٧٩٦

وفاء الوفا

وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى ، تأليف السمهودي

علي بن عبد الله - ٩١١ هـ - بخط محمد بن الأفندي علي

محمد سنة ١٣٠٥ هـ .

٧٩٩ ج ١ (١٢٦ ق) مختلف المسطرة ٢٣×٣٠،٥

نسخة حسنة ، خطها رقعة حسن ، طبع مرات آخرها سنة

١٩٨٤م (نسخة في المكتبة)

المدينة المنورة ، تاريخ

١

فهرسة الجزء الأول من تاريخ وفاء الوفا

واجاره

هذا الجزء الاول المركب على
وعظم وفي بالوفا با
الفهامة شيخ الاسلا
العزيز ال
الدين على
المحقق المدقق
ابي العباس احمد الحسيني
على ساكنها افضل الصلاة والسلام
الحسيني على بن عيسى بن محمد بن عيسى بن
ابي العليا بن جعفر بن علي بن ابي الطاهر بن
بن احمد بن محمد بن حيفا بن احمد بن محمد بن حسن بن
محمد بن حسن بن موسى بن اسحاق بن محمد بن
بن داود بن الحسن المثنى بن الحسن السبط
بن الامام علي بن ابي طالب رضي الله عنه
امين والحمد لله رب العالمين

وقال

من رام يستقصي معالم طيبة ... ويفوز بالمعدوم والموجود
فعليه باستيفاء تاريخ الوفا ... تأليف عالم طيبة السمهودي

منقولة هذه النسخة المباركة المشتملة على مآثر بلدة اشرف الورى وجدناها بخط المؤلف رحمه الله تعالى وتصحيحه عليها وليس موجود
وصحح بخط المؤلف سواها وهي تحت يد السيد محمد صفي ابن المرحوم السيد محمد مدني الحسيني شيخ
السادة الخطباء بحرم سيد الاصفيا وهذه النسخة المصححة على يد ناظرها وما لكها
حفيد الامام السيد السمهودي امام المدينة المنورة في عصره وخطيب
المنبر الحجري ووحيد دهره وقد نقلتها في دار ناظرها الآن
وهو السيد ... كونها من شرط الواقف انها لا تخرج
من بيته فضلا عن ان تنتقل من البلد وذلك
بعون الله تعالى وتوفيقه وبركة
نبيه ومصطفاه وحبيبه ناسخها
العبد الحقير كاتب الحروف الجزئية
المدني ... موسى بن الأغا
على ... الأئمة
الحاكم بالحرم النبوي

...لى سيدنا محمد وآله وسلم
...قد سألني من طاعته غنم ومخالفته غرم أن أختصر
...سط غير مفرط ولا مفرط هذا مع كونه بعد لم يتقدم
...مقاصد جميع تواريخ المدينة التي وقفت عليها وإضافة
...شغفه بذلك وأقبل مع ما رأيت في ذلك من الاتحاف بأنوار
...المنيفة فأتى فيه مستغفر أطاعنا وعلمت أخبارها
...يهي في الحجرة الشريفة من الأركان وأحكام ما أحاط بها من
...وعشقت بانتشاق تربتها وبعث العفا بالأكحال بأثر الشريفة
...هذا وقد جبلت القلوب على الشغف بأخبار هذا المحل وأهله كما هو دأب
...الأديب: فاتتني أن أرى الديار بطرفي فلعلي أرى الديار بسمعي ولعل الأ...
...ما يزيد في الإيمان واليقين لما فيه من معرفة معاهد دار الإيمان ونشر أعلام المرغبة للمتشظي
...تعالى أن يكون كتابنا هذا تحفة لمحبي دار الأبرار ومن سكن بها من الأخيار أو رد عليها من الزوار وقد بذلت
...عوة تمحو الأوزار وتقبل هذا ونظرة قبول من المصطفى المختار صلى الله عليه وسلم وعلى آله الأطهار وأصحابه الأخيار
...دار المصطفى صلى الله عليه وسلم وشرف وعظم ورتبته على أبواب ثمانية الباب الأول في أسماء هذه البلدة الشريفة الباب
...في بدء شأنها وما يؤول إليه أمرها وما يتعلق بذلك وفيه ستة عشر فصلا الأول في تفضيلها على غيرها من البلاد الثاني في الحث على
...الصبر على لأوائها وشدتها وكونها تنفي الخبث والذنوب ووعيد من أرادها وأهلها بسوء أو أحدث بها حدثا أو آوى محدثا الثالث في الحث
على حفظ أهلها وإكرامهم والتحريض على الموت بها واتخاذ الأصل الرابع في بعض دعائه صلى الله عليه وسلم لها ولأهلها وما كان بها من الوبا ودعائه بنقله الخامس
في عصمتها من الدجال والطاعون السادس في الاستشفاء بترابها وتمرها السابع في سرد خصائصها الثامن في جميع ما ورد في تحريمها التاسع في
بيان عير وثور اللذين وقع تحديد الحرم بهما العاشر في أحاديث أخر تقتضي زيادة الحرم على ذلك التحديد وأنه مقدر ببريد الحادي عشر في بيان ما في
هذه الأحاديث من الألفاظ المتعلقة بالتحديد ومن ذهب إلى مقتضاها الثاني عشر في حكمة تخصيص هذا القدر المعين بالتحريم الثالث عشر في
أحكام هذا الحرم الكريم الرابع عشر في بدء شأنها وما يؤول إليه أمرها الخامس عشر فيما ذكر من وقوع ما ورد من خروج أهلها وتركهم لها وذكر كائنة
الحرة المقتضية لذلك السادس عشر في ظهور نار الحجاز المنذر بها من أرضها وانطفائها عنه ووصولها إلى حرمها الباب الثالث في أخبار سكانها في سالف
الزمان ومقدمه صلى الله عليه وسلم إليها وما كان من أمره بها في سني الهجرة وفيه اثنا عشر فصلا الأول في سكانها بعد الطوفان وما ذكر في سبب
سكنى اليهود بها وبيان منازلهم الثاني في سبب سكنى الأنصار بها الثالث في نسبهم الرابع في ظهورهم على اليهود وما اتفق لهم مع تبع الخامس
في منازلهم بعد إذلال اليهود وشيء من آطامهم وحروبهم السادس فيما كان بينهم من حرب بعاث السابع في مبدأ إكرام الله لهم بهذا النبي الكريم وذكر
العقبة الصغرى الثامن في العقبة الكبرى وما أفضت إليه التاسع في هجرته صلى الله عليه وسلم إليها العاشر في دخوله صلى الله عليه وسلم أرض المدينة
وتأسيس مسجد قباء الحادي عشر في قدومه باطن المدينة وسكناه بدار أبي أيوب وخبر هذه الدار ومؤاخاته بين المهاجرين والأنصار الثاني عشر فيما
كان من أمره صلى الله عليه وسلم بها في سني الهجرة الباب الرابع فيما يتعلق بأمور مسجدها الأعظم والحجرات المنيفات وما كان مطيفا به من الدور والبلاط
وسوق المدينة ومنازل المهاجرين واتخاذ السور وفيه سبعة وثلاثون فصلا الأول في أخذه صلى الله عليه وسلم لموضع مسجده الشريف وكيفية بنائه
الثاني في ذرعه وحدوده التي تميز بها على سائر المسجد اليوم الثالث في مقامه الذي كان يقوم به قبل تحويل القبلة وبعده وما جاء في تحويلها الرابع في
خبر الجذع واتخاذ المنبر وما يتعلق الخامس في فضل المسجد الشريف السادس في فضل المنبر المنيف والروضة الشريفة السابع في الأساطين المنيفة الثامن في الصفة
وأهلها وتعليق الأقناء لهم بالمسجد التاسع في حجره صلى الله عليه وسلم وبيان ما أطاف بها من المسجد الأقدس المعرب العاشر في حجرة ابنته فاطمة رضي الله عنها

الحادي عشر في الأربعة الأبواب وبيان ما شيء من ذلك الثاني عشر في زيادة عمر رضي الله عنه في المسجد الثالث عشر في البطيحاء التي بناها بناحية ومنعه من إنشاد الشعر ونحوه
فيه الرابع عشر في زيادة عثمان رضي الله عنه الخامس عشر في المقصورة التي اتخذها به السادس عشر في زيادة الوليد على يد عمر بن عبد العزيز السابع عشر فيما اتخذه عمر فيها من
المحراب والشرفات والمنارات والحرس ومنعهم من الصلاة على الجنائز فيه الثامن عشر في زيادة المهدي التاسع عشر فيما كانت عليه الحجرة المنيفة الحاوية للقبور الشريفة في عهد الأ...
العشرون في عمارتها بعد ذلك والحائز الذي أدير عليها الحادي والعشرون فيما روي من صفة القبور الشريفة بها وأنه بقي هناك موضع قبر لعيسى عليه الصلاة والسلام
الثاني والعشرون فيما ذكر من صفتها وصفة الحائز الذي أدير عليها وما شاهدناه مما يخالف ذلك الثالث والعشرون في عمارة اتفقت بها بعد ما تقدم على ما نقل بعضهم
نقل من الدخول إليها وتأزيرها بالرخام الرابع والعشرون في الصندوق الذي في جهة الرأس الكريم والمسمار الفضة المواجه للوجه الشريف ومقام جبريل عليه السلام وكسوة الحجرة
وتخليقها الخامس والعشرون في قناديلها ومعاليقها السادس والعشرون في الحريق الأول القديم المستولي على تلك الزخارف المحدثة بها وبالمسجد وسقفهما وما اعتمد
ذلك السابع والعشرون في اتخاذ القبة الزرقاء تمييزا للحجرة الشريفة والمقصورة الدائرة عليها الثامن والعشرون في عمارتها المتجددة في زماننا على وجه لم يخطر بأذهاننا
وما حصل بسبب ذلك من إزالة هدم الحريق من ذلك المحل الشريف ومشاهدته وصفة البيت وتصوير ما استقر عليه أمر الحجرة الشريفة التاسع والعشرون في الحريق الثاني الحادث في زماننا بعد
ذلك وما ترتب عليه من العمارة التي حدثت بعد الفراغ من مسودة هذا الكتاب وفي آخره خاتمة فيما نقل من عمل نور الدين الشهيد للخندق المملوء بالرصاص حول الحجرة الشريفة الثلاثون
في تحصيب المسجد وأمر البزاق فيه وتخليقه وإجماره وشيء من أحكامه الحادي والثلاثون فيما احتوى عليه من الأروقة والأساطين والبالوعات والسقايات والحواصل ونحو ذلك
الثاني والثلاثون في أبوابه وخوخاته وما يميزها من الدور المحاذية لها الثالث والثلاثون في خوخة آل عمر رضي الله عنه الرابع والثلاثون فيما كان مطيفا به من الدور الخامس و
الثلاثون في البلاط وما حوله من منازل المهاجرين السادس والثلاثون في سوق المدينة السابع والثلاثون في منازل القبائل من المهاجرين وما حدث من اتخاذ السور الباب
الخامس في مصلى النبي صلى الله عليه وسلم في الأعياد وغير ذلك من مساجد المدينة التي صلى فيها النبي صلى الله عليه وسلم أو جلس بها علمت عينه أو جهته وفضل مقابرها ومن سمي ممن
دفن بها وفضل أحد والشهداء به وفيه سبعة فصول الأول في مصلى الأعياد الثاني في مسجد قباء وخبر مسجد الضرار الثالث في بقية المساجد المعلومة العين في زماننا
الرابع فيما علمت جهته من ذلك ولم تعلم عينه الخامس في فضل مقابرها السادس في تعيين بعض من دفن بالبقيع من الصحابة وأهل البيت رضوان الله عليهم والمشاهد
المعروفة بها السابع في فضل أحد والشهداء به الباب السادس في آبارها المباركات والعين والغراس والصدقات التي هي للنبي صلى الله عليه وسلم منسوبات وما يعزى إليه من المساجد
التي صلى فيها في الأسفار والغزوات وفيه خمسة فصول الأول في الآبار المباركات وفيه تتمة في العين المنسوبة للنبي صلى الله عليه وسلم والعين الموجودة في زماننا الثاني في
صدقاته صلى الله عليه وسلم وما غرسه بيده الشريفة الثالث فيما ينسب إليه من المساجد التي بين مكة والمدينة بالطريق التي كان يسلكها صلى الله عليه وسلم الرابع في بقية المساجد التي بينهما
بطريق ركب الحاج في زماننا وطريق المشيان وما قرب من ذلك الخامس في بقية المساجد المتعلقة بغزواته وعمره صلى الله عليه وسلم الباب السابع في أوديتها وأحمائها
وبقاعها وجبالها وأعمالها ومضافاتها ومشهور ما في ذلك من المياه والأودية وضبط أسماء الأماكن المتعلقة بذلك وفيه ثمانية فصول الأول في فضل
وادي العقيق وعرصته وحدوده الثاني فيما جاء في إقطاعه وابتناء القصور به وظريف أخبارها الثالث في عرصته وقصورها وشيء مما قيل فيها وفي العقيق
من الشعر الرابع في حماة وأرض الشجرة وشيء من الزبد وغيرها من جهاته وفيه خاتمة في سرد ما يدفع فيه من الأودية وما به من الغدران الخامس في بقية أودية المدينة
السادس فيما سمي من الأحماء ومن حماها وشرح حال حمى النبي صلى الله عليه وسلم بالنقيع السابع في شرح بقية الأحماء وأخبارها الثامن في بقاع المدينة وأعراضها وأعمالها
ومضافاتها وأنديتها وجبالها وتلاعها ومشهور ما في ذلك من الآبار والمياه والأودية وضبط أسماء الأماكن المتعلقة بذلك وبالمساجد والآطام والغزوات وشرح
حال ما يتعلق بجهات المدينة وأعمالها من ذلك على ترتيب حروف الهجاء الباب الثامن في زيارته صلى الله عليه وسلم وفيه أربعة فصول الأول في الأحاديث الواردة
في الزيارة نصا الثاني في بقية أدلتها وبيان تأكد مشروعيتها وقربها من درجة الوجوب حتى أطلقه بعضهم عليها وبيان حياة النبي صلى الله عليه وسلم في قبره وشد الرحال
إليه وصحة نذر زيارته والاستئجار للسلام عليه الثالث في توسل الزائر وتشفعه به صلى الله عليه وسلم إلى ربه تعالى واستقباله صلى الله عليه وسلم في سلامه وتوسله ودعائه
الرابع في آداب الزيارة والمجاورة والتبرك بتلك المساجد والآثار وهذا الباب وإن كان من حقه التقديم لكنه لما كان كنتيجة الكتاب ومقصده وتتمة ما تقدم من
الأبواب ختمت به اقتداء به ليكون المسك ختامه ورب الوجود تمامه وتفاؤلا بأن يفتح لي به ثمانية أبواب الجنة ويعطيني بسببه سوابغ المنة والله أسأل وإياه أرجو
وإياه أسأل العصمة مما يصم وهو حسبي ونعم الوكيل الباب الأول في أسماء هذه البلدة الشريفة اعلم أن كثرة الأسماء تدل على شرف المسمى
من أسماء هذه البلدة الشريفة وقد استقصيتها بحسب القدرة حتى أني زدت على شيخ مشايخنا المجد الشيرازي ... أعظم ...

وقفت على ذلك صورة ليتميز وها انا اورده مرتبة على حروف المعجم الأول اثرب بفتح الهمزة وسكون المثلثة وكسر الراء وبالموحدة لغة في يثرب الاتي اواخر
الأسماء كالمعلم ويلملم قيل سميت بذلك لانه اسم من سكنها عند تفرق ذرية نوح عليه السلام في البلاد وهل هو اسم للناحية التي منها مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم
او للمدينة نفسها او لموضع مخصوص منها اقوال الأول لابي عبيد والثاني عن ابن عباس رضي الله عنهما ومشى عليه الزمخشري والثالث هو المعني بقول محمد بن الحسن احد
اصحاب مالك ويعرف بابن زبالة وكانت يثرب ام قرى المدينة وهي ما بين طرف قناة الى طرف الجرف وما بين المال الذي يقال له البرطي الى زبالة وقد نقل ذلك الجمال
المطري عنه وزاد في النقل انه كان بها ثلاث مائة صائغ من اليهود وابن زبالة انما ذكر ان ذلك كان بزهرة وقد غاير بينها وبين يثرب وكان الجمال فهم اتحادهما
وقد قال عقب نقله لذلك عنه وهي يعني يثرب معروفة اليوم بهذا الاسم وفيها نخيل كثيرة ملك لاهل المدينة واوقاف للفقراء وغيرهم وهي غربي مشهد سيدنا حمزة
وشرقي الموضع المعروف بالبركة مصرف عين الأزرق ينزلها الحاج الشامي في وروده وصدره وتسميه الحجاج عيون حمزة انتهى وهي اليوم معروفة بهذا الاسم اعني
يثرب وربما قالوا فيها اثارب بصيغة الجمع وبه عبر البرهان بن فرحون في مناسكه فلمكن ان تعد اسما اخر وهذا الموضع المعروف بيثرب قال المطري كان به منازل بني
حارثة بطن عظيم من الأوس قال وفيهم نزل قوله تعالى في يوم الاحزاب واذ قالت طائفة منهم يا اهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا او رجح به القول الثالث وذلك انه سيأتي
معهم نزلوا يوم الاحزاب ويوم احد ايضا على ما ذكره المطري بروميه وما والاها الى منازل بني حارثة من الأوس ومنازل بني سلمة من الخزرج وكان الحزبان مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم في مركز الحرب ولذلك خافوا على ذراريهم وديارهم من العدو يوم احد فنزل فيهما اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا والله وليهما قال علماؤهم ما نحب
نزولها لقول الله والله وليهما ونفع الله عنهم ببركة النبي صلى الله عليه وسلم وصدق نياتهم وقيل ان القائل لبني حارثة يا اهل يثرب لا مقام لكم هو اوس بن قيظي ومن معه وقيل غير ذلك قلت
ويرجح القول الثالث ايضا قول الحافظ عمر بن شبة النميري قال ابو غسان وكان بالمدينة في الجاهلية سوق بزبالة في الناحية التي تدعى يثرب وشواهد ذلك لا تنحصر في اطلاق يثرب على المدينة نفسها كما في الصحيح وسيأتي اول الفصل الرابع عشر من
الباب الثاني فيما يقتضي انه تعالى سماها به قبل ان تعمر وتسكن فاما ان يكون موضوعا لها او هو من باب اطلاق اسم البعض على الكل او من باب عكسه على الخلاف
المتقدم وروى ابن زبالة وابن شبة نهيه صلى الله عليه وسلم عن تسمية المدينة يثرب وفي تاريخ البخاري حديثا من قال يثرب مرة فليقل المدينة عشر مرات وروى
احمد وابو يعلى حديثا من سمى المدينة يثرب فليستغفر الله هي طابة هي طابة ورجاله ثقات وفي رواية فليقلها عشرا ولهذا قال عيسى بن دينار من سماها يثرب كتب عليه خطيئة وكره بعض العلماء
تسميتها بذلك وما وقع في القران من تسميتها به انما هو حكاية عن قول المنافقين ووجه كراهة ذلك اما لانه مأخوذ من الثرب بالتحريك وهو الفساد او لكراهة
التثريب وهو المؤاخذة بالذنب او لتسميتها باسم كافر وقد ينازع في الكراهة بما في حديث الهجرة في الصحيحين من قوله صلى الله عليه وسلم فذهب وهلي الى انها اليمامة او
هجر فاذا هي المدينة يثرب وحديث مسلم انه وجهت لي ارض ذات نخل لا اراها الا يثرب وكذا جاء في غير هذه الاحاديث وقد يجاب بان ذلك كان قبل
النهي الثاني ارض الله قال تعالى الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها ذكر مقاتل والثعلبي وغيرهما ان المراد بها المدينة وفي هذه الاضافة من مزيد التعظيم
ما لا يخفى الثالث ارض الهجرة كما في حديث المدينة قبة الاسلام الرابع اكالة البلدان لتسلطها على جميع الامصار وارتفاعها على سائر بلاد الاقطار
وافتتاحها على ايدي اهلها فغنموها واكلوها الخامس اكالة القرى لحديث الصحيحين امرت بقرية تأكل القرى وقد استدل به مثبتو الاسم الجديد وهو احد
في هذه التفرقة بين القرية والبلد السادس الايمان قال الله تعالى مثنيا على الانصار والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم واسند ابن زبالة عن
عثمان بن عبد الرحمن وعبد الله بن جعفر قال اسماء الله المدينة الدار والايمان واسنده ابن شبة عن الثاني فقط وقال البيضاوي في تفسيره قيل سمى الله المدينة بالايمان لانها
مظهره ومصيره وروى احمد الدينوري في كتاب المجالسة في قصة طويلة عن انس بن مالك ان ملك الايمان قال انا اسكن المدينة فقال ملك الحياء وانا معك فاجتمع
الامة على ان الحياء والايمان ببلد رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيأتي حديث الايمان يأرز الى المدينة كما تأرز الحية الى جحرها السابع البارة الثامن البرة ذكرهما
المجد لما ورد في كثرة البر سميت بذلك لكثرة برها الى اهلها خصوصا والى جميع العالم عموما اذ هي منبع الاسرار ومشرق الانوار وبها العترة الطيبة والبركات النبوية
التاسع البحر بفتح اوله وسكون المهملة العاشر البحيرة تصغير ما قبله الحادي عشر البحيرة بفتح اوله نقلها ثلاثتها عن نتحب كراع والاول منها عن
معجم ياقوت والاستبحار السعة ويقال هذه بحرتنا اي ارضنا او بلدتنا فسميت بذلك لكونها في متسع من الارض وفي الصحيح قول سعد في قصة ابن ابي ولقد
اصطلح اهل هذه البحيرة على ان يتوجوه ورواه ابن شبة بلفظ اهل هذه البحرة وقال عياض ثم اتت رق البحرة مدينة النبي صلى الله عليه وسلم وروي البحيرة والبحيرة مصغرا
او مكبرا على غير الرواية وهي الرواية هنا ويقال البحر ايضا بغير يا لكن الجادة القرى وكل قرية بحرة انتهى الثاني عشر البلاط بالفتح قال
ابن خالويه والبلاط في اللغة الحجارة التي تفرش في الارض المفروشة بها والمستوية الملساء فكأنها سميت به لكثرة ذلك فيها او لاشتمالها على موضع
يعرف

يعرف به كما سيأتي في الباب الرابع ان شاء الله تعالى الثالث عشر البلد قال الله تعالى لا اقسم بهذا البلد قال الواسطي فيما نقله عنه عياض اي نحلفك بهذا البلد الذي شرفته بمكانك
فيه حيا وببركتك ميتا يعني المدينة وقيل المراد مكة ونقل عن ابن عباس وبه استدل من ذكره في اسمائها ورجحه عياض لكون السورة مكية والبلد لا يقصد بمقصد الفرا الرابع عشر بيت
الرسول صلى الله عليه وسلم قال تعالى كما اخرجك ربك من بيتك بالحق قال المفسرون اي من المدينة لانها مهاجره ومسكنه فهي في اختصاصها به كاختصاص البيت بساكنه والمراد بيتها
الخامس عشر تندد بالمثناة الفوقية والنون والمهملتين السادس عشر تندر بتندير الجعفري بدل الدال الاخيرة مما قبله وسيأتي دليلهما في يندد ويندر بالمثناة
التحتية وان المحذوف صوب حذف ما عدى يندد بالتحتية السابع عشر الجابرة لعده في حديث للمدينة عشرة اسماء سميت بذلك لانها تجبر الكسير وتغني الفقير وتجبر على الاذعان
لمطالعة بركاتها وشهود آياتها وجبرت البلاد على الاسلام الثامن عشر جبار بالحذف رواه ابن شبة بدل الجابرة في الحديث المذكور التاسع عشر الجبارة
نقله صاحب كتاب اخبار النواحي مع الجابرة والمجبورة عن التوراة العشرون جزيرة العرب قال ابن زبالة كان ابن شهاب يقول جزيرة العرب المدينة وسيأتي في حديث ابن عباس مرض
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة فالتفت اليها وقال ان الله برأ هذه الجزيرة من الشرك ونقل الهروي عن مالك ان المراد من حديث اخرجوا المشركين من جزيرة العرب
المدينة خاصة والصحيح عن مالك كقول ان المراد الحجاز الحادي والعشرون الجنة الحصينة بضم الجيم وهي الوقاية لاحاطة تحصنهم بقوله صلى الله عليه وسلم
في غزوة احد انا في جنة حصينة يعني المدينة فدعوهم يدخلون نقاتلهم وروى احمد برجال الصحيح حديث رأيت كأني في درع حصينة ورأيت بقرا تنحر فاولت الدرع الحصينة
المدينة وهذا هو المذكور في كتب السير الثاني والعشرون الحبيبة لحبه صلى الله عليه وسلم لها وقال اللهم حبب الينا المدينة كحبنا مكة او اشد وسيأتي مزيد بيان لذلك في اسم
المحبوبة الثالث والعشرون الحرم بفتحتين بمعنى الحرام لتحريمها وفي حديث مسلم المدينة حرم وفي رواية انها حرم امن الرابع والعشرون حرم رسول الله صلى الله عليه
وسلم لانه الذي حرمها وفي الحديث من اخاف اهل حرمي اخافه الله وروى ابن زبالة حديث حرم ابراهيم مكة وحرمي المدينة الخامس والعشرون حسنة بلفظ مقابل السيئة قال
تعالى لنبوئنهم في الدنيا حسنة قال المفسرون مباءة حسنة وهي المدينة وقيل حسنة اسم المدينة وقد اشتملت على الحسن الحسي والمعنوي السادس والعشرون الخيرة بتشديد المثناة التحتية
كالتي بعده السابع والعشرون الخيرة كالذي قبله الا ان الياء مخففة تقول خير وخير وامرأة خيرة وخيرة بالتشديد والتخفيف بمعنى وهو الكثير الخير وان اردت التفضيل قلت
فلانة خير الناس وفي الحديث والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون وسيأتي حديث المدينة خير من مكة الثامن والعشرون الدار لقوله تعالى والذين تبوؤا الدار والايمان على
ما سبق في الايمان سميت به لأمنها والاستقرار بها وجمعها البناء والعرصة التاسع والعشرون دار الابرار الثلاثون دار الاخيار لانها دار المصطفى المختار والمهاجرين
والانصار ولا تنفي شرارها ونفي اقامتهم بها منهم فليست في الحقيقة له بدار وربما نقل منها بعد الدفن على ما جاء في بعض الاخبار الحادي والثلاثون دار الايمان كما في
حديث المدينة قبة الاسلام ودار الايمان اذ منها ظهوره وانتشاره وسيأتي حديث الايمان يأرز الى المدينة كما تأرز الحية الى جحرها الثاني والثلاثون دار السنة
الثالث والثلاثون دار السلامة الرابع والثلاثون دار الفتح الخامس والثلاثون دار الهجرة ففي صحيح البخاري قول عبد الرحمن بن عوف لعمر رضي الله عنهما حتى تقدم المدينة
فانها دار الهجرة والسنة وفي رواية الكشميهني والسلامة وقد فتحت منها مكة وسائر الامصار وكانت بها عصابة الانصار واليها هجرة النبي المختار صلى الله عليه وسلم والمهاجرين
الابرار ومنها انتشرت السنة في الاقطار السادس والثلاثون ذات الحجر لاشتمالها عليها وقال ابو بكر رضي الله عنه شيئا على الانصار ما وجدت لنا ولهذا
الحي من الانصار مثلا الا ما قال الطفيل الغنوي ابوا ان يملونا ولو ان امنا تلاقي الذي يلقون منا لملت هم خلطونا بالنفوس والجوا الى حجرات ادفأت واظلت السابع
والثلاثون ذات الحرار لكثرة الحرار بها وفي قصة خنافر بن التوأم الحميري الكاهن عن رئيه من الجن وقد وصف له دين الاسلام فقال له خنافر من ابن ابوه الدين
قال من ذات الاحرين والنفر الميامين اهل الماء والطين قلت اوضح قال الحق بيثرب ذات النخل والحرة ذات النعل قال الاصمعي الحرون وهو جمع حرة الثامن
والثلاثون ذات النخل وهو وذات الحجر مما استعمله المتأخرون في اشعارهم وقد نسجت على منواله حيث قلت في مطلع قصيدة ابحان قلبي بذات النخل
والحجر واهتف بتلك ذات الحجر والحجر نعتم القلب بين البلدتين فلا انفك في بلد الاشواق في سعر وفي احاديث الهجرة رأيت دار هجرتي ذات نخل

دمرة وقال عمران بن عمر الكاهن يصف البلاد لقومه ومن كان منكم يريد الراسخات في الوحل المطعمات في المحل فليلحق بيثرب ذات النخل وروى كما سيأتي بيثرب ذات
النخل التاسع والثلاثون السلقة ذكره ابو عبد الله محمد بن احمد بن امين الاقشهري في اسمائها المنقول عن التوراة ولم يضبطه وهو محتمل لفتح اللام وكسرها والسلق
بالتحريك القاع الصفصف وسلقت البيض اغليته بالنار والسلاق الخطيب البليغ وربما قيل للمراة السليطة سلقة بكسر اللام فتسميتها بذلك لاتساعها وبعدها
عن جبالها او للاوبائها وشدة حرها وما كان بها من الحمى الشديدة اولان الله تعالى سلط اهلها على سائر البلاد ففتحوها الاربعون الشافية لحديث ترابها شفا
من كل داء وذكر الجذام والبرص ولقد شاهدنا من استشفى بترابها من الجذام فنفعه الله به والاستشفا بتربة صهيب بن الحمى مشهور كما سيأتي ولما مع الاستشفا
بتمرها وذكرنا صحة الاستشفاء من الحمى بكتابة اسمائها وتعليقها على المحموم وسيأتي انها تنفي الذنوب فتستشفى من دائها الحادي والاربعون طابة
بتخفيف الموحدة الثاني والاربعون طيبة بسكون المثناة التحتية الثالث والاربعون طيبة بتشديدها الرابع والاربعون طايب ككاتب وهذه الاربعة
مع اسمها المطيبة اخوات لفظا ومعنى مختلفة صيغة ومبنى وقدم حديث ان الله تعالى سمى المدينة طابة وفي رواية ان الله امرني ان اسمي المدينة طابة وروى انه يسمى
وغيره كانوا يسمون المدينة يثرب فسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم طيبة وفي حديث للمدينة عشرة اسماء هي المدينة وطيبة وطابة ورواه صاحب اخبار النواحي بلفظ طايب
بدل طيبة وعن وهب بن منبه والله ان اسمها في كتاب الله يعني التوراة طيبة وطابة وتقدم عن التوراة تسميتها بالمطيبة ايضا وكذا الطابة والطيبة وتسميتها بهذه الاسما
اما من الطيب بتشديد المثناة وهو الطاهر لطهارتها من ادناس الشرك او لموافقتها قوله تعالى بلدة طيبة او لحلول الطيب بها صلى الله عليه وسلم او لكونها كالكير تنفي خبثها وتنصع
طيبها واما من الطيب بسكون المثناة لطيب امورها كلها وطيب رايحتها ووجود ريح الطيب بها قال ابن بطال من سكنها يجد من تربتها وحيطانها رايحة حسنة وقال الاشبيلي
لتربة المدينة نفحة ليس طيبها كما عهد من الطيب بل هو عجب من الاعاجيب وقال ياقوت من خصايصها طيب ريحها وللعطر فيها رايحة لا توجد في غيرها وما احسن قول ابي عبد الله
العطار بطيب رسول الله طاب نسيمها فما المسك ما الكافور ما المندل الرطب الخامس والاربعون كما ذكره ياقوت ولم يضبطه وهو اما بكسر المهملة او بفتح المعجمة فالاول
بمعنى القطعة المستطيلة من الارض والثاني من طب وخطب اذا حم لانها كانت لا يدخلها احد الا حم قاله المجد السادس والاربعون العاصمة لانها عصمت المهاجرين
ووقتهم اذى المشركين ولما تقدم في جنة المحصنة ويحتمل ان يكون بمعنى المعصومة لعصمتها فيما يحكى عن داود عليه السلام المبعوث اليها كاف بلا من الجبابرة
ومعظمها مدينتها صلى الله عليه وسلم حتى صارت حرما لا يدخلها الدجال ولا الطاعون ومن ارادها واهلها بسوء اذابه الله السابع والاربعون العذرا باهمال اوله
واعجام ثانيه منقول عن التوراة سميت بها لحفظها من وطي العدو والقاهر في سائر الزمان الى ان تسلمها مالكها الحقيقي سيد الانام مع صعوبتها وامتناعها على الاعدا ولذلك
سميت البكر بالعذرا الثامن والاربعون العرا باهمال اوله وبالرا المشددة بمعنى التي قبله قال ائمة اللغة العرا الجارية العذرا كانها شبهت بالناقة العرا التي لا سنام
لها او هو من العرارة لصغر العذرا او عدم فيجوز ان يكون تسمية المدينة بذلك لعدم ارتفاع ابنيتها فيما التاسع والاربعون العروض كصبور وقيل هو اسم
لها ولما حولها لانخفاض مواضع منها وسايل اودية فيها وقال الخليل العروض طريق في عرض الجبل وعرضها ان اتى المدينة فان المدينة سميت عروضا لانها بلاد نجد
ونجد كلها على خط مستقيم طولاني والمدينة معترضة عنها ناحية على انها نجدية الخمسون الغرا بالغين المعجمة تانيث الاغر وهو ذو الغرة من
الخيل اي البياض في مقدم وجهه والغرة ايضا خيار كل شي وغرة الانسان وجهه والاغر الابيض من كل شي والذي اخذت اللحية جميع وجهه الا القليل ومن الايام
الشديد الحر والرجل الكريم والغرا نبت طيب الرايحة والسيدة الكبيرة في قبيلتها فسميت المدينة بذلك لشرف معالمها ووضوح مكارمها واشتهارها وسطوع نورها
وبياض نورها وطيب رايحتها وكثرة نخيلها وسيادتها على القرى وكرم اهلها ورفعة محلها الحادي والخمسون غلبة مؤكد بمعنى الغلب لظهورها واستيلايها
على البلاد وكونها قديم جاهلي قال ابن زبالة حدثني داود بن سكين الانصاري عن شيخه قالوا كانت يثرب في الجاهلية تدعى غلبة نزلت اليهود على العماليق فغلبتهم
عليها ونزلت الاوس والخزرج على اليهود فغلبوهم عليها ونزل الاعاجم على المهاجرين فغلبوهم عليها كذا في النسخة التي وقفت عليها من كتاب ابن زبالة ونقله المجد

عن الزبير بن بكار راوي كتاب ابن زبالة وقال فيه بدل قوله ونزل الاعاجم ونزل المهاجرين على الاوس والخزرج فغلبوهم عليها الثاني والخمسون الفاضحة
بالفاء والضاد المعجمة والحاء المهملة نقله بعضهم عن كراع ومأخذه ما سيأتي في معنى كونها تنفي خبثها من انها تميزه وتظهره فلا يبطن بها احد عقيدة فاسدة او يضمر امرا الا ظهر عليه وافتضح به بخلاف
غيرها من البلاد وقد شاهدنا ذلك بها الثالث والخمسون القاصمة بالقاف والصاد المهملة نقل عن التوراة سميت به لقصمها كل جبار عتاها وكسر كل متمرد اتاها ومن ارادها بسوء اذابه
الله الرابع والخمسون قبة الاسلام لحديث المدينة قبة الاسلام الخامس والخمسون قرية الانصار قال ابن سيده القرية بفتح القاف وكسرها المصر الجامع من قريت الماء في الحوض اذا جمعته وقال
ابو هلال العسكري العرب تسمي كل مدينة صغرت او كبرت قرية قلت وسيأتي في معنى المدينة ما يقتضي انه يعتبر في مسماها زيادة على القرية ونقصها عن المصر وقيل تطلق
على الانصار واحدهم ناصر سموا به لنصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وايوايهم له وللمهاجرين فسماهم الله به بقوله والذين اووا ونصروا فسماهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الانصار
وكانوا يقال لهم قبل ذلك الاوس والخزرج وفي الصحيح عن غيلان بن جرير قال قلت لانس بن مالك ارايتم اسم الانصار اكنتم تسمون به ام سماكم الله به قال بل سمانا الله وسيأتي
سيأتي حديث ان الله طهر هذه القرية من الشرك فلذلك اضافة اسماء السادس والخمسون قرية رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سيأتي من عصمتها من الدجال في قوله
صلى الله عليه وسلم ثم يرجع حتى ياتي المدينة ولا يؤذن له فيها فيقول هذه قرية ذاك الرجل يعني النبي صلى الله عليه وسلم السابع والخمسون قلب الايمان اورده ابن الجوزي في الوفا وفي حديث
المدينة قبة الاسلام الثامن والخمسون المؤمنة لما التصديق بالحقيقة كذوي العقول اذ لا بعد في خلق الله تعالى قوة في جماد قابلة للتصديق والتكذيب وقد سمع تسبيح الحصا
في كفه صلى الله عليه وسلم او مجاز لاتصاف اهلها بذلك ولانتشار الايمان منها واشتمالها على اوصاف المؤمن من النفع والبركة وعدم الضرر والمسكنة واما لادخالها اهلها في الامان من الاعدا
وامنهم من الدجال والطاعون وروى ابن زبالة في حديث والذي نفسي بيده ان تربتها لمؤمنة وروى انها مكتوبة في التوراة مؤمنة التاسع والخمسون المباركة لان الله تعالى بارك
فيها بدعائه صلى الله عليه وسلم لحديث اللهم اجعل بالمدينة ضعفي ما جعلت بمكة من البركة وغيره من الاحاديث الصحيحة الكثيرة وانا رايت تلك الدعوات من الامور الظاهرات الستون مبوا الحلال
والحرام رواه الطبراني في حديث المدينة قبة الاسلام والتبوء التمكن والاستقرار سميت به لانها محل تمكن هذين الحكمين واستقرارهما وفي بعض النسخ مثوى بالمثلثة
الساكنة بدل الموحدة والاول هو الذي رايته بخط الحافظ ابي الفتح المراغي الحادي والستون مبين الحلال والحرام رواه ابن الجوزي والحافظ ابو الحسن العراقي في حديث المدينة
قبة الاسلام بدل الذي قبله سميت به لانها المحل الذي ابتدى فيه بيان الحلال والحرام الثاني والستون المجبورة بالجيم ذكر في حديث للمدينة عشرة اسماء ونقل عن الكتب
المتقدمة سميت به لان الله تعالى جبرها بسكنى نبيه وصفيه صلى الله عليه وسلم حيا وضمها لاعضائه الشريفة ميتا بعد نقل وباها وتطييب مناها والحث على سكناها وتنزل البركات
بها وصاعها فهي بذلك الشرف مسرورة وبهذه المنح العظيمة مجبورة تسحب ذيل الفخار على سائر الاقطار الثالث والستون المحبة بضم الميم وبالحا المهملة وتشديد
الموحدة نقل عن الكتب المتقدمة الرابع والستون المحببة بزيادة موحدة على ما قبله الخامس والستون المحبوبة نقل عن الكتب المتقدمة ايضا وهذه الثلاثة مع ما تقدم
من اسمها الحبيبة من واد واحد سميت بذلك لما تقدم من حبه صلى الله عليه وسلم لها ودعائه بذلك وحالها يقتضي انها حبيبة الى الله تعالى ويؤيده انه تعالى اختارها
لحبيبه صلى الله عليه وسلم حيا وميتا فهي محبوبة الى الله ورسوله ولسائر المؤمنين ولهذا ان ترتاح النفوس الى ذكرها وتهيم القلوب لشهود سرها السادس والستون المحبورة
من الحبر وهو السرور وكذلك الحبر والحبور والحبرة لما تقدم في المجبورة او هو من الحبر بمعنى النعمة والحبرة ايضا المبالغة فيما وصف بجميل والمحبار من الارض
السريعة النبات الكثيرة الخيرات السابع والستون المحرمة لما سيأتي في تحريمها الثامن والستون المحفوفة لانها محفوفة بالبركات وبملائكة السموات
محفوظة من المخاوف والاوجال وعلى ابوابها وانقابها الملائكة يحرسونها من الطاعون والدجال وسيأتي حديث المدينة ومكة محفوفتان بالملائكة على كل نقب منها
ملك لا يدخلها الدجال ولا الطاعون التاسع والستون المحفوظة لان الله تعالى حفظها من الدجال والطاعون وغيرهما وفي حديث القرى المحفوظة اربع وذكر
المدينة منها وفي حديث اخر رويناه في فضائل المدينة للمفضل الجندي المدينة مشبكة بالملائكة على كل نقب منها ملك يحرسها فلذلك ان تسميتها بالمحروسة ايضا
السبعون المختارة لان الله تعالى اختارها للمختار من خلقه في حياته ومماته الحادي والسبعون مدخل صدق قال الله تعالى وقل رب ادخلني مدخل صدق

الآية قال بعض المفسرين مدخل صدق المدينة ومخرج صدق مكة وسلطانا نصيرا الأنصار وروى ذلك عن زيد بن اسلم ويدل له ما رواه الترمذي وصححه في سبب نزول
الآية الثاني والسبعون المدينة الثالث والسبعون مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم من مدن بالمكان اذا اقام او من دان اذا اطاع فالميم زايدة لأن السلطان يكن
المدن فتقام له الطاعة فيطاع او لان الله تعالى يطاع فيها والمدينة ابيات مجتمعة كثيرة تجاوز حد القرية كثرة وعادة لم تبلغ حد الأمصار وقيل يقال لكل مصر مدينة وان اطلق
على ما كان لشرفه فهو علم لمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ومع كونه علما في غيرها بحيث اذا اطلق لا يتبادر الى الفهم غيرها ولا يستعمل فيها الا معرفة قيل لانه صلى الله عليه وسلم
سكنها او لدات الامم والامة والنكرة اسم لكل مدينة وقد نسبوا للكل مديني والى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم مدني للفرق ويستعمل انه لكل متكرر في القرآن العظيم ونقل عن
التوراة الرابع والسبعون المرحومة نقل عن التوراة سميت به لأنها دار المبعوث رحمة للعالمين ومحل تنزل الرحمة من ارحم الراحمين واول بلد رحمت بسيد المرسلين
صلى الله عليه وسلم الخامس والسبعون المرزوقة لان الله تعالى رزقها افضل الخلق فكذا او المرزوق اهلها ارزاقا حسية ومعنوية من فوقهم ومن تحت ارجلهم ولا يخرج
احد منها رغبة عنها الا ابدل الله خيرا منه كما جاء في الحديث السادس والسبعون مسجد الأقصى تعلمات ذلي في منسكه عن صاحب المطالع السابع والسبعون المسكينة
نقل عن التوراة وذكر في حديث للمدينة عشرة اسماء وروى عن علي رفعه ان الله تعالى قال للمدينة يا طيبة يا طابة يا مسكينة لا تقبلي الكنوز ارفع اجاجيرك على اجاجير
القرى وعن كعب انه وجد ذلك في التوراة والأجاجير السطوح واصل المسكنة الخضوع فسميت بذلك اما لأن الله تعالى خلق فيها الخضوع والخشوع له ولما لأن
المساكين سكنها كل خاضع وخاشع وفي الحديث اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين الثامن والسبعون المسلمة كالمؤمنة وقد قدمناها
والإسلام يطلق على الانقياد والانقطاع الى الله تعالى فسميت بذلك اما لأن الله تعالى خلق فيها الانقياد والانقطاع اليه واما لانقياد اهلها بالطاعة والاسلام
وفتح بلدهم بالقرآن لا بالسيف والسنان وانقطاعهم الى الله تعالى ورسوله وتسليمهم له رضى وتحصيل سوله التاسع والسبعون مضجع رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سياتي في
حفظ اهلها واكرامهم من قوله صلى الله عليه وسلم المدينة مهاجري ومضجعي في الأرض الثمانون المطيبة بضم اوله وفتح ثانيه تقدم مع اخوته في طيبة الحادي والثمانون
المقدسة لتنزهها وطهارتها عن الشرك والخبايث ولأنه يتبرك بها ويتطهر عن ارجاس الذنوب والآثام الثاني والثمانون المقر بالقاف من القرار كما رأيته
مجودا بخط ... وسيأتي في دعائه صلى الله عليه وسلم لها بقوله اللهم اجعل لنا بها قرارا ورزقا حسنا الثالث والثمانون المكيتان قال سعد بن ابي سرح في حصر
عثمان اراد الأمر لا يزداد الا اتفاقا وما سوا انصارنا بالمكيتين قتيل وقال نصر بن حجاج فيما كتب به الى عمر رضي الله عنه بعد نفيه اياه من المدينة لما سمع امراة تتغزل به في
شعرها بالمدينة حققت بي الظن الذي ليس بعده ... مقام فمالي بالندي كلام ... فاصبحت منفيا على غير ريبة ... وقد كان لي بالمكيتين مقام ... والظاهر ان المراد
المدينة لأن قصة عثمان ونصر بن حجاج كانتا بها واطلق ذلك عليها لانتقال اهل مكة او غالبهم اليها وانضمامهم الى اهلها وقد ذكر البرهان القيراطي المكيتين
في اسماء مكة قال التقي الفاسي ولعله اخذه من قول ورقة بن نوفل ببطن المكيتين على رجائي قال السهيلي ثنى مكة وهي واحدة لأن لها بطاحا وظواهر وانما مقصد
العرب في هذه الأشارة الى جانبي كل بلدة او على البلد واسفلها فيجعلونها اثنتين على هذا المعنى انتهى ويحتمل ان يكون التثنية فيما استشهد به من خطابه من قبيل
التغليب وان المراد مكة والمدينة فيسقط لاشتراكه بين الرابع والثمانون المكينة لتمكنها في المكانة والمنزلة عند الله تعالى الخامس والثمانون مهاجر رسول
الله صلى الله عليه وسلم لتحوله الى المدينة مهاجرا السادس والثمانون الموفية بتشديد الفاء من التوفية ويجوز تخفيفها اذ التوفية والايفا بمعنى سميت به لتوفيتها
حق الوارد واحسان نزله الوافية بها حسا ومعنى او لأن سكانها من الصحابة الموفون بما عاهدوا الله عليه السابع والثمانون النبلا نقل عن كراع واظنه
بفتح النون وسكون الموحدة مصدر وان النبل بالضم والسكون وهو الفضل والنجابة ويقال امراة نبيلة في الحسن بينة النبالة وانبل ... الطيب و
النبلة بالضم الثواب والجزاء والعطية الثامن والثمانون الناجية بالجيم من نجا اذا خلص او اسرع او من نجاه وناجاه ساره او من النجوة للأرض العالية
سميت بذلك لنجاتها من عتاة والطاعون والدجال ولأسراعها في الخيرات وسبقها الحيازة السبق باشرف المخلوقات ولارتفاعها شأنا بنبي الورى

ورفع اجاجيرها على اجاجير القرى التاسع والثمانون النحر بفتح النون وسكون الحاء المهملة سميت به اما لشدة حرها كما يقال نحر الظهيرة واذا اشتد كربنا
مكة فيه واما لاطلاق النحر على الأصل وهما اساس بلاد الاسلام واصلها التسعون الهدر ذكره ابن النجار بدل العذر نقلا عن التوراة وتبعه جماعة
كالمطري فلذلك اثبتناه وان كان الصواب اسقاطه كما بيناه في الأصل وقد رويناه في كلام من اثبته بالذال المعجمة فالتسمية به لشدة حرها يقال يوم هاذر
شديد الحر وللكثرة مياهها وسوانيها المصوتة عند سوقها يقال هدر في كلامه اذا اكثر والهدر ركام الكثير ... ويحتمل ان يكون بالمهملة من هدر الحمام صوت والماء انصب
والنبت والعشب طال وارض هادرة لكثرة النبات الحادي والتسعون يثرب بلفظ فعل يثرب وقد تقدم الكلام عليه فيه وليست المذكورة في قول الشاعر وعدت وكان
الخلف منك سجية مواعيد عرقوب اخاه بيثرب لأن المجد قال اجمعوا فيه على تثنية التاء وفتح الراء وقال هي مدينة بحضرموت قيل كان بها عرقوب صاحب المواعيد مع ان
المجد نجد انه قدم ما يهود مدينة النبي صلى الله عليه وسلم وفي مشارق عياض قيل ان يثرب المذكورة في البيت هي يثرب المدينة النبوية وقيل قرية باليمامة وقيل انما هي يترب
بمثناة فوقية اي بدل الثاء المثلثة وراء مفتوحة اسم تلك القرية وقيل اسم قرية من بلاد بني سعد من تميم لما اختلف في عرقوب هذا فقيل رجل من الأوس من اهل المدينة
وقيل من العماليق اهل اليمامة وقيل من بني سعد المذكورين انتهى واما قول هند بنت عتبة لتهبط يثرب بغارة منشعبة فالظاهر ان الياء فيه للسكت فليس اسما لها
[illegible] ذكره كراع هكذا بالمثناة التحتية ودالين وهو اما من الند وهو الطيب المعروف وقيل العنبر او من الند للتل المرتفع او من النادر
الرزق الثالث والتسعون [illegible] ذكره في الاسم قبله اذ ذكره المجد عند سرد الأسماء ولم يتكلم عليه بما سنذكره واثباته لوقوعه في
حديث للمدينة عشرة اسماء في بعض الكتب وفي بعضها بمثناة فوقية ودالين وفي بعضها كذلك لكن مع ابدال الدال الأخيرة راء فتحصل من مجموع ذلك اربعة اسماء
اثنان بالمثناة التحتية واثنان بالفوقية وذلك المستند في تقديمها في محلها وقال المجد ان ذلك كله تصحيف وان الصواب يندد بالمثناة التحتية ودالين وفيه
نظر لأن الزركشي عند ذكر اسماء المدينة جمع بين اثنين من هذه الاربعة وقد ذكرها البكري فيحتمل ثبوت الآخرين وحديث للمدينة عشرة اسماء رواه ابن شبة من طريق عبد
العزيز بن عمران وسرد فيه ثمانية فقط ثم روى من طريقه ايضا عن عبد الله بن جعفر بن المطلب سمى الله المدينة الدار والايمان قال فجا في الحديث الأول ثمانية اسماء وجا
في هذا اسمان فالله تعالى اعلم اهما تمام العشرة ام لا انتهى ورواه ابن زبالة كذلك الا انه سرد تسعة فزاد اسم الدار واسقط العاشر ونقل ابن زبالة ان عبد العزيز بن محمد
الدراوردي قال بلغني ان للمدينة في التوراة اربعين اسما والله اعلم الباب الثاني في فضايلها وبركاتها وما يؤول اليه امرها وظهور النار المنذر بها من ارضها وانطفايها عند
الوصول الى حرمها وفيه ستة عشر فصلا الفصل الاول في تفضيلها على غيرها من البلاد قد انعقد الاجماع على تفضيل ما ضم الأعضاء الشريفة على الكعبة المنيفة
واجمعوا بعده على تفضيل مكة والمدينة على ساير البلاد واختلفوا ايهما افضل فذهب عمر بن الخطاب وابنه عبد الله ومالك بن انس واكثر المدنيين الى تفضيل المدينة واحتجوا
فمحل الخلاف في غير الكعبة الشريفة فهي افضل من المدينة ما عدا ما ضم الأعضاء الشريفة اجماعا وحكاية الاجماع على تفضيل ما ضم الأعضاء الشريفة نقله القاضي عياض وكذا القاضي
ابو الوليد الباجي قبله كما قال الخطيب بن جملة وكذا نقله ابو اليمن بن عساكر وغيرهم مع التصريح بالتفضيل على الكعبة الشريفة بل نقل التاج السبكي عن ابن عقيل الحنبلي ان تلك
البقعة افضل من العرش وقال التاج الفاكهي قالوا لا خلاف ان البقعة التي ضمت الأعضاء الشريفة افضل بقاع الأرض على الاطلاق حتى موضع الكعبة ثم قال وانا
اقول انا وافضل بقاع السموات ايضا ولم ار من تعرض لذلك والذي اعتقده ان ذلك لو عرض على علماء الأمة لم يختلفوا فيه وقد جاء ان السموات شرفت بمواطئ قدميه صلى
الله عليه وسلم بل لو قال قايل ان جميع بقاع الأرض افضل من جميع بقاع السماء لشرفها بكون النبي صلى الله عليه وسلم حالا فيها لم يبعد بل هو عندي الظاهر المتعين قلت قد
صرح بما بحثه من تفضيل الأرض على السماء ابن العماد نقلا عن الشيخ تاج الدين امام الفاضلية قال وقال ان الأكثر عليه لأن الأنبياء خلقوا من الأرض وعبدوا الله فيها ودفنوا
بها انتهى وقال النووي المختار الذي عليه الجمهور ان السموات افضل من الأرض وقيل الأرض اشرف لأنها مستقر الأنبياء ومدفنهم وهو ضعيف قلت وكان وجه تضعيفهم
لذلك ان الكلام في مطلق الأرض ولا يلزم من تفضيل بعضها لكونه مدفن الأنبياء تفضيل كلها وضعف ايضا بان ارواح الأنبياء في السموات والأرواح افضل من الأجساد وجوابه
ما سيجيء من ان الله تعالى من حياة الأنبياء في قبورهم صلوات الله وسلامه عليهم وقال شيخنا المحقق ابن امام الكاملية في تفسير سورة الصف والحق ان مواضع الأنبياء
وارواحهم اشرف من كل ما سواها من الأرض والسماء ومحل الخلاف في غير ذلك كما كان يقرره شيخ الإسلام البلقيني قال الزركشي وتفضيل ما ضم الأعضاء الشريفة للمجاورة

ولذا

ولذا يحرم على المحدث مس جلد المصحف قال القرافي وما خفي هذا المعنى على بعض الفضلاء انكر حكاية الاجماع على تفضيل ما ضم الاعضاء الشريفة وقال التفضيل انما هو بكثرة الثواب
على الاعمال والعمل على قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرم قال ولم يعلم ان اسباب التفضيل اعم من الثواب والاجماع منعقد على التفضيل بهذا الوجه لا بكثرة الثواب ويلزمه
ان لا يكون جلد المصحف بل ولا المصحف نفسه افضل من غيره لتعذر العمل فيه وهو خرق للاجماع قلت وما ذكره من التفضيل بالمجاورة مسلم لكن ما اقتضاه من عدم التفضيل
بكثرة الثواب في ذلك ممنوع لما سنحققه واصل الاشكال لابن عبد السلام فانه قال في اماليه تفضيل مكة على المدينة او عكسه معناه ان الله تعالى يرتب على العمل في احداهما من
الثواب اكثر مما يرتبه على العمل في الاخرى فيشكل قول القاضي اجمعت الامة على ان موضع القبر الشريف افضل اذ لا يمكن احد ان يعبد الله فيه قال التقي السبكي وقد رايت جماعة
يستشكلون نقل هذا الاجماع وقال لي قاضي القضاة شمس الدين ابن الحنبلي طالعت في مذهبنا خمسين تصنيفا فلم اجد فيها تعرضا لذلك قال السبكي وقد وقفت على ما
ذكره ابن عبد السلام من ان الازمان والاماكن كلها متساوية ويفضلان بما يقع فيهما لا بصفات قائمة بهما ويرجع تفضيلها الى ما ينيل الله العباد فيهما وان التفضيل
الذي فيهما ان الله يجود على عباده بتفضيل اجر العاملين فيهما قال السبكي وانا اقول قد يكون التفضيل لذلك وقد يكون لامر اخر فيهما وان لم يكن عمل فان القبر
الشريف ينزل عليه من الرحمة والرضوان والملائكة وله عند الله من المحبة ولساكنه ما تقصر العقول عن ادراكه وليس ذلك لمكان غيره فكيف لا يكون افضل الاماكن وليس
محل عمل لنا لان هذا معنى غير تضعيف الاعمال فيه وايضا فباعتبار ما قيل ان كل احد يدفن بالموضع الذي خلق منه وايضا فقد يكون الاعمال [illegible]
النبي صلى الله عليه وسلم حيا وان اعماله مضاعفة اكثر من كل احد فلا يختص التضعيف باعمالنا نحن قلت [illegible] اقول الرحمات والبركات
النازلة بذلك المحل يعم فيضها الامة وهي غير متناهية لدوام ترقياته عليه الصلاة والسلام وما تنال الامة بسبب نبيها هو الغاية في الفضل ولذا كانت خير امة بسبب كون نبيها
خير الانبياء فكيف لا يكون القبر الشريف افضل البقاع مع كونه منبع فيض الخيرات الا ترى ان الكعبة على راي من منع الصلاة فيها ليست محل عمل لنا فيقول عاقل بتفضيل المسجد حولها
عليها لانه محل العمل مع ان الكعبة هي السبب في نيل تلك الخيرات وايضا فاهتمامه صلى الله عليه وسلم بامر امته معلوم واقباله عليه دائم وهو بهذا المحل الشريف فتكثر شفاعته
في الامة وامداده اياهم وقد ورد في حديث وفاتي خير لكم بيان ذلك بان اعمالكم تعرض علي فان رايت خيرا حمدت الله وان رايت غير ذلك استغفرت لكم وفي رواية استوهبت
الله تعالى ذنوبكم وله شواهد تقويه وسياتي في الباب الثاني ان المجيء المذكور في قوله تعالى ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك الاية حاصل بالمجيء الى قبره الشريف وايضا فزيارته والمجاورة
عنده من افضل القربات وعنده تجاب الدعوات وتحصل الطلبات فقد جعله الله تعالى سببا في ذلك وايضا فهو روضة من رياض الجنة بل افضل رياضها وقد
قال صلى الله عليه وسلم لقاب قوس احدكم في الجنة خير من الدنيا وما فيها بل لو تعلق متعلق بما قررناه في كون القبر الشريف منبع جميع الخيرات وهو بالمدينة فتكون هي افضل البلاد لكان
له وجه وقد قال الحكيم الترمذي في نوادره سمعت الزبير بن بكار يقول صنف بعض اهل المدينة في المدينة كتابا وصنف بعض اهل مكة في مكة كتابا فلم يزل كل واحد منهما يذكر
بقعته بفضيلة يريد كل واحد منهما ان يبرز على صاحبه بها حتى برز المدني على المكي في خلة واحدة عجز عنها المكي وهي ان المدني قال ان كل نفس انما خلقت من تربة
التي يدفن فيها بعد الموت وكان نفس الرسول صلى الله عليه وسلم انما خلقت من تربة المدينة فحينئذ تلك التربة لها فضيلة بارزة على سائر الارض قلت ويدل
لما ذكره من ان النفس تخلق من تربة الدفن ما رواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح وله شواهد صحيحة عن ابي سعيد قال مر النبي صلى الله عليه وسلم عند قبر فقال قبر من هذا
فقالوا قبر فلان الحبشي يا رسول الله فقال لا اله الا الله سيق من ارضه وسمائه الى التربة التي منها خلق ورواه الحكيم الترمذي بنحوه عن ابي هريرة ورواه البزار عن ابي سعيد بنحوه
وفيه عبد الله والد ابن المديني وهو ضعيف وروى الطبراني في الاوسط نحوه عن ابي الدرداء وفيه الاحوص بن حكيم وثقه العجلي وضعفه الجمهور وروى في
الكبير ايضا نحوه عن ابن عمر وقال الذهبي في بعض رواته ضعفوه واسند ابن الجوزي في الوفا عن كعب الاحبار لما اراد الله عز وجل ان يخلق محمدا صلى الله عليه وسلم امر
جبريل فاتاه بالقبضة البيضاء التي هي موضع قبره صلى الله عليه وسلم فعجنت بماء التسنيم ثم غمست في انهار الجنة وطيف بها في السموات والارض فعرفت الملائكة محمدا
قبل ان تعرف ادم عليه السلام وسياتي لهذا مزيد بيان في سرد خصائصها وقال الحكيم الترمذي في حديث اذا قضى الله لعبد ان يموت بارض جعل له اليها حاجة
انما صار اجله هناك لانه خلق من تلك البقعة وقد قال الله تعالى منها خلقناكم الاية قال فانما يعاد المرء من حيث بدئ منه قال وروي ان الارض بكت الى ربها
لما اخذت تربة ادم عليه السلام فقال لها سارد عليك فاذا مات دفن في البقعة التي منها تربته وعن يزيد الجريري قال سمعت ابن سيرين يقول لو حلفت حلفت

قلت ونفس رسول الله صلى الله عليه وسلم انما خلقت من تربة المدينة

صادقا

صادقا بارا غير شاك ولا مستثن ان الله تعالى ما خلق نبيه صلى الله عليه وسلم ولا ابا بكر ولا عمر الا من طينة واحدة ثم ردهم الى تلك الطينة وروى ابن الجوزي في الوفا عن عائشة
قالت لما قبض النبي صلى الله عليه وسلم اختلفوا في دفنه فقالوا اين يدفن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال علي انه ليس في الارض بقعة اكرم على الله تعالى من بقعة قبض فيها نفس نبيه صلى
الله عليه وسلم وروى يحيى ان عليا قال لما اختلفوا لا يدفن الا حيث توفاه الله عز وجل وانهم رضوا بذلك قلت ويؤخذ مما قاله علي مستند نقل الاجماع على تفضيل القبر الشريف
لسكوتهم عليه ورجوعهم الى الدفن به ولما قال الناس لابي بكر رضي الله عنه يا صاحب رسول الله اين يدفن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في المكان الذي قبض الله تعالى روحه فيه فانه الله
لم يقبض روحه الا في مكان طيب رواه الترمذي في شمائله والنسائي في الكبرى واسناده صحيح ورواه ابو يعلى الموصلي ولفظه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يقبض
النبي الا في احب الامكنة اليه قلت واحبها اليه احبها الى ربه لان حبه تابع لحب ربه اذ لا يكون حبه عن هوى نفس وما كان احب الى الله ورسوله كيف لا يكون افضل ولهذا
اخذت تفضيل المدينة على مكة من قوله صلى الله عليه وسلم كما في الصحيح اللهم حبب الينا المدينة كحبنا مكة او اشد بل اشد واشد لما روي من اجابة دعوته صلى الله عليه وسلم حتى
كان يحرك دابته اذا راها من حبها وقد روى الحاكم في مستدركه حديث اللهم انك اخرجتني من احب البقاع الي فاسكني احب البقاع اليك وفي بعض طرقه انه صلى الله عليه
وسلم قاله حين خرج من مكة وفي بعضها انه وقف بالحزورة وفي بعضها بالحجون فقاله وقد ضعفه ابن عبد البر قيل ولو سلمت صحته فالمراد احب البقاع اليك بعد مكة لحديث انها خير بلاد
الله تعالى وفي رواية احب ارض الله الى الله ولانه قد جعل لمسجد مكة من المضاعفة زيادة على ما جعل لمسجد المدينة كما سياتي قلت فيما قدمناه من دعائه صلى الله عليه وسلم بحبها
اشد من حب مكة مع ما قررنا اليه من اجابة دعائه صلى الله عليه وسلم ومن انه تعالى لا يجعلها احب الى نبيه الا لانه جعلها احب اليه تعالى غنية عن صحة هذا الحديث وكون المراد منه ما ذكر خلاف
الظاهر وما ذكر لا يصلح مستندا في الصرف عن الظاهر لانه صلى الله عليه وسلم قصد به الدعاء للدار التي تكون هجرته اليها فطلب من الله تعالى ان يصيرها احب البقاع اليه تعالى والحب من
الله تعالى انالة الخير والتعظيم للمحبوب وهذا يمكن تجدده بعد ان لم يكن وقوله ان مكة خير بلاد الله واحبها اليه محمول على انه صلى الله عليه وسلم قاله في بدء الامر قبل ثبوت الفضل للمدينة
فلما طالت اقامته صلى الله عليه وسلم بالمدينة واظهر الله بها دينه وتجدد لها ما سياتي من الفضائل حتى عاد نفعها على مكة فانه فتحها الله وسائر بلاد الاسلام منها فقد انالها الله تعالى
وانالها من الخير ما لم ينله غيرها من البلاد فظهر لاجابة الدعوة الكريمة وانها صارت خير ارض الله واحبها اليه بعد ذلك ولهذا لم يعد النبي صلى الله عليه وسلم الى مكة بعد فتحها فان
قيل انما لم يعد اليها لانه لا يفترض عليه المقام بها ارض هجرته قلنا لم يكن الله ليفترض عليه المقام بغير الافضل لكرامته عنده وقد حث صلى الله عليه وسلم على [illegible]
والاقامة بها وقال والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون فان قيل قال التقي الفاسي ظن بعض اهل عصرنا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان مكة خير بلاد الله حين خرج منها للهجرة
وليس كذلك لان في بعض طرق الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ذلك وهو على راحلته بالحزورة وهو لا يكون بهذه الصفة حين هاجر لان الاخبار تقتضي انه خرج
من مكة مستخفيا ولو ركب بالموضع المشار اليه وهو الذي يقول له عوام مكة عزورة لاشعر ذلك بسفره قلنا جاء في رواية لابن زبالة ان النبي صلى الله عليه وسلم حين اراد الخروج
قال اللهم انك اخرجتني الحديث وقد وقع في رواية لابن حبان في حديث الهجرة فركبا يعني هو وابو بكر حتى اتيا الغار وهو ثور فتواريا فيه وسياتي في احاديث الهجرة ما
يقتضي انهما توجها الى الغار ليلا بعد ان ذر النبي صلى الله عليه وسلم ترابا على رؤوس جماعة من الكفار كانوا رصدوه فلم يروه والليل ساتر لهم فلم يروه فلا يمتنع ان
يكون راكبا في هذا الموضع واما امر مزيد المضاعفة لمسجد مكة فجوابه ان اسباب التفضيل لا تنحصر في المضاعفة الا ترى ان فعل الصلوات الخمس للمتوجه الى عرفات
وظهر يوم النحر بمنى افضل من فعلها بمسجد مكة وان اشتمل فعلها بالمسجد على المضاعفة اذ في الاتباع ما يربو عليها ولهذا قال عمر رضي الله عنه بمزيد المضاعفة لمسجد
مكة كما سياتي مع قوله بتفضيل المدينة وغايته ان للمفضول مزية ليست للفاضل ويؤيد ذلك ما سياتي من ان المضاعفة تعم الفرض والنفل وان النفل بالبيت افضل
على انه ان اريد بالمسجد الحرام في حديث المضاعفة الكعبة فقط كما سياتي الاشارة اليه فالجواب ان الكلام فيما عداها مع ان دعاءه صلى الله عليه وسلم للمدينة يقتضي ضعف
ما بمكة من البركة ومع البركة بركتين شامل للامور الدينية والدنيوية وقد يبارك في العدد القليل فيربو نفعه على الكثير ولهذا استدل به على تفضيل المدينة لاقتضائه الدعوة
لها بمثلي البركة الثابتة لمكة ولا يرد على ما قررناه ما جاء في فضل الكعبة الشريفة اذ الكلام فيما عداها ولهذا روى مالك في الموطا ان عمر رضي الله عنه قال لعبد الله بن عياش المخزومي انت القائل
لمكة خير من المدينة فقال عبد الله هي حرم الله وامنه وفيها بيته فقال عمر لا اقول في حرم الله وبيته شيئا ثم قال عمر انت القائل لمكة خير من المدينة فقال عبد الله هي حرم الله وامنه وفيها
بيته فقال عمر لا اقول في حرم الله ولا في بيت الله شيئا ثم انصرف وفي رواية لرزين فاشار علي بن عياش فانصرف ولا يرد ايضا ما بمكة من مواضع النسك لتعلق التطهير

قوله دعاءه صلى الله عليه وسلم للمدينة يقتضي ضعف ما بمكة من البركة شامل للامور الدينية والدنيوية

قوله

وايضا فقد عوض الله المدينة عن العمرة ما سياتي في مسجد قبا وعن الحج ما سياتي من قوله من خرج لا يريد الا الصلاة في مسجدي حتى يصلي فيه كان بمنزلة حجة وهذا اعظم لكونه
ايسر ويتكرر في اليوم والليلة مرارا والحج لا يتكرر ويوخذ منه انه يضاف الى ما جاء في المضاعفة عبيدها الحج لمن اخلص قصده للصلاة ولا يورد ايضا كونه صلى الله عليه وسلم اقام بمكة بعد
النبوة اكثر من اقامته بالمدينة على الخلاف فيه لان اقامته بالمدينة كانت سببا في اعزاز دين الله واظهاره وبها تقررت الشرايع وفرضت غالب الفرايض واكمل الله الدين واستقر بها صلى الله
عليه وسلم الى القيم الى عنه وقد ثبت في محبته صلى الله عليه وسلم لها ما لم يثبت مثله لمكة وحثه على الاقامة والموت بها والصبر على لاوايها وشدتها كما ستقف عليه وسياتي حديث
اللهم لا تجعل منايانا بمكة وحديث ما على الارض بقعة احب الي من ان يكون قبري بها منها يعني المدينة قالها ثلاث مرات وقد شرع الله لنا ان نحب ما كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يحبه وان نعظم ما كان يعظم واذا ثبت تفضيل الموت بالمدينة ثبت تفضيل سكناها لانه طريقه هذا وقد روى الطبراني في الكبير والمفضل الجندي في فضايل
المدينة وغيرهما عن رافع بن خديج رضي الله عنه قال سمعت وفي رواية اشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول المدينة خير من مكة وفي اسناده محمد بن عبد الرحمن الرداد
وقد ذكره ابن حبان في الثقات وقال كان يخطي وقال ابو حاتم ليس بقوي وقال ابو زرعة لين وقال الازدي لا يكتب حديثه وقال ابن عدي روايته ليست محفوظة ولهذا قال
ابن عبد البر هو حديث ضعيف وفي ما قدمناه غنية عنه وفي الصحيحين حديث ان الايمان ليارز الى المدينة كما تارز الحية الى جحرها ويارز بكسر الراء اي ينقبض ويجتمع وينضم
ويلتجي وقد راينا كل مومن له من نفسه سايق الى المدينة لحبه في النبي صلى الله عليه وسلم فيشمل ذلك جميع الازمنة لانه في زمنه صلى الله عليه وسلم المتعلم منه وفي زمن الصحابة والتابعين
للاقتداء بهم ومن بعد ذلك لزيارته وفضل بلده والتبرك بمشاهدة اثاره واثار اتباعه في سكناها ورويناه في فضايل المدينة للجندي حديث يوشك الايمان ان يارز الى
المدينة كما تارز الحية الى جحرها يعني يرجع اليها الايمان واسند ابن زبالة حديث لا تقوم الساعة حتى يحاز الايمان الى المدينة كما يحوز السيل الدمن وقد تقدم في الاسماء حديث
الصحيحين امرت بقرية تاكل القرى يقولون يثرب وهي المدينة قال ابن المنير يحتمل ان يكون المراد بالاكل الغلبة فضلها على فضل غيرها فمعناه ان الفضايل
تضمحل في جنب عظيم فضلها حتى تكاد تكون عدما وهذا ابلغ من تسمية مكة ام القرى لان الامومة لا تمحي معها ما هي له ام لكن يكون لها حق الامومة انتهى وجزم
القاضي عبد الوهاب بهذا الاحتمال وروى البزار عن علي رضي الله عنه حديث ان الشيطان قد يئس ان تعبد ببلدي هذا يعني المدينة وبجزيرة العرب ولكن
التحريش بينهم واصله في صحيح مسلم من حديث جابر وروى ابو يعلى بسند فيه من اختلف في توثيقه وبقية رجاله ثقات عن العباس رضي الله عنه قال خرجت مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم من المدينة فالتفت اليها وقال ان الله قد برا هذه الجزيرة من الشرك وفي رواية ان الله قد طهر هذه القرية من الشرك ان لم تظلهم النجوم وقد تقدم في الاسماء
بالمؤمنة والمسلمة وانه لا مانع من اجرايه على ظاهره فهو مقتض للتفضيل سيما وبه ما سبق من كونه صلى الله عليه وسلم خلق من تربتها وقد استدل ابو بكر الابهري من
المالكية على تفضيلها على مكة بما سبقت الاشارة اليه من ان النبي صلى الله عليه وسلم مخلوق من تربة المدينة وهو افضل البشر فكانت تربته افضل الترب لا نزاع فيه وانما النزاع
هل يلزم من ذلك ان تكون المدينة افضل من مكة لان المجاور للشي لو ثبت له جميع مزاياه لكان لما جاور ذلك المجاور نحو ذلك فيلزم ان يكون ما جاور المدينة افضل
من مكة وليس كذلك اتفاقا كذا اجاب بعض المتقدمين وفيه نظر انتهى قلت لم يبين وجه النظر ولعل وجهه ان الافضل لقوة اصالته في الفضل يفيد مجاورة
الافضلية لمزية شرف المجاورة الخاصة وهي منتفية عن مجاور المجاور الا ترى ان جلد المصحف قد ثبت له مزية التعظيم بالمجاورة ولم يلزم من ذلك ثبوت نحوها لمجاوره
وايضا فمقتضاه تفضيل المدينة خلا ما خلق صلى الله عليه وسلم من تربتها وهذا لا يوجد بمجاورها والله اعلم

الفصل الثاني في الحث على الاقامة بها والصبر على لاوايها وشدتها

وكونها تنفي الخبث والذنوب ووعيد من ارادها او اهلها بسوء واخاف اهلها واحدث بها حدثا او اوى محدثا رويناه في الصحيحين حديث من صبر على لاوايها وشدتها
كنت له شهيدا او شفيعا يوم القيمة وفي صحيح مسلم عن سعيد مولى المهري انه جا الى ابي سعيد الخدري ليالي الحرة فاستشاره في الجلا من المدينة وشكى اليه اسعارها وكثرة
عياله واخبره ان لا صبر له على جهد المدينة ولاوايها فقال ويحك لا امرك بذلك اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يصبر وفي رواية لا يثبت احد على لاوايها
وجهدها الا كنت له شفيعا او شهيدا يوم القيمة وفي رواية فقال ابو سعيد لا تفعل الزم المدينة وذكر الحديث بزيادة قصة وفي مسلم والموطا والترمذي عن يحنس
مولى مصعب بن الزبير انه كان جالسا عند ابن عمر في الفتنة فاتته مولاة تسلم عليه فقالت اني اردت الخروج يا ابا عبد الرحمن اشتد علينا الزمان فقال لها عبد الله اقعدي
لكاع ولفظ الترمذي اصبري لكاع فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يصبر على لاوايها وشدتها احد الا كنت له شهيدا او شفيعا يوم القيمة فانما قيل ...

التردد

التردد في قوله شفيعا او شهيدا او ما معنى هذه الشفاعة مع عموم شفاعته صلى الله عليه وسلم قلت ذكر عياض ما ملخصه ان بعض شيوخنا جعل او للشك من الراوي وان
الظاهر خلافه لكثرة رواته بذلك بل الظاهر انه من لفظه صلى الله عليه وسلم فاما ان يكون اعلم بهذه الجملة هكذا واما ان يكون او للتقسيم ويكون شفيعا للعاصين وشهيدا
للمطيعين او شهيدا لمن مات في حياته وشفيعا لمن مات بعده قال وهذه الشفاعة او الشهادة زايدة على الشفاعة للمذنبين او للعاصين في القيامة وعلى شهادته
على جميع الامم فيكون لتخصيصهم بذلك مزية وزيادة منزلة وحظوة قال ويحتمل ان يكون او بمعنى الواو قلت ويدل له ما رواه البزار برجال الصحيح عن عمر رضي الله عنه بلفظ
من صبر على لاوايها وشدتها كنت له شفيعا وشهيدا يوم القيامة واسنده ابن النجار بلفظ كنت له شفيعا وكنت له شهيدا يوم القيمة واسنده المفضل الجندي في فضايل
المدينة عن ابي هريرة ايضا بلفظ لا يصبر احد على لاوا المدينة وفي نسخة وحرها الا كنت له شفيعا وشهيدا قال القاضي واذا جعلنا او للشك فان كانت اللفظة شهيدا فا
لشهادة امر زايد على الشفاعة المجردة المدخرة لغيرهم من الامة وان كانت اللفظة شفيعا فهذه شفاعة غير عامة تكون لاهل المدينة بزيادة الدرجات او تخفيف
حساب او باكرامهم يوم القيمة بانواع الكرامات كايوايهم في ظل العرش او كونهم في روح وعلى منابر او الاسراع بهم الى الجنة او غير ذلك من خصوص الكرامات قلت ويحتمل
ان يحصل لهم بكل من شفاعته صلى الله عليه وسلم او شهادته الخاصة بهم ذلك كله فالجاه عظيم والكرم واسع وتاكيد الوصية بالجار يويد ذلك ويحتمل ايضا ان يكون المراد مع ذلك البشرى
بموتهم على الاسلام لان شفاعته وشهادته صلى الله عليه وسلم المذكورة خاصة بالمسلمين وكفى بذلك نعمة ومزية وسياتي الاشارة الى نحو ذلك في اواخر الباب الثاني وفي
الموطا والصحيحين حديث تفتح اليمن فياتي قوم يبسون فيتحملون باهليهم ومن اطاعهم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون الحديث وقوله يبسون بضم المثناة التحتية ولا
وضم الباء الموحدة وكسرها وتقال بفتح المثناة وكسر الموحدة اي يسوقون رواحلهم سوقا شديدا وقيل السرعة الذهاب وفي مسلم حديث ياتي على الناس زمان يدعو الرجل ابن
عمه وقريبه هلم الى الرخا هلم الى الرخا والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون والذي نفسي بيده لا يخرج منهم احد رغبة عنها الا اخلف الله فيها خيرا منه الا ان المدينة كالكير تخرج الخبث لا تقوم
الساعة حتى تنفي المدينة شرارها كما ينفي الكير خبث الحديد وفي الصحيحين امرت بقرية تاكل القرى يقولون يثرب وهي المدينة تنفي الناس كما ينفي الكير خبث الحديد وعند رزين
لابن زبالة ان المدينة تنفي خبث الرجال وفي رواية تنفي خبث اهلها كما ينفي الكير خبث الحديد وفي صحيح البخاري حديث انها طيبة تنفي الذنوب كما ينفي الكير خبث الفضة وفي الصحيحين
قصة الاعرابي الذي بايع واصابه الوعك محموما فقال اقلني بيعتي فابى صلى الله عليه وسلم فخرج الاعرابي فقال النبي صلى الله عليه وسلم انما المدينة كالكير تنفي خبثها وينصع طيبها وقوله
اقلني بيعتي اي انقض العهد حتى ارجع الى وطني وكانه كان قد بايع على هجرة الاقامة وقوله تنفي خبثها يحتمل ان يكون بمعنى الطرد والابعاد لاهل الخبث وقصة الاعرابي المذكورة
ظاهرة فيه وخصه ابن عبد البر بزمنه صلى الله عليه وسلم والظاهر كما قال النووي عدم التخصيص ففي الصحيح لا تقوم الساعة حتى تنفي المدينة شرارها يعني عند ظهور الدجال كما
في الوصل الخامس وفي حديث احمد وغيره برجال الصحيح قصة خروج من بالمدينة من المنافقين الى الدجال ثم قال وذلك يوم التخليص ذلك يوم تنفي المدينة الخبث وقال عمر بن عبد
العزيز مقالا اذ خرج من المدينة اتخشى ان تكون ممن نفت المدينة وقد طهرها الله تعالى ممن كان بها من ارباب الاديان المخالفين لدين الاسلام واهلك من كان بها
من المنافقين وهو لانهم اهل الخبث الكامل ومن عداهم من اهل الخبث والذنوب فسيكون طرده وابعاده ان استمر على ذلك حتى ينقل الملايكة له الى غيرها من الارض
كما اشار اليه الاقشهري قال ويكون قوله تنفي خبثها وتنفي الذنوب اي اهل ذلك على طريقة حذف المضاف ويحتمل ان يكون نفيها طرد اهل الخبث الكامل
وهم اهل الشقا والكفر لا اهل السعادة والاسلام لان القسم الاول ليس قابلا للشفاعة ولا للمغفرة وقد وعد صلى الله عليه وسلم من يموت بها بالشفاعة فوجب استثنا
الاول منها ويحتمل ان يكون بمعنى تخليص النفوس من شرهها وميلها الى اللذات بما فيها من اللاوا والشدة ويويده رواية انها طيبة تنفي الذنوب الحديث ويكون تفسيرا للذنوب
على هذا سيما وقد اشتملت على عظيم المضاعفات وتنوع المثوبات وتوالي الصلات وقد قال تعالى ان الحسنات يذهبن السيات مع ما ...

قوله

والشفاعة الخاصة وما يأتي من تضاعف البركات ويحتمل ان يكون بمعنى انه لا تحصل حالة من انطوى دينا على خبث بل تظهر طويته كما هو مشاهد بها ولم ار الا من

نص على هذا الاحتمال وهو في حفظ قديما ويؤيده ما في غزوة احد في الصحيح من انه صلى الله عليه وسلم لما خرج الى احد رجع ناس من اصحابه اى وهم المنافقون فقال

صلى الله عليه وسلم المدينة كالكير تخرج الخبث ولذا سميت بالفاضحة كما قدمته مع ان الذى ظهر لى من مجموع الاحاديث واستقراء احوال هذه البلدة انما تنفى خبثها بالمعانى

الاربعة وقوله تنصع بالفوقانية المفتوحة والنون والمهملة كتمنع اى تخلص والناصع الخالص الصافى وطيبها بفتح الطاء والتشديد منصوبا على انه مفعول

هذا هو المشهور فيه والله اعلم وفى صحيح مسلم من حديث جابر فى تحريم المدينة مرفوعا ولا يريد احد اهل المدينة بسوء الا اذابه الله فى النار ذوب الرصاص او ذوب الملح فى الماء

قال عياض قوله فى النار يدفع اشكال الاحاديث التى لم يذكر فيها هذه الزيادة ويبين ان هذا حكمه فى الاخرة قال وقد يكون المراد به ان من ارادها فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم

كفى المسلمون امره واضمحل كيده كما يضمحل الرصاص فى النار قال ويحتمل ان يكون المراد من كادها اغتيالا وطلبا لغرتها فلا يتم له امر بخلاف من اتى ذلك جهارا قال وقد

يكون فى اللفظ تقديم وتأخير اى اذابه الله كذوب الرصاص فى النار ويكون ذلك لمن ارادها فى الدنيا فلا يمهله الله ولا يمكن له سلطانا بل يذهب عن قرب كما انقضى

شان من حاربها ايام بنى امية مثل مسلم بن عقبة فاهلك فى منصرفه منها ثم هلك يزيد بن معاوية مرسله على اثر ذلك وغيرهما ممن صنع صنيعهما انتهى وهذا الا

خير هو الارجح وليس فى الحديث ما يقتضى انه لا يتم لهما ارادهم بل الوعيد باهلاكه ولم يزل شأن المدينة على هذا حتى فى زماننا هذا لما تظاهرت طائفة من

العبابس بارادة السوء بالمدينة لم ينقض خروجهم منها اهلكهم الله تعالى عامتهم مع كثرتهم فى مدة يسيرة وقد يقال المراد فى الاحاديث الجمع بين اذابته بالاهلاك فى الدنيا

وبين اذابته فى النار فى الاخرى والمذكور فى هذا الحديث هو الثانى وفى غيره الاول ففى رواية لاحمد برجال الصحيح من حديث من ارادها بسوء يعنى المدينة اذابه

الله تعالى كما يذوب الملح فى الماء وكذا فى مسلم ايضا وفى فضائل المدينة للجندى من حديث ايما جبار اراد المدينة بسوء اذابه الله تعالى كما ينماث الملح فى الماء وفى رواية الطبرانى من اراد اهل

هذه البلدة بسوء يعنى المدينة اذابه الله تعالى كما يذوب الملح فى الماء وفى رواية له ايضا من اراد اهل هذه البلدة بدهم او بسوء وروى البزار باسناد حسن حديث اللهم اكفهم من دهمهم

ببأس يعنى اهل المدينة ولا يريدها احد بسوء الا اذابه الله كما يذوب الملح فى الماء وقوله دهمهم بحركة اى غشيهم بسرعة وقوله فى الحديث قبله بدهم بفتح اوله

واسكان ثانيه اى بغائلة وامر عظيم ولذا قيل المراد غازيا مغيرا عليها وفى البخارى حديث لا يكيد اهل المدينة احد الا انماع كما ينماع الملح فى الماء واسند ابن زبالة عن سعيد بن

المسيب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشرف على المدينة فرفع يديه حتى رؤى عفرة ابطيه ثم قال اللهم من ارادنى واهل بلدى بسوء فعجل هلاكه وروى الطبرانى فى الاوسط برجال

الصحيح حديث اللهم من ظلم اهل المدينة واخافهم فاخفه وعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وفى رواية لغيره من اخاف اهل المدينة اخافه

الله يوم القيامة وغضب عليه ولا يقبل منه صرفا ولا عدلا وروى النسائى حديث من اخاف اهل المدينة ظالما لهم اخافه الله وكانت عليه لعنة الله الحديث ولابن حبان نحوه

وروى احمد برجال الصحيح عن جابر بن عبد الله ان اميرا من امراء الفتنة قدم المدينة وكان قد ذهب بصر جابر فقيل لجابر لو تنحيت عنه فخرج يمشى بين ابنيه فنكب فقال تعس من اخاف

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابناه او احدهما يا ابة وكيف اخاف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد مات فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اخاف اهل المدينة

فقد اخاف ما بين جنبى قلت والظاهر ان الامير المذكور هو بسر بن ارطاة قال القرطبى ذكر فى رواية ابن عبد البر ان معاوية رضى الله عنه بعد تحكيم الحكمين ارسل

بسر بن ارطاة فى جيش فقدموا المدينة وعاملها يومئذ لعلى رضى الله عنه ابو ايوب الانصارى رضى الله عنه ففر ابو ايوب ولحق بعلى ودخل بسر المدينة وقال لاهلها والله لولا

عهد امير المؤمنين ما تركت فيها محتلما الا قتلته ثم امر اهل المدينة بالبيعة لمعاوية وارسل الى بنى سلمة فقال ما لكم عندى امان ولا مبايعة حتى تاتوا بجابر بن عبد الله

فانطلق جابر الى ام سلمة زوج النبى صلى الله عليه وسلم فقال لها ماذا ترين فانى اخشى ان اقتل وهذه بيعة ضلالة فقالت ارى ان تبايع وقد امرت ابنى

عمر بن ابى سلمة

عمر بن ابى سلمة ان يبايع فاتى جابر بسرا فبايعه وهدم بسر دورا بالمدينة ثم انطلق وفى رواية ستاتى فى فصل انه هجر اهل المدينة فر يومئذ حتى دخلوا الحرة

من بنى سليم والله اعلم وفى الكبير للطبرانى حديث من اذى اهل المدينة اذاه الله وعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين ولا يقبل منه صرف ولا عدل وروى ابن النجار حديث من

اخاف اهل المدينة ظلما اخافه الله تعالى وعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا والاحاديث فى هذا الباب كثيرة وفى الصحيحين فى احاديث تحريم المدينة

من احدث فيها حدثا او اوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا ولفظ البخارى لا يقبل منه صرف ولا عدل قيل الصرف الفريضة

والعدل التطوع ونقل عن الجمهور وقيل عكسه وقيل الصرف التوبة والعدل الفدية قيل والمعنى لا تقبل فريضة ونافلة او توبة قبول رضى ولا يجد فى القيامة فداء يفتدى به

من يهودى او نصرانى بخلاف سائر المذنبين وقيل غير ذلك ومعنى هذا اللعن المبالغة فى الابعاد عن رحمة الله تعالى والطرد عن الجنة اول الامر لانه كلعن الكفار قاله القاضى عياض

قوله من احدث فيها حدثا اى من اتى فيها اثما او اوى من اتاه وضمه اليه وحماه واوى بالمد والقصر قالوا واستدلوا به على ان ذلك من الكبائر لان اللعنة لا تكون الا بكبيرة

قلت ويستفاد منه ان اثم الصغيرة بها كاثم الكبيرة بغيرها لصدق الاثم بها بل نقل الزركشى عن مالك رحمه الله ما يقتضى شمول الحديث المذكور للمكروه كما بيناه فى الاصل

وذلك لان الاساءة بحضور الملك ليست كالاساءة فى اطراف المملكة وفقنا الله لحسن الادب فى هذه الحضرة

الفصل الثالث فى الحث على الاقامة بها والصبر على لأوائها وشدتها والموت بها واتخاذ الاصل

روينا فى كتاب ابن النجار عن معقل بن يسار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة مهاجرى فيها مضجعى وفيها مبعثى حقيق على امتى حفظ جيرانى ما اجتنبوا

الكبائر من حفظهم كنت له شهيدا او شفيعا يوم القيمة ومن لم يحفظهم سقى من طينة الخبال قيل للمزنى ما طينة الخبال قال عصارة اهل النار قلت قال بعضهم المراد بالمزنى

معقل بن يسار وتفسير طينة الخبال بذلك رفعه مسلم والحديث فى الكبير للطبرانى باسناد فيه متروك ولفظه المدينة مهاجرى ومضجعى فى الارض حق على امتى ان يكرموا جيرانى ما اجتنبوا

الكبائر فمن لم يفعل ذلك منهم سقاه الله من طينة الخبال قلنا يا ابا يسار وما طينة الخبال قال عصارة اهل النار وروى الحافظ ابو الحسن على الهاشمى فى فوائده عن خارجة بن زيد

عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة مهاجرى وفيها مضجعى ومنها مخرجى حق على امتى حفظ جيرانى فيها من حفظ وصيتى كنت له شهيدا يوم القيمة ومن ضيعها اورده

الله حوض الخبال قيل وما حوض الخبال يا رسول الله قال حوض من صديد اهل النار وروى ابن زبالة عن عطاء بن يسار وغيره حديث ان الله جعل المدينة مهاجرى وبها مضجعى ومنها مبعثى فحق

على امتى حفظ جيرانى ما اجتنبوا الكبائر فمن حفظهم فيهم حرمتى كنت له شفيعا يوم القيمة ومن ضيع فيهم حرمتى اورده الله حوض الخبال وفى رواية له المدينة مهاجرى وبها وفاتى

ومنها محشرى وحقيق على امتى ان يحفظوا جيرانى ما اجتنبوا الكبائر من حفظ فيهم حرمتى كنت له شهيدا او شفيعا يوم القيمة وفى مدارك عياض قال محمد بن مسلمة سمعت مالكا

يقول دخلت على المهدى فقال اوصنى فقلت اوصيك بتقوى الله وحده والعطف على اهل بلد رسول الله صلى الله عليه وسلم وجيرانه فانه بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المدينة

مهاجرى ومنها مبعثى وبها قبرى واهلها جيرانى وحقيق على امتى حفظ جيرانى فمن حفظهم فى كنت له شفيعا او شهيدا يوم القيمة ومن لم يحفظ وصيتى فى جيرانى سقاه الله

من طينة الخبال وروى مالك فى الموطأ ان النبى صلى الله عليه وسلم كان جالسا وقبر يحفر بالمدينة فاطلع رجل فى القبر فقال بئس مضجع المؤمن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بئس

ما قلت قال الرجل انى لم ارد هذا انما اردت القتل فى سبيل الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا مثل القتل فى سبيل الله ما على الارض بقعة احب الى من ان يكون قبرى بها منها

يعنى من المدينة ثلاث مرات وروى ابن شبة فى اخبار مكة عن سعيد بن ابى هند قال سمعت ابا حنيفة يذكر ان النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل مكة قال اللهم لا تجعل منايانا

بمكة حتى نخرج منها ورواه احمد فى مسنده برجال الصحيح عن ابن عمر مرفوعا الا انه قال حتى تخرجنا منها وروى مالك والبخارى ورزين العبدرى ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه

قال اللهم ارزقنى شهادة فى سبيلك واجعل موتى فى بلد رسولك زاد رزين اى ذلك كان من اجل نعاء عمر وسبق ما جاء من ان الانسان يدفن فى التربة التى

خلق منها فالنبى صلى الله عليه وسلم واكثر اصحابه وافضلهم خلقوا من تربة المدينة وفى حديث من مات بالمدينة كنت له شفيعا يوم القيمة ورواه البيهقى بلفظ من

قوله

اشفع له او اشهد له وقد ذكر هذه الرواية ابن حبان في صحيحه وروى
استطاع ان يموت بالمدينة فليمت فمن مات بالمدينة كنت له شفيعا وشهيدا وفي رواية له فانه من يمت بها
الترمذي وابن حبان في صحيحه وابن ماجه والبيهقي وعبد الحق وصححه حديث من استطاع ان يموت بالمدينة فليمت بها فاني اشفع لمن يموت بها ولفظ ابن ماجه
فانه اشهد له فاني اشفع ورواه الطبراني في الكبير بسند حسن ولفظه من استطاع منكم ان يموت بالمدينة فليمت فانه من مات بها كنت له شهيدا او شفيعا يوم
القيمة ورواه رزين بنحوه وزاد واني اول من تنشق عنه الارض ثم ابو بكر ثم عمر ثم آتي اهل البقيع فيحشرون ثم انتظر اهل مكة فاحشر بين اهل الحرمين وفي رواية لابن
النجار فاخرج انا وابو بكر وعمر الى البقيع فيبعثون ثم يبعث اهل مكة وروى الطبراني حديث اول من اشفع له من امتي اهل المدينة ثم اهل مكة ثم اهل الطائف
واخرجه الترمذي بالواو بدل ثم وسيأتي في فضل البقيع زيادة تتعلق بذلك وبالجملة فالترغيب في الموت بالمدينة لم يثبت مثله لغيرها والسكنى بها وصلة
اليه فيكون ترغيبا في سكناها وتفضيلا لها على غيرها واختيار سكناها هو المعروف من حال السلف ولا شك ان الاقامة بالمدينة في حياته صلى الله عليه وسلم افضل
اجماعا فيستصحب ذلك بعد وفاته حتى يثبت اجماع مثله بعده واسند ابن شبة في اخبار مكة عن اسمعيل بن سالم قال سألت عامرا [illegible]
حبيب بن ابي ثابت فقال الاعمى حيث بلغه حيث نزل مكة وهي قرية اعرابية ولان انزل دورا احب الي من ان انزل مكة وهي قرية هاجر منها نبيه
صلى الله عليه وسلم وعن الشعبي انه كان يكره المقام بمكة ويقول هي دار اعرابية هاجر منها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الاعمى حبيب بلغه حيث يجاور
مكة وهي دار اعرابية وقال عبد الرزاق في مصنفه كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يحجون ثم يرجعون ويعتمرون ثم يرجعون ولا يجاورون قلت
ولم اظفر عن السلف بنقل في كراهة المجاورة بالمدينة بخلاف مكة لكن اقتضى كلام النووي في شرح مسلم حكاية الخلاف فيهما وكانه قاس المدينة على مكة من حيث
ان علة الكراهة وهي خوف الملل وقلة الحرمة للانس وخوف ملابسة الذنوب لان الذنب بها اقبح ونحوه موجود في المدينة وانه قال والمختار ان المجاورة بهما
جميعا مستحبة الا ان يغلب على ظنه الوقوع في المحذورات المذكورة وقال الزركشي عقب نقل كلام النووي ان الظاهر ضعف الخلاف في المدينة اي لما قدمناه من
الترغيب فيها ولان كل من كره المجاورة بمكة استدل بترك الصحابة الجوار بها بخلاف المدينة فكانوا يحرصون على الاقامة بها وقد روى الطبراني في الاوسط حديث
من غاب عن المدينة ثلاثة ايام جاءها وقلبه مشرب جفوة واسند ابن ابي خيثمة حديث من كان له بالمدينة اصل فليستمسك به ومن لم يكن له بها اصل فليجعل له بها اصلا
ولو قصرة قال ابن الاثير القصرة محركة اصل الشجر اي ولو نخلة واحدة والقصرة ايضا العنق وقال الخطابي القصرة النخلة وقال الحسن انا رمي بشرر كالقصر وقرئ بها
اعناق النخل ورواه الطبراني في الكبير بلفظ الا قوله فليجعل له بها اصلا وقال عقبه فليأتين على الناس زمان يكون الذي ليس له بها اصل كالخارج منها المجتاز الى غيرها
وروى ابن شبة ايضا نحوه ثم اسند عن الزهري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تتخذوا الاموال بمكة واتخذوها في دار هجرتكم فان المرء مع ماله واسند ايضا عن ابن
عمر حديث لا تتخذوا من وراء الروحاء مالا ولا ترتدوا على اعقابكم بعد الهجرة ولا تنكحوا ابنائكم طلقاء اهل مكة وانكحوهم باترابهم [illegible] وهذا كله يقتضي الحث
على سكنى المدينة وتفضيله على سكنى مكة وهي جديرة بذلك لان الله تعالى اختارها لنبيه صلى الله عليه وسلم قرارا وجعل اهلها شيعة له وانصارا وكانت له دارا ولو لم
يكن الا جواره صلى الله عليه وسلم بها وقد قال ما زال جبريل يوصيني بالجار الحديث ولم يخص جارا دون جار ولا يخرج احد عن حكم الجار وان جار ولهذا اخترت
تفضيل سكناها على مكة مع تسليم مزيد المضاعفة لمكة اذ جهة الفضل غير منحصرة في ذلك فتلك لها مزيد العدد وهذه تضاعف البركة والمدد ولتلك جوار بيت
الله وانه لهذه جوار حبيب الله واكرم الخلق على الله سر الوجود والبركة الشاملة لكل موجود قال عياض في المدارك قال مصعب لما قدم المهدي المدينة استقبله مالك وغيره
من اشرافها على اميال فلما بصر بمالك انحرف المهدي اليه فعانقه وسلم عليه وسايره فالتفت مالك الى المهدي فقال يا امير المؤمنين انك تدخل الان المدينة فتمر بقوم عن يمينك ويسارك
وهم اولاد المهاجرين والانصار فسلم عليهم فان ما على وجه الارض قوم خير من اهل المدينة ولا خير من المدينة قال ومن اين قلت ذلك يا ابا عبد الله فقال لانه
لا يعرف قبر نبي اليوم على وجه الارض غير قبر محمد صلى الله عليه وسلم ومن كان قبر محمد صلى الله عليه وسلم عندهم فينبغي ان يعرف فضلهم على غيرهم ففعل المهدي
ما امر به فاشار مالك رحمه الله الى ان المقتضي للتفضيل هو وجود قبر النبي صلى الله عليه وسلم بها ومجاورة اهلها له

الفصل الرابع في بعض دعائه صلى الله عليه وسلم لها ولاهلها وما كان بها من الوباء ونقله

روينا في الصحيحين حديث اللهم حبب الينا المدينة كحبنا مكة او اشد ورواه رزين العبدري وجعله
بالواو بدل او مع ان في تلك الرواية بمعنى بل وقد صح عنه صلى الله عليه وسلم في محبة المدينة ما لم يرد مثله لمكة ففي صحيح البخاري وجامع الترمذي
[illegible] انه صلى الله عليه وسلم اذا قدم من سفر فنظر الى جدرات المدينة اوضع راحلته وان كان على دابة حركها من حبها وفي رواية لابن زبالة تباشرا
بالمدينة

[margin:] لا يخفى ان رسول الله [illegible] به اهل الحرمين
[margin:] [illegible] لم يظفر بنقل في كراهة المجاورة بالمدينة
[margin:] قال صلى الله عليه وسلم لا تتخذوا الاموال بمكة
[margin:] حكاية في دخول المهدي المدينة استقبله مالك وغيره

بالمدينة وفي رواية له كان اذا اقبل مكة فكان بالاثاية طرح رداءه عن منكبه وقال هذه ارواح طيبة وقد تكرر دعائه صلى الله عليه وسلم بتحبيب المدينة اليه كما سيأتي
والظاهر ان الاجابة حصلت بالاول والتكرير لطلب الزيادة وفي كتاب الدعاء للمحاملي وغيره عن انس رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان اذا قدم من سفر
من اسفاره فاقبل على المدينة يسير اثم السير ويقول اللهم اجعل لنا بها قرارا ورزقا حسنا وفي الصحيحين حديث اللهم اجعل بالمدينة ضعفي ما جعلت بمكة من البركة
وفي مسلم اللهم بارك لنا في ثمرنا وبارك لنا في مدينتنا وبارك لنا في صاعنا وبارك لنا في مدنا اللهم ان ابراهيم عبدك وخليلك ونبيك واني عبدك ونبيك
وانه دعاك لمكة واني ادعوك للمدينة بمثل ما دعاك لمكة ومثله معه وفيه ايضا اللهم بارك لنا في مدينتنا اللهم بارك لنا في صاعنا اللهم بارك لنا في مدنا اللهم بارك لنا
في مدينتنا اللهم بارك لنا في مدينتنا اللهم اجعل مع البركة بركتين وفيه ايضا وفي الترمذي حديث كان الناس اذا راوا اول الثمر جاءوا به الى النبي صلى الله عليه وسلم فاذا
اخذه قال اللهم بارك لنا في ثمرنا وبارك لنا في مدينتنا وبارك لنا في صاعنا وبارك لنا في مدنا الحديث وهو يقتضي تكرار هذا الدعاء عند ظهور الثمرة والاتيان باوائلها
وفي الترمذي وقال حديث حسن صحيح عن علي رضي الله عنه خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كنا بحرة السقيا التي كانت لسعد بن ابي وقاص فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ائتوني بوضوء فتوضأ ثم قام فاستقبل القبلة فقال اللهم ان ابراهيم كان عبدك وخليلك ودعاك لاهل مكة بالبركة وانا عبدك ورسولك ادعوك لاهل
المدينة ان تبارك لهم في مدهم وصاعهم مثلي ما باركت لاهل مكة مع البركة بركتين ورواه ابن شبة في اخبار مكة بنحوه الا انه قال حتى اذا كنا بالحرة بالسقيا التي كانت
لسعد بن ابي وقاص قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ائتوني بوضوء فلما توضأ قام فاستقبل القبلة ثم كبر ثم قال الحديث بنحوه ورواه الطبراني في الاوسط باسناد جيد
ولفظه خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كنا عند السقيا التي كانت لسعد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ان ابراهيم عبدك وخليلك دعاك لاهل مكة بالبركة وانا
محمد عبدك ورسولك واني ادعوك لاهل المدينة ان تبارك لهم في صاعهم ومدهم مثل ما باركت لاهل مكة واجعل مع البركة بركتين هكذا في النسخة التي وقعت
لنا والمعلوم مثلي كما في الرواية السابقة ويؤخذ منه الاشارة الى ان المدعو به ستة اضعاف ما بمكة من البركة وفي حديث رواه ابن زبالة عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه
وسلم خرج الى ناحية من المدينة وخرجت معه فاستقبل القبلة ورفع يديه حتى اني لارى بياض ما تحت منكبيه ثم قال اللهم ان ابراهيم نبيك وخليلك دعاك لاهل مكة وانا
نبيك ورسولك ادعوك لاهل المدينة اللهم بارك لهم في مدهم وصاعهم وقليلهم وكثيرهم ضعفي ما باركت لاهل مكة اللهم من هاهنا وهاهنا حتى اشار الى نواحي الارض
كلها اللهم من ارادهم بسوء فاذبه كما يذوب الملح [illegible] وفي الاوسط للطبراني ورجاله ثقات عن ابن عمر قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الفجر ثم اقبل على القوم فقال اللهم بارك
لنا في مدينتنا وبارك لنا في مدنا وصاعنا الحديث وفي الكبير ورجاله ثقات عن ابن عباس نحوه وروى احمد والبزار واسناده حسن عن جابر قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما نظر الى الشام فقال اللهم اقبل بقلوبهم ونظر الى العراق فقال اللهم مثل ذلك ونظر قبل كل افق ففعل ذلك وقال اللهم ارزقنا من ثمرات
الارض وبارك لنا في صاعنا ومدنا وفي الصحيحين حديث اللهم بارك لهم في مكيالهم وبارك لهم في صاعهم وبارك لهم في مدهم قال القاضي في الكلام عليه
البركة هنا بمعنى النمو والزيادة وتكون بمعنى الثبات فقيل يحتمل ان تكون هذه البركة دينية وهي ما تتعلق بهذه المقادير في الزكوات والكفارات فتكون
بمعنى الثبات لها لثبات الحكم بها وبقائه ببقاء الشريعة ويحتمل ان تكون دنيوية من تكثير الكيل والقدر بهذه الاكيال حتى يكفي منه ما لا يكفي من غيره في غير المدينة
او ترجع البركة الى كثرة ما يكال بها من غلاتها وثمارها وفي هذا كله ظهور اجابة دعوته صلى الله عليه وسلم وقال النووي الظاهر ان المراد البركة في نفس الكيل في المدينة
بحيث يكفي المد فيها لمن لا يكفيه في غيرها قلت هذا هو الظاهر فيما يتعلق باحاديث الكيل واما غيرها فعلى عمومه في سائر الامور الدينية والدنيوية وروينا
في فضائل المدينة للجندي حديث اللهم حبب الينا المدينة كحبنا مكة واشد وصححها لنا وبارك لنا في مدها وصاعها وانقل حماها واجعلها بالجحفة وروى احمد بسند رجاله رجال
الصحيح عن ابي قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى بارض سعد باصل الحرة عند بيوت السقيا ثم قال اللهم ان ابراهيم خليلك وعبدك ونبيك دعاك لاهل
مكة وانا محمد عبدك ورسولك ادعوك لاهل المدينة بمثل ما دعاك به ابراهيم لمكة ادعوك ان تبارك لهم في صاعهم ومدهم وثمارهم اللهم حبب
قوله

[margin:] وحديث كان الناس اذا راوا اول الثمر جاءوا به الى النبي صلى الله عليه وسلم

الينا المدينة كما حببت الينا مكة واصح ما بها ... وبخم الحديث وقوله بخم بضم الجيم المعجمة وتشديد الميم مكان قرب الجحفة كما يأتي في موضعه وروى ابن زبالة حديث لما
قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فنزل وعك اصحابه وفيه فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر ثم رفع يديه ثم قال اللهم انقل عنا الوبا فلما اصبح قال اتيت هذه الليلة بالحمى فاذا بعجوز
سوداء ملببة في يدي الذي جاء بها فقال هذه الحمى فما ترى فيها فقلت اجعلوها بخم وفي مسلم حديث عائشة قدمنا المدينة وهي وبية فاشتكى ابو بكر واشتكى بلال فلما راى
رسول الله صلى الله عليه وسلم شكوى اصحابه قال اللهم حبب الينا المدينة كما حببت مكة او اشد وصححها وبارك لنا في صاعها ومدها وحول حماها الى الجحفة وهو في البخاري بلفظ
لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وعك ابو بكر وبلال رضي الله عنهما وكان ابو بكر اذا اخذته الحمى يقول كل امرئ مصبح في اهله والموت ادنى من شراك نعله وكان
بلال اذا اقلع عنه يرفع عقيرته ويقول الا ليت شعري هل ابيتن ليلة بواد وحولي اذخر وجليل وهل اردن يوما مياه مجنة وهل يبدون لي شامة وطفيل
اللهم العن شيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة وامية بن خلف كما اخرجونا من ارضنا الى ارض الوبا ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم حبب الينا المدينة كحبنا مكة
او اشد اللهم بارك لنا في صاعنا ومدنا وصححها لنا وانقل حماها الى الجحفة قالت وقدمنا المدينة وهي اوبأ ارض الله وكان بطحان يجري نجلا يعني ماء آجنا ورواه في
الموطأ بزيادة وكان عامر بن فهيرة يقول قد ذقت طعم الموت قبل ذوقه ان الجبان حتفه من فوقه ورواه ابن اسحاق بزيادة اخرى ولفظه لما قدم رسول الله صلى الله عليه
وسلم المدينة قدمها وهي اوبأ ارض الله من الحمى فاصاب اصحابه منها بلاء وسقم وصرف الله ذلك عن نبيه صلى الله عليه وسلم قالت فكان ابو بكر وعامر بن فهيرة وبلال موليا ابي بكر
مع ابي بكر في بيت واحد فاصابتهم الحمى فدخلت عليهم اعودهم وذلك قبل ان يضرب الحجاب وبهم ما لا يعلمه الا الله من شدة الوعك فدنوت من ابي بكر فقلت له كيف تجدك
يا ابت اي كيف تجد نفسك فقال كل امرئ البيت المتقدم فقلت والله ما يدري ابي ما يقول ثم دنوت الى عامر بن فهيرة فقلت كيف تجدك يا عامر فقال لقد وجدت
الموت قبل ذوقه ان الجبان حتفه من فوقه كل امرئ مجاهد بطوقه كالثور يحمي جلده بروقه قالت فقلت ما يدري عامر ما يقول قالت وكان بلال اذا تركته
الحمى اضطجع بفناء البيت ثم رفع عقيرته وقال الا ليت شعري البيتين ورواه ابن زبالة بلفظ لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وعك اصحابه فخرج يعود
ابا بكر فوجده يهجر فقال يا رسول الله لقد لقيت الموت قبل ذوقه البيت المتقدم فخرج من عنده فدخل على بلال فوجده يهجر وهو يقول الا ليت شعري البيتين المتقدمين
ودخل على ابي احمد بن جحش فوجده موعوكا فلما جلس اليه قال واحبذا مكة من وادي ارض بها تكثر عوادي ارض بها تضرب اوتادي ارض بها اهلي واولادي ارض
بها امشي بلا هادي فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا ان ينقل الوبا من المدينة فيجعله بخم وفي رواية له انه امر عائشة رضي الله عنها بالذهاب الى ابي بكر ومولييه
وانها رجعت واخبرته بالم فكره ذلك ثم عمد الى بقيع الخيل وهو سوق المدينة فقام فيه ووجهه الى القبلة فرفع يديه الى الله فقال اللهم حبب الينا المدينة كحبنا
مكة او اشد اللهم بارك لاهل المدينة في سوقهم وبارك لهم في صاعهم وبارك لهم في مدهم اللهم انقل ما كان بالمدينة من وبا الى مهيعة قوله رفع عقيرته اي صوته
وقوله بواد روي بفخ وهو وادي الزاهر والجليل بجيم الثمام ومجنة بكسر الميم وفتحها سوق باسفل مكة وقال الاصمعي بمر الظهران وشامة وطفيل جبلان يشرفان
على مجنة وقال ابن الاثير قال ويقال شابة بالبا الموحدة وهو جبل حجازي قال المحب الطبري وروايته بالبا الموحدة بخط شيخنا الصاغاني وكتب عليها صح قال الطبري
والاشبه ... جبلان على امراء من مكة في جهة اليمن وقال الخطابي عينان وقوله بطوقه اي بطاقته وقوله بروقه اي بقرنه ومهيعة هي الجحفة احد المواقيت
المشهورة ... وانما دعا صلى الله عليه وسلم بنقل الحمى اليها لانها كانت دار شرك ولم تزل من يومئذ اكثر بلاد الله حمى قال بعضهم وانه ليتقى شرب
الماء من عينها التي يقال لها عين خم فقل من شرب منها الا حم وروى البيهقي حديث عائشة من طريق هشام بن عروة عن ابيه وفيه قال هشام فكان المولود
يولد بالجحفة فلا يبلغ الحلم حتى تصرعه الحمى وقال الخطابي كان اهل الجحفة اذ ذاك يهودا وقيل انه لم يبق احد من اهلها الا اخذته الحمى قال النووي
وهذا علم من اعلام نبوته صلى الله عليه وسلم فان الجحفة من يومئذ وبية ولا يشرب احد من مائها الا حم وبطحان من اودية المدينة كما سيأتي ولما اخبر
لما اخذته تأثيرها بالجسم واللون واتفق اهل الاخبار على ان الوبا بالمدينة كان شديدا حتى روى ابن اسحاق عن هشام بن عروة قال كان وباها معروفا في الجاهلية وكان

الانسان

[هامش: قوله دعا صلى الله عليه وسلم بنقل الحمى الى الجحفة لانها كانت دار شرك]

الانسان اذا دخلها واراد ان يسلم من وبائها قيل له انهق فينهق كما ينهق الحمار وفي دلائل النبوة من طريق هشام عن ابيه عن عائشة قالت قدم رسول الله صلى الله
عليه وسلم المدينة وهي اوبأ ارض الله وواديها بطحان نجل يجري عليه الاثل قال هشام وكان وباؤها معروفا في الجاهلية وكان اذا كان الوادي وبيا فاشرف عليه الا
نسان قيل له انهق نهيق الحمار فاذا فعل ذلك لم يضره وباء ذلك الوادي قال الشاعر حين اشرف على المدينة لعمري لئن عشرت من خيفة الردى نهيق الحمار انني لجزوع قالت
عائشة فاشتكى ابو بكر الحديث وروى ابن شبة عن عمر بن جابر قال كان لا يدخل المدينة احد الا من طريق واحد من ثنية الوداع فان لم يعشر بها اي ينهق كالحمار عشرة اصوات
في طلق واحد مات قبل ان يخرج منها فاذا وقف على الثنية قيل قد ودع فسميت ثنية الوداع حتى قدم عروة بن الورد العبسي فقيل له عشر بها فلم يعشر وانشا
يقول لعمري لئن عشرت من خشية الردى نهاق الحمار انني لجزوع ثم دخل فقال يا معشر يهود ما لكم وللتعشير قالوا انه لا يدخلها احد من غير اهلها فلم يعشر بها
الا مات ولا يدخلها احد من غير ثنية الوداع الا قتله الهزال فلما ترك عروة التعشير تركه الناس ودخلوا من كل ناحية وتحويل الوبا منها من اعظم المعجزات اذ لا
يقدر عليه جميع الاطبا وفي البخاري حديث رايت امرأة سوداء ثائرة الراس خرجت من المدينة حتى نزلت مهيعة فتأولتها ان وبا المدينة نقل الى مهيعة وفي الا
وسط للطبراني نحوه وفي كتاب ابن زبالة اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فجاءه انسان كانه قدم من ناحية طريق مكة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم هل لقيت احدا
قال لا الا امرأة سوداء عريانة ثائرة الشعر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الحمى ولن تعود بعد اليوم ابدا وفيه ايضا حديث اللهم حبب الينا المدينة وانقل
وباءها الى مهيعة وما بقي منه فاجعله تحت ذنب مسعط وحديث ان كان الوبا في شيء من المدينة فهو في ظل مسعط قال المجد ... جبل او موضع بالمدينة قلت سياتي
عن ابن زبالة في المنازل ان بني حديلة ابتنوا اطمين احدهما يقال له مسعط كان موضعه في غربي مسجد بني حديلة وفي موضعه بيت يقال له بيت ابي نبيه ثم اورد عقبه
الحديث المذكور فافاد انه هو المراد وفيه ايضا حديث اصح المدينة من الحمى ما بين حرة بني قريظة والعريض وهو يؤذن ببقاء شيء من الحمى بالمدينة وان الذي نقل عنها
اصلا وراسا سلطانها وشدتها ووباها وكثرتها بحيث لا يعد ما بقي بالنسبة اليه شيئا ويحتمل انها رفعت اولا بالكلية ثم اعيدت خفيفة لئلا يفوت ثوابها
كما اشار اليه الحافظ ابن حجر ويدل له ما روى احمد برجال الصحيح وابو يعلى وابن حبان في صحيحه عن جابر استاذنت الحمى على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من
هذه فقالت ام ملدم فامر بها الى اهل قبا فلقوا ما لا يعلمه الا الله تعالى فاتوه فشكوا ذلك اليه فقال ما شئتم ان شئتم دعوت الله ليكشفها عنكم وان شئتم تكون
لكم طهورا فقالوا او تفعل قال نعم قالوا فدعها ورواه الطبراني بنحوه وقال فيه ان شئتم تركتموها واسقطت بقية ذنوبكم قالوا فدعها يا رسول الله وروى
احمد ورجاله ثقات حديث اتاني جبريل بالحمى والطاعون فامسكت الحمى بالمدينة وارسلت الطاعون بالشام فالطاعون شهادة لامتي ورحمة لهم ورجز على الكافر
والاقرب ان هذا كان في اخر الامر بعد نقل الحمى بالكلية لكن قال الحافظ ابن حجر لما دخل صلى الله عليه وسلم المدينة كان في قلة من اصحابه فاختار الحمى لقلة
الموت بها على الطاعون لما فيها من الاجر الجزيل وقصرت اضعاف الاجسام فلما امر بالجهاد دعا بنقل الحمى الى الجحفة ثم كانوا من حينئذ من فاتته الشهادة
بالطاعون ربما حصلت له بالقتل في سبيل الله ومن فاته ذلك حصلت له الحمى التي هي حظ المؤمن من النار ثم استمر ذلك بالمدينة يعني بعد كثرة المسلمين تمييزا
لها على غيرها انتهى وهو يقتضي عود شيء من الحمى اليها باخرة الامر والمشاهد في زماننا عدم خلوها عنها اصلا لكنه ليس كوصفها الاول بخلاف
الطاعون فانها محفوظة عنه بالكلية كما سياتي والاقرب انه صلى الله عليه وسلم لما سال ربه تعالى لامته ان لا يلبسهم شيعا ولا يذيق بعضهم باس
بعض فمنعه ذلك فقال في دعائه فحمى اذا او طاعونا اراد بالحمى الموضع الذي لا يدخله طاعون كما سنشير اليه في الفصل الاتي ... بالمدينة
اليوم ليس هو حمى الوبا بل حمى رحمة بدعائه صلى الله عليه وسلم كما سنوضحه والله اعلم

الفصل الخامس في عصمتها من الدجال والطاعون

روينا في الصحيح
وغيرهما حديث على انقاب المدينة ملائكة يحرسونها لا يدخلها الطاعون ولا الدجال وفيهما ايضا حديث ليس من بلد الا سيطؤه الدجال الا مكة والمدينة
ليس نقب من انقابها الا عليه الملائكة صافين يحرسونها فينزل السبخة ثم ترجف المدينة باهلها ثلاث رجفات فيخرج اليه كل كافر ومنافق وفي رواية

قوله

[هامش: مطلب كان الانسان اذا دخل المدينة ينهق نهيق الحمار]

فيأتي سبخة الجرف فيخرج اليه كل منافق ومنافقة وفي البخاري حديث لا يدخل المدينة رعب المسيح الدجال لها يومئذ سبعة ابواب على كل باب ملكان وفي مسلم حديث
يأتي المسيح من قبل المشرق وهمته المدينة حتى ينزل دبر احد ثم تصرف الملائكة وجهه قبل الشام وهنالك يهلك وفي الصحيحين قصة خروج الرجل الذي هو خير
الناس او من خير الناس من المدينة الى الدجال اذا نزل بعض سباخها فيقول له اشهد انك الدجال الذي حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثه الحديث بطوله
وقال معمر فيما رواه ابو حاتم يرون هذا الرجل هو الخضر عليه السلام وروى احمد والطبراني في الاوسط ورجال احمد رجال الصحيح عن جابر بن عبد الله قال اشرف
رسول الله صلى الله عليه وسلم على فلق من افلاق الحرة ونحن معه فقال نعم ارض المدينة اذا خرج الدجال على كل نقب من انقابها ملك لا يدخلها فاذا كان ذلك رجفت
المدينة باهلها ثلاث رجفات لا يبقى منافق ولا منافقة الا خرج اليه واكثرهم يعني من يخرج اليه النساء وذلك يوم التخليص وذلك يوم تنفي المدينة الخبث
كما ينفي الكير خبث الحديد يكون معه سبعون الفا من اليهود على كل رجل منهم ساج وسيف محلى فيضرب قبته بهذا الضرب الذي بمجتمع السيول الحديث بطوله
ولفظ الطبراني يا اهل المدينة اذكروا يوم الخلاص قالوا وما يوم الخلاص قال يقبل الدجال حتى ينزل بذباب فلا يبقى في المدينة مشرك ولا مشركة ولا كافر
ولا كافرة ولا منافق ولا منافقة ولا فاسق ولا فاسقة الا خرج اليه ويخلص المؤمنون فذلك يوم الخلاص وروى احمد برجال الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال يوم الخلاص وما يوم الخلاص ثلاثا فقيل له وما يوم الخلاص قال يجيء الدجال فيصعد احدا فيقول لاصحابه اترون هذا القصر الابيض هذا مسجد احمد ثم يأتي
المدينة فيجد بكل نقب منها ملكا مصلتا فيأتي سبخة الجرف فيضرب رواقه ثم ترجف المدينة ثلاث رجفات فلا يبقى منافق ولا منافقة ولا فاسق ولا فاسقة الا
خرج اليه فذلك يوم الخلاص وقال الحافظ بن حجر ان احمد والحاكم اخرجاه من رواية محجن بن الادرع رفعه يجيء الدجال فيصعد احدا فيطلع فينظر الى المدينة فيقول لا
صحابه الا ترون الى هذا القصر الابيض هذا مسجد احمد ثم يأتي المدينة فيجد في كل نقب من انقابها ملكا مصلتا سيفه وبقيته بلفظ الحديث المذكور الا انه قال في اخره
فتخلص المدينة فذلك يوم الخلاص والمراد برواقه الفسطاط ولابن ماجه من حديث ابي امامة ينزل عند الطريق الاحمر عند منقطع السبخة ولاحمد من حديث
ابن عمر ينزل الدجال في هذه السبخة بمرقناة اي مرها وفي عقيق المدينة للزبير بن بكار عن ابي هريرة ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مجتمع السيول فقال الا اخبركم
بمنزل الدجال من المدينة ثم قال هذا منزله يريد المدينة لا يستطيعها يجدها متمنطقة بالملائكة على كل نقب من انقابها ملك شاهر سلاحه لا يدخلها الدجال ولا
الطاعون فيتزلزل بالمدينة وباصحاب الدجال زلزلة لا يبقى منافق ولا منافقة الا خرج اليه واكثر من يتبعه النساء فلا يعجز الرجل ان يمسك سفيهته
قلت يستفاد منه ان المراد من قوله في الاحاديث المتقدمة فترجف المدينة يعني بسبب الزلزلة فلا يشكل بما تقدم من انه لا يدخل المدينة رعب المسيح الدجال
فيستغنى عما جمع به بعضهم من ان الرعب المنفي هو ان لا يحصل لها بسبب قربه منها خوف او هو عبارة عن غايته وهو غلبته عليها والمراد بالرجفة الاشاعة
بمجيئه وانه لا طاقة لاحد به فيسارع حينئذ اليه من كان يتصف بالنفاق او الفسق قاله الحافظ ابن حجر وما قدمناه اولى وفي الاوسط للطبراني حديث
ينزل الدجال حذو المدينة فاول من يتبعه النساء والاماء وفي حديث رواه احمد والطبراني واللفظ له ورجاله ثقات في وصف الدجال ثم يسير حتى
يأتي المدينة ولا يؤذن له فيها فيقول هذه قرية ذاك الرجل ثم يسير حتى يأتي الشام فيهلكه الله عز وجل عند عقبة افيق وروى ابو يعلى حديث الجساسة
المشهور في الصحيح باسنادين احدهما رجاله رجال الصحيح وزاد فيه هو المسيح تطوى له الارض في اربعين يوما الا ما كان من طيبة قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم وطيبة المدينة ما باب من ابوابها الا وملك مصلت سيفه يمنعه وبمكة مثل ذلك وفي البخاري والترمذي حديث المدينة يأتيها الدجال فيجد
الملائكة يحرسونها فلا يقربها الدجال ولا الطاعون ان شاء الله تعالى وروى احمد ورجاله ثقات وابن شبة برجال الصحيح حديث المدينة ومكة
محفوفتان بالملائكة على كل نقب منها ملك لا يدخلها الدجال ولا الطاعون وروى احمد مرسلا وابن شبة متصلا وكذا الطبراني ورجاله ثقات حديث
ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل خرج من بعض الارياف حتى اذا كان قريبا من المدينة ببعض الطريق اصابه الوباء ففزع الناس فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اني لارجو ان لا يطلع علينا نقابها يعني المدينة ونقابها وانقابها طرقها او فجاجها واحدها نقب بكسر النون وضمها وقوله
في الرواية المتقدمة فلا يقربها الدجال ولا الطاعون ان شاء الله اختلف في هذا الاستثناء فقيل للتبرك فيشملها وقيل للتعليق وانه يختص بالطاعون

قوله وخروج الرجل الذي هو خير الناس الى الدجال هو الخضر عليه السلام

قوله المدينة ومكة محفوفتان بالملائكة

يقتضي

يقتضي جواز دخول الطاعون المدينة ويرده الجزم في سائر الاحاديث والصواب حفظها منه كما هو المشاهد وقد استشكل قرن الدجال بالطاعون مع ان
الطاعون شهادة ورحمة فكيف تمدح بعدمه والجواب من وجوه احدها ان كونه كذلك ليس لذاته وانما المراد ترتب ذلك عليه وقد ثبت تفسيره في رواية
احمد بوخز اعدائكم من الجن فيكون الاشارة بذلك الى ان كفار الجن وشياطينهم ممنوعون من الطعن كما ان الدجال ممنوع منها الا ترى ان قتل الكافر المسلم شهادة ولو
ثبت لها ان الكفار لا تسلط عليهم لجاز بذلك غاية الشرف ثانيها ان اسباب الصحة تمنع من الطاعون وقد عوضهم صلى الله عليه وسلم عنه الحمى حيث اختارها على ما ضمنها
عليه كما تقدم وهي طهرة للمؤمن وحظه من النار والطاعون يأتي في بعض الاعوام والحمى تتكرر في كل حين فيتعادلان وفيه نظر لان تكثير اسباب الصحة مطلوب ولانه لا يدفع
الاشكال التمدح بعدمه ثالثها انه وان اشتمل على الصحة والشهادة فقد ورد ان سببه ايضا تقع من الامة كظهور بعض المعاصي وقد روى احمد باسناد حسان و[illegible]
عن شرحبيل بن حسنة وغيره انه يعني الطاعون رحمة ربكم ودعوة نبيكم وموت الصالحين قبلكم وروى احمد ايضا تفسير كونه دعوة نبيكم عن ابي قلابة بانه صلى الله عليه وسلم
سال ربه عز وجل ان لا يهلك امته بسنة فاعطيها وسأله ان لا يسلط عليهم عدوا من غيرهم فاعطيها وسأله ان لا يلبسهم شيعا ويذيق بعضهم بأس بعض فمنعه فقال
صلى الله عليه وسلم في دعائه فحمى اذا او طاعونا كرره ثلاثا فقد يقتضي الطاعون نوعا من الموحشة لانه صلى الله عليه وسلم دعا به ليحصل كفاية اذاقة بعضهم بأس بعض اذ
يكون هلاكهم حينئذ بسبب لا يوصفون به بل يثابون فحفظ الله تعالى بلد نبيه صلى الله عليه وسلم من الطاعون المشتمل على الانتقام الا ما انبيه صلى الله عليه وسلم وحمل
له الحمى المصفر للابدان عن اذاقة بعضهم بأس بعض والمطهر لهم فقوله صلى الله عليه وسلم فحمى اذا اي للموضع الذي لا يدخله الطاعون بل عصم منه وهو جواره
الشريف وقوله او طاعونا اي للموضع الذي لم يعصم منه وهو سائر البلاد هذا ما ظهر لي في فهم هذه الاحاديث وهو يقتضي شرف الحمى الواقعة بالمدينة وفضلها لانها
دعوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ورحمة ربنا ايضا لا نعلم من لازم دعوة النبي صلى الله عليه وسلم ولانها جعلت في مقابلة الطاعون الذي هو رحمة لغيرهم فيكون الحمى
رحمة لهم فهي غير حمى الوباء الذاهبة من المدينة رابعها ذكره الحافظ ابن حجر نقلا عن القرطبي وهو ان المعنى لا يدخل المدينة من الطاعون مثل الذي وقع في
غيرها كطاعون عمواس قال الحافظ ابن حجر وهو يقتضي ان الطاعون يدخلها في الجملة وليس كذلك فقد جزم ابن قتيبة وتبعه جمع جم من اخرهم النووي
بان الطاعون لا يدخل المدينة اصلا ولا مكة ايضا لكن نقل جماعة انه دخل مكة في الطاعون العام سنة تسع واربعين وسبعمائة بخلاف المدينة فلم يذكر احد قط
انه دخلها اصلا ثم ذكر الحافظ ابن حجر الحديث المتقدم المشتمل على ذكر مكة ايضا ثم قال وعلى هذا فالذي نقل انه وجد بمكة ليس كما ظن من نقله كونه طاعونا بل
وباء وهو اعم من الطاعون او يجاب بجواب القرطبي المتقدم قال ولعله بنى جوابه على ان الطاعون ما ينشأ عن فساد الهواء فيقع به الموت الكثير وليس كذلك
ففي الصحيح قول ابي الاسود قدمت المدينة وهم يموتون بها موتا ذريعا فهذا وقع بالمدينة وهو وباء ولكن لا يسمى طاعونا قال والحق ان المراد بالطاعون
في هذه الاحاديث الذي ينشأ عن طعن الجن فيهيج به الدم في البدن فيقتل فهذا لم يدخل المدينة قط قلت نقل الزركشي عن القرطبي انه فسر الطاعون بالموت العام
الفاشي وهو صريح في انه اراد ما فهمه عنه الحافظ ابن حجر ورده قوله في الحديث المتقدم حتى اذا كان قريبا من المدينة ببعض الطريق اصابه الوباء ففزع الناس فان
المراد فيه بالوباء الطاعون المعروف بعلامة عندهم والا فموت الشخص الواحد لا يفزع ولا يسمى موتا عاما ويبعد حصول الموت العام بمجرد الشهادة وقد
اخبر بعض الاولياء بمشاهدة الجن يقظة يطعنون الناس في بعض سني الطاعون ورايته انا كذلك مناما ورايت ان بيني وبينهم حائلا فحماني الله منهم في تلك
السنة على انه لو سلم ان المراد ما ذكره القرطبي فالاشكال المتقدم باق اذ يقال لم يكثر بالمدينة وهو رحمة فالحق ما قدمناه وهذا لما قال بعضهم من المعجزات
العظيمة المستمرة التي هي من اعلام نبوته صلى الله عليه وسلم لان الاطباء باجمعهم قد عجزوا عن دفع الطاعون عن بلد ما في دهر من الدهور وقد امتنع
الطاعون عن المدينة هذه الدهور الطويلة مع انه يقع بالحجاز الشريف ويدخل قرية الينبع وجهة الفرع والصفراء والجحفة وغير ذلك من الاماكن القريبة من المدينة
ولا يدخلها كما شاهدنا ذلك في طاعون اواخر سنة احدى وثمانين وثمانمائة مع اوائل التي بعدها فانه عم اكثر الاماكن القريبة من المدينة وكثير [illegible]

وظاهر ان الطاعون يدخل ... ينبع والفرع والصفراء والجحفة

قوله

واختلف في حدوثها مدة والذي تحققناه كثرة الموت بها في ذلك الزمان وكثرة الحمى بالمدينة لكن لم يكثر بها موت وبالجملة فهي محفوظة منها تمام الحفظ ولله الحمد والمنة

الفصل السادس في الاستشفاء بترابها وثمرها وما جاء فيه روينا في كتاب ابن النجار والوفا لابن الجوزي حديث غبار المدينة شفاء من الجذام وفي جامع الأصول لابن الأثير وبيض له مخرجه عن سعد رضي الله عنه قال لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك تلقاه رجال من المخلفين من المؤمنين فأثاروا غبارا فخمر أو فغطى بعض من كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أنفه فأزال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللثام عن وجهه وقال والذي نفسي بيده إن في غبارها شفاء من كل داء قال وأراه ذكر ومن الجذام والبرص وقد أورده كذلك رزين العبدري في جامعه وهو مستند ابن الأثير في إيراده قال الحافظ المنذري ولم أره في الأصول وروى رزين أيضا عن ابن عمر نحوه إلا أنه قال فمد رسول الله صلى الله عليه وسلم يده فأماط عن وجهه وقال أما علمت أن عجوة المدينة شفاء من السقم وغبارها شفاء من الجذام ورواه ابن زبالة مختصرا عن صيفي بن أبي عامر ولفظه والذي نفسي بيده إن تربتها لمؤمنة وإنها شفاء من الجذام وروى أيضا عن أبي سلمة بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال غبار المدينة يطفئ الجذام قلت وقد رأينا من استشفى بغبارها من الجذام وكان قد أضر به كثيرا فصار يخرج إلى الكومة البيضاء ببطحان بطريق قباء ويتمرغ بها ويتخذ منها في مرقده فنفعه ذلك جدا وروى ابن زبالة ويحيى ابن الحسن بن جعفر الحجة العلوي وابن النجار كلاهما من طريقه أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى بني الحارث فإذا هم روبى فقال ما لكم يا بني الحارث روبى قالوا أصابتنا يا رسول الله هذه الحمى قال فأين أنتم عن صعيب قالوا يا رسول الله ما نصنع به قال تأخذون من ترابه فتجعلونه في ماء ثم يتفل عليه أحدكم ويقول بسم الله تراب أرضنا بريق بعضنا شفاء لمريضنا بإذن ربنا ففعلوا فتركتهم الحمى قال ابن النجار عقبه قال أبو القاسم طاهر ابن يحيى العلوي صعيب وادي بطحان دون الماجشونية وفيه حفرة مما يأخذ الناس منه وهو اليوم إذا وبئ إنسان أخذ منه قلت قد رأيت ذلك في نسخة كتاب يحيى التي رواها ابنه طاهر بن يحيى عنه والماجشونية هي الحديقة المعروفة اليوم بالمدشونية وقال ابن النجار عقبه وقد رأيت أنا هذه الحفرة اليوم والناس يأخذون منها وذكروا أنهم قد جربوها فوجدوها صحيحا قال وأخذت أنا منه أيضا قلت وهذه الحفرة موجودة اليوم مشهورة سلفا عن خلف يأخذ الناس منها وينقلونه للتداوي وقد بحثت مع بعض الأصحاب إذا ما ذكر في أخذ تراب الحرم للتداوي ثم رأيت الزركشي قد قال ينبغي أن يستثنى من منع نقل تراب الحرم تربة حمزة رضي الله عنه لإطباق السلف والخلف على نقلها للتداوي من الصداع فقلت عندكم وقوف عليه أنه هو من تراب صعيب لما قدمناه فيه بخلاف ما ذكره إذ لا أصل له وذكر المجد أن جماعات من العلماء ذكروا أنهم جربوا تراب صعيب للحمى فوجدوه صحيحا قال وأنا سقيته غلاما لي مريضا من نحو سنة تواظبه الحمى فانقطعت عنه من يومه وذكر المجد أيضا في موضع آخر كيفية الاستشفاء به أنه يجعل في الماء ويغتسل به وكذا ذكر [illegible] المطري عند ذكر صعيب فقال وفيه حفرة يؤخذ من ترابها ويجعل في الماء ويغتسل به من الحمى قلت فينبغي أن يجعل في الماء ثم يتفل عليه ويقال الرقية الواردة ثم يجمع بين الشرب والغسل منه ويستأنس للغسل بما روينا في جزء أبي مسعود بن الفرات الرازي عن ثابت بن قيس أن النبي صلى الله عليه وسلم عاده وهو مريض فقال أذهب البأس رب الناس عن ثابت بن قيس بن شماس ثم أخذ كفا من بطحان فجعله في قدح من ماء ثم أمر فصب عليه وفي الصحيحين حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا اشتكى الإنسان الشيء منه أو كانت به قرحة أو جرح قال بأصبعه هكذا ووضع سفيان سبابته بالأرض ثم رفعها وقال بسم الله تربة أرضنا بريقة بعضنا يشفى سقيمنا بإذن ربنا ورواه أبو داود بنحوه وفي رواية يقول بريقه ثم قال به في التراب تربة أرضنا وروى ابن زبالة أن رجلا أتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم وبرجله قرحة فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم طرف الحصير ثم وضع أصبعه التي تلي الإبهام على التراب بعد ما مسها بريقه وقال بسم الله ريق بعضنا بتربة أرضنا يشفى سقيمنا بإذن ربنا ثم وضع أصبعه على القرحة فكأنما حل من عقال وروى أيضا حديث تراب أرضنا شفاء لقرحنا بإذن ربنا وأن أم سلمة كانت تنعت من الصداع تراب [illegible] وفي مسلم حديث من أكل سبع تمرات مما بين لابتيها حين يصبح لم يضره شيء حتى يمسي وفي الصحيحين حديث من تصبح بسبع تمرات عجوة [illegible] تربة [illegible] المدينة على الريق لم يضره يومه ذلك شيء حتى يمسي قال فليح وأظنه قال وإن أكلها حين يمسي لم يضره شيء حتى يصبح ورواه ابن زبالة بلفظ

من تصبح

من تصبح بسبع تمرات من العجوة لا أعلم إلا قال من العالية لم يضره يومئذ سم ولا سحر وفي صحيح مسلم حديث أن في عجوة العالية شفاء أو إنها ترياق أول البكرة وروى أحمد برجال الصحيح حديثا فيه واعلموا أن الكمأة دواء العين وأن العجوة من فاكهة الجنة وروى النسائي وأبو داود الطيالسي والطبراني في الثلاثة بسند جيد حديث الكمأة من المن وماؤها شفاء للعين والعجوة من الجنة وهي شفاء من السم وقد صح في سنن أبي داود عن سعد بن أبي وقاص قال مرضت مرضا فأتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودني فوضع يده بين ثديي حتى وجدت بردها على فؤادي فقال إنك رجل مفؤود ائت الحارث بن كلدة أخا ثقيف فإنه رجل يتطبب فليأخذ سبع تمرات من عجوة المدينة فليجأهن ثم ليلدك بهن ورواه الطبراني لكن عن سعد بن أبي رافع قوله فليجأهن أي ليدقهن قاله عياض وقال ابن الأثير فليجأهن أي فليدقهن وبه سميت الوجيئة وهو تمر يبل بلبن ثم يدق حتى يلتئم ومنه الحديث أنه عاد سعدا فوصف له الوجيئة وقوله ثم ليلدك أي يسقيك يقال لده بالدواء إذا سقاه الدواء في أحد جانبي الفم وفي كامل ابن عدي حديث ينفع من الجذام أن يأخذ سبع تمرات من عجوة المدينة كل يوم يفعل ذلك سبعة أيام وفي غريب الحديث للخطابي عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت تأمر للدوام والدوار (والدوام الدوار) بسبع تمرات عجوة في سبع غدوات على الريق والدوام ما يأخذ الإنسان في رأسه فيدوم ومنه تدويم الطائر وهو أن يستدير في طيرانه وقال الخطابي كون العجوة عوذة من السم والسحر إنما هو من طريق التبرك بدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا لأن طبع التمر يفعل شيئا وقال النووي في تخصيصها دون غيرها وعدد السبع من الأمور التي علمها الشارع ولا نعلم نحن حكمتها فيجب الإيمان بها واعتقاد فضلها وما ذكره المازري والقاضي في ذلك باطل وقصدت بذلك التحذير من الاغترار به انتهى والمذكور لقول القاضي في ذلك تعليل ذلك أنه لتبشير في الأرض أو الهوى وقول المازري لعل ذلك كان لأهل زمنه صلى الله عليه وسلم خاصة ولأكثرهم إذ لم يثبت استمرار وقوع الشفاء في زمننا غالبا وإن وجد ذلك في الأكثر حمل على أنه أراد وصف غالب الحال انتهى وقد حمله ابن التين احتمالا وزاد عليه آخر عجيب منه فقال يحتمل أن يكون المراد نخلا خاصا من المدينة لا يعرف الآن ويحتمل أن يكون ذلك خاصا بزمانه صلى الله عليه وسلم انتهى وهو مردود لأن سوق الأحاديث وإيراد العلماء والحفاظ لها على التبرك بعجوة المدينة وتمرها يرد التخصيص بزمنه صلى الله عليه وسلم مع أن الأصل عدمه ولم تزل العجوة معروفة بالمدينة يأثرها الخلف عن السلف يعلمها كبيرهم وصغيرهم علما لا يقبل التشكيك وقال الداودي هي من أوسط التمر كما هو المشاهد اليوم وقال غيره هي من أجود تمر المدينة ومراده [illegible] ليست من رديه وقال ابن الأثير العجوة ضرب من التمر أكبر من الصيحاني يضرب إلى السواد وهو مما غرسه النبي صلى الله عليه وسلم بيده بالمدينة وذكر هذا الأخير البزار أيضا فلعل الأوداء التي كاتب بها سلمان الفارسي أهله عليها وغرسها صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة بالفقير وغيره من العالية كانت عجوة والعجوة توجد بالفقير إلى يومنا هذا ويبعد أن يكون المراد أن هذا النوع إنما حدث بغرسه صلى الله عليه وسلم وأن جميع ما يوجد منه من غرسه كما لا يخفى وروى ابن حبان عن ابن عباس قال كان أحب التمر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العجوة وفي حديث ضعيف خير تمركم البرني يخرج الداء ولا داء فيه ورواه ابن شبة بنحوه [illegible] عبد القيس في تمرهم وكذا الحاكم في مستدركه وفي مسلم حديث يا عائشة بيت لا تمر فيه جياع أهله قالها مرتين أو ثلاثا وفيه أيضا حديث لا يجوع أهل بيت عندهم التمر وفي الكبير والصغير للطبراني ورجال الصغير رجال الصحيح عن ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتي بالباكورة من الثمار وضعها على عينيه ثم قال اللهم كما أطعمتنا أوله فأطعمنا آخره ثم يأمر به للمولود من أهله ولفظ الكبير كان إذا أتي بالباكورة من التمر قبلها وجعلها على عينيه الحديث وفي نوادر الحكيم الترمذي عن أنس بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتي بالباكورة من كل شيء قبلها ووضعها على عينيه اليمنى ثم على عينيه اليسرى [illegible] اللهم الحديث بنحوه وروى البزار بسند فيه ضعف حديث يا عائشة إذا جاء الرطب فهنيني وروينا في الغيلانيات وغيرها أيضا حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه أن يفطر على الرطب في أيام الرطب وعلى التمر إذا لم يكن رطب ويختم بهن ويجعلهن وترا ثلاثا أو خمسا أو سبعا وفيها حديث كلوا التمر على الريق فإنه يقتل الدود وأنواع تمر المدينة كثيرة ذكرنا ما أمكن جمعه منها في الأصل فبلغ مائة وبضعا وثلاثين نوعا منها النوع المسمى بالصيحاني وقد أسند الصدر إبراهيم بن محمد بن مؤيد الحموي في كتابه فضل أهل البيت عن جابر رضي الله عنه قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم يوما في بعض حيطان المدينة ويد علي في يده فمررنا بنخل

فصاح

فصاح النخل هذا محمد سيد الانبيا وهذا علي سيد الاوليا ابو الائمة الطاهرين ثم مررنا بنخل فصاح النخل هذا محمد رسول الله وهذا علي سيف الله فالتفت النبي
صلى الله عليه وسلم الى علي فقال له يا علي سمه الصيحاني فسمي من ذلك اليوم الصيحاني وهو حديث غريب فكان هذا سبب تسمية ذلك النوع بهذا الاسم لان
تلك النخلات كانت منه ويحتمل ان يكون المراد تسمية ذلك الحايط بهذا الاسم وبالمدينة اليوم موضع بجفاف يعرف بالصيحاني وروى بعضهم هذا الحديث عن
علي بالفاظ فيها نكارة وفي اخره يا علي سم نخل المدينة صيحانيا لانهن صحن بفضلي وفضلك   الفصل السابع في سرد خصايصها وهي كثيرة لا تكاد تنحصر
وها انا ذاكر ما حضرني منها الان وان شاركتها مكة في بعضه فاقول وبالله التوفيق   الخاصة الاولى ما تقدمت الاشارة اليه من كونه صلى الله عليه وسلم خلق من طينتها
وكذا ابو بكر وعمر رضي الله عنهما واكثر الصحابة والسلف ممن دفن بها وروي ان الله تعالى بعث جبريل وميكائيل ليقبضا قبضة من الارض فابتا حتى بعث الله تعالى
عزرائيل فقبض منها قبضة وكان ابليس قد وطى الارض بقدميه فصار بعض الارض بين قدميه وبعض الارض موضع اقدامه فخلقت النفس مما مس قدم ابليس فصارت
ماوى الشر ومن التربة التي لم يصل اليها قدم ابليس اصل الانبيا والاوليا قال في العوارف وكانت درة رسول الله صلى الله عليه وسلم موضع نظر الله تعالى من قبضة عزرائيل
لم يمسها قدم ابليس وقيل لما خاطب الله السموات والارض بقوله ايتيا طوعا او كرها الاية اجابه من الارض موضع الكعبة ومن السما ما يحاذيها وعن ابن عباس اصل
طينة النبي صلى الله عليه وسلم من سرة الارض بمكة يعني الكعبة وهو مشعر بان ما اجاب من الارض درته صلى الله عليه وسلم ومن الكعبة دحيت الارض فصار صلى الله
عليه وسلم هو الاصل في التكوين قال في العوارف عقبه وتربة الشخص مدفنه فكان مقتضى ذلك ان يكون مدفنه هناك لكن قيل لما تموج الماء رمى الزبد الى
النواحي فوقعت جوهرة النبي صلى الله عليه وسلم الى ما يحاذي تربته الشريفة بالمدينة فكان مكيا مدنيا   قلت فلمكة الفضل بالبداية وللمدينة بالاستقرار والنهاية

الثانية اشتمالها على البقعة التي انعقد الاجماع على تفضيلها على سائر البقاع كما تقدم تحقيقه   الثالثة دفن افضل الامة بها واكثر الصحابة الذين هم خير القرون
الرابعة انها محفوفة بافضل الشهدا الذين بذلوا انفسهم في ذات الدين بين يدي نبيه صلى الله عليه وسلم فكان شهيدا عليهم ونقل عياض في المدارك وابن الجوزي في منسكه
ان مالكا كان يقول في فضل المدينة هي دار الهجرة والسنة وهي محفوفة بالشهدا وبها خيار الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم   الخامسة ان الله تعالى اختارها دارا
وقرارا لافضل خلقه واكرمهم عليه صلى الله عليه وسلم   السادسة ان الله تعالى اختار اهلها للنصرة والايوا   السابعة ان سائر البلاد افتتحت بالسيف وافتتحت هي بالقران
كما هو مروي عن مالك ورفعه ابن زبالة من طريقه   الثامنة ان الله تعالى افتتح منها سائر بلاد الاسلام حتى مكة المشرفة وجعلها مظهر دينه القويم   التاسعة ما ذكره
عياض من الاتفاق على وجوب الهجرة اليها قبل فتح مكة ووجوب سكناها لنصرة النبي صلى الله عليه وسلم ومواساته بالانفس قال ومن هاجر قبل الفتح فالجمهور على
منعه من الاقامة بمكة بعد فتحها ورخص له في الاقامة بعد قضا نسكه ثلاثة ايام   العاشرة انه يبعث اشراف هذه الامة يوم القيامة منها على ما نقله عياض في المدارك
عن مالك في فصل اشياء في فضل المدينة قال وهذا لا يقوله مالك من عند نفسه   الحادية عشر ما تقدم في الاسما من تسميتها بالمومنة والمسلمة وان تربتها مومنة وانه لا مانع
من ان يخلق الله ذلك فيها   الثانية عشر اضافة الله تعالى في قوله الم تكن ارض الله واسعة على ما تقدم في الاسما وقد جاءت الارض غير مضافة الا الى الله والمراد
بها مكة وذلك في قوله تعالى واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون في الارض   الثالثة عشر اضافة الله اياها الى رسوله بلفظ البيت في قوله كما اخرجك ربك من
بيتك بالحق على ما تقدم في الاسما   الرابعة عشر اقسام الله تعالى بها في قوله لا اقسم بهذا البلد على ما سبق في الاسما اي نحلف لك بهذا البلد الذي شرفته
بك ولا زايدة للتاكيد ويدل عليه قراة الحسن والاعمش لاقسم   الخامسة عشر ان الله بدا بها في قوله وقل رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج
صدق فمدخل صدق هي ومخرجه مكة كما تقدم مع ان القياس البداة بالمخرج لموافقة الواقع فان قيل التقديم للاهتمام بامر المدخل قلنا في الاهتمام به
كفاية   السادسة عشر تسميتها في التوراة بالمرحومة ونحوه ومخاطبة الله اياها كما تقدم   السابعة عشر دعاوه صلى الله عليه وسلم بحبها كمكة واشد وتسميتها
بالحبيبة وغيره مما تقدم ودعاوه ان يجعل الله بها قرارا ورزقا حسنا   الثامنة عشر تحريكه صلى الله عليه وسلم دابته او ايضاعه بها اذا ابصر جدرانها فرحا
بقدومها وانه كان اذا اقبل من مكة فكان بالاثاية طرح رداه عن منكبيه وقال هذه ارواح طيبة كما تقدم   التاسعة عشر اهتمامه صلى الله عليه وسلم بامر
الماء فيها وتركه اياها بالبركة وعهده لذلك   العشرون تحريمها على لسان افضل الانبيا صلوات الله وسلامه عليه اكراما له وكونه لا جزا فيها على القول به دليل على عظيم

مطلب وجه تسمية الصيحاني

حرمتها واحتمالها بتشريع فيها جابر لها   الحادية والعشرون تاسيس مسجدها الشريف على يده صلى الله عليه وسلم وعمله فيه بنفسه ومعه خير الامة المهاجرون الاولون والانصار السابقون
الثانية والعشرون اختصاصها بالمسجد الذي انزل الله فيه لمسجد اسس على التقوى من اول يوم احق ان تقوم فيه   الثالثة والعشرون كون ما بين بيته ومنبره روضة
من رياض الجنة وفي رواية ما بين منبري وهذه الحجرة يعني حجرته صلى الله عليه وسلم وسياتي بيان ان ذلك يعم مسجده صلى الله عليه وسلم على ما هو المشهور بين الناس في تحديد المسجد
الشريف ولهذا قال بعضهم هذا المسجد هو المسجد الذي لا يعرف بقعة في الارض من الجنة غيره   الرابعة والعشرون كون منبره الشريف على ترعة من ترع الجنة وان
قوايمه رواتب في الجنة وفي رواية ومنبري على حوضي   الخامسة والعشرون ما ورد في مسجده الشريف من المضاعفة الاتي بيانها   السادسة والعشرون حديث من صلى في مسجدي هذا اربعين
صلاة كتبت له براة من النار وبراة من العذاب وبري من النفاق رواه الطبراني في الاوسط   السابعة والعشرون ما سياتي ان من
خرج على طهر لا يريد الا الصلاة فيه كان بمنزلة حجة وان الخارج اليه من بيته يخرج من منزله فرجل تكتب حسنة ورجل تحط خطيئة   الثامنة والعشرون اتيان
مسجد قبا يعدل عمرة كما سياتي   التاسعة والعشرون حديث صيام شهر رمضان في المدينة كصيام الف شهر فيما سواها وصلاة الجمعة في المدينة كالف صلاة فيما سواها
وساير افعال البر كذلك كما قيل به في مكة وبه صرح ابو سليمان داود الشاذلي في الانتصار ثم رايته في الاحيا قال ان الاعمال في المدينة تتضاعف قال صلى الله عليه وسلم
صلاة في مسجدي هذا الحديث ثم قال فكذلك كل عمل بالمدينة بالف انتهى وقال ابن الرفعة في المطلب وقد ذهب بعض العلما الى ان الصيام بالمدينة افضل من الصلاة
والصلاة بمكة افضل من الصيام مراعاة لنزول فرضيتهما انتهى   قلت ويوخذ من هذه العلة ان كل عبادة شرعت بالمدينة فهي بها افضل منها بمكة ولكن ان
تعدها خاصة مستقلة   الثلاثون حيث لا يسمع النداء في مسجدها ثم يخرج منه الا لحاجة ثم لا يرجع اليه الا منافق   الحادية والثلاثون تاكد
التعلم والتعليم بمسجدها كما سياتي   الثانية والثلاثون اختصاصه بمزيد الادب وخفض الصوت لكونه بحضرة سيد المرسلين واختصاصه عند بعضهم بمنع اكل
الثوم ونحوه من دخوله لاختصاصه بملائكة الوحي   الثالثة والثلاثون انه لا يجتهد في محرابه لانه صواب قطعا فلا مجال للاجتهاد فيه حتى باليمنة واليسرة بخلاف
محاريب المسلمين والمراد ما كان مصلاه صلى الله عليه وسلم قال الراغب وفي معناه ساير البقاع التي صلى فيها صلى الله عليه وسلم اذا انضبط الجواب   قلت في ضبطه بغيرها عسر
او تعذر   الرابعة والثلاثون ان ما بين منبره صلى الله عليه وسلم ومسجد المصلى روضة من رياض الجنة وهذا جانب كبير من هذه البلدة   الخامسة والثلاثون حديث احد
على ترعة من ترع الجنة وحديث احد جبل يحبنا ونحبه   السادسة والثلاثون حديث ان بطحان على ترعة من ترع الجنة   السابعة والثلاثون وصف العقيق بالوادي
المبارك وانه صلى الله عليه وسلم يحبه وفي رواية يحبنا ونحبه   الثامنة والثلاثون حثه صلى الله عليه وسلم على الاقامة بها   التاسعة والثلاثون حثه على اتخاذ الاصل
بها   الاربعون حثه على الموت بها والوعد على ذلك بالشفاعة او الشهادة اوهما   الحادية والاربعون حرصه صلى الله عليه وسلم على موته بها   الثانية والاربعون
كون اهلها اول من يشفع لهم واختصاصهم بمزيد الشفاعة والاكرام كما تقدم   الثالثة والاربعون بعث الميت بها من الامنين على ما سياتي   الرابعة والاربعون
انبعث من بقيعها سبعون الفا على صورة القمر يدخلون الجنة بغير حساب ومثله في مقبرة بني سلمة وتوكيل الملائكة بمقبرة البقيع كلما امتلات اخذوا ما طلع منها
فكفوها في الجنة   الخامسة والاربعون بعث اهلها من قبورهم قبل ساير الناس   السادسة والاربعون شهادته او شفاعته صلى الله عليه وسلم لمن صبر على لاوايها
وشدتها   السابعة والاربعون وجوب شفاعته صلى الله عليه وسلم لمن زاره بها   الثامنة والاربعون استجابة الدعا بها عند القبر الشريف وقيل انه مستجاب عند الاسطوانة
المخلقة وعند المنبر وفي رواية دار عقيل بالبقيع وبمسجد الفتح بعد صلاة الظهر يوم الاربعا واستجاب الدعا بمسجد الاجابة ومسجد السقيا وبالمصلى عند القدوم وعند
بركة السوق في يوم العيد وعند احجار الزيت وبالسوق لما سياتي عند ذكر هذه الاماكن من ورود ذلك عنه صلى الله عليه وسلم بها   التاسعة والاربعون كونها تنفي خبثها
الخمسون كونها تنفي الذنوب كما تنفي النار خبث الفضة   الحادية والخمسون الوعيد الشديد لمن ظلم اهلها او اخافهم   الثانية والخمسون من ارادها واهلها
بسوء اذابه الله كما يذوب الملح في الماء وفي رواية اذابه الله في النار ويوخذ من ترتيب الوعيد على الارادة مساواة المدينة لحرم مكة في هذا وفيه قال تعالى ومن يرد فيه
بالحاد بظلم الاية ويتمسك للمساواة ايضا بقوله صلى الله عليه وسلم كما حرم ابراهيم مكة فقول ابن مسعود ما من بلدة يواخذ العبد فيها بالهم قبل العمل الا مكة وتلا الاية
وايضا فالهم العارض الوارد من غير عزم لا مواخذة به مطلقا بالاتفاق واما الثابت الذي يصحبه التصميم فالعبد يواخذ به بمكة وغيرها وانما خصوصية الحرم
بعظم العذاب لهم فيه ولذا روى احمد في معنى الاية باسناد صحيح مرفوعا لو ان رجلا هم فيه بالحاد وهو بعدن ابين لاذاقه الله عذابا اليما

الثالثة والخمسون الوعيد الشديد لمن احدث بها حدثا او اوى محدثا وتقدم تفسير الحديث بالاثم مطلقا وانه دال على ان الصغيرة بها كبيرة للوعيد الشديد فيه ذلك
لانها حضرة اشرف المرسلين صلى الله عليه وسلم وسوء الادب على بساط الملك ليس كالاساءة في اطراف المملكة قال بعض السلف اياك والمعصية فان عصيت ولابد فليكن في
مواضع الفجور لا في مواضع الاجور لئلا يضاعف عليك الوزر او تعجل لك العقوبة فان قيل هذا قول بتضعيف السيئات في الحرم والراجح خلافه لقوله
تعالى ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها قلنا تحرير النزاع ان القائل بالمضاعفة اراد مضاعفة مقدارها اي عظمها لا العدد فان السيئة جزاؤها سيئة لكن السيئات
قد تتفاوت عقوبتها باختلاف الاشخاص والازمان والاماكن كما ان تعزير كل احد بما يليق في الزجر عن السيئة مثلا ومن المماثلة رعاية ما اقترن بها مما دل على جراءة مرتكبها ولا
تكتب الا واحدة والله اعلم الرابعة والخمسون الوعيد لمن لم يكرم اهلها وان اكرامهم وحفظهم حق على الامة وانه صلى الله عليه وسلم شفيع او شهيد لمن حفظهم فيهم الخامسة
والخمسون حديث من اخاف اهل المدينة فقد اخاف ما بين جنبي السادسة والخمسون حديث من غاب عن المدينة ثلاثة ايام جاءها وقلبه مشرب جفوة السابعة والخمسون
انه لا يخرج احد منها رغبة عنها الا اخلف الله فيها خيرا منه كما في حديث مسلم قال المحب الطبري فيه اشعار بذم الخروج منها وذهب بعضهم الى انه مخصوص بمدة حياته
صلى الله عليه وسلم فاما بعد وفاته فقد خرج نفر كثير من كبار الصحابة وذهب القرون الا انه عمم ابو قال الطبري وهو ظاهر اللفظ ثم هو مخصوص بالمستوطن
لا من نوى الاقامة بها مدة ثم ينقلب الى وطنه الثامنة والخمسون الزام الله لا ينقل وباها وتحول حماها التاسعة والخمسون الاستشفاء بترابها وما فيهم في ثمارها
الستون عصمتها من الطاعون الحادية والستون عصمتها من الدجال وخروج الرجل الذي هو خير الناس او من خير الناس اليه منها وقوله اشهد انك الدجال الذي
لا يسلط عليه بآخرة الامر وبهذا تتميز على مكة والسر فيه [illegible] بالمدينة الثانية والستون ما في حديث الطبراني من قوله صلى الله عليه
وسلم وحق على كل مسلم زيارتها الثالثة والستون سماعه صلى الله عليه وسلم سلام من يسلم وصلاة من صلى عليه عند قبره الشريف ورده عليه الرابعة والستون
اختصاصها بملك الايمان ومحبا كما تقدم في الاسما الخامسة والستون كون الايمان يأرز اليها السادسة والستون اشتباكها بالملائكة وحراستهم لها السابعة والستون
كونها اول ارض اتخذ بها مسجد لعامة المسلمين في هذه الامة الثامنة والستون كون مسجدها اخر مساجد الانبياء واخر المساجد التي تشد اليها الرحال وكونه احق
المساجد ان يزار كما سياتي التاسعة والستون كثرة المساجد والمشاهد والاثار بها بل البركة عامة منبثة بها وانه قيل لمالك ايما احب اليك المقام هنا ام
او بمكة فقال ههنا وكيف لا اختار المدينة وما بها طريق الا سلكه عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبريل عليه السلام ينزل عليه من عند رب العالمين في اقل من ساعة
السبعون ما يوجد بها من رائحة الطيب الزكية على ما تقدم في الاسما الحادية والسبعون طيب العيش بها على ما تقدم هناك ايضا الثانية والسبعون استحقاق
من عاب تربتها التعزير فقد افتى مالك فيمن قال تربة المدينة ردية بان يضرب ثلاثين درة وامر بحبسه وكان له قدر وقال ما احوجه الى ضرب عنقه تربة دفن
فيها النبي صلى الله عليه وسلم يزعم انها غير طيبة الثالثة والسبعون الوعيد الشديد لمن حلف يمينا فاجرة عند منبره الرابعة والسبعون استحباب الدخول لها من
طريق والرجوع في اخرى لما سياتي في صفة الدخول الخامسة والسبعون استحباب الاغتسال لدخولها السادسة والسبعون استحباب الدعاء والطلب الى الله للمتوسل
السابعة والسبعون انها دار الاسلام ابدا لحديث ان الشياطين قد يئست ان تعبد ببلدي هذا الثامنة والسبعون انها اخر قرى الاسلام خرابا رواه الترمذي
وقال حسن غريب ورواه ابن حبان بلفظ اخر قرية في الاسلام خرابا المدينة التاسعة والسبعون تخصيص اهلها بابعد المواقيت وافضلها تعظيما لاجورهم الثمانون
ذهب بعض السلف الى تفضيل البداءة بالمدينة قبل مكة وهي مسئلة عزيزة وممن نص عليها ابن ابي شيبة في مصنفه فروى عن علقمة والاسود وعمرو بن ميمون انهم بدأوا با
لمدينة قبل مكة وان نفرا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يبدأون بالمدينة وفي المناسك الكبير للامام احمد رواية ابنه عنه سئل عمن يبدأ بالمدينة قبل
مكة فذكر باسناده عن عبد الرحمن بن يزيد وعطاء ومجاهد قالوا اذا اردت مكة فلا تبدأ بالمدينة وابدأ بمكة فاذا قضيت حجك فامرر بالمدينة ان شئت وعن
ابراهيم النخعي ومجاهد اذا اردت مكة للحج والعمرة فاجعل كل شيء لها تبعا ثم روى ان نفرا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يبدأون بالمدينة اذا حجوا يقولون
نبدأ من حيث احرم رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت وهذا ارجح لتفضيل ميقات المدينة واتيان المدينة اولا وهلة اليه مع ما فيه من البداءة بزيارة النبي
صلى الله عليه وسلم واستشارها ولعله السبب عند من بدأ بالمدينة ممن تقدم ذكره من التابعين كما قال السبكي ونقل الزركشي عن العبدي شارح الرسالة من المالكية
ان المشي الى المدينة لزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم افضل من الكعبة ومن بيت المقدس انتهى والخلاف فيما اذا لم تكن المدينة على طريقه لان ما هنا من جهة البداءة

بعلة المبادرة

لعلة المبادرة الى قضاء الغرض لينا قال الموفق ابن قدامة قال احمد واذا حج الذي لم يحج قط يعني من غير طريق الشام لا يأخذ على طريق المدينة لاني اخاف ان يحدث به حدث
فينبغي ان يقصد مكة من اقصر الطرق ولا يتشاغل بغيره قال السبكي وهو في الحجة متجه لامكان فعلها متى وصل واما الحج فله وقت مخصوص فاذا كان متسع لم يفت بمروره
بالمدينة شيء قلت ومع ذلك فهو في الغرض واياه اقام تحمل الوصول نقل صالح وابو طالب اذا حج للفرض لم يمر بالمدينة لانه ان حدث به حدث الموت كان في سبيل الحج وان كان
تطوعا بدأ بالمدينة انتهى وممن نص على المسئلة ايضا الامام ابو حنيفة على ما نقله ابو الليث السمرقندي وقال ان الاحسن البداءة بمكة الحادية والثمانون اختصاص اهلها في
قيام رمضان بست وثلاثين ركعة على المشهور عند الشافعية قال الرافعي والنووي قال الشافعي رأيت اهل المدينة يقومون بتسع وثلاثين ركعة منها ثلاث للوتر قال اصحابنا وليس
لغير اهل المدينة ذلك لشرفهم بمهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبره ثم قال الرافعي وسبب فعل اهل المدينة ذلك ان الركعات العشرين خمس ترويحات وكان اهل مكة يطوفون بين
كل ترويحتين اسبوعا ويصلون ركعتي الطواف فرادى وكانوا لا يفعلون ذلك بين الفريضة والتراويح ولا بين التراويح والوتر فاراد اهل المدينة ان يساووهم في الفضيلة
فجعلوا مكان كل اسبوع اي مع كل ركعتيه ترويحة فحصل اربع ترويحات هي ست عشرة ركعة انتهى ونقل الروياني في البحر هذا السبب عن الشافعي وقال القاضي ابو الطيب الطبري
قال الشافعي لا يجوز لغير اهل المدينة ان يماروا اهل مكة ولا ينافسوهم لان الله فضلهم على سائر البلاد انتهى وحاصل الكلام ان التعدد في الخير مطلوب وهو في الحقيقة غبطة
كما [illegible] ما لم يكن الى ما يتصف به الانظار فقالوا ذهب اهل الدثور بالاجور فاثبت اهل المدينة هذا العدد بجذب من الاحتياط ليلحقوا باهل مكة وقد
تشارك البلدان في الفضائل حتى تختلف في تفضيل كل منهما على الاخرى وجعل لاهل المدينة ما يحصل به ثواب الاعتمار والحج واستثارت المدينة بما لا يوجد لغيرها فجعل
لاهل الطريق الى تحصيل تلك الفضيلة مساعة مع فاتهم بها ولعله لو لم يشرع ذلك لحملهم الرغبة في الخير على الاشتغال بالله وسكنى المدينة مطلوب واما غيرهم فليس له تحصيل
هذا الفضل فكيف يأتي ان يساوره اهل بلد لم يشرع لهم ذلك هذا واجماع اهل المدينة حجة عند مالك والعمل بهذا العدد بالمدينة باق الى اليوم الا انهم يقومون بعشرين ركعة
عقب العشاء ثم يأتون اخر الليل فيقومون بست عشرة ركعة فوقع لهم خلل في الوتر نبهنا عليه في كتاب مصابيح القيام فيسر الله صلح وكنت قد ذكرت لهم ما يحصل به ازالة ذلك ففعلوه
مدة ثم غلبت الحظوظ النفسية على بعضهم فعاد الامر لما كان الثانية والثمانون زيادة البركة بها على مكة المشرفة وقد مضى حديث يشير الى انه دعا
لها بمثله اضعاف ما بمكة من البركة والمصرح به في الاحاديث ضعفي ما جعلت بمكة من البركة وفي بعضها مثل ما جعلت بمكة من البركة ومع البركة بركتين الثالثة والثمانون
نقل عن مالك ان خبر الواحد اذا عارضه اجماع اهل المدينة قدم اجماعهم ولهذا روى حديث خيار المجلس ثم قال وليس لهذا عندنا حد معلوم ولا امر معمول به فيما احسب بل اهل
المدينة من سكناهم مهبط الوحي ومعرفتهم بالناسخ والمنسوخ فمخالفتهم تقتضي علمهم بما اوجب ترك العمل به من ناسخ او دليل راجح والمحققون على ان اتباعه لا اثر
له في ذلك وقد بلغ ابن ابي ذئب وهو من اقران مالك مخالفته للحديث فاغلظ في ذلك لان العصمة انما ثبتت في اجماع جميع الامة ويوافقه من كلام مالك ما اقتضى
ذلك بعمل اهل ذلك الوقت من اهل المدينة الرابعة والثمانون حديث النسائي والبزار والحاكم واللفظ له يوشك الناس ان يضربوا اكباد الابل فلا يجدون عالما اعلم
من عالم المدينة وقال صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وقد كان ابن عيينة يقول نرى هذا العالم مالك بن انس انتهى قال الزركشي وفيما حكاه عن سفيان نظر فان في صحيح
ابن حبان ان اسحاق بن موسى قال بلغني عن ابن جريج انه كان يقول نرى انه مالك بن انس فذكرت ذلك لسفيان بن عيينة فقال انما العالم من يخشى الله ولا
نعلم احدا كان اخشى لله من العمري قال التوربشتي في شرح المصابيح يعني عبد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب كان من عباد الله الصالحين السائحين في
بلاد الله وعلماء بالنصيحة بلغنا انه كان يخرج الى البادية ليتفقد اهلها شفقة عليهم واداء الحق النصيحة فيهم وقد اخرج الترمذي الحديث وحسنه وتكلم ابن حزم فيه ثم قال
ولم يتعين هذا في مالك لانه كان في عصره جماعة لا يفضل على واحد منهم وكان بالمدينة من هو اجل منه كسعيد بن المسيب فهذا الحديث اولى به وقال ابن عيينة لو
سئل اي الناس اعلم لقالوا سفيان الثوري قال ابن حزم وانما صح هذا الحديث فانما يكون اذا قرب قيام الساعة وارز الايمان الى المدينة وغلب الدجال على الارض
الا مكة والمدينة واما حتى الان فلم يات صفة ذلك الحديث لان الفقه انقطع من المدينة جملة واستقر في الافاق انتهى ولا يخلو من نزاع الخامسة والثمانون
تحريم نقل احجار حرمها وترابه كما سياتي بيانه السادسة والثمانون لو نذر تطييب مسجد المدينة وكذا الاقصى ففيه تردد لامام الحرمين لانا ان نظرنا الى التعظيم
الحقناها بالكعبة او الى امتياز الكعبة بالفضل فلا وكلام الغزالي في اخر باب النذر يقتضي اختصاصه بالمسجدين كما [illegible] والامام
طرده في العطر وحيث كان للتحفظ ما ذكر فينبغي ان لا يتوقف فيما لو نذر تطييب القبر الشريف السابعة والثمانون اذا نذر زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] زيارة قبره

قوله

لزمه الوفاء به لكن وجها واحدا وفي وجوب الوفاء في زيارة قبر غيره وجهان قاله ابن كج واقره عليه الرافعي والنووي وغيرهما الثامنة والثمانون تعين مسجدها متعين
المسجد الاقصى كالمسجد الحرام فيما لو نذر الصلاة او الاعتكاف في الاقصى فان الاصح لزومه به واجزا مسجد المدينة لزيادة فضله ولو نذرهما بمسجد المدينة لم يجزه فعل ذلك
بالاقصى ويجزيه بالمسجد الحرام التاسعة والثمانون الاكتفاء بزيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن نذر اتيان مسجد المدينة كما قال الشيخ ابو علي تفريعا على القول بلزوم
اتيانه كما قال الشافعي في البويطي وعلى انه لابد من ضم قربة الى الاتيان كما هو الاصح تفريعا على اللزوم وعلله الشيخ ابو علي بان زيارته صلى الله عليه وسلم من اعظم
القربات وتوقف في ذلك الامام من جهة انها لا تتعلق بالمسجد وتعظيمه قال وقياسه انه لو تصدق في المسجد او صام يوما كفاه وفيه نظر على ان الصحيح [illegible]
[illegible] في المختصر عدم لزوم الاتيان وان كان اللزوم ارجح دليلا ورجح الرافعي تفريعا على اللزوم ضم صلاة او اعتكاف ولذا اذا نذر اتيان الاقصى
فان نفس المرور لم يكن في نفسه قربة انصرف النذر الى ما يقصد فيه من القرب وبهذا يترجح ما قاله الشيخ ابو علي لان اتيان مسجد المدينة يقصد للصلاة والاعتكاف
والزيارة بخلاف غيره التسعون قال ابن المنذر اذا نذر ان يمشي الى مسجد الرسول والمسجد الحرام لزمه الوفاء به لانه طاعة ومن نذر ان يمشي الى بيت المقدس
كان بالخيار ان شاء مشى وان شاء صلى في المسجد الحرام لحديث ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم اني نذرت ان فتح الله عليك مكة ان اصلي في مسجد بيت المقدس فقال
صلى الله عليه وسلم صل ههنا ثلثا انتهى ويعلم مما تقرر في اجزاء مسجد المدينة عن الاقصى في الاتيان والصلاة اجزاؤه هنا كالمسجد الحرام والذي اقتضاه
كلام البغوي تصحيح عدم لزوم المشي في مسجد المدينة والاقصى وهو الذي رجحوه الحادية والتسعون قوله صلى الله عليه وسلم في احاديث تحريمها ولا
يحمل فيها سلاح لقتال الثانية والتسعون قوله فيها ايضا ولا تلتقط لقطتها الا لمن اشاد بها الثالثة والتسعون اذا قلنا بضمان صيدها وقطع شجرها
فالصحيح انه يسلب الصائد كما يسلب قتيل الكفار وهذا الملحق في الحرمين الخ ١١٠ الرابعة والتسعون جواز نقل ترابها للتداوي الخامسة والتسعون
ظهور نار الحجاز التي اخبر بها صلى الله عليه وسلم ما حولها الا انها للانذار فاختصت ببلد النذير ثم لما بلغت الحرم وكان حرم المبعوث بالرحمة خمدت وطفيت
على ما سيأتي السادسة والتسعون دعاؤه صلى الله عليه وسلم بالبركة في سوقها السابعة والتسعون ما سيأتي في سوقها من ان الجالب اليه كالمجاهد في سبيل الله الثامنة
والتسعون ان الغبار فيها كالمنخرة في كتاب الله التاسعة والتسعون ما سيأتي في ابارها من انه صلى الله عليه وسلم رأى انه اصبح على بئر من ابار الجنة فاصبح على بئر غرس وروى الانبيا
عليهم السلام حتى المائة ما سبق في ثمارها من ان العجوة من الجنة فقد اشتملت المدينة على شيء من الجنة ومياهها وثمارها والله اعلم الفصل الثامن في الاحاديث
الواردة في تحريمها وهي كثيرة روينا في الصحيحين من حديث عبد الله بن زيد ان ابراهيم حرم مكة ودعا لها وفي لفظ ودعا لاهلها واني حرمت المدينة كما حرم ابراهيم
مكة الحديث وفي البخاري حديث ابي هريرة رضي الله عنه حرم ما بين لابتي المدينة على لساني قال واتى النبي صلى الله عليه وسلم بني حارثة فقال اراكم يا بني حارثة قد خرجتم
من الحرم ثم التفت فقال بل انتم فيه وسيأتي بيان منازلهم وفيه ايضا عنه لو رأيت الظباء بالمدينة ترتع ما ذعرتها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين لابتيها حرام و
هو في مسلم بزيادة ولفظه حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين لابتي المدينة قال ابو هريرة فلو وجدت الظباء ما بين لابتيها ما ذعرتها وجعل اثني عشر
ميلا حول المدينة حمى وفي مسلم ايضا عن عاصم الاحول سألت انسا احرم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة قال نعم هي حرام لا يختلى خلاها فمن فعل ذلك فعليه
لعنة الله والملائكة والناس اجمعين وفيه ايضا حديث رافع بن خديج رضي الله عنه ان ابراهيم حرم مكة واني احرم ما بين لابتيها يريد المدينة وفيه ايضا
حديث جابر ان ابراهيم حرم مكة واني حرمت المدينة ما بين لابتيها لا يقطع عضاهها ولا يصاد صيدها وفيه ايضا من حديث ابي سعيد الخدري اللهم ان ابراهيم
حرم مكة فجعلها حراما واني حرمت المدينة حراما ما بين مأزميها ان لا يهراق فيها دم ولا يحمل فيها سلاح لقتال ولا يخبط فيها شجرة الا لعلف الحديث
وفيه ايضا من حديث انس اللهم اني احرم ما بين جبليها مثل ما حرم ابراهيم عليه السلام مكة قلت المراد بجبليها عير وثور المعبر عنهما في الحديث قبله
بمأزميها على ما صوبه النووي ونسبة تحريم مكة لابراهيم عليه السلام دليل لما ذهب اليه جماعة من انها لم تزل حلالا الى زمن ابراهيم عليه
السلام فحرمت والثاني وصححه النووي ونقل عن الاكثرين انها لم تزل حراما منذ خلق الله السموات والارض ثم اظهر الله تعالى ذلك على لسان ابراهيم
عليه السلام قال الزركشي وفيه جمع بين الاحاديث قلت الاظهر في الجمع ان الاحكام قديمة لانها خطابه تعالى والحادث انما هو تعلقها بالمكلفين فاذا
كان ظهور تحريمها على لسان ابراهيم عليه السلام فذلك اول تعلق الحكم التكليفي بها ومعنى ما يقوله الثاني من تحريمها يوم خلق الله السموات والارض
مع انتفاء التعلق التكليفي حينئذ ويجوز ان يكون بمعناه ان الله تعالى اظهر ذلك للملائكة يوم خلق السموات والارض وعرفهم به وتاخر تعلق
التكليفي به

التكليفي به حتى ظهر على لسان نبيه ابراهيم عليه السلام وهذا لا يأباه القول الاول بل يسلمه وهو حسن وبه يجتمع معنى الاحاديث ولا يبعد ان حكم
الله تعالى بتحريم المدينة قديم ايضا وتاخر حيث التكليف الى ان اظهره النبي صلى الله عليه وسلم وليس فيه حط لرتبتها بل دليل كما ان حيث اخر الله ذلك حتى جعله على لسان
اشرف المرسلين صلوات الله وسلامه عليه مع انهم ذكروا في معنى تحريم ابراهيم لها احتمالين احدهما انه حرمها بامر الله تعالى له والثاني انه دعا لها فحرمها الله بدعوته
فاضيف التحريم اليه فهو نظير التحريم بامر الله ابتداء ولترتبه على دعوته وتعاليه مقدم في تحريمه صلى الله عليه وسلم للمدينة وقوله ما بين لابتيها اي حرتيها الشرقية والغربية
والمدينة بينهما ولها الضاحية بالقبلة وحرة بالشام لكن ترجعان الى الشرقية والغربية لاتصالهما بهما ولهذا جمعها صلى الله عليه وسلم كلها في اللابتين كما نبه عليه
المطري قال النووي وهو حد الحرم من جهة المشرق والمغرب وما بين جبليها بيان بحده من جهة الجنوب والشمال قال ومعنى قوله ما بين لابتيها اللابتان وما بينهما
والمراد تحريم المدينة ولابتيها قلت ويؤيده ان اللابتين شرقا وغربا في محاذات احد الجبلين الآتي بيانهما وان منازل بني حارثة في محاذات اللابة الغربية
على ما اقتضاه كلام المطري فيما قدمناه عنه من الباب الاول في ترجمة يثرب والذي ترجح عندي ان منازلهم باللابة الشرقية مما يلي العريض وما قارب
ذلك لان الاسماعيلي روى الحديث المتقدم بلفظ ثم جاء بني حارثة وهم في سند الحرة اي الجانب المرتفع منها وسيأتي في منازلهم ما يبين ان المراد الحرة
الشرقية وليس الموضع الذي ذكره المطري في سند واحدة من الحرتين والله اعلم ويؤيده ايضا ما قاله النووي ان البيهقي روى في المعرفة حديث الصحيح
عن علي بلفظ ان ابراهيم حرم مكة واني احرم المدينة ما بين حرتيها وحماها لا يختلى خلاها ولا ينفر صيدها ولا يلتقط لقطتها الا لمن اشاد بها ولا
يقطع شجرها الا ان يعلف رجل بعيره ولا يحمل فيها سلاح لقتال الحديث ورواه احمد كذلك ايضا وهو حديث صحيح وحرم المدينة ثلاثة كما سيأتي هي
ما يلي حرتها الغربية من جهة المغرب والجهة بين الحرم والمدينة وروى مسلم حديث الصحيفة بلفظ المدينة حرم ما بين عير الى ثور والبخاري بلفظ المدينة
حرم ما بين عاير الى كذا او اليوم او وبلفظ المدينة حرام ما بين عاير الى ثور ثم زاد فيه وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يختلى خلاها ولا ينفر
صيدها ولا يلتقط لقطتها الا لمن اشاد بها ولا يصلح لرجل ان يحمل فيها السلاح لقتال ولا ان يقطع فيها شجرة الا ان يعلف رجل بعيره ورواه الطبراني قال
موثقون مختصرا ولفظه عن ابي جحيفة انه دخل على علي رضي الله عنه فدعا بسيفه فاخرج من بطن السيف اديما عربيا فقال ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا
غير كتاب الله الذي انزل الا وقد بلغته غير هذا فاذا بسم الله الرحمن الرحيم محمد رسول الله ان لكل نبي حرما وحرمي المدينة الفصل التاسع في بيان عير وثور
وهما المراد بجبليها كما تقدم اما عير بفتح العين المهملة وسكون الياء آخر الحروف بلفظ العير مرادف الحمار ويقال عاير جبل كبير مشهور في قبلة المدينة يقرب ذي الحليفة
ميقات المدينة واما ثور بالمثلثة بلفظ الثور فحل البقر فجبل صغير خلف احد كما سنحققه فانه خفي على جماعة من فحول العلماء فاستشكلوا الحديث وقالوا ليس
بالمدينة ثور انما هو بمكة ولهذا في اكثر روايات البخاري من عاير الى كذا وفي بعضها من عير الى كذا ولم يبينه الراوي فكأنه يرى ان ذكر ثور وهم فاسقط
وترك بعض الرواة موضع ثور بياضا ليبين الوهم وضرب اخرون عليه وقال الحازمي نقل بعض اهل العلم ان ذكر ثور هنا وهم من الراوي لان ثورا بمكة والصحيح
الى احد وقال ابو عبيد القاسم بن سلام عير وثور جبلان بالمدينة واهل المدينة لا يعرفون بها جبلا يقال له ثور انما ثور بمكة قال فنرى ان الحديث اصله
ما بين عير الى احد قلت وكذا رواه الطبراني برجال ثقات بلفظ ما بين عير واحد حرام حرمه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو كذلك في رواية لابن زبالة وقال
الحازمي الرواية الصحيحة ما بين عير الى احد وقيل الى ثور وليس له معنى وتكلف بعضهم فقال المعنى مع كأنه جعل المدينة مضافة الى مكة في التحريم لان ثورا بها
وقال الموفق ابن قدامة يحتمل ان المراد تحريم قدر ما بين ثور وعير اللذين بمكة او سمى النبي صلى الله عليه وسلم الجبلين اللذين بطرفي المدينة عيرا وثورا ارتجالا
انتهى وهو يقتضي انكار وجود عير بالمدينة ايضا وقد قال الزركشي نقل عياض عن بعضهم انه ليس بالمدينة ولا بما يقرب منها جبل يعرف باحد هذين الاسمين
اعني عيرا او ثورا قال ياقوت في معجمه وهذا وهم فان عيرا جبل مشهور بالمدينة وقال ابن السيد عير جبل بقرب المدينة وعبارة عياض في المشارق عير وعير المذكور
في حرم المدينة في اكثر الروايات عير وفي حديث علي عاير قال الزبير بن بكار هو جبل بالمدينة وقال عمه مصعب لا يعرف بالمدينة عير ولا ثور انتهى وقال في المطالع اكثر
رواة البخاري ذكروا عيرا واما ثور فمنهم من كنى عنه بكذا ومنهم من ترك مكانه بياضا والاصل في هذا التوقف قول مصعب الزبيري ليس بالمدينة عير ولا ثور و
اثبت غيره عيرا ووافقه على انكار ثور قلت سيأتي في ترجمة عير من فصل الفاء عن مصعب الزبيري ما يقتضي اثباته له وشهرة عير خافية على
العلماء انما الغرابة في ثور وقال النووي عقب كلام الحازمي المتقدم ويحتمل ان ثورا كان اسما لجبل هناك اما احد واما غيره فخفي اسمه وقال صاحب البيان
والانتصار قد صحت الرواية بلفظ ثور فلا ينبغي الاقدام على تخطئة الرواة بمجرد عدم العرفان فان اسماء الاماكن قد تنقلب وتنسى ولا يعلمها الكثير من الناس
قال وقد سألت بمكة عن وادي محسر وغيره من اماكن تتعلق بالنسك فلم اجد عنها من يخبر [illegible] فكيف بغيرها [illegible]
قول

بأحدهما دون الآخر وقال المجد لا أدري كيف وقعت المسارعة من هؤلاء الأعلام إلى إثبات وهم في الحديث المتفق على صحته بمجرد ادعاء أن أهل المدينة لا يعرفون
جبلا يسمى ثورا وذكر احتمال الغلط والتغيير في الأسماء والنسيان لبعضها قال وحتى إني سألت جماعة من فقهاء المدينة وأمرائها وغيرهم من الأشراف عن ذلك ومكانها فكلهم
أجابوا بعدم معرفة موضع يسمى بذلك في بلادهم مع أن هذه القرينة تبرح في أيدي الأشراف والخلافة أو لو نزل إلى أواخر الدولة العباسية فكيف بجبل صغير لا يتعلق به كبير غرض
مع أنه معروف بين أهل العلم بالمدينة ونقل بعض الحفاظ وصفه بذلك خلفا عن سلف انتهى قلت وقد حكى البيهقي في المعرفة قول أبي عبيد أهل المدينة لا يعرفون جبلا
يقال له ثور ثم قال البيهقي وبلغني عن أبي عبيدة أنه قال في كتاب الجبال بلغني أن بالمدينة جبلا يقال له ثور انتهى ونقل المجد في ترجمة عير عن نصر أنه قال عير جبل بقبالة
المعروفة بشعب الخوز وثور جبل عند أحد انتهى فدل على أن ما اشتهر في زماننا وقبله من وجود ثور بالمدينة له أصل في الزمن القديم وإن خفي على بعضهم وقد أخبر
بوجوده جماعة كثيرة من الخواص وأرى إياه خلف أحد ونقل جماعة عن المحدث أبي محمد عفيف الدين عبد السلام بن مرزوق البصري نزيل المدينة المشرفة أنه
رآه مجددا وأنه لما خرج رسولا من صاحب المدينة إلى العراق كان معه دليل يذكر له الأماكن والأجبل فلما وصل إلى أحد إذا بقربه جبل صغير فسأله ما اسم هذا
الجبل فقال له يسمى ثورا وقد حكى عنه نحو هذا القطب الحلبي في شرح البخاري وقال المحب الطبري أخبرني الثقة الصدوق الحافظ العالم المجاور بحرم رسول الله صلى
الله عليه وسلم عبد السلام البصري أن حذاء أحد عن يساره جانحا إلى ورائه جبل صغير يقال له ثور وأخبر أنه تكرر سؤاله عنه لطوائف من العرب العارفين بتلك الأرض
وما فيها من الجبال فكل أخبر أن ذلك الجبل اسمه ثور قال الطبري فعلمنا أن ذكر ثور في الحديث صحيح وعدم علم أكابر العلماء به لعدم شهرته وعدم بحثهم عنه انتهى
وقد نبه الجمال المطري في تاريخه على أن وجود ثور وقال إن خلف أحد من شماله جبل صغير مدور يعرفه أهل المدينة خلفا عن سلف وقال الأقشهري وقد استقصينا من
أهل المدينة تحقيق خبر جبل يقال له ثور عندهم فوجدنا ذلك اسم جبل صغير خلف جبل أحد يعرفه القدماء دون المحدثين من أهل المدينة والذي يعلم حجة على من لا يعلم انتهى
وقال العلامة أبو العباس بن تيمية عير جبل عند الميقات يشبه العير وهو الحمار وثور جبل في ناحية أحد وهو غير جبل ثور الذي بمكة وروى بعض شراح المصابيح أن الله
تعالى لما كلم موسى عليه السلام على الجبل تقطع ست قطع فصارت ثلاثة بمكة حراء وثبير وثور وثلاثة بالمدينة عير وثور ورضوى وكان ثور إنما سمي باسم فحل البقر
لشبهه به وهو إلى الحمرة أقرب وقد صح بما قدمناه أن أحدا من الحرم لأن ثورا من جهة الشام كما أن عيرا من جهة القبلة ويقوم ذلك على الرواية التي فيها
ذكر أحد بدل ثور لما في ذلك من الزيادة عليها أو أنها من باب ذكر فرد مما شمله ذلك العموم بحكم العموم فلا تخصص مع إفادته لإدخال ما حاذى أحدا شرقا وغربا
وما وقع في التوضيح والروضة وغيرهما من التحديد بما بين اللابتين وبما بين عير وأحد مبني على ما تقدم من أن الرواية الصحيحة أحد لعدم وجود ثور فقد اتضح الحال
ولله الحمد

الفصل العاشر في أحاديث تقتضي زيادة الحرم على ذلك التحديد وأنه مقدر ببريد

اعلم أن قوله في حديث مسلم وجعل اثني عشر ميلا حول المدينة
ظاهر في الحرم لذلك القدر إذ ما حول المدينة إنما هو حرم وحمى النبي صلى الله عليه وسلم الذي ليس بحرم لم يكن حول المدينة على ما سيأتي بيانه ولأن النبي صلى الله عليه وسلم
قال أي في سنن أبي داود تحديد حرم المدينة ببريد من كل ناحية قال وإسناده ليس بالقوي ولفظه رأيته في أبي داود عن عدي بن زيد قال حمى رسول الله
صلى الله عليه وسلم كل ناحية من المدينة بريدا بريدا لا يخبط شجره ولا يعضد إلا ما يساق به الجمل ورواه البزار نحوه ورواه ابن زبالة بلفظ حرم رسول الله
صلى الله عليه وسلم شجر المدينة بريدا في بريد منها وأذن في المسد والمنحة ومتاع الناضح أن يقطع منه والمنحة عصا الناضح وروى المفضل الجندي عن
سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أنه قال في قصة العبد الذي وجده يعضد أو يخبط عضاها بالعقيق سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من وجد
من يعضد أو يخبط شيئا من عضاه المدينة بريدا في بريد فله سلبه فلم أكن لأرد شيئا أعطانيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى البزار عن جابر قال
حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة بريدا من نواحيها وفي الأوسط للطبراني وفيه ضعيف عن كعب بن مالك قال حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم الشجر
بالمدينة بريدا في بريد وأرسلني فأعلمت على الحرم على شرف ذات الجيش وعلى مشيرب وعلى أشراف مخيض ورواه ابن النجار بلفظ حرم رسول الله صلى الله
عليه وسلم المدينة بريدا في بريد وأرسلني فأعلمت على الحرم على شرف ذات الجيش وعلى مشيرب وعلى أشراف المجتهر وعلى تيم ورواه ابن زبالة بهذا اللفظ
إلا أنه أسقط أشراف المجتهر وأبدل تيم بتيب وزاد وعلى الحفيا وعلى ذي العشيرة وروى أيضا عن كعب بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم
حرم الشجر بالمدينة إلى وعيرة وإلى ثنية الحوث وإلى أشراف المخيض وإلى ثنية الحفيا وإلى مضرب القبة وإلى ذات الجيش من الشجر أن يقطع وأذن
لهم في متاع الناضح أن يقطع من حمى المدينة وروى أيضا عن سلمان بن كعب الديناري أن النبي صلى الله عليه وسلم نزل بمضرب القبة وقال ما بيني وبين المدينة حمى لا يعضد
فتعالوا إلا المسد فأذن لهم في المسد وروى أيضا من طريق مالك بن أنس عن أبي بكر بن حزم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في الحمى إلى مضرب القبة قال
مالك وذلك نحو من بريد وروى أيضا عن جابر مرفوعا كل دافعة دفعت علينا من هذه الشعاب فهي حرام أن تعضد أو تخبط أو تقطع إلا لعصفور قتب
ما أحد به سارية

أو مسد محالة

أو مسد محالة أو عصا حديدة وفي الأوسط للطبراني بإسناد حسن عن الحرشين رفعوا أنه سأل جابر بن عبد الله فقال لنا غنم وغلمان ونحن وهم يتبرمون يخبطون
على غنمهم هذه الشجرة يعني الحبلة مما خارجه وهي تراثهم فقال جابر لا يخبطوا ولا يعضد حمى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن هشوا هشا ثم قال جابر كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يمنع أن يقطع المسد قال خارجه والمسد مرود البكرة وروى ابن زبالة عن أبي سعيد الخدري قال بعثني عمي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم نستأذنه في مسد
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرئ عمك السلام وقل له لو أذنت لكم في مسد طلبتم ميزابا ولو أذنت لكم في ميزاب طلبتم خشبة ثم قال ما بين حيثما استسقت بنوا
قرنها لعاصم

الفصل الحادي عشر في بيان ما في هذه الأحاديث من الألفاظ المتعلقة بالتحديد ومن ذهب إلى مقتضاها

قوله شرف ذات الجيش قال
ابن زبالة ذات الجيش نقب ثنية الحفيرة من طريق مكة والمدينة وقال المطري هي وسط البيداء والبيداء هي التي إذا رحل الحاج من ذي الحليفة استقبلوها مصعدين إلى
جهة الغرب وهي على جادة الطريق قلت ويؤيده قول ياقوت ذات الجيش هو موضع بعقيق المدينة أراد بعريه أو لأن سيلها يدفع فيه كما سيأتي وقد رأيته يطلق
ذلك على ما يدفع في العقيق وإن بعد عنه وقال أبو عبد الله محمد بن أحمد الأسدي في وصف الطريق بين مكة والمدينة أن من ذي الحليفة إلى الحفيرة ستة أميال قال وهي متعشا
وبها بطيبة وحوض وعمر بن عبد العزيز هو الذي حفر البير وبها أبيات ومسجد انتهى ومقتضاه أن يكون ثنية الحفيرة بعد البيداء فلعلها ثنية الجبل المسمى اليوم بمفرح
وهناك واد قيل وادي تربان يسمونه سهان ينطبق عليه الوصف المذكور وهو موافق لقول من قال ذات الجيش واد بين ذي الحليفة وتربان فأطلق اسمها
على الوادي التي هي فيه ولقول عياض ذات الجيش على بريد من المدينة وهو ظاهر رواية الطبراني المتقدم لكنه مخالف لما سيأتي في معنى التحديد بالبريد وهناك
حبس النبي صلى الله عليه وسلم في ابتغاء عقد عائشة رضي الله عنها ونزلت آية التيمم والترديد في حديث عائشة حتى إذا كنا بالبيداء أو بذات الجيش كأن سببه قرب الموضعين
وهو ظاهر في المغايرة بينهما وقال أبو علي الهجري ذات الجيش شعبة على يمين المخارج ثلاثة بحذاء الحفيرة قال وصدر الحفيرة وما قبل من الصلاصل تدفع
في بئر أبي عافية ثم يدفع في ذات الجيش وما دبر منها يدفع في الطمحات ثم تدفع الطمحات بين الجبلين في وادي العقيق وذات الجيش تدفع في وادي أبي كبير وهو
فوق مسجد المعرس والمعرس وطرف أعظم الغربي يدفع في ذات الجيش وطرفه الشرقي يدفع في الطمحات قلت وأعظم ويقال عظم لما سيأتي جبل معروف اليوم على
جادة مكة قال المطري وهو في شمالي ذات الجيش ويشهد له ما سبق عن الهجري قوله شريب الظاهر أنه شريب تصغير شرب كما في الرواية الأخرى وهو ما بين
جبال تحاذي ذات الجيش بينها وبين خلائق الضبوعة والضبوعة منزل عنه قليل قوله أشراف مخيض بلفظ المخيض من اللبن هي جبال مخيض من طريق
الشام قاله ابن زبالة وقال الهجري مخيض واد يصب في إضم على طريق الشام من المدينة انتهى فكأنه يطلق على الجبال والوادي وقال المطري جبل مخيض هو
الذي على يمين القادم من طريق الشام حين يفيض من الجبال إلى البركة التي هي مورد الحاج في الشام ويسمونها عيون حمزة قوله أشراف المجتهر كذا رواه
ابن النجار وتبعه المطري ولم يبيناه وقال المجد هكذا وقع بالجيم والهاء المفتوحة فإن صح فهو اسم موضع بالمدينة وإلا فيحتمل أن يكون تصحيف المحيصر
بالحاء والصاد المهملتين تصغير المحصر موضع قريب من المدينة قلت الأقرب أنه تصحيف المخيض لمجيئه بدله في بقية الروايات قوله الحفيا قال ابن زبالة هي
بالغابة في شامي المدينة وقال الهجري وراء الغابة بقليل وسيأتي في ترجمتها أن بينها وبين المدينة نحو ستة أميال قوله ذي العشيرة تصغير عشرة من العدد قال ابن
زبالة شرقي الحفيا وقال المطري نقب في الحفيا قوله تثيب بفتح المثلثة ثم مثناة تحتية ساكنة ثم موحدة كذا في النسخة وقفت عليها من ابن زبالة وقال
إنه جبل في شرقي المدينة وكذا هو في العقيق للزبير بن بكار وكذا رأيته مضبوطا بالقلم في أصل معتمد من تهذيب ابن هشام فإنه قال في غزوة السويق فخرج
أبو سفيان حتى نزل بصدر قناة إلى جبل يقال له تثيب من المدينة على بريد أو نحوه وكذا هو في العقيق لأبي علي الهجري إلا أنه قال عقبه تيب كتعب
فاقتضى أن الياء ساكنة بعد هاء ويشهد لذلك ما سيأتي في أسماء البقاع في ترجمة الشظاة من شعر عباس بن مرداس وفي كتاب ابن شبة في حديث
سلمة الأكوع أول الليل الحاج فقلت يا رسول الله تباعد الصيد فأنا أصيد بصدر قناة نحو تيب كذا رأيته مضبوطا بالقلم من غير همز لكنه بالمثناة
من فوق ووقع في كتاب ابن النجار وتبعه المطري تيم بفتح المثناة الفوقية والتحتية وبالميم قلت وفي شرقي المدينة جبل يعرف اليوم بهذا الاسم وقال
المجد إنه تصحيف والصواب يتيب بلفظ مضارع تاب إذا رجع فهو بالياء المثناة من فوق ولذا ذكر في مادة تاب عن القاموس ونقل في مادة تيب أيضا
تيأب كتفعل موضع ولم يتعرض لذلك في الثاء المثلثة قوله وعيرة بفتح أوله من الوعورة وهي خشونة الأرض جبل شرقي ثور وهو أكبر من ثور وأصغر من أحد

قوله

قوله ثنية الحوض لم ار من تكلم عليه من مؤرخي المدينة وغيرهم والعجب من المجد كيف اهمله مع ايراده الحديث في كتابه قوله مذنب القمة قال المجد كالمطري ليس اليوم
معروفا ولا نعلم جهته قال والذي يظهر لي انه ما بين ذات الجيش من عقب المدينة الى المحيض قلت قال ابو علي الهجري مذنب القمة بين اعظم وبين الشام
نحو ستة اميال من المدينة وقد تقدم قول مالك عقب التحديد به وذلك نحو من بريد ولعله يريد بمجموع الحرم قوله بني يسر لم ار من تكلم عليه حتى المجد قلت من حيث انشقت
بنو فزارة لقاحا كانت له صلى الله عليه وسلم ترعى بالغابة وما حولها فاغار عليها عيينة بن حصن الفزاري يوم ذي قرد واتفق لسلمة بن الاكوع ما اتفق من
استنقاذ اللقاح ووصول الفرسان اليه وهو يقاتلهم ويرميهم بالنبل وسميت غزوة ذي قرد بالموضع الذي كان فيه القتال والتحديد بهذه الاماكن مؤيد لكون
مجموع الحرم بريدا ولذلك قال ابن زبالة عقب ما تقدم عنه وذلك كله يشبه ان يكون بريدا في بريد انتهى ويحمل عليه قول ابو هريرة في حديث مسلم وجعل
اثني عشر ميلا حول المدينة حمى لان ذلك هو البريد اي ستة اميال من جهة قبلتها وستة اميال من جهة شاميها وكذلك في المشرق والمغرب ويشهد له حديث حمى
كل ناحية من المدينة بريدا اي من القبلة الى الشمال بريدا ومن المشرق الى المغرب بريدا وقد اخذ بذلك مالك رحمه الله لكن فرق بين حرم الشجر وحرم الصيد وجعل البريد
حرم الشجر وما بين اللابتين حرم الصيد قال عياض في الاكمال قال ابن حبيب تحريم ما بين اللابتين مخصوص بالصيد قال واما قطع الشجر فبريد في بريد في دور المدينة كلها
بذلك اخبرني مطرف عن مالك وهو قول عمر بن عبد العزيز وابن وهب انتهى وحكى الباجي في المنتقى مثله عن ابن نافع ونقل ابن زبالة عن مالك انه قال
الحرم حرمان حرم الطير والوحش من حرة واقم اي وهي الحرة الشرقية الى حرة العقيق اي وهي الغربية وحرم الشجر بريدا في بريد وقال البرهان بن فرحون حرم الصيد
ما بين حرارها الاربع وسماها اربعا لوجود الحرتين المذكورتين في الجهات الاربع لانعطاف بعض الشرقية والغربية من جهتي الشمال والقبلة ولم يعول اصحابنا في
تحديد الحرم على البريد مع ما فيه من الزيادة لان ادلته ليست بالقوية فعولوا على ما اشتملت عليه الاحاديث الصحيحة من الجبلين واللابتين على ان الاطلاق الذي في
التحريم مقتض لعدم الفرق بين حرم الشجر وحرم الصيد سواء كان الحرم بريدا او دونه غير ان في احاديث البريد ما يشعر بانه للشجر مع ان ابن زبالة ومحله من الضعف
معلوم روى عن ابي بشير المازني انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرم ما بين لابتيها يعني المدينة من الصيد وعن ابي هريرة وغيره نحوه وفي رواية له من الطبراني
يصاد بها ويقال هو من باب افراد احد افراد العام بالذكر فان قيل قوله في حديث مسلم حرم ما بين لابتيها وجعل اثني عشر ميلا حول المدينة حمى دال على الفرق
المذكور قلنا ممنوع لان غايته ان يراد بالحمى الحرم فكأنه قال وجعل اثني عشر ميلا حولها حرما اذ ليس فيه انه جعله حمى للشجر فتتمة البريد اربعة فراسخ
والفرسخ ثلاثة اميال والميل ثلاثة الاف ذراع وخمسمائة ذراع بذراع اليد على الاصح كما صححه ابن عبد البر وغيره وهو الموافق لاختبار ما ذكر من
المسافات في حرم مكة وغيره وذراع اليد على ما ذكره المحب الطبري والنووي وغيرهما اربعة وعشرون اصبعا كل اصبع ستة شعيرات مضمومة بعضها الى
بعض وغلط النووي العجلي في قوله ثلاث شعيرات ومقدار الذراع المذكور من ذراع الحديد المستعمل في القماش بمصر الان ذراع الا ثمن ذراع كما اعتبرته
انا وغيري وشرح عليه التقي الفاسي في تاريخ مكة المشرفة وليكن ذلك على ذكر منك اذا مررت بشيء مما ضبطناه في المسافات فيما بعد هذا وقيل
الميل ستة الاف ذراع وشنع عليه النووي وهو بعيد ولعل قائله هو الذي يجعل الاصبع في الذراع ثلاث شعيرات فقط وقيل الميل الف ذراع وكذا
ما قدمناه والله اعلم

الفصل الثاني عشر في حكمة تخصيص هذا المقدار المعين بالتحريم

اعلم ان المفهوم من تحريم ذلك تشريف المدينة
الشريفة وتطهيرها بحلول اشرف المخلوقين بها صلوات الله وسلامه عليه وانتشار انواره وبركاته بارجائها وكان الله تعالى جعل لبيته حرما تعظيما
له جعل لحبيبه واكرم الخلق عليه ما احاط بمحله حرما يلتزم احكامه وتنال بركاته ويوجد فيه من الخير والبركة والانوار المنتشرة والسلامة العاجلة
والاجلة ما لا يوجد في غيره وقد اشار النبي صلى الله عليه وسلم لبني حارثة على الكون به كما اشار اليه بقوله اراكم يا بني حارثة قد خرجتم من الحرم ثم التفت
فقال بل انتم فيه وذلك لخصوصية الكون فيه على الكون خارجه وتخصيص ذلك المقدار اما ان يكون لما شاهده صلى الله عليه وسلم بخبر من امر رباني وسر
روحاني منسوب اليه الى تلك الحدود المتقدمة وقد ذكر اهل الشهود انهم يشاهدون الانوار منتشرة في الحرم واهله الى حدوده وانما تابع تفضلا (?)
وذلك في الحرمين جميعا فترتبت الاحكام الظاهرة على تلك الحقائق الباطنة وانما بلغنا الانوار التي ذكرها طافت بهذا الحرم الشريف (?)
كما سيأتي واما ان يكون بمقتضى امر الهي ووحي رباني لا ندركه نحن اذ العقول البشرية قاصرة عن ادراك معاني الاحكام المتلقاة عن النبوة
وانما يظهر لها لائحة من شوارق مطالعها عند التأييد والتسديد هدانا الله لذلك بمنه وكرمه وقد قيل في حكمة تحديد الحرم المكي انه يجلي جبلا (?)
هنا قيل لما اهبط ادم الى الارض ارسل الله ملائكة حفوا به من كل جانب ووقفوا في موضع انصاب الحرم يحرسون ادم عليه السلام فصار ذلك
حرما وقيل لما وضع الخليل عليه السلام الحجر الاسود في الكعبة حين بناها وهو من احجار الجنة اضاء الحجر الجهات الاربع فحرم الله الحرم من حيث

يحكي عن مالك انه قال ... ان (?)

انتهى

انتهى النور وقيل ان الله تعالى امر جبريل عليه السلام ان ينزل بياقوتة من الجنة فنزل بها فمسح بها راس ادم فتناثر الشعر منه فحيث بلغ نورها صار حرما وهو من جنس
ما قبله وقيل غير ذلك وحينئذ فيحتمل ان يكون الملائكة الموكلة بحراسته صلى الله عليه وسلم وحراسة بلده الشريف قائمة بتلك الحدود فانتهى الحرم اليها ويحتمل ان درته
الشريفة التي خلق منها لما كان مأخذها موضع قبره الشريف وهو اعظم رياض الجنة واشتمل مسجده ايضا على روضة من رياض الجنة انبث الانوار من ذلك الى ما لا
يعلم غايته الا الله ولكن ابصار الناظرين لها غايات فقد يكون انتهاؤها الى تلك الحدود فانتهى الحرم اليها ويحتمل انه صلى الله عليه وسلم يوم قدومه الى المدينة استشرف الا
ضاءة وشوهد وصولها الى تلك الحدود وسيأتي قول انس بن مالك في وصف يوم قدومه صلى الله عليه وسلم ما رأيت مثل ذلك اليوم قط والله اعلم واضاء منها كل شيء
يعني المدينة والله اعلم

الفصل الثالث عشر في احكام هذا الحرم الشريف وفيه مسائل

الاولى اتفق الشافعي ومالك واحمد على تحريم صيد حرم المدينة واحتطابها
وقطع شجره وقال ابو حنيفة لا يحرم شيء من ذلك والاحاديث الصحيحة الصريحة حجة عليه وقد قدمنا جملة منها ولو لم يكن الا قوله صلى الله عليه وسلم كما حرم ابراهيم
مكة لكان كفاية فانه يتمسك به في كما لم يقم دليل على افتراق الحرمين فيه وروى ابو داود وسكت عليه قال النووي وهو صحيح او حسن كما هو قاعدته فيما
يسكت عليه ان سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه اخذ رجلا يصيد في حرم المدينة الذي حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلبه ثيابه فجاء مواليه فكلموه فيه
فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حرم هذا الحرم وقال من اخذ احدا يصيد فيه فليسلبه فلا ارد عليكم طعمة اطعمنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن ان شئتم
دفعت اليكم ثمنه وسيأتي عنه نحوه في قطع الشجر وفي الموطأ عن ابي ايوب الانصاري انه وجد غلمانا قد الجأوا ثعلبا الى زاوية فطردهم عنه قال مالك لا اعلم
الا انه قال افي حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع هذا وروى الطبراني برجال الصحيح مثله عن زيد بن ثابت بدل ابي ايوب وفي الموطأ ايضا ان رجلا
قال دخل علي زيد بن ثابت وانا بالاسواف وقد اصطدت نهسا فاخذه من يدي فارسله ورواه الطبراني في الجامع بتسمية المبهم ولفظه عن شرحبيل
بن سعد قال اخذت نهسا يعني طائرا بالاسواف فاخذه مني زيد بن ثابت فارسله وقال اما علمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حرم ما بين لابتيها
وفي رواية له اتانا زيد بن ثابت ونحن في حائط لنا ومعنا فخاخ ننصب بها فصاح وطردنا وقال الم تعلموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حرم صيدها
ورواه احمد ايضا وكذا الشافعي في حرملة عن شرحبيل بن سعد وقد وثقه ابن حبان وضعفه غيره ولفظه دخل علينا زيد بن ثابت حائطا ونحن غلمان
ننصب فخاخا للطير فطردنا وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حرم صيدها ورواه ابن زبالة بلفظ كنت مع بني زيد بن ثابت بالاسواف
فاخذوا نهسا فاستفتح زيد بن ثابت وهو في ايديهم فدفعوه في يدي وفروا فدخل زيد فاخذه من يدي فارسله ثم لطم في قفاي وقال
لا ام لك الم تعلم وذكر الحديث المتقدم وروى الطبراني عن صالح مولى زيد بن ثابت قال دخل علي زيد بن ثابت وانا بالاسواف قد اصطدت نهسا
فاخذ باذني من قفاي وقال تصيد هاهنا وقد حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين لابتيها والنهس كصرد طائر يشبهه وليس بالصرد وقيل انه اليمام وفي الكبير
للطبراني برجال ثقات عن عبد الله بن عبادة الزرقي قال الهيثمي ولم اجد من ترجمه قال كنت اصيد العصافير في بئر اهاب وكانت لهم قال فرآني
عبادة بن الصامت وقد اخذت العصفور فنزعه مني فارسله ويقول اي بني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حرم ما بين لابتيها كما حرم ابراهيم مكة وروى ابن
زبالة من طريق البزار عن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف قال اصطدت طيرا بالقنبلة فلقيني ابي عبد الرحمن فعرك اذني ثم اخذه مني فارسله وقال ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم حرم صيد ما بين لابتيها وفي ابي داود عن مولى لسعد ان سعدا وجد عبيدا من عبيد المدينة يقطعون شجرا من شجر المدينة فاخذ
متاعهم وقال يعني لمواليهم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى ان يقطع من شجر المدينة شيء وقال من قطع منه شيئا فلمن اخذه سلبه ورواه مسلم عن اسماعيل
بن محمد بن عامر بن سعد ولفظه ان سعدا ركب الى قصره بالعقيق فوجد عبدا يقطع شجرا او يخبطه فسلبه فلما رجع سعد جاءه اهل العبد فكلموه ان يرد
على غلامهم او عليهم ما اخذ من غلامهم فقال معاذ الله ان ارد شيئا نفلنيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ورواه المفضل الجندي عنه ولفظه ان سعدا ركب
الى قصر له بالعقيق فوجد عبدا يقطع شجرة فاخذ سلبه وذكر نحوه ورواه ايضا عن عبد الله بن عمرو ولفظه ان سعدا وجد انسانا يعضد او يخبط
عضاها بالعقيق فاخذ فاسه ونطعه وثيابه وسوى ذلك فاطلع العبد الى سادته فاخبرهم الخبر فكلموا الى سعد فقالوا الغلام غلامنا فاردد الينا ما
اخذت منه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر ما قدمناه عنه في الفصل العاشر وقال في اخره فلم اكن لارد شيئا اعطانيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ورواه
ابن زبالة من طرق بنحوه وفي بعضها ان سعد بن ابي وقاص وجد جارية لعاصم السلمي تقطع الحمى فضربها وسلبها شملة لها وفاسا كانت معها
فدخلت عاصية السلمية الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فاستعدت على سعد فقال اردد اليها يا ابا اسحاق شملتها وفاسها فقال لا والله لا ارد اليها
غنيمة غنمنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعته يقول من وجدتموه يقطع الحمى فاضربوه واسلبوه واتخذ من فاسها مسحاة فما زال يعمل بها حتى لقي الله وفي بعضها

اخذ سعد

اخذ سعد ابن ابي وقاص جارية لعاصية السلمية تقطع شجرا بالعقيق فنزع سلبها وذكر نحوه وروى ايضا عن سعد قال غنمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
من وجدناه يقطع من شجر حرم المدينة الرطب منه وعن زيد ابن اسلم نحوه وروى الجندي عن عبد الكريم بن ابي المخارق قال اتى عمر ابن الخطاب ناحية من المدينة فوجد
غلاما لبعضهم في حايط فقال هل يأتيك هاهنا احد يحتطب قال نعم فقال له عمر ان رأيت منهم احدا فخذ فاسه وحبله قال وثوبه قال فأبى وفي نسخة فأتى
وفي رواية عنه ان عمر قال لغلام قدامة بن مظعون انت على هؤلاء الحطابين فمن وجدته احتطب فيما بين لابتي المدينة فلك فاسه وحبله قال وثوباه قال عمر ذلك كثير
وقد اختلف القايلون بالتحريم في حرم المدينة بالنسبة الى الضمان بالجزا ففي احمد روايتان وللشافعي ايضا قولان كالروايتين الجديد منهما عدم الضمان وهو قول
مالك لانه ليس بمحل نسك فاشبه مواضع الحما ودج الطايف والقديم الضمان وهو المختار كما قاله النووي وغيره لحديث سعد المتقدم والجواب عنه مشكل وعلى
هذا فالاصح انه يسلب الصايد وقاطع الشجر والخلا كما يسلب القتيل من الكفار حتى يأخذ فرسه وسلاحه وقيل الثياب فقط ويكون ذلك للسالب على الاصح وقيل
لفقراء المدينة كما ان جزا صيد مكة لفقرايها وقيل يوضع في بيت المال وسبيله سبيل السهم المرصد للمصالح قال الشيخ ابو محمد ويعطى المسلوب ازارا يستر به عورته
فاذا قدر على ما يستر به عورته اخذ منه واختار الروياني انه يترك له وصوبه النووي قال الرافعي والذي يسبق الى الفهم من الحديث وكلام الايمة انه يسلب
اذا اصطاد ولا يشترط الاتلاف ولفظ الغزالي في الوسيط لا يسلب حتى يصطاد او يرسل الكلب ويحتمل التاخير الى الاتلاف انتهى ولا فرق في هذا بين صيد وصيد
ولا بين شجر وشجر وكان السلب في معنى العقوبة لمتعاطي ذلك قال السراج البلقيني ولو كان الصايد او قاطع الشجر في حرم المدينة عبدا فهل يسلب ثيابه
كما اتفق لسعد بن ابي وقاص قال والذي يقتضيه النظر انه لا يسلب العبد فانه لا ملك له ولذلك لو كان على الصايد ثوب مستاجر او مستعار فانه لا يسلب
ولم ار من تعرض له انتهى قلت التحقيق التفصيل بينما اذا اذن السيد او في معناه بذلك وبين اذا لم يأذن ويحمل ما اتفق لسعد على الاول ولو كان على
الصايد والمحتطب ثياب مغصوبة لم تسلب بلا خلاف كما نقله في شرح المهذب ونقله في المطلب عن البحر ثم قال وينبغي ان تكون المستعارة كذلك ولو لم
يشاهده احد يصطاد فالظاهر انه يجب عليه حمل السلب الى نايب الامام ولو تحدث بذلك احد فسمعه فهل يجوز له ان يسلبه الظاهر عندي لا انتهى ولو ادخل
الى حرم المدينة صيدا لم يلزم ارساله ولو ذبحه به اتفاقا وكذا حرم مكة عندنا وقد روى البيهقي ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يقدمون مكة فيرفعون
بها في الاقفاص القماري واليعاقيب وهذا محل حديث يا ابا عمير ما فعل النغير او انه كان قبل تحريم المدينة لانه في اول الهجرة وتحريم المدينة كان بعد رجوعه صلى الله
عليه وسلم من خيبر كما اوضح ذلك الحافظ ابن حجر وقد تمسك ابو حنيفة بقصة ابي عمير فيما ذهب اليه من عدم تحريم صيد المدينة لذهابه في حرم مكة الى وجوب الارسال على
من ادخل اليه صيدا من خارجه قال فلو حرم النبي صلى الله عليه وسلم صيد المدينة لما اقر النغير في يد ابي عمير وجوابه ما تقدم قال البيهقي والذاهب الى عدم تحريم الصيد
بالمدينة زعم ان النبي صلى الله عليه وسلم انما اراد بقاء زينة المدينة ونخيلها ليستوطن كما نهى من هدم آطام المدينة لذلك قال ابو هريرة رضي الله عنه نهى رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن هدم آطام المدينة وقال انها زينة المدينة اي فالنهي للتنزيه قال البيهقي والنهي عندنا على التحريم حتى يقوم دلالة على التنزيه قال واستدل الحنفي بحديث
سلمة اما انك لو كنت تصيد بالعقيق لشيعتك اذا ذهبت وتلقيتك اذا جيت فاني احب العقيق قال البيهقي وهو حديث ضعيف ومن يدعي العلم بالاخبار لا
شك انه ينبغي له ان يعارض الاحاديث الثابتة في حرم المدينة بهذا الحديث الضعيف وقد يجوز ان يكون الموضع الذي كان سلمة يصيد فيه خارجا من حرم المدينة والموضع
الذي رأى فيه سعد بن ابي وقاص غلاما يقطع شجرا من حرم المدينة داخله حتى لا يتنافيان ولو اختلفا كان الحكم لرواية سعد لصحة حديثه وشهرة
رجاله دون حديث سلمة قلت مع ان الذي في الصحيح من حديث سعد لا تعرض فيه لان القطع كان بالعقيق وركوبها اقرب بالعقيق لا يقتضي ان القطع
كان به بل يقتضي ان القطع في موضع من الحرم على ان ما يلي ذا الحليفة من العقيق ليس من الحرم عندنا لخروجه عما بين اللابتين والمالكية وان اعتبروا
البريد في حرم الصيد عندهم ما بين اللابتين كما تقدم مع امتداد العقيق الى النقيع فبعضه خارج عن الحرم على كل حال فصح ما قاله البيهقي وقد يصح مع ذلك
العقيق في الطرف الداخل منه في الحرم عندنا لكونها بجهة الغيبة (?) هذا مع احتمال حديث سلمة لكونه كان قبل تحريم المدينة والله اعلم الثانية [illegible]
تبعا لابن النجار جواز اخذ ما تدعو الحاجة اليه للرحل [illegible] والوسايد من شجر حرم المدينة وما تدعو الحاجة اليه من حشيشه للعلف بخلاف
مكة هكذا قاله وسبقهما اليه ابن الجوزي من الحنابلة فقال في منسكه ان المدينة تفارق مكة في انه يجوز ان يوخذ من شجر المدينة ما تدعو الضرورة اليه

للرحل ويشهد

للرحل ويشبهه انتهى ومأخذهم في ذلك ما تقدم في الفصل العاشر في بعض تلك الاحاديث المشتملة على الترخيص في ذلك ونحوه مع ما رواه ابن زبالة من حديث يا [illegible] انا ناخذ من شجر
رسول الله انا اصحاب عمل ونضح وانا لا نستطيع ان نستاب ارضا غير ارضنا فرخص لهم في القايمتين والوسادة والعارضة والاسنان فاما غير ذلك فلا يعضد ولا يخبط
والكلام اولا في توجيه الاستدلال بذلك من حيث الاسناد مع ان اقتسامهم غصون تلك الاحاديث ما يقتضي المنع سيما حديث الطبراني باسناد حسن اذ فيه قول
جابر لا يخبط ولا يعضد حمى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن هشوا هشا ثم قال جابر انه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليمنع ان يقطع المسد [illegible] خارجة والمسد
[illegible] والبكرة ومن تأمل كلام اصحابنا الشافعية لا يفهم منه سوى استوى الحرمين في ذلك لقولهم انه يجوز اخذ حشيش حرم مكة لعلف الدواب على الاصح
وقد قال النووي في الكلام على قوله صلى الله عليه وسلم في حديث مسلم المتقدم ولا يخبط شجرها الا لعلف ان فيه جواز اخذ اوراق الشجر للعلف بخلاف خبط الاغصان
وقطعها فانه حرام انتهى وقد قال هو وغيره في شجر مكة انه يجوز اخذ ورق الشجر ولا تهش حذرا من ان تصيب لحاها وفي شرح المهذب يجوز اخذ ورقها
والاغصان الصغرى للسواك ونحوه انتهى فقد استوى الحرمان في ذلك وقد قال الغزالي في البسيط والوسيط في حرم مكة انه لو قطع منه للحاجة التي
يقطع لها الاذخر كتسقيف البيوت ونحوه ففيه الخلاف في قطعه للدواء والاصح جوازه وتبعه على ذلك صاحب الحاوي الصغير فجوز القطع للحاجة مطلقا
ولم يخص الدوا وقل من تعرض للمسئلة ومنه يوخذ جواز ما استثناه المطري لكن مع استوا الحرمين في ذلك وقال القاضي عياض قال المهلب قطع النبي صلى الله
عليه وسلم النخل من المدينة حين بنى مسجده وذلك يدل على ان النهي لا يتوجه لقطع شجرها للعمارة وجهة الاصلاح وان قطع شجرها يتخذ موضعها جنانا وعمارة
وان توجه النهي انما هو لقطع الافساد واستبقاء لبهجة المدينة وخضرتها في عين الوارد اليها انتهى ونحوه ما روى ابن زبالة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
لبني حارثة في طرف من الحمى اعطيتكموه على انه من قطع شجرة غرس مكانها نخلة ومحل ابن زبالة من الضعف معروف والنبي صلى الله عليه وسلم انما قطع النخل
وهو شجر يستنبته الآدميون وفيه خلاف فالذي ذهب اليه المالكية والحنفية جواز قطعه في حرم مكة فضلا عن المدينة وهو احد الوجهين عندنا لكن الاصح
الحاقه بالذي ينبت بنفسه والجواب عنه باحتمال كونه قبل تحريم المدينة او انه قطع لحاجة العمارة فان المتجه جوازه كما تقدم عن الغزالي ولم يزل اهل المدينة
يسقفون بيوتهم بما يقطعون من نخلها وقد نقل الواقدي في الحرم المكي عن ابن الزبير الترخيص في قطع شجر الحرم المكي للعمارة لكن مع [illegible] على ان الماوردي
وغيره قال فيما يستنبته الآدميون محل الخلاف فيما انبت في موات الحرم فان انبته في املاكه لم يحرم بلا خلاف انتهى واما ما يستنبت من غير الشجر كالحنطة
والخضروات فيجوز قطعه بلا خلاف وكذا ما يستغذى به مما ينبت بنفسه كالرجلة المسماة بالبقلة الحمقاء ونحو ذلك لانه في معنى الزرع صرح باستثنايه المحب
الطبري في شرح التنبيه وهو ظاهر لانه اذا جاز الاخذ لاطعام البهايم فالآدمي اولى الثالثة ما ذكروه في الاخذ للدوا ونحوه يتناول تحصيله وادخاره لينتفع
به [illegible] وان لم يكن السبب قايما الآن اعتبارا الروضة ولو احتيج الى شي من نبات الحرم للدوا وفي شرح المهذب انه يجوز اخذ النبات للعلف ولو اخذه ليبيعه
ممن يعلف به لم يجز ومقتضاه ان الدوا كذلك وظاهر اطلاق الماوردي الجواز مطلقا وهو ظاهر استناد بعضهم الى نقل السنا المكي من غير نكير الرابعة نقل
[illegible] في الحفاظ على الحاشل في حرم المدينة مثله في وجه الصحيح خلافه ومأخذه عموم قوله كما حرم ابراهيم مكة وقد اختار السراج البلقيني هذا الوجه قال لان
الخلاف في ذلك مبني على الخلاف في ضمان صيدها والمختار عند النووي ضمان صيدها بسلب الصايد قلت وما قاله متجه لعموم قوله كما حرم ابراهيم مكة
وانما اختصت مكة بمنع الكافر من دخولها مطلقا بخلاف المدينة فيجوز ان يدخلها باذن الامام او نايبه للمصلحة لان المشركين اخرجوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فعاقبهم الله بالمنع من دخولها بكل حال تعظيما لرسول الله صلى الله عليه وسلم واستحسن الروياني في البحر التسوية بين مكة والمدينة في ان من مات من الكفار
بها ينبش ويدفن خارجها على القول باختصاصه بمكة بموجبه ما قدمناه الخامسة سوى صاحب الانتصار من اصحابنا بين حرم مكة والمدينة في ان لقطتهما
لا تحل للتملك بل للحفظ ابدا وقال [illegible] لا تلحق لقطة حرم المدينة بحرم مكة في ذلك قلت والذي يقتضيه الدليل ترجيح الاول للنص على ذلك في الاحاديث
المتقدمة في الفصل الثاني وان كان الاصحاب خصوا مكة بالذكر السادسة مقتضى قوله صلى الله عليه وسلم في الاحاديث المتقدمة ايضا ولا يحمل فيها سلاح
لقتال ان يأتي فيها ما نقل من الخلاف في حرم مكة في ان المقاتلة الجايزة في غير الحرم يحرم فيه كقتال البغاة بل يضيق عليهم الى ان يرجعوا او يخرجوا كما ذهب
اليه جماعة وقال الجمهور يقاتلون لان هذا القتال من حقوق الله وحفظها في الحرم اولى والحرم لا يعيذ عاصيا وذهب الحسن البصري الى انه لا يحل لاحد

ان يحمل

السبعة حكى الماوردي ان يحمل السلاح بمكة للنهي عن القتال فيه فلا يحمل ما هو من اسبابه ولقوله صلى الله عليه وسلم لا يحل لأحد ان يحمل السلاح بمكة رواه مسلم
وجهين في جواز الاستنجا بحجارة الحرم قال ظاهر المذهب سقوط الفرض بذلك مع تأثيمه فلت ينبغي حمله على من نقله من الحرم ليستنجي به في الحل مثلا والا فلو
مشكل اذ لا خلاف في اباحة البول في الحرم فالاستنجا بحجارته كذلك وعبارة شرح المهذب في النقل عن الماوردي بعد حكاية الوجهين في سقوط فرض الاستنجا
بالذهب والديباج وطردهما الماوردي في الاستنجا بحجارة الحرم انتهى وهي محتملة لما قررناه وقد نقل النووي عدم جواز الاكل في الاواني المعمولة من تراب الحرم
على ما قاله الديري وذلك انه انما عني به المنع منه لمن اخرجها من الحرم كما لا يخفى الا ان جزم النووي بتحريم نقل تراب الحرم المدني واحجاره الكتابي
من الخلاف في الحرم المكي وصحح فيه التحريم والرافعي الكراهة ونقلها النووي عن كثيرين او الاكثرين ونقلها القاضي ابو الطيب عن نص الشافعي في القديم ونقل
التحريم عن نصه في الجامع الكبير وقال في الام في حجارة الحرم وترابه لا خير في ان يخرج من شي الى الحل لان له حرمة باين بها ما سواه من البلدان فلا ارى لاحد
اعلم ان جايزا لاحد ان يزيله من الموضع الذي باين به البلدان اذ يصير كغيره وروى الشافعي عن ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهما كراهة ذلك قال
وقال غير واحد من اهل العلم لا ينبغي ان يخرج من الحرم شي الى غيره وحكى الشافعي عن ابي يوسف انه قال سالت ابا حنيفة عن ذلك فقال لا باس به
قال ابو يوسف وحدثنا شيخ عن رزين مولى علي ابن عبد الله بن عباس ان عليا كتب اليه ان يبعث اليه بقطعة من المروة فيتخذ مصلا يسجد عليه ونقل القاضي ابو
الطيب عن الشافعي انه قال رخص بعض الناس في ذلك واحتج بشرا البرام من مكة وهو غلط فان البرام ليست من حجارة الحرم بل تحمل من مسيرة يومين وثلاثة من
الحرم وحكى في شرح المهذب اتفاق الاصحاب على ان الاولى ان لا يحمل تراب الحل واحجاره الى الحرم لئلا يحدث لها حرمة لم تكن قال ولا يقال انه مكروه مع اطلاقه في
الروضة والمناسك كراهة فكانه اراد بها معنى خلاف الاولى وقول صاحب البيان قال الشيخ ابو اسحاق لا يجوز ادخال شي من تراب الحل واحجاره
الى الحرم محمول على نفي الاباحة بمعنى استوا الطرفين لما وقع مثله في مواضع وبنا ادم البيت من جبل ليست من الحرم كلبنان وطور سينا اما الان
تحريم الحرم انما تعلق حكمه وظهر على لسان ابراهيم عليه السلام واما الان فشرعنا اقتضى ذلك مع ان الظاهر استثنا نقل حجارة الحل المطلية
يقتضيه الحال وما نقله اهل السير من انهم كانوا ياخذون من تراب قبر النبي صلى الله عليه وسلم فامرت عايشة رضي الله عنها بجدار فضرب عليهم
فيه اذ لم يعرف الفاعل بل الظاهر انه من لا يحتج بفعله وامر عايشة بضرب الجدار يقتضي المنع من ذلك على انه ليس فيه انه كان يوخذ للنقل من الحرم
وقد نقل ابو المعالي السبتي وكذا خليل والتادلي المالكيون كلام النووي في المنع من نقل تراب الحرم واقروه فالظاهر انه جار على قواعدهم اذ نقلا سببه
الذرايع وقد قيل في سبب عبادة الاصنام ان بعضهم كان يصحب معه الحجر من الحرم للتبرك به واستشكله البرهان ابن فرحون بامور منها ما تقدمت
الاشارة اليه في الجواب ومنها الاجماع على نقل ما زمزم واستهدا النبي صلى الله عليه وسلم من سهيل بن عمرو وبعثه اليه منه وجوابه ان ما زمزم طعام طعم
وشفا سقم مع انه يخلف فاشبه الحشيش الذي يخلف ولذا قال الشافعي فاما ما زمزم فلا اكره الخروج به والماء ليس بشي يزول ولا يعود انتهى مع ان
المحذور المتقدم في الاحجار لا يتوقع مثله في الما اذ المقصود من نقله شربه وهو ظاهر بخلاف الحجر ونحوه فان القصد التبرك به وهو شي لم ياذن
به الله تعالى ولا رسوله صلى الله عليه وسلم ولذا اقول ان من نقل من حجارة الحرم كالكرار لحاجة استعمالها ما لم يحمل كلام من اطلق المنع على ما اراد
للتبرك او مع عدم الحاجة اليه واذا جاز اخذ حشيش الحرم للتداوي فهذا اولى واذا كان الاحتياط الى انية الذهب والفضة يجوز استعمالها فهذا
اولى فان اريد نقل ذلك لحاجة متوقعة في المستقبل فينبغي تخريجه على ما تقدم في اخذ نبات الحرم للدوا ونحوه وقد منا فيما جا في تراب
زينة صهيب لما جا فيه من التداوي وان الزركشي استثنى تربة حمزة رضي الله عنه لاطباق الناس على نقلها للتداوي برايض الصلح وحكى البرهان ابن فرحون
عن الامام العالم ابي محمد عبد السلام ابن ابراهيم بن ومصال الحاحاني قال نقلت من كتاب الشيخ العالم ابي محمد صالح الهزميري قال قال صالح بن عبد الحليم
ابا محمد عبد السلام ابن يزيد الصنهاجي يقول سالت احمد ابن بكوت عن تراب المقابر الذي كان الناس يحملونه للتبرك هل يجوز او يمنع فقال هو جائز ما زال
الناس يتبركون بقبور العلما والشهدا والصالحين وكان الناس يحملون تراب سيدنا حمزة بن عبد المطلب في القديم من الزمان قال ابن فرحون عقبه والناس
اليوم ياخذون من تربة قريبة من مشهد سيدنا حمزة ويعملون منها خرزا يشبه السبح واستدل ابن فرحون بذلك على جواز نقل تراب المدينة
علمت بما تقدم ان نقل تربة حمزة رضي الله عنه انما هو للتداوي ولهذا يوخذ من نفس القبر بل من المسيل الذي عند المسجد ولئن سلم
التبرك بتراب قبور الصالحين فهو امر خاص يحتاج الى دليل فيه على جواز نقل مطلق تراب الحرم وهو امر لم ياذن به الله تعالى ولا رسوله صلى الله عليه وسلم
والخير كله في الاتباع وقد قالت الحنابلة ايضا يكره نقل حصى الحرم وترابه الى غيره ولا يدخل غيره اليه ونقلوا عن احمد انه قال الاخراج اشد انتهى ويجب على من نقل

شيئا من

شيئا من تراب الحرم او حجره ان يرده اليه ولا ضمان عليه في تركه الرد قاله الكمال الديري واذا نقل ترابا احد الحرمين الى الاخر هل يزول التحريم اي فينقطع وجوب
الرد ويفرق بين نقله للاشرف وعكسه فيه نظر والله اعلم الفصل الرابع عشر في ذكر بدء شانها وما يؤول اليه امرها روى ابن لهيعة بسنده الى عايشة
مرفوعا ان مكة بلد عظمه الله وعظم حرمته خلق مكة وحفها بالملائكة قبل ان يخلق شيئا من الارض كلها بالف عام ووصلها بالمدينة ووصلها ببيت المقدس ثم خلق الارض كلها بعد الف
عام خلقا واحدا قال العلامة المقدسي في مثير الغرام هذا حديث منكر وعن سليمان عن ابي الجهم القرشي التيمي الشيباني قال قال علي رضي الله عنه كانت الارض ما على الماء فبعث الله ريحا فمسحت الماء فابرز على الارض زبدة فقسمها اربعة خلق من قطعة مكة والثانية المدينة والثالثة بيت المقدس والرابعة الكوفة وهو اثر واه وابو الجهم لم يدرك عليا وروينا في الكبير
للطبراني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل اطلع الى اهل المدينة وهي بطحا قبل ان تعمر ليس فيها مدر ولا شعر فقال يا اهل يثرب اني مشترط عليكم ثلاثا
وسايق اليكم من كل الثمرات لا تعصوني ولا تعلوا ولا تتكبروا فان فعلتم شيا من ذلك تركتكم كالجزور لا تمنعوا من الله واخرج النسائي من رواية يزيد بن ابي مالك عن
انس في حديث الاسرا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتيت بدابة فوق الحمار ودون البغل الحديث وفيه فركبت ومعي جبريل فسرت فقال انزل
فصل ففعلت فقال اتدري اين صليت صليت بطيبة واليها المهاجر يعني بفتح الجيم ووقع في حديث شداد بن اوس عند البزار والطبراني انه اول ما اسري به صلى الله
عليه وسلم مر بارض ذات نخل فقال له جبريل انزل فصل فنزل فصلى فقال صليت بيثرب الحديث وروى رزين عن انس رفعه لما تجلى الله للجبل طور سينا تشظا
ستة اشظاظ وفي رواية عند رزين شظايا فنزلت بمكة ثلثة حرا وثبير وثور وفي المدينة احد وعير وورقان وفي رواية ورضوى بدل عير ولا يشكل
ذلك بكون رضوى ينبع لان الينبع من نواحي المدينة ووصفا فاتها كما سياتي وروى البعض شراح المصابيح بلفظ عير وثور ورضوى ومنه يوخذ حملة ثور
في تحديد الحرم بعير وثور وسياتي بيان اول من سكنها بعد الطوفان في اخبار سكانها وروينا في الام للشافعي حديث اسلمت اقبل الارض طرا وهي بين
عيني تسماخيها الشام وعين اليمن ورواه ابن زبالة بزيادة فاتخذوا الغنم على خمس ليال من المدينة وروى ايضا حديث يا معشر المهاجرين انكم باقل الارض مطرا
فاقلوا من الماشية وعليكم بالزرع واكثروا فيه من الجماجم وروى الشافعي ايضا حديث توشك المدينة ان يمطر مطرا لا يكن اهلها البيوت ولا يكنهم الا ظلال الشعر
وروى ايضا يوشك المدينة ان يصيبها مطر اربعين ليلة لا يكن اهلها بيت من مدر وروى ابن زبالة حديث كيف بك يا حسنة اذا رجع الناس الى المدينة وكانت
كالرمانة المحشوة قالت ممن ياتون يا نبي الله قال يطعمهم الله من فوقهم ومن تحت ارجلهم ومن جنات عدن واورد المراغي في كتابه اخبار المدينة عن جابر مرفوعا ليعودن
هذا الامر الى المدينة كما بدا منها حتى لا يكون ايمان الا بها الحديث وروى احمد برجال الثقات يوشك ان يرجع الناس الى المدينة حتى يصير مسالحهم بسلاح ومسالحهم جمع
مسلحة وهم القوم الذين يحفظون الثغور وسلاح كقطام موضع بقرب خيبر وفي مسلم حديث تبلغ المساكن اهاب او يهاب بكسر المثناة التحتية وروى احمد في حديث طويل
انه صلى الله عليه وسلم خرج حتى اتى بير الاهاب قال يوشك البنيان ان ياتي هذا المكان ويهاب سياتي انها بالحرة الغربية وروى ابو يعلى عن زيد بن وهب
قال حدثني ابو ذر رضي الله عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بلغ البنا بالمدينة سلعا فارتحل الى الشام فلما بلغ البنا سلعا قدمت الشام وروى ابن زبالة حديث
يوشك البنيان ان يتنزوي الى هذين المسجدين ويوشك ان يتشاحوا على موضع الوتد بالحايط احدكم ان يتبعض من داره الى جانب المسجد ويوشك ان يبلغ بنيانهم يهابا
قالوا يا رسول الله فمن اين ياكلون قال من ها هنا وها هنا يشير الى السما والارض ويهاب قال الحافظ موضع بقرب المدينة على ما سياتي عن المجد اخر الباب الرابع
وذكر ابن زبالة الشجرة التي تضاف الى المسجد ذي الحليفة ثم روى عن ابي هريرة رضي الله عنه لا تقوم الساعة حتى يبلغ البنا الشجرة وروى ايضا عنه قال يتركون
شرف السيالة وشرف الروحا فانه منازل اهل الاردن اذا جا الناس الى المدينة وفي الكبير للطبراني حديث يبلغ البنا سلعا ثم ياتي على المدينة زمان يمر السفر على بعض
اقطارها فيقول قد كانت هذه مرة عامرة من طول الزمان وعفو الاثر وروى النسائي عن ابي هريرة حديث اخر قرية من قرى الاسلام خرابا المدينة ورواه الترمذي
بنحوه وقال حسن غريب ورواه ابن حبان بلفظ اخر قرية في الاسلام خرابا المدينة وروى ابو داود عن معاذ مرفوعا عمران بيت المقدس خراب يثرب وخراب يثرب
خروج الملحمة وخروج الملحمة فتح القسطنطينية وفتح القسطنطينية خروج الدجال وروى ابو داود ايضا عنه مرفوعا الملحمة الكبرى وفتح القسطنطينية وخروج
الدجال في سبعة اشهر وفي ابن شبة عن ابي هريرة ليخرجن اهل المدينة من المدينة خير ما كانت نصفا زهوا ونصفا رطبا فلمن تخرجهم يا ابا هريرة قال امرا السو
وفيه ايضا عن ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا نحوه وان عبد الله بن عمر كان يرد عليه فقال له ابو هريرة لم ترد علي قولي لقد كنت انا وانت في بيت حين

قال النبي

قال النبي صلى الله عليه وسلم يخرج منها اهلها خير ما كانت فقال ابن عمر جل قد كنت انا وانت في بيت ولكن نقله انما قال اعمر ما كانت ولو قال خير ما كانت لكان ذلك
وهو حي واصحابه فقال ابو هريرة صدقت والذي نفسي بيده وفيه عنه ايضا ليجيان الثعلب حتى يقيل في ظل المنبر ثم يروح لا ينهنهه احد وفي رواية عنه لا
تقوم الساعة حتى يجي الثعلب فيربض على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينهنهه احد وفيه ايضا عن شريح بن عبيد انه قرا كتابا لكعب ليغشين
اهل المدينة امر يفزعهم حتى يتركوها وهي مذللة وحتى يبول السنانير على قطايف الحرير وحراشيه وحتى تخرق الثعالب في اسواقها يا روحا باشية وفي الصحيحين حديث
لتتركون المدينة ولفظ مسلم لتتركن المدينة على خير ما كانت مذللة ثمارها ولا يغشاها الا العوافي يريد عوافي الطير والسباع واخر من يحشر راعيان من مزينة يريدان
المدينة ينعقان بغنمهما فيجدانها وحوشا ولفظ مسلم حتى اذا بلغا ثنية الوداع خرا على وجوههما وهو في الموطا بلفظ لتتركن المدينة على احسن ما كانت حتى يدخل
الكلب والذيب فيغذي على بعض سواري المسجد ورواه ابن شبة ولفظه فيغذي على سواري المسجد والمنبر ويغذي بالغين والذال المعجمتين اي يبول عليها دفعة دفعة
يقال غذت المراة ولدها بالتشديد اذا بالته وبالتخفيف اذا اطعمته وفي ابن زبالة وتبعه ابن النجار حيث لا تقوم الساعة حتى يغلب على مسجدها الكلاب والذياب
والضباع فيمر الرجل ببابه فيريد ان يصلي فيه فما يقدر عليه وفي ابن شبة بسند صحيح حديث اما والله لتدعنها مذللة اربعين عاما للعوافي اتدرون ما العوافي
الطير والسباع ورواه ابن زبالة بنحوه وروى احمد برجال الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم صعد احد فاقبل على المدينة وقال ويل امها قرية يدعها اهلها كاينع
ما تكون الحديث وفي رواية له ويل امك قرية يدعك اهلك وانت خير ما تكونين وروى ايضا باسناد حسن حديث ليسيرن راكب في جنب وادي
المدينة فليقولن لقد كان في هذه مرة حاضرة من المومنين وروى ايضا برجال ثقات حديث المدينة يتركها اهلها وهي مرطبة قالوا فمن ياكلها قال السباع والعوافي

الفصل الخامس عشر فيما ذكر من وقوع ما اخبر به صلى الله عليه وسلم من خروج اهلها وتركها وذكر كاينة الحرة المقتضية لذلك قد اختلف الناس متى يكون هذا
الترك فقال القاضي عياض ان هذا جرى في العصر الاول وانه من المعجزات فقد تركت المدينة على احسن ما كانت حين انتقلت الخلافة الى الشام والعراق
وذلك احسن ما كانت من حيث الدين والدنيا اما الدين فلكثرة العلما بها واما الدنيا فلعمارتها واتساع حال اهلها قال وذكر الاخباريون في بعض الفتن
التي جرت بالمدينة وخاف اهلها انه رحل عنها اكثر الناس وبقيت ثمارها للعوافي وخلت مدة ثم تراجع الناس اليها وحكى البدر بن فرحون في شرح الموطا ان
هذا نقلت عن القاضي ايضا انه قال وقد حكى قوم كثيرون انهم راوا ما انذر به النبي صلى الله عليه وسلم من تغذية الكلاب على سواري مسجدها انتهى وقال النووي
الظاهر المختار ان الترك للمدينة يكون اخر الزمان عند قيام الساعة ويوضحه قصة الراعيين من مزينة فانهما يخران على وجوههما حين تدركهما الساعة ولفظ مسلم
واضح في ذلك فانه قال ثم يحشر راعيان ويويده كونها اخر قرى الاسلام خرابا قلت ويويد رواية ابن شبة المتقدمة ليدعنها مذللة اربعين عاما للعوافي
وهذا لم يقع اتفاقا على انه ورد ما يقتضي ان الترك للمدينة يكون مرتين مرة في وسط الزمان لعله ما ذكره القاضي هو لا الاولى ويقع الترك الذي يكون اخر الزمان لان ابن شبة
روى حديث ليخرجن اهل المدينة من المدينة ثم ليعودن اليها ثم ليخرجن منها ثم لا يعودون اليها وليدعنها وهي خير ما يكون مونعة وروى ايضا عن عمر رفعها
يخرج اهل المدينة منها ثم يعودون اليها فيعمرونها حتى تمتلي وتبنى ثم يخرجون منها فلا يعودون اليها ابدا وروى ابن شبة عن ابي هريرة قال اخر من يحشر
رجلان رجل من جهينة واخر من مزينة فيقولان اين الناس فياتيان المدينة فلا يريان الا الثعلب فينزل اليهما ملكان فيسحبانهما على وجوههما حتى يلحقاهما بالناس
وروى ايضا عن حذيفة بن اسيد قال اخر الناس محشرا رجلان من مزينة يفقدان الناس فيقول احدهما لصاحبه قد فقدنا الناس منذ حين انطلق بنا
الى شخص من بني فلان فينطلقان فلا يجدان بها احدا ثم يقول انطلق بنا الى المدينة فينطلقان فلا يجدان بها احدا ثم يقول انطلق بنا الى منزل قريش ببقيع الغرقد
فينطلقان فلا يريان الا السباع والثعالب فيوجهان نحو البيت الحرام عز وجل اليهما الملكان قبل ذهابهما فلا يخافان ماتقدم
قلت وكانهما اذا توجها نحو البيت الحرام
فالظاهر ان ما ذكره القاضي هو الترك الاول وسببه فيما يظهر كاينة الحرة وقد تقدم من حديث ابي هريرة انه قيل له من يخرجهم منها يا ابا هريرة قال امرا السوء وروى
الشيخان واللفظ لمسلم عن ابي هريرة مرفوعا يهلك امتي هذا الحي من قريش قال فما تامرنا قال لو ان الناس اعتزلوهم وروى مسلم عن حذيفة رضي الله عنه قال
قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما ما ترك شيئا يكون في مقامه ذلك الى قيام الساعة الا حدث به حفظه من حفظه ونسيه من نسيه الحديث وفي رواية
عنه اخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بما هو كاين الى ان تقوم الساعة فما منه شي الا قد سالته الا اني لم اساله ما يخرج اهل المدينة من المدينة وروى

الترمذي حديث اذا مشت امتي المطيطا وخدمتهم بنات فارس والروم رد الله باسهم بينهم وسلط شرارهم على خيارهم وروى ابن شبة عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال والذي نفسي بيده ليكونن بالمدينة ملحمة يقال لها الحالقة لا اقول حالقة الشعر ولكن حالقة الدين فاخرجوا من المدينة ولو على قدر بريد وروى ابن ابي شيبة
عنه انه قال اللهم لا تدركني سنة ستين ولا امرة الصبيان يشير الى ان اول الاغيلمة كان في سنة ستين وهو كذلك كما قاله الحافظ ابن حجر فان يزيد ابن معاوية
استخلف فيها فاشار الى دولة يزيد ومنها كانت وقعة الحرة وتسمى حرة واقم وحرة زهرة وروى الواقدي في كتاب الحرة عن ايوب بن بشير المعاوي ان النبي صلى
الله عليه وسلم خرج في سفر من اسفاره فلما مر بحرة زهرة وقف واسترجع فسيء بذلك من معه وظنوا ان ذلك من امر سفرهم فقال عمر بن الخطاب يا رسول الله ما
الذي رايت فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما ان ذلك ليس من سفركم هذا قالوا فما هو يا رسول الله قال يقتل في هذه الحرة خيار امتي بعد اصحابي وروى ايضا
عن سفيان ابن ابي احمد قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اشرف على بني عبد الاشهل اشار بيده فقال يقتل بهذه الحرة خيار امتي وروى ايضا
عن كعب قال نجد في التوراة ان في حرة شرقي المدينة مقتلة تضي وجوههم يوم القيمة ضياء وروى ايضا انه ذكر عند ابن عباس قتلى الحرة فقال ابن عباس رحمهم الله قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقتل بحرة زهرة خيار امتي وروى البيهقي في الدلايل خبر ايوب ابن بشير المتقدم ثم قال هذا مرسل وقد روي عن ابن عباس في تاويل قوله تعالى ولو دخلت عليهم
من اقطارها ثم سيلوا الفتنة لاتوها قال لاعطوها يعني ادخال بني حارثة اهل الشام على اهل المدينة ورواه بالسند الى ابن عباس وقال انه موكد لمرسل ابن بشير وسياتي
في حرة واقم ما رواه ابن زبالة من ان السما مطرت على عهد عمر رضي الله عنه فخرج مع اصحابه حتى اتى حرة واقم وشرجها تطرد فقال كعب اما والله يا امير المومنين لتسيلن هذه الشراج
بدما الناس كما تسيل بهذا الما فقد نامنا ابن الزبير فقال يا ابا اسحاق ومتى ذلك فقال اياك ان تكون على رجلك او يدك وروى ابن زبالة عن كعب ايضا انا نجد في كتاب الله
حرة شرقي المدينة تقتل بها مقتلة تضي وجوههم يوم القيامة كما يضي القمر ليلة البدر قلت وسياق كلام القرطبي يقتضي انها هي السبب في خروج اهل المدينة المذكور
في كلام عياض فانه ذكر نحو كلام عياض وقال فلما انتهى حالها يعني المدينة كمالا وحسنا تناهى امرها الى ان اقفرت جهاتها وتوالت الفتن فيها فخاف اهلها فارتحلوا عنها
ووجه يزيد بن معاوية مسلم بن عقبة المري في جيش عظيم من اهل الشام فنزل بالمدينة فقاتل اهلها فهزمهم وقتلهم بحرة المدينة فقتلا ذريعا واستباح المدينة ثلاثة ايام فسميت
وقعة الحرة لذلك ويقال لها حرة زهرة وكانت الوقعة بموضع يعرف بواقم على ميل من المسجد النبوي فقتل بقايا المهاجرين والانصار وخيار التابعين وهم
الف وسبعماية وقتل من اخلاط الناس عشرة الاف سوى النسا والصبيان وقتل بها من حملة القران سبعماية رجل ومن قريش سبعة وتسعون قتلوا ظلما في الحرب صبرا وقال
الامام الحافظ ابن حزم في المرتبة الرابعة وجالت الخيل في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبالت وراثت بين القبر والمنبر ادام الله تشريفها واكرهوا الناس ان يبايعوا ليزيد
على انهم عبيد له ان شا باع وان شا اعتق وذكر له يزيد بن عبد الله بن زمعة البيعة على حكم القران والسنة فامر بقتله فضربت عنقه صبرا وذكر الاخباريون انها خلت من اهلها
وبقيت ثمارها للعوافي كما قال صلى الله عليه وسلم وفي حال خلايها غذت الكلاب على سواري المسجد انتهى كلام القرطبي وروى الطبراني في خبر طويل عن عروة
ابن الزبير قال لما مات معاوية رضي الله عنه تثاقل عبد الله بن الزبير عن طاعة ابنه يزيد واظهر شتمه فبلغ ذلك يزيد فاقسم له يوتى به الا مغلولا والا ارسل اليه فقيل لا
ابن الزبير الا اصنع لك اغلالا من فضة تلبس عليها الثوب وتبر قسمه فالصلح اجمل بك قال فلا ابر الله قسمه ثم قال ولا الين لغير الحق اسالة حتى يلين لضرس الماضغ الحجر
ثم دعا الى نفسه فوجه اليه يزيد بن معاوية مسلم بن عقبة المري في جيش اهل الشام وامره بقتال اهل المدينة فاذا فرغ من ذلك صار الى مكة فدخل مسلم بن عقبة
المدينة وهرب منه يوميذ بقايا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاث فيها واسرف في القتل ثم خرج منها فلما كان في بعض الطريق مات واستخلف حصين بن نمير الكندي
ثم ذكر حصاره ابن الزبير ورميه بالمنجنيق واحتراق الكعبة قال وبلغ حصين بن نمير موت يزيد بن معاوية فهرب قلت وسبب ارتياب يزيد بقتال اهل المدينة ما ذكره
الامام ابن الجوزي قال لما دخلت سنة اثنين وستين ولى يزيد عثمان بن محمد بن ابي سفيان المدينة فبعث الى يزيد وفدا من المدينة فلما رجع الوفد اظهروا شتم يزيد
وقالوا قدمنا من عند رجل ليس له دين يشرب الخمر ويعزف بالطنابير ويلعب بالكلاب وانا نشهدكم انا قد خلعناه وقال المنذر اما والله لقد اجازني مية
الف درهم ولا يمنعني ما صنع ان اصدقكم عنه والله انه يشرب الخمر وانه ليسكر حتى يدع الصلاة ثم بايعوا لعبد الله بن حنظلة الغسيل واخرجوا عثمان بن
محمد عامل يزيد وكان ابن حنظلة يقول يا قوم ما خرجنا على يزيد حتى خفنا ان نرمى بالحجارة من السما والله لو لم يكن معي احد من الناس لابليت الله فيه بلاء حسنا

[في الهامش:] مطلب في وقعة الحرة قتل بها من المهاجرين والانصار وخيار التابعين وهم الف وسبعماية وقتل من اخلاط الناس عشرة الاف سوى النسا والصبيان

[في الهامش:] مطلب اكرهوا الناس ان يبايعوا ليزيد على انهم عبيد

[في الهامش:] مطلب في توجيه يزيد بن معاوية مسلم بن عقبة

وكانت قصة الحرة سنة ثلاث وستين وفي هذه السنة اخرج اهل المدينة عامل يزيد المتقدم ذكره   قلت وفي كتاب الحرة للواقدي ما ملخصه ان اول ما هاج امر الحرة
ان ابن ميناء كان عاملا على صوافي المدينة وبها يومئذ صوافي كثيرة حتى كان معاوية يجد بالمدينة واعراضها مائة الف وسق وخمسين الف وسق ويحصد مائة
الف وسق حنطة واستعمل يزيد على المدينة عثمان بن محمد بن ابي سفيان وان ابن ميناء اقبل بشرج له من الحرة يريد الاموال التي كانت لمعاوية فلم يزل يسوقه ولا يصده
عنه احد حتى انتهى الى بلحارث بن الخزرج فنقب النقيب فيهم فقالوا ليس ذلك لك هذا حدث وضرر علينا فاعلم الامير عثمان بن محمد بذلك فارسل الى ثلاثة من بلحارث
فاجابوه الى ان يمر به فاعلم ابن ميناء فغدا باصحابه فدفعوهم فرجع الى الامير فقال اجمع لهم من قدرت وبعث معه بعض جنده وقال مر به ولو على بطونهم فغدا ابن ميناء متطاولا
عليهم وعدا ابن بيبهم من الانصار ورفدتهم قريش فدفعوهم حتى تفاقم الامر فرجع ولم يعمل شيئا وكتب عثمان بن محمد الى يزيد يخبره بذلك ويحرضه على اهل المدينة جميعا فاستشاط
غضبا وقال والله لابعثن اليهم الجيوش ولاوطئنها الخيل انتهى   وقال ابن الجوزي قال ابو الحسن المدائني وكان من شقة انا اهل المدينة المنبر فخلعوا يزيد فقال عبد الله بن
عمرو بن حفص المخزومي قد خلعت يزيد كما خلعت عمامتي ونزعها عن راسه اني لاقول هذا وقد وصلني واحسن جائزتي ولكنه عدو الله سكير وقال آخر قد خلعته كما خلعت
نعلي حتى كثرت العمائم والنعال ثم ولوا على قريش عبد الله بن مطيع وعلى الانصار عبد الله بن حنظلة ثم حاصروا من كان بالمدينة من بني امية في دار مروان فكتب مروان
ومن معه الى يزيد انا قد حصرنا ومنعنا العذب فاغوثاه فوصل الكتاب اليه فبعث مسلم بن عقبة وهو شيخ كبير فجاء حتى دخل عليه وقال له اخرج وسر بالناس فخرج مناديه فنادى ان سيروا
الى الحجاز على اخذ عطيائكم كاملا ومعونة مائة دينار توضع في يد الرجل من ساعته فانتدب لذلك اثنا عشر الف رجل وكتب يزيد الى ابن مرجانة ان اغز ابن الزبير فقال لا اجمعهما
للفاسق ابدا اقتل ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم واغزو البيت وقال يزيد لمسلم ان حدث بك حادث فاستخلف حصين بن نمير السكوني وقال له ادع القوم ثلاثا فان هم اجابوك
والا فقاتلهم واذا ظهرت عليهم فابحها ثلاثا فما فيها من مال او سلاح او طعام فهو للجند فاذا مضت الثلاث فاكفف عنهم وانظر علي بن الحسين فاستوص به فانه لم يدخل
في شيء مما دخلوا فيه فلما بلغ اهل المدينة اقبال الجيش وثبوا على من كان محصورا من بني امية وقالوا لا نكف عنكم حتى نضرب اعناقكم او تعطونا عهد الله وميثاقه ان لا
تبغونا غائلة ولا تدلوا لنا على عورة ولا تظاهروا علينا عدوا فاعطوهم العهد على ذلك فاخرجوهم من المدينة فخرجوا حتى لقوا مسلم بن عقبة وارسل اليه مروان ابنه عبد
الملك فاشار عليه ان ياتيهم من ناحية الحرة وان يستظهر لهم ثلاثا ففعل فلما مضت الثلاث قال يا اهل المدينة ما تصنعون قالوا نحارب قال لا تفعلوا وادخلوا في الطاعة قالوا
لا نفعل وكانوا قد اتخذوا خندقا فنزل منهم جماعة وحمل ابن الغسيل على الخيل حتى كشفها وقاتلوا قتالا شديدا وجعل مسلم يحرض اصحابه وكان به مرض فنصب له سرير
بين الصفين وقال قاتلوا عن اميركم واباح مسلم المدينة ثلاثا يقتلون الناس ويأخذون الاموال ووقعوا على النساء وقاتل عبد الله بن مطيع حتى قتل هو وبنون
له سبعة وبعث براسه الى يزيد فافزع ما جرى بالمدينة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ونقل الواقدي ان القوم لما قربوا نشروا واهل المدينة في الخندق خندق
رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكوا المدينة بالبنيان من كل ناحية وعلوا في الخندق خمسة عشر يوما وكان لقريش ما بين راتج الى مسجد الاحزاب والانصار ما بين مسجد
الاحزاب الى بني سلمة وللموالي ما بين راتج الى بني عبد الاشهل فلما وصل القوم عسكروا بالجرف وبعثوا رجالا من رجالهم فاحدقوا بالمدينة من كل ناحية فما يجدون مدخلا
والناس يلبسون السلاح قد قاموا على افواه الخنادق يرمون بالنبل والحجارة وجلس مسلم بناحية واقام فرسانا يرسلها فاستعان بمروان وكان وعده بوجه يدخل منه
لما لقيه بوادي القرى فخرج مروان حتى جاء بني حارثة فكلم رجالا منهم ورغبهم في الصنيعة وقال تفتحون لنا طريقا فاكتب بذلك الى يزيد فيصل ارحامكم ففتحوا لهم طريقا
حتى ادخل له الرجال من بني حارثة الى بني عبد الاشهل وجاء الخبر عبد الله بن حنظلة وكان بناحية الصورين في اصحابه واقبل عبد الله بن مطيع وكان في ناحية ذباب واقبل
ابن هرمز في الموالي يطوفون على الخنادق واقبل ابن ابي ربيعة وكان في ناحية بطحان فاجتمعوا جميعا حيث دخل اهل الشام قال محمود بن لبيد قد حضرت يومئذ
فاسمعنا ... قومنا بني حارثة وكان مروان حين اخرج عمل يدخل فيهم فكلم رجلا فادخله ومعه فارس ثم جعلت الخيل تتبعه رجل على اثره وقد وقفنا بني
عبد الاشهل فقاتلنا ما وجدنا حتى عاينا الموت وكثرة القوم وتفرق الناس فحملوا في كل وجه وروى الواقدي ايضا ان قصر بني حارثة كان امانا لمن
اراد اهل الشام ان يؤمنوه وكانت بنو حارثة آمنين واول دار انتهبت والحرب بعد لم ينقطع دار بني عبد الاشهل انتهى   واخرج ابن ابي خيثمة
بسند صحيح الى جويرية بن اسماء سمعت اشياخ اهل المدينة يتحدثون ان معاوية رضي الله عنه لما احتضر دعا يزيد فقال له ان لك من اهل المدينة يوما فان فعلوا فارمهم
بمسلم بن عقبة فاني عرفت نصيحته فلما ولي يزيد وفد عليه عبد الله بن حنظلة وجماعة فاكرمهم واجازهم فرجع فحرض الناس على يزيد وعابه ودعاهم الى خلع يزيد فا
جابوه فبلغ ذلك يزيد فجهز اليهم مسلم بن عقبة فاستقبلهم اهل المدينة بجموع كثيرة فهابهم اهل الشام وكرهوا قتالهم فلما نشب القتال سمعوا في جوف
المدينة التكبير وذلك ان بني حارثة ادخلوا قوما من الشاميين من جانب المدينة فترك اهل المدينة القتال ودخلوا المدينة خوفا على اهليهم فكانت الهزيمة وقتل
من قتل وبايع مسلم الناس على انهم خول ليزيد يحكم في دمائهم واموالهم واهليهم بما شاء انتهى   واخرج يعقوب بن سفيان في تاريخه بسند صحيح عن ابن عباس قال
جا تاويل

جاء تأويل هذه الآية على راس ستين سنة ولو دخلت عليهم من اقطارها ثم سئلوا الفتنة لآتوها يعني ادخال بني حارثة اهل الشام على اهل المدينة في وقعة الحرة
قال يعقوب وكانت وقعة الحرة سنة ثلاث وستين انتهى   قالوا وكلمت امرأة مسلم بن عقبة في ولدها وقالت انا مولاتك وابني في الاسر فقال عجلوه لها فضربت
عنقه وقال اعطوها راسه اما ترضين ان لا تقتلي حتى تكلمي في ابنك   قلت وسموه مسرفا لاسرافه في القتل ونقل الواقدي في كتاب الحرة ان يزيد دخل على مسرف وكان
قد جعل في عينيه مرض فقال له لولا مرضك لكنت انت صاحب هذا الامر لما اعرف من نصيحتك قال مسرف انشدك الله يا امير المؤمنين ان تولي امرهم غيري فاني والله انا ما
رايت في النوم شجرة غرقد تصيح باغصانها يا ثارات عثمان فاقبلت وجعلت الشجرة تقول على يدي مسلم بن عقبة حتى جئتها فاخذتها فعبرت ذلك اني اكون القائم بامر عثمان
فهم قتلته قال يزيد فسر اليهم على بركة الله فانت صاحبهم وانظر اذا قدمت المدينة فمن عاقك عن دخولها او نصب لك حربا فالسيف السيف لا تبق فيهم وانهبها ثلاثا واجهز على جريحهم
واقتل مدبرهم واياك ان تبقي عليهم وان لم يعرضوا لك فامض الى ابن الزبير   وروى ابن الجوزي من طريق المدائني عن جويرية ان مسلما نظر الى قتلى الحرة فقال لئن دخلت النار بعد هؤلاء اني
لشقي واسر اسرى فحبسهم ثلاثة ايام لم يطعموا وجاؤوا بسعيد بن المسيب فقالوا بايع فقال ابايع على سيرة ابي بكر وعمر فامر بضرب عنقه فشهد رجل انه مجنون فخلى عنه وعن المدائني
ايضا عن شيخ من اهل المدينة قال سالت الزهري كم كانت القتلى يوم الحرة قال سبعمائة من وجوه الناس من قريش والانصار والمهاجرين ووجوه الموالي وممن لا يعرف من عبد وحر وامراة
عشرة آلاف وكانت الوقعة لثلاث بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وستين وفي كتاب الحرة للواقدي قال حدثني عبد الله بن جعفر قال سالت الزهري كم قتل من الناس يومئذ قال اما من وجوه
الناس فاكثر من سبعمائة من قريش والانصار ووجوه الموالي ثم عدد علي من قتل حتى ما كنت ارى انه بقي احد الا قتل يومئذ ثم قال الزهري ولقد قتل من لا يعرف من الموالي
والعبيد والصبيان والنساء اكثر من عشرة الاف ودخلوها لثلاث بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وستين   قلت وقال القرطبي لليلتين بقيتا من ذي الحجة وقال الاقشهري عن
ابي معشر والواقدي انه يوم الاربعاء لليلتين خلتا من ذي الحجة   قلت ولم اره في كتاب الواقدي ولعله سبق قلم والله اعلم وذكر المجد انهم سبوا الذرية واستباحوا
الفروج وانه كان يقال لاولئك الاولاد من النساء اللاتي حملن اولاد الحرة قال ثم احضر الاعيان لمبايعة يزيد فلم يرض الا ان يبايعوه على انهم عبيد يزيد فمن تلكأ
امر بضرب عنقه وجاء ابن علي بن عبد الله بن عباس فقام الحصين بن نمير يا معشر اليمن عليكم ابن اختكم فقام معه اربعة الاف رجل فقال لهم مسلم اخلعتم ايديكم من الطاعة فقالوا
اما فيه فلا فبايعه على انه ابن عم يزيد انتهى   وعن المدائني ايضا عن محمد بن عمر قال قال ذكوان مولى مروان شرب مسلم بن عقبة دواء بعد ما نهب المدينة ودعا بالغداء فقال
له الطبيب لا تعجل فاني اخاف عليك ان اكلت قبل ان يعمل الدواء قال ويحك انما كنت احب البقاء حتى اشفي نفسي من قتلة عثمان فقد ادركت ما اردت فليس شيء
احب الي من الموت على طهارتي فاني لا اشك ان الله قد طهرني من ذنوبي بقتل هؤلاء الارجاس   قلت هذا من عظيم حمقه قاتله الله واشقاه فان هذا مما
يزيد في عظيم جرمه وممن قتل صبرا يومئذ من الصحابة عبد الله بن حنظلة الغسيل قال ابن حزم قتل مع ثمانية من بنيه وعبد الله بن زيد حاكي وضوء النبي صلى الله عليه
وسلم ومعقل بن سنان الاشجعي وكان شهد فتح مكة وكان معه راية قومه يومئذ وفيه يقول الشاعر الا تلكم الانصار تبكي سراتها واشجع تبكي معقل بن سنان
ومحمد بن عمرو بن حزم الانصاري وقد ذكر ابن جرير الطبري الامام ان عبد الله بن الغسيل كان يقول بعدا لمن رام الفساد وطغى وجانب القصد واسباب
الهدى لا يبعد الرحمن الا من عصى ثم تقدم فقاتل حتى قتل وقتل معه اخوه لامه محمد بن ثابت بن قيس بن شماس الانصاري وابوه كان خطيب رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين ورد وفد تميم وجعل مسلم بن عقبة يطوف على القتلى ومعه مروان بن الحكم حتى مر على عبد الله بن الغسيل وهو ماد اصبعه السبابة
فقال مروان اما والله لئن نصبتها ميتا لطالما نصبتها حيا   وروى محمد بن كعب القرظي قال قال مروان لعبد الله بن حنظلة الغسيل وقد راه يشير باصبعه
وقد يبست لئن اشرت بها ميتا لطالما دعوت وتضرعت بها الى ربك فقال رجل من اهل الشام ان كان هؤلاء كما تقول فما دعوتنا الا لقتال اهل
الجنة فقال مروان خالفوا ونكثوا وفي الذيل على ابن النجار للمراغي ذكر محمد بن سعد في الطبقات ان مروان بن الحكم كان يحرض مسلم بن عقبة على اهل
المدينة وجاء معه مبايعا له حتى ظفر بهم وانتهب المدينة فلما قدم مروان على يزيد شكر له ذلك وادناه   وروى ابن الجوزي بسنده الى سعيد بن المسيب قال ما اصلي
لله تعالى صلاة الا دعوت على بني مروان   وبسنده ايضا اليه قال لقد رايتني ليالي الحرة وما في المسجد احد من خلق الله غيري وان اهل الشام ليدخلون زمرا
يقولون انظروا الى هذا الشيخ المجنون ولا ياتي وقت صلاة الا سمعت اذانا من القبر ثم اقيمت الصلاة فتقدمت فصليت وما في المسجد احد غيري   وبسنده
ايضا الى المدائني عن ابي قرة قال قال هشام بن حسان ولدت بعد الحرة الف امراة من غير زوج وعن المدائني ايضا عن ابي عبد الرحمن القرشي عن خالد الكندي عن عمته
ام الهيثم

وكانت وقعة الحرة سنة ثلث وستين

ولا ياتي وقت صلاة الا سمعت اذانا من القبر ثم اقيمت الصلاة فتقدمت فصليت وما في المسجد احد غيري

وولدت بعد الحرة الف امراة من غير زوج

ام ابراهيم ابنة يزيد قالت رأيت امرأة من قريش تطوف فعرض لها اسود فعانقته وقبلته فقلت يا امة الله اتفعلين هذا بهذا الاسود فقالت هو ابني وقع علي يوم
الحرة ونقل العراقي في ذيله عن شيخه ابي المظفر السمعاني انه روى بسنده الى ابي غزية الانصاري قال كان قوم من اهل المدينة يجتمعون في مجلس لهم بالليل يسمرون
فيه فلما قتل الناس قتلوا ونجا منهم رجل فجاء الى مجلسه فلم يحس منهم احدا ثم جاء الليلة الثانية فكذلك ثم جاء الثالثة فكذلك فتمثل بهذا البيت الا ذهب الكماة
وخلفوني كمن جزانه ذكرى للكماة قال فنودي من جانب المجلس فدع عنك الكماة فقد تولت ونفسك فابك قبل الممات فكل جماعة لابد يوما يفرقها
شعيب الشتات وروى الطبراني عن ابي هارون العبدي قال رأيت ابا سعيد الخدري رضي الله عنه ممعط اللحية فقلت تعبث بلحيتك قال لا هذا ما لقيت من
ظلمة اهل الشام دخلوا زمن الحرة فاخذوا ما كان في البيت من متاع او خرثي ثم دخلت طائفة اخرى فلم يجدوا في البيت شيئا فاسفوا ان يخرجوا بغير شيء فقالوا
اضجعوا الشيخ فجعل كل يأخذ من لحيتي خصلة وروى ايضا عن محمد بن سعيد خبرا قال فيه فلما جاء يزيد خلاف ابن الزبير ودعاءه الى نفسه دعا مسلم بن
عقبة المري وقد اصابه الفالج وقال ان امير المؤمنين يعني اباه عهد الي في مرضه ان رابني من اهل الحجاز ريب ان اوجهك اليهم وقد رابني فقال اني كما ظن
امير المؤمنين اعقد لي وعب الجيوش قال فورد المدينة فاباحها ثلاثا ثم دعا الى بيعة يزيد على انهم اعبد له قن في طاعة الله ومعصيته فاجابوه الى ذلك الا رجلا واحدا
من قريش امه ام ولد فقال له بايع ليزيد على انك عبد في طاعة الله ومعصيته قال لا بل في طاعة الله فابى ان يقبل ذلك منه فقتله فاقسمت امه قسما لئن امكنها الله
من مسلم حيا او ميتا ان تحرقه بالنار فلما خرج مسلم بن عقبة من المدينة اشتدت علته فمات فخرجت ام القرشي باعبدها الى قبر مسلم فامرت به ان ينبش من عند
راسه فلما وصلوا اليه اذا ثعبان قد التوى على عنقه قابضا بارنبة انفه يمصها قال فكاع القوم عنه وقالوا يا مولاتنا انصرفي فقد كفاك الله شره واخبروها
فقالت لا او في الله بما وعدته ثم قالت انبشوا من عند رجليه فنبشوا فاذا الثعبان لاو ذنبه برجليه قال فتنحت فصلت ركعتين ثم قالت اللهم انك تعلم انما
غضبت على مسلم بن عقبة اليوم لك فخل بيني وبينه ثم تناولت عودا فمضت الى ذنب الثعبان فانسل من مؤخر راسه فخرج من القبر ثم امرت به فاخرج من القبر ثم
احرق بالنار قلت وفي كتاب الحرة للواقدي ان المثبت بالبلد عندنا ان مسرفا لما دفن بثنية المشلل وكانت ام ولد ليزيد بن عبد الله بن زمعة تسير وراء العسكر
بيومين او ثلاثة حتى جاءها الخبر لك فانتهت اليه فنبشته ثم صلبته على المشلل قال الضحاك فحدثني من رآه وطلوا بابه مطارين قبل رعاك وحدثني عبد الله
ابن ابي الزناد عن عبد الرحمن بن الحارث قال والله ما خلص اليه ولقد نبشت عنه ولكن لما انتهت الى اللحد وجدت اسود من الافاعي منطويا على رقبته فاتحا فاه فا
نكصت عنه وقال ابن الجوزي لما دخلت سنة اربع وستين وقد فرغ مسلم من قتال اهل المدينة سار متوجها الى مكة واستخلف على المدينة روح بن زنباع وسار الى ابن
الزبير فمات في الطريق قلت وذلك مصداق ما جاء في من اخاف اهل المدينة بسوء فاهلكه الله سريعا قال القرطبي اهلكه الله من صرفه عن المدينة ابتلاه الله بالماء
الاصفر في بطنه فمات بقديد بعد الوقعة بثلاث ليال وقال الطبري مات بهرشى بعد الوقعة بثلاث وكان لحماقته الموفرة يقول عند موته اللهم اني
لم اعمل عملا قط بعد شهادة ان لا اله الا الله احب الي من قتال اهل المدينة ولئن دخلت النار بعدها اني لشقي ثم دعا حصين بن نمير السكوني وقال له امير
المؤمنين ولاك بعدي فاسرع السير ولا تؤخر ابن الزبير وامره ان ينصب المجانيق على مكة وقال ان تعوذوا بالبيت فارمه وجاء مكة لاربعة وستين يوما
جرى فيها قتال شديد وقذفت الكعبة بالمجانيق يوم السبت ثالث ربيع الاول واخذ رجل قبسا في راس رمح فطارت به الريح فاحترق البيت فجاء
نعي يزيد بن معاوية اهلال ربيع الآخر وكان بين الحرة وبين موته ثلاثة اشهر وقال القرطبي دون ثلاثة اشهر لانه توفي بالذبحة وذات الجنب
في نصف ربيع الاول فلقد ذاب ذوب الرصاص واجتمع اهل المدينة واهل الحجاز على اهل الشام فذلوا حتى كان لا ينفرد منهم رجل الا اخذ بلجام دابته
فنكس عنها فقال لهم بنو امية لا تبرحوا حتى تحملونا معكم الى الشام ففعلوا ومضى ذلك الجيش حتى دخلوا الشام وكانت وقعة الحرة وقتل الحسين ورمي الكعبة
بالمنجنيق من اشنع شيء جرى في ايام يزيد وقال عبد الرحمن بن سعيد بن زيد احد العشرة رضي الله عنهم فان تقتلونا يوم حرة واقم فنحن على الاسلام
اول من قتل ونحن قتلناكم ببدر اذلة وابنا باسلاب لنا منكم فقل ان نبهم نظل عابد البيت سالما فكل الذي قد نلنا منكم جلل يعني يعاتب
عبد الله بن الزبير وهذه الكائنة غير الغزاة المذكور في حديث البيداء والذي روى ابن ابي شيبة عن ابي المهزم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال يجيء جيش من
قبل الشام حتى يدخل المدينة فيقتلون المقاتلة ويبقرون بطون النساء ويقولون للحبلى في البطن اقتلوا صبابة الشر فاذا علوا البيداء من ذي الحليفة خسف

بهم فلا

بهم فلا يدرك اسفلهم اعلاهم ولا اعلاهم اسفلهم قال ابو المهزم فلما جاء جيش ابن دلجة قلنا هم فلم يكونوا هم قلت وقد جاء في بعض الاخبار
بيان ان ذلك الجيش جيش السفياني يبعثه لقتال المهدي وقال يحيى بن سعيد لم تترك الصلاة في هذا المسجد منذ كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم الا ثلاثة ايام يوم قتل عثمان ويوم الحرة قال مالك ونسيت الثالث وفي العتبية عن مالك انه بلغه ذلك عن سعيد بن المسيب بجفاه قال ابن
رشد واليوم الثالث الذي ذكر مالك انه نسيه قال محمد بن عبد الحكم هو يوم خرج به ابو حمزة الخارجي وكان خروجه فيما ذكر وافي دولة مروان بن محمد
بن مروان بن الحكم اخر خلفاء بني امية قال خليفة بن خياط سار ابو حمزة في اول سنة ثلاثين ومائة يريد المدينة واستخلف على مكة ابراهيم ابن الصباح الحميري وجعل على
مقدمته بلج بن عقبة السعدي وخرج اهل المدينة والتقوا بقديد يوم الخميس لتسع خلون من صفر سنة ثلاثين ومائة وفي ثلثين الف فارس فقال لهم خلوا طريقنا فناتي
هؤلاء الذين بغوا علينا وجاروا في الحكم فانا لا نريد قتالكم فابوا فقاتلوهم فانهزم اهل المدينة وجاءهم ابو حمزة فقال له علي بن الحصين اتبع هؤلاء القوم واجهز
على جريحهم فان لكل زمان حكما والاثخان في مثل هؤلاء افضل قال ما ارى ذلك ومضى ابو حمزة الى المدينة فدخلها يوم الاثنين لثلاث عشرة خلت من صفر فيعني يوم
دخوله اياها والله اعلم خلى مسجد النبي صلى الله عليه وسلم من ان يجمع فيه وذهب من قريش يومئذ ثلثمائة رجل ومن آل الزبير اثنى عشر رجلا فسمع الناس بواكي وجع للعلوي
من بواكي قديد ما بقي بالمدينة اهل بيت الا فيهم بكاء وقالت نائحة تبكيهم ما للزمان وماليه افنى قديد رجاليه فلابكين سريرة ولابكين علانية قلت وذكر
الذهبي عن خليفة بن خياط في خبر ابي حمزة هذا ما ملخصه ان عبد الله بن يحيى الاعور الكندي المسمى طالب الحق بعد ان ملك حضرموت وصنعاء بعث الى مكة ابا حمزة
الخارجي الاباضي المذكور فهاف عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك وكان واليا على مكة والمدينة وخذله اهل مكة ففارقها في النفر الاول وقصد المدينة فغلب ابو حمزة
على مكة ثم فارقها بعد ان استخلف عليها فلقي بقديد الجيش الذي انفذه عبد الواحد بن سليمان لقتاله وظهر ابو حمزة وسار الى المدينة فدخلها وقتل بها جماعة منهم ثم
رحلا فبعث اليه مروان عسكرا فلقيه بوادي القرى فلحا وهو على مقدمة ابي حمزة فقتل اقبل في جماعة اصحابه ثم اركوا ابا حمزة بمكة فقتلوه
في خلق من اصحابه ثم سار الى طالب الحق فقتلوه انتهى ملخصا ويحتمل ان ما نقل عن الاخباريين في الخروج من المدينة انما كان في هذه الكائنة او قبل ذلك كالذي
كان من بسر بن ارطاة فان القرطبي قال وذكر ابو عمر الشيباني قال لما وجه معاوية رضي الله عنه بسر بن ارطاة لقتل شيعة علي رضي الله عنه سار الى المدينة فقتل
ابني عبيد الله بن عباس رضي الله عنهما وفر اهل المدينة حتى دخلوا الحرة حرة بني سليم ولكنه بعيد والاقرب ما قدمته والله اعلم

الفصل السادس عشر

في ظهور نار الحجاز التي انذر بها النبي صلى الله عليه وسلم فظهرت بارض المدينة واطفاها الله تعالى عند وصولها الى حرمها كما سنوضحه روينا في مسند
احمد برجال ثقات عن ابي ذر قال اقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلنا ذا الحليفة فتعجل رجال الى المدينة وبات رسول الله صلى الله عليه وسلم وبتنا معه فلما
اصبح سال عنهم فقيل تعجلوا الى المدينة فقال تعجلوا الى المدينة والنساء اما انهم سيدعونها احسن ما كانت ثم قال ليت شعري متى تخرج نار من ارض اليمن من جبل
الوراق تضيء منها اعناق الابل ببصرى بروكا كضوء النهار ورواه ابن نعيم من غير ذكر ارض اليمن ولفظه لنتركنها احسن ما كانت ليت شعري متى تخرج نار من جبل
الوراق تضيء لها اعناق الابل ببصرى بروكا كضوء النهار واخرج الطبراني في اخر حديث لحذيفة ابن اسيد وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تقوم الساعة
حتى تخرج نار من رومان او ركوبة تضيء منها اعناق الابل ببصرى قلت ركوبة كما سياتي ثنية قرب من ورقان ولعله المراد بجبل الوراق قال الحافظ ابن
حجر ورومان لم يذكره البكري ولعل المراد رومة البير المعروفة بالمدينة ثم نقل عن البكري ان ركوبة بين المدينة والشام وسياتي رده وهذه النار مذكورة في
الصحيحين في حديث لا تقوم الساعة حتى تظهر نار بالحجاز ولفظ البخاري تخرج نار من ارض الحجاز تضيء اعناق الابل ببصرى وروى الطبراني بسند فيه ضعيف
عن عاصم بن عدي الانصاري قال سألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثان ما قدم فقال اين حبس سيل قلنا لا ندري فمر بي رجل من بني سليم فقلت
من اين جئت فقال من حبس سيل فدعوت بنعلي فانحدرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله سألتنا عن حبس سيل فقلنا لا علم لنا به وانه مر بي
هذا الرجل فسألته فزعم ان به اهله فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اين اهلك فقال بحبس سيل فقال اخرج اهلك منها فانه يوشك ان تخرج
منه نار تضيء اعناق الابل ببصرى وحديث يوشك نار تخرج من حبس سيل تسير سير بطيئة الابل تسير النهار وتقيم الليل الحديث اخرجه احمد وابو يعلى
من رواية رافع ابن بشير السلمي عن ابيه قال الحافظ الهيثمي رواه احمد والطبراني ورجال احمد رجال الصحيح غير رافع وهو ثقة انتهى ونحوه في مسند الفردوس

عن عمر حديث

عن عمر حديث لا تقوم الساعة حتى يسيل واد من اودية الحجاز بالنار تضيء له اعناق الابل ببصرى واخرجه ابن عدي في الكامل من طريق عمر بن سعيد التنوخي عن
ابن شهاب عن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن ابيه عن عمر بن الخطاب رضه وعمر بن سعيد ذكره ابن حبان في الثقات ولينه ابن عدي والدارقطني وقد ظهرت هذه النار
بالمدينة الشريفة كما سنبينه ولا اشكال في كون المدينة حجازية واما كونها يمانية فقد نص عليه الشافعي قال البيهقي في المعرفة قال الشافعي ومكة والمدينة يمانيتان
قلت وقد ذكر الشافعي في الأم حديث اتاكم اهل اليمن هم الين قلوبا الحديث ثم روى ان النبي صلى الله عليه وسلم وقف على ثنية تبوك فقال ما هاهنا شام واشار بيده الى جهة الشام
وما هاهنا يمن واشار بيده الى جهة المدينة هكذا نقله من الأم بهذا اللفظ وهو في مسند الشافعي بلفظ ما هاهنا شام واشار بيده الى الشام ومن هاهنا يمن واشار
بيده الى جهة المدينة - قال ابن الأثير غرضه الغرض منه بيان حد الشام واليمن وقد جعل المدينة من اليمن انتهى والعجب ان النووي قال في فتاويه مدينة الرسول
صلى الله عليه وسلم ليست يمانية ولا شامية بل هي حجازية قال وهذا الاختلاف فيه بين العلماء وكأنه لم يقف على هذا واما حبس سيل فقد قيل ان حبس بالضم ثم
السكون بين حرة بني سليم والسوارقية وقد كان اقبال هذه النار من المشرق في جهة طريق السوارقية كما سيأتي وقال نصر حبس سيل بالفتح احدى حرتي بني
سليم قلت واهل المدينة اليوم يسمون السد الآتي وصفه فيما احدثته هذه النار بالحبس وفي كلام ياقوت ما يقتضي انه كان يسمى بالسد قبل هذه النار فانه لم
يدركها ومع لكنه قال ان اعلا وادي قناة عند السد يسمى بالشظاة انتهى وظهور النار المذكورة بالمدينة الشريفة قد اشتهر اشتهارا ابلغ حد التواتر عند اهل
الاخبار وكان ظهورها لانذار العباد بما حدث بعدها فلهذا اظهرت على قرب مرحلة من بلد النذير صلوات الله وسلامه عليه وتقدمها زلازل مهولة وقد قال
تعالى وما نرسل بالآيات الا تخويفا وقال تعالى ذلك يخوف الله به عباده يا عباد فاتقون ولما ظهرت النار العظيمة الآتي وصفها واشفق منها اهل المدينة غاية
الاشفاق والتجأوا الى نبيهم المبعوث بالرحمة صرفت عنهم ذات الشمال وزاحت عنهم الأوجال وظهرت بركة تربته صلى الله عليه وسلم في امته ولعل الحكمة في تخصيصها
بهذا المحل مع ما قدمناه من كونه حضرة النذير الرحمة لهذه الأمة فانه لو ظهرت بغيره وسلطان الزهد والعظم التي هي من شارة قيام الساعة استولت على ذلك القطر
ولم تجد صارفا فيعظم ضررها على الأمة فظهرت بهذا المحل الشريف لحكمة الانذار فاذا تمت قابلتها الرحمة فجعلت بردا وسلاما الى غير ذلك من الاسرار وكان
ابتداء الزلزلة بالمدينة الشريفة مستهل جمادى الآخرة او آخر جمادى الاولى سنة اربع وخمسين وستمائة لكنها كانت خفيفة لم يدركها بعضهم مع تكررها بعد ذلك
واشتدت في يوم الثلاثاء على ما حكاه القطب القسطلاني وظهرت ظهورا عظيما اشترك في ادراكه العام والخاص ثم لما كانت ليلة الاربعاء ثالث الشهر
او رابعه في الثلث الاخير من الليل حدث بالمدينة زلزلة عظيمة اشفق الناس منها وانزعجت القلوب لهيبتها واستمرت تزلزل بقية الليل واستمرت الى يوم
الجمعة ولها دوي اعظم من الرعد فتموج الارض وتتحرك الجدرات حتى وقع في يوم واحد دون ليلة ثمانية عشر حركة على ما حكاه القسطلاني وقال
القرطبي قد خرجت نار بالحجاز بالمدينة وكان بدؤها زلزلة عظيمة في ليلة الاربعاء بعد العتمة الثالث من جمادى الآخرة سنة اربع وخمسين وستمائة واستمرت
الى ضحى النهار يوم الجمعة فسكنت وظهرت بقريظة بطرف الحرة ترى في صفة البلد العظيم عليها سور محيط عليه شراريف وابراج ومواذن وترى رجال يقودونها
لا تمر على جبل الا دكته واذابته ويخرج من مجموع ذلك مثل النهر احمر وازرق له دوي كدوي الرعد يأخذ الصخور بين يديه وينتهي الى محط الركب
العراقي واجتمع من ذلك ردم صار كالجبل العظيم فانتهت النار الى قرب المدينة ومع ذلك فكان يأتي المدينة نسيم بارد ونشوهد لهذه النار غليان
كغليان البحر وقال لي بعض اصحابنا رأيتها صاعدة في الهواء من نحو خمسة ايام وسمعت انها رأيت من مكة ومن جبال بصرى انتهى وقال النووي تواتر
العلم بخروج هذه النار عند جميع اهل الشام ونقل ابو شامة عن مشاهدة كتاب الشريف سنان قاضي المدينة الشريفة وغيره ان في ليلة الاربعاء
ثالث جمادى الآخرة حدث بالمدينة في الثلث الاخير من الليل زلزلة عظيمة اشفقنا منها وباتت في تلك الليلة تزلزل ثم استمرت تزلزل كل يوم وليلة
مقدار عشر مرات وفي كتاب بعضهم اربعة عشر مرة قال والله لقد زلزلت مرة ونحن حول الحجرة فاضطرب لها المنبر الى ان سمعنا منه صوتا للحديد الذي
فيه واضطربت قناديل الحرم الشريف زاد القاشاني ثم في اليوم الثالث وهو يوم الجمعة زلزلت الارض زلزلة عظيمة الى ان اضطربت منائر المسجد
وسمع لسقف المسجد صرير عظيم قال القطب فلما كان يوم الجمعة نصف النهار ظهرت تلك النار فثار من محل ظهورها في الجو دخان متراكم
غشي الافق سواده فلما تراكمت الظلمات واقبل الليل سطع شعاع النار فظهرت مثل المدينة العظيمة في جهة المشرق والحكمة في ظهورها في
يوم الجمعة غير خافية ففي الحديث من افضل ايامكم يوم الجمعة فيه خلق ادم وفيه قبض وفيه النفخة وفيه الصعقة فاكثروا علي من الصلاة
فيه فان صلاتكم معروضة علي الحديث وفي الحديث ايضا خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة فيه خلق ادم وفيه اهبط وفيه تيب عليه وفيه مات
وفيه تقوم الساعة وما من دابة الا وهي مصيخة حين تصبح حتى تطلع الشمس شفقا من الساعة الا الجن والانس وفيه ساعة لا يصادفها عبد

الاشكال في كون المدينة يمانية

ابتداء الزلزلة مستهل جمادى الآخرة

ما قاله القرطبي قد خرجت نار بالمدينة

ما قاله في النار رأيتها من مكة

مسلم وهو يصلي

مسلم وهو يصلي يسأل الله شيئا الا اعطاه اياه رواه ابو داود وهو اليوم الذي ذخره الله لهذه الامة واكمل فيه دينهم فاراد الله تخويف عباده فيه بذلك
ليردهم اليه فتلك النار نعمة في صورة نقمة ولهذا وجلت منها القلوب واشفقت وايقن الناس ان العذاب قد احاط بهم قال القاضي سنان وطلعت الى الامير
وكان عز الدين منيف بن شيحة وقلت له قد احاط بنا العذاب ارجع الى الله فاعتق كل مماليكه ورد على الناس مظالمهم زاد القاشاني وابطل المكس ثم هبط
الامير للنبي صلى الله عليه وسلم وبات في المسجد ليلة الجمعة وليلة السبت ومعه جميع اهل المدينة حتى النساء والصغار ولم يبق احد في النخل الا جاء الى الحرم الشريف وبات
الناس يتضرعون ويبكون واحاطوا بالحجرة الشريفة كاشفين رؤسهم مقرين بذنوبهم مبتهلين مستجيرين بنبيهم صلى الله عليه وسلم وقال القطب لما عاينا امير
المدينة ذلك اقلع عن المخالفة واعتبر ورجع عما كان عليه من المظالم وانزجر واظهر التوبة والانابة واعتق جميع مماليكه وشرع في رد المظالم وعزم
اهل المدينة على الاقلاع عن الاصرار وارتكاب الاوزار وفزعوا الى التضرع والاستغفار وهبط اميرهم من القلعة مع قاضيهم الشريف سنان وعدة من
البلد والتجأوا الى الحجرة الشريفة وباتوا بالمسجد الشريف بأجمعهم حتى النساء والاطفال فصرف الله تعالى عنهم تلك النار العظيمة ذات الشمال ونجوا من الاوجال
فسارت تلك النار من مخرجها وسالت ببحر عظيم من النار واخذت في وادي احيليين واهل المدينة يشاهدونها من دورهم كأنها عندهم ومالت من
مخرجها الى جهة الشمال واستمرت مدة ثلاثة اشهر على ما ذكره المؤرخون وذكر القطب القسطلاني في كتاب له في هذه النار وهو ممن ادركها ان ذلك كان
بجملة فلم يشاهدها ان ابتداها يوم الجمعة السادس من شهر جمادى الآخرة وانها دامت الى يوم الاحد السابع والعشرين من رجب ثم خمدت بجملة ما اقامت اثنين
وخمسون يوما لكنه ذكر بعد ذلك انها اقامت منطفية اياما ثم ظهرت قال وهي كذلك تسكن مرة وتظهر اخرى فهي لا يؤمن عودها وان طفيت وقودها انتهى
فكان ما ذكره المؤرخون من المدة باعتبار انقطاعها بالكلية وكانت مدة لبثها امرها فينزجر بها عامة الخلق ويشهد وامر عظيم عنوان النار التي انذر
بها حبيب الحق وذكر القسطلاني عن من يثق به ان امير المدينة ارسل عدة من الفرسان الى هذه النار للاتيان بخبرها فلم تجسر الخيل على القرب منها فترجل
اصحابها وقربوا منها فذكروا انها ترمي بشرر كالقصر ولم يظفروا بجلية امرها فجرد عزمه للاحاطة بخبرها فذكر انه وصل منها الى قدر غلوتين بالحجر ولم
يستطيعوا ان يجاوزوا موقفه من حرارة الارض واحجار كالمسامير تحتها نار سارية ومقابله ما يتصاعد من اللهب فعاين نارا كالجبال الراسيات والتلال
المجتمعة السائرات تقذف بزبد الاحجار كالبحار المتلاطمة الامواج وعقد لهيبها في الافق قتاما حتى ظن الظان ان الشمس والقمر كسفا اذ سلبا
بهجة الاشراق في الآفاق ولولا العناية الالهية لأكلت ما تقدم عليه من الحيوان والنبات والحجر انتهى وذكر الجمال المطري ما يخالف بعض هذا فانه
قال اخبرني علم الدين سنجر العزي من عتقاء الامير عز الدين منيف بن شيحة صاحب المدينة قال ارسلني مولاي الامير عز الدين بعد ظهور النار بايام
ومعي شخص من العرب وقال لنا وانا فارسان اقربا من هذه النار وانظرا هل يقدر احد على القرب منها فان الناس هابوها لعظمها فخرجت انا
وصاحبي الى ان قربنا منها فلم نجد لها حرا فنزلت عن فرسي وسرت الى ان وصلت اليها وهي تأكل الصخر والحجر فأخذت سهما من كنانتي ومددت به
يدي الى ان وصل النصل اليها فلم اجد لذلك الما ولا حرا فعرق النصل ولم يحترق العود فادرت السهم وادخلت فيها الريش فاحترق الريش ولم يؤثر
في العود وذكر المطري قبل ذلك انها كانت تأكل كل ما مرت عليه من جبل وحجر ولا تأكل الشجر قال وظهر لي في معنى ذلك انه لتحريم النبي صلى الله عليه وسلم
شجر المدينة فمنعت من اكل شجرها لوجوب طاعته صلى الله عليه وسلم على كل مخلوق قلت وذكر القسطلاني ان هذه النار لم تزل مارة على سيلها حتى
اتصلت بالحرة ووادي الشظاة وهي تسحق ما والاها وتذيب ما لاقاها من الشجر الاخضر والحصى من قوة اللظى وان طرفها الشرقي آخذ بين الجبال فحالت دونه
ثم وقفت وان طرفها الشامي وهو الذي يلي الحرم اتصل بجبل يقال له وعيرة على قرب من شرقي جبل احد ومضت في الشظاة الذي في طرفه وادي حمزة رضه
ثم استمرت حتى استقرت تجاه حرم النبي صلى الله عليه وسلم فطفيت قال واخبرني شخص اعتمد عليه انه عاين حجرا ضخما من حجارة الحرة كان بعضه
خارجا عن حد الحرم فعلقت بما خرج منه فلما وصلت الى ما دخل منه في الحرم طفيت وخمدت انتهى وهذا اولى بالاعتماد من كلام المطري لان المطري لم يدرك
هذه النار وان ادرك من ادركها بخلاف القطب فانه ادركها واعتنى بجمع اخبارها وافردها بالتصنيف ولم يقف عليه المطري وهذا ابلغ في الاعجاز
حيث لم تدخل هذه النار حرم الشريف اذ هي للانذار والتخويف وهو نبي الرحمة صلى الله عليه وسلم وقد نقل ابو شامة عن مشاهدة كتاب الشريف سنان
الحسيني ان سيل النار انحدر مع وادي الشظاة حتى حاذى جبل احد وكادت النار تقارب حرة العريض وخاف الناس منها خوفا عظيما ثم سكن قتيرها
الذي يلي المدينة وطفيت مما يلي العريض بقدرة الله تعالى فرجعت تسير في الشرق وهو مؤيد لما ذكره القطب ومشاهدة آثارها اليوم تقتضي بذلك
قال المطري واخبرني بعض من ادركها من النساء انهن كن يغزلن على ضوئها بالليل على اسطحة البيوت بالمدينة الشريفة وقال القسطلاني ان ضوءها
استولى على ما بطن من القيعان وظهر من التلاع حتى كأن الحرم النبوي عليه الشمس مشرقة وجملة اماكن المدينة بانوارها محدقة ودام على ذلك

لهبها حتى

ابهرها حتى تأثرت النيران وصار نور الشمس على الارض تعتريه صفرة ولونها من تصاعد الالتهاب يعتريه حمرة والقمر كأنه قد كسف من اضمحلال نوره قال
واخبرني جمع ممن توجه للزيارة على طريق المشيبان انهم شاهدوا ضوءها على ثلاث مراحل للمجد واخرون انهم شاهدوه وهم من جبال سايه قلت
نقل ابو شامة عن من شاهد كتاب الشريف سنان قاضي المدينة ان هذه النار رويت من مكة ومن الفلاة جميعها ورآها اهل ينبع قال ابو شامة واخبرني
بعض من اثق به ممن شاهدها بالمدينة انه بلغه انه كتب بتيما على ضوءها الكتب وقال المجد والشمس والقمر في المدة التي ظهرت بها ما يطلعان
الا كاسفين قال ابو شامة وظهر عندنا بدمشق اثر ذلك الكسوف من ضعف النور على الحيطان وكنا حيارى من سبب ذلك الى ان بلغنا الخبر عن
هذه النار وكل من ذكرها يقول في اخر كلامه وعجائب هذه النار وعظمتها يكل وصفها البنان والاقلام ويجل عن ان يحيط بشرحها البيان
والكلام فظهر بظهورها معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم لوقوع ما اخبر به وهي هذه النار اذ لم تظهر من زمنه صلى الله عليه وسلم قبلها ولا بعدها نار
مثلها وقال القسطلاني ان جاء من اخبر ان اعناق الابل رئيت ببصرى فلا كلام والا فيحتمل ان يكون ذكر ذلك في الحديث على وجه المبالغة في ظهورها او
انها بحيث ترى وقد جاء من اخبر انه ابصرها بتيما وبصرى منها مثل ما هي من المدينة في البعد قلت قد تقدم عن القرطبي انه بلغه انها رويت
من جبال بصرى وصرح الشيخ عماد الدين ابن كثير بما يقتضي انه اضاءت من هذه النار اعناق الابل ببصرى فقال اخبرني قاضي القضاة صدر الدين
الحنفي قال اخبرني والدي الشيخ صفي الدين مدرس مدرسة بصرى انه اخبره غير واحد من الاعراب صبيحة الليلة التي ظهرت فيها النار ممن كان
بحاضرة بلد بصرى انهم راوا صفحات اعناق ابلهم في ضوء تلك النار فقد تحقق بذلك انها الموعود بها والحكمة في انارتها بالاماكن البعيدة
من هذا المظهر الشريف حصول الانذار ليتم به الانزجار كما اتفق لاهل المدينة وفي هذا المعنى نقول قايلهم

يا كاشف الضر صفحا عن جرايمنا	لقد احاطت بنا يا رب بأساء
نشكو اليك خطوبا لا نطيق لها	حملا ونحن بها حقا احقاء
زلازلا تخشع الصم الصلاب لها	وكيف تقوى على الزلزال شماء
اقام سبعا يرج الارض فانصدعت	عن منظر منه عين الشمس عشواء
بحر من النار تجري فوقه سفن	من الهضاب لها في الارض ارساء
ترمي لها شررا كالقصر طايشة	كأنها ديمة تنصب هطلاء
تنشق منها بيوت الصخر زفرة	رعبا وترعد مثل السعف اضواء
منها تكاثف في الجو الدخان الى	ان عادت الشمس منه وهي دهماء
قد اثرت سفعة في البدر لفحتها	فليلة التم بعد النور ظلماء
تحدث النيرات السبع السنتها	بما تلاقي بها تحت الثرى الماء
وقد احاط لظاها بالبروج الى	ان صار يلفح وجه الارض اهواء
فيا سمي الاعظم الكونا عظمت	منا الذنوب وساء القلب اسواء
فاسمح وهب وتفضل بالرضا كرما	وارحم فكل لفرط الجهل خطاء
فقوم يونس لما امنوا كشف	العذاب عنهم وعم القوم نعماء
ونحن امة هذا المصطفى ولنا	منه الى عفوك المرجو دعاء
هذا الرسول الذي لولاه ما سلكت	محجة في سبيل الرب بيضاء
فارحم وصل على المختار ما خطبت	على علا منبر الاوراق ورقاء

قال المؤرخون وكان ظهور هذه النار من صدر واد يقال له وادي الاحيليين وقال الجد بن فرحون انها
سالت في وادي احيليين وموضعها شرقي المدينة على طريق السوارقية مسيرة من الصبح الى الظهر قال القطب القسطلاني ظهرت في جهة المشرق
على مرحلة متوسطة من المدينة في موضع يقال له قاع الهيلا على قرب من مساكن قريظة شرقي قباوي بين قريظة وموضع يقال له احيلين فخارت
من هذا القاع ثم امتدت فيه اخذة في الشرق الى قريب من احيلين ثم عرجت واستقبلت الشام سايلة الى ان وصلت الموضع يقال له قرين
الارنب بقرب من احد فوقفت وانطفت وانصرفت انتهى قال المؤرخون واستمرت هذه النار مدة ظهورها تاكل الاحجار والجبال وتسيل
سيلا ذريعا في وادٍ يكون طوله مقدار اربعة فراسخ وعرضه اربعة اميال وعمقه قامة ونصف وهي تجري على وجه الارض والصخر يذوب
حتى يبقى مثل الانك فاذا خمد اسود بعد ان كان احمر ولم تزل تجتمع من هذه الحجارة المذابة في اخر الوادي عند منتهى الحرة حتى قطعت في
وسط وادي الشظاه الى جهة جبل وعيرة فسدت الوادي المذكور بسد عظيم من الحجر المسبوك بالنار ولا كسد ذي القرنين يعجز
عن وصفه الواصف ولا مسلك لانسان فيه ولا دابة قلت وهذا من فوايد ارسال هذه النار فان تلك الجهة كثيرا ما يطرق منها
المفسدون لكثرة الاعراب فصار السلوك الى المدينة منحصرا عليهم جدا قال القسطلاني اخبرني جمع ممن ارتضي الى قولهم ان النار تركت
على الارض من الحجار ارتفاع رمح طويل على الارض الاصلية قال المؤرخون وانقطع وادي الشظاه بسبب ذلك وصار السيل اذا سال ينحبس
خلف السد المذكور حتى يصير بحرا مد البصر عرضا وطولا فانخرق من تحته في سنة سبعين وسبعماية لتكاثر الماء من خلفه فجرى في
الوادي المذكور سنتين كاملتين اما السنة الاولى فكان ملا ما بين جانبيه واما الثانية فدون ذلك ثم انخرق مرة اخرى في العشر الاول
بعد العشر بعد الثمانماية فجرى سنة كاملة او ازيد ثم انخرق في سنة اربع وثلاثين وثمانماية وكان ذلك بعد تواتر امطار عظيمة في الحجاز فكثر
الماء وعلا من جانبي السد ومن دونه مما يلي جبل وعيرة وتلك النواحي في سيل طام لا يوصف ولو زاد مقدار ذراع في الارتفاع وصل الى المدينة

وكان اهل المدينة

وكان اهل المدينة تفتقون خارج باب البقيع على التل الذي هناك فيشاهدونه ويسمعون خريرا توجل القلوب دونه فسبحان القادر على ما يشاء
ومن العجايب ان في السنة التي ظهرت فيها هذه النار احترق المسجد الشريف النبوي بعد انطفائها كما سيأتي وزادت دجلة زيادة عظيمة فغرق اكثر بغداد
وتهدمت دار الوزير وكان ذلك انذارا لهم ولبنيهم اتعظوا ثم في اول السنة التي تلي هذه السنة وقعت الطامة الكبرى وهي اخذ التتار لبغداد وقتل
الخليفة المعتصم وتعبد المسلمون وبذل السيف ببغداد نيفا وثلاثين يوما واخرجت الكتب فالقيت تحت ارجل الدواب وشوهد بالمدرسة المستنصرية
معالف الدواب مبنية بالكتب موضع اللبن وخلت بغداد من اهلها واستولى عليها الحريق على ما ذكره سعيد الدهلي واحترقت دار الخلافة وعم الحريق
اكثر الاماكن حتى المعصوب الدانية وترب الرصافة مدفن ولاة الخلافة وشوهد على بعض حيطانها مكتوب ان ترد عجة فهذي بنو العباس
دارتعليهم الدايرات انتبيح الحريم اذ قتل الاحياء منهم واخرق الاموات ثم كثر الموت والفنا ببغداد وطوى بساط الخلافة منها في ذلك الاوان
فلله الخلق والامر وقد نظم بعضهم خروج هذه النار وغرق بغداد واملاه ابو شامة منبها على ان الامر في سنة بقوله سبحان من اصبحت مشيته
جارية في الورى بمقدار في سنة اغرق العراق وقد احرق ارض الحجاز بالنار قال المجد ومما يناسب هذه النار وتضاهيها ما حكاه ابن جبير
انه راى في بحر روم جزيرتين يخرج منها النار دايما قال وابصرنا الدخان صاعدا منها ويظهر بالليل نارا حمراء ذات السن تصعد في الجو قال واعلمنا
انه من جبلين يصعد منهما نفس ناري شديد وربما قذف فيهما الحجر فيلقيه مسودا الى الهوى بقوة ذلك النفس ويمنعه من الاستقرار
الى القعر قال واما الجبل الشامخ الذي بالجزيرة المعروف بجبل النار فشانه ايضا عجيب وذلك ان نارا تخرج منه في بعض السنين كالسيل العرم فلا
تمر بشيء الا احرقته حتى تنتهي الى البحر فتركب ثبجه طافية على صفحته حتى تغوص فيه قلت واقرب من ذلك في مناسبة هذه النار ما ذكر انه يشبه في اخبار
المدينة عند ذكر خالد بن سنان العبسي الذي قال النبي صلى الله عليه وسلم لما جاءته ابنته هذه ابنة نبي ضيعه قومه فروى ابن قتيبة في خبره ما
ملخصه انه كان بارض الحجاز نار يقال لها نار الحدثان حرة بارض بني عبس تغشى الابل بضوئها من مسيرة ثماني ليال وربما خرج منها العنق
فذهب في الارض فلا يبقي شيئا الا اكله ثم يرجع حتى يعود الى مكانه وان الله تعالى ارسل اليها خالد بن سنان فقال لقومه يا قوم ان الله امرني ان اطفي
هذه النار التي قد اضرت بهم فليقم معي من كل بطن رجل فخرج بهم حتى انتهى الى النار فخط عليهم خطا ثم قال اياكم ان يخرج احد منكم من هذا الخط فيحترق ولا
يدعوني باسمي فاهلك وجعل يضرب النار ويقول بدا بدا كل هدى ليه مودي حتى عادت من حيث جاءت وخرج يتبعها حتى الجاها في بير في وسط الحرة
منها تخرج النار واتخذ بيدها خالد وفي ذروة فاذا هو بكلاب تحتها فزجرها بالحجارة وضرب النار حتى اطفاها الله على يديه وهم من عزله فجعل يقول هلك
خالد فخرج وعليه بردان ينطفان من العرق وهو يقول كذب بن راعية المعزى لاخرجن منها وثيابي تندى فسمي منذ ذلك الرجل بني راعية المعزى الى
اليوم وفي رواية ان قومه سالته عليهم نار من حرة النار في ناحية خيبر والناس في وسطها وهي تاتي من ناحيتين جميعا فخافها الناس خوفا شديدا وفي رواية فجعل
تخرج من شق جبل من حرة يقال لها حرة اشجع فقال لهم خالد بن سنان ابعثوا معي انسانا حتى اطفيها من اصلها فخرج معه راعي غنم وهو ابن راعية حتى
جاء غارا تخرج منه النار وفي رواية انها كانت تخرج من بير ثم قال خالد للراعي امسك ثوبي ثم دخل في الغار وفي رواية انه انطلق في ناس من قومه حتى اتوها
وقال لهم ان ابطات عنكم فلا تدعوني باسمي فخرجت كانها خيل شقر يتبع بعضها بعضا فاستقبلها خالد فجعل يضربها بعصاه ويقول هدا هدا كل نهب
مودي زعم ابن راعية المعزى اني لا اخرج منها وثيابي تندى حتى دخل معها فابطا عليهم فقال بعضهم لو كان حيا لخرج اليكم فقالوا انه قد نهانا ان ندعوه
باسمه قال ادعوه باسمه فوالله لو كان حيا لخرج اليكم بعد فدعوه باسمه فخرج وهو اخذ براسه فقال الم انهكم ان تدعوني باسمي قد والله قتلتموني احملوني
وادفنوني فاذا مرت بكم حمر معها حمار ابتر وفي رواية فاذا دفنتموني وانى على ثلثة ايام فاتوا قبري فاذا عرضت لكم عانة من حمر وحش ويقدمها
عير فانبشوني فاني احدثكم ما هو كاين الى يوم القيامة فاتوا القبر بعد ثلث وسمعت لهم الحرف فارادوا ان ينبشوه فمنعهم قوم من اهل بيته وقالوا لا ندعهم
ينبشون صاحبنا فنعير بذلك وفي رواية فيكون سبة علينا فتركوه وفي رواية لابن القعقاع بن خليد العبسي عن ابيه عن جده قال بعث
الله خالد بن سنان نبيا الى بني عبس فدعاهم فلم يؤمنوا فقال قيس بن زهير ان دعوة فاسيل علينا هذه الحرة نارا اتبعناك فانك انما تخوفنا
بالنار وان لم تسيل نارا كذبناك قال فذلك بيني وبينكم قالوا نعم قال فتوضا ثم قال اللهم ان قومي كذبوني ولم يؤمنوا برسالتي الا ان تسيل عليهم هذه
الحرة نارا فاسيلها عليهم نارا قال فطلع مثل راس الحبش ثم عظم حتى غطت الحرة ثم سيل فسالت عليهم فقالوا يا خالد ارددها فانا مؤمنون
بك فتناول عصاه ثم استقبلها فضربها بعصاه فلم يزل يضربها حتى رجعت قال فرايتنا نغشى الابل على ضوء نارها طلعا الربع
وبين ذلك ثلاث ليال وروى ابن قتيبة اخبارا اخرى مع قومه وروى البيهقي في دلايل النبوة في باب ما جاء في الاية التي ظهرت على تميم الداري شرف الله المصطفى

صلاة

صلى الله عليه وسلم وتنويرًا باسمه ما رواه ابن عدي عن معوية بن حومل وذكر خبرًا في قدومه المدينة وقول عمر له اذهب الى الحد المؤمنين فانزل عليه ثم قال فبينا نحن
ذات يوم اذ خرجت نار بالحرة فجاء عمر رضي الله عنه الى تميم الداري رضي الله عنه فقال قم الى هذه النار فقال يا امير المؤمنين ومن انا وما انا قال فلم يزل به حتى
قام معه قال وتبعتهما فانطلقا الى النار فجعل تميم يحوشها بيديه حتى دخلت الشعب ودخل تميم خلفها فجعل عمر يقول ليس من راى كمن لم يرها قالها ثلاثا
والله اعلم

الباب الثالث في اخبار سكانها في سالف الزمان ومقدمه صلى الله عليه وسلم اليها وما كان من امره بها في سنيه الهجرة وفيه اثنا عشر فصلا

الفصل الاول في سكانها بعد الطوفان وما ذكر في سبب نزول اليهود بها وبيان منازلهم اسند الكلبي عن ابن عباس ان محرج البلد من السفينة نزلوا الى بابل
وكانوا ثمانين نفسا فسمي الموضع سوق الثمانين قال وطول بابل سبعة عشر ايام واثني عشر فرسخا فتناسلوا بها حتى كثروا وصار ملكهم نمرود بن كنعان بن حام فلما
كفروا بلبلو فتفرقت السنتهم على اثنين وسبعين لسانا ففهم الله العربية منهم عليق وطسم ابني لوذ ابن سام وعاد وعبيل ابني عوص بن ارم بن سام وثمود وجديس
ابني جاثر بن ارم بن سام وقحطان بن عابر بن شالخ بن ارفخشد بن سام فنزل عبيل يثرب ويثرب اسم ابن عبيل ثم اخرجوا منها فنزلوا الجحفة فجاءهم سيل اجحفهم
فيه سميت جحفة فرثاهم رجل منهم فقال عيني جودا وهل ترجعون فات بيضا بالسجام عمروا يثرب وليس بها شفر ولا صارخ ولا ذو اسنام غرسوا لينها
بمجرى معين ثم حفوا النخيل بالاجام وقال ابو القاسم الزجاجي اول من سكن المدينة عند التفرق يثرب بن قاينة بن مهلائيل بن ارم بن عبيل بن عوص
بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام وبه سميت يثرب وروي عن ابن عباس ما يدل له وقال ياقوت كان اول من زرع بالمدينة واتخذ بها النخل وعمر
بها الدور والآطام واتخذ بها الضياع العماليق وهم بنو عملاق بن ارفخشد بن سام بن نوح وكانت العماليق ممن انبسط في البلاد فاخذوا
ما بين البحرين وعمان والحجاز كله الى الشام ومصر وجبابرة الشام وفراعنة مصر منهم وكان منهم بالبحرين وعمان امة يسمون جاسم وكان ساكن المدينة
منهم بنو هف وبنو مطرويل وكان ملكهم بالحجاز الارقم بن ابي الارقم واسند ابن زبالة عن زيد بن اسلم ان ضبعا رؤيت واولادها رابضة في حجاج
عين رجل من العماليق والحجاج بكسر اوله وفتحه العظم الذي ينبت عليه الحاجب قال زيد بن اسلم وكان تمضي اربعمائة سنة وما يسمع بجنازة واسند ايضا
عن ابي المنذر الشرقي قال سمعت حديثا يبيس المدينة بن سليمان بن عبد الله بن حنظلة الغسيل قال وسمعت ايضا بعض ذلك من رجل من قريش عن ابي
عبيدة بن عبد الله بن عمار بن ياسر قال فجمعت حديثهما لكثرة اتفاقه وقلة اختلافه قالا بلغنا انه حاج موسى صلوات الله عليه حج معه اناس من بني اسرائيل
فلما كان في انصرافهم اتوا على المدينة فراوا موضعها صفة بلد نبي يجدون وصفه في التوراة بانه خاتم النبيين فاشتورت طائفة منهم على ان يتخلفوا
به فنزلوا في موضع سوق بني قينقاع ثم تألفت اليهم اناس من العرب فرجعوا على دينهم فكانوا اول من سكن موضع المدينة وذكر بعض اهل التواريخ ان
قوما من العماليق سكنوه قبلهم قلت وهو الارجح واسند ابن زبالة وقصد رابع لكتابه في بدء من سكنها عن مشيخة من اهل المدينة قالوا كان ساكن المدينة
في سالف الزمان صعل وفالج فغزاهم داود النبي عليه الصلاة والسلام واخذ منهم مائة الف عذراء قالوا وسلط الله عليهم الدود في اعناقهم فهلكوا فقبورهم
هذه التي في السهل والجبل وهي التي بناحية الجرف وبقيت امرأة منهم تعرف بزهرة وكانت تسكن بها فاكترت من رجل دارا ثم ارادت الخروج الى بعض تلك
البلاد فلما دنت لتركب غشيها الدود فقيل لها انا لنراك ودا بعنقك فقالت بذا هلك قومي ثم قالت رب جسد مصون ومال مدفون بين زهرة
ورانون قالوا وقبلها الدود قلت وداود كان بعد موسى عليهما السلام بمدة وكانت يدعوا الى شريعته وقد عد ابن النجار ما سبق بقوله قال اهل
السير اول من زرع بالمدينة بعد غرق قوم نوح قوم يقال لهم صعل وفالج وذكر قصة داود ملخصا ثم قال قالوا وكان قوم من الامم يقال لهم بنو هف
وبنو مطرويل وبنو الازرق فيما بين مخيض الى غابة الضالية الى القصاصين الى طرف احد فتلك اشارهم هنالك وروى ابن زبالة عن ذكر
جماعة خالد بوار العقيق عن عثمان بن عبد الرحمن قال وجد قبر في الحما عليه حجر مكتوب فيه ونبطه بالحجر فقراه رجل من اهل اليمن فاذا فيه انا عبد الله رسول
رسول الله صلى الله عليه وسلم سليمان بن داود الى اهل يثرب وانا يومئذ على الشمال وروى ايضا عن عمر بن سليم الزرقي قال رقينا الحما فوجدنا قبرا
ارميا على راسه حجران مكتوبان لا نقرا كتابتهما فحملناهما فثقل علينا احدهما فرميناه في الحما واخذت الاخر فكان عنده فعرضته على
اهل التوراة من يهود فلم يعرفوه ثم عرضته على اهل الانجيل من النصارى فلم يعرفوه فاقام عنده حتى دخل المدينة رجلان من اهل ماه فسالتهما هل
كان لكما كتاب قالا نعم فاخرجته اليهما فقراه فاذا فيه انا عبد الله الاسود رسول رسول الله عيسى ابن مريم الى اهل قرى عرينة وقال انا كنا
اهل هذه القرية في راس الدهر وسيأتي بقية ما جاء في ذلك في رابع فصول الباب السابع واسند ابن زبالة ايضا عن عروة بن الزبير قال
كانت العماليق قد انتشروا في البلاد فسكنوا مكة والمدينة والحجاز كله وعتوا عتوا كبيرا فلما اظهر الله موسى عليه السلام على فرعون وطئ الشام
واهلك من بها يعني من الكنعانيين وقيل بعث اليهم بعثا فاهلك من كان بها منهم ثم بعث بعثا اخر الى الحجاز للعماليق وامرهم ان لا يستبقوا

الكان بعضا ربعمائة وما يسمع بجنازة

المال المدفون بين زهرة وانون

منهم احدا بلغ الحلم فقدموا عليهم فاظهرهم الله فقتلوهم حتى انتهوا الى ملكهم الارقم بن ابي الارقم فقتلوه واصابوا ابنا له وكان شابا من احسن الناس فضنوا
به عن القتل وقالوا نستحييه حتى نقدم به على نبي الله موسى عليه السلام فيرى فيه رايه فاقبلوا وهو معهم فقبض الله موسى قبل قدوم الجيش فلما سمع بهم الناس
تلقوهم فسألوهم فاخبروهم بالفتح وقالوا لم نستبق منهم الا هذا الفتى فانا لم نر شابا احسن منه فتركناه حتى نقدم به على نبي الله موسى عليه السلام فيرى فيه
رايه فقالت لهم بنو اسرائيل ان هذه لمعصية منكم لما خالفتم امر نبيكم لا والله لا تدخلون علينا بلادنا ابدا فقال الجيش ما بلد اذ منعتم بلادكم بخير من البلد
الذي خرجتم منه وكان الحجاز اذ ذاك اشجر بلاد الله واظهره ماء قال وكان هذا اول سكنى اليهود الحجاز بعد العماليق وحكى ابو الفرج
الاصبهاني ان السبب في كون اليهود بالمدينة وهي وسط ارض العرب ان بني اسرائيل كانت تغير عليهم العماليق من ارض الحجاز وكانت منازلهم يثرب والجحفة
الى مكة فشكت بنو اسرائيل ذلك الى موسى فوجه اليهم جيشا وذكر نحو ما تقدم ثم قال واحسن من هذا ما ذكره الطبري ان نزول بني اسرائيل الحجاز كان حين وطئ
بخت نصر بلادهم بالشام وخرب بيت المقدس انتهى وحكى ابن النجار عن بعض العلماء ان سببه انه علموا وهم كانوا يجدون صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم
في التوراة وانه يهاجر الى بلد فيه نخل بين حرتين فاقبلوا من الشام يطلبون الصفة فلما راوا تيما وفيها النخل نزلها طائفة منهم وظنوا طائفة انها خيبر فنزلوها
ومضى اشرفهم واكثرهم فلما راوا يثرب سبخة وحرة وفيها النخل قالوا هذه البلد التي يكون مهاجر النبي الامي عليه الصلاة والسلام فنزل النظير بطحان ثم حكى ما
سيأتي من نزول قريظة والنضير بمذينب ومهزور وحكى ياقوت عن بعض علماء الحجاز من يهود ان سبب نزولهم الحجاز ان ملك الروم حين ظهر على بني اسرائيل وملك
الشام خطب الى بني هارون وفي دينهم ان لا يزوجوا النصارى فخافوه وانعموا له وسألوه ان يشرفهم باتيانه اليهم فاتاهم فقتلوه ومن معه ثم هربوا حتى لحقوا
بالحجاز فاقاموا بها وزعم بنو قريظة ان الروم لما غلبوا على الشام خرج قريظة والنضير وهدل هاربين من الشام يريدون من كان بالحجاز من بني اسرائيل فوجه ملك
الروم في طلبهم فاعجزوا رسله وانتهى الرسل الى ثمد بين الحجاز والشام فماتوا عنده عطشا فسمي الموضع ثمد الروم وهو معروف بذلك والله اعلم اي
ذلك كان وروى بعض اهل السير عن ابي هريرة رضي الله عنه قال بلغني ان بني اسرائيل لما اصابهم ما اصابهم من ظهور بخت نصر عليهم وفرقتهم وذلتهم تفرقوا
وكانوا يجدون محمدا صلى الله عليه وسلم منعوتا في كتابهم وانه يظهر في بعض هذه القرى العربية في قرية ذات نخل ولما خرجوا من ارض الشام جعلوا يعبرون
كل قرية من تلك القرى العربية بين الشام واليمن يجدون نعتها نعت يثرب فينزل بها طائفة منهم ويرجون ان يلقوا محمدا فيتبعوه حتى نزل من بني هارون
ممن حمل التوراة بيثرب منهم طائفة فمات اولئك الاباء وهم يؤمنون بمحمد صلى الله عليه وسلم انه جاء ويحثون ابناءهم على اتباعه اذا جاء فادركه من ادركه
من ابنائهم فكفروا به وهم يعرفونه اي حسدا للانصار حيث سبقوهم اليه وقال ابن زبالة عقب ما قدمناه عنه من عود الجيش
من بني اسرائيل الى الحجاز وسكناهم المدينة فرلحوا ما حب شاؤا اي تفسحوا ونبوا افكان جميعهم بزهرة وكانت لهم الاموال بالسافلة
وزهرة شرقي اي ارض سهلة بين الحرة والسافلة مما يلي القف ونزل جمهورهم بمكان يقال له يثرب بمجتمع السيول مما يلي زغابة قالوا وكانت يثرب
سقيفة طويلة فيها يقضيا يضرب اليهم من البلدان وكانوا يرحون في قرية يثرب ثمانين صالحا سوى سائر الالوان ثم اسند عن محمد بن كعب القرظي
انه قال وخرجت قريظة واخوانهم بنو هدل وعمرو ابنا الخزرج بن الصريح بن السبط ابن اليسع بن سعد بن لاوي بن خير بن النحام بن عازر
بن عيزر بن هارون بن عمران عليه السلام والنضير بن النحام بن الخزرج بن الصريح بعدهم فتتبعوا اثارهم فنزلوا بالعالية على واديين
يقال لهما مذينب ومهزور فنزلت بنو النضير على مذينب واتخذوا عليه الاموال فكانوا اول من احتفر بها اي بالعالية الآبار وغرس الاموال
قال ونزل عليهم بعض قبائل العرب فكانوا معهم فاتخذوا الاموال وابتنوا الآطام والمنازل واسند هو وابن شبة ايضا عن جابر مرفوعا قال
اقبل موسى وهارون حاجين فمرا بالمدينة فخافا من يهود فخرجا مستخفيين فنزلا احدا فغشي هارون الموت فقام موسى فحفر له ولحد ثم قال يا اخي انك تموت
فقام هارون فدخل في لحده فقبض فحثى عليه موسى التراب قلت واسناده من طريقته لا بأس به غير ان فيه رجلا لم يسم وسماه ابن زبالة وذلك
المسمى لا بأس به ايضا لكن ابن زبالة لا يعتمد عليه في ذلك وهو دال على ان اليهود نزلوا المدينة في زمن موسى عليه السلام وطلبت يدهم بها في حياته
حتى وقع منهم ما تقدم من خوفه منهم عند مروره وهو انما ياتي على ما قدمناه من انه لما حج ومعه ناس من بني اسرائيل فراوا موضع المدينة صفة بلد خاتم
النبيين فاشتورت طائفة منهم على ان يتخلفوا به ويكون ما اتفق لموسى وهرون عليهما السلام في حجة اخرى بعد ذلك وسياتي في قصة عير الظهيرة
بالروحاء حديث ولقد مر به موسى بن عمران حاجا ومعتمرا في سبعين الفا من بني اسرائيل ومن الغريب ما نقل الحافظ ابن حجر عن كتاب الانواء لعبد
الملك بن يوسف قال ان قريظة كانوا يزعمون انهم من ذرية شعيب نبي الله عليه السلام وان ذلك محتمل فان شعيبا كان من بني جذام القبيلة المشهورة

قال الحافظ ابن حجر وهو بعيد جداً ونقل ابن زبالة ما حاصله ان ممن كان من العرب مع يهود قبل الأنصار بنو انيف حي من بلي ويقال انهم بقية من العماليق وبنو
مريد حي من بلي وبنو معاوية ابن الحرث بن بهثة بن سليم وبنو الجذماء حي من اليمن وكانت الآطام عز اهل المدينة ومنعتهم التي كانوا يتحصنون فيها من عدوهم
وروى حديث النهي عن هدم آطام المدينة قال وكان لبني انيف بقباء الاجش عند البير التي يقال لها لاوة واطمان فيما بين المال الذي يقال له الماية والمال الذي
يقال له القائم واطم عند بير عذق وغيرها قال شاعرهم فيها ولو نطقت يوماً قباء لخبرت بانا نزلنا قبل عاد وتبع وآطامنا عادية مشمخرة تلوح
فتنكي من عادى وتمنع وكان ممن بقي من اليهود حين نزلت عليهم الأوس والخزرج جماعات منها بنو القصيص وبنو ناغصة كانوا مع بني انيف بقباء وكان
بقبا رجل من اليهود يقال له ابن الأكظه كان له اطم يقال له عصم كان في دار توبة بن حسين بن السايب بن ابي لبابة وفيه البير التي يقال لها قبا وقيل ان بني ناغصة حي من
اليمن كان منزلهم في شعب بني حرام حتى نقلهم عمر ابن الخطاب الى مسجد الفتح ومنها بنو قريظة في دارهم المعروفة بهم اليوم وكان لهم بها آطام منها اطم الزبير فيما بلغنا
القرظي كان موضعه في موضع مسجد بني قريظة واطم كعب بن اسد يقال له بعبان بالمال الذي يقال له الشجرة وله يقول الشاعر من سعده رطب وماء بارد فلما اهل
المجد من بعبان وكان مع قريظة في دارهم اخوتهم بنو هدل وبنو عمرو والمتقدم ذكرهم وانما سمي هدل لانه هدل كان في شفته ومن ولده ثعلبة واسد ابنا سعية
واسد ابن عبيد ورفاعة بن سموال وسحبت ومنه ابناء هدل ومنها بنو النضير في النواعم ومنهم كعب بن الأشرف وكان لهم علامة اطم في المال الذي يقال له فاضجم
واطم في زقاق الحرث دبر قصر ابن هشام دون بني امية ابن زيد كان لمعرب جحجبى واطم البويلة وغير ذلك هذا ما ذكره ابن زبالة ونقل ابن عساكر عن الواقدي
انه قال كانت منازل بني النضير بناحية الغرس قلت والظاهر انهم كانوا بالنواعم وتمتد منازلهم الى ناحية الغرس والى ناحية الصافية وما معها من صدقات
النبي صلى الله عليه وسلم وبعض منازلهم كانت بحفاف لأن فاجعة بير وابيار الجرة في شرقي النواعم اثار حصون وقرية تقرب من بلب يظهر انها من جملة منازلهم
وان ما في قبلة ذلك في شرقي العهن من منازل بني امية ابن زيد كما سياتي ومنها بنو مريد في بني خطمة ومنا عند ابرهيم ابن هشام وكان لهم اطم يعرف لهم
فيه بير ومنها بنو معاوية في بني امية ابن زيد ومنها بنو اسكه بقرب صدقة مروان بن الحكم مما يلي صدقة النبي صلى الله عليه وسلم وكان لهم الاطمان اللذان
في القف في القرية ومنها بنو المحمم في المكان الذي يقال له بنو محمم وكان لهم المال الذي يقال له خنافة معروف اليوم وكان رجل منهم قطع يد رجل في الجاهلية
فنذر المقطوع ليعطي خنافة عقلا بيدي فأبا وهو للذي قطعه كوة في خنافة ثم اخرج يده من بين الحايط وقال اقطع فقطع يده فقال حين قطع يده الان
قد طلبت ذري خنافة طابة فلا احوج ولا مخافة ومنها بنو زعورا عند مشربة ام ابرهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم ولهم الاطم الذي عندها وكان الاطم
الذي في مال يحان لبعض من كان هناك من اليهود ومنها بنو زيد اللات قال ابن زبالة وهم رهط عبد الله بن سلام كانوا قريبا من بني غصينة ومنها بنو
قينقاع عند منتهى جسر بطحان مما يلي العالية وكان هناك سوق من اسواق المدينة وكان لهم الاطمان اللذان عند منقطع الجسر على يمينك وانت
ذاهب من المدينة الى العالية اذا سلكت الجسر وغير ذلك وفي صحيح البخاري عن ابن عمر ان بني قينقاع هم رهط عبد الله بن سلام خلاف ما تقدم عن ابن
زبالة قال الحافظ ابن حجر وهم من ذرية يوسف الصديق عليه السلام ومنها بنو حجر عند المقبرة التي عند الجسر ولهم اطم يعرف بهم ومنها بنو ثعلبة ولهم
زهرة بزهرة وهم رهط الفطيون وهو ملكهم الذي كان يفتض نساء اهل المدينة قبل ان يدخلن على ازواجهن وكان لهم الاطمان اللذان على طريق
العريض حين يهبط في الحرة وكانت بزهرة جماعة من اليهود وكانت من اعظم قرى المدينة وقد بادوا ومنها ناس كانوا بالجوانية بفتح الجيم وتشديد الواو
والياء المثناة من تحت موضع بقرب احد في شمالي المدينة كما سياتي ولهم اطمان صارا لبني حارثة بن الحرث وهما صرار والريان وله ذلك يقول ابن نهيك
ابن يساف لعل صرارا ان تعيش بياره وتسمع بالريان تبني مشاربه وكانت بنو الجذماء المتقدم ذكرهم وهم حي من اليمن ما بين مقبرة بني عبد الاشهل
وبين قصر ابن عراك ثم انتقلوا الى راتج ومنها بنو عكوة في رجاني بني حارثة ومنها بنو مرايه في شامي بني حارثة ولهم الاطم الذي يقال له الشبعان في موضع
صدقة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومنها ناس براتج وهو اطم سميت به الناحية وهو الذي يقول له قيس بن الخطيم الان بين الشرعبي وراتج ضرابا
كتجذيم السيال المصعد ومنها ناس بالشوط والعنابس والوالج وزبالة الى عين فاطمة حيث كان يطلع الاجم لمسجد الرسول صلى الله عليه وسلم وكان

لاهل الشوط

لاهل الشوط الاطم الذي يقال له الشرعبي وهو الاطم الذي دون ذباب وقد صار لبني جشم بن الحارث بن الخزرج اي الاصغر يعني اخوة بني
عبد الاشهل وكان لاهل الوالج اطم بطرفه مما يلي قناة وكان ببعض تلك المنازل من اليهود الاطمان اللذان يقال لهما الشيخان بمنقطعهما المسجد الذي صلى فيه
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سار الى احد وكان لاهل زبالة الاطمان عند كومة ابي الحمراء اللذي دونها ومنها اهل يثرب وكانوا جماعا من اليهود بها
وقد بادوا فلم يبق منهم احد قلت ونقل رزين عن الشعبي ان يهود كانوا بضعا وعشرين قبيلة وقال ابن النجار ان الآطام كانت تسعة وخمسين اطما وللعرب
النازلين عليهم قبل الانصار ثلثة عشر اطما وقد ذكر ابن زبالة اسماء كثيرة منها حذفناه لعدم معرفته في زماننا وهذا اعلام من سكن المدينة بعد الطوفان الى
قدوم الاوس والخزرج

الفصل الثاني في سبب سكنى الانصار بها

نقل ابن زبالة وغيره ان اليهود لم تزل هي الغالبة بالمدينة الظاهرة عليها حتى
كان من امر سيل العرم ما كان وما قص الله من قصته في كتابه يعني قصة اهل مارب ومارب مهموز ارض سبا المعنية بقوله تعالى بلدة طيبة عن ابن عباس انها كانت
اخصب البلاد واطيبها تخرج المرأة وعلى رأسها المكتل فتعمل بيديها اي بمغزلها وتسير بين تلك الشجر فيمتلي مما يتساقط فيه من الثمر فطغوا وقيل بعث
الله لهم ثلثة عشر نبيا يدعونهم الى الله ويذكرونهم نعمة الله عليهم فكذبوهم وقالوا ما نعرف لله نعمة قال المسعودي وكان طول بلدهم اكثر من شهرين للراكب
المجد وكذلك عرضها وكان اهلها في غاية الكثرة مع اجتماع الكلمة والقوة وكانوا كما قص الله من خبرهم بقوله وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها
قرى ظاهرة يعني متواصلة يرى بعضها من بعض لتقاربها فكانوا آمنين في بلادهم تخرج المرأة لا تتزود شيئا تبيت في قرية وتقيل في اخرى
حتى تأتي الشام فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا لانهم بطروا النعمة وملوها وقالوا لو كان جني جناتنا ابعد كان اجدر ان نشتهيه وتمنوا ان يجعل الله بينهم
وبين الشام مفاوز ليركبوا الرواحل فيها ويتزودوا الازواد فعجل الله لهم الاجابة كما قال فجعلناهم احاديث ومزقناهم كل ممزق وعن الضحاك انهم كانوا في
الفترة التي بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام فسلط عليهم سيل العرم قيل العرم المطر الشديد وقيل جرذ اعمى فنقب عليهم السد وكان في ستة في فرسخ
بناه لقمان الاكبر العادي وكان بناه للدهر على زعمه وكان يجتمع اليه مياه اليمن ثم تتفرق في مجاري على قدر حاجتهم وقيل بناه سبأ بن يشجب بن يعرب
بن قحطان وساق اليه سبعين واديا ومات قبل ان يكمله فاكمله بعده ملوك حمير وكان اولاد حمير بن سبا واولاد كهلان بن سبا سادات اليمن في ذلك
الزمان وكان كبيرهم وسيدهم جد الانصار عمرو مزيقيا بن عامر ماء السماء بن حارثة ابن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الازد ويقال الاسد ابن الغوث بن
نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان ذكر نسبه كذلك ابن هشام وابن حزم وابن الكلبي فيما نقله عنه ابن عبد البر ونقل غيره عنه انه
جعل ثعلبة بين حارثة وبين امرئ القيس وكانت الانصار تقول سمي عمرو مزيقيا لانه كان يلبس في كل يوم حلتين ثم يمزقهما لئلا يلبسهما احد بعده وقيل
لابيه ماء السماء لجوده وقيامه عنده لجدب مقام الغيث وكان لعمرو مزيقيا اخ كاهن لم يعقب يسمى عمران وكانت زوجة عمرو مزيقيا يقال لها طريفة بنت حمير وكانت
كاهنة فولدت له ثلثة عشر رجلا ولدت ثعلبة وهو الذي اخرج جرهم من مكة هو واخوته ومن تخرج مصر من الازد على ما نقله رزين ونقل ابن زبالة
ثعلبة وهو عوض عمر توفي قبل غلبة ثعلبة لجرهم وثعلبة ابو الاوس والخزرج وولدت ابناله حارثة والد خزاعة على ما سياتي وقيل غير ذلك
وولدت له ايضا جفنة والد غسان سموا باسم ماء نزلوا عليه يقال له غسان والاشهر انهم بنو مازن ابن الازد ابن الغوث وولدت له ايضا وداعة
وابا حارثة والحارث وعوفا وكعبا ومالكا وعمران هؤلاء عقبوا كلهم والثلاثة الباقون لم يعقبوا وقال ابن حزم ان غسان هم بنو الحارث وجفنة
ومالك وكعب بني عمرو مزيقيا شربوا كلهم من غسان بخلاف بقية ولد عمرو مزيقيا فلم يشربوا منه ذلك لما اقبلوا غسان وكان لعمرو ابن عامر من
من القصور والاموال ما لم يكن لاحد ونقل رزين انه كان اول شيء وقع بمارب من امر سيل العرم ان عمران بن عامر راى في كهانته ان قومه سيمزقون ويباعد
بين اسفارهم وان بلادهم ستخرب فذكر ذلك لاخيه عمرو وان عمرا كان بين التصديق والتكذيب فبين طريفة ارايته ذات يوم نايمة اذ رات فيما يرى
النايم ان سحابة غشت ارضهم فارعدت وابرقت فدعت زعاشيبه فسكنوها فقالت يا عمرو ان عمرا الذي رايت في النوم اذهب عني النوم رايت
غيما ارعد وابرق طويلا ثم اصعق فما وقع على شيء الا احترق فما بعده الا الغرق فلما راوا ما بها خفضوها حتى سكنت ثم ان عمرو ابن عامر دخل

حديقة

مطلب ... اخصب البلاد واطيبها

وجرذ اعمى ... ويجمع جرذان

مطلب كانوا في زمن الفترة

مطلب ثعلبة ابو الاوس والخزرج

حديقة ومعه جاريتان له فبلغ ذلك طريفة فخرجت نحوه فلما خرجت من بيتها عارضها ثلاث مناجذ وهي دواب تشبه اليرابيع منتصبات على ارجلهن واضعات
ايديهن على اعينهن فلما رأتهن طريفة وضعت يدها على عينيها وقعدت على الارض فلما ذهبت المناجذ خرجت مسرعة فلما عارضها خليج الحديقة التي فيها
عمرو وثبت من الماء سلحفاة فوقعت في الطريق على ظهرها وجعلت تروم الانقلاب وتستعين بيدها فلا تستطيع فتحذف التراب على بطنها
وتقذف بالبول من تحتها فلما رأت طريفة ذلك جلست على الارض حتى عادت السلحفاة الى الماء ثم مضت طريفة حتى دخلت الحديقة التي فيها عمرو بن عامر
حين انتصف النهار في ساعة شديد حرها واذا الشجر من غير ريح تتكفا فمرت حتى دخلت على عمرو فلما رآها قال هلمي يا طريفة فقالت والنور والظلما
والارض والسما ان الماء لغائر وان الشجر لهالك فقال عمرو ومن اخبرك بذلك قالت اخبرتني المناجذ بسنين شداد يقطع فيها الولد الوالد وسلحفاة
تسحف بالتراب حذفا وتقذف بالبول قذفا ورأيت الشجر من غير ريح ولا مطر تتكفا قال وما ترين ذلك قلت داهية وكيمة وامور جسيمة قال وما ان
كان ذلك فلك الويل قالت اجل وما لعمرو فيها من نيل مما يجي به السيل فالقى بنفسه على الفراش وقال ما هذا الذي تقولين الا امر جليل وخطب كليل
القليل حين تركه قال عمرو وما علامة ما تذكرين قالت اذا رأيت جرذا يكثر في السد الحفر ويقلب منه بيديه الصخر فاعلم ان قد وقع الامر فانطلق عمرو الى
السد ينظره فاذا الجرذ يقلب بيديه ورجليه الصخرة ما يقلها خمسون رجلا من السد فرجع الى طريفة فاخبرها ثم رأى عمرو ورأيا انه لا بد من سيل العرم وقيل
ان آية ذلك ان ترى الحصاة قد ظهرت في سعف النخل فذهب فرأى ذلك فعرف ان ذلك واقع وان بلادهم ستخرب فكتم ذلك واخفاه واجمع
على ان يبيع كل شيء له بارض سبا ويخرج منها هو وولده فخشي ان يستنكر الناس ذلك فاحتال في الارتحال فنحر ونضج فبحث ووضع طعاما
واسعا وبعث الى اهل مأرب بأصحهم وكان يتيم دعا يتيما كان رباه وانكحه وقال له فيما بينه وبينه اذا انا جلست اطعم الناس فاجلس بجنبي ثم نازعني
الحديث واردد علي مثل ما اقول لك وافعل بي مثل ما افعل بك فكلم عمرو في شيء فرد عليه فضربه عمرو وجرحه وشتمه ففعل اليتيم به مثله فصاح عمرو وا ذلاه
اليوم ذهب فخر عمرو وجرح بحله ليقتله فلم يزالوا به حتى تركه وقال والله لا اقيم ببلد صنع بي هذا فيه ابدا ولابيعن اموالي كلها وارحل عنكم فاغتنم
الناس غضبه واشتروا منه امواله فباع جميع عقاره وتبعه ناس من الازد فباعوا اموالهم ولما كثر البيع استنكر الناس ذلك فامسكوا فلما اجتمع عند عمرو من
اثمان امواله اخبر الناس بامر سيل العرم فخرج من مأرب ناس كثير واقام بها من قضى عليه بالهلاك هذا ما نقله رزين في تاريخه وقد قفيت اثره في ذكر
في كتاب وذكر ابن هشام في سيرته نحوه وقال ان الاسد يعني الازد قالوا لا نتخلف عن عمرو بن عامر فباعوا اموالهم وخرجوا معه وقيل كانت طريفة زوجة
ثعلبة وانه صاحب القصة والحكاية في بيع ماله وقال ياقوت ان عمرو بن عامر مات قبل سيل العرم وصارت الرياسة الى اخيه عمران بن عامر الكاهن وكان
عاقرا لا يولد له وانه صاحب القصة مع طريفة الكاهنة وانها اقبلت عليه يوما وقالت والظلمة والضيا والارض والسما ليقبلن اليكم الما كالبحر اذا طفح
فيدع ارضكم خلا يسفي عليها الصبا وذكر القصة وانه احتال لبيع امواله بأن قال لحارثة احد اولاد اخيه عمرو بن عامر اذا اجتمع الناس الي فاني سآمرك
بأمر فاظهر فيه العصيان فاذا ضربت رأسك بالعصا فقم الي والطمني فقال وكيف يلطم الرجل عمه فقال افعل يا بني فان في ذلك صلاحك وصلاح
قومك وذكر القصة قالوا فجاءهم رجل بجديدة السيل وقد خرب الجرذ السد فلم يجد مانعا ففرق البلاد حتى لم يبق من جميع الاراضين والكروم
الا ما كان في رؤس الجبال والاماكن البعيدة مثل ذمار وحضرموت وعدن وذهبت الضياع والحدائق والجنان وجاء السيل بالرمل وطمها فهي على
ذلك الى اليوم وباعد الله بين اسفارهم كما سألوا ونقل رزين ان عمرو بن عامر الكاهن قال لهم عند خروجهم سأصف لكم البلاد فقال من كان منكم
ذا هم بعيد وجمل شديد ومزاد جديد فليلحق بقصر عمان المشيد فسكنها ازد عمان قال ومن كان منكم ذا هم غير بعيد وجمل غير شديد
ومزاد غير جديد فليلحق بالشعب من كرود وهي من ارض همدان فكان الذي سكنوه وداعة بن عمرو بن عامر فانتسبوا في همدان قال ومن كان
منكم ذا هم مدن وجمل مدن فليلحق بالشني من شن وهو بالسراة فسكنته ازد شنوءة قال ومن كان منكم ذا جلد وصبر له صبر على ازمات الدهر
فليلحق ببطن مر فسكنته خزاعة قال ومن كان منكم يريد الراسيات في الوحل المطعمات في المحل فليلحق بيثرب ذات النخل فكان الذي سكنوها
الاوس والخزرج قال ومن كان يريد الخمر والخمير والديباج والحرير والامر والتأمير فليلحق ببصرى وسدير وهما من ارض الشام فكان الذي
سكنوه آل جفنة بن غسان قال ومن كان يريد الثياب الرقاق والخيول العتاق والكنوز والارزاق فليلحق بالعراق فكان الذي لحقوا بالعراق
جذيمة الابرش ومن كان بالحيرة من غسان قلت وقيل ان الذي سجع لهم بذلك طريفة الكاهنة وانها قالت ومن كان منكم يريد الراسيات
في الوحل المطعمات في المحل فليلحق بيثرب ذات النخل وروى ابن زبالة سجع عمرو ابن عامر في المدينة بلفظ كلا تريد الراسيات في الوحل
المطعمات في المحل المدركات بالدخل فليلحق بيثرب ذات النخل فلما سمعوا ذلك الفواخرج عمرو بن عامر بجميع ولده ومن معه من الازد يريد
ارضا يقيمون بها ففارقهم وداعة بن عامر فسكن همدان ثم سار عمرو حتى كان بين السراة ومكة اقام هنالك ناس من الازد واقام
عمران بن عمرو بن عامر ثم سار عمرو في باقي ولده ومن معه من بني مازن من الازد حتى نزلوا ماء يقال له غسان وغلب عليهم اسمه حتى قال

شعرهم

شعرهم : اما سألت فانا معشر نجب . الازد نسبتنا والماء غسان . قال ابو المنذر الشرقي ومن ماء غسان انخزع لحي واسمه ربيعة بن حارثة بن عمرو
بن حارثة فاتى مكة فتزوج بنت عامر الجرهمي ملك جرهم فولدت له عمرو بن لحي الذي غير دين ابراهيم فسمي ولده خزاعة لانخزاعهم من غسان وقال
غيره ما يخالف ذلك وروى الازرقي ان عمرو بن عامر سار هو وقومه لا يطأون بلدا الا غلبوا عليه فلما انتهوا الى مكة واهلها جرهم قد قهروا الناس وحازوا
ولاية البيت على بني اسمعيل وغيرهم ارسل اليهم ثعلبة بن عمرو بن عامر يقول يا قوم انا خرجنا من بلادنا فلم ننزل بلدا الا فسح اهله لنا فنقيم معهم حتى نرسل روادنا
فيرتادوا لنا بلدا نحتمله فافسحوا لنا في بلادكم حتى نقيم قدر ما نستريح ونرسل روادنا الى الشام والمشرق فحيث ما قيل لنا انه امثل لحقنا به فابت جرهم
ذلك فارسل اليهم ثعلبة انه لا بد لي من المقام فان تركتموني نزلت وحمدتكم وواسيتكم في الماء والمرعى وان ابيتم اقمت على كرهكم ثم لم ترتعوا معي الا فضلا
ولا تشربوا الا رنقا يعني الكدر فان قاتلتموني قاتلتكم ثم ان ظهرت عليكم سبيت نساكم وقتلت رجالكم ولم اترك احدا منكم ينزل الحرم ابدا فابت جرهم
فاقتتلوا ثلاثة ايام ثم انهزمت جرهم فلم يفلت منهم الا الشريد واقام ثعلبة بمكة وما حولها بمن معه حولا فاصابتهم الحمى وكانوا ببلد لا يدرون فيه ما
الحمى فدعوا طريفة الكاهنة فشكوا اليها الذي اصابهم فقالت قد اصابني الذي تشكون ثم ذكر الازرقي سجعها في امر الدلالة على البلاد في هذا المحل وهو غير
سجع عمران ابن عامر عند تفرقهم من سبا ثم ذكر لحوق كل فرقة منهم ببلدها على النحو الذي قدمناه وان الاوس والخزرج ابني حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن
عامر وهم الانصار نزلوا المدينة ثم قال وانخزعت خزاعة بمكة فاقام بها ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر وهو لحي فولي امر مكة فهذا يقتضي انهم انما
افترقوا من مكة والاشبه ان منها افتراق الذين وصلوا اليها وقال ياقوت انهم لما ساروا من اليمن عطف ثعلبة العنقاء بن عمرو بن عامر ماء السماء بن
حارثة الغطريف بن امرئ القيس البطريق بن ثعلبة البهلول بن مازن الازد بن الغوث نحو الحجاز فاقام ما بين الثعلبية الى ذي قار فسميت
الثعلبية فنزلها باهله وولده ومن تبعه فاقام هناك يتبع مواقع القطر فلما كثر ولده وقوي ركنه سار بهم نحو المدينة وبها يهود فاستوطنوها
فاقاموا بها بين قريظة والنضير وخيبر وتيما ووادي القرى ونزل اكثرهم بالمدينة

الفصل الثالث في نسبهم

قد قدمنا انتسابهم الى عمرو مزيقيا و
انتسابه الى قحطان وقال رزين نقلا عن الشرقي اصل الانصار الاوس والخزرج وهما ولدا ثعلبة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن
الازد بن الغوث بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا بن يعرب بن قحطان وكانه سقط من النسخة بعد الغوث ابن نبت فانه بين مالك والغوث كما قدمناه وجماع قبائل
اليمن تنتهي الى قحطان وقحطان اختلف في نسبه فالاكثرون قالوا انه عابر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح وقيل هو من ولد هود وقيل هو هود نفسه وقيل
ابن اخيه ويقال قحطان اول من تكلم بالعربية وهو والد العرب المتعربة واما اسمعيل فهو والد العرب المستعربة واما العرب العاربة فكانوا قبل ذلك كعاد وثمود
وطسم وجديس وعمليق وغيرهم وقيل ان قحطان اول من قيل له ابيت اللعن وعم صباحا وذهب الزبير بن بكار الى ان قحطان من ذرية اسمعيل
عليه السلام وانه قحطان بن الهميسع بن تيمن بن نبت بن اسمعيل عليه السلام ويدل له تبويب البخاري باب نسبة اليمن الى اسمعيل واورد فيه الحديث المتضمن
لمخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم بني اسلم بأنهم من بني اسمعيل واسلم هو ابن افصى بن حارثة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس صاحب النسب المتقدم
فدل على ان اليمن بني قحطان من بني اسمعيل وهو ظاهر قول ابي هريرة في الصحيحين في قصة هاجر فتلك امكم يا بني ماء السماء يخاطب الانصار لان جدهم
عامرا والد عمرو كان يلقب بذلك كما تقدم او اراد ابو هريرة رضي الله عنه العرب كلهم لكثرة ملازمتهم الفلوات التي بها مواقع القطر وهذا تمسك من ذهب
الى ان جميع العرب من ولد اسمعيل عليه السلام قال ابن حبان في صحيحه كل من كان من ولد اسمعيل يقال له ماء السماء لان اسمعيل ولد هاجر وقد ربي بماء زمزم
وهو من ماء السماء ورجح عياض ان مراد ابي هريرة الانصار خاصة ونسبتهم الى جدهم المعروف بماء السماء انتهى والدلالة على ان قبائل اليمن كلهم من ولد اسمعيل
ظاهرة قال الحافظ ابن حجر وهو الذي يترجح في نظري وقد ذكر ابن عبد البر من طريق القعقاع ابن ابي حدرد ان النبي صلى الله عليه وسلم مر بناس من اسلم وخزاعة وهم
يتناضلون فقال ارموا بني اسمعيل واسلم وخزاعة قد تقدم نسبهما في قبائل اليمن التي جماع نسبها قحطان ومما يؤيد ذلك قول المنذر بن عمرو جد حسان
ابن ثابت الانصاري : ورثنا من البهلول عمرو بن عامر : وحارثة الغطريف مجدا مؤثلا : مآثر من آل ابن نبت بن مالك : ونبت ابن اسمعيل ما ان تحولا
واول ذلك كله الى لعون بتأويلات بعيدة بل الذي اميل اليه ان العرب كلهم من ولد اسمعيل صلوات الله وسلامه عليه وان لم يتم ذلك فالعرب الذين
لهم الشرف التقدم في الكفاءة وغيرها من شرائعهم بنو اسمعيل ويدل له قول بعض اصحابنا في باب الامامة اذا لم يوجد قرشي مستجمع للشروط نصب كناني
فان لم يكن فرجل من ولد اسمعيل صلوات الله وسلامه عليه فان تعذر انتقلنا الى العجم ولم يقولوا انتقلنا الى بقية العرب لكن في التتمة للمتولي
فان لم يوجد فرجل من ولد اسمعيل عليه السلام يلي جرهم وجرهم اصل العرب فان لم يوجد فرجل من ولد اسحاق عليه السلام انتهى وهو
مخالف لقول البغوي في التهذيب فان لم يوجد ولد اسمعيل فمن العجم وايضا فالمتولي جعل جرهم متأخرين عن ولد اسحق وجعل لهم فضلا في الجملة

على العجم

على العجم كما قدم بعض العجم على بعض واسمعيل ابو العرب الذين شرف نسبهم بمشاركة نسب اشرف الأنبيا صلوات الله وسلامه عليه وعليهم وهو الأصل
في ذلك وعرب اللسان لا عبرة به على ان في مستدرك الحاكم من حديث ابن عباس اول من نطق بالعربية اسمعيل لكن في الصحيح ان اسمعيل تعلم العربية من جرهم الذين نزلوا معه
قال ابن اسحاق وكان جرهم واخوه قطورا ابنا قحطان اول من تكلم بالعربية عند تبلبل الألسن قلت وهو جار على رأي من يقول ان العرب كلها بنو سام ولابن اسمعيل وروى
الزبير بن بكار في النسب من حديث علي باسناد حسن قال اول من فتق الله لسانه بالعربية المبينة اسمعيل فبهذا القيد يجمع بين الخبر المتقدم وبين ما في الصحيح فيكون اوليته
في ذلك بحسب الزيادة في البيان لا الاولية المطلقة فيكون بعد تعلم اصل العربية من جرهم الهمه الله العربية الفصيحة المبينة فعلى تقدير تسليم ان العرب كلهم
ليسوا من ولد اسمعيل فالمستحق للشرف انما هو عربية اسمعيل فيمتاز بنوه بما تقدم وقال ابن دريد في الوشاح اول من نطق بالعربية يعرب بن قحطان ثم اسمعيل
ونقل ابن هشام عن الشرقي ان عربية اسمعيل كانت افصح من عربية يعرب بن قحطان وبقايا حمير وجرهم وكله جار على خلاف ما قدمناه من ان العرب كلهم من ولد
اسمعيل والله اعلم وام الأنصار في قول الكلبي قيلة بنت عمرو بن جفنة وقال ابن حزم هي بنت الأرقم بن عمرو بن جفنة ابن عمرو مزيقيا ويقال بنت كاهل
ابن عذرة من قضاعة وقضاعة من حمير عند الأكثر واشتهرت الأنصار ببني قيلة ولهم يقول القايل بها ليل من اولاد قيلة لم يجد عليهم خليطاهم
مخالطة عيبا مطاعيم في المقرى مطاعين في الوغى يرون عليهم فعل ابائهم نحبا وذكر رزين عن الشرقي عقب ما قدمناه عنه من ان الأنصار اصلهم
الأوس والخزرج وهما ابنا ولد ثعلبة بن عمرو فقال فولد ثعلبة بن عمرو بن حارثة الأوس والخزرج وامهما قيلة فولد الأوس مالكا ومن مالك قبايل
الأوس كلها فولد مالك عمرو وعوفا ومرة ويقال لهم اوس الله وهم الجعادرة سموا بذلك لقصرهم قلت وسياتي ما يخالف هذا مع بيان قبايل
الأوس المنتشرة من هولاء وروى الخرايطي انه لما حضرت الأوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو الوفاة اجتمع عليه قومه فقالوا قد حضر من امر الله ما ترى
وقد كنا نامرك في شبابك ان تتزوج فتأبى وهذا اخوك الخزرج له خمسة بنين وليس لك ولد غير مالك فقال لن يهلك هالك ترك مثل مالك ان
الذي يخرج النار من الوثيمة قادر ان يجعل لمالك نسلا ورجالا بسلا وكل الى الموت ثم اقبل على مالك فقال اي بني المنية ولا الدنية وذكر كلاما سجع بآخره ثم
انشا يقول شهدت السبايا يوم آل محرق وادرك عمري صيحة الله في الحجر فلم ار ذا ملك من الناس واحدا ولا سوقة الا الى الموت والقبر
فعل الذي اردى ثمودا وجرهما سيعقب لي نسلا على آخر الدهر تقربهم من آل عمرو بن عامر عيون لدى الداعي الى طلب الوتر فان تكن الأيام ابلين جدتي
وشيبن راسي والمشيب مع العمر فان لنا ربا علا فوق عرشه عليما بما ناتي من الخير والشر الم يات قومي ان لله دعوة يفوز بها اهل السعادة والبر
اذا بعث المبعوث من آل غالب بمكة فيما بين زمزم والحجر هنالك فابغوا نصره ببلادكم بني عامر ان السعادة في النصر ثم قضى من ساعته
وقال ابن حزم ان بني عامر بن عمرو بن مالك بن الأوس كانوا كلهم بعمان لم يكن منهم بالمدينة احد فليسوا من الأنصار قال الشرقي وولد الخزرج بن حارثة اخو الأوس
ايضا خمس بنين وتفرقوا بطونا كثيرة قلت وهم عمرو وعوف وجشم وكعب والحرث وسيأتي بيان ما انتشر من قبايلهم وقال ابن حزم ان بني
الغضاب بن قطن بن عوف بن الخزرج لم يكن منهم احد بالمدينة كانوا بعمان فليسوا من الأنصار وذكر نحو ذلك في بعض بني الحارث بن الخزرج الأكبر كما سيأتي
وذكر ايضا ان بعض بني جفنة بن عمرو مزيقيا كانوا بالمدينة في عداد الأنصار والله اعلم الفصل الرابع في تحكمهم بالمدينة وظهورهم على يهود وما اتفق
لهم مع تبع قال الشرقي لما قدمت الأوس والخزرج المدينة تفرقوا في عاليتها وسافلتها ومنهم من نزل مع قوم من بني اسرائيل في قراهم ومنهم من نزل
وحده لا مع بني اسرائيل ولا مع العرب الذين كانوا قد تألفوا الى بني اسرائيل وكانت الثروة في بني اسرائيل كانوا نيفا على عشرين قبيلة ولهم قرى اعدوا بها
الآطام فنزلت الأوس والخزرج بينهم وحوالهم وقال ابن زبالة عن مشيخة من اهل المدينة لما نزلت الأوس والخزرج بالمدينة وجدوا الأموال والآطام والنخيل
في ايدي اليهود ووجدوا العدد والقوة معهم فمكثت الأوس والخزرج ما شاء الله ثم انهم سألوهم ان يعقدوا بينهم جوارا وحلفا يأمن به بعضهم من بعض
ويمتنعون به ممن سواهم فتعاقدوا وتحالفوا واشتركوا وتعاملوا فلم يزالوا على ذلك زمانا طويلا واثرت الأوس والخزرج وصار لهم مال وعدد
فلما رات قريظة والنضير حالهم خافوهم ان يغلبوهم على دورهم واموالهم فتنمروا لهم حتى قطعوا الحلف الذي كان بينهم وكانت قريظة والنضير اعد
واكثر وكان يقال لهما الكاهنان وبنو الصريح وفي ذلك يقول قيس بن الخطيم مثنيا عليهم كنا اذا رامنا قوم بمظلمة شدت لنا الكاهنان الخيل
واعتزموا غشوا الرهون واعنوا بانفسهم بنو الصريح فقد عفوا وقد كرموا فاقامت الأوس والخزرج في منازلهم خايفين ان تجليهم يهود حتى نجم منهم

طلب الأنصار قيلة

القصر والجعادرة ومن بنا مالك من الأوس

مالك بن العجلان اخو بني سالم بن عوف بن الخزرج وسوده الحيان الأوس والخزرج وكان الفطيون اي بالغا المكسورة وقال ياقوت الفطيون
ملك اليهود زهرة وكانت لا تهدى عروس بيثرب من الحيين الأوس والخزرج حتى تدخل عليه فيكون هو الذي يفتضها قبل زوجها فتزوجت اخت مالك
ابن العجلان رجلا من قومها فبينا مالك في نادي قومه اذ خرجت اخته فضلا فنظر اليها اهل المجلس فشق ذلك على مالك ودخل فعنفها وانبها فقالت الذي
يصنع بي غدا اعظم من ذلك اهدى الى غير زوجي فلما امسى مالك اشتمل على السيف ودخل على الفطيون متنكرا مع النسا فلما خرجن عدا عليه فقتله وانصرف
الى دار قومه ثم بعث هو وجماعة من قومه الى من وقع بالشام من قومهم يخبرونهم بحالهم ويشكون اليهم غلبة اليهود وكان رسولهم الرمق بن زيد بن امرئ القيس احد بني سالم بن عوف
ابن الخزرج وكان قبيحا دميما شاعرا بليغا فمضى حتى قدم على ابي جبيلة احد بني جشم بن الخزرج الذين ساروا من يثرب الى الشام وقال بعضهم كان ابو جبيلة
من ولد جفنة بن عمرو بن عامر قد اصاب ملكا بالشام وشرفا قلت قد تقدم ان ال جفنة من غسان وكانوا بالشام ملوكا وما ذكره ابن حزم من جشم بن الخزرج قال فولد جشم
غضب مالك فولد مالك عبد حارثة فولد عبد حارثة حبيب فولد حبيب عبد الله فولد عبد الله ابا جبيلة الملك الغساني الذي جلبه مالك بن العجلان لقتل اليهود
انتهى وفيه نظر اذ ليس من بطون الخزرج غساني كما يؤخذ مما قدمناه عن ابن حزم ايضا والمشهور ما قدمناه فقالوا فشكى اليه حالهم وغلبة اليهود عليهم
وما يتخوفون منهم وانهم يخشون ان يخرجوهم وانشده من شعره فتعجب من شعره وبلاغته وقبحه ودمامته وقال عسل طيب في وعاء خبيث فقال الرمق
ايها الملك انما يحتاج من الرجال الى اصغريه لسانه وقلبه فقال صدقت واقبل ابو جبيلة في جمع كثير لنصرة الأوس والخزرج كذا قاله ابن زبالة وقد نقل رزين
عن الشرقي ما يقتضي ان مالك بن العجلان هو الذي توجه بنفسه وان ما ذكر من سيرة الفطيون في افتضاض الأبكار انما كانت في غير الأوس والخزرج
وانه اراد ان يسير فيهم بذلك فقتله مالك بن العجلان فانه قال ان الفطيون كان قد شرط ان لا تدخل امرأة على زوجها حتى تدخل عليه فلما سكن
الأوس والخزرج المدينة اراد ان يسير فيهم بتلك السيرة فتزوجت اخت مالك بن العجلان رجلا من بني سليم فارسل الفطيون رسولا في ذلك وكان
مالك اخوها غايبا فخرجت تطلبه فمرت بقوم اخوها فيهم فنادته فقال اخوها لقد جيت بسبة يا هنتاه تناديني ولا تستحي فقالت الذي يراد بي
اكبر فاخبرته فقال لها اكفيك ذلك فقالت وكيف فقال ازيا بزي النسا وادخل معك عليه بالسيف فاقتله ففعل ثم خرج حتى قدم الشام فنزل على
ابي جبيلة وكان من ابا حين من نواحي المدينة فجيش جيشا عظيما واقبل كانه يريد اليمن واختفى معهم مالك بن العجلان فجا فنزل بذي حرض وارسل
الى اهل المدينة من الأوس والخزرج فاتوه اليه فوصلهم واعطاهم ثم ارسل الى بني اسرائيل يعني اليهود وقال من اراد الحبا من الملك فليخرج اليه وانما فعل
ذلك خيفة ان يتحصنوا في الحصون فلا يقدر عليهم فخرج اليه اشراف بني اسرائيل كلهم فامر لهم بطعام حتى اجتمعوا فقتلهم من عند آخرهم فلما فعل ذلك صار
الأوس والخزرج اعز اهل المدينة ففي ذلك يقول البلوي يمدح مالكا فيما فعل فليشهدن بما اقول عصابة من بليوة وعصابة من سالم هل كان للفطيون
عقر نسائكم حكم النصيب وليس حكم الحاكم حتى حباه مالك عن عرسه حمرا تضحك عن نجيع قايم ثم ذكر ابياتا ناسبها الى يزيد ابن سالم احد بني
سالم ابن عوف بن الخزرج يمدح بها ابا جبيلة ونسبها ابن زبالة للرمق فانه قال ان الأوس والخزرج قالوا لابي جبيلة لما قدم لنصرهم ان علم القوم
ما تريد تحصنوا في آطامهم فلم نقدر عليهم ولكن ادعهم للقايك وتلطفهم حتى يامنوك ويطمئنون فتستمكن منهم فصنع لهم طعاما وارسل الى وجوههم
ورؤسايهم فلم يبق من وجوههم احد الا اتاه وجعل الرجل منهم ياتي بحامته وحشمه رجا ان يحبوهم وكان قد بنى لهم حيرا وجعل فيه قوما فامرهم ان يقتلوا
من دخل عليهم منهم ففعلوا حتى اتوا على وجوههم ورؤسايهم فعزت الأوس والخزرج بالمدينة واتخذوا الديار والأموال والآطام فقال الرمق يثني على
ابي جبيلة لم يقض دينك من حسان وقد غنيت وقد غنينا ورواية رزين قضيت همك في الحسان فقد عنيت وقد عنينا الراشقات
المرشقات الجازيات بما جزينا امثال غزلان الصرا يم يأتزرن ويرتدينا الريط والديباج والحلي المفصل والبرينا وابو جبيلة خير من
يمشي واوفاهم يمينا وابرهم برا واعلمهم بهدي الصالحينا القائد الخيل الصوا فن بالكماة المعلمينا ابقت لنا الأيام والحرب الملمة تعترينا
كبشا له قرن يعض حسامه الذكر السنينا ومعاقلا شما وأسيافا يقمن وينحنينا ومحلة زوراء تجحف بالرجال الظالمينا وفي بعض الروايات ان مالك

وظلمات اليهود من الأوس والخزرج

ابن العجلان لما قتل الفطيون قصد اليمن الى تبع الاصغر فشكى اليه ما كان الفطيون يسير فيهم فعاهد الله لا يقرب امراة ولا يمس طيبا ولا يشرب خمرا حتى يسير
الى المدينة ويذل من بها من اليهود ففعل ذلك وذكر ابن قتيبة في معارفه تبع ابن حسان قال وهو تبع الاصغر اخر التبابعة وذكر انه سار الى الشام فملوك
غسان فاطاعته قال وسار الى ابن اخيه الحارث وهو بالمستقر من ناحية هجر فاتاه قوم كانوا وقعوا الى يثرب من خزاعة مع عمرو مزيقيا وحالفوا اليهود
اي وهم الانصار فشكوا اليهود وذكروا سوء مجاورتهم ونقضهم الشرط الذي شرطوه لهم عند نزولهم ومتوا اليه بارحام فاحفظه ذلك فسار الى يثرب ونزل
في سفح احد وبعث الى اليهود فقتل منهم ثلاثمائة وخمسين رجلا صبرا واراد خرابها فقام اليه رجل من اليهود قد اتت له مائتان وخمسون سنة فقال ايها
الملك مثلك لا يقبل على الغضب وامرك اعظم من ان يطير بك برقا او يسرع بك لجاج فانك لا تستطيع ان تخرب هذه القرية قال ولم قال
لانها مهاجر نبي من ولد اسمعيل يخرج من عند هذه البنية يعني البيت الحرام فكف تبع ومضى ومعه هذا اليهودي ورجل اخر من اليهود عالم وهما الحبران
فاتى مكة وكسى البيت ثم رجع الى اليمن ومعه الحبران وقد دانا بدينهما وامنا بموسى صلى الله عليه وسلم انتهى فلعل مالك بن العجلان كان لما
توجه الى جهة ملك غسان وبها تبع المذكور فوجد منهما كل منهما نصرة فاضافه قوم الى تبع وقوم الى ابي جبيلة الغساني قالوا ولعنت اليهود
مالك بن العجلان في كنايسهم وبيوت عباداتهم فبلغه ذلك فقال تحايا اليهود تلعنها تحامي الحمير بابوالها وماذا علي بان يلعنوني
وتاتي المنايا باذلالها وقالت سارة القرظية ترثي من قتل من قومها باهلي رمة لم تغن شيا بذي حرض تعفيها الرياح كهول من
قريظة اتلفتهم سيوف الخزرجية والرماح ولو اذنوا بامرهم لحالت هنالك دونهم حرب رداح قال اهل السير ثم انصرف
ابو جبيلة راجعا الى الشام وقد ذلل الحجاز والمدينة ووطدها للاوس والخزرج ونقل المجد عن ياقوت ان تبعا كان بالمدينة
فانه قال وعكس ياقوت قصة افتضاض الابكار فجعل انها كانت باليمامة وان اهل المدينة مع تبع هم الذين ادالوا هذه القضية
من اليمامة ثم اورد كلام ياقوت وليس مضمون ماذكره بل مضمونه ان من كان يفعل فيهم هذه الفضيحة باليمامة اصابوا في دفعها
وقتلوا من كان يفعل بهم ذلك وغلوا عليهم فهرب منهم شخص ولحق بتبع فخرج تبع مع اهل المدينة وهو جيش مجتمع فلنورد
شيئا مما اورده المجد قال ياقوت ان طسما وجديسا من ولد لاوذ بن ارم بن لاوذ بن سام بن نوح عليه السلام اقاموا باليمامة وكثروا بها
حتى ملكوا عليهم عمليق الطسمي وكان جبارا غشوما وكان قد قضى بقضا جاير بين امراة وزوجها من جديس فانشدت امراة ابياتا
بلغته فامر ان لا تزوج بكر من جديس حتى تدخل عليه فيكون هو الذي يفترعها ولقوا من ذلك ذلا حتى زوجت منهم اخت الاسود بن غفار
سيد جديس وكان جلدا فلما كانت ليلة الاهداء اخرجت والقيان حولها لتحمل الى عمليق وهن يضربن بمعازفهن ويقلن ابدي بعمليق وقومي
فاركبي وبادري الصبح بامر معجب فسوف تلقين الذي لم تطلبي وما لبكر دونه من مهرب ثم ادخلت على عمليق فافترعها وقيل كانت ابية فمنعته
عليه فخاف العار فوجاها بحديدة في قبلها فادماها فخرجت وقد تقاصرت اليها نفسها فشقت ثوبها من خلفها ودماؤها تسيل فمرت بنفرها
في جمع من قومها وهي تبكي وتقول لا احد اذل من جديس اهكذا يفعل بالعروس في ابيات فاغضب ذلك اخاها ووقفها على نادي
قومه وهي تقول ايجمل ان يوتى الى فتياتكم وانتم رجال فيكم عدد الرمل ايجمل تمشي في الدما فتياتكم صبيحة زفت في النساء الى البعل فان
انتم لم تغضبوا بعد هذه فكونوا نساء لا تغب من الكحل ودونكم ثوب العروس فانما خلقتم لاثواب العروس وللغسل فلو اننا كنا رجالا
وكنتم نساء لكنا لا نقر على الذل فموتوا كراما او اميتوا عدوكم وكونوا كنار شبت بالحطب الجزل والا فخلوا بطنها وتحملوا الى بلد
قفر وهزل من الازل فللموت خير من مقام على اذى وللفقر خير من مقام على ثكل فدبوا اليه بالصوارم والقنا وكل حسام محدث
العهد بالصقل ولا تجزعوا للحرب قومي فانما يقوم رجال للرجال على رجل فيهلك فيها كل وغل مواكل ويسلم فيها ذو النجاد وذو الفضل
فامتلأت جديس غيظا ونكسوا رؤوسهم حياء وتشاوروا في الامر فقال الاسود اطيعوني فانه عز الدهر وقد رأيت ان اصنع للملك
طعاما ثم ادعوه وقومه فاذا جاؤوا نافتك الملك وقتل كل منكم الرئيس منهم فقتله فلا يبقى للباقين قوة فنهتهم اخت الاسود عن الغدر
وقالت ناجزوهم فلعل الله ان ينصركم عليهم لظلمهم فعصوها فقالت لا تغدرن فان الغدر منقصة وكل عيب يرى عيبا وان صغرا اني
اخاف عليكم مثل تلك غدا وفي الامور تدابير لمن نظرا جثوا سعدا لهم فيها مناهرة فكلكم باسل ارجو له الظفرا فاجابها اخوها شنان
بلغ علينا غير متئد يعني لظلامة لا يبقي ولن يذرا انا لعمرك لا نبدي مناهرة نخاف ان ما صروف الدهر ظفرا اني زعيم بطسم حين يحضرنا

عند الطعام

واسقط الخضة ...

طسم قبيلة من عاد انقرضوا
وجديس كأمير قبيلة
قاموس

لاوذ بن سام بن نوح ...

عند الطعام بضربة يهتك الفقرا وهو الاسود المطعم ودفن كل منهم سيفه تحته في الرمل معدا فلما جلس الملك وقومه للاكل وثبت عليهم جديس حتى
اباد وهم ثم قتلوا باغيهم فهرب رجل من طسم حتى لحق بتبع تبان اسعد بن كلكيكرب وقيل بحسان بن تبع الحميري وكان بالمدينة فاستغاثه وذكر ابياتا
فيها غدر جديس بهم فوعده بنصره ثم راى منه تباطيا فقال اني طلبت لاوتاري وذلتي بال حسان الغر والكرم المنيفين اذا ما نغمة ذكرت واكوا
صلتي بلا قربى ولا رحم في ابيات اخرى فسار تبع من المدينة في جيوشه حتى كان عند جبل على ليلة من اليمامة قال له الطسمي توقف ايها الملك
فان لي اختا متزوجة في جديس يقال لها يمامة ابصر خلق الله على بعد واني اخاف ان تنذرهم بنا فاقام تبع وامر رجلا فصعد الجبل لينظر ما يرى
فدخل في رجله شوكة بالجبل فاكب يستخرجها فابصرته اليمامة وكانت زرقا العين فقالت لهم اني ارى على الجبل الفلاني رجلا وما اظنه الا عينا فقالوا
ما يصنع فقالت اما يخصف نعلا او ينهش كتفا فكذبوها ثم قال الطسمي لتبع ان يرحها بالليل ويأمر اصحابه ان يقطعوا من الشجر اغصانا يستتروا
بها فيشتبهوا عليها الامر ففعلوا حتى اذا دنوا من اليمامة ليلا نظرت اليمامة فقالت يا ال جديس سارت اليكم الشجر او جاءتكم اوائل خيل حمير فكذبوها فصبحهم
حمير فهرب الاسود في نفر من قومه لجبلي طي ويقال لاهل المدينة حصونه اليمامة وامتنع عليهم حصن زرقا اليمامة فصابرها تبع حتى افتتحه وقبض عليها وقال لها
كيف ابصرتهم فاخبرته بخبر الذي صعد الجبل فسالها تبع فقال صدقت فانقطع شراك نعلي واصابتني شوكة فعالجت اصلاحها واصلاح قبال نعلي
فقال لها اني لك هذا قالت كنت اخذ حجرا اسود فادقه واكتحل به فكان يقوي بصري فيقال انها اول من اكتحل بالاثمد فامر تبع بقلع عينيها لينظر
ما فيها فوجد عروقها كلها محشوة بالاثمد وخربت اليمامة يومئذ لان تبعا قتل اهلها ولم يخلف بها احدا ورجع الى المدينة هذا ماذكره المجد عن ياقوت
باختصار وليس فيه عكس القضية فيجوز ان يقع بكل من اليمامة والمدينة مثل هذا والظاهر ان قصة اليمامة كانت بعد قصة المدينة ونقل رزين عن الشرقي
ان ابا جبيلة لما فرغ من نصر اهل المدينة رجع الى الشام فاقبل تبع الاخير وهو كرب بن حسان بن اسعد الحميري والتبابعة كلهم من حمير يريد المشرق كما كانت
التبابعة تفعل فمر بالمدينة فخلف فيها ابنا له ومضى حتى قدم الشام ثم سار حتى قدم العراق فلما كان بالعراق قتل ابنه بالمدينة غيلة فاقبل راجعا يريد
تخريب المدينة فنزل بسفح احد فاحتفر بها بئرا ثم ارسل الى اشراف المدينة فلما جاءهم الرسول قال بعضهم انما اراد ان يملكنا على قومنا وقال احيحة والله ما دعاكم
لخير وكان احيحة بن الجلاح فخرجوا وخرج احيحة معه بقينة وخمر وضأن وضرب الخباء وجعل فيه القينة والخمر ثم دخل على تبع اول الناس فتحدث معه [illegible]
بالشعر ثم قال ان اصحابي يصلون الى الظهر فاستاذن في الخروج الى الخيمة فاذن له فشرب وجعلت القينة تغنيه بابيات صنعها لها تقول لتبك قينة ومزهرها
وتبكي قهوة وشاربها ويبكي عصبة اذا اجتمعت لا يعلم الناس ما عواقبها وهو يتغنى في الشراب وجاء اصحابه في سواد الليل فامر لهم تبع بضيافة فلما كان
في جوف الليل ارسل اليهم ليقتلهم ففطن احيحة فقال للقينة انا سائر الى اهلي فاذا طلبني الملك فقولي هو نايم فاذا الحوا فقولي يقول لك اما احيحة فقد
ذهب فاغدر بقينة او دع وانطلق فتحصن في حصنه فصار تبع يقاتلهم بالنهار واذا كان الليل رمى اليهم بتمر ويقول هذا ضيافتكم فاخبروا تبعا
انه في حصن حصين فامرهم ان يحرقوا نخله واشتعلت الحرب بين تبع واهل المدينة من اليهود والاوس والخزرج وتحصنوا في الاطام فخرج رجل من اصحاب
تبع حتى جاء بني عدي بن النجار فدخل لهم حديقة فرقا على عذق منها فاخذ يجده فنزل اليه صاحب العذق فقتله وجره الى بير والقاه فيها وهو يقول
جاءنا يجد نخلنا وكان الجداد لمن قد ابر فزاد ذلك تبعا حنقا وجرد الى بني النجار جيشا فقاتلهم بنو النجار ورئيسهم يومئذ عمرو بن طلحة
اخو بني معاوية بن مالك بن النجار ورمى عسكر تبع حصون الانصار بالنبل فلقد جاء الاسلام والنبل فيها وجدوا في القتال فبينا تبع مجلف لا يبرح حتى
يخربها اذ جاءه حبران من احبار اليهود فنزلوا اليه وقالوا ايها الملك ان هذه البلدة محفوظة فانا نجد اسمها في الكتاب طيبة وانها مهاجر نبي من بني اسمعيل
من الحرم وهي تكون قراره فلن تسلط عليها فاعجب تبع بقولهم فصرف تبع نيته عنها وامن اهل المدينة فتبايعوا في العسكر وكان تبع قد استوبأ بئره
التي حفر فرضي فجاءته امراة من بني زريق اسمها فكيهة براوية من بير رومة فاعجبه فاستزاده فلما كان في رحيله قال لها يا فكيهة ما تركت في موضعنا من شي
اذا رحلنا فهو لك فاخذت ذلك فاستغنت منه وخرج تبع يريد اليمن ومعه من الاحبار الذين نهوه عن خراب المدينة رجلان او ثلاثة فقال لهم تسيرون
معي ايها الناس بحديثكم فكانوا يحدثونه عن الكتاب وعن قصة النبي صلى الله عليه وسلم فلم يتركهم حتى وصلوا معه الى اليمن فهم كانوا اول يهودي
دخل اليمن واتفق في سيره قصة اكسائه الكعبة وقد قدمنا في بعض الروايات ان مالك بن العجلان لما قتل ملك اليهود قصد اليمن الى تبع الاصغر
وانه الذي نصرهم على يهود ولعل هذا مراد ياقوت بقوله ان يهود كانوا اهل المدينة حتى اتاهم تبع فانزل معهم بني عمرو بن عوف لكن نقل المجد وغيره
عن المبتدأ لابن اسحاق انه قال في بيت ابي ايوب الذي نزله النبي صلى الله عليه وسلم مقدمه المدينة ان تبعا الاول بناه لما مر بالمدينة قال في المبتدا
واسمه تبان اسعد بن كلكيكرب وكان معه اربعمائة عالم فتعاقدوا على ان لا يخرجوا منها فسالهم تبع عن سر ذلك فقالوا انا نجد في كتبنا

مطلب زرقا اليمامة وقصتها

ان نبيا

ان نبيا اسمه محمد هذه دار مهاجره فخص بتقيم لعلك ان تلقاه فاراد تبع الاقامة معهم ثم بنى لكل واحد من اولئك دارا واشترى له جارية وزوجها
منه واعطاه مالا جزيلا وكتب كتابا فيه اسلامه ومنه: شهدت على احمد انه ۞ رسول من الله بارى النسم ۞ فلو مد عمري الى عمره ۞ لكنت وزيرا له وابن عم
وختمه بالذهب ودفعه الى كبيرهم وسأله ان يدفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم ان ادركه والا فمن ادركه من ولده او ولد ولده وبنى للنبي صلى الله عليه وسلم
دارا ينزلها اذا قدم المدينة فتداول الدار الملاك الى ان صارت لابي ايوب وهو من ولد ذلك العالم واهل المدينة الذين نصروه كلهم من اولاد اولئك
العلماء انتهى زاد غير المجد ويقال ان الكتاب الذي فيه الشعر كان عند ابي ايوب حين نزل عليه النبي صلى الله عليه وسلم فدفعه له وهو غريب وكتب
التواريخ متظاهرة على ما قدمناه في امر الانصار ونسبهم وقد ذكر السهيلي ايمان تبع بالنبي صلى الله عليه وسلم وذكر البيتين وروى حديث لا تسبوا تبعا
فانه كان مؤمنا وروى عبد الرزاق عن وهب بن منبه قال نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن سب اسعد وهو تبع قال وهب وكان على دين ابراهيم وروى
احمد من حديث سهل بن سعد رفعه لا تسبوا تبعا فانه كان قد اسلم واخرجه الطبراني من حديث ابن عباس مثله واسناده اصلح من اسناد سهل ولما رواه
عبد الرزاق عن ابي هريرة مرفوعا لا ادري تبع كان لعينا ام لا فيحمل على انه صلى الله عليه وسلم قاله قبل ان يعلم بحاله وقال المرجاني ان ابا كرب بن
اسعد الحميري امن بالنبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث بسبعمائة سنة وقال شهدت على احمد البيتين المتقدمين وان اباه اسعد هو تبع الذي كسى الكعبة
ونقله عن حكاية ابن قتيبة والذي رايته في المعارف لابن قتيبة ان اسعد ابا كرب الحميري هو الموصوف بما ذكره وروى ابن زبالة ان تبعا لما قدم
المدينة واراد اخرابها جاءه حبران من قريظة يقال لهما سحيت ومنبه فقالا ايها الملك انصرف عن هذه البلدة فانها محفوظة وانها مهاجر نبي من بني اسماعيل
اسمه احمد يخرج في اخر الزمان فاعجبه ما سمع منهما فصدقهما وكف عن اهل المدينة

الفصل الخامس في منازل قبائل الانصار بعد اذلال اليهود وشيء من اطامهم وما دخل بينهم من الحروب وهو نافع في معرفة جهات المساجد التي لا تعرف اليوم وغير ذلك

اعلم ان ابن زبالة نقل ما حاصله ان الاوس
والخزرج بعد انصراف ابي جبيلة وذهابه تفرقوا في عالية المدينة وسافلتها واتخذوا الاموال والاطام فنزل بنو عبد الاشهل بن جشم بن الحارث
بن الخزرج الاصغر وبنو حارثة بن الحارث بن الخزرج الاصغر بن عمرو ابن مالك بن الاوس بن حارثة فكلاهما من الاوس دار بني عبد الاشهل
قبلي دار بني ظفر مع طرف الحرة الشرقية قاله المطري والذي يظهر لي ان منازلهم كانت قريبة من منازل بني ظفر في شاميها وتمتد الى الحرة المعروفة اليوم بشظم
وما حولها بل سيأتي في ترجمة الخندق ما يقتضي ان منازلهم كانت بالقرب من السيح وابتنى بنو عبد الاشهل اطما يقال له واقم وبه سميت الناحية
واقما كان لحضير بن سماك ولهم يقول شاعرهم: نحن بنينا واقما بالحرة ۞ بلازب الطين وبالاصرة ۞ وله يقول خفاف بن ندبة: لو ان المنايا حدن
عن ذي مهابة ۞ لهبن حضيرا يوم اغلق واقما ۞ يطيف به حتى اذا الليل جنه ۞ تبوأ منه مضجعا متناعما ۞ واطما يقال له الرعل بالمال الذي يقال له واسط الحرة
ام بني عبد الاشهل ولهم يقول شاعرهم يوم بعاث: نحن بنو صخرة ارباب الرعل ۞ واطاما غير ذلك وابتنى بنو حارثة اطما اسمه المسير صار لبني عبد الاشهل
بعد خروج بني حارثة من دارهم فان بني حارثة تحولوا من دارهم هذه الى خيبر مشهد سيدنا حمزة رضي الله عنه في الموضع المعروف اليوم بيثرب فكانت
بها منازلهم على ما قدمناه عن المطري في الباب الاول والذي تحرر لي من مجموع كلام الواقدي وابن زبالة وغيرهما ان منازلهم التي استقروا بها وجاء
الاسلام وهم فيها كانت في شامي بني عبد الاشهل بالحرة الشرقية ويؤيد ذلك ما سيأتي في ترجمة الخندق من ان النبي صلى الله عليه وسلم
خط من ناحية الشيخين طرف بني حارثة كما رواه الطبراني وقد قال المطري كما سيأتي عنه الشيخان موضع بين المدينة وبين جبل احد على الطريق الشرقية
مع الحرة الى جبل احد ويؤيده ايضا ان المطري قد ذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم عسكر بها ليلة احد وهي على الطريق الشرقية المذكورة وسيأتي انه بات
بالشيخين وفي المعارف لابن قتيبة عن ابن اسحاق فلما سارت قريش لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون حتى
نزلوا بيوت بني حارثة فاقاموا بقية يومهم وليلتهم ثم خرج في غد وذكر ابن عبد البر في تحريم ان بيوت بني حارثة عند الشيخين وفي ناحيتها
وقد ذكر ابن اسحاق وغيره ان النبي صلى الله عليه وسلم اجاز ذلك اليوم في حائط لمربع بن قيظي واتفق له معه ما سيأتي ذكره ومربع هذا من بني حارثة
وايضا فقدمنا في الفصل الرابع في تحريمها قول ابي هريرة في رواية الاسماعيلي ثم جاء يعني النبي صلى الله عليه وسلم بني حارثة وهم في سند
الحرة انتهى وليس الموضع الذي ذكره المطري في سند الحرة بخلاف الموضع الذي قدمناه مع انه يحتمل ان بعض منازل بني حارثة كانت بالموضع
الذي ذكره المطري ايضا قال ابن زبالة وابتنوا بها اي بدارهم الشرقية اطما يقال له الريان عند مسجد بني حارثة كان لبني مجدعة بن حارثة
وسبب خروج بني حارثة من دار بني عبد الاشهل حرب كانت بينهم وبين بني عبد الاشهل ووالى بنو ظفر بني عبد الاشهل ثم هزمهم بنو حارثة
وقتلوا سماك بن رافع وكان باغيا فقتله مسعود ابو محيصة الحارثي وظفرت بهم بنو حارثة فاجلوهم ولا فلحقوا بارض بني سليم فسار حضير بن سماك

طلب ان تبعا كتب كتابا باسلامه وختمه بالذهب ودفعه الى كبيرهم وسأله ان ... الى النبي صلى الله عليه وسلم

بلغ

بني سليم حتى قاتل بني حارثة فقتل منهم واشتد عليهم الحصار باطمهم المسير المتقدم ذكره في دار عبد الاشهل فسارت بنو عمرو بن عوف وبنو خطمة اليهم
وقالوا اما ان تخلوا سبيلهم واما ان تأخذوا عقل صاحبكم واما ان تصالحوهم فاختاروا ان يجلوهم فخرج بنو حارثة الى خيبر فكانوا بها قريبا
من سنة ثم رق لهم حضير وطلب صلحهم فرجعت السفراء في ذلك حتى اصطلحوا وابت بنو حارثة ان ينزلوا دارهم مع بني عبد الاشهل ونزلوا الدار
المعروفة بهم اليوم انتهى ونزل بنو ظفر وهو كعب بن الخزرج الاصغر بن عمرو بن مالك بن الاوس دارهم شرقي البقيع عند مسجدهم اي المعروف
بمسجد البغلة بجوار بني عبد الاشهل وذكر ابن حزم في الجمهرة ان بطون بني عمرو بن مالك اخي الاوس هم البيت منهم ظفر وحارثة وبنو عبد الا
شهل وبنو زعورا بن جشم بن الحرث اخي عبد الاشهل بن جشم بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الاوس ولم يذكر ابن زبالة بني زعورا
في هذه البطون بل ولا في بطون الانصار كلها وذكر ابن حزم ان منهم مالك بن التيهان وبني اوس بن عتيك وغيرهم وقال في موضع اخر فولد جشم
عبد الاشهل بطن ضخم وزعورا بطن وهم اهل راتج ونزل بنو عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس قباء فابتنوا اطما يقال له الشنيف عند
دار ابي سفيان بن الحرث بين احجار المراء وبين مجلس بني الموالي كان لبني ضبيعة بن زيد بن مالك بن عوف واطما في دار عبد الله بن ابي احمد
كان لكلثوم بن الهدم من بني عبيد بن زيد بن اظلم اخي بني عبيد بن زيد بن مالك واطما يقال له واقم كان لاحيحة ابن الجلاح الجحجبي
ثم صار لبني عبد المنذر بن رفاعة في ديتهم رفاعة بن زنبر بن زيد بن امية بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف وله يقول كعب بن مالك فلا تشهد
بالوعيد شفاهة واوعد شنيفا ان عصيت وواقما وكانت في رحبة بني زيد بن مالك بن عوف اربعة عشر اطما يقال لها الصياصي وكان لهم اطم بالمسكبة
شرقي مسجد قباء واطم يقال له المستظل كان موضعه عند بئر عذق كان لاحيحة ثم صار لبني عبد المنذر في دية جدهم رفاعة ثم خرجت بنو جحجبا ابن كلفة
بن عوف بن عمرو بن عوف من قباء حين قتلوا رفاعة بن زنبر وغنما اخا بني عمرو بن عوف فسكنوا العصبة وهي غربي مسجد قباء قال سعد بن عمرو
الجحجبي لبشير بن السائب تدري لم سكنا العصبة قال لا قال لانا قتلنا قتيلا منكم في الجاهلية فقال بشير والامانة لوددت انكم قتلتم منا اخر
وانكم وراء عير يعني الجبل الذي غربي العصبة وابتنى احيحة بن الجلاح بالعصبة اطما يقال له الضحيان وهو الاطم الاسود الذي بالعصبة وكان نحوه
قريبا من طوله بناه اولا من حجارة بيض فسقط يعني من حجارة الحرار البيض وكان يرى من المكان البعيد وفيه يقول احيحة: وقد اعددت للحدثان حصنا ۞
لو ان المرء تنفعه العقول ۞ طويل الراس ابيض مشمخرا ۞ يلوح كانه سيف صقيل ۞ وابتنوا اطمهم وبنو المجزعة اطما يقال له الجيم عند المسجد الذي صلى
فيه النبي صلى الله عليه وسلم وقد تقدم ان بني انيف كانوا من اتباع اليهود بقباء وانهم حي من بلي فلذلك لم يذكر ابن زبالة منازلهم هنا وسيأتي في مساجد
عن المطري وتبعه المجد ان بني انيف بطن من الاوس وان منازلهم كانت بين بني عمرو بن عوف وبين العصبة وماخذ المطري في نسبتهم الى الاوس قول
اهل السير في المغازي شهد من الاوس كذا وكذا رجلا ثم يذكرون فيهم بعض بني انيف وذلك لانهم حلفاء الاوس لا انهم منهم فان ابن اسحاق
حيث قال شهد بدرا من الاوس بضع وستون رجلا فذكر في بني جحجبا جماعة ثم قال ومن حلفائهم من بني انيف ابو عقيل ثم نسبه الى بلي بن عمرو بن الحاف
بن قضاعة لكن استفدنا من كلام المطري ان منازلهم بين العصبة وقباء ويستفاد مما قدمناه عن ابن زبالة ان منازلهم بئر عذق وما حولها
والمال الذي يقال له القائم وذلك معروف بقباء وخرجت بنو معاوية بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف فسكنوا دارهم التي بالبقيع الغرقد
المعروفة بهم ولا يشكل عليه ما سيأتي في دور بني النجار من الخزرج من ان حديلة لقب لمعاوية بن عمرو بن مالك بن النجار للاشتراك في الاسم ولكن
الشهرة ببني معاوية لهؤلاء واولئك يعرفون ببني حديلة وقد اشتبه ذلك على المطري فقال في مسجد بني معاوية وهو مسجد الاجابة ما لفظه
هو مسجد بني معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار ثم قال في دور بني النجار ان بني حديلة هم بنو معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار ودارهم غربي بير
حاء قال ودار بني دينار بين دار بني معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار اهل مسجد الاجابة ودار بني حديلة فذكر اولا انهم هم ثم غاير بينهما وهذه
المغايرة وان بني حديلة من الخزرج وبني معاوية من الاوس وقد صرح بتغايرهما اهل السير ونسبوهما كما ذكرنا ومسجد الاجابة لبني معاوية
من الاوس والذي اوقع المطري في هذا ما سيأتي عن عياض في بني حديلة ان شاء الله تعالى ومن بني معاوية هؤلاء حاطب ابن قيس وفيه كانت حرب
حاطب كما ذكره ابن حزم وخرجت بنو السميعة وهم بنو لوذان بن عمرو بن عوف فسكنوا عند زقاق ركم وابتنوا اطما يقال له السعدان و
موضعه في ربع حائط هناك ذكره ابن زبالة ولعل الربع هو الحديقة المعروفة اليوم بالربعي وكانت بنو السميعة يدعون في الجاهلية بنو الصما
فسماهم النبي صلى الله عليه وسلم بنو السميعة ونزل بنو واقف والسلم ابنا امرئ القيس بن مالك بن الاوس عند مسجد الفضيخ فابتنوا هناك

وولدها وابتنى بنو واقف اطماً يقال له الزيدان وله يقول قيس بن رفاعة وكيف ارجو الذين العيش بعدهم وبعد من قد مضى من اهل زيدان كان لهم عمة
موضعه في قبلة مسجد الفضيخ واطماً كان موضعه عند بئر عائشة الواقفي وغير ذلك ثم كان بنو السلم وواقف كلام نقلهم واقف وهو الاكبر عين
السلم وكان شر سالحلف لا يسالة فنزل السلم على بني عمرو بن عوف فلم يزل ولده فيهم ومن بقيتهم سعد بن خيثمة بن الحارث ثم انقرضوا سنة ست وتسعين
ومائة وكان لبني السلم حصن شرقي مسجد قبا ذكره ابن زبالة وقد ذكر ابن حزم انقراض جميع بني السلم قال وكان قد بلغ عددهم في الجاهلية الف مقاتل
قلت وفي قبلة مسجد الفضيخ عند الحديقة المعروفة بالاشرفية والسابوري اثار اطام وقرية وحصن عظيم فهي منازل بني واقف ونزل
بنو وائل بن زيد بن قيس بن عامر بن مرة بن مالك بن الاوس في دارهم المعروفة بهم وابتنوا اطماً يقال له المرجا كان موضعه في مسجدهم ولما نزل
بنو امية بن زيد بن قيس بن عامر بن مرة بن مالك بن الاوس في دارهم المعروفة بهم التي بها الكبا يمر سيل مذينيب بين بيوتهم ثم يلتقي هو وسيل
بني قريظة بفضا بني خطمة ويؤخذ مما ذكره ابن زبالة في منازل بني النضير بالنواعم قرب منزل بني امية بن زيد وهو من عوالي المدينة شرقاً
النزول على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن زبالة وابتنوا اطاماً يقال له اطم العذق كان عند الكبا المواجه مسجد بني امية واطماً كان في دار
الربيع في شرقي مسجد بني امية ونزل بنو عطية بن زيد بن قيس بن عامر بن مرة بن مالك بن الاوس بصفنة فوق بني الحبلى وصفنة
لجفنة باهال اول اسميت بذلك لارتفاعها عن السيول فلم تشرب بشيء منها وابتنوا فيها اطما اسمه شاش كان لشاس بن قيس اخي
بني عطية بن زيد وهو الذي على يسار ركبين في رحبة مسجد قبا مستقبل القبلة ووائل وامية وعطية بنو زيد هم الجعادرة سموا به لانهم
اذا جاروا جاراً قالوا له جعدر حيث شئت اي اذهب حيث شئت فلا باس عليك فقال الرمق بن زيد وان لنا بين الجوارى وليدة تقابلة
بين الجعادر والكسر متى تدع في الزيد بن زيد بن مالك وزيد بن قيس تأت ناعمة الزهر قالوا والكرابة وعبيد وضبيعة بنو
زيد بن مالك بن عوف كان يقال لهم كسر الذهب وذلك اراد الرمق بقوله والكسر كذا قاله ابن زبالة ونقل رزين ان الجعادرة الاوس
كلهم فانه قال فيما نقل عن الشرقي فولد الاوس مالكا ومن مالك قبايل الاوس كلها فولد لمالك عمرو وعوف ومرة ويقال لهم اوس الله وهم
الجعادرة سموا بذلك لقصرهم انتهى قلت وسياتي عن ابن اسحق في اخر الفصل السابع ما يقتضي ان اوس الله هم بنو امية بن زيد ووائل
وواقف وخطمة والله اعلم ونزل بنو خطمة وخطمة هو عبد الله بن جشم بن مالك بن الاوس دارهم المعروفة بهم وابتنوا بها الاطام وغرسوا
النخيل فابتنوا بها اطما يقال له صومعة ذرع ليس فيه بيوت جعلوه كالحصن الذي يتحصنون فيه للقتال وكان لخطمة كلها وكان موضعه عند مهراس
بني خطمة وانما سمي صومعة ذرع لانه كان عند بئر بني خطمة التي يقال لها ذرع وابتنى امية بن عامر بن خطمة اطما كان موضعه في مال ابن حشوق الذي
يلي صدقة ابان بن ابي حيدر قلت والظاهر انه المسمى اليوم بالحشوية فان اسم الاصل الحشوية على ما تقدم في تربة صعيب وقال المطري
منازل بني خطمة لا يعرف مكانها اليوم الان الا انهم كانوا بالعوالي شرقي مسجد الشمس لان تلك النواحي كلها ديار الاوس وما سفل من ذلك
الى المدينة ديار الخزرج انتهى وفي قوله وما سفل الخ نظر والذي يظهر ان اول منازل الخزرج في هذه الجهة منازل بني الحارث كما سياتي وفوقها
بنو خطمة وسياتي في وادي بطحان ووادي مهزور ما يؤيد ذلك وكان بنو خطمة متفرقين في اطامهم لم يكن في قبضة دارهم منهم احد فلما جاء
الاسلام اتخذوا مسجدهم وابتنى رجل منهم عند المسجد بيتا سكنه فكانوا يسالون عنه كل غداة مخافة ان يكون السبع عدا عليه ثم كثروا في الدار
حتى كان يقال لهم غزة تشبيها بغزة الشام من كثرة اهلها وقد انتهى الكلام في منازل الاوس وهذه منازل الخزرج قال ابن زبالة ونزل بنو الحارث
ابن الخزرج الاكبر بن حارثة وهم بلحارث دارهم المعروفة بهم بالعوالي اي شرقي وادي بطحان وتربة صعيب وتعرف اليوم ببلحارث بن اسقاطهني وابتنوا
اطما كان لبني امرئ القيس بن مالك وخرج جشم وزيد ابنا الحارث بن الخزرج وهما التوامان فسكنا السنح وهذا هو المراد بقول ابن حزم كان مسكن بني
الحارث بالسنح عامل من مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى قال ابن زبالة وابتنوا اطما يقال له السنح وبه سميت الناحية ويقال بل اسمه الريان
انتهى وبالسنح كان منزل ابي بكر الصديق رضي الله عنه بزوجته بنت خارجة بن زيد قاله عياض قال وهو منازل بني الحارث ابن الخزرج
بعوالي المدينة وبينه وبين منزل النبي صلى الله عليه وسلم ميل انتهى فكان السنح وهو كما قال عياض وغيره بالسين المهملة ثم النون بالقرب من
منازل بني الحارث المتقدم بالعوالي وخرج عتبة بن عمرو بن خديج بن عامر بن جشم بن الحارث بن الخزرج فسكن الشوط وكم الكومة التي يقال
لها كومة ابي الحمراء ثم رجع في السنح وخرجت بنو خدارة بن عوف بن الحارث بن الخزرج حتى سكنوا الدار التي يقال لها دار سعد مما يلي سوق المدينة
وخرجت بنو الابجر وهو خدرة بن عوف بن الحارث بن الخزرج وهم بنو خدرة اخوة بني خدارة فسكنوا دارهم المعروفة ببني خدرة وابتنوا اطما

يقال له الاجرد

يقال له الاجرد وهو الاطم الذي يقال لبيرة البصة كان لمالك ابن سنان جد ابي سعيد الخدري وذكر ابن حزم للحارث ابن الخزرج الاكبر ابنا اسمه الخزرج
ابن الحارث وقال فيه فاولد الخزرج كعبا فسار بعض بنيه الى الشام مع غسان فليسوا من الانصار ثم سمي من بقي منهم ونزل سالم وغنم ابنا عوف بن عمرو
بن عوف بن الخزرج الاكبر الدار التي يقال لها دار بني سالم على طرف الحرة الغربية غربي الوادي الذي به مسجد الجمعة ببطن رانوناء وابتنوا اطاما منها المزدلف
اطم عتبان بن مالك قاله المطري وقال ان المزدلف هو الاطم الذي عند عتبان بن مالك كان لمالك بن العجلان السالمي وله يقول مالك اني بنيت للحرب
المزدلف ومنها الشنعاء كان خارجا عن بيوت بني سالم من جهة القبلة ومن اطم القواقل وهو الذي في طرف بيوت بني سالم مما يلي ناحية العصبة كان لبني سالم بن عوف
وتسميته بذلك يرجح ما ذكره ابن عبد البر من ان القواقل بنو غنم وبنو سالم ابني عوف سموا بذلك لانهم كانوا اذا اجاروا جارا قالوا له قوقل حيث شئت وفهم
سياق بعضهم ان القواقل بعض بني سالم ابن غنم وهم بنو الحبلى وما قدمناه هو الظاهر لما سياتي في خروجه صلى الله عليه وسلم من قباء الى المدينة وقال ابن حزم ولد عوف
بن عمرو سالم بطن وغنم بطن وعنه بطن وهو قوقل وذكر منه وله عبادة بن الصامت بن قيس بن اصرم بن فهر بن ثعلبة بن قوقل بن عوف بن عمرو ونزل
بنو غصينة حي من بلي حلفاء لبني سالم عند مسجد بني غصينة ونزل بنو الحبلى بلفظ المراة الحبلى واسمه مالك بن سالم بن غنم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج
الاكبر الدار المعروفة بهم بين قباء وبين دار بني الحارث بن الخزرج التي شرقي وادي بطحان وصعيب كذا قاله المطري واظن مستنده ما تقدم في منازل
الاوس من قول ابن زبالة ونزل بنو عطية ابن زيد بن قيس بصفنة فوق بني الحبلى الى اخره وقال ابن حزم كانت دار بني الحبلى بين دار بني النجار وبين بني
ساعدة قلت وسياتي في خروجه صلى الله عليه وسلم من قباء الى المدينة ما يؤيده وكذلك مروره صلى الله عليه وسلم بعبد الله بن ابي في ذهابه لعيادة
سعد بن عبادة وما ذكر من ان الحبلى اسمه مالك بن سالم ذكره ابن زبالة وقال ابن هشام الحبلى سالم بن غنم بن عوف وانما سمي الحبلى لعظم بطنه
انتهى وذكر ابن حزم نحوه والظاهر ان الحبلى كان يطلق على سالم والد مالك المذكور ثم اشتهر به ابنه هذا من بين بنيه وحينئذ فيحمل ما تقدم عن ابن زبالة
في نزول بني عطية بن زيد بصفنة فوق بني الحبلى على ان المراد دار بني سالم بن غنم في دار بني سالم لكونه ذكر في اطم بني الحبلى هو لاما يوافق كلام ابن حزم في نزولهم
قرب دار بني ساعدة فقال وابتنوا اطاما يقال له مزاحم بين ظهراني بيوت بني الحبلى وهو لعبد الله بن ابي ابن سلول ومن اطم كان بين مال كعامة بن نعيم
وبين مال ابن زمانه ومنها اطم كان في جوف بيوتهم انتهى وسياتي في منازل بني ساعدة ذكر الحافة وهي منازل في منازل بني بياضة وقد صرح ابن
حزم وغيره من اهل السير وعلماء النسب بان عبد الله بن ابي من بني الحبلى بن الخزرج فالظاهر انما وقع للحافظ ابن حجر في حديث زوجة ثابت بن قيس
بن شماس في الخلع من ان عبد الله بن ابي من بني معالة من بني النجار وهم لان دار بني الحبلى قريبة من دار بني معالة فيما يظهر والله اعلم ونزل بنو
سلمة بن سعد بن علي بن اسد بن ساردة بن تزيد بالمثناة من فوق بن جشم بن الخزرج الاكبر ما بين مسجد القبلتين الى المذاد اطم بني حرام في سند تلك
الحرة وكانت دارهم هذه تسمى خربا قال ابن زبالة فسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم طلحة كذا هو في نسخة ابن زبالة بالطاء ونقله عنه الزين المراغي
ايضا كذلك كما رايته بخطه ولعل الصواب ما ذكره المجد في تاريخه ان النبي صلى الله عليه وسلم سماها صلحة بضم الصاد المهملة وسكون اللام وقال في
القاموس خربا كحبلى منزلة كانت لبني سلمة غيرها صلى الله عليه وسلم وسماها صالحة ونزل بنو سواد بن غنم بن كعب بن سلمة عند مسجد القبلتين الى ارض
ابن عبيد الديناري ولهم مسجد القبلتين قال ابن زبالة وهو يرد ما سياتي عن المطري وغيره من ان المسجد لبني حرام وابتنوا اطما يقال له الاغلب
كان على الهدف الذي عليه الاحجار التي يشرع عليها السقاؤون حين يقضون من زقاق رومة الى بطحان واطما يقال له الحنظل شرقي مسجد القبلتين
على شرف الحرة وعنده ينقطع السهل من ارض بني سلمة واطما يقال له منيع في يماني مسجد القبلتين على ظهر الحرة يمين الحزن الذي في ارض
ابن ابان او دون ذلك قليلا ونزل بنو عبيد بن عدي بن غنم بن كعب بن سلمة عند مسجد الخربة الى الجبل الذي يقال له الدويخل جبل
بني عبيد ولهم مسجد الخربة وابتنوا الاشنف وهو المواجه لمسجد الخربة كان للبراء ابن معرور ومحمد بن حسان بن سنان بن عبيد
وابتنوا الاطم الذي عند قبلة مسجد الخربة او عن يسارها ونزل بنو حرام ابن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة عند مسجد بني حرام الصغير الذي
بالقاع بين الارض التي كانت لجابر بن عتيك والارض التي كانت لمعبد بن مالك وكانوا بين مقبرة بني سلمة الى المذاد والمذاد هو
الذي يقول له كعب بن مالك فليأت مأسدة تسن سيوفها بين المذاد وبين جزع الخندق وهو اطم لهم سميت به الناحية وابتنوا اطما
يقال له جاعس كان في السهل بين الارض التي كانت لجابر ابن عتيك وبين العين التي عملها معاوية بن ابي سفيان كان تعرون الجوح

جد جابر

حدهم عبد الله بن عمرو قلت وهذه العين لعلها الذي ذكر ابن النجار انها تأتي الى النخل الذي بأسفل المدينة حوالي مسجد الفتح يعني في غربيه ويعرف
ذلك الموضع بالسيح بالسين المهملة والمثناة التحتية كما قال المطري والله اعلم وابتنا بنو امية بن كعب بن سلمة وهم حلفا بني حرام اطما يقال له الحسنى
وهو الاسود القائم في بني سلمة في غربي الحائط الذي كان لجابر بن عتيك مما يلي جبل بني عبيد ذكره ابن زبالة وقوله عند مسجد بني حرام الصغير يفهم ان لهم
مسجدا اخر كبيرا وهو الآتي في منازلهم الثاني بشعب سلع وسيأتي في المساجد وصف مسجد بني حرام الذي صلى فيه النبي صلى الله عليه وسلم بانه بالقاع وانه لم يصلي
في مسجدهم الاكبر وكل هؤلاء بنو سلمة وكانوا في الدور وكلمتهم واحدة ولملوا عالم له ابن حرام فلبث فيهم زمانا حتى هلك رجل من بني عبيد ذو اموال كثيرة
له ولد واحد اسمه صخر فاراد امية ان ينزع طائفة من امواله فيقسمها في بني سلمة فعظم ذلك على صخر وشكى ذلك على بني عبيد وبني سواد وقال ان فعل امية ذلك لا
ضربنه بالسيف وسالهم ان يمنعوه اذا هو فعل فاطاعوا له فلما فعل امية ذلك ضربه صخر فقطع حبل عاتقه وقامت دونه بنو عبيد وبنو سواد فنذرت امية
ان لا يأويه ظل بيت ما عاش حتى يقتل بنو سلمة صخرا ويأتوه به فيري فيه رايه وجلس امية عند الذباب الذي فوق مسجد الفتح مما يلي الجرف في الشمس
فمرت به وليدة حطابة فقالت مالك يا سيدي ههنا في الشمس فقال: ان قومي اجمعوا الى امرهم: ثم نادوا الى صخر اقضيب: انني آليت لا يسترني سقف
بيت من حر ولا لهب: ابدا ما دام صخر امنا: بينهم يمشي ولا يختشي العطب: فذهبت الجارية فاخبرتهم فربطوا صخرا ثم اتوه به فعفى عنه واخذ الذي كان يريد
ان ياخذ من امواله فهذا اخبر ما دخل بين بني سلمة وروى ابن شبة عن جابر بن عبد الله ان بني سلمة قالوا يا رسول الله نبيع دورنا ونتحول اليك
فان بيننا وبينك واديا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اثبتوا فانكم اوتادها وما من عبد يخطو الى الصلاة خطوة الا كتب الله له اجرا وروى عن
يحيى بن عبد الله بن ابي قتادة قال شكى اصحابنا يعني بني سلمة وبني حرام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان السيل يحول بينهم وبين الجمعة وكانت
دورهم مما يلي نخيلهم ومزارعهم في مسجد القبلتين ومسجد الخربة فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم وما عليكم لو تحولتم الى سفح الجبل يعني سلعا
فتحولوا فدخلت بنو حرام الشعب وصارت سواد وعبيد الى السفح قلت وشعب بني حرام معروف بسلع وهناك اثار منازلهم واثار مسجدهم في
غربي جبل سلع على يمين السالك الى مساجد الفتح من الطريق القبلية وعلى يسار السالك الى المدينة وعلى مغربه من محاذاته قرية تعرف بحصن
خل وروى ابن زبالة ويحيى من طريقه عن جابر بن عبد الله قال كان السيل يحول بين بني حرام وبين مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فنقلهم عمر بن
الخطاب الى الشعب وكلم قوما كانوا فيه من اهل اليمن يقال لهم بنو ناغصة فانتقلوا الى الشعب التي تحت مسجد الفتح فاشار هناك وا
شترت بنو حرام غلاما روميا من اعطياتهم وكان ينقل الحجارة من الحرة وينقشها فبنوا مسجدهم الذي في الشعب وسقفوه بخشب وجريد
وكان عمر بن عبد العزيز زاد فيه بدماكين من اعلاه وطابق سقفه وجعل فيه زينة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت واثار ذلك الطيقه
وما تكسر منها موجود اليوم فيه يعرف محله بالشعب المذكور وقد روى الجنيد في فضل المسجد الخبر المتقدم الا انه قال وجعل فيه زينة مسجد رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم قال وازرب الساج الذي يظهر على الحائط انتهى ولم يضبط غير ابن بالذال في كتابه والذي في كتاب ابن زبالة ويحيى بالقصة
والله اعلم ونزل بنو بياضة وزريق ابنا عامر بن زريق بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج الاكبر وبنو حبيب بن عبد حارثة
بن مالك بن غضب وبنو عذارة وهم بنو كعب بن مالك بن غضب وبنو اللبن وهم بنو عامر بن مالك بن غضب وبنو اجدع وهم بنو
معاوية بن مالك بن غضب دار بني بياضة قال المطري فيما بين دار بني سالم بن عوف من الخزرج التي عند مسجد الجمعة الى وادي بطحان قبلي دار بني مازن
بن النجار قلت الذي يترجح عندي ان دارهم كانت في شامي دار بني سالم بن عوف وقبلي دار بني مازن ممتدة في الحرة الغربية حتى ان في
كلام ابن زبالة ما يقتضي ان بعض منازلهم تمتد الى منازل بني ساعدة لما سنذكره واتخذوا بدارهم الاطام وروى ابن زبالة انه كان بدارهم ستة
عشر اطما وان الذي احصاه لبني امية بن عامر بن بياضة خاصة ثلاثة عشر اطما منها اطم اسود في يماني ارض فراس بن ميسرة كان في الحرة
ومنها عقرب كان في قصر المزرعة المسماة بالرحابة في الحرة على الفقارة ومنها سويد كان في شامي الحائط الذي يقال له الحافة واصحابه
كانت الحافة وسيأتي ذكر الحافة في منازل بني ساعدة لكن يبعد ان يكون هي التي لهم اهـ ومنها اللؤلؤ كان موضعه في حد السرارة بينه وبين زاوية
الجدار شامية الذي يحيط على الحافة عشرون ذراعا ومنها اطم كان في السرارة والسرارة ما بين ارض ابن ابي قليع الى منتهى الحافة ومنها تيماء

اطم

الاطم الذي يقال له اللوالي الجدار الذي يقال له بيوت بني بياضة والجدار الذي بناه زياد بن عبد الله لبركة السوق وسط السرارة قال ابن زبالة وهو يقتضي
ان السرارة في سوق المدينة ويؤيده ذكر الحافة في منازل بني ساعدة لكن الظاهر ان المراد ببركة السوق هنا بركة كانت مما يلي مسيل بطحان ورانونا لان ابن شبة قال
في سيل رانونا انه يفترق بذي صلب يعني موضع مسجد الجمعة ثم يستبطن السرارة حتى يمر على فم البركة ثم يفترق فرقتين الى اذرباسيأتي عنه ونقل رزين
ان السرارة بني بياضة والحافة ثم ذكر ابن زبالة بقية اطامهم وذكر ما يقتضي ان ما حول السرارة هو اقصى بيوت بني بياضة ثم قال وابتنى بنو حبيب بن عبد حارثة بن مالك
بن غضب بن جشم بن الخزرج الاطم الذي في ادنى بيوت بني بياضة الذي دون الجسر الذي عند ذي ريش ثم قال فلبثت بنو غضب بن جشم بن الخزرج
اي الفرق المذكورين كلهم في دار بني بياضة وامرهم جميع ثم ان زريق بن عامر هلك فاوصى بنيه الى عبد حبيب بن عبد حارثة فكان حبيب يكلمهم النعم بايديهم
فلما اشتد عليهم عدوا عليه فقتلوه فحالف بنو حبيب بني بياضة على نصرهم على بني زريق فخافت بنو زريق ان يكثروهم وكانت بنو بياضة حينئذ
اكثر من بني زريق فتحولوا من دار بني بياضة حتى حلوا دارهم المعروفة بهم قبل المصلى وسور المدينة الموجود اليوم وداخله بالموضع المعروف بذروان وما
والاه وابتنوا اطاما منها اطم في زاوية دار كثير بن الصلت بالمصلى واطم يقال له الريان عند سقيفة السراقة التي يقال لها سقيفة الريان واقام بنو
عمرو بن عامر بن زريق مع بني بياضة ولهم الاطم الذي في شامي ارض فراس بن ميسرة في ادنى بيوت بني بياضة مما يلي السبخة فلبثوا هناك حتى انتقل رافع
ابن مالك هو وولده قبل الاسلام فسكنوا طرف السبخة ما بين الاساس الى طرف السبخة الى الدار التي فيها مسكن اسحق بن عبيد بن رفاعة وكان يقال
لرافع بن مالك الكامل لان اهل الجاهلية كانوا يقولون لمن كان كاتبا شاعرا الكامل وانتقل سائر بني عمرو بن عامر بعد ذلك فاشتروا من بني عوف
بن زريق بعض دورهم وحقوقهم وخرجت بنو عوف بن زريق قبيل الاسلام الى الشام فيزعمون ان هنالك ناسا منهم ولبث بنو بياضة وبنو
حبيب زمانا لا يقاتلون بني زريق والرسل تجري بينهم وبنو زريق يدعونهم الى الصلح والدية وعرضوا على بني حبيب ان يعطوا لهم طائفة من ديارهم
فقبلوا ذلك ووضعوا الحرب وسمي الزقاق الذي دفعوه لهم زقاق الدية وانتقل بنو مالك بن زيد بن حبيب بن عبد حارثة من بني بياضة ونزلوا
الناحية التي ورث بنو زريق وابتنوا اطما كان لبني المعلى بن لوذان وتخلف بنو الصمة بن حارثة بن الحارث بن زيد بن حبيب في بني بياضة
فلبثت بنو المعلى بن لوذان في بني زريق ما شاء الله ثم ان عبيد بن المعلى قتل حصن بن خالد الزرقي فاراد بنو زريق ان يقتلوه ثم بدا لهم ان يدوا
حصن بن خالد من اموالهم عن عبيد على ان يجلا لهم بنو المعلى ويقطعون حلفهم مع بني بياضة ففعلوا وكان عامر بن زريق بن عبد حارثة والد زريق
وبياضة لما حضرته الوفاة اوصى ابنه بياضة بالصبر في الحروب ونشرة الباس واوصاه باخيه زريق وكان اصغرهما فقال بعض شعرائهم في ذلك بالصبر
اوصى عامر بياضة ويقال للاوس والخزرج اطاهم فرة واسرعهم كرة بنو بياضة وبنو زريق وبنو ظفر من الاوس والخزرج لم يلتقوا في موطن
قط الا كان لهذه القبائل فضل بين على غيرهم من بطون الاوس والخزرج واما بنو عذارة بن مالك بن غضب بن جشم فكانوا مع بطون بني مالك
بن غضب عددا وكانوا اقواما ذوي شراسة وشرة انفس فقتلوا قتيلا من بعض بطون بني مالك بن غضب اما من بني اللبن او بني اجدع والى
اهل القتيل الدية وذهبوا الى بني بياضة ليعينوهم على بني عذارة حتى يعطوهم القاتل فكلمت بنو بياضة بنو عذارة في ذلك فابوا ان يخلوا بينهم وبينه
فارادت بنو بياضة ان ياخذوه عنوة فخرجوا من دار بني بياضة حتى نزلوا قباء على بني عمرو بن عوف فحالفوهم وصاهروهم وانقطعوا من بني بياضة ثم
انه دخل بين بني عذارة وبين بني عمرو بن عوف قبيل الاسلام امر فاجمعوا ان ينتقلوا من عندهم الى بني زريق وكرهوا ان يرجعوا الى بني بياضة فجاءهم
وذكروا لهم ذلك فلقوهم بما يحبون وسددوا رايهم واتوا ابا عبيدة سعيد بن عثمان الزرقي فذكروا له ذلك فرحب بهم وذكر شرفهم وفضلهم ثم قال
اني اشير عليكم ان ترجعوا الى اخوالكم يعني بني عمرو بن عوف ولا تنتقلوا الى بني زريق فان في اخلاقكم شراسة وفي اخلاق بني زريق مثلها فتفرقوا
عن رايه فلم يزالوا كذلك الى ان فرض المهدي للانصار سنة ستين ومائة فانتقلوا بديوانهم الى بني بياضة وكان رهطان من بطون بني مالك بن
غضب ممن كان بدار بني بياضة لا يدرى اهم من اللبن ام من اجدع كان بينهم ميراث في الجاهلية فاشتجروا فيه فلما راوا انهم لا يستغنون فيه على امر
تواعدوا الى ان يدخلوا احد يقدر كان في بني بياضة فيقتتلوا فيه فدخلوا جميعا ثم اغلقوه فاقتتلوا حتى لم يبق منهم عين تطرف فسميت تلك

الحرم

الحديقة حديقة الموت وكان بنوا مالك بن غضب سوى بنى زريق الف مقاتل في الجاهلية واما بنوا اجدع فلم يبق منهم احد واما بنوا اللين فكان بقي
منهم رجلان ثم انقرضا لا عقب لهما وذكر ابن حزم ان زيد بن حبيب بن عبد حارثة بن مالك بن غضب المتقدم ذكر بنيه كان له راتج وهو عبد الرحمن حبيب
وان عبد الله بن حبيب هذا والد ابي جبيلة الغساني الذي جلبه مالك بن العجلان لقتل اليهود بالمدينة لما قدمنا الاشارة اليه والله اعلم ونزل بنوا ساعدة
بن كعب بن الخزرج الاكبر مفترقين في اربع منازل فنزل بنوا عمرو وبنوا ثعلبة ابنا الخزرج بن ساعدة دار بني ساعدة التي بين السوق اي سوق المدينة وبين بني
ضمرة وهي في شرقي سوق المدينة مما يلي الشام وقال المطري قرية بني ساعدة عند بير بضاعة والبير وسط بيوتهم قال ابن زبالة فابتنوا اطما يقال له معرضي
الدار المواجهة مسجد بني ساعدة وهو اخر اطم بني بالمدينة وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهم يبنونه فاستاذنوه في تمامه فاذن لهم فيه ولم يقل
شعرهم ونحن حميناعن بضاعة كلها ونحن بنينا معرضا فهو مشرف فاصبح معمورا طويلا قذاله ونخرب الاطام بنا ونقصف والصياخ
دار ابي دجانة الصغرى التي عند بضاعة ونزلت بنوا قشم واسم قشم عمرو بن الخزرج بن ساعدة في بيان بني حديلة وابتنوا اطما عند خوخة عمرو
بن امية الضمري قلت فمنزلهم في شرقي بني ضمرة والمنزل المذكور قبل والله اعلم ونزلت بنوا ابي خزيمة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة وهم
رهط سعد بن عبادة الدار التي يقال لها جرار سعد وهي جرار كان يسقي الناس فيها الماء بعد موت امه قال ابن زبالة بعرض سوق المدينة ما بين المصلى الى جرار سعد بن
عبادة قلت فهي مما يلي السوق فاما ان يكون من جهة المشرق والمصلى من جهة المغرب فيشهد لذلك الاثر الموضع المعروف اليوم بين اهل المدينة بسقيفة بني ساعدة ويكون اطلاق السقيفة على ذلك المحل صحيحا الا كما قال المطري ان القرية بني ساعدة عند بير بضاعة لان سعد بن عبادة
لم يكن هناك وانما كان مع رهطه في منزلهم والسقيفة كانت عند منزله واما ان يكون جرار سعد مما يلي السوق من جهة الشام ويكون المصلى من جهة المصلى
وهذا هو الارجح لان الجهة التي بالمشرق من ما تقدم انما هي من منازل بني زريق والله اعلم قال ابن زبالة فابتنوا اطما يقال له واسط وقد تقدم
ان بني خدارة نزلوا بجرار سعد ايضا فكانها كانت منزلهما وبنوا خدارة من بني الحارث بن الخزرج كما تقدم فداره المرادة في حديث عيادة سعد
بن عبادة في بني الحارث بن الخزرج لا دار بني الحارث المعروفة بهم لبعدها جدا عن منازل بني ساعدة وليسوا قوم سعد الادنين حيث اطلق
من الخزرج وفي حديث عايشة في الصحيح بعد قول عروة لها ما كانت يعيشكم قالت الاسودان التمر والماء الا انه قد كان لرسول الله صلى الله عليه
وسلم جيران من الانصار كانت لهم منايح الحديث قال الحافظ ابن حجر في بيان ذلك جيرانه صلى الله عليه وسلم من الانصار سعد بن عبادة وعبد الله بن
عمرو بن حزم وابو ايوب وسعد بن زرارة فيبعد كون سعد بن عبادة في دار بني الحارث لعده في الجيران ومما عند الحافظ ابن حجر في ذلك ما رواه ابن
سعد عن ام سلمة قالت كان الانصار يكثرون الطاف رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن عبادة وسعد بن معاذ وعمارة بن حزم وابو
ايوب وذلك لقرب جوارهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم والله اعلم ونزلت بنوا قش وبنوا عنان ابنا ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة
الدار التي يقال لها بنوا ساعدة ويقال لها ايضا بنوا طريف وهي بين الحاضة وجرار سعد وسياتي في ترجمة الشوط ما يقتضي ان لبني ساعدة منزلا
في شامي مسجد الراية والظاهر ان هذا المنزل والله اعلم ونزل بنوا مالك بن النجار دارهم المعروفة بهم فابتنى بنوا غنم بن مالك اطما يقال له
فويرع وفي موضعه دار حسن بن زيد بن حسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قلت وهي الدار المقابلة لدار جعفر الصادق التي في قبلة المدرسة الزمنية
كما سياتي نقله عن ابن شبة وابتنى بنوا مغالة وهم بنوا عدي ابن عمرو بن مالك ومغالة ام عدي اطما يقال له فارع وهو الاطم الذي يواجه دور بني طلحة
بن عبيد الله ودخل في دار جعفر ابن يحيى بن خالد بن برمك وله يقول حسان بن ثابت ارقت لتوماض البروق اللوامع ونحن نشاوي بين
سلع وفارع قاله ابن زبالة وقال الزين المراغي ان هذا الاطم كان لثابت والد حسان بن ثابت وانه دخل في الدار المواجهة لباب الرحمة التي كانت دار
عاتكة وما خذه في ذلك ان دار عاتكة من جملة دار جعفر بن يحيى لكن سياتي من كلام ابن زبالة ويحيى عند ذكر ابواب المسجد ان دار جعفر بن يحيى دخل فيها
بيت عاتكة وفارع اطم حسان بن ثابت وسنا محله هنالك فمتى الدار المذكورة اعني دار عاتكة فارع هذا هو الاطم الذي كانت فيه صفية عمة
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق وعنده حسان وفي مسلم في حديث ابن صياد فوجده عند اطم بني مغالة قال عياض بنوا مغالة كل ما كان
على يمينك اذا وقفت اخر البلاط مستقبل المسجد النبوي وابتنى بنوا حديلة بضم الحاء المهملة وهو كما قال ابن زبالة وغيره لقب معاوية
بن عمرو بن مالك بن النجار اطما يقال له مسعط كان في غربي مسجدهم الذي يقال له مسجد ابي يعني ابي بن كعب وفي موضعه بيت يقال له بيت
ابي نبيه وقد اسند ابن زبالة عقب ذكر الحديث المتقدم ان كان ابو باقر شيء فهو في ظل مسعط وذكر ابن شبة قصر بني حديلة وقال بناه معاوية

ابن ابي سفيان

ابن ابي سفيان رضي الله عنه ليكون حصنا قال وله بابان باب شارع على خط بني حديلة وباب في الزاوية الشرقية اليمانية عند دار محمد بن طلحة التيمي وفي وسطه
بيرحا انتهى وقال عياض في المشارق بيرحا موضع يعرف بقصر بني حديلة وقد قال ابن اسحق بنوا عمرو بن مالك بن النجار هم بنوا حديلة اي ان حديلة
بطن منهم لما قدمناه من انه لقب ابيهم معاوية بن عمرو بن مالك قلت فليس بنوا حديلة هؤلاء بني معاوية من الاوس اهل مسجد الاجابة لما قدمناه
ولكن الاشتراك في الاسم اوجب الوهم فقد وقع للقاضي عياض في المشارق ما يخالف كلام عامة الناس فقال قال الزبير كل ما كان عن المدينة عن
يمينك اذا وقفت اخر البلاط مستقبل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بنوا مغالة والجهة الاخرى اي التي على يسارك بنوا حديلة وهم بنوا معاوية
وهم من الاوس قال الجوهري هي قرية من قرى الانصار قال القاضي هم بطن من الانصار سميت جهتهم بهم وهم ايضا بنوا حديلة بحاء ودال مهملتين
وحديلة امهم انتهى والذي نقله غيره عن الزبير ان بني حديلة من بني النجار من الخزرج وبنوا معاوية من الاوس غيرهم وقد قدمناه عن ابن زبالة
شيخ الزبير وقد ذكر ابن حزم في الجمهرة معاوية من الاوس وذكر بني حديلة من الخزرج فقال وولد مالك بن النجار معاوية وامه حديلة فنسبوا اليها
والظاهر ان قول القاضي وهم من الاوس ليس من كلام الزبير في هذا الموضع ولكن القاضي لما راى قوله وهم بنوا معاوية ظن انهم بنوا معاوية من
الاوس وهذا موجب ما وقع للمطري من الخبط في هذا المحل حيث غاير بينهما وجعلهما مسجدين اخرى ولا يصح الجمع بما ذكره المراغي من احتمال ان
يكون بنوا معاوية بطنا او فخذا من بني حديلة لما قدمناه وابتنى بنوا مبذول واسمه عامر بن مالك بن النجار اطما يقال له الفويع واطما كان في
دار الحبي بن اخطب كان لبني مالك بن مبذول واطما كان في دار سرجس مولى الزبير التي الى بقيع الزبير كان لال عبيد بن النعمان اخي النعمان
بن عمرو بن مبذول وبقيع الزبير ذكرهما في اماكن يوخذ منها انه كان في شرقي الدور التي تلي قبلة المسجد النبوي الى بني زريق والى بني غنم والى البقال قبلة المسجد
كما سياتي ونزل بنوا عدي بن النجار دارهم المعروفة بهم غربي المسجد النبوي على ما قاله المطري وكان بها الاطم الذي في قبلة مسجدهم وابتنوا اطما
يقال له الاطم الزاهرة امرة سكنة كان في دار النابغة عند المسجد الذي في الدار ونزل بنوا مازن بن النجار دارهم المعروفة بهم قبلي بير البصة
وتسمى الناحية اليوم ابو مازن غيرها اهل المدينة قاله المطري وابتنوا بها اطما يقال له واسط قلت والذي يوخذ من كلام ابن شبة الاتي
في منازل القبايل ان منازل بني مازن كانت في قبلة المدينة شرقي منازل بني زريق قريبة منها والله اعلم ونزل بنوا دينار ابن النجار دارهم التي
خلف بطحان المعروفة بهم وابتنوا اطما يقال له المنيف عند مسجدهم الذي يقال له مسجد بني دينار قاله ابن زبالة وقال المطري في بيان هذا
المسجد ودار بني دينار بن النجار بين دار بني حديلة ودار بني معاوية اهل مسجد الاجابة ودار بني حديلة عند بيرحا انتهى ولا ادري من اين
اخذ هذا وما ذكره ابن زبالة اقرب واولى الاعتماد لامور سنذكرها في بيان مسجدهم قال ابن زبالة وزعم بنوا دينار انهم نزلوا اولا دار
ابي جهم بن حذيفة العدوي وكانت امراة منهم هنالك وكان لها سبعة اخوة فوقفت على بير لهم بدار ابي جهم ومعها مدرا لها من فضة فسقط في البير
فصرخت باخوتها فدخل اولهم يخرجه فاسر فاستغاث ببعض اخوته حتى دخلوا جميعا فماتوا في تلك البير فهذه منازل بني النجار قال المطري
ويتبعه من بعده ان دار النابغة المتقدمة في بني عدي كانت غربي مسجد الرسول وهي دار بني عدي بن النجار ومسجد الرسول صلى الله عليه وسلم
وما يليه من جهة الشرق دار بني غنم بن مالك ابن النجار ودور بني النجار بالمدينة وما حولها من الشمال الى مسجد الاجابة والنجار هو تيم اللات بن ثعلبة
وسمي بذلك لانه ضرب رجلا فنجره فقيل له النجار وفي دور بنيه ها ولا قال النبي صلى الله عليه وسلم خير دور الانصار بنوا النجار ثم بنوا عبد
الاشهل وهم من الاوس كما سبق وفي رواية اخرى الا اخبركم بخير دور الانصار قالوا بلى قال بنوا عبد الاشهل وهم رهط سعد بن معاذ
قالوا ثم من يا رسول الله قال ثم بنوا النجار ورواتهما واحد وقد صحا فاختلف عليه وتقديم بني النجار روي عن انس من غير اختلاف
عليه ولها مؤيدات اخرى وهم اخوال عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم ولذلك نزل عليهم صلى الله عليه وسلم كما سياتي ثم ذكر في الرواية
المذكورة بعد بني عبد الاشهل بني الحارث بن الخزرج اي الاكبر ثم بنوا ساعدة وقال في هذه الرواية ايضا وفي كل دور الانصار خير
وكان المفاضلة وقعت بحسب السبق الى الاسلام وبحسب مساعيهم في اعلاء كلمة الله قال ابن زبالة عقب ذكر جميع منازل الانصار
المتقدمة ونزل بنوا الشطبة حين قدموا من الشام سبطان فلم يوافقهم فتحولوا قريبا من حزمان ثم تحولوا فنزلوا براتج فهم احد قبايل
راتج الثلاث وقد ذكر راتج في منازل يهود فقال وكان براتج ناس من اليهود وكان راتج اطما سميت به تلك الناحية ثم صار لبني الجذما
ثم صار بعد لاهل راتج الذين كانوا احلفا بني عبد الاشهل وهو الذي يقول له قيس ابن الخطيم الا ان بين الشعب وراتج البيت وقد منا

عن ابن حزم

[Margin notes:]
قال ابن زبالة فابتنوا اطما يقال له معرض في الدار المواجهة مسجد بني ساعدة وهو اخر اطم بني بالمدينة وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهم يبنونه
[illegible] بنوا غنم بن مالك اطما يقال له فويرع وفي موضعه دار حسن بن زيد
وبقيع الزبير ذكر في اماكن يوخذ منها انه كان شرقي الدور التي تلي البقال قبلة المسجد

عن ابن حزم ان اهل راتج هم بنو زعورا بن جشم اخو عبد الاشهل بن جشم وذكر ايضا ان من اهل راتج بني سعد بن مرة بن مالك بن الاوس وقال المطري
راتج جبل صغير غربي وادي بطحان وبجنبه جبل اخر صغير يقال له جبل بني عبيد انتهى وسياتي ما ينازع فيه مع بيان ان راتجا في ناحية
مسجد الراية الفصل الرابع فيما كان بينهم من حرب بعاث نقل رزين عن الشرقي ان الاوس والخزرج لبثوا بالمدينة ماشاء الله وكلمتهم واحدة
ثم وقعت بين الاوس والخزرج حروب كثيرة حتى لم يسمع قط في قوم اكثر منها ولا اطول ولها حرب سمير وسببه رجل من بني ثعلبة كان حليفا
لمالك بن العجلان فقتله رجل من الاوس يقال له سمير بالمهملة مصغرا ثم حرب كعب بن عمرو ثم يوم السرارة وهو موضع بين بني بياضة والحجة
ثم يوم البكر وهو موضع ايضا ثم حرب بعاث وهو كان اخرها قتل فيه سراة الاوس والخزرج ورؤساؤهم قلت في كلام بعضهم
انه كان بين الاوس والخزرج وقايع من اشهرها يوم السرارة ويوم فارع ويوم الفجار الاول والثاني وحرب حضير بن الاسلت وحرب
حاطب بن قيس الى ان كان اخر ذلك يوم بعاث فقول الخطابي يوم بعاث يوم مشهور كانت فيه مقتلة عظيمة للاوس على الخزرج و
بقيت الحرب قايمة مائة وعشرين سنة الى الاسلام على ما ذكر ابن اسحاق وغيره مؤول بان حروب الاوس والخزرج كلها قبل بعاث و
بعده مكثت هذه المدة والا فهو مردود وسياتي تقييد تاريخ يوم بعاث وكان سببه ان الحروب المتقدمة كلها كان الظفر في اكثرها للخزرج
على الاوس حتى ذهبت الاوس لتحالف قريظة فارسلت اليهم الخزرج لئن فعلتم فاذنوا بحرب فتفرقوا وارسلوا الى الخزرج انا لا نحالفهم
ولا ندخل بينكم فقالت الخزرج لليهود فاعطونا رهاين والا فلا نامنكم فاعطوهم اربعين غلاما منهم ففرقهم الخزرج في دورهم
فلما ايست الاوس من نصرة اليهود حالفت بطون منهم الخزرج منهم بنو عمرو بن عوف وقتل سايرهم والله لا نصالح حتى ندرك ثارنا
فتقاتلوا وكثر القتل في الاوس لما خذلهم قومهم وخرج سعد بن معاذ الاشهلي فاجاره عمرو بن الجموح الحرامي فلما رات الاوس
ان امرهم الى قتل عزموا على ان يكونوا احلافا للخزرج في المدينة ثم اشتوروا في ان يحالفوا قريشا فاظهروا انهم يريدون العمرة وكان بينهم
ان من اراد حجا او عمرة لم يعرض له فجاء رايدهم بعدهم البراء بن معرور فاتوا مكة فحالفوا قريشا ثم جاء ابو جهل وكان غايبا فنقض
حلف قريش بحيلة احتالها قلت روى ابن شبة عن ابي بن سعيد ما يخالفه في نسبة ذلك لابي جهل مع بيان الحيلة فقال خرجت الاوس جالية
من الخزرج حتى نزلت على قريش بمكة فحالفتها فلما حالفتهم قال الوليد بن المغيرة والله ما نزل قوم قط على قوم الا اخذوا اشرفهم ودورهم
وديارهم فاقطعوا حلف الاوس فقالوا باي شيء قال ان لقومهم حمية فقولوا لهم انا نسينا شيا لم نذكره لكم انا قوم اذا كان
النساء بالبيت فرأى الرجل امراة تعجبه قبلها ولمسها بيده فلما قالوا ذلك للاوس نفرت وقالوا اقطعوا الحلف بيننا وبينكم فقطعوه انتهى
فلما لم يتم لهم الحلف ذهبت الى خيبر قلت اراد بالبيت بعضهم وهم بنو حارثة لما قدمناه من ان البيت يطلق عليهم وعلى بني
عبد الاشهل وبني ظفر وبني زعورا والذي انتقل من هؤلاء الى خيبر هم بنو حارثة فقط لما سبق الا ان يريد غيرهم فاقاموا بها
سنة وماتت منهم عجوز فقالوا اهون حادث موت عجوز في سنة فذهب مثلا فلما رات الخزرج ان قد ظفرت بالاوس افتخروا
عليهم في اشعارهم وقال عمرو بن النعمان البياضي يا قوم ان بياضة بن عمرو انزلكم منزل سوء والله لا يمس راسي غسل حتى
انزلكم منازل بني قريظة والنضير واقتل رهنهم وكان لهم غزار المياه وكرام النخل وقال رجل منهم ايضا شعرا يستغني به عن ذكر جلاء الى
الى خيبر واخذهم الرهن من اليهود هلم الى الاحلاف اذ رق عظمهم ❊ واذ اصلحوا مالا لجذمان ضايعا ❊ اذا ما امرؤ منهم اتى عارة
بعثنا عليهم من بني العنز جايعا ❊ فاما الصريح منهم فتحملوا ❊ واما اليهودي فاتخذناهم بضايعا ❊ وذلك باناهم نأتي عدونا ❊ نصوار ضرب
يترك العز خاشعا ❊ فبلغ قولهم قريظة والنضير وهم المعروفون بالصريح لانهم من بني الكاهن بن هارون وبلغ ذلك ايضا من كان
في المدينة من الاوس فمشوا الى كعب بن اسد القرظي فدعوه الى المخالفة على الخزرج ففعل ثم تحالفوا مع قريظة والنضير ثم ارسلوا
بذلك الى البيت فقدموا فاخذت الخزرج في قتل الرهن فقال لهم كعب بن اسد القرظي انما هي ليلة ثم تسقط اشهر وقد جاء الخلف
وارسلوا الى الاوس وقالوا لهم انهضوا الينا فاتيتهم باجمعنا فجاءت الخزرج الى عبد الله بن ابي فقالوا له اما لك لا نقتل الرهن فقال
لا اغدر بهم ابدا وانتم البغاة وقد بلغني ان الاوس تقول منعونا الحياة فيمنعون الموت والله ما يموتون او تهلكوا عامتكم فقال له عمرو

وبقيت الحرب قايمة عشرين سنة

للخزرج على الاوس

اهون حادث موت عجوز في سنة فذهبت مثلا

بن النعمان انتفخ والله سحرك فقال اني لا احضركم ولكاني انظر اليك قتيلا يحملك اربعة في كساء فاجتمع الخزرج وراسوا عليهم عمرو بن
النعمان قلت الذي ذكره ابن حزم ان رئيس الخزرج يومئذ هو والد النعمان وهو رجيلة بن ثعلبة البياضي والله اعلم فاقتتلوا
في بعاث وهو موضع عند اعلى قورى وكانت الدبرة على الخزرج وقتل عمرو بن النعمان وجيء به تحمله اربعة كما قال له ابن ابي وحلفت
اليهود لتهدمن حصن عبد الله بن ابي وكان ابو عمرو الراهب مع الاوس وكانت تحته جميلة بنت ابي وهو ام حنظلة الغسيل فلما احاطوا بالحصن
قال لهم عبد الله اما اذا فلم احضر معهم وهؤلاء اولادكم الذين عندي فانني لم اقتل منهم احدا ونهيت الخزرج فعصوني وكان جعل من عنده من الرهن
من اولاد بني النضير فنجوا حين سمعوا بذلك فاجاروه من الاوس ومن قريظة فاطلق اولادهم وحالفهم ولم يزل حتى ردهم حلفا للخزرج
بحيل تحيل بها وكان رئيس الاوس في هذه الحرب حضير الذي يقال له حضير الكتايب والد اسيد بن حضير وبها قتل وقال خفاف بن ندبة
يرثي حضيرا اتاني حديث فكذبته ❊ وقالوا خليلك في المرمس ❊ فياعين بكي حضير الندى ❊ حضير الكتايب والمجلس ❊ وكان رئيس الخزرج
عمرو بن النعمان البياضي كما تقدم ايضا قال بعضهم وكان الظفر فيها اولا للخزرج ثم ثبت حضير الاوس فرجعوا وانتصروا وذكر
ابو الفرج الاصبهاني ان سبب ذلك انه كان من قاعدتهم ان الاصيل لا يقتل بالحليف فقتل رجل من الاوس حليفا للخزرج فارادوا
ان يقيدوه فامتنعوا فوقعت بينهم الحرب لاجل ذلك وكان يوم بعاث قبل الهجرة بخمس سنين على الاصح وقيل باربعين سنة وقيل باكثر
وهو اليوم الذي تقول فيه عايشة رضي الله عنها كما في الصحيح كان يوم بعاث يوما قدمه الله لرسوله صلى الله عليه وسلم في دخولهم في الاسلام
فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد افترق ملاؤهم وقتلت سراتهم يعني الاوس والخزرج ومغاه انه قتل فيه من اكابرهم من كان
لا يؤمن ان يتكبر ويانف ان يدخل في الاسلام لتعلقه في امر الجاهلية ولشدة شكيمته حتى لا يكون تحت حكم غيره وقد كان بقي منهم من هذا
النمط عبد الله بن ابي بن سلول وقصته في ذلك مشهورة وكذلك ابو عامر الراهب الذي سماه النبي صلى الله عليه وسلم بالفاسق قال
اهل السير قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وسيد اهلها عبد الله بن ابي كان من الخزرج ثم من بني عوف بن الخزرج ثم من بني الحبلى لا يختلف
في شرفه في قومه اثنان لم تجتمع الاوس والخزرج قبله ولا بعده على رجل من احد الفريقين حتى جاء الاسلام غيره ومعه في الاوس
رجل هو في قومه من الاوس شريف مطاع ابو عامر بن صيفي بن النعمان احد بني ضبيعة بن زيد وهو ابو حنظلة الغسيل وكان قد
ترهب ولبس المسوح فشقيا بشرفهما اما عبد الله بن ابي فلما انصرف عنه قومه الى الاسلام ضغن وراى ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قد استلبه ملكا فلما راى قومه قد ابوا الا الاسلام دخل فيه كارها مصرا على نفاق وضغن فكان راس المنافقين واليه يجتمعون
وهو القايل في غزوة بني المصطلق لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل واما ابو عامر فابى الا الكفر والفراق لقومه حين
اجتمعوا على الاسلام واتى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة فقال ما هذا الدين الذي جيت به قال جيت بالحنيفية دين
ابراهيم قال فانا عليها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انك لست عليها قال انك ادخلت يا محمد في الحنيفية ما ليس منها قال ما
فعلت ولكني جيت بها بيضاء نقية قال الكاذب اماته الله طريدا غريبا وحيدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجل فمن كذب فعل
الله ذلك به فكان هو ذاك عدو الله خرج الى مكة مفارقا الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقولوا الراهب ولكن قولوا الفاسق
فلما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة خرج الى الطايف فلما اسلم اهل الطايف لحق بالشام فمات بها طريدا غريبا وحيدا وروى
بعضهم انه لم يكن في الاوس والخزرج احد اوصف لمحمد صلى الله عليه وسلم من ابي عامر المذكور كان يالف اليهود ويسايلهم فيخبرونه بصفة رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم خرج الى يهود تيما والى الشام فسال النصارى فاخبروه بذلك فرجع وهو يقول انا على دين الحنيفية وترهب ولبس المسوح
وزعم انه ينتظر خروج النبي صلى الله عليه وسلم فلما ظهر بمكة لم يخرج اليه فلما قدم المدينة حسده وبغى وذكر اتيانه النبي صلى الله عليه وسلم بنحو ما
سبق الا انه قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكاذب اماته الله وحيدا طريدا قال امين ثم ذكر خروجه الى مكة وانه كان مع قريش
يتبع دينهم وترك ما كان عليه وهذا اصدق مما ذكرت عايشة رضي الله عنها الفصل السابع في سبب الزام الله لهم بهذا النبي صلى الله عليه وسلم

ذكر العقبة الصغرى اعلم ان تلك الحروب المتقدمة لم تزل بين الاوس والخزرج حتى اكرمهم الله باتباعه صلى الله عليه وسلم وذلك انه صلى الله عليه وسلم كان يعرض
نفسه في كل موسم من مواسم العرب على قبائلهم ويقول الا رجل يحملني الى قومه فان قريشا قد منعوني ان ابلغ كلام ربي فيأبونه ويقولون قوم الرجل اعلم به قال
ابن اسحاق فرحمه عليه الصلاة والسلام نفسه على كندة وعلى كلب وعلى بني حنيفة قال ولم يكن احد من العرب اقبح ردا عليه منهم وقال موسى بن عقبة عن الزهري
فكان في تلك السنين اي التي قبل الهجرة يعرض نفسه على القبائل ويكلم كل شريف قوم لا يسألهم الا ان يؤوه ويمنعوه ويقول لا اكره احدا منكم على شيء
بل اريد ان تمنعوا من يؤذيني حتى ابلغ رسالة ربي فلا يقبله احد وذكر الواقدي بعثه صلى الله عليه وسلم بني عبس الى الاسلام وانه اتى غسان
في منازلهم بعكاظ وبني محارب كذلك ولم يزل صلى الله عليه وسلم يدعو الى دين الله ويأمر به كل من لقيه وراه من العرب الى ان قدم سويد بن الصامت
اخو بني عمرو بن عوف من الاوس وكان يسمى الكامل لجلده وشعره وهو القائل فرشني بخير طال ما قد بريتني فخير الموالي من يريش ولا يبري وعام
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاسلام فلم يبعد ولم يجب ثم انصرف الى يثرب فلم يلبث ان قتل يوم بعاث قال ابن اسحق فان كان رجال من
قومه ليقولون انا نراه قد قتل وهو مسلم وقدم بمكة ابو الحيسر انس بن رافع وهو في فتية من قومه بني عبد الاشهل يطلبون الحلف فدعاهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاسلام فقال رجل منهم اسمه اياس بن معاذ وكان شابا هذا والله خير مما قدمنا له فضربه ابو الحيسر وانتهره فسكت
ثم لم يتم لهم الحلف فانصرفوا الى بلادهم ومات اياس بن معاذ فقيل انه مات مسلما وقال رزين في ذكر هذه القصة ثم جاءت الاوس تطلب ان تحالف
قريشا فاتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرض نفسه عليهم وقال اسمعوا مني هل لكم في خير مما جئتم له وتلا عليهم القرآن ثم قال بايعوني واتبعوني
تستجيبوا لي فقال عمرو بن الجموح هذا اي قوم والله خير لكم مما جئتم له فانتهروه وقالوا انما جئنا له ولم يقبلوا عليه ثم انصرفوا فكانت وقعة
بعاث وقال ابن زبالة انه صلى الله عليه وسلم كان يعرض نفسه على القبائل فيأبونه حتى سمع بنفر من الاوس قدموا في المنافرة التي كانت بينهم
فاتاهم في رحالهم فقالوا من انت فانتسب لهم واخبرهم خبره وقرأ عليهم القرآن وذكر لهم احوالهم وسألهم ان يؤوه ويمنعوه حتى يبلغ رسالات
ربه فنظر بعضهم الى بعض وقالوا والله هذا صادق وانه النبي الذي يذكر اهل الكتاب ويستفتحون به عليكم فاغتنموه وامنوا به فقالوا انت رسول
الله قد عرفناك وامنا بك وصدقناك فمرنا بامرك فانا لن نعصيك فسر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل يختلف اليهم ويزدادون فيه بصيرة
ثم امرهم صلى الله عليه وسلم ان يدعوا قومهم الى دينهم فسالوه ان يرتحل معهم فقال حتى يأذن لي ربي فلحقوا باهاليهم المدينة ثم شخصوا اليه في
الموسم فكان من امر العقبة ما كان وهو مخالف لما تقدم من ان النفر من الاوس لم يقبلوا وقد اخرج الحاكم وغيره باسناد حسن عن علي رضي الله عنه
قال لما امر الله نبيه ان يعرض نفسه على قبائل العرب خرج وانا معه وابو بكر الى منى حتى دفعنا الى مجلس من مجالس العرب وتقدم ابو بكر وكان نسابة
فقال من القوم قالوا ربيعة فذكر حديثا طويلا في مراجعتهم وتوقفهم اخيرا عن الاجابة ثم قال ثم دفعنا الى مجلس الاوس والخزرج وهم الذين
سماهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الانصار لكونهم اجابوه الى ايوائه ونصره قال فما نهضنا حتى بايعوا النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابن اسحق في ذكر
العقبة الاولى لما اراد الله عز وجل اظهار دينه خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في الموسم الذي لقي فيه النفر من الانصار فعرض نفسه على قبائل
العرب كما كان يصنع في كل موسم فبينا هو عند العقبة لقي رهطا من الخزرج قال امن موالي يهود قالوا نعم قال افلا تجلسون اكلمكم قالوا بلى
فجلسوا معه فدعاهم الى الله وعرض عليهم الاسلام وكان مما صنع الله لهم في الاسلام ان يهود كانوا معهم في بلادهم وكانوا اهل علم وكتاب
وكانوا هم اهل شرك اصحاب اوثان وكانوا قد عزوهم في بلادهم فكانوا اذا كان بينهم شيء قالوا لهم ان نبيا مبعوث قد اظل زمانه
نتبعه فنقتلكم معه قتل عاد وارم فلما كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم اولئك النفر ودعاهم الى الله قال بعضهم لبعض تعلموا انه للنبي الذي توعدكم
به يهود فلا تسبقنكم اليه فاجابوه فيما دعاهم اليه وقالوا انا تركنا قومنا ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم فان يجمعهم الله عليك فلا
رجل اعز منك ثم انصرفوا راجعين الى بلادهم ليدعوا قومهم فلما جاءوهم لم تبق دار من دور قومهم الا وفيها ذكر رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال وهم يعني اصحاب العقبة الاولى فيما ذكر لي ستة نفر من الخزرج وهم ابو امامة اسعد بن زرارة وعوف بن الحارث كلاهما
من بني غنم بن مالك بن النجار ورافع بن مالك بن العجلان الزرقي وقطبة بن عامر بن حديدة وجابر بن عبد الله بن رئاب وعقبة بن عامر
بن نابي وهؤلاء الثلاثة من بني سلمة وقال موسى بن عقبة عن الزهري وابي الاسود عن عروة هم اسعد بن زرارة ومعاذ بن عفراء وهي
امه وهو ابن عمرو بن الجموح من بني غنم بن مالك بن النجار ايضا ورافع بن مالك ويزيد بن ثعلبة البلوي ثم من بني غصينة حليفهم وابو
الهيثم مالك بن التيهان الاوسي ثم من بني جشم اخي عبد الاشهل بن جشم وعويم بن ساعدة الاوسي ثم من بني امية بن زيد ويقال كان فيهم عبادة

بن الصامت

بن الصامت الخزرجي ثم من بني غنم اخي سالم بن عوف وذكوان الزرقي فيكونون ثمانية ومنهم من عدهم سبعة فاسقط جابر بن عبد الله او عبد الله بن زيد
وقيل انما اسلم في العام الاول اثنان فقط هما اسعد بن زرارة وذكوان قال ابن اسحاق في ذكر العقبة يعني الثانية لما قدمه وبعضهم يسميها الاولى
فلما كان الموسم يعني من العام المقبل وافاه منهم اثنا عشر رجلا فذكر الستة الذين قدمهم غير جابر بن عبد الله وزاد ذكوان الزرقي وعبادة بن الصامت
ويزيد بن ثعلبة والعباس بن عبادة بن نضلة العنبري السالمي الخزرجي ومعاذ بن عفراء وابو الهيثم بن التيهان وعويم بن ساعدة قال فبايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
عند العقبة على بيعة النساء اي على وفق بيعة النساء التي نزلت بعد الفتح على ان لا يشركوا بالله شيئا الى اخر الاية ولم يكن امر القتال بعد بل كان جميع ذلك
قبل نزول الفرائض ما عدى التوحيد والصلاة وارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم مصعب بن عمير ليفقههم في الدين ويعلمهم الاسلام فكان يصلي بهم وقيل
بعثه اليهم بعد ذلك بطلبهم ليعلمهم ويقرئهم القرآن فكان يسمى المقرئ وهو اول من سمي به فنزل على اسعد بن زرارة وقيل بعث اليهم مصعب بن عمير وابن ام مكتوم
فكان مصعب بن عمير يؤمهم وذلك ان الاوس والخزرج كره بعضهم ان يؤمه بعض فجمع بهم اول جمعة في الاسلام وفي الدارقطني عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه
وسلم كتب الى مصعب بن عمير ان يجمع بهم فجمع بهم وكانوا اثني عشر قال الزهري وعند ابن اسحاق اول من جمع بهم ابو امامة اسعد بن زرارة وفي ابي داود من
طريق عبد الرحمن بن كعب بن مالك قال كان ابي اذا سمع الاذان للجمعة استغفر لاسعد بن زرارة فسألته فقال كان اول من جمع بنا في هزم النبيت من حرة بني
بياضة في نقيع يقال له نقيع الخضمات قلت كم انتم يومئذ قال اربعون قال البيهقي ولا يخالف هذا ما روي عن الزهري من تجميع مصعب بن عمير بهم وانهم كانوا
اثني عشر اذ مراد الزهري انه اقام الجمعة بمعونة النفر الاثني عشر الذين بايعوا في العقبة وبعثه صلى الله عليه وسلم في صحبتهم او على اثرهم حين كثر
المسلمون وفيهم اسعد بن زرارة فالزهري اضاف التجميع الى مصعب لكونه الامام وكعب اضافه الى اسعد لنزول مصعب او لاعليه وذهابه له وخروجه
به الى دور الانصار يدعوهم الى الاسلام واراد الزهري بالاثني عشر عدد الذين خرجوا به وكانوا له ظهرا ومراد كعب جميع من صلى معه هذا وقول كعب متصل وقول
الزهري منقطع انتهى وروى الطبراني مرسلا في خبر طويل قال فيه عن عروة ثم بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابعث الينا رجلا من قبلك
يدعو الناس بكتاب الله فانه ادنى ان يتبع فبعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير اخا بني عبد الدار فنزل في بني غنم على اسعد بن زرارة
فجعل يدعو الناس ويفشو الاسلام وهم في ذلك مستخفون بدعائهم ثم ان اسعد بن زرارة اقبل هو ومصعب بن عمير حتى اتيا مرقا او قريبا منها
فجلسا هنالك وبعثا الى رهط من اهل الارض فاتوهم مستخفين فبينا مصعب بن عمير يحدثهم ويقص عليهم القرآن اخبر بهم سعد بن معاذ فاتاهم في
لامته ومعه الرمح حتى وقف عليهم فقال علام يأتينا في دارنا هذا الوحيد الغريب الطريد الغريب ليسفه ضعفاءنا بالباطل ويدعوهم لا اراك بعد هذا
بشيء من جوارنا فرجعوا ثم انهم عادوا الثانية ببئر مرق او قريبا منها فاخبر بهم سعد بن معاذ الثانية فتوعدهم بوعيد دون الاول فلما راى اسعد
منه اللين قال يا ابن خالة اسمع من قوله فان سمعت منكرا فاردده باهدى منه وان سمعت خيرا فاجب اليه فقال ماذا يقول فقرا عليه مصعب حم والكتاب
المبين انا جعلناه قرانا عربيا لعلكم تعقلون فقال سعد وما اسمع الا ما اعرف فرجع وقد هداه الله ولم يظهر الاسلام حتى رجع الى قومه فدعا بني
عبد الاشهل الى الاسلام واظهر اسلامه وقال من شك فيه من صغير او كبير فلياتنا باهدى منه فوالله لقد جاء لتحزن فيه الرقاب فاسلمت بنوا
عبد الاشهل عند اسلامه ودعايه الا من لا يذكر فكانت اول دار من دور الانصار اسلمت باسرها ثم ان بني النجار اشتدوا على اسعد بن زرارة
واخرجوا مصعب بن عمير فانتقل الى سعد بن معاذ فلم يزل يدعو ويهدي على يديه حتى قل دار من دور الانصار الا اسلم فيها ناس واسلم اشرافهم واسلم
عمرو بن الجموح وكسرت اصنامهم فكان المسلمون اعز اهلها ورجع مصعب بن عمير الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى وقد روى هذه القصة ابن اسحاق
عن من سمى من شيوخه بزيادة ونقص فقال ان اسعد بن زرارة خرج بمصعب بن عمير يريد به دار بني عبد الاشهل ودار بني ظفر فدخل به حائطا من حوائط
بني ظفر على بئر يقال لها بئر مرق فجلسا فيه واجتمع اليهما رجال ممن اسلم فلما سمع بذلك سعد بن معاذ واسيد بن حضير وهما يومئذ سيدا
قومهما بني عبد الاشهل وكلاهما مشرك قال سعد لاسيد لا ابا لك انطلق الى هذين الرجلين الذين اتيا دارينا ليسفها ضعفاءنا فازجرهما وانههما
عن ان يأتيا دارينا فانه لولا ان اسعد بن زرارة مني حيث قد علمت كفيتك ذلك هو ابن خالتي فاخذ اسيد حربته ثم اقبل اليهما فلما راه اسعد بن زرارة
قال لمصعب هذا سيد قومه قد جاءك فاصدق الله فيه قال فوقف عليهما متشتما فقال ما جاء بكما الينا تسفهان ضعفاءنا اعتزلانا ان كانت
لكما بانفسكما حاجة فقال له مصعب او تجلس فتسمع فان رضيت امرا قبلته وان كرهته كف عنك ما تكره قال انصفت ثم ركز حربته وجلس اليهما

فكلمه

فكلمه مصعب بالاسلام وقرا عليه القران فقالا فيما يذكر عنهما والله لعرفنا في وجهه الاسلام قبل ان يتكلم ثم قال ما احسن هذا واجمله كيف تصنعون
اذا اردتم ان تدخلوا في هذا الدين قالا له تغتسل فتطهر وتطهر ثيابك ثم تشهد شهادة الحق ثم تصلي فقام ففعل ذلك ثم قال لهما ان
ورائي رجلا ان اتبعكما لم يتخلف عنه احد من قومه وسارسله اليكما الان سعد بن معاذ ثم انصرف الى سعد وقومه وهم جلوس في ناديهم
فلما نظر اليه سعد مقبلا قال احلف بالله لقد جاءكم اسيد بغير الوجه الذي ذهب به فلما وقف على النادي قال له سعد ما فعلت قال كلمت الرجلين
فوالله ما رايت بهما باسا وقد نهيتهما فقالا نفعل ما احببت وقد حدثت ان بني حارثة خرجوا الى اسعد بن زرارة ليقتلوه وذلك انهم عرفوا انه ابن
خالتك ليخفروك فقام سعد مغضبا مبادرا متخوفا للذي ذكر له فاخذ الحربة من يده ثم قال والله ما اراك اغنيت شيئا ثم خرج اليهما فلما راهما مطمئنين
عرف ان اسيدا انما اراد ان يسمع منهما فوقف عليهما متشتما ثم قال يا ابا امامة اما والله لولا ما بيني وبينك من القرابة ما رمت هذا مني اتغشانا في دارنا
بما نكره وقد قال اسعد لمصعب بن عمير اي مصعب جاءك والله سيد من وراءه من قومه ان يتبعك لا يتخلف عنك منهم اثنان فقال له مصعب او تقعد
فتسمع فان رضيت امرا ورغبت فيه قبلته وان كرهته عزلنا عنك ما تكره قال سعد انصفت ثم ركز الحربة فجلس فعرض عليه الاسلام وقرا عليه القران
قالا فعرفنا والله في وجهه الاسلام قبل ان يتكلم لاشراقه وتسهله ثم قال لهما كيف تصنعون اذا انتم اسلمتم فذكر له ما تقدم ففعله ثم اقبل عامدا
الى نادي قومه ومعه اسيد بن حضير فلما راه قومه مقبلا قالوا نحلف بالله لقد رجع اليكم سعد بغير الوجه الذي ذهب به فلما وقف عليهم قال يا بني
عبد الاشهل كيف تعلمون امري فيكم قالوا سيدنا افضلنا رايا وايمننا نقيبة قال فان كلام رجالكم ونسائكم حرام علي حتى تؤمنوا بالله
ورسوله قال فوالله ما امسى في دار بني عبد الاشهل رجل ولا امراة الا مسلما او مسلمة ورجع مصعب الى منزل اسعد بن زرارة فاقام عنده يدعو
الناس الى الاسلام حتى لم يبق دار من دور الانصار الا وفيها رجال ونساء مسلمون الا ما كان من دار بني امية بن زيد وخطمة ووائل وواقف
وتلك اوس الله وذلك انه كان فيهم ابو قيس بن صيفي بن الاسلت وكان شاعرا لهم قائدا يسمعون منه ويطيعون فوقف بهم عن الاسلام
حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومضى بدر واحد والخندق ثم اسلموا كلهم وفي التاريخ الاوسط للبخاري ان اهل مكة سمعوا هاتفا
يهتف قبل اسلام سعد بن معاذ ❊ فان يسلم السعدان يصبح محمد ❊ بمكة لا يخشى خلاف المخالف ❊ فيا سعد سعد الاوس كن انت ناصرا ❊ ويا سعد
سعد الخزرجين الغطارف ❊ اجيبا الى داعي الهدى وتمنيا ❊ على الله في الفردوس منية عارف ❊ في ابيات اخرى وذكر ابن رزين بيتا اخر كما سياتي
وهذا اصح ولم يذكر ابن اسحاق في الخبر المتقدم اسلام عمرو بن الجموح بل ذكره بعد ذكر العقبة الاتية كما سنذكر ثم ان معاذ شهد العقبة
الثانية الفصل
الثاني في العقبة الكبرى ويعضهم يسميها العقبة الثانية ومقتضى ما قدمناه ان تسمى الثالثة قال ابن اسحاق ثم ان مصعب بن عمير رجع الى مكة
وخرج من خرج من الانصار من المسلمين للقاء النبي صلى الله عليه وسلم ومبايعته في الموسم مع حجاج قومهم من اهل الشرك حتى قدموا مكة فواعدوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم العقبة من اوسط ايام التشريق حين اراد الله بهم ما اراد من كرامته والنصر لنبيه واعزاز الاسلام واهله واذلال الشرك واهله
وروى ابن اسحاق ومحمد بن حبان من طريقه عن كعب بن مالك قال خرجنا مع حجاج مشركي قومنا وقد صلينا وفقهنا ومعنا البراء بن معرور سيدنا و
كبيرنا فذكر شان صلاته الى الكعبة قال فلما وصلنا الى مكة ولم نكن راينا رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ذلك فسالنا عنه فقيل هو مع العباس في المسجد
فدخلنا المسجد فسال البراء عن القبلة ثم خرجنا الى الحج وواعدناه العقبة فلما كانت الليلة التي واعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لها
نمتم في معنا من المشركين امرنا ومعنا عبد الله بن عمرو والد جابر ولم يكن اسلم قبل فعرفناه امر الاسلام فاسلم حينئذ وصار من النقباء قال فنمنا تلك
الليلة في قومنا في رحالنا حتى اذا مضى ثلث الليل خرجنا من رحالنا لميعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم نتسلل تسلل القطا مستخفين فاجتمعنا في الشعب
عند العقبة ثلاثة وسبعين رجلا ومعنا امراتان ام عمارة بنت كعب احدى نساء بني مازن واسماء بنت عمرو بن عدي احدى نساء
بني سلمة قال فجاء ومعه العباس فتكلم فقال ان محمدا منا حيث علمتم وقد منعناه وهو في عز وقد ابى الا الانحياز اليكم فان كنتم ترون
انكم وافون له بما دعوتموه اليه ومانعوه ممن خالفه فانتم وذلك وان فمن الان قال فقلنا قد سمعنا ما قلت فتكلم يا رسول الله فخذ لنفسك
ولربك ما احببت فتكلم فدعا الى الله وقرا القران ورغب في الاسلام ثم قال ابايعكم على ان تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وابناءكم قال
فاخذ البراء بن معرور بيده فقال نعم والذي بعثك بالحق لنمنعنك مما نمنع منه ازرنا فبايعنا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنحن والله ابناء

الحروب واهل

الحروب واهل الحلقة ورثناها كابرا عن كابر فاعترض القول والبراء يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو الهيثم بن التيهان فقال يا رسول الله ان بيننا وبين الرجال يعني اليهود
حبالا ونحن قاطعوها فهل عسيت ان نحن فعلنا ذلك ثم اظهرك الله ان ترجع الى قومك وتدعنا قال فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال بل الدم الدم والهدم
الهدم انا منكم وانتم مني احارب من حاربتم واسالم من سالمتم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجوا الي منكم اثني عشر نقيبا يكونون على قومهم بما فيهم فاخرجوا
منهم اثني عشر نقيبا تسعة من الخزرج وثلاثة من الاوس فمن الخزرج اسعد بن زرارة نقيب بني النجار وسعد بن الربيع وعبد الله بن رواحة نقيبا بني
الحارث بن الخزرج ورافع بن مالك بن العجلان نقيب بني زريق والبراء بن معرور وعبد الله بن عمرو بن حرام نقيبا بني سلمة وعبادة بن الصامت
نقيب القوافل وفي الطبراني انه نقيب بني عوف من الخزرج فكان نقيب الجميع وسعد بن عبادة والمنذر بن عمرو نقيبا بني ساعدة ومن الاوس اسيد بن حضير
نقيبا بني عبد الاشهل وسعد بن خيثمة ورفاعة بن عبد المنذر نقيبا بني عمرو بن عوف قال ابن اسحاق واهل العلم يعدون فيهم ابا الهيثم بن التيهان
ولا يعدون رفاعة قلت فيكون ابو الهيثم نقيبا ثانيا لبني عبد الاشهل فانه منهم وقد صرحوا به وجعل صلى الله عليه وسلم النقباء على عدة
الاسباط وروى انه نقب على النقباء اسعد بن زرارة فتوفي بعد والمسجد النبوي يبنى قيل فاجتمعت بنو النجار الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وسالوه ان يجعل منهم شخصا بدله نقيبا عليهم فقال لهم انتم اخوالي وانا فيكم وانا نقيبكم وكره صلى الله عليه وسلم ان يخص بها بعضهم دون بعض
فكان ذلك من فضل بني النجار الذي يعدون قال ابن اسحاق وحدثني عبد الله بن ابي بكر بن حزم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للنقباء انتم
كفلاء على قومكم ككفالة الحواريين لعيسى بن مريم قالوا نعم وحدث عاصم بن عمر بن قتادة ان القوم لما اجتمعوا للبيعة قال العباس بن عبادة بن
نضلة اخو بني سالم بن عوف يا معشر الخزرج هل تدرون علام تبايعون هذا الرجل قالوا نعم قال انكم تبايعونه على حرب الاحمر والاسود
من الناس فان كنتم ترون انكم اذا نهكت اموالكم مصيبة واشرافكم قتلا اسلمتموه فمن الان فهو والله ان فعلتم خزي الدنيا والاخرة وان كنتم
ترون انكم وافون له بما دعوتموه اليه على ما ذكرت لكم فهو والله خير الدنيا والاخرة قالوا فانا ناخذه على ما قلت فما لنا بذلك يا رسول
الله ان نحن وفينا قال الجنة قالوا ابسط يدك فبسط يده فبايعوه قال عاصم ما قال ذلك العباس الا ليشد العقد في اعناقهم وقال غيره اراد
التاخير تلك الليلة رجاء ان يحضر عبد الله بن ابي بن سلول فيكون اقوى للامر قال ابن اسحاق فبنو النجار يزعمون ان ابا امامة اسعد بن زرارة
كان اول من ضرب على يده وبنو عبد الاشهل يقولون بل ابو الهيثم بن التيهان وفي حديث كعب المتقدم انه البراء بن معرور ثم بايع القوم وفي
المستدرك عن ابن عباس كان البراء بن معرور اول من بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة العقبة وعند احمد عن جابر وعند الحاكم في الاكليل عن
كعب بن مالك قال عبد الله بن رواحة يا رسول الله اشترط لربك ولنفسك ما شئت فقال اشترط لربي ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا واشترط
لنفسي ان تمنعوني مما تمنعون منه انفسكم قالوا فما لنا اذا فعلنا ذلك قال الجنة قالوا ربح البيع لا نقيل ولا نستقيل فنزلت ان الله اشترى من المؤمنين
انفسهم واموالهم بان لهم الجنة الاية وفي حديث كعب المتقدم بعد ذكر صراخ الشيطان ان العباس بن نضلة قال للنبي صلى الله عليه وسلم والذي بعثك
بالحق ان شئت لنميلن على اهل منى غدا باسيافنا فقال صلى الله عليه وسلم لم اومر بذلك ولكن ارجعوا الى رحالكم فرجعنا الى مضاجعنا فنمنا عليها
فلما اصبحنا غدت علينا جلة قريش حتى جاؤنا في منازلنا فقالوا يا معشر الخزرج انه بلغنا انكم جئتم الى صاحبنا هذا تستخرجونه من بين اظهرنا وتبايعونه
على حربنا وانه والله ما من حي من العرب ابغض الينا ان تنشب الحرب بيننا وبينهم منكم فانبعث من هناك من مشركي قومنا يحلفون بالله ما كان من هذا
شيء وما علمناه ولقد صدقوا لم يعلموا وفي حديث غير كعب انهم اتوا عبد الله بن ابي فقال لهم ان هذا الامر جسيم ما كان قومي ليتفوتوا علي بمثل هذا
وما علمته كان وروى ان مشركي الانصار الذين حجوا في ذلك العام كانوا خمسمائة نفر وان اهل العقبة كانوا سبعين نفرا وفي لفظ عن ابن
اسحاق من الاوس احد عشر رجلا ومن القبائل اربعة نفر حلفا الخزرج وكان من بني الحارث بن الخزرج اثنان وستون رجلا فكانه
ادخل في الخزرج حلفاهم الاربعة والا فتزيد العدة على ثلاثة وسبعين اربعة وروى رزين اهل العقبة كانوا سبعين رجلا وامراتان
فانه روى حديث العقبة هذه عن عبادة ابن الصامت بنحو حديث كعب المتقدم فقال قال عبادة ابن الصامت فلما كان العام المقبل
اتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن سبعون رجلا وامراتان من قومنا فواعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عند مسجد شعب العقبة عن
يسار من انت ذاهب الى منى فلما توافينا عنده جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه عمه العباس وقال يا معشر الخزرج وهذا الاسم يطلق على الاوس

والخزرج

والخزرج جميعا اذ ذاك ان محمدا منا حيث علمتم وقد منعناه كما بلغكم فان كنتم تعلمون انكم تقدرون على منعه والا فدعوه فانه في عز ومنعة
فتكلم البراء بن معرور فقال قد سمعنا ما قلت وانا ما ضربنا اليه اكباد الابل الا وقد علمنا الذي فبايعنا يا رسول الله واشترط لنفسك ولربك ما شئت
فحمد الله رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا الى الله ورغب في الاسلام ثم قال ابايعكم على ان تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم فاخذ البراء بيده وقال نعم والذي
بعثك بالحق نبيا لنمنعنك مما نمنع منه ازرنا ونحن اهل الحلقة والحصون والحروب فقال ابو الهيثم ابن التيهان فقال يا رسول الله ان بيننا وبين
الرجال حبالا ونحن قاطعوها فهل عسيت ان اظهرك الله ان ترجع الى قومك وتدعنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل الدم الدم والهدم الهدم المحيا
محياكم والممات مماتكم ولاحاربن من حاربكم واسالم من سالمكم اخرجوا الي منكم اثني عشر نقيبا يكونوا نقباء على الناس فاخرجوا تسعة من الخزرج و
ثلاثة من الاوس فبينما هم في ذلك اذ صرخ الشيطان يقول يا اهل الجباجب وهي المنازل هل لكم في الصباة قد اجتمعوا على حربكم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم هذا ابن ازب العقبة لافرغن لك اي عدو الله ارجعوا الى رحالكم نصركم الله فقال له العباس بن عبادة ابن نضلة والذي
بعثك بالحق نبيا لئن شئت لنميلن غدا باسيافنا على منى فقال لهم لم نؤمر بذلك ثم ذكر قصة كلام قريش في ذلك وحلف مشركي قومهم
لهم عن ذلك قال ثم انهم قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم اخرج معنا فقال ما امرت به قال رزين وقد قيل انه وقع بين قريش والانصار كلام في سبب
خروج النبي صلى الله عليه وسلم معهم ثم القى الرعب في قلوب قريش فقالوا ليس يخرج معكم الا في بعض اشهر السنة ولا يتحدث العرب بانكم غلبتمونا
فقالت الانصار الامر في ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن سامعون لامره فانزل الله على رسوله وان يريدوا ان يخدعوك فان حسبك
الله اي ان كان كفار قريش يريد المكر بك فيمكر الله بهم فانصرفت الانصار الى المدينة وقيل ان قريشا بدا لهم فخرجوا في اثرهم فادركوا منهم رجلين
كانا تخلفا في امر فردوهما الى مكة المنذر وعباس بن عبادة فادركهما جبير بن مطعم والحارث بن امية فخلصاهما وخاصا بهما قلت
والذي ذكره غيره ان الرجلين هما المنذر وسعد بن عبادة فاما المنذر فاعجز القوم ونجا واما سعد فاخذوه فربطوا يديه الى عنقه
بنسع رحله ثم اقبلوا به حتى ادخلوه مكة يضربونه ويجذبونه بجمته وكان ذا شعر كثير ثم خلصه منهم جبير بن مطعم والحارث بن امية لانه كان
يجير لهما تجارهما ويمنعهم ان يظلموا ببلده وذكر رزين عقب ما تقدم عن اسلام عمرو بن الجموح لما ذكره اهل السير عقب ذلك ايضا وكان عمرو
شيخا كبيرا من سادات بني سلمة وشهد معاذ ابنه العقبة وكان لعمرو في داره صنم من خشب يعبده يدعى مناة فكان معاذ ابنه ومعاذ بن جبل
وفتيان بني سلمة يدلجون بالليل على صنم عمرو فيطرحونه في بعض حفر بني سلمة وفيها عذر الناس منكسا على راسه فاذا اصبح قال عمرو من عدى على
الهتنا هذه الليلة ثم يغدو يلتمسه حتى اذا وجده غسله وطيبه ثم يقول والله لو اعلم من فعل هذا بك لاخزيته فتكرر ذلك فطهره يوما وطيبه
ثم جاء بسيفه فعلقه عليه ثم قال اني والله لا اعلم من يصنع بك ما ترى فان كان فيك خير فامتنع فهذا السيف معك فلما امسوا اخذوا السيف
وقرنوا كلبا ميتا بالصنم بحبل ثم القوه في بير من ابار بني سلمة فيها عذر الناس ثم غدا عمرو فلم يجده في مكانه فخرج حتى وجده كذلك فلما راه وكلمه من اسلم
من قومه فاسلم وحسن اسلامه وقال في ذلك
والله لو كنت الاها لم تكن ٭ انت وكلب وسط بير في قرن ٭ اف لملقاك الاها مستدن
الان فتشناك عن سوء الغبن ٭ الحمد لله العلي ذي المنن ٭ الواهب الرزاق ديان الدين ٭ هو الذي انقذني من قبل ان ٭ اكون في ظلمة قبر مرتهن

الفصل التاسع في هجرة النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة روينا في الصحيحين حديث رايت اني اهاجر من مكة الى ارض بها نخل فذهب وهلي الى انها اليمامة
او هجر فاذا هي المدينة يثرب ووقع للبيهقي من حديث صهيب اريت دار هجرتكم سبخة بين ظهراني حرتين فاما ان تكون هجر او يثرب
ولم يذكر اليمامة وللترمذي من حديث جرير اوحي الي اي هؤلاء الثلاثة نزلت فهي دار هجرتك المدينة او البحرين او قنسرين واستغربه
وفيه نظر لمخالفته لما في الصحيح من ذكر اليمامة واما هجر فيصح النعيم عنها لكونها من بلاد البحرين واما قنسرين فهي من ارض الشام ويحتمل
ان يكون اري ما في الصحيح واوحي اليه بالتخيير قبل او بعد فاختار المدينة وقال ابن التين اري النبي صلى الله عليه وسلم اولا دار هجرته بصفة
تجمع المدينة وغيرها ثم اري الصفة المختصة بالمدينة فتعينت ثم اذن النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه في الهجرة الى المدينة واقام بمكة ينتظر ان يؤذن له في الخروج
فتوجه بين العقبتين جماعة منهم ابن ام مكتوم ويقال ان اول من هاجر الى المدينة ابو سلمة بن عبد الاسد المخزومي زوج ام سلمة وذلك انه اوذي لما رجع من الحبشة فعزم
على الرجوع اليها ثم بلغه قصة الاثني عشر من الانصار فتوجه الى المدينة فقدمها بكرة وقدم بعده عامر بن ربيعة ثم توجه مصعب بن عمير لتعليم من اسلم من الانصار كما تقدم ثم توالى

خروجهم بعد

قال في القاموس وازب العقبة شيطان او اسم ازب العقبة انتهى

خروجهم بعد العقبة الاخيرة فخرجوا ارسالا منهم عمر بن الخطاب واخوه زيد وطلحة بن عبيد الله وصهيب وحمزة بن عبد المطلب وزيد بن حارثة وعبيدة بن الحارث
وعبد الرحمن بن عوف والزبير وعثمان بن عفان وغيرهم حتى لم يبق معه صلى الله عليه وسلم بمكة الا علي بن ابي طالب والصديق رضي الله عنهما كذا قاله ابن اسحق
وغيره والظاهر ان المراد لم يبق من اعيانهم لما روي من ان من كان بمكة ممن يطيق الخروج من المسلمين خرجوا بعد خروجه صلى الله عليه وسلم من مكة فطلبهم
ابو سفيان وغيره من المشركين فردوهم وسجنوهم فافتتن منهم ناس ففي هذا دلالة على بقاء جماعة غير الصديق وعلي رضي الله عنهما مع النبي صلى
الله عليه وسلم حينئذ فلما رات قريش ذلك علموا ان اصحابه قد اصابوا منعة ونزلوا دارا فحذروا خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم فاجتمعوا
بدار الندوة ليأتمروا في امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيهم ابو جهل وزعم ابو دريد في الوشاح انهم كانوا خمسة عشر رجلا وفي المولد لابن
دحية كانوا مائة رجل وجاءهم ابليس في صورة شيخ نجدي فقال ادخلوني معكم فلن تعدموا مني رايا فادخلوه فقال بعضهم نخرجه من بين اظهرنا
وقال اخرون بل نحبسه ولا نطعمه حتى يموت فقال ابو جهل قد رايت اجل من رايكم ان نعطي خمسين رجلا من خمسين قبيلة سيفا سيفا فيضربونه
ضربة رجل فيتفرق دمه في هذه البطون فلا تقدر بنو هاشم على شيء فقال النجدي لا ارى غير هذا فاخبر جبريل النبي صلى الله عليه وسلم فانزل
الله على نبيه واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين فقال النبي صلى الله عليه وسلم
لعلي نم على فراشي وتسج ببردي فلن يخلص اليك منهم امر فترد هذه الودائع الى اهلها لان كفار قريش كانت تودع عنده الامانة وكان
اسمه عندهم الامين الصادق واتى النبي صلى الله عليه وسلم ابا بكر الصديق فاعلمه وقال قد اذن لي فقال الصحبة يا رسول الله وكان انما حبس نفسه عليها لما
ثبت في الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم لما ذكر لاصحابه رؤياه المتقدمة هاجر من هاجر منهم قبل المدينة ورجع عامة من كان هاجر بارض الحبشة الى المدينة
وتجهز ابو بكر قبل المدينة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم على رسلك فاني ارجو ان يؤذن لي فقال له وهل ترجو ذلك بابي انت وامي قال نعم فحبس نفسه على
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصحبه وكان عمر قد تقدم الى المدينة وعلف ابو بكر راحلتين كانتا عنده الخبط اربعة اشهر فعرض على النبي صلى الله عليه
وسلم احداهما فقال بالثمن وفي رواية ابن اسحاق قال لا اركب بعيرا ليس هو لي قال فهو لك قال لا ولكن بالثمن الذي ابتعتها به قال اخذتها بكذا
وكذا قال قد اخذتها بذلك قال هي لك والحكمة فيه كما افاده بعضهم انه صلى الله عليه وسلم احب ان لا تكون هجرته الا من مال نفسه وذكر ابن
اسحاق ان الناقة التي اخذها هي الجدعاء وانها كانت من ابل بني الحريش وكذا في رواية اخرجها ابن حبان وانها الجدعاء وافاد الواقدي ان
الثمن كان ثمان مائة درهم وان الماخوذة هي القصواء وانها كانت من نعم بني قشير وانها عاشت حتى ماتت في خلافة الصديق وكانت مرسلة ترعى في
البقيع وفي طبقات ابن سعد ان ثمنها ثمان مائة درهم اشتراها ابو بكر من نعم بني قشير واخذ النبي صلى الله عليه وسلم منه القصواء بثمنها وسيأتي
في رواية يحيى الحسيني ايضا انها القصوى وجاء عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم اذن له في الهجرة الى المدينة بقوله تعالى وقل رب ادخلني مدخل صدق
واخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا اخرجه الترمذي وصححه هو والحاكم فذهب ابو بكر الى عبد الله بن اريقط قاله ابن عقبة وفي
تهذيب ابن هشام عبد الله بن ارقد وفي رواية الاموي عن ابن اسحاق ابن اريقد وفي العتبية عن مالك اسمه رقيط من بني الديل من كنانة فاستاجره
وكان هاديا خريتا اي ماهرا بالهداية وكان على دين الكفار قال النووي لا نعلم له اسلاما فامره ان ياتيهما بعد ثلاث في غار ثور ثم اتى رسول
الله صلى الله عليه وسلم منزله فجاءه علي رضي الله عنه واجتمعت قريش على باب الدار ليقتلوه بزعمهم فقال لهم ابو جهل لا تقتلوه حتى يجتمع الفتية
الخمسة من القبايل الخمس وجعل يقول لهم ان محمدا كان يزعم لكم انكم ان تابعتموه كنتم ملوك العرب والعجم ويكون لكم في الاخرة جنات تاكلونها
وان لم تتابعوه يكون له فيكم ذبح في الدنيا ويوم القيمة نار تحرقون فيها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم وانا اقول ذلك الا يكون
وانت احدهم ثم اخذ حفنة من تراب فرماها في وجوههم فاخذ على ابصارهم وثم على اصمختهم فجعل على راس كل رجل منهم ترابا وهو يقرا اول
سورة يس يستتر بها منهم الى فهم لا يبصرون وتلى واذا قرات القران جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالاخرة حجابا مستورا ثم اتى
منزل ابي بكر فخرجا من خوخة كانت له واتيا غار ثور واقام المشركون ساعة فجعلوا يتحدثون فجاءهم رجل كان اذ ذاك بعيدا منهم
فقال لهم ما تنتظرون فقالوا ان نصبح فنقتل محمدا قال قبحكم الله وخيبكم اوليس قد خرج عليكم وجعل على رؤوسكم التراب فقال ابو جهل

اوليس

ورجع عامة من كان هاجر بارض الحبشة الى المدينة

اوليس هو ذاك مسجى ببرده الآن لكنا فلما اصبحوا قام علي عن الفراش فقال ابو جهل صدق فاذلك الخبر فاجتمعت قريش واخذت الطرق
وجعلت الجعائل لمن جاء به فانصرفنا عنهم ولم يجدوا ابتغيا فجا الديلي بعد ثلاث بالراحلتين ولابنا فيما هذا ما وقع في رواية هشام بن
عروة عن ابن حبان حيث قال فركبا حتى اتيا الغار فتواريا فيه لاحتمال انهما ركبا غير هاتين الراحلتين اوها ثم ذهب بهما عامر بن فهيرة
الى الديلي وذكر موسى بن عقبة عن ابن شهاب في الحديث المتقدم ان عليا رقد على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم يوري عنه وباتت قريش تختلف وتأتمر
ايهم يهجم على صاحب الفراش فيوثقه حتى اصبحوا فاذاهم بعلي فسالوه فقال لا علم لي فعلموا انه فر منهم وروى احمد باسناد حسن عن ابن عباس في قوله
تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا الاية قد تشاورت قريش ثم قال فبات علي على فراشه صلى الله عليه وسلم وخرج هو حتى لحق بالغار وبات المشركون يحرسون
عليا يحسبونه رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني ينتظرونه حتى يقوم فيفعلون به ما اتفقوا عليه فلما اصبحوا وراوا عليا رد الله مكرهم فقالوا اين صاحبك
هذا قال لا ادري فاقتصوا اثره فلما بلغوا الجبل اختلط عليهم فصعدوا الجبل فمروا بالغار فراوا على بابه نسج العنكبوت فقالوا لو دخل ههنا لم
يكن نسج العنكبوت على بابه فمكث فيه ثلاث ليال وذكر نحوه موسى بن عقبة عن الزهري وكله مقتضى لان الخروج الى الغار كان في بقية تلك الليلة وكان
ذلك بعد العقبة بشهرين وليال وقال الحاكم ثلاثة اشهر او قريبا منها وربيع الاول ما جزم به ابن اسحاق من انه خرج اول يوم من ربيع الاول فيكون بعد
العقبة بشهرين وبضعة عشر يوما وكذا جزم به الاموي فقال خرج لهلال ربيع الاول وقدم المدينة لاثني عشرة خلت منه وعلى هذا كان خروجه يوم
الخميس وهو الذي ذكره ابن موسى لكن قال الحاكم تواترت الاخبار بان الخروج كان يوم الاثنين وجمع الحافظ ابن حجر بان خروجه من مكة كان يوم الخميس
اي في اثناء الليلة لما قدمناه وخروجه من الغار يعني غار ثور ليلة الاثنين لانه اقام فيه ثلاث ليال ومن روى بليلتين فلعله لم يحسب اول ليلة واما
حديث الحاكم كنت مع صاحبي يعني ابا بكر في الغار بضعة عشر يوما ما لنا طعام الا ثمر البرير اي الاراك فقال الحاكم معناه مكثنا مختفين
من الكفار في الغار وفي الطريق بضعة عشر يوما وقال الحافظ ابن حجر الذي يظهر انها قصة اخرى لما في الصحيح من ان عامر بن فهيرة كان يروح عليهما
في الغار باللبن وكذا قصة نزولهما بخيمة ام معبد وغير ذلك وكانت مدة مقامه صلى الله عليه وسلم بمكة بعد النبوة بضع عشرة سنة وقال عروة عشرا وقال
ابن عباس خمس عشرة سنة وفي رواية عنه ثلاث عشرة ولم يعلم بخروجه الا علي وآل ابي بكر وكان من قصة نسج العنكبوت وغيره ما مر بالغار ما كان
وانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر ومعهما عامر بن فهيرة يخدمهما ردفه ابو بكر ويعقبه والدليل فاخذ بهم في اسفل مكة حتى اتى بهما طريق
السواحل اسفل من عسفان ثم عارض الطريق على امج ثم نزل لهم قديد خيم ام معبد الخزاعية من بني كعب وبقية المنازل الى قبا ذكرها ابن هشام
وقد اوضحناه في الاصل واتفق في سيرهم قصة سراقة عارضهم يوم الثلاثاء بقديد على ما ذكره ابن سعد وغير هذا من القصص المشتملة على الايات البينات
قال رزين واقامت قريش اياما لا يدرون اين اخذ محمد صلى الله عليه وسلم فسمعوا صوتا على ابي قبيس وهو يقول فان يسلم السعدان يصبح محمد
من الامن لا يخشى خلاف المخالف فقالت قريش لو علمنا من السعدان فقال اياسعد سعد الاوس كن انت مانعا ويا سعد سعد الخزرجين
الغطارف اجيبا الى داعي الهدى وتمنيا على الله في الفردوس زلفة عارف فعلموا اذ ذاك انه اخذ طريق المدينة قلت والاقرب لما تقدم
من انشاد هذه الابيات قبل ذلك لان السعدين كانا قد اسلما قبل ثم سمعوا قائلا باسفل مكة لا يرى يقول جزى الله رب الناس خير جزائه
رفيقين قالا خيمتي ام معبد قلت وروي هذا مع الابيات الآتية مما سمع حينئذ وقيل سمعوا هاتفا على ابي قبيس يقول جزى
الله خيرا والجزاء بكفه رفيقين قالا خيمتي ام معبد هما رحلا بالحق وانتزلا به فقد فاز من امسى رفيق محمد فما حملت من ناقة فوق رحلها
ابر واوفى ذمة من محمد واكسى لبرد الخال قبل ابتذاله واعطى لراس السابح المتجرد ليهن بني كعب مكان فتاتهم ومقعدها للمؤمنين
بمرصد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مر بام معبد فاستسقاها لبنا فقالت ما عندنا من لبن وتحدث في شنة فنظر الى
شاة قد تخلفت عجفا من الهزال فقال قربي لي هذه الشاة فقربتها فمسح ضرعها بيده المباركة وسمى ودعا ثم قال هات قدحا فجاءت بقدح فحلب
فيه حتى امتلأ فامر ابا بكر ان يشرب فقال بل انت اشرب يا رسول الله قال ساقي القوم آخرهم شربا فشرب ابو بكر ثم حلب فشرب رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم حلب فشربت ام معبد ثم حلب فقال ارفعي هذا لابي معبد اذا جاءك ثم ركبوا وساروا فلما اتى ابو معبد اخبرته بما رات وسقته
اللبن فعلم انه رسول الله صلى الله عليه وسلم فركب راحلته وخرج في اثره يطلب ان يسلم فحقيق انه قال في طريقه جزى الله رب الناس خير جزائه

رفيقين قالا

رفيقين قالا خيمتي ام معبد هما نزلاها بالهدى فاهتدت به فقد فاز من امسى رفيق محمد فيال قصي ما زوى الله عنكم به من فعال لا تجارى
وسودد ليهن بني كعب مقام فتاتهم ومقعدها للمؤمنين بمرصد سلوا اختكم عن شاتها وانائها فانكم ان تسالوا الشاة تشهد
دعاها بشاة حائل فتحلبت له بصريح ضرة الشاة مزبد فغادرها رهنا لديها لحالب يرددها في مصدر ثم مورد وقال الشعبي بلغني
ان ابا معبد ادركهما ببطن ريم فبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم وانصرف قلت وذكر غير رزين هذه الابيات كلها فيما سمع باسفل مكة من
القائل الذي لم يدروه فلما سمع حسان بن ثابت شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك جعل يجاوب الهاتف ويقول لقد خاب قوم زال عنهم
نبيهم وقدس من يسري اليهم ويغتدي ترحل عن قوم فضلت عقولهم وحل على قوم بنور مجدد هداهم به بعد الضلالة ربهم وارشدهم من
يتبع الحق يرشد وهل يستوي ضلال قوم تسكعوا عمى وهداة يهتدون بمهتد لقد نزلت منه على اهل يثرب ركاب هدى حلت عليهم باسعد
نبي يرى ما لا يرى الناس حوله ويتلو كتاب الله في كل مسجد وان قال في يوم مقالة غائب فتصديقها في اليوم او في ضحى غد ليهن ابا بكر سعادة
جده بصحبته من يسعد الله يسعد قال ابو سليمان الخطابي لما شارف النبي صلى الله عليه وسلم المدينة لقيه ابو بريدة الاسلمي في سبعين من قومه بني اسلم
فقال من انت قال ابو بريدة فقال لابي بكر برد امرنا وصلح ثم قال ممن قال من اسلم قال سلمنا ثم قال ممن قال من بني سهم قال خرج سهمك وقد رواه ابن
الجوزي في شرف المصطفى من طريق البيهقي موصولا الى ابي بريدة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يتطير وكان يتفاءل وكانت قريش جعلت مائة من الابل لمن
ياخذ نبي الله صلى الله عليه وسلم فيرده اليهم حين توجه الى المدينة فركب ابو بريدة في سبعين راكبا من اهل بيته من بني سهم فتلقى نبي الله صلى الله عليه وسلم
فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم من انت قال انا بريدة فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه فقال يا ابا بكر برد امرنا وصلح ثم قال صلى
الله عليه وسلم ممن انت قال من اسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر سلمنا ثم قال ممن قال من بني سهم قال خرج سهمك فقال بريدة
للنبي صلى الله عليه وسلم من انت قال انا محمد بن عبد الله رسول الله فقال بريدة اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله فاسلم بريدة
واسلم من كان معه جميعا فلما اصبح قال بريدة للنبي صلى الله عليه وسلم لا تدخل المدينة الا ومعك لواء فحل عمامته ثم شدها في رمح ثم مشى بين
يديه صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله تنزل علي فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان ناقتي هذه مامورة قال بريدة الحمد لله الذي اسلمت بنو
سهم طائعين وفي الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لقي الزبير في ركب من المسلمين كانوا تجارا قافلين من الشام فكسا الزبير رسول الله صلى الله
عليه وسلم وابا بكر ثياب بياض وروى ان طلحة كان قدم من الشام ومعه ثياب اهداها لابي بكر من ثياب الشام فلما لقيه اعطاه فلبس منها
النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر قال الحافظ ابن حجر فيحتمل ان كلا من طلحة والزبير اهدى لهما والذي في السير هو طلحة فالاولى الجمع وعند ابن ابي شيبة
ما يؤيده والا فما في الصحيح اصح الفصل العاشر في دخوله صلى الله عليه وسلم ارض المدينة وتاسيس مسجد قبا كان المسلمون بالمدينة
قد سمعوا بمخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانوا يغدون كل يوم الى الحرة اول النهار فينتظرونه حتى يردهم حر الشمس فبعد ان رجعوا يوما اوفى
رجل من اليهود على اطم من اطامهم لامر ينظر اليه فبصر برسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه مبيضين فلم يملك اليهودي ان قال باعلى صوته يا بني
قيلة يعني الانصار وفي رواية يا معشر العرب هذا جدكم يعني حظكم وفي رواية صاحبكم الذي تنتظرون فثار المسلمون الى السلاح فتلقوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم بظهر الحرة فعدل بهم ذات اليمين حتى نزل بهم في بني عمرو بن عوف بقبا على كلثوم بن الهدم قيل وكان يومئذ مشركا وبه جزم ابن
زبالة وقال رزين نزل في ظل نخلة ثم انتقل منها الى دار كلثوم اخي بني عمرو بن عوف وفي اخبار المدينة ليحيى الحسيني جد امراء المدينة اليوم في
النسخة التي رواها ابنه طاهر بن يحيى عنه من طريق محمد بن معاذ قال حدثنا مجمع بن يعقوب عن ابيه وعن سعيد بن عبد الرحمن بن قيس عن عبد
الرحمن بن يزيد بن حارثة قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر حين ركب فاناخ الى عذق عند بئر غرس قبل ان تزيغ الشمس وما
يعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابي بكر عليهما ثياب متشابهة يحمل الناس يتفوتون عليهم حتى زاغت الشمس من ناحية ظهرهم الذي تعالى الى
شيف فامهل ابو بكر ساعة حتى خيل اليه انه يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم حر الشمس فقام فستر على رسول الله صلى الله عليه وسلم بردائه
فعرف القوم رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلوا ياتون فيسلمون على رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت لمجمع بن يعقوب ان الناس يروون انه جاء

بعد ما ارتفع

بعد ما ارتفع النهار واحرقتهم الشمس قال المجد هكذا اخرجه ابي وسعيد بن عبد الحميد عن عبد الحميد بن زيد قالا ما زاغت الشمس الا وهو جالس في منزله
صلى الله عليه وسلم قلت ولم ار هذا الخبر في النسخة التي رواها ولد ابن يحيى عن جده وقوله عند بير غرس الظاهر انه تصحيف ولعله بير عذق
لبعد بير غرس من منزله صلى الله عليه وسلم بقبا بخلاف بير عذق واله فهو قادح فيما عليه الناس اليوم من ان بير غرس هي المعروفة اليوم بملاصق الآتي بيانه
وفي كتاب يحيى ايضا عن محمد بن اسمعيل بن مجمع قال لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم على كلثوم بن الهدم هو وابو بكر وعامر بن فهيرة قال يا نجيح لمولاه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والتفت الى ابي بكر انحبت او انحنا فقال اطعمنا رطبا قال فاتوا بقنو من ام جرذان فيه رطب منصف وفيه
زهو فقال صلى الله عليه وسلم ما هذا قال عذق ام جرذان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم بارك في ام جرذان وقد اخرجه ابو سعيد
في شرف المصطفى من طريق الحاكم وقال قوم نزل صلى الله عليه وسلم على سعد بن خيثمة وقد رواه يحيى ايضا قال رزين والاول اصح انتهى
وقال الحاكم انه الارجح قال وقد قاله ابن شهاب وهو اعرف بذلك من غيره وقال بعضهم كان سعد عزبا فكان صلى الله عليه وسلم يجلس مع
اصحابه في بيته فلذلك قيل انه نزل عنده ويشهد له ما نقله ابن الجوزي عن ابن حبيب الهاشمي قال نزل صلى الله عليه وسلم على كلثوم وكان يتحدث
في منزل سعد بن خيثمة وسمي منزل العزاب وفي الصحيح فتلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بظهر الحرة فعدل بهم ذات اليمين حتى نزل بهم في
بني عمرو بن عوف وفي رواية له على المدينة وقباء معه ودونه من العالية وكان حكمة التفاؤل له ولدينه بالعلو وذلك يوم الاثنين زاد غيره
الاكثر قال الحافظ ابن حجر وهو المعتمد وشذ من قال يوم الجمعة قلت لعل مراد هذا القائل القدوم الآتي للمدينة نفسها بعد الخروج من قباء وقيل
ليلة الاثنين لقوله في مسلم ليلا قال الحافظ ابن حجر وجمع بان القدوم كان اخر الليل فدخل نهارا قلت وفيه نظر وكان ذلك اول ربيع الاول
على ما رواه موسى بن عقبة عن ابن شهاب وقيل لثمان خلون منه وفي الاكليل عن الحاكم تواترت الاخبار بذلك وفي رواية جرير بن حازم عن ابن
اسحاق قدمها لليلتين خلتا من شهر ربيع الاول ونحوه عن ابي معشر لكن قال ليلة الاثنين ومثله عن ابن البرقي وثبت كذلك في اواخر صحيح
مسلم وفي رواية ابراهيم بن سعد عن ابن اسحاق لاثنتي عشرة ليلة خلت منه حين اشتد الضحى وهذا ما جزم به الكلبي فيما نقله عنه
الحافظ ابن حجر وحكاه ابن الجوزي في شرف المصطفى عن الزهري فقال قال الزهري قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة يوم الاثنين لاثنتي عشرة
ليلة خلت من ربيع الاول وبه جزم النووي في السير من الروضة وكذا ابن النجار ونقل المراغي هذا عن النووي وابن النجار فقط وتعجب من
عدم موافقته لشيء من الاقوال وكانه فهم ان مرادهما قدوم المدينة نفسها بعد الخروج من قبا وليس ذلك مرادهما فان ابن النجار عبر بقوله
فعدل بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات اليمين حتى نزل بهم في بني عمرو بن عوف وذلك يوم الاثنين لاثنتي عشرة من شهر ربيع الاول واما
النووي وان عبر بالمدينة فليس مراده سوى ذلك والعلماء كلهم يطلقون على ذلك قدوم المدينة وفي شرف المصطفى لابن الجوزي عن ابن
عباس رضي الله عنهما قال ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين واستنبئ يوم الاثنين ورفع الحجر يوم الاثنين وخرج مهاجرا
من مكة يوم الاثنين وقدم المدينة يوم الاثنين وقبض يوم الاثنين وفي روضة الافشهري قال ابن الكلبي خرج من الغار ليلة الاثنين
اول يوم من ربيع الاول وقدم المدينة يوم الجمعة لاثنتي عشرة ليلة خلت منه قال ابو عمر وهو قول ابن اسحاق الا في تسمية اليوم وعند ابي
سعيد في شرف المصطفى من طريق ابي بكر بن حزم قدم لثلاث عشرة من ربيع الاول وهذا يجمع بينه وبين الذي قبله بالحمل على الاختلاف
في رؤية الهلال وعنده من حديث عمر ثم نزل على بني عمرو بن عوف يوم الاثنين لليلتين بقيتا من ربيع الاول ولعل الرواية خلتا ليوافق
ما تقدم ونقل ابن زبالة عن ابن شهاب ان ذلك كان في النصف من ربيع الاول وقيل كان قدومه في سابعه وجزم ابن حزم بانه خرج من مكة
لثلاث ليال بقين من صفر وهذا يوافق قول هشام بن الكلبي انه خرج من الغار ليلة الاثنين اول يوم من ربيع الاول فان كان محفوظا
فلعل قدومه قبا كان يوم الاثنين ثامن ربيع الاول واذا ضم ذلك الى ما سيأتي عن انس انه اقام بقبا اربع عشرة ليلة خرج
منه ان دخوله المدينة نفسها كان لاثنين وعشرين منه لكن الكلبي جزم بانه دخلها لاثنتي عشرة خلت منه فعلى قوله تكون اقامته بقبا اربع
ليال فقط وبه جزم ابن حبان فانه قال اقام بها الثلاثا والاربعا والخميس يعني وخرج يوم الجمعة فلم يعتبر يوم الخروج وكذا قال
موسى بن عقبة انه اقام فيهم ثلاث ليال فكانه لم يعتبر يوم الدخول ولا الخروج وعن قوم من بني عمرو بن عوف انه اقام فيهم اثنين وعشرين يوما

حكاه ابن زبالة

حكاه ابن زبالة وفي البخاري من حديث انس اقام فيهم اربع عشرة ليلة وهو المراد في رواية عائشة بقولها بضع عشرة ليلة وقال موسى بن عقبة عن ابن
شهاب اقام فيهم ثلاثا قال وروى ابن شهاب عن مجمع بن حارثة انه اقام اثنين وعشرين ليلة وقال ابن اسحاق اقام فيهم خمسا وبنو عمرو بن عوف
يزعمون اكثر من ذلك قال الحافظ ابن حجر انس ليس من بني عمرو بن عوف فانه من الخزرج وقد جزم باربع عشرة ليلة فهو اولى بالقبول وامر النبي
صلى الله عليه وسلم بالتاريخ فكتب من حين الهجرة في ربيع رواه الحاكم في الاكليل وهو معضل والمشهور ان ذلك كان في خلافة عمر رضي الله عنه
وان عمر قال الهجرة فرقت بين الحق والباطل فارخوا بها واستقر المحرم بعد اشارة علي وعثمان رضي الله عنهما بذلك وقد ذكرنا ما قيل فيه في
الاصل وافاد السهيلي ان الصحابة رضي الله عنهم اخذوا التاريخ بالهجرة من قوله تعالى لمسجد اسس على التقوى من اول يوم وفي الصحيح انهم لما
قدموا قام ابو بكر للناس اي يتلقاهم وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فطفق من جاء من الانصار يحيي ابا بكر حتى اصابت الشمس رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاقبل ابو بكر حتى ظلل عليه بردائه فعرف الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال وجلس رسول
الله صلى الله عليه وسلم صامتا فطفق من جاء من الانصار ممن لم يكن رآه يحسبه ابا بكر حتى اذا اصابته الشمس اقبل ابو بكر بشيء اظله به وفي رواية
ابن اسحاق حتى رأينا ابا بكر ينحاز له عن الظل فعرفناه بذلك ونزل ابو بكر رضي الله عنه على حبيب ابن اساف احد بني الحارث بن الخزرج
بالسنح ويقال على خارجة ابن زيد منهم واقام علي رضي الله عنه بعد مخرجه صلى الله عليه وسلم اياما قال بعضهم ثلاثة حتى ادى للناس ودائعهم التي
كانت عند النبي صلى الله عليه وسلم وخلفه لردها ثم خرج فلحق رسول الله صلى الله عليه وسلم بقبا فنزل على كلثوم بن الهدم قال فيما رواه رزين فكان انما
بات عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رجل يضرب باب امرأة فخرجت فاعطاها شيئا وانصرف ثم فعل ذلك ليلة ثانية ايضا فذكرت ذلك لها
فقالت هذا سهل بن حنيف يعمد كل ليلة على اصنام قومه فيكسرها ثم يأتي بها لاوقدها حطبا وقد علم اني ليس من الحطب شيء وروى يحيى عن عبد العزيز
بن عبيد الله بن عثمان بن حنيف قال لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بني عمرو بن عوف وقد كان بين الاوس والخزرج ما كان من العداوة وكانت الخزرج
تخاف ان تدخل دار الاوس وكانت الاوس تخاف ان يدخل دار الخزرج وكان اسعد بن زرارة قتل نبتل بن الحارث يوم بعاث فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اين اسعد بن زرارة فقال سعد بن خيثمة وبشر بن عبد المنذر ورفاعة بن عبد المنذر كان يا رسول الله قد اصاب منا رجلا يوم بعاث فلما
كانت ليلة الاربعاء جاء اسعد الى النبي صلى الله عليه وسلم متقنعا بين المغرب والعشاء فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا ابا امامة جئت من منزلك الى
ها هنا وبينك وبين القوم ما بينك قال ابو امامة لا والذي بعثك بالحق ما كنت لاسمع بك في مكان الا جئت ثم بات عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى اصبح ثم غدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعد بن خيثمة ورفاعة وبشر بن عبد المنذر اجيروه فقالوا انت يا رسول الله
فاجره فجوارنا في جوارك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجيره بعضكم فقال سعد بن خيثمة هو في جواري ثم ذهب سعد بن خيثمة الى اسعد بن
زرارة في بيته فجاء به فاخذ بيده في يده ظهرا حتى انتهى به الى بني عمرو بن عوف ثم قالت الاوس يا رسول الله كلنا له جار فكان اسعد بن
زرارة بعد يغدو ويروح الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى وكان لكلثوم بن الهدم بقبا مربد والمربد الموضع الذي يبسط فيه التمر ليبس
فاخذه منه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسسه وبناه مسجدا كما رواه ابن زبالة وغيره وفي الصحيح عن عروة فلبث في بني عمرو بن عوف بضع
عشرة ليلة واسس المسجد الذي اسس على التقوى وفي رواية عبد الرزاق عنه قال الذين بني فيهم المسجد الذي اسس على التقوى هم
بنو عمرو بن عوف وكذا في حديث ابن عباس عند ابن عائذ ولفظه ومكث في بني عمرو بن عوف ثلاث ليال واتخذ مكانه مسجدا فكان
يصلي فيه ثم بناه بنو عمرو بن عوف فهو الذي اسس على التقوى وروى يونس بن بكير في زيادات المغازي عن المسعودي عن
الحكم بن عتيبة قال لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم فنزل بقبا قال عمار بن ياسر ما لرسول الله صلى الله عليه وسلم بد من ان يجعل له مكانا
يستظل به اذا استيقظ ويصلي فيه فجمع حجارة فبنى مسجد قبا فهو اول مسجد بني يعني لعامة المسلمين او للنبي صلى الله عليه وسلم
بالمدينة وهو في التحقيق اول مسجد صلى فيه بأصحابه جماعة ظاهرا وان كان قد تقدم بناء غيره من المساجد فقد روى ابن ابي شيبة عن

جابر

[في الهامش: مطلب اول ... بالتاريخ فكتب ...]

[في الهامش: ... صلى الله عليه وسلم ... يوم الاثنين ...]

بلغ

جابر قال لقد لبثنا بالمدينة قبل ان يقدم علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم سنتين نعمر المساجد ونقيم الصلاة ولذا قيل كان المتقدمون في الهجرة من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم والانصار بقباء قد بنوا مسجدا يصلون فيه يعني هذا المسجد فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وورد قباء صلى بهم فيه
الى بيت المقدس ولم يحدث فيه شيئا اي في هذه الامر اه ابن شبة روى ذلك ثم روى انه صلى الله عليه وسلم بنى مسجد قباء وقدم القبلة الى موضعها
اليوم وقال جبريل يؤم بي البيت وقد اختلف في المراد بقوله تعالى لمسجد اسس على التقوى من اول يوم فالجمهور على ان المراد به مسجد قباء
ولا ينافيه قوله صلى الله عليه وسلم لمسجد المدينة هو مسجدكم هذا اذ كل منهما اسس على التقوى على ما سيأتي ايضاحه وفي الكبير للطبراني فيه ضعيف
عن جابر بن سمرة قال لما سأل اهل قباء النبي صلى الله عليه وسلم ان يبني لهم مسجدا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقم بعضكم فيركب الناقة فقام
ابو بكر رضي الله عنه فركبها فحركها فلم تنبعث فرجع فقعد فقام عمر رضي الله عنه فركبها فلم تنبعث فرجع فقعد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه
ليقم بعضكم فيركب الناقة فقام علي رضي الله عنه فلما وضع رجله في غرز الركاب وثبت به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارخ زمامها وابنوا على مدارها
فانها مأمورة وروى الطبراني وفيه من لم يعرف عن جابر ايضا قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة قال لاصحابه انطلقوا بنا الى اهل قباء
نسلم عليهم فاتاهم فسلم عليهم فرحبوا به ثم قال يا اهل قباء ايتوني باحجار من هذه الحرة فجمعت عنده احجار كثيرة ومعه عنزة له فخط قبلتهم فاخذ
حجرا فوضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال يا ابا بكر خذ حجرا فضعه الى حجري ثم قال يا عمر خذ حجرا فضعه الى جنب حجر ابي بكر ثم قال يا عثمان خذ حجرا فضعه
الى جنب حجر عمر ثم التفت الى الناس فقال وضع رجل حجره حيث احب على ذلك الخط قلت وهو يقتضي ان هذا البناء لم يكن عند قدوم النبي صلى الله
عليه وسلم الى قباء بل بعد قدوم عثمان رضي الله عنه من الحبشة فانه كان قد هاجر الى ارض الحبشة فارا بدينه مع زوجته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان اول خارج اليها ثم هاجر الهجرة الثانية الى المدينة فيحتمل ان النبي صلى الله عليه وسلم اسسه عند قدومه ثم بناه بعد ذلك والا فلم يكن عثمان رضي الله عنه
حاضرا كما نبه عليه بعضهم وانما قال السهيلي اول من وضع حجرا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ابو بكر ثم عمر ولم يذكر عثمان ثم قال وصلى فيه نحو بيت المقدس
قبل ان يأتي المدينة انتهى وسيأتي عنه ذكره في المساجد عن عمر رضي الله عنه انه قال والذي نفسي بيده لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا بكر واصحابه
ينقلون حجارته على بطونها ويؤسسه رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبريل يؤم به البيت ولم ار من نبه على تعيين زمان قدوم عثمان من الحبشة وسيأتي
في بنائه صلى الله عليه وسلم لمسجد المدينة اخبار تقتضي حضور عثمان له وهو محتمل ايضا للبناء الاول والثاني وسبق في الفصل قبله عد عثمان فيمن قدم المدينة قبل
مقدم النبي صلى الله عليه وسلم اليها وهو كذلك في كلام ابن اسحاق وقال المحب الطبري الظاهر ان قدوم عثمان من الحبشة كان قبل هجرة النبي صلى الله عليه وسلم
او بعدها وقبل وقعة بدر لانه صح انه كان في وقعة بدر متخلفا بالمدينة على زوجته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت مريضة ووقعة
بدر في الثانية وكان قدوم اكثر مهاجري الحبشة في السابعة كما سيأتي والله اعلم وفي الكبير للطبراني ورجاله ثقات عن الشموس بنت النعمان قالت
نظرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم ونزل واسس هذا المسجد مسجد قباء فرأيته يأخذ الحجر او الصخرة حتى يهصره الحجر وانظر الى بياض التراب
على بطنه او سرته فيأتي الرجل من اصحابه ويقول بابي وامي يا رسول الله اعطني اكفك فيقول لا خذ مثله حتى اسسه ويقول ان جبريل عليه السلام
هو يؤم الكعبة قالت فكان يقال انه اقوم مسجد قبلة قلت قد صح انه صلى الله عليه وسلم كان يستقبل بيت المقدس حتى نسخ ذلك وجاءت بعد حجج في
صلاة الصبح فاخذهم وكانت وجوههم الى الشام فاستداروا الى الكعبة فيحتمل ان جبريل عليه السلام كان يؤم به البيت ليستدل به على جهة بيت
المقدس لتقابل الجهتين ولعله مما يؤول اليه الامر من استقبال الكعبة او انه صلى الله عليه وسلم كان مخيرا في ابتداء الحال في التوجه الى
بيت المقدس او الكعبة كما قاله الربيع فأمه جبريل البيت لذلك واختار الصلاة لبيت المقدس او لاستمالة اليهود او ان استقبال
الكعبة كان مشروعا في ذلك الوقت ثم نسخ ببيت المقدس ثم نسخ بالكعبة كما قاله ابن العربي وغيره من ان القبلة نسخت مرتين او ان ذلك تأسيس
اخر غير التأسيس الاول ويدل لهذا الاخير ما قدمناه من رواية ابن شبة وقوله في حديث الشموس المتقدم حتى يهصره الحجر يميله واورده الحافظ
رواية الخطابي بلفظ اخر فقال وروى الخطابي عن الشموس بنت النعمان قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بنى مسجد قباء يأتي بالحجر قد صهره الى بطنه

فيضعه فيأتي الرجل يريد ان يقله فلا يستطيع حتى يأمره ان يدعه ويأخذ غيره ثم قال صهره واصهره اذا الصقه بالشيء ومنه اشتقاق الصهر
في القرابة وروى ابن شبة ايضا ان عبد الله بن رواحة كان يقول وهم يبنون في مسجد قباء افلح من يعالج المساجدا فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم المساجدا فقال عبد الله ويقرأ القرآن قائما وقاعدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقاعدا فقال عبد الله ولا يبيت الليل عنه
راقدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم راقدا والله اعلم

الفصل الحادي عشر في قدومه صلى الله عليه وسلم باطن المدينة وسكناه بدار ابي ايوب
الانصاري وامر هذه الدار وما الت اليه وما وقع من المواخاة بين المهاجرين والانصار قال اهل السير ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسل الى ملأ بني
النجار فجاؤا متقلدين بالسيوف وكانوا اخواله وذلك ان هاشم بن عبد مناف تزوج منهم امرأة وهي سلمى بنت عمرو فجاءه منها ولد فلما مات هاشم
وكبر الغلام مر به قوم من قريش فاخبروه وقد ترعرع وهو ينتضل ويقول انا القرشي فجاؤا واخبروا عمه المطلب بن عبد مناف فذهب
فجاء به فدخل به مكة وهو ردفه وعليه ثياب كسف فقالت قريش هذا عبد المطلب فغلب عليه هذا الاسم فلذلك كان اخواله بني النجار فقالوا لرسول
الله صلى الله عليه وسلم اركبوا امنين مطاعين وفي البخاري من حديث انس قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل في حي يقال لهم بنو عمرو بن عوف فاقام فيهم اربع
عشرة ليلة ثم ارسل الى بني النجار فجاؤا متقلدي السيوف ثم رواه البخاري بلفظ اخر فقال قدم النبي صلى الله عليه وسلم فنزل جانب الحرة ثم بعث الى الانصار
فجاؤا النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر فسلموا عليهما وقالوا اركبا امنين مطاعين فركب حتى نزل جانب دار ابي ايوب قال الحافظ ابن حجر تقديره فنزل جانب
الحرة فاقام بقباء المدة التي اقام بها وبنى بها مسجده ثم بعث الى اخره وفي التاريخ الصغير للبخاري عن انس ايضا قال اني لاسعى مع الغلمان اذ قالوا جاء
محمد فننطلق فلا نرى شيئا حتى اقبل وصاحبه فكمنا في بعض جوانب المدينة وبعثا رجلا من اهل البادية يؤذن بهما فاستقبله خمسمائة من الانصار فقالوا
انطلقا امنين مطاعين الحديث فيه طي لذكر قصة قباء الا ان يريد ان ذلك وقع في ابتداء الامر عند نزوله صلى الله عليه وسلم بقباء وهو ما اقتضاه رواية رزين
نافعا عن انس قال كنت اذ قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ابن تسع سنين فاسمع الغلمان والولائد يقولون جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فنذهب
فلا نرى شيئا حتى جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر فكمنا في خرب في طرف المدينة ثم ارسلا رجلا يؤذن بهما الانصار فاستقبلهما زهاء خمسمائة من
الانصار حتى انتهوا اليهما قال فما رأيت مثل ذلك اليوم قط والله لقد اضاء منها كل شيء ونزلا على كلثوم بن الهدم ثم ذكر تأسيس مسجد قباء ثم قال ثم خرج منها
رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد المدينة فلا يمر بدار من دور الانصار الا عرضوا عليه وذكر نحو ما سيأتي فهو صريح في ان ذلك كان عند مقدمه صلى الله
عليه وسلم في بدء الامر وكان خروجه صلى الله عليه وسلم من قباء يوم الجمعة ويتعين من الظهر ترتب على ما تقدم في قدومها وروى يحيى انه صلى الله عليه وسلم
لما شخص اي من قباء اجتمعت بنو عمرو بن عوف فقالوا يا رسول الله اخرجت ملالا لنا ام تريد دارا خيرا من دارنا قال اني امرت بقرية تأكل القرى فخلوها
اي ناقته فانها مأمورة فخرج صلى الله عليه وسلم من قباء فعرض له قبائل الانصار كلهم يدعوه ويقصدوا العزة والمنعة فيقول خلوها فانها مأمورة حتى ادركته
الجمعة في بني سالم فصلى في بطن الوادي الجمعة وادي ذي صلب قلت قيل كانت هذه اول جمعة صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة وقيل انه كان
يصلي الجمعة في مسجد قباء في اقامته هناك والله اعلم وروى ايضا عن عمارة بن خزيمة قال لما كان يوم الجمعة وارتفع الضحى دعا رسول الله صلى
الله عليه وسلم براحلته وحشد المسلمون ولبسوا السلاح وركب رسول الله صلى الله عليه وسلم ناقته القصواء والناس معه عن يمينه وعن
شماله وخلفه منهم الماشي والراكب فاعترضته الانصار فما يمر بدار من دورهم الا قالوا هلم يا رسول الله الى العز والمنعة والثروة فيقول
لهم خيرا ويدعو ويقول انها مأمورة خلوا سبيلها فمر ببني سالم فقام اليه عتبان بن مالك ونوفل بن عبد الله بن مالك بن العجلان وهو اخذ بزمام راحلته
يقول يا رسول الله انزل فينا فان فينا العدد والعدة والحلقة ونحن اصحاب الفضاء والحدائق والدرك يا رسول الله قد كان الرجل من العرب يدخل هذه
البحرة خائفا فيلجأ الينا فنقول له قوقل حيث شئت فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبسم ويقول خلوا سبيلها فانها مأمورة فقام اليه عبادة بن الصامت
وعباس بن عبادة بن نضلة بن العجلان فجعلا يقولان يا رسول الله انزل فينا فيقول النبي صلى الله عليه وسلم بارك الله عليكم انها مأمورة فلما اتى مسجد بني سالم
وهو المسجد الذي في الوادي فجمع بهم فخطبهم ثم اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم عن يمين الطريق حتى جاء بني الحبلى فاراد ان ينزل على عبد الله

ابن ابي فلما راه ابن ابي وهو عند احجار الأطم مختبيا قال اذهب الى الذين دعوك فانزل عليهم فقال سعد بن عبادة لا تجد يا رسول الله في نفسك من قوله
فقد قدمت علينا والخزرج تريدان تملكه عليها ولكن هذه داري فمر بني ساعدة فقال له سعد بن عبادة والمنذر بن عمرو وابو دجانة هلم يا رسول الله
الى العز والثروة والقوة والجلد وسعد يقول يا رسول الله ليس من قومي اكثر عذقا ولا فم بير منا مع الثروة والجلد والعدد والحلقة فيقول رسول الله صلى الله عليه
وسلم بارك الله عليكم وجعل ... رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا ابا ثابت خل سبيلها فانها مامورة فمضى واعترضه سعد بن الربيع وعبد الله بن رواحة
وبشير بن سعد فقالوا يا رسول الله لا تجاوزنا فانا اهل عدد وثروة وحلقة قال بارك الله فيكم خلوا سبيلها فانها مامورة واعترضه زياد بن لبيد
وفروة بن عمرو اي من بني بياضة يقولان يا رسول الله هلم الى المواساة والعز والثروة والعدد والقوة نحن اهل الدرك يا رسول الله فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم خلوا سبيلها فانها مامورة ثم مر ببني عدي بن النجار وهم اخواله فقام ابو سليط وصرمة بن ابي انس في قومهما فقالا يا رسول الله نحن
اخوالك هلم الى العدد والمنعة والقوة مع القرابة لا تجاوزنا الى غيرنا يا رسول الله ليس احد من قومنا اولى بك منا لقرابتنا بك فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم خلوا سبيلها فانها مامورة ويقال اول الانصار اعترضه بنو بياضة ثم بنو سالم ثم مال الى بني الحبلي ثم مر على بني عدي بن النجار حتى انتهى الى
بني مالك بن النجار قلت وقول بني عدي بن النجار نحن اخوالك لانهم اقاربه من جهة الامومة لان سلمى بنت عمرو احد بني عدي بن النجار كانت ام جده
عبد المطلب وقول البراء في حديث الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اول ما قدم المدينة نزل على اجداده او قال اخواله من الانصار فيه تجوز من حيث
انه صلى الله عليه وسلم انما نزل على اخوتهم بني مالك بن النجار او اراد انه نزل بخطة بني النجار لتقارب منازلهم الجميع ومنهم بنو عدي وقال الحافظ ابن حجر
في المقدمة في الكلام على الحديث المذكور هم من بني عمرو بن عوف من الخزرج وكانت ام عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم منهم وهي سلمى فهم اجداده حقيقة
واخواله مجازا والشك فيه من راوي الخبر انتهى وهو وهم سببه اشتباه النزول الاول بقباء بهذا النزول الذي وقع فيه الاستقرار وبقباء
بنو عمرو بن عوف ممن يوصف بذلك وقد نبهنا له في الشرح فذكر على الصواب كما قدمناه والله اعلم وروى رزين انه صلى الله عليه وسلم سار قريبا
ومعه جماعة من الانصار في السلاح وجميع المهاجرين وذكر صلاة الجمعة قال ثم ركب فجاء بني الحبلي فاراد ان ينزل على عبد الله بن ابي بن سلول وكان
جالسا محتبيا عند اطمه فقال اذهب الى الذين دعوك فانزل عليهم فقال سعد بن عبادة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجد عليه فان اهل هذه
البحرة كانوا قد اجمعوا على ان يعصبوه ويتوجوه فلما رد الله عليه ذلك بالحق الذي اعطاك شرق بذلك قلت الذي في الصحيح ذكر سعد لذلك
في قصة عيادته صلى الله عليه وسلم له من مرض بعد سكناه بالمدينة والذي في كتب السير عن ابن اسحاق ان الجمعة ادركته في وادي رانونا
فكانت اول جمعة صلاها بالمدينة وكانوا اربعين وقيل مائة فاتاه عتبان بن مالك في رجال من بني سالم فقالوا يا رسول الله اقم عندنا في العدد
والعدة والمنعة قال خلوا سبيلها فانها مامورة لناقته فخلوا سبيلها فانطلقت حتى اذا وازنت دار بني بياضة تلقاه زياد بن لبيد وفروة
بن عمرو في رجال من بني بياضة فاجابهم بمثل ما تقدم فخلوا سبيلها حتى اذا وازنت دار بني الحارث بن الخزرج اعترضه سعد بن الربيع وخارجة بن
زيد وعبد الله بن رواحة في رجال من بلحارث فاجابهم بما تقدم فخلوا سبيلها فانطلقت حتى اذا مرت بدار بني عدي بن النجار وهم اخواله دنيا اعترضه
سليط بن قيس في رجال منهم فاجابهم بمثل ما تقدم حتى اذا اتت دار بني مالك بن النجار بركت على باب مسجده صلى الله عليه وسلم ثم وثبت وسارت غير بعيد
ورسول الله صلى الله عليه وسلم واضع لها زمامها لا يثنيها به ثم التفتت خلفها فرجعت الى مبركها اول مرة فبركت فيه ثم تحلحلت ورزمت ووضعت جرانها
فنزل عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية ارخى لها وشب بهر كها الاول بركت على باب ابي ايوب الانصاري ثم ثارت منه وبركت في مبركها الاول
وفي رواية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ههنا المنزل ان شاء الله وذكر ابن سعد التيمي بعد قصة بني سالم ان راحلته انطلقت حتى وازنت دار بني بياضة
فذكر قصتهم ثم قال فانطلقت حتى اذا مرت بدار بني ساعدة اعترضه سعد بن عبادة وذكر قصتهم ثم قال فانطلقت حتى اذا وازنت دار بني الحارث
بن الخزرج اعترضه سعد بن الربيع وذكر قصتهم ثم ذكر بقية القصة كما قدمناه وذكر يحيى في رواية اخرى انه صلى الله عليه وسلم بعد ان سار من بني سالم
تيامن فاتى منزل ... بن ابي ثم مضى حتى اتى بني عدي بن النجار ثم اتى الى بني مازن بن النجار فقامت اليه وجوههم ثم مضى حتى انتهى الى باب المسجد
وقد حشدت بنو مالك بن النجار فهم قيام ينتظرونه الى ان طلع فمشى اليه اسعد بن زرارة وابو ايوب وعمارة بن حزم وحارثة بن النعمان يقولون يا
رسول الله قد علمت الخزرج انه ليس ربع اوسع من ربعي قال فبركت بين اظهرهم فاشتجروا ثم نهضت كانما مذعورة ترجع الحنين فساءهم ذلك

وجعلوا

وجعلوا يعدون بجنبتها حتى انتهت الى زقاق الحبشي بين جمل فبركت والنبي صلى الله عليه وسلم عليها ورخى لها زمامها ثم قامت وعدوها على يديها تزيد في
المشي حتى بركت على باب المسجد وضربت بجرانها وعدلت ثفناتها وجاء ابو ايوب والقوم يكلمونه في النزول عليهم فاخذ رحله فادخله فنظر رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى رحله وقد حط فقال المرء مع رحله وذكر رزين اعتراض بني سالم له وقوله خلوا سبيلها فانها مامورة ثم قال فمر ببني بياضة
فكذلك ثم ببني ساعدة فكذلك ثم بدار بني الحارث بن الخزرج فكذلك ثم مر بدار عدي بن النجار فكذلك ثم مضت حتى اذا اتت دار بني مالك
بن النجار بركت على باب المسجد اليوم ولم ينزل رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بركت ثم وثبت فسارت غير بعيد ثم التفتت خلفها فرجعت
الى مبركها الاول فنزل اذ ذاك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اي الدور اقرب فقال ابو ايوب داري هذا بابي وقد حططنا رحلك فيها فقال المرء
مع رحله فمضت مثلا وروى ابن زبالة انها لما بركت بباب ابي ايوب جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد ان ينزل فتحلحل فيطيف بها ابو
ايوب فيجد جبار بن صخر اخا بني سلمة ينخسها برجله فقال ابو ايوب يا جبار عن منزلي تنخسها اما والذي بعثه بالحق لولا الاسلام لضربتك بالسيف فنزل
رسول الله صلى الله عليه وسلم في منزل ابي ايوب وقر قراره واطمأنت داره ونزل معه زيد بن حارثة وعند الحاكم عن انس جاءت الانصار
فقالوا الينا يا رسول الله فقال دعوا الناقة فانها مامورة فبركت على باب ابي ايوب وروى الطبراني في الاوسط وفيه صديق بن موسى قال
الذهبي ليس بالحجة عن عبد الله بن الزبير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة فاستناخت راحلته بين دار جعفر بن محمد بن علي ودار الحسن بن زيد
فاتاه الناس فقالوا يا رسول الله المنزل فانبعثت به راحلته فاستناخت ثم تحلحلت والناس ثم عريش كانوا يرشونه ويعمرونه ويتبردون
فيه حتى نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن راحلته فاوى الى الظل فنزل فيه فاتاه ابو ايوب فقال يا رسول الله منزلي اقرب المنازل اليه فانقل رحلك
قال نعم فذهب برحله الى المنزل ثم اتاه آخر فقال يا رسول الله انزل علي فقال ان الرجل مع رحله حيث كان وثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم
في العريش اثنتي عشرة ليلة حتى بني المسجد قلت دار جعفر بن محمد هي التي في قبلة دار ابي ايوب ملاصقة لها ودار الحسن ابن زيد تقابلها
من جهة المغرب بينهما الشارع وعند ابن عائذ وسعيد بن منصور ان ناقته صلى الله عليه وسلم استناخت به اولا فجاءه ناس فقالوا المنزل يا رسول
الله فقال دعوها فانبعثت حتى استناخت عند موضع المنبر من المسجد ثم تحلحلت فنزل عنها فاتاه ابو ايوب فقال منزلي اقرب المنازل
فائذن لي ان انقل رحلك قال نعم فنقل رحله واناخ الناقة في منزله وقال الواقدي اخذ اسعد بن زرارة بزمام راحلته فكانت عنده
ونقل الحافظ ابن حجر عن ابن سعد ونقل الاقشهري في روضته عن ابن نافع صاحب مالك في اثناء كلام نقله عن مالك ان ناقته صلى
الله عليه وسلم لما اتت موضع مسجده بركت وهو عليها واخذه الذي كان ياخذه عند الوحي ثم ثارت من غير ان تزجر وسارت غير بعيد
ثم التفتت ثم عادت الى المكان الذي بركت فيه اول مرة فبركت فسري عنه فامر ان تحط رحله وفي بعض الروايات ان القوم لما تنا
زعوا ايهم ينزل عليه قال اني انزل على اخوال عبد المطلب اكرمهم بذلك وفي البخاري من حديث عائشة انه صلى الله عليه وسلم اقبل يسير
حتى نزل جانب دار ابي ايوب فقال اي بيوت اهلنا اقرب اي اخوال جده فقال ابو ايوب انا يا نبي الله هذه داري وهذا بابي قال فا
نطلق فهيئ لنا مقيلا وفي رواية لابن زبالة اختار رسول الله صلى الله عليه وسلم على عينه فتيل منزله وتحيره واراد ان يتوسط الانصار
كلها قال المطري وهو غير مناف لما تقدم من قوله دعوها فانها مامورة لان الله اختار له ما كان يختاره لنفسه وفرح اهل المدينة بقدومه
صلى الله عليه وسلم اليهم فرحا شديدا ففي البخاري من حديث البراء ما رأيت اهل المدينة فرحوا بشيء فرحهم برسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث
وروى ابو داود ان الحبشة لعبت بحرابهم فرحا بقدومه صلى الله عليه وسلم قال رزين وصعدت ذوات الخدور على الاجاجير تقول
طلع البدر علينا من ثنيات الوداع وجب الشكر علينا ما دعا لله داع وفي رواية ايها المبعوث فينا جئت بالامر المطاع
والغلمان والولائد يقولون جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فرحا به وفي شرف المصطفى لما بركت الناقة على باب ابي ايوب خرج جوار من بني

النجار

النجار يضربن بالدفوف ويقلن نحن جوار من بني النجار يا حبذا محمد من جار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتحببنني قلن نعم يا رسول الله فقال
والله وأنا أحبكن قالها ثلاثا وفي رواية يعلم الله إني أحبكن وأخرج الحاكم من طريق إسحاق ابن أبي طلحة عن أنس فخرجت جوار من بني النجار
يضربن بالدف وهن يقلن وذكر البيت المتقدم وروى عن أنس قال لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة أظلم منها كل شيء فلما دخل المدينة أضاء
منها كل شيء ورواه ابن ماجة بلفظ لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أضاء منها كل شيء فلما كان اليوم الذي مات فيه أظلم منها كل شيء ورواه
أبو داود بلفظ لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة لعبت الحبشة بحرابهم فرحا بقدومه صلى الله عليه وسلم وما رأيت يوما كان أحسن ولا أضوأ من يوم دخل
علينا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضا منها كل شيء الحديث ورواه ابن أبي خيثمة عنه بلفظ شهدت يوم دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فلم أر يوما
أحسن منه ولا أضوأ وروى يحيى عن عبد الله بن سلام لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة انجفل الناس إليه وقيل قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئت أنظر
فلما تبينت وجهه علمت أن وجهه ليس بوجه كذاب فكان أول شيء سمعته يتكلم قال أيها الناس أفشوا السلام وأطعموا الطعام وصلوا الأرحام وصلوا بالليل
والناس نيام تدخلون الجنة بسلام وهذا الحديث بنحوه في الترمذي وصححه وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة وأبا رافع إلى مكة وأعطاهما
خمسمائة درهم وبعيرين فقدما عليه بفاطمة وأم كلثوم بنتيه وسودة زوجته وأم أيمن زوج زيد بن حارثة وأسامة بن زيد وخرج عبد الله بن
أبي بكر معهم بعيال أبي بكر فيهم عائشة وأختها أسماء زوج الزبير وأمهما أم رومان فلما قدموا المدينة أنزلهم في بيت حارثة بن النعمان وقال رزين
إن أبا بكر أرسل عبد الله بن أريقط مع زيد بن حارثة ليأتيه بعائشة وأم رومان أمها وعبد الرحمن قال بعضهم ووجد طلحة بن عبيد الله على
خروج فخرج معهم فقدموا كلهم وروى ابن إسحاق عن أبي أيوب الأنصاري قال لما نزل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي نزل في السفل
وأنا وأم أيوب في العلو فقلت له يا نبي الله بأبي أنت وأمي إني أكره وأعظم أن أكون فوقك وتكون تحتي فاظهر أنت فكن في العلو وننزل
نحن فنكون في السفل فقال يا أبا أيوب إن أرفق بنا وبمن يغشانا أن نكون في سفل البيت قال فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفله وكنا
فوقه في المسكن فلقد انكسر حب لنا فيه ماء فقمت أنا وأم أيوب بقطيفة لنا ما لنا لحاف غيرها ننشف بها الماء تخوفا أن يقطر على رسول
الله صلى الله عليه وسلم منه شيء فيؤذيه قلت وذكر بعضهم أن ذلك هو سبب سكناه في العلو بعد ذلك والذي في صحيح مسلم عن أبي أيوب
أن النبي صلى الله عليه وسلم نزل عليه فنزل صلى الله عليه وسلم في السفل وأبو أيوب في العلو فانتبه أبو أيوب ليلة فقال نمشي فوق رأس النبي صلى
الله عليه وسلم فتنحوا فباتوا في جانب ثم قال للنبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم السفل أرفق فقال لا أعلو سقيفة أنت تحتها
فتحول النبي صلى الله عليه وسلم في العلو وأبو أيوب في السفل وقد قدمنا في الفصل الرابع أن ابن إسحاق ذكر أن هذا البيت بناه تبع الأول
لما مر بالمدينة للنبي صلى الله عليه وسلم ينزله إذا قدم المدينة فتداول البيت الملاك إلى أن صار لأبي أيوب وأن أبا أيوب من ذرية الحبر الذي أسلم تبع
كتابه وقد نقل الحافظ ابن حجر ذلك عن حكاية ابن هشام في التيجان قال وأورده ابن عساكر في ترجمة تبع فما نزل صلى الله عليه وسلم إلا في بيته
وقد ابتاع المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بيت أبي أيوب هذا من أفلح مولى أبي أيوب الأنصاري بألف دينار فتصدق
به وهو في شرقي المسجد المقدس كما سيأتي في الدور المطيفة بالمسجد وقد اشترى الملك المظفر شهاب الدين غازي بن الملك العادل
سيف الدين أبي بكر ابن أيوب بن شادي عرصة دار أبي أيوب هذه وبناها مدرسة للمذاهب الأربعة ووقف عليها أوقافا بميافارقين
التي هي دار الملكة وبدمشق لها وقف آخر أيضا ولها بالمدينة الشريفة أيضا وقف من النخيل وغيرها غير أنه شمل ذلك ما عم في الأوقاف وكان
بها كتب كثيرة نفيسة فتفرقت أيدي سبا وآل حال هذه المدرسة إلى التعطيل فسكنها بعض نظارها فتشعثت على عياله واتصل ذلك بسلطان
مصر فخرج منها وبهذه المدرسة قاعتان كبرى وصغرى وفي إيوان الصغرى الغربي خزانة صغيرة جدا مما يلي القبلة بها محراب قال المطري
يقال إنها مبرك ناقة النبي صلى الله عليه وسلم وكانت إقامته صلى الله عليه وسلم بهذه الدار كما أفاده ابن سعد سبعة أشهر أي بتقديم السين
على الباقي بناء مساكنه وقال رزين أقام عند أبي أيوب من شهر ربيع الأول إلى صفر من السنة الثانية وقال الدولابي شهرا وفي كتاب يحيى

عن زيد بن ثابت

عن زيد بن ثابت قال لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي أيوب لم يدخل منزل رسول الله صلى الله عليه وسلم هدية أول من هدية دخلت
بها عليه قصعة مثرودة خبز بر وسمن ولبن فأضعها بين يديه فقلت يا رسول الله أرسلت بهذه القصعة أمي فقال بارك الله فيها ودعا
أصحابه فأكلوا فلم أرم الباب حتى جاءت قصعة سعد بن عبادة على رأس غلام مغطاة فأقف على باب أبي أيوب فأكشف غطاءها لأنظر فرأيت
ثريدا عليه عراق فدخل بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال زيد فلقد كانت في بني مالك بن النجار ما من ليلة إلا على باب رسول الله صلى الله عليه
وسلم منا الثلاثة والأربعة يحملون الطعام ويتناوبون بينهم حتى تحول رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيت أبي أيوب وكان مقامه فيه سبعة أشهر
وكانت تخطئه جفنة سعد بن عبادة وجفنة أسعد بن زرارة كل ليلة وفيه أنه قيل لأم أبي أيوب أي الطعام كان أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فإنكم عرفتم ذلك لمقامه عندكم قالت ما رأيته أمر بطعام فصنع له بعينه ولا رأيناه أتي بطعام قط فعابه وقد أخبرني أبو أيوب أنه تعشى عنده ليلة
من قصعة أرسل بها سعد بن عبادة طفيشل فقال أبو أيوب فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهل تلك القدر ما لم أره ينهل غيرها فكنا نعملها له
وكنا نعمل له الهريس وكانت تعجبه وكان يحضر عشاءه خمسة إلى ستة عشر كما يكون الطعام في الكثرة والقلة وفيه عن أبي أيوب أنهم تكلفوا
له طعاما فيه بعض هذه البقول فلما أتوه به كرهه وقال لأصحابه كلوا فإني لست كأحد منكم إني أخاف أن أؤذي صاحبي وفي كتاب رزين عنه بعد
ذكر نزوله عليه قال وما مرت ليلة في نحو السنة إلا وبابه جفنة سعد بن معاذ ثم سائر الناس يتناوبون ذلك نوبا قال أبو أيوب فصنعت له ليلة
طعاما وجعلت فيه ثوما فلم يأكل منه رسول الله صلى الله عليه وسلم ففزعت فنزلت إليه فقلت له أحرام هو فقال إني أناجي وأنا أكره ذلك وأما
أنتم فكلوه قال فقلت فإني أكره ما تكره يا رسول الله قال ابن إسحاق وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا بين المهاجرين والأنصار وادع
فيه يهود وعاهدهم وأقرهم على دينهم وأموالهم واشترط عليهم وشرط لهم وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أصحابه من المهاجرين والأنصار
فقال فيما بلغنا تآخوا في الله أخوين أخوين ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب فقال هذا أخي قلت كانت هذه المؤاخاة بعد مقدمه صلى
الله عليه وسلم بخمسة أشهر وقيل بثمانية وهو يبني المسجد وقيل بعده وقيل قبله وذكرها أبو حاتم في السنة الأولى والظاهر أن ابتداءها
كان فيها واستمرت على حسب من يدخل في الإسلام أو يحضر كما يعلم من تفاصيلها قيل وكانوا تسعين رجلا من كل طائفة خمسة وأربعون
وقيل مائة آخى بينهم على الحق والمواساة والتوارث وكانوا كذلك إلى أن نزل بعد بدر وأولو الأرحام الآية وقال الواقدي لما قدم رسول
الله صلى الله عليه وسلم المدينة آخى بين المهاجرين وآخى بين المهاجرين والأنصار وقال ابن عبد البر كانت المؤاخاة مرتين الأولى قبل الهجرة بمكة
بين المهاجرين فآخى بين أبي بكر وعمر وهكذا حتى بقي علي رضي الله عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما ترضى أن أكون أخاك قال بلى
يا رسول الله قال فأنت أخي في الدنيا والآخرة والمؤاخاة الثانية ما تقدم من مؤاخاة المهاجرين والأنصار وهي المرادة بقول الحسن
كان التوارث بالحلف فنسخ بآية المواريث ولأبي داود عن أنس بن مالك حالف رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار في دارنا
وحديث لا حلف في الإسلام معناه حلف التوارث والحلف على ما منع الشرع منه وعند رزين عن المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار
فيما نقله عن أبي حاتم بقوله ثم آخى بين أصحابه ودعا عليا وأحسنهم دعوة وقال أبشر وأنت في أعلى غرف الجنة وقال لعلي ما أخرتك
إلا لنفسي أنت أخي ووارث علمي وأنت معي في الجنة في قصري مع ابنتي وقصة المؤاخاة الأولى أخرجها الحاكم فذكر المؤاخاة بين أبي
بكر وعمر وذكر جماعة ثم قال فقال علي يا رسول الله إنك آخيت بين أصحابك فمن أخي قال أنا أخوك وقد أنكر ابن تيمية في الرد على
ابن المطهر الرافضي المؤاخاة بين المهاجرين خصوصا مؤاخاة النبي لعلي قال لأنها شرعت للإرفاق والتآلف فلا معنى لها بينهم وهو رد للنص
وغفلة عن حقيقة الحكمة في ذلك مع أن بعضهم كان أقوى من بعض بالمال والعشيرة والارتفاق ممكن وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يقوم بعلي
من عهد الصبي واستمر ذلك وأخرج الحاكم وابن عبد البر بسند حسن أنه صلى الله عليه وسلم آخى بين الزبير وابن مسعود وهما من المهاجرين ولتتم
شمل الحيين الأوس والخزرج ببركته صلى الله عليه وسلم فمر شاس بن قيس وكان شيخا من اليهود شديد الضغن على المسلمين والحسد لهم على حسن

الأوس والخزرج

الأوس والخزرج في مجلس يتحدثون فيه فغاظه ما رأى من الفتهم وصلاح ذات بينهم بعد الذي كان بينهم من العداوة في الجاهلية فقال قد اجتمع ملا بني قيلة بهذه
البلاد لا والله ما لنا معهم اذا اجتمع ملاهم بها من قرار فامر شابا من يهود كان معه فقال اجلس اليهم ثم اذكر يوم بعاث وما كان فيه وانشدهم بعض
ما كانوا تقاولوا فيه من الأشعار ففعل الشاب ذلك فتنازع القوم وتفاخروا حتى تواثب رجلان من الحيين على الركب وهما اوس بن قيظي وجبار
بن صخر فتقاولا ثم قال احدهما لصاحبه ان شئتم رددناها الآن جذعة وغضب الفريقان جميعا وقالوا قد فعلنا موعدكم الظاهرة وهي الحرة
فخرجوا اليها وبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج اليهم فيمن معه من المهاجرين حتى جاءهم فقال يا معشر المسلمين الله الله ابدعوى الجاهلية وانا بين
اظهركم بعد ان هداكم الله للإسلام واكرمكم به وقطع به عنكم امر الجاهلية واستنقذكم به من الكفر والف به بينكم فعرف القوم انها نزغة من الشيطان
وكيد من عدوهم فبكوا وعانق الأوس والخزرج بعضهم بعضا ثم انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سامعين مطيعين قد اطفا الله عنهم كيد عدو الله شاس
بن قيس فانزل الله في شانه قل يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله والله شهيد على ما تعملون قل يا اهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن تبغونها
عوجا وانتم شهداء وما الله بغافل عما تعملون وانزل الله في الذين صنعوا ما صنعوا من الحيين يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب
الى قوله كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون وكان حيي بن اخطب واخوه ابو ياسر من اشد يهود للعرب حسدا لما خصهم الله برسوله صلى الله
عليه وسلم فكانا جاهدين في رد الناس عن الإسلام بما استطاعا فانزل الله تعالى فيهما ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم الى قوله حتى ياتي الله بامره
ان الله على كل شيء قدير وحدثت صفية بنت حيي رضي الله عنها قالت كنت احب ولد ابي اليه والى عمي ابي ياسر لم القهما قط مع ولد لهما الا اخذاني
دونه فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة غدا عليه ابي وعمي مغلسين فلم يرجعا حتى كان مع غروب الشمس فاتيا كالين كسلانين ساقطين
يمشيان الهوينا فهششت اليهما كما كنت اصنع فوالله ما التفت الي واحد منهما مع ما بهما من الغم وسمعت عمي ابا ياسر وهو يقول لابي اهو هو قال نعم والله
قال اتعرفه وتثبته قال نعم قال فما في نفسك منه قال عداوته والله ما بقيت فشقيا بحسدهما والله اعلم الفصل الثاني عشر فيما كان من امره صلى الله
عليه وسلم باقي سني الهجرة الى ان توفاه الله عز وجل مختصرا وقد لخصه من تاريخ الحافظ فزدت فيه نفائس منيرة فاقول في اولها
قلت في آخرها والله اعلم وقد اقام صلى الله عليه وسلم بالمدينة بعد الهجرة عشر سنين بالإجماع كما حكاه النووي السنة الأولى وقد
تقدم بعض ما وقع فيها من بناء مسجد قباء وغيره وقال ابو حاتم كان فيها بناء المسجد النبوي ومات اسعد بن زرارة والمسجد يبنى فكان اول من دفن
بالبقيع من المسلمين قلت وفي هذا يعلم ان عثمان بن مظعون اول من دفن به من المهاجرين جمعا بين النقلين ومات كلثوم بن الهدم قبل
اسعد بن زرارة فهو اول من مات من الأنصار بعد مقدم النبي صلى الله عليه وسلم وقيل توفي اسعد بن زرارة في الثانية والله اعلم ومات البراء
ابن معرور قبل قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم واوصى ان يوجه الى الكعبة وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على قبره وكانت الأنصار يتقربون
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهدايا رجالهم ونساؤهم وكانت ام سليم تتأسف على ذلك وما كان لها شيء فجاءت بابنها انس فقالت يخدمك
انس يا رسول الله قال نعم قلت الذي في الصحيح عن انس قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ليس له خادم فاخذ ابو طلحة بيدي فانطلق
بي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان انسا غلام كيس فليخدمك قال فخدمته الحديث وقد يجمع بانها جاءت به اولا وانطلق
به ابو طلحة ثانيا لانه وليه وعصبته وهذا غير مجيئه به لخدمته صلى الله عليه وسلم في غزوة خيبر كما يفهمه لفظ الحديث والله اعلم ثم
زيد في صلاة الحضر ركعتين بعد مقدمه المدينة بشهر قلت قال السهيلي ان ذلك كان بعد الهجرة بعام او نحوه والذي عليه الأكثر ان
الصلاة نزلت بتمامها من بدء الأمر والله اعلم ووعك اصحابه فدعا بنقل وباها الى الجحفة وقال اللهم حبب الينا المدينة ثم آخى بين اصحابه
كما سبق ثم مات الوليد بن المغيرة بمكة ثم ولد عبد الله بن الزبير جاءت امه اسماء بعد الهجرة فنفست به في قباء في شوال فكان اول مولود
ولد في الإسلام بعد الهجرة وكان اول شيء دخل جوفه ريق رسول الله صلى الله عليه وسلم تفل في فيه قلت سيأتي في مسجد دار
سعد ابن خيثمة من المساجد الذي لا يتم عنه الا ان الذهبي قال ان عبد الله ولد في الثانية والله اعلم ثم عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم

لواء لابن عم

لواء لابن عمه عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب على ستين من المهاجرين ليس فيهم انصاري وهي اول راية عقدت في الإسلام ورمى فيها سعد بن ابي وقاص بسهم
فكان اول سهم رمي به في الإسلام فالتقى مع ابي سفيان ابن حرب وقيل عكرمة ابن ابي جهل وكان في مائة من المشركين ببطن رابغ ويعرف بودان فا
نحاز الى المسلمين من المشركين المقداد بن عمرو بن الأسود وعتبة بن غزوان وكان حامل اللواء لعبيدة مسطح ابن اثاثة قلت وذكر ابو الأسود
في مغازيه عن عروة ووصله ابن عائذ من حديث ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم لما وصل الى الأبواء بعث عبيدة بن الحارث في ستين رجلا
وذكر القصة فيكون ذلك في السنة الثانية وبه صرح بعض اهل السير والله اعلم ثم عقد لواء لعمه حمزة على ثلاثين من المهاجرين قيل ومن الأنصار
ليتعرض عير قريش فلقي ابا جهل في ثلاثمائة راكب فحجز بينهم مجدي بن عمرو وكان حليفا للفريقين ثم انصرفوا من غير قتال وكان حامل لواء حمزة
يومئذ ابو مرثد قلت قدم بعضهم هذه على سرية عبيدة وقال ان لواء حمزة اول لواء عقد في الإسلام ورجح ابن اسحاق الأول وقال
انما اشكل امرهما لان النبي صلى الله عليه وسلم شيعهما جميعا وذكر ابو عمر ان اول راية عقدت لعبد الله بن جحش وقيل ان سرية حمزة هذه كانت في السنة
الثانية والله اعلم ثم بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعائشة وهي بنت تسع وكان عقد بها في مكة قبل الهجرة بثلاث وهي بنت ست قلت
وعقد على سودة بنت زمعة بعد عائشة وقيل قبلها وبنى بها بمكة وكان بناؤه بعائشة على راس تسعة اشهر وقيل ثمانية وقيل ثمانية
عشر من قدومه والله اعلم ثم عقد لواء لسعد بن ابي وقاص في عشرين يريدون عير قريش في ذي القعدة فجعلوا اقدامهم يكمنون
بالنهار ويسيرون بالليل وكان حامل اللواء لسعد المقداد بن عمرو فلم يجد واشيا ثم جاء ابو قيس ابن الأسلت ليسلم فلقيه ابن ابي بن سلول
فقال تربص حتى ترى فرجع فمات كافرا قلت واسلم عبد الله بن سلام في اول قدومه صلى الله عليه وسلم ففي البخاري من حديث عائشة رضي الله عنها بانه
جاء قبل دخوله صلى الله عليه وسلم دار ابي ايوب لما سمع بقدومه صلى الله عليه وسلم ثم رجع الى اهله ثم قال صلى الله عليه وسلم لابي ايوب اذهب فهيئ لنا مقيلا
فقال قوما على بركة الله اي هو وابو بكر قالت فلما جاء نبي الله صلى الله عليه وسلم جاء عبد الله بن سلام فقال اشهد انك رسول الله وانك قد جئت بحق وقد
علمت يهود اني سيدهم وابن سيدهم واعلمهم وابن اعلمهم فادعهم فسلهم عني قبل ان يعلموا اني قد اسلمت فانهم ان يعلموا اني قد اسلمت قالوا في ما ليس في فارسل
رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلوا عليه فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر اليهود ويلكم اتقوا الله فوالذي لا اله الا هو انكم لتعلمون اني رسول الله
حقا واني جئتكم بحق فاسلموا قالوا ما نعلمه قال فاي رجل فيكم عبد الله بن سلام قالوا ذاك سيدنا وابن سيدنا واعلمنا وابن اعلمنا قال افرايتم
ان اسلم قالوا حاشا لله ما كان ليسلم قال افرايتم ان اسلم قالوا حاشا لله ما كان ليسلم كرر عليهم ذلك ثلاثا فيقولون له ذلك قال يا ابن
سلام اخرج عليهم فخرج فقال يا معشر اليهود اتقوا الله فوالذي لا اله الا هو انكم لتعلمون انه رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه جاء بحق فقالوا كذبت
فاخرجهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية ان عبد الله بن سلام سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اشياء فلما اعلمه بها اسلم وفي هذه الرواية
ذكر قصة اليهود المتقدمة وان عبد الله بن سلام لما خرج اليهم وتشهد قالوا شرنا وابن شرنا وتنقصوه فقال هذا كنت اخاف يا رسول الله ونصبت
احبار اليهود العداوة للنبي صلى الله عليه وسلم بغيا وحسدا منهم حيي بن اخطب وابو رافع الأعور وكعب بن الأشرف وعبد الله بن صوريا والزبير
بن باطا وشمويل ولبيد بن الأعصم وغيرهم ودخل منهم جماعة في الإسلام نفاقا وانضاف اليهم من الأوس والخزرج منافقون وارى عبد الله
بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه الأذان وقيل كان ذلك في السنة الثانية عندما شاور رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه فيما يجمعهم به للصلاة اذ
كان اجتماعهم قبل بمناد الصلاة جامعة والله اعلم السنة الثانية فلما جاء العاشر من المحرم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بصومه وقال نحن احق بموسى
من اليهود ثم زوج عليا بفاطمة قلت وذلك قبل بدر في رجب على الأصح وبنى بها في ذي الحجة كما سياتي وكان لها خمس عشرة سنة وقيل ثماني عشرة
وقيل تزوجها بعد احد والله اعلم ثم غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه الأبواء وهي من ودان على ستة اميال مما يلي المدينة قلت ولتقاربهما
اطلق عليها غزوة ودان والله اعلم واستخلف على المدينة سعد بن ابي وقاص ثم رجع ولم يلق كيدا فاقام بقية صفر وصدرا من ربيع الأول وادع بها مجدي بن عمرو الضمري
ثم غزا في مائتين من اصحابه الى ناحية رضوى وحمل لوايه سعد بن ابي وقاص ثم رجع ولم يلق كيدا قلت وهي غزوة بواط خرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم يريد تجار قريش ايضا حتى بلغ بواط من ناحية رضوى قال ابن هشام واستعمل على المدينة السائب بن عثمان بن مظعون وفي نسخة السائب

بن مظعون

في الأستعانة بها على حرب النبي صلى الله عليه وسلم ففعلوا وقيل كان المال خمسين الف دينار فسلم الى اهل العير رؤس اموالهم وعزلت الأرباح وكانوا يربحون
في تجاراتهم الدينار دينارا وجهزوا الجيش بذلك وحركوا من اطاعهم من القبايل وخرجوا باحابيشهم ومن تابعهم من بني كنانة واهل تهامة وخرجوا بالظعن
لئلا يفروا وخرج ابو سفيان وكان قايدهم بهند بنت عتبة وكذلك ساير اشرافهم خرجوا بنسائهم وكان جبير بن مطعم امر غلامه وحشيا الحبشي
بالخروج مع الناس وقال له ان قتلت حمزة عم محمد صلى الله عليه وسلم بعمي طعيمة بن عدي فأنت عتيق فاقبلوا حتى نزلوا بعينين جبل ببطن السبخة من قناة على
شفير الوادي مقابل المدينة قال ابن اسحاق ووادي قناة خلف عينين بينه وبين احد فان عينين في مقابلة احد فنزلوا امام عينين مما يلي المدينة
وفي غربيه لجهة بيروتة فلا تخالف ما سيأتي عن المطري ونقل ابن عقبة ان ابا سفيان سار بجمعه حتى طلعوا من بين الجاوين ثم نزلوا ببطن
الوادي الذي قبل وكان رجال من المسلمين اسفوا على ما فاتهم من مشهد بدر وتمنوا لقاء العدو ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجمعة رؤيا
فلما اصبح قال رأيت البارحة في منامي بقرا تذبح والله خير ورأيت سيفي ذا الفقار انقصم من عند ظبته او قال به فلولا فكرهته وهما مصيبتان ورأيت
اني في درع حصينة واني مردف كبشا قالوا وما اولتها قال اولت البقر بقرا يكون فينا واولت الكبش كبش الكتيبة واولت الدرع الحصينة المدينة
فامكثوا فان دخل القوم الأزقة قاتلناهم ورموا من فوق البيوت ونقل ابن اسحاق ايضا ان عبد الله بن ابي قال يا رسول الله اقم بالمدينة ولا تخرج
اليهم فوالله ما خرجنا منها الى عدو لنا قط الا اصاب منا ولا دخلها علينا الا اصبنا منه فدعهم فقال اولئك القوم يا نبي الله كنا نتمنى هذا اليوم ولم يكن
الناس الا الخروج فلما صلى الجمعة وانصرف دعى بلامته فلبسها ثم اذن في الناس بالخروج فندم ذوو الرأي منهم فقالوا يا رسول الله امكث كما امرتنا فقال ما ينبغي
لنبي اذا اخذ لامة الحرب ان يرجع حتى يقاتل فخرج بهم وهم الف رجل وكان المشركون ثلاثة الاف وقال المطري ان نزول قريش يوم احد بالمدينة
كان يوم الجمعة قال وقال ابن اسحاق يوم الأربعا فقال المطري فنزلوا برومة من وادي العقيق وصلى النبي صلى الله عليه وسلم الجمعة بالمدينة ثم خرج هو
واصحابه على الحرة الشرقية حرة واقم وبات بالشيخين موضع بين المدينة وبين جبل احد على الطريق الشرقية مع الحرة الى جبل احد وغدا صبح يوم السبت الى احد
انتهى ونقل الأقشهري انه صلى الله عليه وسلم دعا بثلاثة ارماح فعقد ثلاثة الوية فدفع لواء الأوس الى اسيد بن حضير ولواء الخزرج الى الحباب بن المنذر
بن الجموح وقيل الى سعد بن عبادة ولواء المهاجرين الى علي ابن ابي طالب وقيل الى مصعب بن عمير واستخلف على المدينة عبد الله ابن ام مكتوم
ثم ركب فرسه وتقلد القوس ثم اخذ قناة بيده وفي المسلمين مائة دارع وخرج السعدان امامه سعد بن معاذ وسعد بن عبادة والناس على
يمينه وشماله فمضى حتى اذا كان بالشيخين وهما اطمان التفت فنظر الى كتيبة حسنة لها زجل فقال ما هذه قالوا حلفاء ابن ابي من يهود فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا تستنصروا باهل الشرك فلما بلغوا الشوط انخزل عبد الله بن ابي بثلث الناس انتهى وفي الاكتفاء ان مخيريقا كان من احبار يهود
فقال لهم لقد علمتم ان نصر محمد عليكم لحق فتعللوا بسبتهم فقال لا سبت لكم واخذ سيفه وعدته فلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فقاتل معه حتى
قتل بعد ان قال ان اصبت فمالي لمحمد يضع فيه ما شاء وفيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مخيريق خير يهود انتهى وروى الطبراني في الكبير والأ
وسط برجال ثقات عن ابي حميد الساعدي ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج يوم احد حتى اذا جاوز ثنية الوداع فاذا هو بكتيبة حسناء فقال
من هؤلاء قالوا عبد الله بن ابي في ستمائة من مواليه من اليهود من بني قينقاع فقال وقد اسلموا قالوا لا يا رسول الله قال مروهم فليرجعوا فانا لا
نستعين بالمشركين على المشركين قال الأقشهري عقب كلامه السابق وعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرض ورد من رد في ذلك الموضع يعني
بالشيخين واذن بلال المغرب فصلى النبي صلى الله عليه وسلم باصحابه وبات بذلك الموضع صلى الله عليه وسلم واستعمل على الحرس في تلك الليلة محمد
بن مسلمة في خمسين يطوفون بالعسكر وادلج رسول الله صلى الله عليه وسلم في السحر وهو يرى المشركين ودليله ابو خيثمة الحارثي فانتهى الى موضع القنطرة
فحانت الصلوة فصلى باصحابه الصبح صفوفا عليهم السلاح وقال مجاهد والكلبي والواقدي غدا رسول الله صلى الله عليه وسلم من منزل عائشة على
رجليه الى احد فجعل يصف اصحابه للقتال كما يقوم القدح وقال ابن اسحاق مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى احد حتى اذا كان بالشوط انخزل عبد الله
بن ابي في ثلاثمائة يعني او ثلث الناس وقال اطاعهم وعصاني وقال ابن عقبة فبقي صلى الله عليه وسلم في سبعمائة فلما رجع عبد الله بن ابي سقط في ايدي طائفتين
من المؤمنين وهما بنو حارثة وبنو سلمة وقال الأقشهري فبقي رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبعمائة ومعه فرسه وفرس لأبي بردة بن نيار وهذه

رواية الواقدي

رواية الواقدي والذي رواه ابن عقبة كما سياتي انه لم يكن مع المسلمين فرس وفي الأكتفاء بعد ذكر انخزال ابن ابي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مضى حتى سلك
في حرة بني حارثة ثم قال من رجل يخرج بنا على القوم من كثب اي من قرب من طريق لا يمر بنا عليهم فقال ابو خيثمة اخو بني حارثة انا يا رسول الله فنفذ
به في حرة بني حارثة وبين اموالهم حتى سلك في مال لمربع بن قيظي وكان منافقا ضرير البصر فلما سمع حس رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه قام يحثي
في وجوههم التراب ويقول ان كنت رسول الله فاني لا احل لك ان تدخل حائطي وذكر انه اخذ حفنة من تراب ثم قال والله لو اعلم اني لا اصيب بها
غيرك يا محمد لضربت بها وجهك فابتدره القوم ليقتلوه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقتلوه فهذا الأعمى اعمى القلب اعمى البصر فمضى رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى نزل الشعب من احد فجعل ظهره وعسكره الى احد وقال الأقشهري وجعل احدا خلف ظهره واستقبل المدينة وجعل عينين الجبل عن
يساره وقال ابن عقبة وصف المسلمون باصل احد وصف المشركون بالسبخة وتعبوا للقتال وعلى خيل المشركين وهي مائة فرس خالد بن الوليد وليس
مع المسلمين فرس وصاحب لواء المشركين طلحة بن عثمان وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن جبير على الرماة وهم خمسون رجلا وعهد اليهم
ان لا يتركوا منازلهم ونقل الأقشهري انه جعلهم على جبل عينين وفي الاكتفاء انه صلى الله عليه وسلم قال لأميرهم انضح الخيل عنا بالنبل لا يأتونا من خلفنا
ان كان لنا او علينا فاثبت مكانك لا نؤتين من قبلك وظاهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين درعين وتعبات قريش وهم ثلاثة الاف
ومعهم مائة فرس قد جنبوها فجعلوا على ميمنة الخيل خالد بن الوليد وعلى الميسرة عكرمة بن ابي جهل وقد كان ابو عامر الراهب من الأوس خرج
عن قومه الى مكة مباعدا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يعد قريشا ان لو لقي قومه لم يختلف عليه منهم رجلان فلما التقى الناس كان اول من لقيهم
هو في الأحابيش وعبدان اهل مكة فنادى يا معشر الأوس انا ابو عامر قالوا فلا انعم الله بك عينا يا فاسق وبذلك سماه رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكان يسمى في الجاهلية الراهب فلما سمع ردهم عليه قال لقد اصاب قومي بعدي شر ثم قاتلهم قتالا شديدا ثم راضخهم بالحجارة انتهى وروى
البزار برجال ثقات عن الزبير بن العوام قال عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفا يوم احد فقال من يأخذ هذا السيف بحقه فقام ابو دجانة
فقال يا رسول الله انا اخذه بحقه فاعطاه اياه فخرج فاتبعته فجعل لا يمر بشيء الا افراه وهتكه حتى اتى نسوة في سفح الجبل ومعهن هند وهي تقول
نحن بنات طارق نمشي على النمارق والدر في المخانق والمسك في المفارق ان تقبلوا نعانق ونفرش النمارق او تدبروا نفارق
فراق غير وامق يعني تحرضهم بذلك قال فحمل عليها فنادت بالصحراء فلم يجبها احد فانصرف عنها فقلت له كل سيفك رايته فاعجبني غير انك
لم تقتل المراة قال فانها نادت فلم يجبها احد فكرهت ان اضرب بسيف رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة لا ناصر لها وفي [illegible]
الزبير رضي الله عنه ان سيف عبد الله بن جحش انقطع يوم احد فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عرجونا فعاد في يده سيفا قائمة منه فقاتل به
فكان ذلك السيف يسمى العرجون ولم يزل بعد يتوارث حتى بيع من بغا التركي بمائتي دينار وروى البزار برجال الصحيح عن بريدة ان رجلا
قال يوم احد اللهم ان كان محمد على الحق فاخسف بي قال فخسف به وقال ابن اسحاق قتل اصحاب لواء المشركين وهم تسعة واحدا بعد واحد
وقال غيره احد عشر اخرهم غلام لبني طلحة وقال ابن عقبة وكان صاحب لواء المسلمين مصعب بن عمير اخو بني عبد الدار فبارز طلحة ابن عثمان
من بني عبد الدار فقتله وحمل المسلمون على المشركين حتى اجهضوهم وحملت خيل المشركين فنضحتهم الرماة بالنبل ثلث مرات فدخل
المسلمون عسكر المشركين فانتهبوه فراى ذلك الرماة فتركوا مكانهم ودخلوا العسكر فابصر ذلك خالد ومن معه فحملوا على
المسلمين في الخيل فمزقوهم وصرخ صارخ قتل محمد اخراكم فعطف المسلمون يقتل بعضهم بعضا وهم لا يشعرون وانهزم طائفة
منهم وتفرق سائرهم ووقع فيهم القتل وثبت نبي الله حين انكشفوا عنه وهو يدعوهم في اخراهم حتى رجع اليه بعضهم وهو عند
المهراس في الشعب وتوجه النبي صلى الله عليه وسلم يلتمس اصحابه فاستقبله المشركون فرموا وجهه فادموه وكسروا رباعيته فمضى صعدا
في الشعب ومعه طلحة والزبير وقيل معه طائفة من الانصار منهم سهل بن بيضا والحارث بن الصمة واشتغل المشركون بقتلى المسلمين يمثلون
بهم يقطعون الاذان والانوف والفروج ويبقرون البطون وهم يظنون انهم اصابوا النبي صلى الله عليه وسلم واشراف اصحابه فقال ابو سفيان
يفتخر بالهبل اعل هبل فناداه عمر الله اعلى واجل ورجع المشركون الا اشقالهم قال ابن اسحاق كان اول من عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم

وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن جبير على الرماة وهم خمسون

وكان اول من عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الهزيمة وتحدث الناس انه قتل كعب بن مالك الأنصاري

بعد الهزيمة

بعد ان سعد وتحدث الناس بقتله كعب بن مالك الانصاري قال عرفت عينيه من تحت المغفر فناديت باعلى صوتي يا معشر المسلمين ابشروا
هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشار الي ان انصت فلما عرف المسلمون رسول الله صلى الله عليه وسلم نهضوا به ونهض معهم نحو الشعب معه ابو بكر وعمر
وعلي وطلحة والزبير والحارث بن الصمة ورهط من المسلمين فلما اسند رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشعب ادركه ابي بن خلف وهو يقول اين محمد لا نجوت
ان نجا فقال القوم يا رسول الله ايعطف عليه رجل منا فقال دعوه فلما دنى تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الحربة من الحارث بن الصمة يقول بعض القوم
فلما اخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم استقبله فطعنه في عنقه طعنة تدأدأ منها عن فرسه مرارا وكان ابي بن خلف يلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فيقول
يا محمد ان عندي العود فرسا اعلفه كل يوم فرقا من ذرة اقتلك عليه فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اقتلك ان شاء الله فلما رجع الى قريش وقد
خدشه في عنقه خدشا غير كبير فاحتقن الدم قال قتلني والله محمد فقالوا ذهب والله فؤادك والله ان بك باس قال انه قد كان قال بمكة انا
اقتلك فوالله لو بصق علي لقتلني فمات عدو الله بسرف وهم قافلون الى مكة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فسحقا لاصحاب السعير وفي
الصحيح عن عائشة قالت لما كان يوم احد هزم المشركون هزيمة بينة فصاح ابليس اي عباد الله اخراكم فرجعت اولاهم فاجتلدت مع اخراهم
فنظر حذيفة فاذا هو بابيه فنادى اي عباد الله ابي ابي فقالت فوالله ما احتجزوا حتى قتلوه فقال حذيفة يغفر الله لكم ونقل الاشهر
ان ابا سفيان بن حرب قال يومئذ لبني عبد الدار انكم ضيعتم اللواء يوم بدر فاصابنا ما رايتم فادفعوا اللواء الينا نكفكم وانما اراد تحريضهم
على القتال والثبات فغضبوا واغلظوا له وان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل من يحمل لواء المشركين قيل عبد الدار قال نحن احق بالوفا
منهم اين مصعب بن عمير فقال ها انا قال خذ اللواء فاعطاه اللواء وان حمزة رضي الله عنه حمل على عثمان بن طلحة حامل لواء المشركين فقطع
يده وكتفه حتى انتهى الى مؤتزره ثم ان اصحاب اللواء قتلوا واحدا بعد واحد فانكشف المشركون منهزمين ونساؤهم يدعون بالويل
والثبور وتبعهم المسلمون يضعون فيهم السلاح ووقعوا ياخذون الغنائم فلما راى الرماة ذلك اقبل جماعة منهم وخلوا الجبل فكر
خالد بالخيل وتبعه عكرمة فحملوا على من بقي من الرماة فقتلوهم وقتلوا اميرهم عبد الله بن جبير وانتقضت صفوف المسلمين ونادى ابليس قتل
محمد وثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم ما زال يرمي عن قوسه حتى صارت شظايا ويرمي بالحجارة وثبت معه عصابة من الصحابة اربعة عشر رجلا
فيهم ابو بكر وعمر وسبعة من الانصار انتهى وروى النسائي عن جابر قال ولى الناس يوم احد وكان النبي صلى الله عليه وسلم في اثني عشر رجلا من الانصار فيهم
طلحة ووقع عند الطبري من طريق السدي قال تفرق الصحابة فدخل بعضهم المدينة وانطلق بعضهم فوق الجبل وثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يدعو الناس الى الله فرماه ابن قمئة بحجر فكسر انفه ورباعيته وشجه في وجهه فاثقله فتراجع الى النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثون رجلا فجعلوا يذبون عنه
فحمله منهم طلحة وسهل بن حنيف فرمي طلحة بسهم فيبست يده وقال بعض من فر الى الجبل ليت لنا رسولا الى عبد الله بن ابي يستأمن لنا من ابي سفيان
فقال انس بن النضر يا قوم ان كان محمد قتل فان رب محمد لم يقتل فقاتلوا على ما قاتل عليه ثم ذكر قصة قتله وقصد رسول الله صلى الله عليه وسلم الجبل
فاراد رجل من اصحابه ان يرميه بسهم فقال انا رسول الله فلما سمعوا ذلك فرحوا به واجتمعوا حوله وتراجع الناس وروى احمد عن سعد بن ابي وقاص
قال رايت عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن يساره يوم احد رجلين عليهما ثياب بيض يقاتلان عنه كاشد القتال ما رايتهما قبل ولا بعد وقد
اخرجه الشيخان وفي رواية لمسلم يعني جبريل وميكائيل وقول مجاهد لم تقاتل الملائكة يومئذ ولا قبله ولا بعده الا يوم بدر قال البيهقي اراد به
انهم لم يقاتلوا يوم احد عن القوم حين عصوا الرسول ولم يصبروا على ما امرهم به وعن عروة ابن الزبير كان الله وعدهم على الصبر والتقوى ان
يمدهم بخمسة الاف من الملائكة مسومين وكان قد فعل فلما عصوا امر الرسول وتركوا مصافهم وتركت الرماة عهد الرسول اليهم وارادوا الدنيا رفع عنهم مدد الملائكة
وانزل الله لقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه فصدق الله وعده واراهم الفتح فلما عصوا اعقبهم البلاء وعند ابن سعد ثبت معه صلى الله عليه
وسلم سبعة من الانصار وسبعة من قريش وفي مسلم من حديث انس افرد في سبعة من الانصار ورجلين من قريش طلحة وسعد وقال ابن اسحاق حدثني
حميد الطويل عن انس قال كسرت رباعية النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد وشج في وجهه فجعل يسيل الدم على وجهه وجعل يمسح الدم وهو يقول كيف
يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم الى ربهم فانزل الله تعالى ليس لك من الامر شيء الاية وروى ابن اسحاق من حديث سعد بن ابي وقاص قال ما حرصت

على

على قتل رجل قط حرصي على قتل اخي عتبة بن ابي وقاص لما صنع برسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر ابن هشام في حديث ابي سعيد الخدري ان عتبة ابن ابي وقاص
اخا سعد هو الذي كسر رباعية النبي صلى الله عليه وسلم السفلى وجرح شفته السفلى وان عبد الله بن شهاب الزهري هو الذي شجه في جبهته وان عبد الله
بن قمئة جرحه في وجنته فدخلت حلقتان من حلق المغفر في وجنته وان مالك بن سنان مص الدم من وجهه ثم ازدرده فقال لن تمسك النار وفي
الطبراني من حديث ابي امامة قال رمى عبد الله بن قمئة رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد فشج وجهه وكسر رباعيته وقال خذها وانا ابن قمئة فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو يمسح الدم عن وجهه ما لك اقماك الله فسلط الله عليه تيس جبل فلم يزل ينطحه حتى قطعه قطعة قطعة وقال الدمياطي الذي
كسر رباعية رسول الله صلى الله عليه وسلم عتبة بن ابي وقاص اخو سعد لم يولد من نسله ولد فبلغ الحلم الا وهو ابخر او اهتم يعرف بذلك في عقبه وروى
ابن الجوزي عن محمد بن يوسف الفريابي قال لقد بلغني ان الذين كسروا رباعية النبي صلى الله عليه وسلم لم يولد لهم صبي فنبتت له رباعية وقيل كان سبب
الهزيمة ان ابن قمئة الليثي قتل مصعب بن عمير وكان مصعب اذا لبس لامته يشبه النبي صلى الله عليه وسلم فلما قتله ظن انه رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع
الى قريش وقال قد قتلت محمدا فازداد واجرأه وصاح ابليس من العقبة قتل محمد فلما سمع المسلمون ذلك وهم متفرقون كانت الهزيمة فلم يلو احد على
احد والصواب ان السبب مخالفة الرماة للامر وهذا موكد له ومتمم مع ان الاصل في ذلك هو ارادة الله تعالى بما تعلق بعد تمحيصهم من قبل الاسلام قالوا
الفدا ويقتل منا قال الترمذي حسن وذكر غيره له شواهد تقويه ولهذا جاء في الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه اصابوا من المشركين يوم بدر
اربعين ومائة قتلوا سبعين واسروا سبعين وفيه ايضا ان المشركين اصابوا يوم احد من المسلمين سبعين ولفظه من حديث البراء قال لقينا المشركين
يومئذ واجلس النبي صلى الله عليه وسلم جيشا من الرماة وامر عليهم عبد الله بن جبير وقال لا تبرحوا فان رايتمونا ظهرنا عليهم فلا تبرحوا وان رايتموهم ظهروا
علينا فلا تعينونا فلما لقيناهم هربوا حتى رايت النساء يشتددن في الجبل رفعن عن سوقهن قد بدت خلاخلهن فاخذوا يقولون الغنيمة الغنيمة
فقال عبد الله عهد الي النبي صلى الله عليه وسلم ان لا تبرحوا فابوا فلما ابوا صرف الله وجوههم فاصيب سبعون قتيلا ووقع عند مسلم من طريق ابن
عباس عن عمر في قصة بدر قال فلما كان يوم احد قتل منهم سبعون وفروا وكسرت رباعية النبي صلى الله عليه وسلم وهشمت البيضة على راسه وسال
الدم على وجهه فانزل الله تعالى اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها الاية والمراد بكسر الرباعية وهي السن التي تلي الثنية والناب انها كسرت فذهب
منها فلقة ولم تقلع من اصلها وقوله وفروا اي بعضهم او اطلق ذلك باعتبار تفرقهم والواقع انهم صاروا ثلاث فرق فرقة استمروا في الهزيمة الى قرب
المدينة فما رجعوا حتى انقضى القتال وهم قليل وهم الذين نزل فيهم ان يذب عن نفسه او يستمر على بصيرته في القتال الى ان يقتل وهم اكثرهم وفرقة
ثبتت مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم تراجع اليه القسم الثاني شيئا فشيئا لما عرفوا انه حي وما ورد من الاختلاف في العدد محمول على تعدد المواطن في القصة ووقع
عند ابي يعلى في حديث عمر المتقدم فلما كان من العام المقبل عوقبوا بما صنعوا يوم بدر من اخذهم الفداء فقتل منهم سبعون وفي الاكتفاء انه لما قتل مصعب بن عمير
اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم اللواء علي بن ابي طالب فقاتل في رجال من المسلمين ولما اشتد القتال جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ تحت راية الانصار
وارسل الى علي ان قدم الراية فتقدم فقال انا ابو القصم فناداه ابو سعد بن ابي طلحة هل لك يا ابا القصم في البراز من حاجة قال نعم فبرزا بين الصفين فاختلفا
ضربتين فضربه علي فصرعه ثم انصرف ولم يجهز عليه فقال له اصحابه افلا اجهزت عليه فقال انه استقبلني بعورته فعطفتني عليه الرحم وعرفت ان الله قد قتله وقد
قيل ان سعد بن ابي وقاص هو الذي قتل ابا سعد هذا وروى الطبراني برجال الصحيح عن ابن عباس قال دخل علي بن ابي طالب على فاطمة يوم احد فقال خذي
هذا السيف غير ذميم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لئن كنت احسنت القتال فقد احسنه سهل بن حنيف وابو دجانة بن خرشة وذكر في الاكتفاء
دخول الحلقتين من حلق المغفر في وجنته صلى الله عليه وسلم وانه وقع في حفرة من الحفر التي عمل ابو عامر الراهب ليقع فيها المسلمون وهم لا يعلمون
فاخذ علي بيده ورفعه طلحة حتى استوى قائما ومص مالك بن سنان والد ابي سعيد الخدري الدم من وجهه ونزع ابو عبيدة بن الجراح احدى الحلقتين
من وجهه صلى الله عليه وسلم فسقطت ثنيته ثم نزع الاخرى فسقطت ثنيته الاخرى ورمى سعد بن ابي وقاص دون رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سعد
فلقد رايته يناولني النبل ويقول ارم فداك ابي وامي واصيب يومئذ عين قتادة بن النعمان فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فكانت
احسن عينيه واصيب فم عبد الرحمن بن عوف فهتم وجرح عشرين جراحة او اكثر اصابه بعضها في رجله فعرج فلما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى الشعب ومعه اولئك النفر من اصحابه فبيناهم في الشعب اذ علت عالية من قريش الجبل فقال اللهم انه لا ينبغي لهم ان يعلونا فقاتل عمر

الخطاب

[هامش: ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان وفرقة صاروا حيارى لما سمعوا ان النبي صلى الله عليه وسلم قتل فصار غاية الواحد منهم]

الخطاب ورهط معه من المهاجرين حتى اهبطوهم من الجبل ونهض رسول الله صلى الله عليه وسلم الى صخرة من الجبل ليعلوها فلم يستطع وقد كان بدن وظاهر بين درعين
فجلس تحته طلحة بن عبيد الله فنهض به حتى استوى عليها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوجب طلحة وصلى النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ الظهر قاعدا من الجراح
التي اصابته وصلى المسلمون خلفه قعودا وفي الصحيح من حديث البراء ان ابا سفيان حين اراد الانصراف قال لنا العزى ولا عزى لكم فقال النبي صلى الله
عليه وسلم اجيبوه قالوا ما نقول قال قولوا الله مولانا ولا مولى لكم وفيه ايضا ان ابا سفيان اشرف يوم احد فقال افي القوم محمد فقال لا تجيبوه فقال
افي القوم ابن ابي قحافة قال لا تجيبوه فقال افي القوم ابن الخطاب فلما لم يجبه احد قال ان هؤلاء قتلوا ولو كانوا احياء لاجابوا فلم يملك عمر نفسه فقال
كذبت يا عدو الله قد ابقى الله لك ما يخزيك قال ابن اسحاق فلما اجاب عمر ابا سفيان قال له هلم الي يا عمر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر ائته فا
نظر ما شانه فجاءه فقال له ابو سفيان انشدك بالله يا عمر اقتلنا محمدا فقال عمر اللهم لا وانه ليسمع كلامك الان قال انت اصدق عندي من ابن قمية
وابر ثم نادى ابو سفيان انه قد كان في قتلاكم مثل والله ما رضيت وما سخطت وما امرت وما نهيت ولما انصرف ابو سفيان ومن معه نادى ان
موعدكم بدر العام القابل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل من اصحابه قل نعم هو بيننا وبينكم موعد ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن
ابي طالب فقال اخرج في اثار القوم فانظر ماذا يصنعون وماذا يريدون فان كانوا قد جنبوا الخيل وامتطوا الابل فانهم يريدون مكة وان ركبوا
الخيل وساقوا الابل فهم يريدون المدينة والذي نفسي بيده لئن ارادوها لاسيرن اليهم فيها ثم لاناجزنهم فخرج علي في اثرهم فجنبوا
الخيل وامتطوا الابل ووجهوا الى مكة وفرح الناس لقتلاهم واشتغلوا يتفقدونهم وسيأتي حنظلة وتضمنت ان شاء الله تعالى في الفصل الاتي
في الباب الخامس وبكى المسلمون يومئذ على قتلاهم فسر المنافقون وظهر غش اليهود وفارت المدينة بالنفاق قال العلماء وكان في قصة احد من الحكم
والفوائد اشياء عظيمة منها تعريف المسلمين سوء عاقبة المعصية وشؤم ارتكاب النهي لما وقع من الرماة ومنها ان عادة الرسل ان تبتلى
لا العاقبة واظهار اهل النفاق حتى عرف المسلمون ان لهم عدوا بين اظهرهم ومنها ان في تاخير النصر هضما للنفس ومنها ان الله هيأ لعباده
المؤمنين منازل في دار كرامته لا تبلغها اعمالهم فسبب لهم ذلك ليبلغوها ومنها ان الشهادة من اعلى مراتب الاولياء فساقها لهم بين يدي رسوله
ليكون شهيدا عليهم قال ابن اسحق وفي شان احد انزل الله ستين اية من ال عمران وروى ابن ابي حاتم من طريق المسور بن مخرمة قال قلت لعبد الرحمن
بن عوف اخبرني عن قصتكم يوم احد قال اقرأ العشرين ومائة من ال عمران تجدها واذ غدوت من اهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال الى قوله
امنة نعاسا ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الوقعة من الغد حتى انتهى الى حمراء الاسد فاخذ في وجهه ذلك ابا عزة الجمحي وكان
النبي صلى الله عليه وسلم قد من عليه يوم بدر بغير فداء واخذ عليه ان لا يظاهر عليه احدا وكان شاعرا فخدعه صفوان ابن امية انك امرؤ شاعر
فاعنا بلسانك ولم يزل به حتى خرج معهم فلما اخذه النبي صلى الله عليه وسلم قال يا رسول الله اقلني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لا تمسح عارضيك
بمكة تقول خدعت محمدا مرتين اضرب عنقه يا زبير فضرب عنقه وفي رواية انه قال له ان المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين اضرب عنقه يا عاصم بن ثابت
فضرب عنقه وفي هذه السنة ايضا حرمت الخمر وقيل في التي بعدها وقال الحافظ ابن حجر الذي يظهر ان تحريمها كان عام الفتح سنة ثمان واستدل بشيء فيه
نظر وتزوج النبي صلى الله عليه وسلم حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنهما في شعبان على الاصح وقيل في التي قبلها وزينب بنت خزيمة ام المساكين في
رمضان فمكثت عنده شهرين او ثلاثة وقيل ثمانية اشهر وماتت وولد الحسن بن علي في منتصف رمضان وعلقت امه بالحسين بعد خمسين ليلة وزوج
عثمان ام كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم والله اعلم السنة الرابعة وكانت بئر معونة اولها في المحرم قلت في الصحيح من رواية انس
قال ان النبي صلى الله عليه وسلم اتاه رعل وذكوان وعصية وبنو لحيان فزعموا انهم قد اسلموا واستمدوه على قومهم فامدهم النبي صلى الله
عليه وسلم بسبعين من الانصار قال انس كنا نسميهم القراء يحطبون بالنهار ويصلون بالليل فانطلقوا بهم حتى بلغوا بئر معونة غدروا بهم
وقتلوهم فقنت شهرا يدعو على رعل وذكوان وبني لحيان وفي بعض الروايات ما يقتضي ان الذين استمدوا لم يظهروا الاسلام بل كان بينهم وبين
النبي صلى الله عليه وسلم عهد وانهم غير الذين قتلوا القراء لكنهم من قومهم وهو الذي في كتب السير وقد بين ابن اسحاق في المغازي وكذلك
موسى بن عقبة عن ابن شهاب اسماء الطائفتين وان اصحاب العهد هم بنو عامر وراسهم ابو براء عامر بن مالك بن جعفر المعروف بملاعب
الاسنة وان الطائفة الاخرى من بني سليم وان عامر بن اخي ملاعب الاسنة اراد الغدر باصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فدعا بني عامر

١٨
قوله وولد الحسن بن علي في منتصف رمضان
علقت امه بالحسين بعد خمسين ليلة
بلغ

الى قتالهم فامتنعوا وقالوا لا نخفر ذمة ابي براء فاستصرخ عليهم عصية وذكوان من بني سليم فاطاعوه وقتلوهم قالوا ومات ابو براء بعد ذلك اسفا
على ما صنع به عامر بن الطفيل وقيل اسلم ابو براء عند ذلك وقاتل حتى قتل وعاش عامر بن الطفيل حتى مات كافرا بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم اصابته غدة
كغدة البعير ولم يكن هؤلاء المذكورون كلهم من الانصار بل كان بعضهم من المهاجرين مثل عامر بن فهيرة مولى ابي بكر ونافع بن ورقاء الخزاعي و
غيرهما كما يؤخذ من الصحيح ايضا والله اعلم ثم كانت غزوة الرجيع في صفر قلت ذكرها ابن اسحاق في الثالثة قبل بئر معونة والرجيع موضع
ببلاد هذيل والله اعلم ثم كانت غزوة بني النضير قلت ذكرها بعضهم في الثالثة قبل احد وقال الزهري كانت على راس ستة اشهر من وقعة بدر
قبل احد وذكرها ابن اسحاق في الرابعة بعد بئر معونة وان سببها ان النبي صلى الله عليه وسلم جاءهم يستعينهم في دية وجلس الى جنب جدار
لهم فخلا بعضهم ببعض وامروا عمرو بن جحاش ان يرقى فيلقي عليه صخرة فاتاه الخبر من السماء فقام مظهرا انه يقضي حاجة وقال لاصحابه لا تبرحوا و
رجع مسرعا الى المدينة فامر بحربهم والمسير اليهم وامر بقطع النخل والتحريق قال وحاصرهم ستة ليال فسالوا ان يجلوا من ارضهم على ان لهم ما حملت
الابل فصولحوا على ذلك فاحتملوا الى خيبر والى الشام فكانت اموالهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة ووافق ابن اسحاق على ذلك جل اهل المغازي
واصح منه ما رواه ابن مردويه بسند صحيح انهم اجمعوا على الغدر فبعثوا الى النبي صلى الله عليه وسلم ان اخرج الينا في ثلاثة من اصحابك ويلقاك ثلاثة
من علمائنا فان امنوا بك اتبعناك فاشتمل اليهود الثلاثة على الخناجر فارسلت امراة من بني النضير الى اخ لها من الانصار مسلم تخبره بامر بني النضير
فاخبر اخوها النبي صلى الله عليه وسلم بامر بني النضير قبل ان يصل اليهم فرجع وصبحهم بالكتائب فحصرهم يومه ثم غدا على بني قريظة فحاصرهم فعاهدوه
فانصرف عنهم الى بني النضير فقاتلهم حتى نزلوا على الجلاء وعلى ان لهم ما اقلت الابل الا السلاح فاحتملوا ابواب بيوتهم فكانوا يخربون بيوتهم فيهدمونها
ويحملون ما يوافقهم من خشبها وكان جلاؤهم ذلك اول حشر الناس الى الشام ورواه ايضا عبد بن حميد في تفسيره وروى ايضا من طريق عكرمة
ان غزوتهم كانت صبيحة قتل كعب بن الاشرف وروى ان قريشا كتبوا الى بني النضير يحثونهم على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجمعوا الغدر
بالنبي صلى الله عليه وسلم ولما حرق رسول الله صلى الله عليه وسلم نخلهم قال حسان رضي الله عنه يعير قريشا من ابيات ؎ وهان على سراة بني لؤي ؎ حريق بالبويرة
مستطير ؎ فاجابه ابو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب ولم يكن اسلم حينئذ ؎ ادام الله ذلك من صنيع ؎ وحرق في نواحيها السعير ؎ ستعلم اينا منها بنزه
وتعلم اي ارضينا تضير ؎ اي ستعلم اينا منها بعيد واي الارضين ارضنا او ارضكم يحصل لها الضير اي الضرر لان بني النضير اذا اخربت اخرب
بما جاورها وهو ارض الانصار لا ارض قريش ونقل ابن سيد الناس عن ابي عمرو الشيباني ان الذي قال البيت المتقدم المنسوب لحسان
هو ابو سفيان بن الحارث وانه انما قال وعز على سراة بني لؤي بدل هان قال وروي بالبويلة بدل بالبويرة وان المجيب له بالبيتين المتقدمين
هو حسان وما قدمناه هو رواية البخاري قال ابن سيد الناس وما ذكره الشيباني اشبه قلت كانه استبعد ان يدعو ابو سفيان في حال كفره
على ارض بني النضير وقد قدمناه وكان اشراف بني النضير بنو الحقيق وحيي ابن اخطب فكانوا فيمن سار الى خيبر فدان لهم اهلها واسلم
منهم يامين بن عمير وابو سعد بن وهب فاحرزا اموالهما وروى ابن شيبة عن الكلبي قال لما ظهر النبي صلى الله عليه وسلم على اموال بني النضير قال للانصار
ان اخوانكم من المهاجرين ليست لهم اموال فان شئتم قسمت هذه الاموال بينهم وبينكم جميعا وان شئتم امسكتم اموالكم فقسمت هذه فيهم قالوا بل اقسم
هذه فيهم واقسم لهم من اموالنا ما شئت فنزلت ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وقال ابن اسحاق قسمها صلى الله عليه وسلم في المهاجرين
الا سهل بن حنيف وابو دجانة ذكرا فقرا فاعطاهما منها والله اعلم ثم ولد الحسين بن علي قلت المشهور في ولادته انها في الثالثة كما قدمناه
والله اعلم ثم كانت بدر الموعود قلت هي بدر الثالثة لما تقدم والله اعلم ثم كان مقتل سلام بن مشكم اي ابو رافع ويقال عبد الله بن ابي الحقيق وهي
سرية عبد الله بن عتيك ثم رجم رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهوديين الذين كان يحني احدهما على الاخر قلت وفيها في شوال تزوج رسول الله صلى الله
عليه وسلم ام سلمة هند وقيل رملة بنت ابي امية وهي اول من هاجر مع زوجها ابي سلمة الى الحبشة ثم هاجرت الى المدينة كذا ذكر بعض اهل السير وقال ابو
عمر تزوجها صلى الله عليه وسلم سنة اثنين بعد بدر في شوال وفيها غزوة ذات الرقاع بعد بني النضير بشهرين عند ابن اسحاق وقيل في المحرم واستبعدها
البخاري بعد خيبر لما في الصحيح من حضور ابي موسى الاشعري فيها وهو من اصحاب السفينة وانما نوهي التعدد والله اعلم السنة الخامسة ثم ذلك رسول الله

١٩
قوله فنزلت ويؤثرون على انفسهم
ولو كان بهم خصاصة

قوله ثم ذلك رسول الله

صلى الله عليه وسلم سلمان من الرق ثم خرج الى دومة الجندل فرجع ولم يلق كيدا ثم توفيت ام سعد بن عبادة ثم كسف القمر في جمادى الآخرة فصلى بهم كصلوة كسوف
الشمس قلت وجعلت اليهود يرمون بالشهب ويقولون سحر القمر وروى ابن حبان في صحيحه انه صلى الله عليه وسلم صلى لكسوف القمر والله اعلم ثم
اصابت قريش سنة فبعث اليهم بفضة يتألفهم بها ثم وفد بلال ابن الحارث المزني فكان اول وافد مسلم الى المدينة ثم قدم ضمام ابن ثعلبة ثم
غزا المريسيع في شعبان وفيها انزلت اية التيمم بسبب عقد عايشة رضي الله عنها قلت وسيأتي ان الاشبه ان بني المصطلق هي هذه والله
اعلم ثم غزوة الخندق قلت هكذا ذكرها ابن اسحاق وهو المعتمد وقال موسى بن عقبة كانت في شوال سنة اربع وصححه النووي في الروضة
مع قوله بان بني قريظة في الخامسة وهو عجيب لما سيأتي من انها كانت عقيب الخندق سميت بذلك لحفر النبي صلى الله عليه وسلم الخندق باشارة
سلمان الفارسي وتسمى بالاحزاب لاجتماع طوائف من المشركين فيها على الحرب وهم الذين سماهم الله تعالى الاحزاب وانزل الله في ذلك صدر سورة
الاحزاب وذلك ان حيي بن اخطب في نفر من بني النضير خرجوا من خيبر الى مكة فحضوا قريشا على الحرب وخرج كنانة بن ابي الحقيق يسعى في بني غطفان
ويحضهم على قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان لهم نصف تمر خيبر فاجابه عيينة بن حصن الفزاري وكتبوا الى حلفائهم من بني اسد فاقبل اليهم طليحة
بن خويلد فيمن اطاعه وخرج ابو سفيان بن حرب بقريش فنزلوا بمر الظهران فجاءهم من اجابهم من بني سليم وكانوا قد استمدوهم فصاروا في جمع
عظيم ذكر ابن اسحاق باسانيده ان عدتهم عشرة الاف قال وكان المسلمون ثلاثة الاف وقيل المسلمون الفا والمشركون اربعة الاف وذكر موسى بن عقبة ان
مدة الحصار كانت عشرين يوما ونزلت قريش بمجتمع السيول من رومة بين الجرف وزغابة وغطفان ومن تبعهم من اهل نجد بذنب نقمى الى جانب احد
وفي رواية ابن مردويه عن ابن عباس ونزل عيينة في غطفان ومن معهم من اهل نجد الى جانب احد بباب نعمان وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون
المسلمون حتى جعلوا ظهورهم الى سلع والخندق بينه وبين القوم وجعل النسا والذراري في الاطام وقال ابن اسحاق نزلت قريش بمجتمع السيول في عشرة
الاف من احابيشهم ومن تبعهم من بني كنانة وتهامة ونزل عيينة في غطفان وذكر ما تقدم من رواية ابن عباس المذكورة وروى الطبراني برجاله ثقات
عن رافع بن خديج قال لم يكن حصن احصن من حصن بني حارثة فجعل النبي صلى الله عليه وسلم النسا والصبيان والذراري فيه وقال ان لم يكن احد فالمعن
بالسيف فجاءهم رجل من بني ثعلبة بن سعد يقال له نجدان احد بني جحاش على فرس حتى كان في اصل الحصن ثم جعل يقول للنسا انزلن الي خير لكن فحركن
السيف فابصره اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فابتدر الحصن قوم فيهم رجل من بني حارثة يقال له ظهير بن رافع فقال يا نجدان ابرز فبرز اليه فحمل عليه
فقتله واخذ راسه فذهب به الى النبي صلى الله عليه وسلم وروى البزار باسناد ضعيف عن الزبير بن العوام رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما خرج للخندق جعل نساءه وعمته صفية في اطم يقال له فارع وجعل معهم حسان بن ثابت فرقي يهودي حتى اشرف على نساء رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعاجته فقالت صفية يا حسان قم اليه حتى تقتله قال لا والله ما ذاك في ولو كان في لخرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت صفية فاربط
السيف على ذراعي ثم تقدمت اليه حتى قتلته وقطعت راسه فقالت خذ الراس فارم به على اليهود قال ما ذاك في فاخذت هي الراس فرمت به على اليهود
فقالت اليهود قد علمنا ان لم يكن يترك اهله خلوا فليس معهم احد فتفرقوا وذهبوا وروى احمد باسناد قوي عن عبد الله بن الزبير قال كانت صفية
في حصن حسان بن ثابت يوم الخندق اي وهو المسمى بفارع فذكر الحديث في قتل اليهودي وقولها لحسان انزل فاسلبه فقال ما بسلبه حاجة وروى الطبراني
هذه القصة عن صفية رضي الله عنها في غزوة احد وفي اسناده اثنان قال الهيثمي لم اعرفهما وبقية اسناده ثقات والمذكور في كتب السير ان هذه القصة في
الخندق وان بعضهم كان بحصن بني حارثة وبعضهم بفارع وان صفية رضي الله عنها لما فرغت من قتل اليهودي ورجعت الى الحصن قالت لحسان انزل
فاسلبه فانه لم يمنعني من سلبه الا انه رجل قال ما لي بسلبه من حاجة يا بنت عبد المطلب قال السهيلي محمل هذا الحديث عند الناس ان حسان كان
جبانا شديد الجبن وقد دفع بعض العلماء هذا وانكره وقال لو صح هذا لهجي حسان به فانه كان يهاجي الشعرا وكانوا يردون عليه فما عيره احد
بجبن ولا وسم به فلعل حسان كان معتلا في ذلك اليوم بعلة منعته من شهود القتال انتهى وروى الطبراني برجال الصحيح عن عروة مرسلا ان النبي
صلى الله عليه وسلم ادخل نساءه يوم الاحزاب اطما من اطام المدينة وكان حسان بن ثابت رجلا جبانا فادخله مع النسا فاغلق الباب وذكر
القصة وممن ذكر القصة في الخندق ابن اسحاق ويؤيده ان اليهود انما غدروا في الخندق وذلك ان حيي بن اخطب توجه الى بني قريظة فلم يزل
بهم حتى غدروا وبلغ المسلمين غدرهم فاشتد بهم البلاء والحصار حتى تكلم معتب بن قشير اخو بني عمرو بن عوف واوس بن قيظي احد بني حارثة

وغيرهما

وغيرهما من المنافقين بالنفاق وانزل الله تعالى اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا الايات قال ابن
عباس وكان الذين جاؤهم من فوقهم بنو قريظة ومن اسفل منهم قريش وغطفان وكان حيي بن اخطب اتى كعب بن اسد صاحب عقد بني قريظة
وعهدهم فاغلق باب حصنه دونه وقال لم ار من محمد الا وفاء وصدقا فقال له اني جئتك بعز الدهر جئتك بقريش وغطفان على قادتها
وسادتها قد عاهدوني وعاقدوني ان لا يبرحوا حتى نستاصل محمدا ومن معه فقال له كعب جئتني والله بذل الدهر وبجهام قد هراق ماءه يرعد
ويبرق وليس فيه شيء فلم يزل حتى نقض كعب عهده وبرئ مما كان بينه وبين محمد صلى الله عليه وسلم فاشتد الخوف بالمسلمين قال ابن اسحاق
ولم يقع بينهم حرب الا مراماة بالنبل لكن كان عمرو بن عبد ود العامري اقتحم هو ونفر معه خيولهم من ناحية ضيقة من الخندق فبارزه علي
فقتله وبرز نوفل بن عبد الله بن المغيرة المخزومي فبارزه الزبير فقتله ويقال قتله علي ورجعت بقية الخيول منهزمة وقيل اقتتلوا ثلاثة ايام
قتالا شديدا حتى يحجز الليل بينهم حتى في اليوم الثالث حتى شغلهم القتال عن صلاة العصر والمغرب وقيل والظهر وذلك قبل ان ينزل قوله تعالى
فان خفتم فرجالا او ركبانا قال مالك ولم يستشهد يوم الخندق الا اربعة او خمسة وذكر غيره ستة وهم سعد بن معاذ كما سيأتي وانس بن
اوس بن عتيك وعبد الله بن سهل وهم من بني عبد الاشهل وثعلبة بن غنمة والطفيل بن النعمان وهما من بني سلمة وكعب بن زيد
من بني دينار بن النجار وكان من المناوشات بين الفريقين ان مات لبعض بني عمرو بن عوف من اهل قبا فاستاذن اقرباؤه رسول الله صلى
الله عليه وسلم ليدفنوه فاذن لهم فلما خرجوا الى الجبل لدفن ميتهم وافقوا ضرار بن الخطاب وجماعة من المشركين بعثهم ابو سفيان ليتماروا
لهم من بني قريظة على ابل له فحملوا على بعضها قمحا وعلى بعضها شعيرا وعلى بعضها تمرا وتبنا للعلف فلما رجعوا وبلغوا ساحة قبا وافقوا
الذين كانوا يدفنون ميتهم فناهضهم المسلمون وغلبوهم وجرح ضرار جراحات فهرب هو واصحابه وساق المسلمون الابل بما عليها الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان للمسلمين في ذلك سعة من النفقة ثم اتى نعيم بن مسعود الاشجعي الى النبي صلى الله عليه وسلم مسلما
ولم يعلم به قومه فقال له خذل عنا فمضى الى بني قريظة وكان نديما لهم فقال قد عرفتم محبتي قالوا نعم فقال ان قريشا وغطفان ليست هذه
بلادهم وانهم ان راوا فرصة انتهزوها والا رجعوا الى بلادهم وتركوكم في البلاد مع محمد ولا طاقة لكم به قالوا فما ترى قال لا تقاتلوا معهم حتى
تاخذوا منهم رهنا ففعلوا رايه فتوجه الى قريش فقال لهم ان اليهود ندموا على الغدر بمحمد فراسلوه في الرجوع اليه فراسلهم بانا لا نرضى
حتى تبعثوا الى قريش فتاخذوا منهم رهنا فاقتلهم ثم جاء غطفان بنحو ذلك فلما اصبح ابو سفيان بعث عكرمة ابن ابي جهل الى بني قريظة ان
قد ضاق بنا المنزل ولم نجد مرعى فاغدوا للقتال حتى نناجز محمدا فاجابوهم ان اليوم يوم السبت ولا نعمل فيه شيئا ولا بد لنا من الرهن لئلا
تغدروا بنا فقالت قريش هذا ما حذركم نعيم فراسلوهم ثانيا انا لا نعطيكم رهنا فان شئتم ان تخرجوا فافعلوا فقالت قريظة هذا ما اخبرنا
نعيم ثم بعث الله اليهم الريح فما تركت لهم بناء الا هدمته ولا اناء الا اكفته لا تقر لهم قرارا ولا نارا ولا بناء فقام ابو سفيان فقال يا معشر قريش والله
ما اصبحتم بدار مقام لقد هلك الكراع والخف واخلفتنا بنو قريظة ولقينا من شدة الريح ما ترون فارتحلوا فاني مرتحل فتحملت قريش
وان الريح لتغلبهم على بعض امتعتهم وسمعت غطفان بما فعلت قريش فانشمروا راجعين الى بلادهم وقال صلى الله عليه وسلم لن تغزوكم قريش
بعد عامكم هذا وفي الذيل على اخبار المدينة لابن النجار لصاحب القرا في عن الكلبي انه قال ان الملائكة اتبعوا الاحزاب حتى بلغوا الروحا
يكبرون في ادبارهم فهربوا لا يلوون على شيء والله اعلم ثم كانت غزوة بني قريظة قلت قال ابو الربيع الكلاعي في الاكتفا ولما اصبح
رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف عن الخندق راجعا الى المدينة ومعه المسلمون فلما كانت الظهر اتاه جبريل ويقولون فيما ذكر ابن عقبة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في المغتسل عند ما جاءه جبريل وهو رجل راسه قد رجل احد شقيه فجاءه جبريل على فرس عليه اللامة واثر
الغبار حتى وقف بباب المسجد عند موضع الجنائز فخرج اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له جبريل غفر الله لك اقد وضعتم السلاح قال نعم قال
جبريل ما وضعت الملائكة السلاح بعد وما رجعت الان الا من طلب القوم ان الله يامرك بالمسير الى بني قريظة فاني عامد اليهم فمزلزل بهم انتهى
وفي رواية اخرى انه قال انهض اليهم فلاقصعنهم فادبر جبريل ومن معه من الملائكة حتى سطع الغبار في زقاق بني غنم من الانصار واهله من النجار

في باب رجع

في باب مرجع النبي صلى الله عليه وسلم من الاحزاب من رواية انس قال كاني انظر الى الغبار ساطعا في سكة بني غنم موكب جبريل ورواه ابن سعد من طريق حميد بن هلال
مطولا لكن ليس فيه انس ولوله كان بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين بني قريظة عهد فلما جاءت الاحزاب نقضوه وظاهروهم فلما هزم الله الاحزاب تحصنوا فجاء
جبريل فقال يا رسول الله انهض الى بني قريظة فقال ان في اصحاب جهدا قال انهض اليهم فلا ضعضعنهم قال فادبر جبريل ومن معه من الملائكة حتى
سطع الغبار في زقاق بني غنم من الانصار قلت زقاقهم هو عند موضع الجنائز في شرقي المسجد كما علم من ذكرنا نزلهم وفي رواية لما اتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق والمسلمون ووضعوا السلاح اتى جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم معتجرا بعمامة من استبرق على بغلة عليها
قطيفة من ديباج فقال اقد وضعت السلاح يا رسول الله قال نعم فقال ما وضعت الملائكة السلاح بعد وما رجعت الا من طلب ان الله يا
مرك بالسير الى بني قريظة فامر النبي صلى الله عليه وسلم بلالا فاذن في الناس من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر الا في بني قريظة وقدم علي بن ابي
طالب برايته الى بني قريظة وابتدرها الناس وحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين ليلة في رواية وفي اخرى خمسة عشر وعند
ابن سعد عشرة حتى اجهدهم الحصار وقذف في قلوبهم الرعب فعرض عليهم رئيسهم كعب بن اسد وقال لهم اما ان تؤمنوا بمحمد فوالله انه نبي
او تقتلوا نساءكم وابناءكم وتخرجوا مستقتلين ليس وراءكم ثقل او تبيتوا المسلمين ليلة السبت فقالوا لا نؤمن ولا نستحل السبت
واي عيش لنا بعد ابنائنا ونسائنا وارسلوا الى ابي لبابة بن عبد المنذر اخي بني عمرو بن عوف من الاوس وكانوا حلفاءهم فاستشاروه في
النزول على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشار الى حلقه يعني الذبح ثم ندم فتوجه الى المسجد النبوي وارتبط بسارية تعرف به اليوم حتى تاب
الله عليه واستشهد من المسلمين خلاد بن سويد من بني الحارث بن الخزرج طرحت عليه امراة من بني قريظة رحا فقتلته وامر صلى الله عليه وسلم بعسكرها
بعد ذلك ومات في الحصار ابو سنان بن محصن الاسدي اخو عكاشة بن محصن فدفنه رسول الله صلى الله عليه وسلم في مقبرة بني قريظة التي تدفن
فيها المسلمون لما سكنوها ولم يصب غير هذين فلما اشتد بهم الحصار اذعنوا ان ينزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الاوس
قد فعلت في موالي الخزرج اي بني قينقاع ما علمت فقال الا ترضون ان يحكم فيهم رجل منكم قالوا بلى قال فذلك الى سعد بن معاذ وكان سعد
قد اصابه سهم في الكحل يوم الخندق فاتاه قومه فحملوه على حمار ثم اقبلوا معه يقولون يا ابا عمرو احسن في مواليك فان رسول الله صلى الله عليه وسلم انما
ولاك ذلك لتحسن فيهم فلما اكثروا قال لقد آن لسعد ان لا تاخذه في الله لومة لائم فجاء سعد فرد رسول الله صلى الله عليه وسلم الحكم اليه فقال سعد
فاني احكم فيهم ان تقتل الرجال وتقسم الاموال وتسبى الذراري والنساء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة ارقعة
اي سموات ثم استنزلوا فحبسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة ثم خرج صلى الله عليه وسلم الى سوق المدينة فخندق بها خنادق ثم بعث اليهم فضرب
اعناقهم في تلك الخنادق وفيهم عدو الله حيي بن اخطب فانه كان قد عاهد كعب ابن اسد لئن رجعت قريش وغطفان لادخلن معك في حصنك
حتى يصيبني ما اصابك فلما رجعت الاحزاب دخل معه في حصنه فكان ذلك فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل من انبت منهم ومن لم ينبت استحيا
ولم يقتل من نسائهم الا امراة واحدة كانت طرحت رحى على خلاد بن سويد كما سبق وعند ابن سعد من مرسل حميد بن هلال ان سعد بن معاذ
حكم ايضا ان تكون دارهم للمهاجرين دون الانصار فلام الانصار فقال احببت ان يستغنوا عن دوركم واختلف في عدتهم فعند ابن اسحق
كانوا ستمائة وعند ابن عائذ من مرسل قتادة كانوا سبعمائة وقال السهيلي المكثر يقول انهم ما بين الثمان الى التسعمائة وفي النسائي وابن
ماجه باسناد صحيح انهم كانوا اربعمائة فقاتل وكان الزبير بن باطا القرظي قد من على ثابت بن قيس بن شماس في الجاهلية يوم
بعاث فجاء ثابت لما قتل بنوا قريظة وهو شيخ كبير وذكره بذلك ثم ذهب فاستوهبه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فوهبه اياه فاتاه
فقال شيخ كبير لا اهل له ولا ولد فما يصنع بالحياة فاستوهب له امراته وولده فقال اهل بيت بالحجاز لا مال لهم فما بقاؤهم فاستوهب له ماله
فاتاه فاعلمه فقال اي ثابت ما فعل فلان فلان وصار يذكر قومه ويصفهم فقال له قتلوا فقال فاني اسئلك يا ثابت بيدي عندك الا الحقتني
بالقوم فوالله ما في العيش بعد هؤلاء من خير فقدمه ثابت فضرب عنقه ثم قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم اموال بني قريظة ونساءهم وابناءهم
على المسلمين واسهم للخيل فكان اول فيء وقعت فيه السهمان واخرج منه الخمس واصطفى رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه من نسائهم ريحانة بنت

قلت ثم ندم فتوجه الى المسجد النبوي وارتبط بسارية تعرف به اليوم حتى تاب الله عليه

بلغ
... واسهم للخيل فكان اول ... تقع فيه السهمان

... واصطفى رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه من نسائهم ريحانة بنت عمرو بن خنافة

عمرو بن خنافة احدى نساء بني عمرو من قريظة فكانت عنده حتى توفي وكان يعرض عليها ان يتزوجها فقالت تتركني في ملكك فهو اخف علي وعليك فتركها وقد
كانت حين سباها كرهت الاسلام فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك من امرها فبينا هو مع اصحابه اذ سمع وقع نعلين خلفه فقال ان
هذا لثعلبة بن سعية يبشرني باسلام ريحانة فكان كذلك وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم اعتقها وتزوجها وانها ماتت في حياته مرجعه
من حجة الوداع وهو الاثبت عند الواقدي وبعضهم يقول هي من بني النضير ولما انقضى شان بني قريظة انفجر جرح سعد بن معاذ فمات
شهيدا وفي البخاري ما يقتضي ان قريظة كانوا قد حاربوا قبل ذلك مع بني النضير وان النبي صلى الله عليه وسلم من عليهم ولم ار التصريح بذلك
ولم يتعرض له الحافظ ابن حجر في شرحه وقد قدمنا في بني النضير رواية ابن مردويه ما يشهد له ولفظ البخاري عن ابن عمر قال حاربت النضير
وقريظة فاجلى بني النضير واقر قريظة ومن عليهم حتى حاربت قريظة فقتل رجالهم وقسم نساءهم واموالهم واولادهم بين المسلمين الا بعضهم لحقوا
بالنبي صلى الله عليه وسلم فامنهم واسلموا واجلى يهود المدينة كلهم بني قينقاع وهم رهط عبد الله بن سلام ويهود بني حارثة وكل يهودي بالمدينة انتهى ورواه
ابو داود بنحوه الا انه قال حتى حاربت قريظة بعد ذلك يعني بعد محاربتهم الاولى وتقريرهم ويوضح ذلك ان اجلاء من بقي من طوائف اليهود بالمدينة
كان بعد قتل قريظة وفي البخاري ايضا من حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال بينما نحن في المسجد خرج النبي صلى الله عليه وسلم فقال انطلقوا الى يهود فخرجنا حتى
اذا جئنا بيت المدراس قال اسلموا تسلموا واعلموا ان الارض لله ورسوله واني اريد ان اجليكم من هذه الارض فمن يجد منكم بماله شيئا فليبعه والا
فاعلموا ان الارض لله ورسوله وهو مقتض لان ذلك كان بعد خيبر لان اسلام ابي هريرة بها في السنة السابعة والله اعلم ثم كانت سرية عبيدة ابن انيس
الى سفيان ابن خالد الهذلي ثم اللحياني بعرنة وفيها سقط رسول الله صلى الله عليه وسلم عن فرسه فجحش وفيها ذهبت داهية العرب فهي عن ادخاره لحوم الاضاحي
فوق ثلاث قلت وتزوج زينب بنت جحش وهي بنت عمته اميمة وقيل في الثالثة وبسببها نزلت اية الحجاب واسلم خالد بن الوليد وعمرو بن العاص
والله اعلم السنة السادسة في اولها اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بثمامة ابن اثال اسيرا ثم كسفت الشمس ثانية بعد الكسوف الذي كان يوم مات
ابنه ابراهيم قلت لعل في النسخة غلطا لما سنذكره من ولادة ابراهيم في الثامنة ووفاته في العاشرة فالكسوف في السادسة هو الكسوف الاول وفيه نزاع لهم
النظار والله اعلم وفيها قتل المشركون سرية محمد بن مسلمة فلم يفلت منهم غيره وكانوا عشرة ثم كانت سرية علي بن ابي طالب الى فدك في مائة رجل ثم
كانت سرية عبد الرحمن بن عوف الى دومة الجندل فظهر عليهم فزوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم تماضر بنت الاصبغ بن عمرو الكلبي وهو ملكهم ثم اجدب
الناس فاستسقى رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان في موضع المصلى فسقوا ثم ارسل زيد بن حارثة في سرية فسبا سلمة بن الاكوع في تلك السرية
بنت مالك بن حذيفة ثم كانت المجدلية ثم اغار عيينة بن حصن الفزاري على لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستنقذها قلت
قد قدمنا في حدود الحرم ان لقاحه صلى الله عليه وسلم كانت ترعى بالغابة وما حولها فاغار عليها عيينة يوم ذي قرد وهو الموضع الذي كان فيه القتال
سميت الغزوة به وتسمى ايضا غزوة الغابة قال ابن اسحاق لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة بني لحيان وكان في شعبان سنة ست لم يقم الا
ليالي قلائل حتى اغار عيينة في خيل من غطفان على لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغابة وفيها رجل من بني غفار وامراته فقتلوا الرجل واحتملوا المراة
في اللقاح وكان اول من نذر بهم سلمة بن الاكوع غدا يريد الغابة متوشحا قوسه ونبله حتى اذا علا ثنية الوداع نظر الى بعض خيولهم فاشرف
في ناحية سلع ثم صرخ واصباحاه ثم خرج يشتد في اثار القوم حتى لحقهم فجعل يردهم بالنبل ويقول اذا رمى خذها وانا ابن الاكوع واليوم يوم الرضع
فاذا وجهت الخيل نحوه هرب ثم عارضهم وهكذا وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم صياحه فصرخ بالمدينة الفزع الفزع فترامت الخيل اليه فلما اجتمعوا امر
عليهم سعد بن زيد الاشهلي وقال اخرج في طلب القوم حتى الحقك في الناس فقتل ابو قتادة رضي الله عنه حبيب بن عيينة بن حصن وغشاه برده واقبل
رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسلمين فاذا حبيب مسجى ببرد ابي قتادة ولكنه قتيل فظنوه هو فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بابي قتادة
ولكنه قتيل له وادرك عكاشة بن محصن رضي الله عنه اوبارا وابنه عمرو بن اوبار وهما على بعير واحد فانتظمهما بالرمح فقتلهما جميعا واستنقذوا
بعض اللقاح وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل بالجبل من ذي قرد وتلاحق به الناس واقام عليه يوما وليلة وقال له سلمة يا رسول الله لو سرحتني
في مائة رجل لاستنقذت بقية السرح واخذت باعناق القوم فقال له صلى الله عليه وسلم انهم ليغبقون في غطفان فقسم صلى الله عليه وسلم
في اصحابه في كل مائة جزورا واقاموا عليها ثم رجع واقبلت امراة الغفاري على ناقة من اللقاح حتى قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته الخبر وقالت اني

طلب استسقاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ... المصلى

نذرت لئن انجاها الله عليها لتنحرنها فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بئسما جزيتها ان حملك الله عليها ونجاك بها ثم تنحرينها انه لا نذر في معصية
الله ولا فيما لا تملكين هذه رواية ابن اسحاق وقد ذكر فيها قتل اثنين من المسلمين وخرج مسلم القصة عن سلمة مطولة ومختصرة وخالف ما ذكره ابن اسحاق
في مواضع منها انها كانت بعد انصرافه صلى الله عليه وسلم من الحديبية وجعلها ابن اسحاق قبلها ومنها ان فيه ان اللقاح كانت ترعى بذي قرد وكذا هو في البخاري
وقال ابن اسحاق بالغابة وكذا هو في حديث سلمة الطويل ولهذا قال عياض ان الاول غلط ويمكن الجمع بانها كانت ترعى تارة هنا وتارة هناك ومنها انه
قال فيه خرجت قبل ان يؤذن بالاولى فلقيني غلام لعبد الرحمن بن عوف فقال اخذت لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم فصرخت ثلاث صرخات يا صباحاه فا
سمعت ما بين لابتي المدينة ثم اندفعت على وجهي حتى ادركتهم وقد اخذوا بذي قرد يستقون من الماء وفي رواية لمسلم ما يقتضي ان سلمة كان مع السرح
لما اغير عليه وانه قام على اكمة وصاح يا صباحاه ثلاثا وهذا ارجح ان السرح كان بالغابة ويبعد كونه بذي قرد ولو كان بذي قرد لما احتاجوا لحوقهم ومنها
ان فيه انهم تنقذوا سرح رسول الله صلى الله عليه وسلم بجملته ومنها انه قال فيه فرجعنا الى المدينة فوالله ما لبثنا بها الا ثلاث ليال حتى خرجنا الى خيبر مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقال القرطبي لا يختلف اهل السير ان غزوة ذي قرد كانت قبل الحديبية انتهى وما في الصحيح من التاريخ لها اصح مما في السير ويمكن الجمع
بتكرار الواقعة ويؤيده ان الحاكم ذكر في الاكليل ان الخروج الى ذي قرد تكرر ففي الاولى خرج اليها زيد بن حارثة قبل احد وفي الثانية خرج اليها النبي
صلى الله عليه وسلم في ربيع الآخر سنة خمس والثالثة هي المختلف فيها انتهى والله اعلم ثم كانت قصة العرنيين قلت وذلك ان ثمانية منهم من
رواية من عكل قدموا فاسلموا واجتووا المدينة وقالوا انا كنا اهل ضرع ولم نكن اهل ريف فبعثهم النبي صلى الله عليه وسلم الى اللقاحة وفي رواية ابل
الصدقة وكأنهما كانا معا فصح الاخبار بما بعث لهما ليشربوا من ابوالها والبانها فلما صحوا قتلوا الراعي واستاقوا الابل فبعث النبي صلى الله عليه
وسلم في طلبهم كرز بن جابر الفهري في عشرين فاتى بهم فامر بقطع ايديهم وارجلهم وسمل اعينهم وطرحهم في الحرة يستسقون فلا يسقون حتى ماتوا هذا محصل
ما في الصحيح وذكر اهل السير ان اللقاح كانت ترعى ناحية الجماوات وفي رواية بذي الجدر عير جبل عير على ستة اميال من المدينة وذكر ابن سعد عن ابن
عقبة ان امير الخيل يومئذ سعيد بن زيد احد العشرة فادركوهم فربطوهم واردفوهم على خيلهم وردوا الابل ولم يفقدوا منها الا لقحة واحدة من
لقاحه صلى الله عليه وسلم تدعى الحناء فسأل عنها فقيل نحروها فلما دخلوا بهم المدينة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغابة قال بعضهم وذلك مرجعه من
غزوة ذي قرد فخرجوا بهم نحوه فلقوه بالغابة فقطعت ايديهم وارجلهم وسملت اعينهم وصلبوا هناك والله اعلم ثم غزى بني المصطلق ومرجع رسول
الله صلى الله عليه وسلم في انصرافه على المريسيع وفيها كانت قصة الافك قلت قد قدم غزوة المريسيع في السنة الخامسة وذكر ان فيها نزلت اية التيمم
وقد اقتضى كلامه ان المريسيع وقعت مرتين في الاولى التيمم وفي الثانية الافك وفيه جمع بين ما ذكره كثير من اهل السير من ان المريسيع سنة
خمس وبين ما نقله البخاري عن ابن اسحاق انها سنة ست لكن قد ثبت في الصحيح ان سعد بن معاذ تنازع هو وسعد بن عبادة في اصحاب الافك فلو
كانت المريسيع التي هي غزاة بني المصطلق سنة ست مع كون الافك كان فيها لكان ما وقع في الصحيح من ذكر سعد بن معاذ غلطا لان سعد بن معاذ مات ايام
قريظة وكانت سنة خمس وقيل اربع فالاشبه ان بني المصطلق والمريسيع واحد كلاهما في سنة خمس وقد ذكر ابن عبد البر في التمهيد ان التيمم كان في غزاة
وجزم به في الاستذكار وسبقه اليه ابن سعد وابن حبان وفي البخاري غزوة بني المصطلق وهي غزوة المريسيع وفي الطبراني حديث كنا مع النبي صلى الله
عليه وسلم في غزوة المريسيع غزوة بني المصطلق وبنو المصطلق بطن من خزاعة وكان رئيسهم الحارث بن ابي ضرار وكان معه عليه الصلاة والسلام
بشر كثير خرج بهم اليهم لما بلغه انهم يجمعون له وكان معه ثلاثون فرسا وام سلمة وعائشة فهزمهم واعترض الكفار وصحا عظيما وتزوج جويرية
بنت الحارث رئيسهم فاعتق الناس ما بايديهم من الاسرى لمكانها وفي هذه الغزاة قال ابن ابي لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل وقال
لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا وذلك ان ابن ابي خرج في عصابة من المنافقين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راوا ان الله
قد نصر رسوله واصحابه اظهروا قولا سيئا واقتتل رجل من المهاجرين ورجل من الانصار فظهر عليه المهاجري فقال ذلك ابن ابي لقومه فا
خبر زيد بن ارقم بذلك النبي صلى الله عليه وسلم فاجتهد ابن ابي يمينه ما فعل فحزن زيد بن ارقم لذلك فانزل الله تصديقه واستأذن
عبد الله بن عبد الله بن ابي النبي صلى الله عليه وسلم في قتل ابيه فيما رواه عروة بن الزبير فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقتل اباك ولما كان بينهم
وبين المدينة يوما تعجل عبد الله بن عبد الله بن ابي حتى اناخ على مجمع طرف المدينة حتى جاء ابوه فقال لابنه له والله لا تدخلها حتى يأذن لك رسول الله
صلى الله عليه وسلم وتعلم اليوم من الاعز من الاذل فقال له انت من بين الناس فقال نعم انا من بين الناس فانصرف عبد الله حتى لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم

فاشتكى اليه

فاشتكى اليه ما صنع ابنه فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ابنه ان خل عنه فدخل المدينة رواه ابن شبة وفي هذه السنة فرض الحج على الصحيح كما سيأتي والله اعلم
السنة السابعة فيها قصة ابو سفيان مع هرقل في الشام وفيها كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الملوك وبعث اليهم رسله ثم كانت خيبر قلت
واستصفى صفية بنت حيي بن اخطب من المغنم فاعتقها وتزوجها وجاءته مارية القبطية هدية وبغلته دلدل واسلم ابو هريرة وسمت صلى الله عليه
وسلم زينب بنت الحارث زوجة سلام بن مشكم ثم صار النبي صلى الله عليه وسلم الى وادي القرى فحاصر اهلها ليالي واصاب غلاما له مدعم سهم
غرب فقتله وفي رجوعه الى المدينة كان النوم عن صلاة الصبح وروى بعضهم انه كان في الرجوع من غزوة تبوك وقال الواقدي وفي المحرم منها جاء
رؤساء اليهود الى لبيد بن الاعصم وكان حليفا في بني زريق وكان ساحرا فقالوا له يا ابا الاعصم انت اسحرنا وقد سحرنا محمد فلم تصنع شيئا
ونحن نجعل لك جعلا على ان تسحره لنا سحرا ينكأه فجعلوا له ثلاثة دنانير وذكر قصة سحره وفي رواية عن الزهري باسناد صحيح
ان المدة التي لبث النبي صلى الله عليه وسلم فيها في السحر سنة وفي رواية اربعين ليلة والله اعلم وفيها جاءته ام حبيبة بنت ابي سفيان وتزوج
بها ثم كانت عمرة القضية وتزوج ميمونة بنت الحارث الهلالية فيها السنة الثامنة فيها كانت مؤتة ثم كان الفتح ثم غزوة هوازن ثم غزوة الطائف
وامر على مكة عتاب بن اسيد واسلم مالك بن عوف النضري وتألف المؤلفة من غنائم هوازن ثم انصرف الى المدينة في اخر ذي القعدة قلت وفي
هذه السنة ولد له ابراهيم من مارية القبطية وحلق رأسه يوم سابعه وتصدق بزنة شعره فضة وعق عنه بكبشين ومات في عاشر ربيع
الاول من السنة العاشرة وسنه عام ونصف وقيل عام وثلث وفي هذه السنة ايضا توفيت ابنته زينب وهي اكبر اولاده وكانت زوج ابي العاص
بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس الذي اثنى عليه النبي صلى الله عليه وسلم في مصاهرته تزوجها قبل البعثة ولما قدم عليها مسلما ردها النبي صلى
الله عليه وسلم عليه بالنكاح الاول على الصحيح لقدومه عقب تحريم المسلمات على المشركين وذلك بعد صلح الحديبية والله اعلم السنة التاسعة
فيها هجر نساءه شهرا ثم تتابعت الوفود ثم فرض الحج قلت قد اختلف في وقته فقيل قبل الهجرة وهو غريب والمشهور بعدها فقيل سنة خمس
وجزم به الرافعي في موضع وقيل ست وصححه الرافعي في موضع اخر وكذا النووي وقيل سبع وقيل ثمان وقيل تسع وصححه عياض والله اعلم وامر رسول
الله صلى الله عليه وسلم على الحج ابا بكر رضي الله عنه ثم نزلت براءة فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب رضي الله عنه لينبذ الى الناس عهدهم قلت وفيها
في شهر رجب كانت غزوة تبوك وهي اخر غزواته صلى الله عليه وسلم على ما ذكره ابن اسحاق والله اعلم السنة العاشرة فيها قدم عدي بن حاتم بوفد
طي ثم قدم وفد بني حنيفة ثم وفد غسان ثم وفد نجران الذين كانت فيهم قصة المباهلة ثم جاء جبريل يعلم الناس دينهم ثم غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم
تبوكا قلت وهو مخالف لما قدمناه عن ابن اسحاق من كونها في التاسعة والله اعلم ثم اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس بالحج فحج حجة الوداع
ورجع ثم مرض في صفر لعشر بقين منه وتوفي صلى الله عليه وسلم لاثني عشر ليلة خلت في ربيع الاول يوم الاثنين انتهى ما ذكره رزين عن ابي حاتم
قلت والمشهور ربيع هذا من الحادية عشر وكان ابتداء مرضه في بيت ميمونة وقيل زينب بنت جحش وقيل ريحانة وذكر الخطابي ان ابتداءه يوم الاثنين
وقيل السبت وقيل الاربعاء وحكى في الروضة قولين في مدته فقيل اربعة عشر وهو الذي صدر به وقيل ثلاثة عشر وعليه الاكثر وقيل عشرة
وبه جزم سليمان التيمي ومقتضى ما تقدم ان المدة تزيد على عشرين يوما ولم ار من صرح به ولا خلاف في ان الوفاة كانت يوم الاثنين وكونه في ربيع
الاول كاد يكون اجماعا لكن في حديث ابن مسعود عند البزار في حادي عشري رمضان وكونها في ثاني عشر ربيع الاول هو ما عليه الجمهور وذهب
جماعة الى انه في اوله ورواه يحيى عن ابن شهاب وقال حين زاغت الشمس وعن اسماء بنت ابي بكر انه توفي للنصف من ربيع الاول وقيل ثانيه ورجح
السهيلي واستشكل قول الجمهور بانهم اتفقوا على ان الوقفة في حجة الوداع كانت بالجمعة فاول ذي الحجة الخميس فمهما فرضت الشهور الثلاثة توام
او نواقص او بعضها لم يصح كون الوفاة يوم الاثنين مع كونه ثاني عشر ربيع الاول واجاب البارزي باحتمال وقوع الثلاثة كوامل و
اختلاف اهل مكة والمدينة في هلال ذي الحجة فرآه اهل مكة ليلة الخميس ولم يره اهل المدينة الا ليلة الجمعة فحصلت الوقفة برؤية اهل مكة ثم رجعوا
الى المدينة فارخوا برؤية اهلها فكان اول ذي الحجة الجمعة وهو وما بعده كوامل فاول ربيع الاول الخميس وثاني عشر الاثنين ولا يخفى بعد
هذا الجواب وقد جزم سليمان التيمي احد الثقات بان ابتداء مرضه صلى الله عليه وسلم كان يوم السبت الثاني والعشرين من صفر ومات يوم الاثنين
لليلتين خلتا من ربيع الاول ومنه يعلم ان صفر كان ناقصا ولا يعلم ان يكون اول صفر السبت الا ان كان ذو الحجة والمحرم ناقصين فيلزم عليه نقص

ثلاثة اشهر

مطلب في رجوعه الى المدينة كان النوم عن صلاة الصبح

مطلب وفي هذه السنة ولد له ابراهيم من مارية

مطلب في السنة التاسعة هجر نساءه شهرا وفيها فرض الحج

مطلب في شهر رجب كانت غزوة تبوك وهي اخر غزواته

ثلاثة اشهر متوالية واما على قول من قال اول ربيع الاول فيكون اثنان ناقصين وواحد كاملا وكذا على قول من قال للنصف منه وقال البدر بن جماعة يحمل قول
الجمهور لاثنتي عشرة ليلة خلت اي بأيامها فيكون موته في اليوم الثالث عشر وتفرض الشهور كوامل فيصح قول الجمهور ويعكر عليه ما فيه من مخالفة اهل اللسان في قولهم
لاثنتي عشرة فانهم لا يفهمون منها الا مضي الليالي وان ما ارخ بذلك يكون واقعا في الثاني عشر قال الحافظ ابن حجر فالمعتمد قول ابي مخنف انه في ثاني
ربيع الاول وكان سببه غلط غيره تغيير ذلك الى الثاني عشر وتبع بعضهم بعضا في الوهم وغسل صلى الله عليه وسلم علي بوصيته والعباس وابنه الفضل يعينانه وقثم
واسامة وشقران يصبون الماء وكفن في ثلاثة اثواب بيض سحولية ليس فيها قميص ولا عمامة وسحول بلدة باليمن وعن جعفر بن محمد عن ابيه كفن في ثوبين
صحاريين [illegible] من كرسف وبرد حبرة وفي الاكليل ورواه يحيى عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه كفن في سبعة اثواب وصلي عليه في حجرته
بغير امام ونقل الاقشهري عن الحسين بن محمد الصدفي انه صلى الله عليه وسلم صلي عليه في وسط الروضة من مسجده ثم حمل الى بيته ودفن فيه قلت
[illegible] انما هو معروف في ابي بكر وعمر رضي الله عنهما وفي مستدرك الحاكم ومسند البزار بسند ضعيف انه صلى الله عليه وسلم اوصى ان يصلوا عليه ارسالا
بغير امام ودفن صلى الله عليه وسلم ليلة الاربعاء وقيل يوم الثلاثاء بعد ان عرف الموت في اظفاره وقال قائلون ندفنه عند منبره وقال
اخرون بالبقيع ثم اتفقوا على دفنه ببيته فحمل الفراش وحفر له في موضع الفراش وروى يحيى عن ابن ابي مليكة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما هلك
نبي الا دفن حيث تقبض روحه واوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه باخراج المشركين من جزيرة العرب كما في الصحيح من حديث ابن عباس انه
صلى الله عليه وسلم امرهم بثلاث ولفظه واوصاهم بثلاث فقال اخرجوا المشركين من جزيرة العرب واجيزوا الوفد بنحو ما كنت اجيزهم والثالثة اما سكت عنها واما قال
فانسيتها قال سفيان هذا اي قوله والثالثة الخ من قول سليمان اي شيخ سفيان قال الداودي الثالثة هي الوصية بالقران وقال المهلب
بل هي تجهيز جيش اسامة وقواه ابن بطال بان الصحابة لما اختلفوا على ابي بكر في تنفيذ جيش اسامة قال لهم ابو بكر ان النبي صلى الله عليه
وسلم عهد بذلك عند موته وقال عياض يحتمل ان يكون قوله لا تتخذوا قبري وثنا فانها ثبتت في الموطأ مقرونة بالامر باخراج اليهود
ويحتمل ان يكون ما وقع في حديث انس انها قوله الصلاة وما ملكت ايمانكم والذي اجلى المشركين من جزيرة العرب هو عمر رضي الله عنه ففي
الصحيح من حديث ابن عمر ان عمر بن الخطاب اجلى اليهود والنصارى من ارض الحجاز وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ظهر على اهل خيبر اراد اخراج
اليهود منها وكانت الارض لما ظهر عليها لله وللرسول وللمؤمنين فسأل اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يتركهم على ان يكفوا العمل ولهم نصف الثمر
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نقركم على ذلك ما شئنا فاقروا حتى اجلاهم عمر في امارته الى تيماء واريحا وفي الصحيح ايضا عن ابن عمر لما فدع اهل
خيبر عبد الله بن عمر قام عمر خطيبا فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عامل يهود خيبر على اموالهم وقال نقركم على ما اقركم الله وان
عبد الله بن عمر خرج الى ماله هناك فعدي عليه من الليل ففدعت يداه ورجلاه وليس لنا هناك عدو غيرهم هم عدونا وتهمتنا وقد رأيت اجلاءهم
فلما اجمع عمر على ذلك اتاه احد بني ابي الحقيق فقال يا امير المؤمنين اتخرجنا وقد اقرنا محمد صلى الله عليه وسلم وعاملنا على الاموال وشرط ذلك لنا فقال
عمر اظننت اني نسيت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف بك اذا اخرجت من خيبر تعدو بك قلوصك ليلة بعد ليلة فقال كانت هذه هزيلة من ابي
القاسم صلى الله عليه وسلم فقال كذبت يا عدو الله فاجلاهم عمر واعطاهم قيمة ما كان لهم من الثمر مالا وابلا وعروضا من اقتاب وحبال وغير ذلك وظاهر
هذا ان عمر رضي الله عنه انما استند في اجلائهم لهذه القصة وروى ابن زبالة عن مالك عن ابن شهاب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يبقى دينان
في جزيرة العرب قال ابن شهاب ففحص عن ذلك عمر بن الخطاب حتى اتاه الثلج واليقين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يبقى دينان في جزيرة العرب
فاجلى يهود خيبر قال مالك وقد اجلى عمر بن الخطاب يهود نجران وفدك وروى البيهقي من حديث عمر مرفوعا لئن عشت ان شاء الله لاخرجن اليهود
والنصارى من جزيرة العرب واخرجه مسلم بدون لئن عشت وفي مسند احمد والبيهقي عن ابي عبيدة قال كان اخر ما تكلم به رسول الله صلى
الله عليه وسلم اخرجوا يهود الحجاز واهل نجران من جزيرة العرب الحديث وروى احمد بسند جيد عن عائشة قالت اخر ما عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان قال لا يترك بجزيرة العرب دينان قال الجويني والقاضي حسين من اصحابنا الجزيرة هي الحجاز والمشهور ان الحجاز
بعض الجزيرة ولما مات النبي صلى الله عليه وسلم لم يتفرغ ابو بكر رضي الله عنه لاخراجهم فاجلاهم عمر رضي الله عنه وهم نحو اربعين الفا ولم ينقل
ان احدا من الخلفاء اجلاهم من اليمن مع انها من الجزيرة فدل على ان المراد الحجاز فقط وحكي ان بعض اليهود اظهر كتابا وادعى انه كتاب النبي صلى الله عليه

وسلم باسقاط

وسلم باسقاط الجزية عن اهل خيبر وفيه شهادة الصحابة فعرض على ابي بكر الخطيب البغدادي فقال هذا مزور لان فيه شهادة معاوية وهو اسلم
عام الفتح فلم يحضر ما جرى وفيه شهادة سعد بن معاذ وقد مات في بني قريظة بسهم اصابه في الخندق وذلك قبل خيبر بسنتين وذلك
من فوائد علم التاريخ والله اعلم

الباب الرابع فيما يتعلق بامور مسجدها الاعظم النبوي والحجرات المنيفات وما كان مطيفا به من الدور والابار وسوق المدينة ومنازل المهاجرين واتخاذ السور وفيه ستة وثلاثون فصلا

الفصل الاول في اخذه صلى الله عليه وسلم لموضع مسجده الشريف وتعيين بناياه

تقدم ان ناقته صلى الله عليه وسلم لما بركت عند باب المسجد قال صلى الله عليه وسلم هذا المنزل ان شاء الله وفي كتاب يحيى عن الزهري انها بركت
عند مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم وهو يومئذ يصلي فيه رجال من المسلمين وكان مربدا للغلامين يتيمين في حجر اسعد بن زرارة فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم حين بركت راحلته هذا ان شاء الله المنزل وقال اللهم انزلنا منزلا مباركا وانت خير المنزلين قالها اربع مرات وروى رزين نحوه عن انس
ولفظه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا المنزل ان شاء الله ثم اخذ في النزول فقال رب انزلني منزلا مباركا وانت خير المنزلين ولم يقل قالها اربعا وفي
كتاب يحيى عن الزهري ايضا ان المربد كان لسهل وسهيل وانهما كانا في حجر ابي امامة اسعد بن زرارة وان النبي صلى الله عليه وسلم قال حين بركت به راحلته هذا
المنزل ان شاء الله ثم دعا الغلامين فساومهما بالمربد ليتخذه مسجدا فقالا بل نهبه لك يا رسول الله فابى ان يقبله هبة حتى ابتاعه منهما ثم بناه مسجدا
قال يحيى [illegible] الا ابن زبالة وقال بعضهم كان الغلامين يتيمين لابي ايوب هما سهل وسهيل ابنا عمرو وطلب المربد من ابي ايوب فقال ابو ايوب
يا رسول الله المربد ليتيمين وانا ارضيهما فارضاهما فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتخذه مسجدا وعند ابن اسحاق ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لمن هذا يعني المربد فقال له معاذ بن عفراء هو لسهل وسهيل ابني عمرو يتيمان لي وسارضيهما منه فاتخذه مسجدا فامر به ان يبنى ونحوه انه
وقع في مرسل ابن سيرين عند ابي عبيد في الغريب انهما كانا في حجر معاذ بن عفراء والذي في صحيح البخاري انهما كانا في حجر اسعد بن زرارة كذا
هو في رواية الجميع الا ابا ذر ففي روايته سعد باسقاط الالف ورواية الجماعة هي الوجه اذ كان اسعد من السابقين الى الاسلام وهو المكنى
بابي امامة واما اخوه سعد فتأخر اسلامه وقد يجمع باشتراك من ذكر في كونهما كانا في حجورهم او بانتقال ذلك بعد اسعد الى من ذكر واحدا بعد واحد
سيما وقد روى ابن زبالة عن ابن ابي فديك قال سمعت بعض اهل العلم يقولون ان اسعد توفي قبل ان يبنى المسجد فابتاعه النبي صلى الله عليه
وسلم من ولي سهل وسهيل وروى ابن زبالة في حديث كان مسجد النبي صلى الله عليه وسلم لسهل وسهيل ابني ابي عمرو من بني غنم فاعطياه رسول الله صلى الله عليه
وسلم فبناه مسجدا وفي الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم ارسل الى ملأ بني النجار بسبب موضع المسجد فقال يا بني النجار ثامنوني بحائطكم هذا
فقالوا لا والله لا نطلب ثمنه الا الى الله وعند الاسماعيلي الا من الله وهو ظاهر في انهم لم يأخذوا له ثمنا وفي رواية في باب الهجرة من الصحيح بعد ذكر
تاسيس مسجد قباء ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم راحلته فسار يمشي معه الناس حتى بركت عند مسجد الرسول بالمدينة وهو يصلي فيه يومئذ رجال من
المسلمين وكان مربدا للتمر لسهل وسهيل غلامين يتيمين في حجر اسعد بن زرارة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بركت به راحلته هذا ان شاء الله المنزل
ثم دعا الغلامين فساومهما بالمربد ليتخذه مسجدا فقالا بل نهبه لك يا رسول الله فابى ان يقبله منهما هبة حتى ابتاعه منهما ثم بناه مسجدا ووقع
في رواية ابن عيينة فكلم عمه اي الذي كان في حجره ان يبتاعه منهما فطلبه منهما فقالا ما تصنع به فلم يجد بدا من ان يصدقهما فاخبرهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اراده فقالا نحن نعطيه اياه فاعطياه رسول الله صلى الله عليه وسلم فبناه اخرجه الجندي وطريق الجمع بين ذلك كما اشار اليه الحافظ ابن حجر انهم لما قالوا لا
نطلب ثمنه الا الى الله سأل عمن يختص بملكه منهم فعينوا له الغلامين فابتاعه منهما او من وليهما ان كانا غير بالغين وحينئذ فيحتمل ان الذين قالوا
لا نطلب ثمنه الا الى الله تحملوا عنه للغلامين بالثمن فقد نقل ابن عقبة ان اسعد عوض الغلامين عنه نخلا له في بني بياضة وتقدم ان ابا ايوب
قال هو ليتيمين لي وانا ارضيهما فارضاهما وكذلك معاذ بن عفراء فيكون ذلك بعد الشراء ويحتمل ان كلا من اسعد وابي ايوب وابن عفراء ارضى
اليتيمين بشيء فنسب ذلك لكل منهم وقد روي ان اليتيمين امتنعا من قبول عوض فيحمل ذلك على بدء الامر لكن يشكل على هذا ما نقل عن التاريخ
الكبير لابن سعد ان الواقدي قال انه صلى الله عليه وسلم اشتراه من ابني عفراء بعشرة دنانير ذهبا دفعها ابو بكر الصديق وقد يقال ان الشراء وقع من
ابني عفراء لانهما كانا وليين لليتيمين ورغب ابو بكر في الخير كما رغب فيه اسعد وابو امامة ومعاذ ابن عفراء فدفع لهم ابو بكر العشرة ودفع كل من اولئك
ما تقدم ولم يقبله صلى الله عليه وسلم بلا ثمن اولا لكونه لليتيمين لكن ابن اسحاق نقل عن البلاذري انه قال عقب كلامه الاتي فعرض يعني اسعد على
النبي صلى الله عليه وسلم ان يأخذها ويغرم لليتيمين ثمنها فابى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك وابتاعها منه بعشرة دنانير اداها من مال ابي بكر انتهى

فيحتمل انه

فيحتمل انه صلى الله عليه وسلم اخذ اولا بعض المربد ثم اخذ بعضا اخر لما سيأتي من انه زاد فيه مرة اخرى فليست القصة متحدة ورايت بخط الاقشهري في كلام نقله عن ابي جعفر الداودي عن عبد الله بن نافع صاحب مالك ان المسجد كان مربدا لابني عفرا قلت يحتمل نسبته اليهما لولايتهما على اليتيمين او ان لليتيمين ام تسمى عفرا واما ابنا عفرا المشهوران فهما معاذ ومعوذ ابنا الحارث والذي في الصحيح في تسمية الغلامين سهل وسهيل والله اعلم وفي كتاب يحيى ما يقتضي ان اسعد بن زرارة كان قد بنا هذا المربد مسجدا قبل مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم فانه قال حدثنا بكر بن عبد الوهاب حدثنا ابن عمر ثنا معاذ بن محمد عن يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن اسعد بن زرارة قال سمعت ام سعد بنت سعد بن الربيع تقول اخبرتني النوار بنت مالك ام زيد بن ثابت انها رأت اسعد بن زرارة قبل ان يقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بالناس الصلوات الخمس ويجمع بهم في مسجد بناه في مربد سهل وسهيل ابني رافع ابن ابي عمرو بن عائذ بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار قالت فانظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم صلى بهم في ذلك المسجد وبناه فهو مسجده اليوم ونقل ابن سيد الناس عن ابن اسحاق ان الناقة بركت على باب مسجده صلى الله عليه وسلم وهو يومئذ ليتيمين من بني مالك بن النجار في حجر معاذ ابن عفرا سهل وسهيل ابني عمرو ثم قال وذكر احمد بن يحيى البلاذري قال فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابي ايوب ووهبت له الانصار كل فضل كان في خططها وقالوا يا نبي الله ان شئت فخذ منازلنا فقال لهم خيرا قال وكان ابو امامة اسعد بن زرارة يجمع بمن يليه في مسجد له فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي فيه ثم انه سأل اسعد ان يبيعه ارضا متصلة بذلك المسجد كانت في يده ليتيمين في حجره لسهل وسهيل ابنا رافع ابن ابي عمرو بن عايذ بن ثعلبة بن غنم كذا نسبهما البلاذري وهو يخالف ما سبق عن ابن اسحاق وغيره والاول اشهر انتهى وتشهيره للاول وهو كون الغلامين ابني عمرو وتقدم ما يقتضيه لكن تقدم ايضا ما يقتضي الثاني وهو الارجح فقد صرح ابن حزم في الجمهرة ورواه ابن زبالة عن ابن شهاب وكذا ذكره ابن عبد البر وذكر السهيلي فيما نقله عنه الذهبي ما يحصل به الجمع ويرفع الخلاف الا ان فيه بعض مخالفة لما تقدم فقال سهل بن عمرو الانصاري النجاري اخو سهيل صاحبا المربد وكانا في حجر اسعد بن زرارة ينتسبان الى جدهما وهما ابنا رافع بن عمرو بن ابي عمرو بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن النجار انتهى فعلى هذا يكون سقط في الرواية المتقدمة بن عمرو بين رافع وابي عمرو وتصحف عبيد بعايد والله اعلم وقال المجد ذكر البيهقي المسجد فقال كان جدارا مجدرا ليس عليه سقف وقبلته الى القدس وكان اسعد بن زرارة بناه وكان يصلي باصحابه فيه ويجمع بهم فيه الجمعة قبل قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنخل التي في الحديقة وبالغرقد ان يقطع وكان فيه قبور جاهلية فامر بها فنبشت وامر بالعظام ان تغيب وكان في المربد ماء مستنجل فسيروه حتى ذهب والمستنجل ممشى المطر انتهى ولم اره في المعرفة للبيهقي ولا في السنن الكبير ولا في الدلائل والمعروف انه كان مربدا للتمر اي يجفف فيه التمر وكانه سماه حديقة لاشتماله على نخل ففي الصحيحين ان النبي صلى الله عليه وسلم لما اختطه كان فيه نخل وقبور المشركين وخرب فامر النبي صلى الله عليه وسلم بالنخل فقطع وبقبور المشركين فنبشت وبالخرب فسويت فصفوا النخل قبلة له وجعلوا عضادتيه حجارة وقد قدمنا الكلام على قطع هذا النخل في احكام الحرم وكان معنى صف النخل قبلة له جعلها سواري في جهة القبلة ليسقف عليها لما في الصحيح كان المسجد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مبنيا باللبن وسقفه الجريد وعمده خشب النخل وسيأتي فيما اسنده يحيى انه كان في جوف الارض اي ارض المربد قبور جاهلية فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقبور فنبشت فرمى بعظامها فامر بها فغيبت وكان في المربد ماء مستنجل فسيره حتى ذهب ووقع في رواية عطاف بن خالد عند ابن عايذ انه صلى الله عليه وسلم صلى فيه وهو عريش اثني عشر يوما ثم بناه وسقفه وسيأتي ما يشهد له واسند ابن زبالة عن انس قال بناه رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني المسجد اول ما بناه بالجريد قال وانما بناه باللبن بعد الهجرة باربع سنين قلت وهو واه او مأول والمعروف خلافه واسند ايضا عن شهر بن حوشب قال لما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبني المسجد قيل له عريش كعريش اخيك موسى سبعة اذرع ثم الامر اعجل من ذلك واسند يحيى عن الحسن قال لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة قال ابنوا لي مسجدا عريشا كعريش موسى ابنوه لنا من لبن واورده رزين بلفظ لما اخذ في بنا المسجد قال ابنوا لي عريشا كعريش موسى ثمامات وخشبات وظلة كظلة موسى والامر اعجل من ذلك قيل وما ظلة موسى قال كان اذا قام فيه اصاب راسه السقف وعمل فيه بنفسه صلى الله عليه وسلم ترغيبا لهم ففي الرواية المتقدمة في الصحيح عقب قوله حتى ابتاعه منهما وطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقل معهم اللبن في بنايه ويقول وهو ينقل اللبن هذا الحمال لا حمال خيبر هذا ابر ربنا واطهر ويقول اللهم ان الاجر اجر الاخرة فارحم الانصار والمهاجرة قال ابن شهاب فتمثل صلى الله عليه وسلم بشعر رجل من المسلمين ولم يبلغنا في الاحاديث انه تمثل ببيت شعر تام غير هذه الابيات زاد ابن عايذ في اخره التي كان يرتجز بهن وهو ينقل اللبن لبنا المسجد والحمال مخفف مهملة مكسورة

اي هذا

اي هذا المحمول من اللبن ابر عند الله من حمال خيبر قال كانت يهود اذا صرمت نخلها جاتهم الاعراب بركابهم فيحملون لهم عروقهم ويقال لهم الحرى فيبيعون يكون لهم نصف الثمن ولهؤلاء نصفه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذلك وفي الرواية المتقدمة في الصحيح عقب قوله وجعلوا عضادتيه حجارة فجعلوا ينقلون ذلك الصخر وهم يرتجزون ورسول الله صلى الله عليه وسلم معهم يقولون اللهم لا خير الا خير الاخره فانصر الانصار والمهاجره ويذكر ان هذا البيت لعبد الله بن رواحة وعن الزهري بلغني ان الصحابة كانوا يرتجزون به وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقل معهم ويقول اللهم لا خير الا خير الاخره فارحم المهاجرين والانصار وكان لا يقيم الشعر قال الله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له وفعل ذلك احتسابا وترغيبا في الخير ليعمل الناس كلهم ولا يرغب احد بنفسه عن نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا اسند ابن زبالة عن مجمع بن يزيد انه قال عقب ذلك وعملوا فيه ودابوا فقال قائل من المسلمين لئن قعدنا والنبي يعمل ذاك اذا للعمل المضلل واسند ايضا ان علي بن ابي طالب كان يرتجز وهو يعمل فيه فيقول لا يستوي من يعمر المساجدا يداب فيها قائما وقاعدا ومن يرى عن الغبار حايدا واسنده هو ايضا ويحيى من طريقه والمجد ولم يخرجه عن ام سلمة رضي الله عنها قالت بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجده فقرب اللبن وما يحتاجون اليه فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع رداءه فلما راى ذلك المهاجرون الاولون والانصار القوا ارديتهم واكسيتهم وجعلوا يرتجزون ويعملون ويقولون لئن قعدنا والنبي يعمل البيت وكان عثمان بن عفان رضي الله عنه رجلا نظيفا متنظفا وكان يحمل اللبنة فيجافي بها عن ثوبه فاذا وضعها نفض كمه ونظر الى ثوبه فان اصابه شيء من التراب نفضه فنظر اليه علي بن ابي طالب فانشا يقول لا يستوي من يعمر المساجد الابيات المتقدمة فسمعها عمار بن ياسر فجعل يرتجزها وهو لا يدري من يعني بها فمر بعثمان فقال يا ابن سمية ما اعرفني بمن تعرض ومعه حديدة فقال لتكفن او لاعترضن بها وجهك فسمعه النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس في ظل بيتي يعني ام سلمة وفي كتاب يحيى في ظل بيته فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ان عمار بن ياسر جلدة ما بين عيني وانفي فاذا بلغ ذلك من المرء فقد بلغ ووضع يده بين عينيه فكف الناس عن ذلك ثم قالوا لعمار ان النبي صلى الله عليه وسلم قد غضب فيك ونخاف ان ينزل فينا القران فقال انا ارضيه كما غضب فقال يا رسول الله ما لي ولاصحابك قال ما لك وما لهم قال يريدون قتلي يحملون لبنة لبنة ويحملون علي لبنتين وثلاثا فاخذ بيده فطاف به في المسجد وجعل يمسح وفرته بيده من التراب ويقول يا ابن سمية لا يقتلك اصحابي ولكن تقتلك الفئة الباغية وذكر ابن اسحاق القصة بنحوه كما في تهذيب ابن هشام قال وسألت غير واحد من اهل العلم بالشعر عن هذا الرجز فقالوا بلغنا ان علي بن ابي طالب ارتجز به فلا ندري اهو قايله ام غيره وانما قال ذلك علي رضي الله عنه مطايبة ومباسطة كما هو عادة الجماعة اذا اجتمعوا على عمل وليس ذلك طعنا واخرج ابن ابي شيبة من مرسل ابي جعفر الخطمي قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبني المسجد وعبد الله بن رواحة يقول افلح من يعالج المساجد فيقولها رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول ابن رواحة يتلو القرآن قائما وقاعدا فيقولها رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الصحيح في ذكر بنا المسجد كنا نحمل لبنة لبنة وعمار لبنتين لبنتين فراه النبي صلى الله عليه وسلم فجعل ينفض التراب عنه ويقول ويح عمار تقتله الفئة الباغية يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار وقال يقول عمار اعوذ بالله من الفتن واسند ابن زبالة ويحيى عن مجاهد قال راهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يحملون الحجارة على عمار وهو يبني المسجد فقال ما لهم ولعمار يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار وذلك فعل الاشقيا الاشرار واسند الثاني ايضا عن ام سلمة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه يبنون المسجد فجعل اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يحمل كل رجل منهم لبنة لبنة وعمار بن ياسر لبنتين لبنة عنه ولبنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم ظهره وقال يا ابن سمية لك اجران وللناس اجر واخر زادك من الدنيا شربة من لبن وتقتلك الفئة الباغية وفي الروض للسهيلي ان معمر بن راشد روى ذلك في جامعه بزيادة في اخره وهي فلما قتل يوم صفين دخل عمرو على معاوية رضي الله عنهما فزعا فقال قتل عمار فقال معاوية فماذا فقال عمرو سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تقتله الفئة الباغية فقال معاوية دحضت في بولك انحن قتلناه انما قتله من اخرجه وروى البيهقي في الدلائل عن عبد الرحمن السلمي انه سمع عبد الله بن عمرو بن العاص يقول لابيه عمرو قد قتلنا هذا الرجل وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ما قال قال اي رجل قال عمار بن ياسر اما تذكر يوم بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد فكنا نحمل لبنة لبنة وعمار يحمل لبنتين لبنتين فمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تحمل لبنتين لبنتين وانت ترحض اما انك ستقتلك الفئة الباغية وانت من اهل الجنة فدخل عمرو على معاوية فقال قتلنا هذا الرجل وقد قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال فقال

اسكت

اسكت فوالله ما زال ترحضني في بولك ايحمي فقلناه انما قتله علي واصحابه جاوا به حتى القوه بيننا قلت وهو يقتضي ان
هذا القول لعمار كان في البنا الثاني للمسجد لان اسلام عمرو كان في الخامسة كما سبق واسند ابن زبالة عن حسن بن
محمد الثقفي قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يبني في اساس مسجد المدينة ومعه ابو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم فمر به رجل
فقال يا رسول الله ما معك الا هؤلاء الرهط فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هؤلاء ولاة الامر بعدي وروى ابو يعلى برجال
الصحيح الا ان التابعي لم يسم عن عايشة رضي الله عنها قالت لما اسس رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجد المدينة جا بحجر فوضعه
وجا ابو بكر بحجر فوضعه وجا عمر بحجر فوضعه وجا عثمان بحجر فوضعه قالت فسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال هذا
امر الخلافة من بعدي وتقدم في تاسيس مسجد قبا نحو ذلك من غير ذكر امر الخلافة وقال الاقشهري في روضته روى صاحب
السيرة واسمه ان جبريل عليه السلام اتى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا محمد ان الله يامرك ان تبني له بيتا وان ترفع بنيانه بالرهص
والحجارة والرهص الطين الذي تتخذ منه الجدار فقال كم ارفعه يا جبريل قال سبعة اذرع وقيل خمسة اذرع ولما ابتدا في بنايه امر بالحجارة واخذ حجرا
فوضعه بيده اولا ثم امر ابا بكر فجا بحجر فوضعه الى جنب حجر النبي صلى الله عليه وسلم ثم عمر كذلك ثم عثمان كذلك ثم عليا انتهى ما ذكره الاقشهري وما
ومن خطه نقلته وروى البيهقي في الدلايل عن سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما بنى النبي صلى الله عليه وسلم المسجد وضع حجرا ثم قال
ليضع ابو بكر حجره الى جنب حجري ثم ليضع عمر حجره الى جنب حجر ابي بكر ثم ليضع عثمان حجره الى جنب حجر عمر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هؤلاء
الخلفاء من بعدي واسند يحيى عن اسامة بن زيد عن ابيه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه حجر فلقيه اسيد بن حضير فقال يا رسول الله اعطنيه فقال
اذهب فاحتمل غيره فلست بافقر اليه مني وعن مكحول قال لما كثر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا اجعل لنا مسجدا فقال خشبات وثمامات
عريش كعريش اخي موسى صلوات الله عليه الامر اعجل من ذلك ورواه رزين وزاد فيه فطفقوا ينقلون اللبن وما يحتاجون اليه ورسول الله صلى الله عليه
وسلم ينقل معهم فلقيه رجل ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم لبنة فقال اعطنيها يا رسول الله فقال اذهب فخذ غيرها فلست بافقر الى الله مني ونقل
المجد عن رواية محمد بن سعد نحوه قال وجا رجل يحسن عجن الطين وكان من حضرموت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله امرا احسن صنعته
وقال له الزم انت هذا الشغل فاني اراك تحسنه وفي كتاب يحيى من طريق ابن زبالة عن الزهري كان رجل من اهل اليمامة يقال له طلق من
بني حنيفة يقول قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يبني مسجده والمسلمون يعملون فيه معه وكنت صاحب علاج وخلاط طين فاخذت المسحاة
اخلط الطين والنبي صلى الله عليه وسلم ينظر الي ويقول ان هذا الحنفي لصاحب طين وروى احمد عن طلق بن علي قال بنيت المسجد مع
النبي صلى الله عليه وسلم فكان يقول قربوا اليمامي من الطين فانه احسنكم له مسا واشدكم منكبا وعنه ايضا قال جيت الى النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه
يبنون المسجد قال فكانه لم يعجبه عملهم قال فاخذت المسحاة فخلطت بها الطين فكانه اعجبه اخذي المسحاة وعملي فقال دعوا الحنفي
والطين فانه من اصنعكم للطين واسند ابن زبالة ويحيى من طريقه في اثنا كلام عن ابن شهاب في قصة اخذ المربد قال فبناه مسجدا وضرب لبنه من
بقيع الخبخبة ناحية بير ابي ايوب بالمناصع والخبخبة شجرة كانت تنبت هنالك واسند يحيى من طريق عبد العزيز بن عمر عن يزيد بن السايب
عن خارجة بن زيد بن ثابت قال بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجده سبعين في ستين ذراعا او يزيد ولبن لبنه من بقيع الخبخبة وجعل جداره
حجل سواريه خشبا شقة شقة وجعل وسطه رحبة وبنا بيتين لزوجتيه قال عبد العزيز فسالت زيدا اين بقيع الخبخبة قال بين بير ابي
ايوب وتلك الناحية وهذا بقيع الغرقد لبقيع المقبرة وقال سالت عبد العزيز عن بقيع الخبخبة فقال هي اي ساحة بقيع الغرقد حين تقطع
الطريق وتلقاها عند مسجد يحيى فقلت ومن يحيى صاحب المسجد الذي ذكرت فقال يحيى بن طلحة بن عبيد الله قلت بقيع الخبخبة
لا يعرف اليوم كما ذكره شيخ مشايخنا الزين المراغي لكن الخارج من درب البقيع اذا مشى في البقيع لجهة مشهد سيدنا عثمان بن عفان رضي
الله عنه وصار مشهد سيدنا ابراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم على يمينه يكون على يساره طريق يمر بطرف الكومة فاذا سلكها انتهى بعد راس
العطفة التي على يمينه الى حديقة تعرف قديما باولاد الصفي بها بير ينزل اليها بدرج تعرف ببير ايوب قديما وحديثا وعن يسار الخارج من درب
البقيع ايضا اذا سلك طريق سيدنا حمزة في شامي الحديقة المعروفة بالروية حديقة تعرف بالرباطية وقف رباط الجنة بها بير قال المراغي
تعرف ببير ايوب ايضا يتبرك بها الناس وهي بالقرب من الحديقة المعروفة بدار نخل وعن يسار بقيع الغرقد ايضا قال الزين المراغي ولعلها اقرب
الى المراد قلت والذي يظهر ان الاولى هي المراد ولما سنبينه في الابار وفي كتاب رزين ما لفظه عن جعفر بن محمد عن ابيه قال كان بنا

مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسميط لبنة على لبنة ثم بالسعيدة لبنة ونصفا اخرى ثم كثروا فقالوا يا رسول الله لو زيد فيه ففعل فبني
بالذكر والانثى وهي لبنتان مختلفتان وكانوا رفعوا اساسه قريبا من ثلاثة اذرع بالحجارة وجعلوا طوله مما يلي القبلة الى مؤخره مائة
ذراع وكذا في العرض وكان مربعا وفي رواية جعفر ولم يسطح فشكوا الحر فجعلوا خشبه وسواريه جذوعا وظللوا بالجريد ثم بالخصف
فلما وكف عليهم طينوه بالطين وجعلوا وسطه رحبة وكان جداره قبل ان يظلل قامة وشيئا انتهى والظاهر انه ليس جميعه من كلام جعفر
بدليل قوله في الاثنا وفي رواية جعفر وقد ذكر ابن زبالة ويحيى من غير طريقه كلام جعفر متميزا فاسند عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان بنا مسجده بالسميط لبنة لبنة ثم ان المسلمين كثروا فبناه بالسعيدة فقالوا يا رسول الله لو امرت من يزيد فيه فقال لهم فامر به
فاقيمت فيه سواري من جذوع النخل ثم طرحت عليها العوارض والخصف والاذخر فعاشوا فيه واصابتهم الامطار فجعل المسجد يكف
عليهم فقالوا يا رسول الله لو امرت بالمسجد فطين فقال لا عريش كعريش موسى فلم يزل كذلك حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان جداره
قبل ان يظلل قامة فكان اذا فاء الفي ذراعا وهو قدر مربض عنز صلى الظهر فاذا كان ضعف ذلك صلى العصر ثم نقلا عنه تفسير السميط والسعيدة
والانثى والذكر بما تقدم ولم يذكرا ذرعا وفي الاحياء عن الحسن مرسلا لما اراد صلى الله عليه وسلم ان يبني مسجد المدينة اتاه جبريل فقال ابنه سبعة
اذرع طولا في السما ولا تزخرفه ولا تنقشه انتهى وتقدم فيما نقله الاقشهري عن صاحب السيرة عن جبريل عليه السلام في ارتفاعه سبعة
اذرع وقيل خمسة واسند يحيى عن اسامة ابن زيد عن ابيه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه حجر فلقيه اسيد بن حضير وذكر ما قدمناه ثم قال
قال يعني زيدا ورفعوا الاساس قريبا من ثلاثة اذرع على الارض بالحجارة وكان في جوف الارض قبور جاهلية فامر بالقبور فنبشت فرمي بعظامها
وامر بها فغيبت وكان في المربد ما مستنجل فسربه حتى ذهب وكان الذين اسسوا المسجد جعلوا طوله مما يلي القبلة الى مؤخره مائة ذراع وفي
الجانبين الاخرين مثل ذلك فهو مربع ويقال انه كان اقل من مائة ذراع وجعل قبلته الى بيت المقدس وجعل له ثلاثة ابواب باب في مؤخره اي
وهو في جهة القبلة اليوم وباب عاتكة الذي يدعى باب عاتكة ويقال له باب الرحمة والباب الذي كان يدخل منه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو باب آل عثمان اليوم وهذان البابان لم يغيرا بعد ان صرفت القبلة ولما صرفت القبلة سد النبي صلى الله عليه وسلم الباب الذي كان خلفه
وفتح هذا الباب وحذاه هذا الباب اي ومحاذيه هذا الباب الذي سد وعبر ابن النجار عن ذلك بقوله ولما صرفت القبلة سد الباب الذي كان
خلفه وفتح بابا حذاه قال المجد اي تجاهه انتهى وذكر الاقشهري في خبر عن ابن عمر ما يخالف هذا فانه قال وعن عبد الله بن عمر قال كان مسجد رسول الله
صلى الله عليه وسلم في زمانه من اللبن وسقفه من عيدان النخل وله ثلاثة ابواب باب في مؤخره وباب عاتكة وهو باب الرحمة والباب الذي كان يدخل
منه وهو باب عثمان وهو الذي يسمى اليوم باب جبريل ولما صرفت القبلة سد الباب الذي خلفه وفتح الباب الاخر وهو الذي يسمى باب النساء
انتهى وهو غريب ولعل قوله وهو الذي يسمى باب النساء من تصرفه وفهمه في معنى الخبر ولذلك اورد عقبه حديث ابي داود مرفوعا لو
تركنا هذا الباب للنسا لكن ابو داود بين ان الاصح انه من قول عمر كما سيأتي وعلى ما ذكره فلم يجعل للمسجد بعد التحول بابا خلفه ويرده قول
يحيى عقب ما تقدم عنه فكان المسجد له ثلاثة ابواب باب خلفه وباب عن يمين المصلي وباب عن يسار المصلي ثم انتهوا الى البنا باللبن فجعل
رسول الله صلى الله عليه وسلم يحمل معهم اللبن في ثيابه ويقول هذا الحمال لا حمال خيبر الرجز المتقدم وروى احمد عن ابي هريرة انهم كانوا يحملون
اللبن الى بنا المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم معهم قال فاستقبلت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عارض لبنة على بطنه فظننت انها
شقت عليه فقلت ناولنيها يا رسول الله قال خذ غيرها يا ابا هريرة فانه لا عيش الا عيش الآخرة قلت وهذا في البنا الثاني اي لان ابا
هريرة لم يحضر البنا الاول لان قدومه عام فتح خيبر واسند ابن زبالة من طريق ابن جريج عن جعفر بن عمرو قال كان المربد لسهل
وسهيل ابني عمرو فاعطياه رسول الله صلى الله عليه وسلم فبناه واعان اصحابه او بعضهم بنفسه في عمله وكان علي بن ابي طالب يرتجز وهو
يعمل فيه قال وبناه النبي صلى الله عليه وسلم مرتين بناه حين قدم اقل من مائة في مائة فلما فتح الله عليه خيبر بناه وزاد عليه مثله في الدور وروى
الطبراني باسناد فيه ضعيف عن ابي المليح عن ابيه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لصاحب البقعة التي زيدت في مسجد المدينة وكان صاحبها من
الانصار فقال النبي صلى الله عليه وسلم لك بها بيت في الجنة قال لا فجاء عثمان فقال له لك بها عشرة الاف درهم فاشتراها منه ثم جاء عثمان الى

النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اشتر مني البقعة التي اشتريتها من الانصار فاشتراها منه ببيت في الجنة فقال عثمان اني اشتريتها بعشرة الاف
درهم فوضع النبي صلى الله عليه وسلم لبنة ثم دعا ابا بكر فوضع لبنة ثم دعا عمر فوضع لبنة ثم جاء عثمان فوضع لبنة ثم قال للناس ضعوا فوضعوا وروى
الترمذي وحسنه في حديث قصة إشراف عثمان على الناس يوم الدار عن ثمامة بن حزن القشيري ان عثمان رضي الله عنه قال انشدكم بالله وبالاسلام
هل تعلمون ان المسجد ضاق باهله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يشتري بقعة آل فلان فيزيدها في المسجد بخير له منها في الجنة فاشتريتها
من صلب مالي فانتم اليوم تمنعوني ان اصلي فيها ركعتين قالوا اللهم نعم الحديث واخرجه الدارقطني ايضا وكذا احمد بنحوه واخرجا ايضا حديثا
طويلا عن الاحنف بن قيس فيه ان عثمان رضي الله عنه قال اههنا علي قالوا نعم قال اههنا طلحة قالوا نعم قال انشدكم بالله الذي لا اله الا هو اتعلمون
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من يبتاع مربد بني فلان غفر الله له فابتعته بعشرين الفا او خمسة وعشرين الفا فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت
قد ابتعته فقال اجعله في مسجدنا واجره لك قالوا اللهم نعم واخرج خيثمة بن سليمان في فضائل عثمان عن قتادة قال كانت بقعة الى جنب المسجد فقال
النبي صلى الله عليه وسلم من يشتريها ويوسعها في المسجد له مثلها في الجنة فاشتراها عثمان فوسعها في المسجد واسند ابن زبالة عن خالد بن معدان قال
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على عبد الله بن رواحة وابي الدرداء ومعهما قصبة يذرعان بها المسجد فقال ما تصنعان فقالا اردنا ان نبني مسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم على بنيان الشام فتقسم ذلك على الانصار فقال هاتياها فاخذ القصبة منهما ثم مشى بها حتى اتى الباب فدحا بها وقال
كلا ثمام وخشيبات وظلة كظلة موسى والامر اقرب من ذلك قيل وما ظلة موسى قال اذا قام اصاب رأسه السقف وروى البيهقي في الدلائل من طريق
يعلى بن شداد عن عبادة ان الانصار جمعوا مالا فاتوا به النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ابن هذا المسجد وزينه الى متى نصلي تحت هذا
الجريد فقال ما بي رغبة عن اخي موسى عريش كعريش موسى وروى البيهقي ايضا عن الحسن في بيان عريش موسى قال اذا رفع يده بلغ العريش يعني
السقف وعن ابن شهاب كانت سواري المسجد في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم جذوعا من جذوع النخل وكان سقفه جريدا وخوصا ليس على
السقف كثير طين اذا كان المطر امتلا المسجد طينا انما هو كهيئة العريش وفي الصحيح في ليلة القدر واني اريت اني اسجد في ماء وطين فمن
كان اعتكف مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فليرجع فرجعنا وما نرى في السماء قزعة فجاءت سحابة فمطرت حتى سال سقف المسجد وكان من جريد النخل
واقيمت الصلوة فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسجد في الماء والطين حتى رأيت اثر الطين في جبهته

الفصل الثاني في ذرعه وحدوده التي تميز بها عن سائر المسجد اليوم

اعلم ان الذراع حيث اطلق فالمراد به ذراع الادمي وقد قدمنا في تحديد الحرم انه ذراع عيش من ذراع الحديد
المستعمل بمصر وبعلبة وهو شبران تقريبا وقد تحصلنا كما تقدم في ذرع المسجد على اربع روايات الاولى سبعون ذراعا في ستين او يزيد الثانية مائة
ذراع في مائة وانه مربع الثالثة انه اقل من مائة ذراع وهذا صادق بالاولى فليحمل عليها الرابعة انه بناه اولا اقل من مائة في مائة ثم بناه
وزاد عليه مثله في الدور ولا يصح ان يراد به الاذرع قطعا لانه يقتضي انه بعد البناء الثاني صار احد امتداديه اما الطول او
العرض نحو مائتي ذراع والامتداد الاخر نحوها والا فلا شك ان حد مسجده صلى الله عليه وسلم من جهة المشرق غاية الحجرة الشريفة فهي منتهى جداره
الى جدار المسجد الغربي وذرع هذا القدر اليوم بعد الزيادات المجمع عليها لا تبلغ مائة وخمسين ذراعا كما اختبرته بل تنقص عنه ازيد من ستة
اذرع وقد اجمع المؤرخون على ان عمر وعثمان رضي الله عنهما زادا في المسجد من هذه الجهة ثم غيرهما من الخلفاء فالظاهر ان المراد من
هذه الرواية الاشبار لا الاذرع فيقتضي ان المسجد النبوي بعد البناء الثاني صار احد امتداديه مائتي شبر والامتداد الاخر نحوها فيوافق
رواية مائة ذراع في مثلها على ان ما ذكره المتأخرون من التحديد بالامور الآتية يقتضي انه لم يكن مائة ذراع فهو مقتض لترجيح الرواية
الاولى وهي سبعون ذراعا في ستين وتكون السبعون للطول والستون للعرض وقد نقل النووي ذلك في منسكه عن خارجة بن
زيد احد فقهاء المدينة السبعة ولفظه بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجده سبعين ذراعا في ستين او يزيد وهو الذي جزم به ابن النجار
فقال بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجده مربعا وجعل قبلته الى بيت المقدس وطوله سبعون ذراعا في ستين ذراعا او يزيد انتهى هذا وقد قال
يحيى قبيل ما جاء في حجر ازواج النبي صلى الله عليه وسلم حدثنا هارون قال حدثنا محمد بن يحيى يعني صاحب مالك قال فيما كان انتهى البنيان من ذرع
مسجد النبي صلى الله عليه وسلم من القبلة الى حد الشامي اربعة وخمسون ذراعا وثلثا ذراع وحد عرضه المشرق الى المغرب ثلاثة وستون ذراعا
يكون ذلك مكسرا ثلاثة الاف واربعمائة واربعة واربعين ذراعا انتهى وقال ابن النجار اعلم ان حدود مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم

اي الذي كان

اي الذي كان في زمنه من القبلة الدرابزينات التي بين الاساطين التي في قبلة الروضة ومن الشام الخشبات المغروزات في صحن المسجد واما المشرق
الى المغرب فهو من حجرة النبي صلى الله عليه وسلم الى الاسطوان الذي بعد المنبر وهو اخر البلاط انتهى وفي ما ذكره ابن النجار مناقشة اما ما ذكره من التحديد
بالدرابزينات من جهة القبلة وبالخشبتين من جهة الشام فالخشبتان اليوم غير معروفتين وقد نبه على فقدهما الزين المراغي وكلام المطري
يفهمه ولم ار لهما ذكرا في كلام المتقدمين نعم ذكر ابن زبالة كلاما فيه غموض يقتضي تحديد بعض جهات المسجد بعودين علا الكبس على
احدهما وان الاخر كان موجودا في زمانه فلعل ذلك ماخذ ابن النجار وعبارة ابن زبالة تنبو عن ذلك اذ لم يذكرهما في حد جهة الشام
والحد من هذه الجهة اليوم على ما يعرف في زماننا الحجران الاتي ذكرهما في صحن المسجد وسيأتي ما يقتضي رد ذلك وذكر ذلك ابن جماعة في منسكه
فقال قد عرف المتأخرون مقدار المسجد الذي كان عليه اولا اتفاقا لو اكان على التربيع من الحجرة المقدسة الى مكان السارية السابعة من جهة
المغرب ومن موضع الدرابزين الذي هو بين الاساطين المتصل بالصندوق امام المصلى الشريف الى موضع الحجرين المغروزين في صحن المسجد الشريف
انتهى ومستند ذلك قول المطري في الحجرين المذكورين فذكر انهما حد المسجد من جهة الشام والمغرب قال لكنهما ليسا على سمت المنبر الشريف
بل هما داخلان الى جهة المشرق بمقدار اربعة اذرع او اقل وكذا متقدم ما بالى القبلة بمثل ذلك قال لاني اعتبرت ذلك بالذرع
فوجدتهما ليسا على ذرعة المسجد الاول قلت كونهما داخلين على سمت المنبر الى جهة المشرق بما ذكر لا يقدح في كونهما الحد المذكور
لان المراد انهما جهة المغرب هناك في سمتهما لما ان المراد ان جهة الشام في سمتهما لا انهما ما يحاذي الحجرين فقط ووقع الاستغناء
بتحرير ابتداء جهة المغرب بما تقدم له نقلا عن ابن النجار من الاسطوانة التي تلي المنبر من تلك الجهة كما استغنى بكون الحجرة الشريفة
حدا من جهة المشرق اذ لم يذكر حد الجهة المشرق مما يلي الحجرين في جهة الشام وفي الحقيقة لم تقصد بهما سوى بيان جهة الشام على انه يحتمل
ان مقدم المسجد كان اعرض من مؤخره كما هو موجود اليوم فيكون الحجران حدا من جهة المغرب حقيقة واما قوله انهما متقدمان الى القبلة
باربعة اذرع وانهما ليسا على ذرعة المسجد الاول يعني السبعين التي ذكرها ابن النجار فقد بناه على ما قاله ايضا في ان الدرابزينات
التي ذكرها ابن النجار من جهة القبلة متقدمة عن موضع الحائط القبلي لان الحائط القبلي كان محاذيا للمصلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وانما جعل هذا الصندوق الذي في قبلة المصلى الشريف اي بين المصلى والدرابزينات سترة بين المقام الشريف وبين الا
سطوانات قال وورد ايضا انه كان بين الحائط القبلي وبين المنبر ممر شاة وبين المنبر والدرابزين اليوم مقدار اربعة اذرع وربع ذراع
والمنبر لم يغير من جهة القبلة وكذا المصلى الشريف انتهى فلم يعتبر الذرع من الدرابزينات وقد اختبرت انا ذلك من الدرابزينات المذكورة
الى الحجرين المذكورين فكان سبعين ذراعا بذراع اليد المتقدم ذكره وقد قال ابن جماعة انه اختبر ذلك بذراع العمل فكان ستة واربعين ذراعا
وثلثي ذراع فهو موافق لذرعنا بل يرجح قليلا لان ذراع العمل ذراع ونصف راجح من ذراع اليد واما ما ذكره المراغي في كتابه من الذرع فغير موافق
لذرعنا لانه اعتمد في ذلك كما صرح به على ذراع المدينة الشريفة اليوم وقد اختبرته فوجدته يزيد على ذراع اليد الذي حررناه بالثمن تقريبا
وقول المطري ان بين المنبر والدرابزين اليوم مقدار اربعة اذرع وربع مخالف لما اختبرناه فان بينهما ثلاثة اذرع ونصف بالذراع الذي حررناه لكن
سيأتي ان المنبر اليوم ليس هو ذلك وانه قد اتضح لنا عند الحفر لتأسيس المنبر الرخام الاتي ذكره صحة ما قاله المطري وان المنبر الذي ادركته
قدم على محل المنبر الاصلي لجهة القبلة ازيد من نصف ذراع كما سنوضحه ان شاء الله تعالى وقد ذكر ابن زبالة ويحيى من طريقه نقلا عن غير واحد
حد من اهل العلم تحديد المسجد الشريف من هذه الجهة فقالا وعلامته في القبلة حروف المرمر الذي المنبر وسطه وعلامته من الشام اربعة طيقان
من ناحية المشرق والمغرب وعلامة الطيقان الاربع انهن مخرمات الاجواف بالفسيفساء كلهن قلت والمرمر اليوم لا يظهر منه شيء لكن
يؤخذ من كلام ابن زبالة في وصف هذا المرمر انه كان دكة مرتفعة حول المنبر قدر الذراع وانه ممتد من المغرب قدر ثلاثة اذرع ومن المشرق
ثلاثة فانه قال حدثني محمد بن اسماعيل قال رأيت طنفسة كانت لعبد الله بن حسن بن حسن تطرح قبالة المنبر على مركان هناك قال فحبس عبد الله بن
حسن سنة اربعين ومائة وبقيت الطنفسة بعده اياما ثم رفعت قال ثم ان الحسن بن زيد بن الحسن بن علي رضي الله عنهم لما ولي المدينة سنة خمسين
ومائة في خلافة ابي جعفر نقض المرمر وسقفه من جوانبه كلها حتى الحقه بالسواري فكلمه ابو مودود عبد العزيز بن ابي سليمان ان يدع له مصلاه

فتركه ولم

فتركه ولم يلحق المرمر بالأساطين المعتمة فالمرمر اليوم هو الذي عمل الحسن بن زيد والمرمر الذي حول المنبر المرتفع عن المرمر الذي عمل الحسن بن زيد بيني
سمع اساطين ثلاثة اذرع من قبل القبلة وثلاثة اذرع من قبل المشرق وثلاثة اذرع من قبل المغرب وهو مرتفع عن الأرض بنحو من ذراع
انتهى وقال في موضع اخر عرض المرمر الذي حول المنبر ثمان اذرع وطوله ثماني عشرة ذراعا وسماه في موضع اخر رخاما وهو يطلق عليه
لغة وسيأتي ذكر هذه الدكة التي بالمنبر في وسط عن ابن النجار حيث قال وارتفاع الدكة التي المنبر عليها شبر وعقد فكأن الكبس
علا فانها كانت ذراعا في زمن ابن زبالة وفي زمن ابن النجار شبرا وعقدا ثم علا الكبس فلم يوجد اليوم وقد ظهر اثرها واثر الرخام المذكور
عند حفر ما حول المنبر الشريف وشاهدت الرخام الذي في قبلته كما سيأتي وتلخص من هذا ان المرمر كان في جهة القبلة ثلاثة اذرع بعد المنبر
والظاهر ان عرض جدار المسجد الشريف ادخل في ذلك من جهة القبلة فقد روى يحيى في ترجمة ما جاء في زيادة الوليد ان عمر بن عبد العزيز
احضر رجالا من قريش فاروه مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي زاد فيه عمر والذي زاد فيه عثمان فعلم عمر بن عبد العزيز المسجد الأول
الذي كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان جدار القبلة من وراء المنبر ذراعا واكثر من ذراع وروى ابن زبالة اخبارا تقتضي ان
جدار القبلة كان بينه وبين المنبر قدر ممر العنز وفي الصحيح ممر الرجل منحرفا وفي الصحيح عن سهل كان بين مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين الجدار
ممر الشاة وفيه ايضا عن سلمة كان جدار المسجد عند المنبر ما كادت الشاة تجوزه فتعين ما اشرنا اليه من ادخال جدار المسجد في ذلك
الذي جعل علامة في جهة القبلة واما الطاقات الأربع التي ذكرها علامة لنهاية المسجد من جهة الشام فغير معروفة اليوم الا انه سيأتي فيما نقله المرجاني
عن الحارث المحاسبي ما يبين محلها واما الجواب عن ما ذكر المطري من كون الدرابزينات متقدمة فالظاهر ان ابن النجار فهم ان المراد ادخال عرض الجدار الذي
كان موجودا في زمنه صلى الله عليه وسلم لما تقرر عنده من ان جدار المسجد من قبلة المسجد ويؤيده ما تقدم في التحديد بالمرمر من تلك الجهة وما سيأتي
في الفصل الثاني عشر من رواية احمد عن نافع ان عمر رضي الله عنه زاد في المسجد من الأسطوانة اي التي عند المصلى الشريف الى المقصورة لأن ذلك
هو الرواق الذي بين الأساطين التي في قبلة الروضة وبين الأساطين التي تليها في القبلة وقد قال المراغي ان الذي ظهر له ان الصندوق الذي في
قبلة المصلى الشريف جعل في مكان الجدار القديم ويشهد له ما سيأتي عن يحيى في ذرع ما بين المصلى الشريف وجدار القبلة اليوم لكن عرض هذا الصندوق
ذراعان وبينه وبين الدرابزين ارجح من نصف ذراع وذلك فيما يظهر ازيد من عرض الجدار القديم بنحو الذراع لأني شاهدت لبنا اخرج من جدرات
الحجرة الشريفة في العمارة التي ادركناها ولا يزيد في الطول على الذراع وعرضه نصف ذراع وسمكه ربع ذراع وفيه شبر مرتفع طوله وعرضه وسمكه
واحد وكل شيء منه طول للبنة مما قدمناه والذي يظهر انه كان من بقايا لبن الحجرة الشريفة التي كانت ملبنة به اولا فجعل للتبرك لأنه الى غير مستوى
والجدار مبني بالحجارة الوجوه المحكمة وبالقصة فلا يناسبه وضع ذلك فيه وانما جعل بين الحجارة الوجوه في اعالي الجدار وقد تقدم ان الذي استقر
عليه عرض الجدار في زمنه صلى الله عليه وسلم الأنثى والذكر وهما لبنتان مختلفتان واللبنتان المختلفتان من هذا اللبن الذي رأيناه او اللبنة
ونصف الأخرى وهو السميكة يزيد على ذراع ونصف يسيرا فيكون ذلك هو عرض الجدار في زمنه صلى الله عليه وسلم ويشهد له ما شاهدناه ايضا
في عرض جدار الحجرة الشريفة على ما سنذكره ثم اتضح الحال بظهور المرمر الذي في قبلة المنبر فانا وجدنا بينه وبين الدرابزين المذكور ارجح من ذراع
وبينه وبين طرف محل المنبر الأصلي من جهة القبلة ثلاثة اذرع سوى ما ذكر ابن زبالة فذلك هو عرض الجدار مع ما كان بين المنبر وبينه واما
ما ذكره ابن النجار من التحديد بالأسطوانة التي تلي المنبر من جهة المغرب والى اخر البلاط وبالحجرة الشريفة من جهة المشرق فالبلاط الذي
ذكره لا يوجد اليوم وكأنه يريد به الرخام الذي كان بالمنبر وسطه وقد عبر عن ذلك ابن جماعة كما تقدم بقوله من الحجرة الى مكان السارية السابعة
من جهة المغرب فان السابعة من صف الأساطين المذكورة هي التي تلي المنبر من المغرب ان عددنا الأسطوان الملاصق للحجرة ولم ار لما ذكره ابن
جماعة مستندا في كلام المؤرخين سوى ما ذكره ابن النجار فيتعين الحمل على الأسطوانة المذكورة وقد ذرعت ما بين الأسطوانة التي
تلي المنبر عند ظهرها من المغرب الى حاجز عمر بن عبد العزيز الذي داخله الحجرة الشريفة بخيط فكانت مساحته سبعة وخمسين ذراعا ونصف ذراع راجح
وعرض الحاجز المذكور ذراع وربع راجح كما تحرر لي عند عمارة ما نقص منه وليس بينه وبين جدار الحجرة من هذه الجهة فضاء اصلا بل هو لاصق به ليس
بينهما مغرز ابرة خلاف ما ذكره المؤرخون فيكون ما بين الأسطوانة المذكورة والحجرة الشريفة تسعة وخمسون ذراعا ينقص يسيرا وكأن
ابن النجار جرى على قول من تقدمه من المؤرخين ان بين الحاجز وجدار الحجرة فضاء من هذه الجهة وظن ان عرض الحاجز اكثر مما ذكرناه فجعل

نهاية قوله

[في الهامش:] زيادة عمر للرواق بين المصلى الشريف ورواق قبلة

[في الهامش الأعلى:] ان ذلك القدر الناقص لتفاوت الأذرعة على ان الظاهر ان ابن جماعة
التي تلي المنبر
بقية الأسطوانة صح

نهاية قولهم في عرض المسجد بستين ذراعا وزيد الى الأسطوانة اللاصقة بالحجرة وانه جعل السارية السابعة هي التي تلي السارية التي تلي المنبر في
جهة المغرب وهي الثانية من المنبر في تلك الجهة فانه قال انه ذرع ما بين الأسطوانة السابعة الى حاجز الحجرة الشريفة فكان ذلك اثنين واربعين
ذراعا وثلثي ذراع بذراع العمل قلت وقد اعتبرت ما ذكره من الذرع بذراع العمل فرأيته ينتهي الى الأسطوانة الثانية من المنبر
في جهة المغرب وذرعته بذراع اليد الذي حررناه فكان خمسا وستين ذراعا وهو مطابق لما قاله ابن جماعة ولما اختبرناه بذراع العمل
لأن ذراع العمل ذراع وثلث من ذراع الحديد المستعمل بمصر وذلك اثنان وثلاثون قيراطا والذراع الذي حررناه احد وعشرون
قيراطا فذراع العمل ذراع ونصف ونصف قيراط بالذراع المحرر وقد مال المراغي الى اعتبار التحديد بهذه الأسطوانة اعني
الثانية من المنبر فانه ذكر عدم وجود البلاط اليوم ثم قال لكني اعتبرت ذرعه من المشرق الى المغرب على رواية يحيى ثلاثة وستين وهي
من اقل الروايات فكان من جدار الحجرة الشريفة يعني الحاجز الظاهر الى الأسطوانة الثانية من المنبر التي بعد ستون ذراعا تقريبا
قال وعلى هذا يكون عرض جدار عمر بن عبد العزيز وما بينه وبين جدار الحجرة الشريفة الأصلي ثلاث اذرع تقريبا انتهى ولا يخفى ما فيه لأنه
جعل المسافة المذكورة ستين ذراعا تقريبا وهي خمسة وستون تحريرا وتبع من تقدمه من المؤرخين في اثبات فضاء بين حاجز عمر بن عبد
العزيز وجدار الحجرة فحكى ان ذلك مع عرض الحاجز ثلاثة اذرع وقد علمت ان عرض الحاجز ذراع وربع يرجح يسيرا وليس بينه وبين
جدار الحجرة شيء وقد روى ابن زبالة ويحيى من طريقه اشياخ المسجد وذرعه يقتضي ان حد المسجد الشريف في زمنه صلى الله عليه وسلم من جهة
المشرق لم يبلغ الى حاجز عمر بن عبد العزيز بل الحاجز وبعض ما يليه من المغرب في موضع حجرة عائشة رضي الله عنها وان جدار حجرة عائشة كان فيما بين الأساطين اللاصقة
بجدار القبر وبين الأساطين التي تليها المقصورة الدائرة على الحجرة الشريفة وانه صلى الله عليه وسلم كان قد بنى المسجد اولا وجعل ثلاث
اساطين عن يمين المنبر في المغرب وثلاث اساطين عن يساره في المشرق وان زبالة من جهة المشرق كانت اولا اسطوان التوبة لأنها
تكون في موضع الجدار بعد الأساطين الثلاث وان مساحة ذلك من المشرق الى المغرب ثلاثة وستون ذراعا وقيل خمس وخمسون وانه زاد
فيه بعد ذلك من المشرق والمغرب ومع ذلك لم يبلغ زيادته في المشرق الى موضع حاجز عمر بن عبد العزيز وانه لم يزد فيه من جهة القبلة ولا من جهة
الشام قلت وهو موافق لما روى انه كان مائة ذراع كما سنبين وترجح عندي ان المنبر الشريف يكون حينئذ متوسطا للمسجد اذ يبعد انه
صلى الله عليه وسلم لا يتوسط اصحابه ويقف على منبر في طرفهم وكون المسجد النبوي لا ينتهي الى موضع حاجز عمر بن عبد العزيز كما قدمناه خلاف
ما عليه متأخرو المؤرخين لكنه حسن اذ يبعد ان يبني عمر بن عبد العزيز حاجزه في شيء من المسجد وينقص الروضة الشريفة به حاشاه من
ذلك والذي رجح ان محل القبور الشريفة في صفة بيت عائشة وان للصفة من مرافق فيظهر ان الحائط الذي في جوف الحاجز هو حائط
الصفة والحاجز فيما حوله عيرها من بقية البيت ثم ظفرت في كلام المرجاني نقلا عن الحارث المحاسبي بما يصرح بذلك لما سيأتي من انه ذكر في
تحديد المسجد ستة اساطين من جهة شرقي المنبر ثم قال والروضة ما بين القبر والمنبر فما كان منها في الأسطوانة السادسة التي حددت
لك عن يمين المنبر فليس من المسجد الأول انما كان من حجرة عائشة رضي الله عنها فوسع به المسجد وهو من الروضة انتهى والنور بحاشيته
فان يحيى روى ذلك عنه من غير زيادة ولا المخالفة مع ما فيها من اشياء لا تعرف اليوم ولكن افادة هذه الأمور الغريبة التي لم يذكرها متأخرو
المؤرخين اقتضت ايرادنا لذلك فنقول اسند ابن زبالة عن عبيد بن عمر بن حفص بن عاصم ان مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ثلاث اساطين
مما يلي المشرق وثلاث اساطين مما يلي المغرب سوى ما خرج في الرحبة اي الأساطين المصفوفة من الرحبة الى القبلة ولولا ما سيأتي من الذرع بأن
هذه الست كانت ثلاثة منها على يمين المنبر وثلاثة عن يساره يعني في البناء الأول لحملنا ذلك على ان ابتداء هذه الست من الأسطوانة التي تلي المنبر
فيكون نهايتها الأسطوان التي تلي اسطوان التوبة ويكون جدار الحجرة بعدها فيوافق التحديد المتقدم لكنه قال عقبه وقال جمهور الناس من
اهل العلم وغيرهم هو الى العرضتين اللتين في الأسطوانتين اللتين دون المربعتين الغربية والتي في القبر قلت لا تعرف اليوم في المسجد
مربعة غربية غير ان الذي ظهر لي من مقابلتها بمربعة القبر وما سيأتي في بيان الحاجز الذي عمل المنع للطائف يقتضي السقف القبلي ان
الأسطوانة المعظمة المثبتة اليوم في السقف القبلي فانها كانت ركن رحبة المسجد فهذه المسقف من جهة المغرب لكان مربعة العرضات

ركن الرحبة

مرئي الرحبة من صحة المشرق قبل زيادة الرواقين الاتي ذكرهما في المسقف القبلي كما يوخذ من مواضع في كلام ابن زبالة ويحيى والذي ظهر ان تسمية
الأسطوانة المذكورة حادث وانما كانت مربعة كما سموا ما ظهر من مربعة القبر وما يلي الحجرة منها باق على تربيعه ومربعة القبر هي التي في زاوية الحجرة
الغربية الحاجز الدائر على الحجرة من جهة الشام وتعرف باسطوان مقام جبريل عليه السلام كما سياتي ايضاحه والاسطوان التي دونها هي الملاصقة
بالشباك الدائر على الحجرة اليوم وهي بين المربعة وبين اسطوان الوفود فيكون جدار الحجرة على هذا كان فيما بين مربعة القبر والتي تليها وقال
ابن زبالة عقب ما قدمناه عنه واصحبوا بان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعتكف في المسجد في موضع مجلس بني عبد الرحمن ابن الحارث وان عائشة
كانت ترجل راسه وهو معتكف في المسجد وهي في بيتها وكان مالك بن انس يقول الجدار من المشرق في حد القناديل التي بين الاساطين
التي في صفها اسطوان التوبة وبين الاساطين التي تلي القبر وادخله عمر بن عبد العزيز من وراء الاسطوانة التي تلي القبر قلت
ما نقله عن مالك صريح فيما قدمناه من ان جدار المسجد الشرقي كان فيما بين الاساطين اللاصقة بالقبر وبين الاساطين المقابلة لها
فيكون في محاذات القناديل الاخيرة من القبلة الى الشام فيما بين هذه الاساطين ويكون عمر بن عبد العزيز اخره الى الاسطوان اللاصق
بجدار القبر وسياتي ما يصرح بذلك في كلام المجاحسي ايضا واما قوله واحتجوا الى اخره فوجه الاحتجاج ان معتكفه صلى الله عليه وسلم كان
لاصقا بحجرته بحيث ان عائشة رضي الله عنها كانت ترجل راسه وهو في معتكفه وهي في بيتها ولهذا اورد ابن زبالة عقبه حديث
كان يدني الي راسه وانا حائض فارجله وهو مجاور في المسجد ومجلس بني عبد الرحمن بن الحارث الذي ذكره ابن زبالة لا يعرف اليوم لكن روى ابن زبالة ويحيى في بيان
معتكفه صلى الله عليه وسلم اشياء سنذكرها ان شاء الله تعالى والمناسب لما نحن فيه منها انه كان للنبي صلى الله عليه وسلم سرير من جريد فيه سعف يوضع
بين الاسطوان التي وجاه القبر وبين القناديل كان يضطجع عليه صلى الله عليه وسلم وقوله التي وجاه القبر يريد المواجهة له وهي اللاصقة بالشباك
الدائر على الحجرة اليوم في صف اسطوان التوبة بل قيل انها اسطوان التوبة كما سياتي وهذا مطابق لما ذكره مالك من ان الجدار كان في حد القناديل
المذكورة واسند ابن زبالة ايضا عن غير واحد من اهل العلم ان مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ثلاث اساطين عن يمين المنبر وانت مستقبل
القبلة في موضع معتكف حسن بن زيد الذي كان يعتكف فيه من الاخرى الى اسطوان التوبة وكان ذرعه من المشرق الى المغرب ثلاثة وستين ذراعا
وقال عبد العزيز بن سعد عن اشياخه كان خمسين في خمسين قلت فيكون الجدار التي في شرقي المسجد ادخلت بعد او بعضها في الزيادة الاتية
او ان لم تستقر في شرقيه الا بعد ذلك ثم قال ابن زبالة قالوا وعلامة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الذي بني عند مقدمه من مكة
وذكر علامات كانت في السقف المحترق والفسيفساء التي زالت فلا تعرف اليوم قال وعلامة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي بناه مقدمه
من خيبر قالوا ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد من القبلة في تلك البنية على حده الاول وزاد فيه من ناحية المشرق الى الاسطوان التي دون
المربعة التي عند القبر وعلامة تلك الاسطوان ان لها نجافا طالعا في الرحبة من بين الاساطين ومن المغرب الى الاسطوان التي تلي المربعة
التي لها نجاف ايضا من بين الاساطين وظهر ذلك اي حد المسجد حجارة وعبارة يحيى وقد حد بحجارة تحت الحصباء منها ازفة عند الا
سطوان التي بين اسطوان التوبة وبين القبر في صف الاسطوان التي لها نجاف ومن المغرب مثل ذلك بازفة حجارة في الارض
مبنية وترك مما يلي الشام لم يزد فيه انتهى كلام ابن زبالة بحروفه وقوله ومن المغرب مثل ذلك اي ظهر الحد بازفة حجارة في الارض ولا ادري
معنى قوله بازفة وذكر ابن زبالة ايضا في موضع اخر ذرع مسجد النبي صلى الله عليه وسلم الذي كان في زمنه يعني ما استقر عليه في اخر الامر ثم قال
وحده من شرقي المنبر اربع اساطين وعن غربيه اربع اساطين انتهى والعجب من ابن النجار ثم من جماعة من المؤرخين حيث لم يتعرضوا لذلك ابن النجار
اعتذر في اول كتابه بانه كان مجاورا بالمدينة ولم تكن كتبه حاضرة عنده وذكر ما نقص انه كتب ذلك مما علق بخاطره والمطري جرى على منوال
ابن زبالة ويحيى عمدة في ذلك فانهما اقدم من ارخ المدينة لان ابن زبالة هو محمد بن الحسن احد اصحاب الامام مالك بن انس ويوخذ من كلام
انه وضع كتابه في صفر سنة تسع وتسعين ومائة واما يحيى فهو من اصحاب اصحابه وكانت وفاته سنة سبع وسبعين ومائتين عن ثلاثة وستين
سنة واما ابن شبة فكان معاصر ليحيى وقبله بيسير ولم اظفر بكتابه بهذا المحل المشتمل على ذكر المسجد ولو ظفرت به لكان الشفا فانه
يوضح الامور ايضاحا تاما وهو امام ثقة وابن زبالة وان كان ضعيفا لكن اعتضد بموافقة يحيى له وروايته لكلامه من غير تعقيب
ثم ظفرت في كلام المرجاني بنقلا عن المحاسبي بما يوافق كلامه فهو العمدة عندي قال المرجاني قال الحارث بن اسعد المحاسبي حد المسجد

الأول ستة اساطين في عرضه عن يمين المنبر الى القناديل التي حذو الخوخة وثلاث سواري عن يساره من ناحية المنحرف وينتهي طوله من قبله الى
مؤخره حذو تمام الرابع من طيقان المسجد اليوم اي في زمنه وما زاد على ذلك فهو خارج عن المسجد الاول قال يعني المحاسبي وقد روي عن مالك
انه قال مؤخر المسجد بحذا عضادة الباب الثاني من الباب الذي يقال له باب عثمان اعني العضادة الاخرة السفلى وهو ربع طيقان من
المسجد ثم قال والروضة ما بين القبر والمنبر الى اخر ما قدمناه عنه وقوله عن يمين المنبر اي في جهة المشرق لما سبق عنه خلاف ما تقدم في كلام
ابن زبالة فانه عن يمين مستقبل المنبر والطيقان التي ذكرها الا ذكر في كلام ابن زبالة ويحيى كما تقدم وهي غير موجودة اليوم والباب
الثاني من باب عثمان هو المعروف اليوم بباب النساء فهو صريح في رد ما تقدم من تحديد الشام بالحجر الموجودين اليوم في صحن المسجد ومؤيد
للرواية المتقدمة في الذرع وهي رواية مائة ذراع في مائة ذراع لانه يقرب من ذلك وقد تحصل من هذا مع ما تقدم عن المتاخرين على خلاف في
نهاية المسجد النبوي من جهة المغرب فاحد الاقوال انه الى الاسطوانة التي تلي المنبر في تلك الجهة وهو الذي عول عليه ابن النجار ومن تبعه و
الثاني انه الى التي تليها وهي الثانية من المنبر في تلك الجهة ايضا وهما بعيدان والثالث انه الى الاسطوانة الثالثة من المنبر في تلك الجهة وهو مقتضى
كلام ابن زبالة ان ذلك حد المسجد قبل زيادة النبي صلى الله عليه وسلم فيه خلاف ما ظهر من كلام المحاسبي والرابع انه الى الاسطوانة الرابعة من المنبر
لما تقدم من انه كان على ثلاثة اساطين عن يمين المنبر فيكون جداره الغربي في موضع الاسطوانة الرابعة وفي صفها من جهة القبلة ا
سطوان مربع من اسفله رفيع عن الارض بقدر الجلسة وفي صفه من جهة الشام اسطوان محراب الحنفية المحدث والخامس انه الى الاسطوانة الخامسة
من المنبر لما تقدم من ان النبي صلى الله عليه وسلم زاد فيه بعد فتح خيبر من جهة المغرب بقدر اسطوان اخرى كما يوخذ مما تقدم ولما صرح به ابن زبالة كما
قدمناه ايضا عنه قال في حده وعن غربيه اربع اساطين فينتهي حده الى الاسطوانة الخامسة من المنبر وهي التي تلي الاسطوانة المذكورة
في جهة المغرب في صفها وهي مربعة من اسفلها بقدر الجلسة ايضا وفي صفها من جهة الشام الاسطوان التي تلي محراب الحنفية
جهة المغرب فهاتان المربعتان هما اللتان يتردد فيما يكون منهما في موازاة حد المسجد النبوي من جهة المغرب وقد ذهب تربيعهما
في العمارة المتجددة في زماننا بعد الحريق والمربعة الثانية اعني الخامسة من المنبر هي التي يترجح عندي ايضا لاني تجاهها
في حائط القبلة طراز اخذ من السقف نازل الى العصابة السفلى الظاهرة لكنه انقشر بعضه عند الصلاح العصابة العليا
وبعض الجدار في العمارة التي ادركناها اولا وذهب منه ما كان بين العصابتين وبعض ما فوق العليا وقوله ما بين العصابة
العليا والسقف ثم ذهب بقيته في الحريق الحادث في زماننا وبقي موضعه احجار ملونة في الجدار من صناعة الاقدمين وقد ذهب
ذلك عند هدم الجدار القبلي فالظاهر انه علامة نهاية المسجد النبوي من هذه الجهة خلاف ما سياتي عن المطري في جعله
علامة لنهاية زيادة عثمان رضي الله عنه لوجوه الاول اني ذرعت من الاسطوان التي تلي المنبر الى الاسطوان المحاذية
لهذا الطراز فكان ذلك سبعا وثلاثين ذراعا فاذا اضفنا ذلك الى الذرع المتقدم فيما بين الاسطوان التي تلي المنبر وبين
الحجرة الشريفة وهو نحو الستين ذراعا كما تقدم قارب ذلك المائة التي تقررت الرواية بها الثاني انه يبعد ان يجعل هذا
الطراز لزيادة عثمان رضي الله عنه كما نقله المطري ويترك التعليم للمسجد الاصلي والاعتنا به اشد وقد قال ابن زبالة ان له
علامات في الفسيفساء والظاهر ان الفسيفساء لما زالت جعل هذا بدلها الثالث انه سياتي ان عمر لما زاد في المسجد جعل عرضه مائة
وعشرين ذراعا وانه لم يزد فيه من جهة المشرق شيا فيكون نهاية المسجد في زمنه من جهة المشرق الحجرة الشريفة وقد علمت ان
من الحجرة الشريفة الى ما يحاذي الطراز المذكور ينقص عن المائة فكيف يكون نهاية زيادة عثمان وعثمان قد زاد اسطوانا من
جهة المغرب على زيادة عمر فلو كان ذلك الطراز نهاية زيادة عثمان لزم ان يكون عرض المسجد في زمن عمر نحو الثمانين والاقل
الرابع انه سياتي ان عثمان رضي الله عنه لم يزد في جهة المغرب غير اسطوانة واحدة وان زيادة الوليد من المغرب اسطوانتان
ولا شك ان من الاسطوانة التي تحاذي الطراز المذكور الى جدار المسجد الغربي خمس اساطين فاذا اسقطنا منها ثلاث اساطين
لعثمان رضي الله عنه وللوليد بقي اسطوانتان لزيادة عمر رضي الله عنه وهما يقربان من عشرين ذراعا التي زادها عمر رضي الله عنه على المائة

كما سيأتي الخامس انه موضع لم يتغير كما سيأتي وبه يعلم بعد كل البعد ان يجعل النبي صلى الله عليه وسلم موضع منبره في طرف مسجده ولا يتوسطه اصحابه في حال قيامه السادس انه
سيأتي ان عمر رضي الله عنه زاد في المسجد بشأن دار العباس وان ما بقي منها زاد عثمان رضي الله عنه بعضه وما بقي دخل في دار مروان ابن الحكم وروى يحيى في قصة
زيادتها ما يصرح بأنها كانت ملاصقة لجدار المسجد النبوي بل روى انه كان لها ميزاب يصب فيه وقد نقل يحيى انها كانت فيما بين الاسطوان المربعة التي تلي
دار مروان بن الحكم اي والباب الذي يلي دار مروان بن الحكم لما تقدم من دخول بعضها في دار مروان فوجب ان تكون المربعة المذكورة اول دار العباس واخر
المسجد النبوي السابع ما قدمناه من ان المربعة القبرية اذا اطلقت فالمراد بها الاسطوانة التي كانت ركن صحن المسجد في المغرب عند نهاية المسقف القبلي قبل زيادة
الرواق الاتي فيه وهي المسماة اليوم فهي المرادة بما تقدم عن الجمهور من ان المسجد النبوي كان الى الفرضتين اللتين في الاسطوانتين اللتين دون المربعة
القبرية والتي في القبر كما نقله ابن زبالة ولا شك ان الاسطوانة الخامسة من المنبر في جهة المغرب دون المربعة المذكورة لان المربعة المذكورة
هي السادسة من المنبر فوضح انها المراد بذلك فيكون الجمهور على رواية ان المسجد كان مائة في مائة ومما يرجح هذه الرواية ايضا ما تقدم عن الحافظ
من تحديد مؤخر المسجد الاول نقلا عن مالك بمحاذاة الباب الثاني من باب جبريل وهو باب النساء وما سيأتي من ان باب الرحمة ويعرف بباب عاتكة
لم يغيره عمر رضي الله عنه يعني انه نقله فاخره فقط وجعله في تجاه الباب الاول لانه زاد في المسجد من جهة المغرب وبين باب الرحمة وبين الحجرين اللذين ذكر
انهما حد المسجد من جهة الشام تفاوت ظاهر لتأخرهما عن موازاتهما كثيرا وكانهما انما جعلا هناك تمييزا للموضع بالتوسعة عنهما الحجران
المذكوران هناك فالذي يترجح في التقدير رواية المائة وما ذكرناه من التحديد ويحتمل ان ابن النجار لما راى اختلاف الروايات اراد الاخذ بالاقل لانه
المحقق فذكر التحديد المتقدم وتبعه من بعده على انه اعتذر في اول كتابه بغيبة كتبه وان المحفوظ قد يزيد وينقص ولما اتضح ذلك [illegible]
شاهدته الحالي ناظر الحرم الشريف النبوي وشاد عمارته وشيخ خدامه تحت لاعالي الاسطوانة الخامسة من المنبر من صف الاساطين التي في
قبلة المنبر طرازا متصلا بالسقف منقوشا فيه ان ذلك هو الذي استقر عليه الامر في نهاية المسجد النبوي وصح فالله تعالى يوفقه لما اوضحه
على حفظ الحدود ويحفظ بالمعرفين لنهوره ويتفرع على ذلك مسألة ذكرها النووي فقال في شرح مسلم والمناسك وغيرهما ان
الصلاة انما تضاعف في المسجد الذي كان في زمنه صلى الله عليه وسلم دون بقية الزيادات ولم يحك غيره لكن الخطيب بن حملة نقل عن المحب
الطبري ان المسجد المشار اليه في حديث المضاعفة هو ما كان في زمنه صلى الله عليه وسلم مع ما زيد فيه لاخبار وآثار وردت في ذلك واستحسن
ابن حملة على ما ذهب اليه النووي في كتبه من التخصيص مع ان البرهان بن فرحون نقل في شرحه لابن الحاجب الفرعي انه لم يخالف في هذه
المسألة غير النووي وان الشيخ محب الدين الطبري نقل في كتاب الاحكام ان النووي رجع عن ذلك قال ونقل ابو عبد الله بن فرحون
في شرح مختصر الموطأ انه وقف على كتاب من كتب المالكية فيه ان مالكا سئل عن ذلك فقال ما اراه عليه السلام اشار بقوله في مسجدي هذا
الا لما سيكون من مسجده بعده وان الله اطلعه على ذلك انتهى قلت اما قوله انه لم يخالف في ذلك الا النووي فممنوع فقد نقل ذلك ابن الجوزي
في الوفا عن ابن عقيل الحنبلي واما ما نقله عن الاحكام للطبري فقد راجعته فرايته ترجم لبيان ان مسجده صلى الله عليه وسلم المشار اليه بالتفضيل
هو الموجود في زمنه مع ما زيد فيه واورد بعض الاخبار الاتي ذكرها في اخر الفصل الثاني عشر ثم قال وقد توهم بعض من لم يبلغه ذلك قصر الفضيلة
على الموجود في زمنه صلى الله عليه وسلم لمكان الاشارة وقد وقع ذلك لبعض ائمة العصر فلما رويت له ما سبق جنح اليه وتلقاه بالقبول انتهى فكان
ابن فرحون فهم ان المراد من قوله بعض ائمة العصر النووي واما ما حكاه عن مالك فقد نقله الاقشهري في روضته عن عبد الله بن نافع صاحب
مالك عن مالك ولفظه فيها اثناء كلام قيل له اي لمالك فحد المسجد الذي جاء فيه الخبر هو على ما كان في عهد النبي صلى الله عليه وسلم او على ما
هو الان قال بل هو على ما هو الان قال لان النبي صلى الله عليه وسلم قد اخبر بما يكون بعده وزويت له الارض فاري مشارقها
ومغاربها وتحدث بما يكون بعده فحفظ ذلك من حفظ في ذلك الوقت ونسي ذلك من نسيه ولولا هذا ما استجاز الخلفاء الراشدون
المهديون ان يزيدوا فيه بحضرة الصحابة ولم ينكر عليهم ذلك منكر انتهى قلت ويتمسك من ذهب الى التخصيص بالاشارة في قوله مسجدي
هذا ولعله صلى الله عليه وسلم انما جاء بها لدفع توهم دخول سائر المساجد المنسوبة اليه بالمدينة غير هذا المسجد لا لاخراج ما سيزاد فيه
وقد سلم النووي ان المضاعفة في المسجد الحرام تعم ما زيد فيه فليكن مسجد المدينة كذلك كما اشار اليه ابن تيمية قال وهو الذي يدل عليه كلام
الائمة المتقدمين وعملهم وكان الامر عليه في عهد عمر وعثمان رضي الله عنهما فان كلا منهما زاد في قبلة المسجد وكان مقامه في الصلوات الخمس

(هامش: انما الصلاة انما تضاعف في المسجد الذي كان في زمنه)

في الزيادة وكذلك مقام الصف الاول الذي هو افضل ما يقام فيه ويمتنع ان تكون الصلوة في غير مسجده افضل منها في مسجده وان يكون الخلفاء والصفوف
الاول كانوا يصلون في غير مسجده قال وما بلغني عن احد من السلف خلاف هذا الا ان بعض المتأخرين ذكر ان الزيادة ليست من مسجده
وما علمت له سلفا في ذلك وسيأتي في زيادة عمر بن الخطاب ما ورد من الاخبار والاثار المقوية لذلك وليست مسئلة الحلف على
ان لا يدخل هذا المسجد فزيد فيه من هذا القبيل لان الايمان مبناها على العرف الفصل الثالث في مقامه الذي كان يقوم به صلى الله عليه
وسلم في الصلاة قبل تحويل القبلة وبعده وما جاء في تحويلها روينا في البخاري عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يصلي نحو بيت المقدس ستة عشر او سبعة عشر شهرا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب ان يوجه الى الكعبة فانزل الله تعالى قد نرى تقلب
وجهك في السماء فتوجه نحو الكعبة وقال السفهاء من الناس وهم اليهود ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء
الى صراط مستقيم فصلى مع النبي صلى الله عليه وسلم رجل ثم خرج بعد ما صلى فمر على قوم من الانصار في صلاة العصر نحو بيت المقدس فقال هو يشهد
انه صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه توجه نحو الكعبة فتحرف القوم حتى توجهوا نحو الكعبة واسند يحيى عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا وقف يصلي انتظر امر الله في القبلة وكان يفعل اشياء مما لم يؤمر بها ولم ينه عنها من فعل اهل الكتاب قال فبينما رسول
الله صلى الله عليه وسلم يصلي فاشار جبريل يا محمد صل الى البيت وصلى جبريل عليه السلام الى البيت قال فدار النبي صلى الله عليه وسلم الى البيت
قال فانزل الله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها الى وما الله بغافل عما تعملون قال فقال المنافقون حن
محمد الى ارضه وقومه وقال المشركون اراد محمد ان يجعلنا له قبلة وان يجعلنا له وسيلة وعرف ان ديننا اهدى من دينه وقالت اليهود للمؤمنين ما
صرفكم الى مكة وترككم قبلة موسى ويعقوب والانبياء والله ما انتم الا تفتنون وقال المؤمنون لقد ذهب منا قوم ماتوا ما ندري اكنا نحن وهم
على قبلة ام لا فانزل الله تعالى في ذلك سيقول السفهاء من الناس الى قوله ان الله بالناس لرؤوف رحيم وروى ابن زبالة عن عثمان بن عبد الرحمن
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا وقف يصلي انتظر امر الله في القبلة وكان يفعل اشياء لم يؤمر بها ولم ينه عنها من فعل اهل الكتاب فبينا رسول
الله صلى الله عليه وسلم يصلي الظهر في مسجده قد صلى ركعتين اذ نزل عليه جبريل فاشار اليه ان صل الى البيت وصلى جبريل الى البيت وذكر نحو ما
تقدم واسند يحيى عن رافع بن خديج قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين من الظهر في مسجده بالمسلمين وامر ان يوجه الى المسجد
الحرام فاستدار قال رافع فاتانا ات ونحن نصلي في بني عبد الاشهل فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد امر ان يوجه الى الكعبة قال
فادارنا امامنا الى الكعبة ودرنا معه وعن ابن عمر قال بينما نحن في صلاة الصبح بقباء جاءهم رجل فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد
انزل عليه الليلة قران وقد امر ان يستقبل الكعبة الا فاستقبلوها وكانت قبلة الناس الى الشام فاستداروا وتوجهوا الى الكعبة و
هو في الصحيحين بلفظ كانت وجوههم الى الشام فاستداروا الى الكعبة وفي لفظ كانوا ركوعا في صلاة الصبح وعن عثمان بن محمد
بن الاخنس انه صلى الله عليه وسلم صلى باصحابه فيه يعني في مسجد القبلتين الظهر فلما صلى ركعتين امر ان يوجه الى الكعبة فاستدار رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى الكعبة واستقبل الميزاب وعنه ايضا نحوه وان الفريضة كانت الظهر وانها يومئذ كانت اربع ركعات وعن سعيد بن المسيب
قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى البيت المقدس سبعة عشر شهرا وصرفت القبلة قبل بدر بشهرين والثبت عندنا انها صرفت في الظهر في
مسجد القبلتين وفي رواية اخرى عنه صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان قدم المدينة نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا ثم حولت القبلة قبل بدر
بشهرين وعن كثير بن عبد الله المزني عن ابيه عن جده قال صرفت القبلة يوم الاثنين النصف من رجب على راس سبعة عشر شهرا حتى نزلت
الاية التي في البقرة وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره فنزلت بعد ما صلى النبي صلى الله عليه وسلم فانطلق رجل من القوم فمر بناس من الانصار
وهم يصلون فحدثهم بالحديث فولوا وجوههم قبل البيت وفي رواية له عنه ايضا ستة عشر شهرا او سبعة عشر شهرا على الشك وعند الزمخشري
وصرفت القبلة ورسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد بني سلمة يعني مسجد القبلتين وقد صلى باصحابه ركعتين من صلاة الظهر فتحول في الصلاة وا
ستقبل الميزاب وحول الرجال مكان النساء والنساء مكان الرجال وروى ابن ابي حاتم في تفسيره من طريق نويلة بنت اسلم قالت صليت الظهر
او العصر في مسجد بني حارثة فاستقبلنا مسجد ايلياء فصلينا سجدتين اي ركعتين ثم جاءنا من يخبرنا ان النبي صلى الله عليه وسلم قد استقبل

(هامش: وظاهره كان مقامه في صلوته في الزيادة)

(هامش: وظاهره كان يصلي صلى الله عليه وسلم ان يوجه الى الكعبة)

(هامش: وفي مسلم عن البراء بن عازب صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم الى بيت المقدس ستة عشر شهرا)

امر ان يستمر على الصلاة لبيت المقدس وروى الطبري ايضا من طريق ابن جريج قال صلى النبي صلى الله عليه وسلم اول ما صلى الى الكعبة ثم صرف الى بيت المقدس
وهو بمكة وصلى ثلاث حجج وهاجر فصلى اليه بعد قدومه المدينة ستة عشر شهرا ثم وجهه الله الى الكعبة وقال ابن النجار وصلى النبي صلى الله عليه وسلم
اي في مسجده الى بيت المقدس ستة عشر شهرا ثم امر بالتحول الى الكعبة فاقام رهطا على زوايا المسجد ليعدل القبلة فاتاه جبريل عليه السلام
فقال يا رسول الله ضع القبلة وانت تنظر الى الكعبة ثم قال بيده هكذا فاماط كل جبل بينه وبينها فوضع القبلة وهو ينظر الى الكعبة لا يحول دون
نظره شيء فلما فرغ قال جبريل هكذا فاعاد الجبال والشجر والاشياء على حالها وصارت قبلته الى الميزاب واسند يحيى من طريق ابن زبالة وغيره
عن الخليل بن عبد الله الازدي عن رجل من الانصار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اقام رهطا على زوايا المسجد ليعدل القبلة فاتاه جبريل فقال
يا رسول الله ضع القبلة وانت تنظر الى الكعبة ثم قال بيده هكذا فاماط كل جبل بينه وبين القبلة فوضع تربيع المسجد وهو ينظر لا يحول دون
نظره شيء فلما فرغ قال جبريل بيده فاعاد الجبال والشجر والاشياء على حالها وصارت قبلته الى الميزاب وعن نافع بن جبير من طريق مرفوعا
ما وضعت قبلة مسجدي هذا حتى رفعت الى الكعبة فوضعتها امها وعن ابن عجلان قال وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلة مسجده وجبريل
قائم ينظر الى الكعبة ثم كشف له ما بينه وبينها وعن ابن شهاب مرفوعا ما وضعت قبلة مسجدي هذا حتى فرج لي ما بيني وبين الكعبة فوضعتها
امها واسند القرافي في ذيله من طريق ابي علي بن شاذان بسنده عن ابراهيم بن دينار عن مالك بن انس عن زيد بن اسلم قال قال ابن
عمر وضع جبريل عليه السلام القبلة لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة تفرد به عن مالك محمد بن ابراهيم قلت وهو ثقة وفي العتبية
قال مالك سمعت ان جبريل هو الذي اقام لرسول الله صلى الله عليه وسلم قبلة المسجد مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجد المدينة انتهى واسند
ابن زبالة عن ابي هريرة قال كانت قبلة النبي صلى الله عليه وسلم الشام وكان مصلاه الذي يصلي فيه بالناس الى الشام في مسجده ان تضع موضع الا
سطوان المخلق اليوم خلف ظهرك ثم تمشي الى الشام حتى اذا كنت محاذيا باب آل عثمان كانت قبلته ذلك الموضع قال الذهبي هذه القبلة كانت
في شمالي المسجد فلما حولت القبلة بقي حائط القبلة الاولى مكان اهل الصفة انتهى والاسطوانة المخلقة هي التي تدعى اسطوان عائشة
رضي الله عنها فيما قاله المطري وسيأتي ما نقله ابن زبالة فيها من ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى اليها المكتوبة بضعة عشر يوما بعد ان حولت القبلة
ثم تقدم الى مصلاه الذي وجاه المحراب في الصف الاوسط هذا لفظه بحروفه وقوله وجاه المحراب يريد المحراب العثماني الكائن في جدار
القبلة وقال المطري ان الحائط القبلي اي الاول كان محاذيا لمصلى النبي صلى الله عليه وسلم لما ورد ان الواقف في مصلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم تكون رمانة المنبر الشريف حذو منكبه الايمن قال ومقام النبي صلى الله عليه وسلم لم يغير باتفاق وكذلك المنبر لم يؤخر عن
منصبه الاول اي من جهة القبلة لما سيأتي انه زيد فيه من جهة الشام قال وانما جعل هذا الصندوق الذي قبلة مصلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم سترة بين المقام وبين الاسطوانات انتهى وسيأتي في ذكر الجذع الذي كان يخطب النبي صلى الله عليه وسلم اليه اختلاف
في محله هل هو عن يمين المصلى الشريف او عن يساره لجهة القبر الشريف وسيأتي ما عبر به ابن النجار في حكاية الرواية الاولى حيث
قال كان في موضع الاسطوانة المخلقة التي عن يمين محراب النبي صلى الله عليه وسلم عند الصندوق والرواية الثانية هي لرواية ما اسنده
يحيى عن ابن ابي الزناد وغيره من علماء المدينة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخطب الى الجذع في المسجد كان موضعه عند الاسطوانة
المخلقة التي تلي القبر اي في جهة القبر التي عن يسار الاسطوانة المخلقة التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي عندها التي هي عند الصندوق
هذا لفظه والغرض من ايراده هنا قوله التي عن يسار الاسطوانة المخلقة الى اخره فهذه الاسطوانة المشار اليها اعني التي كان النبي صلى
الله عليه وسلم يصلي اليها هي التي عن يمين الواقف في المصلى الشريف من جهة القبلة وعلامة وضع الصندوق هناك كان من زمن
القديم لكنه كان صندوق مصحف لما سيأتي ووصفها بالمخلقة لا يشكل عليك بما اشتهر من وصف اسطوانة المهاجرين
وهي اسطوانة عائشة بالمخلقة فالوصف بالمخلقة يطلق على اساطين متعددة كما سننبه عليه ولهذا اشتمل هذا الكلام
على وصف كل من هاتين الاسطوانتين بهذا الوصف ونقل المرجاني ان في العتبية ما لفظه احب مواضع التنفل في مسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم مصلاه حيث العمود المخلق انتهى وقال ابن القاسم احب مواضع الصلاة في مسجده صلى الله عليه وسلم
في النفل العمود المخلق وفي الفرض في الصف الاول قال ابن رشد في كون العمود المخلق كان قبلة النبي صلى الله عليه وسلم

البيت الحرام فتحول النساء مكان الرجال والرجال مكان النساء فصلينا السجدتين الباقيتين الى البيت الحرام قال الحافظ ابن حجر وهذه القصة المراد بقوله
في الحديث المتقدم فمر على قوم من الانصار يصلون في صلاة العصر نحو بيت المقدس فهؤلاء القوم هم بنو حارثة والمار عباد بن بشر ووصل الخبر
وقت الصبح الى اهل قبا فلا منافاة بين الحديثين وسيأتي في مسجد القبلتين فاتاهم آت فاخبرهم وقد صلوا ركعتين باسناد رواته حتى جعلوا
وجوههم الى الكعبة فبذلك سمي مسجد القبلتين قال المجد فعلى هذا كان مسجد قبا اولى بهذه التسمية وعند ابي القاسم القشيري في لطائف
التفسير صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيت المقدس بعد قدومه المدينة مهاجرا ستة عشر شهرا عن قتادة وقيل سبعة عشر شهرا عن ابن عباس
وقال انس كان تسعة اشهر او عشرة اشهر وقال معاذ بن جبل ثلاثة عشر شهرا استمالة لقلوب اليهود ان يصلي الى قبلتهم رجاء رغبتهم في دينهم
ثم انه صلى الله عليه وسلم كره موافقتهم في امر القبلة لما قالوا [illegible] ديننا حق لما صلى الى قبلتنا ولما استن بسنتنا فقال صلى الله عليه وسلم لجبريل
وددت ان ربي صرفني عن قبلة اليهود الى غيرها فقال جبريل انما انا ملك عبد لا املك شيئا فسل ربك فصعد جبريل الى السما
وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الصحراء نحو احد يصلي هاهنا ركعتين وهاهنا ركعتين ويدعو الله ان يجيز له في ذلك فلم يزل كذلك
يديم النظر الى السما حتى دخل ناحية احد فانزل الله تعالى في رجب بعد زوال الشمس قبل الظهر قد نرى تقلب وجهك في السما الاية وصرفت
القبلة وذلك قبل بدر بشهرين وفي السيرة لابن حبان حولت بعد سبعة عشر شهرا وثلاثة ايام وحديث البراء المتقدم رواه ابن خزيمة
في صحيحه ستة عشر شهرا على الجزم كرواية مسلم الاولى وقال الشيخ شرف الدين الدمياطي حولت القبلة نصف رجب بعد خمسة عشر شهرا ونصف
ونقل النووي في سير الروضة عن محمد بن حبيب الهاشمي ان التحويل يوم الثلاثاء النصف من شعبان من السنة الثانية ونقل المجد عن ابن
حبيب انها حولت في النصف من شعبان في الركعة الثالثة وقيل في صلاة الظهر وعند النسائي بعد بضعة عشر شهرا وعن عبد الرحمن بن عبد الله
بن كعب بن مالك صرفت في جمادى قال النووي وهو اولى الاقوال بالصواب وقال ابن جرير عن معاذ بعد ثلاثة عشر شهرا من مقدمه المدينة قال
وعن انس عشرة او تسعة اشهر انتهى ما نقله المجد وقال ابن سعد يقال انه صلى الله عليه وسلم صلى ركعتين من الظهر في مسجده بالمسلمين ثم امر
ان يتوجه الى المسجد الحرام فاستدار اليه ودار معه المسلمون ويقال زار النبي صلى الله عليه وسلم ام بشر بن البراء بن معرور في بني سلمة فصنعت له
طعاما وحانت الظهر فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم باصحابه ركعتين ثم امر فاستدار الى الكعبة واستقبل الميزاب فسمي مسجد القبلتين قال
ابن سعد قال الواقدي هذا اثبت عندنا وفي الصحيح ان اول صلاة صلاها اي متوجها الى الكعبة صلاة العصر قال الحافظ ابن حجر والتحقيق
ان اول صلاة صلاها في بني سلمة الظهر واول صلاة صلاها بالمسجد النبوي العصر قال واسانيد الروايات المتقدمة اعني رواية ثلاثة
عشر شهرا وتسعة عشر شهرا ونحوها شاذة قال واما رواية الصحيح فطريق الجمع بين رواية سبعة عشر شهرا وستة عشر ورواية
الشك في ذلك ان من جزم بستة عشر لفق من شهر القدوم وشهر التحويل شهرا والغى الايام الزائدة ومن جزم بسبعة عشر
عدهما معا ومن شك تردد في ذلك وذلك ان القدوم كان في شهر ربيع الاول بلا خلاف وكان التحويل في نصف شهر رجب من السنة الثانية على
الصحيح وبه جزم الجمهور ورواه الحاكم بسند صحيح عن ابن عباس وقول ابن حبان سبعة عشر شهرا وثلاثة ايام مبني على ان القدوم كان في ثاني
عشر ربيع الاول وقال الربيع كان النبي صلى الله عليه وسلم في ابتدا الهجرة مخيرا في التوجه الى بيت المقدس او الكعبة الا انه اختار بيت المقدس فكان التوجه
اليه فرضا وان كان مخيرا فيه كالمخير في كفارة اليمين اي واحد اختار فهو فرض عليه وقال ابن عباس بل كان الفرض التوجه الى بيت المقدس
ثم نسخ وقال ابن العربي في غيره نسخت القبلة مرتين وقال ابن رشد في البيان ولم يختلف في ان صلاته صلى الله عليه وسلم كانت بالمدينة الى
بيت المقدس حتى حولت القبلة وانما اختلف في صلاته بمكة قبل قدومه المدينة فروي انها كانت الى الكعبة وروي انها كانت الى بيت المقدس
وروي انه كان يصلي الى بيت المقدس والكعبة بين يديه اي بين الركنين اليمانيين وحكى ابن عبد البر الاختلاف في صلاته صلى الله عليه
وسلم بمكة هل كانت الى الكعبة او بيت المقدس ثم قال واحسن من ذلك قول من قال كان يصلي بمكة مستقبل القبلتين يجعل الكعبة بينه وبين
بيت المقدس وروى الطبري وغيره عن ابن عباس قال لما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة واليهود اكثر اهلها يستقبلون بيت المقدس
امره الله تعالى ان يستقبل بيت المقدس ففرحت اليهود فاستقبلها سبعة عشر شهرا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب ان يستقبل قبلة
ابراهيم فكان يدعو وينظر الى السما فنزلت وهو ظاهر في ان استقبال بيت المقدس كان بوحي لا باجتهاد من النبي صلى الله عليه وسلم وانه انما
وقع بعد الهجرة لكن اخرج احمد عن ابن عباس كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي بمكة نحو بيت المقدس والكعبة بين يديه فيجمع بانه لما هاجر

بلغ

أي حين زالت الشمس لان القبلة صرفت [illegible] وسلم يصلون الظهر [illegible] مسجد القبلتين

وانما اختلف في صلاته قبل قدومه بالمدينة

او اقرب الى قبلة صلى الله عليه وسلم قول ابن القاسم وسماعه قلت وهو دال على ان العمود المخلق هو الذى عند المصلى الشريف ولهذا روى
ابن وهب عن مالك انه سئل عن مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل له اي المواضع احب اليك الصلاة فيه قال اما النافلة فموضع مصلاه
واما المكتوبة فاول الصفوف انتهى ففسر هنا عن العمود المخلق بمصلاه ورأيت في جمع العتبية من البيان لابن رشد ما لفظه قال مالك
ليس العمود المخلق قبلة النبي صلى الله عليه وسلم وقبلة النبي صلى الله عليه وسلم هو حذو وقبلة الامام وانما قدمت القبلة حذو وقبلة النبي
صلى الله عليه وسلم سوا قال ابن رشد عقبه وقد مر في كتاب الصلاة عن ابن القاسم ان مصلى النبي صلى الله عليه وسلم هو العمود المخلق خلاف
قول مالك هنا انتهى وقول مالك وانما قدمت القبلة يشير به الى المحراب الذى في جدار القبلة بزيادة عثمان رضي الله عنه وهذا الذى
ذكره يكاد ان يكون قطعيا وليس مراد ابن القاسم الا ان العمود المخلق اقرب شي الى قبلة النبي صلى الله عليه وسلم فيعرف به ولهذا نقل ابن النجار
عن مالك ما يقتضى ان الاسطوانة المذكورة علم لمصلى النبي صلى الله عليه وسلم فانه قال قال مالك بن انس ارسل الحجاج بن يوسف الى امهات القرى
بمصاحف فارسل الى المدينة بمصحف منها كبير وكان في صندوق عن يمين الاسطوانة التى عملت علما لمقام النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابن
زبالة فيما سيأتي عنه ان الخيزران لما امرت بأن تخلق المسجد اشار عليها ابرهيم بن الفضل فزادوا في خلوق اسطوانة التوبة والاسطوانة
التى هي علم عند مصلى النبي صلى الله عليه وسلم فخلقوها حتى بلغوا بها اسفلها وزادوا في الخلوق في اعلاها انتهى وقد توهم جماعة ان المراد
من كلام ابن القاسم وما نقل عن مالك الاسطوانة المعروفة اليوم بالمخلقة وهي التى في وسط الروضة وهو مردود لان الاسطوانة المذ
كورة ليست علما على مصلى الرسول عليه السلام اتفاقا ومنشأ الوهم ظنهم اختصاصها بوصف المخلقة وممن اعتقد ذلك الحافظ ابن حجر
فقال في الكلام على قول يزيد بن عبيد كنت اتى مع سلمة بن الاكوع فيصلى عند الاسطوانة التى عند المصحف ما لفظه هذا دال على انه
كان للمصحف موضع خاص به ووقع عند مسلم بلفظ يصلى ورا الصندوق وكانه كان للمصحف صندوق يوضع فيه قال والاسطوانة المذ
كورة حقق لنا بعض مشايخنا انها المتوسطة في الروضة وانها تعرف باسطوانة المهاجرين واسندت بها عايشة لابن الزبير ثم وجدت
ذلك في تاريخ المدينة لابن النجار وذكره قبله محمد بن الحسن في اخبار المدينة هذا كلام الحافظ ابن حجر ومراده بمحمد بن الحسن ابن زبالة و
ليس في كلامه ولا في كلام ابن النجار ما يقتضى ان الاسطوانة التى عند الصندوق هي اسطوانة المهاجرين الا من حيث وصف كل منهما
بالمخلقة فتوهم اتحادهما وليس كذلك والله اعلم وسيأتي ان المسجد الشريف لم يكن له محراب في عهده صلى الله عليه وسلم ولا في عهد الخلفا
بعده وان اول من احدثه عمر ابن عبد العزيز في عمارة الوليد وزعم الاقشهري في روضته ان مصلى النبي صلى الله عليه وسلم في موضع الصندوق
في موضعه اليوم المحراب المرخم المرتفع عن المصلى الشريف وبنايه فانه قال ومن خطه نقلت انه قيل ان منبر النبي صلى الله عليه وسلم
لم يتغير تقدما ولا تأخرا فان زيادة وقعت في المنبر شماليا لا غير وحد المنبر الاصلي اليوم مسامت مع مصلى الامام ومصلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم امامه في موضع الصندوق اليوم فهو خارج عن حد المنبر انتهى واستنتج من ذلك ان يكون ما حاذا الصندوق يمنة ويسرة
قال وهو ما زاده عمر روضة من رياض الجنة قال لان المصلى الشريف روضة بلا شك اي فما حاذاه كذلك وهو عجيب لم ار من سبقه
اليه وما زعمه من ان حد المنبر يعني من القبلة مسامت لمصلى الامام اليوم يريد ان نهاية مصلى الامام اليوم مساوية لنهاية المنبر من جهة
القبلة فانه صور ذلك بخطه كما ذكرناه وكانه توهم ان مصلاه صلى الله عليه وسلم كان في محراب بارز عن سمت المسجد لانه جعل
ما عن يمينه ويساره من زيادة عمر رضي الله عنه ولم يقل به احد مع ان ما زعمه من الاستوا لا يشهد له عقل ولا نقل لان المنبر الذى كان
في زمنه هو المنبر الذى كان في زمن المطري فانهما متعاصران وقد سبق عن المطري في الفصل قبله ان بين المنبر والدرابزين الذى
في القبلة مقدار اربع اذرع وربع وانه اتضح لنا صحة ما قاله وذلك هو محل المنبر النبوي كما سنوضحه وعرض الصندوق المذكور
وما بعده الى الدرابزين المذكور ذراعان ونصف راجح والمنبر الذى ادركناه اولا لم يكن بينه وبين الدرابزين القبلي سوى ثلاث اذرع
ونصف راجحة ومع ذلك فحد المنبر متأخر عن حد مصلى الامام من جهة القبلة بنحو ذراع وعلى ما ذكر المطري وهو الصواب يكون
متأخرا بازيد من ذلك وذلك فيما ظهر هو العدد الوارد فيما كان بين المنبر والجدار القبلي واوضح من ذلك في الرد عليه ان يحيى نقل

[هامش: ان المسجد الشريف لم يكن له محراب في عهده صلى الله عليه وسلم]

في كتابه عن

في كتابه عن محمد بن يحيى صاحب مالك قال وجدنا ذرع ما بين مسجد النبي صلى الله عليه وسلم الذى كان في عهده الى جدار القبلة اليوم الذى فيه
المحراب عشرين ذراعا وربعا وهذه هي الزيادة التى زيدت بعد النبي صلى الله عليه وسلم انتهى قال المراغي وقد اعتبرت من وجه مقدم مصلى
النبي صلى الله عليه وسلم الى جدار القبلة فكان كذلك وبه يظهر ان المصلى الشريف لم يغير عن مكانه وان الصندوق انما جعل في مكان الجدار
الاول انتهى وقد اعتبرت ما ذكره من جدار المسجد القبلي الى المصلى الشريف المحاذى لطرف صندوق السترة فكان ذلك احدى وعشرين
ذراعا ونصف وربع يرجح قيراطا فاذا اسقطنا ذلك عرض الجدار وهو ذراع ونصف راجح كان الباقي عشرين ذراعا وربع
كما ذكر يحيى وقد علمت ان الصندوق المذكور له اصل قديم هناك فكيف يكون في موضع المصلى الشريف ولا ينبه عليه احد بل
يذكرون ما يدل على خلافه بل كيف يمكنون من ذلك ويحرمون المسلمين التيمن بمكانه صلى الله عليه وسلم هذا مما يكاد العقل يحيله وقال
النووي في مناسكه ما لفظه وفي احيا علوم الدين ان ذلك للمصلي يجعل عمود المنبر حذا منكبه الايمن ويستقبل السارية التى الى جانبها الصندوق
ويكون الدايرة التى في قبلة المسجد بين عينيه فذلك موقف رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى قلت وكان المراد من استقبال السارية
المذكورة جعلها عن جهة اليمين كما عليه وضع المصلى اليوم وقد ذكر ابن زبالة هذه الاسطوانة ثم قال حدثنا ابرهيم بن محمد عن غير واحد منهم خارجة
بن عبد الله بن كعب ابن مالك قال اذا عدلت عنها اي عن الاسطوانة المذكورة قليلا وجعلت الجزعة التى في المقام بين عينيك والرمانة
التى في المنبر الى شحمة اذنك قمت في مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان الرمانة المذكورة كانت في اعلى عمود المنبر النبوي واذا
عبر به في الاحيا وسيأتي انه لما طاحت بعد الحريق الثاني لتأسيس المنبر الرخام وجد والمحل المنبر الاصلي شبه حوض من حجر وفي جانبيه
من المشرق والمغرب فرضتان منقورتان في الحجر بهما شي من الرصاص بحيث لا يخفى على من احاط علما بصفة المنبر النبوي انهما محل
عمودية كانا محكمين بالرصاص فيهما وقد وقفت في المصلى الشريف مما يلي مؤخره وتأملت الفرضة التى مما تلي الروضة فوجدتها في محاذات
يميني فظهر انها المراد واما الجزعة فذكر المطري ان هذه الجزعة كانت في المحراب القبلي المقابل للمصلى الشريف وازيلت
منه قال وما حققه الغزالي عند ذكر المصلى الشريف بقوله اذا وقف المصلى في مقام النبي صلى الله عليه وسلم تكون رمانة المنبر حذو
منكبه الايمن ويجعل الجزعة التى في القبلة بين عينيه فيكون واقفا في مصلى النبي صلى الله عليه وسلم انما كان قبل حريق المسجد
وقبل ان يجعل هذا اللوح القايم في قبلة مصلى النبي صلى الله عليه وسلم ايضا فانه صار يحجب عن مشاهدة ما في المحراب القبلي
قال وانما جعل بعد حريق المسجد قال وكان يحصل بتلك الجزعة فتنة لبدعة وتشويش على من يكون بالروضة الشريفة
من المجاورين وغيرهم وذلك انه كان يجتمع اليها الرجال والنسا ويقال هذه خرزة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكانت عالية لا تنال بالايدي فتقف المرأة لصاحبتها حتى ترقى على ظهرها وكتفها حتى تصل اليها فربما وقعت
المرأة وانكشفت عورتها وربما وقعتا معا فلما كان سنة احدى وسبعمائة جاور الصاحب زين الدين احمد
بن محمد المعروف بابن حنا المصري فرأى ذلك فاستفظعه وامر بقلع الجزعة فقلعت قال وهي الان في حاصل الحرم
ثم توجه الى مكة في اثنا السنة فرأى ايضا ما يقع من الفتنة عند دخول البيت الحرام وتعلق الناس بعضهم ببعض وحمل
النسا على اعناق الرجال للاستمساك بالعروة الوثقى في زعمهم فأمر بقلع ذلك المسمار وزالت تلك البدعة ايضا
ولله الحمد قلت والظاهر ان هذه الجزعة هي التى ذكرها ابن جبير في رحلته في سنة ثمان وسبعين وخمسمائة
لما قدم المدينة قال رأيت على المحراب مسمارا مثبتا في جداره فيه شبه حق صغير لا يعرف من اى شي هو يزعمون انه
كاس كسرى وشاهدت على راس المحراب حجرا مربعا اصفر قدر شبر في شبر ظاهر البريق والبصيص يقال انه مرآة
كسرى والله اعلم بحقيقة ذلك كله انتهى ثم رأيت في العقد لابن عبد ربه وهو اقدم من ابن جبير ان على راس المحراب يعني القبلي
فضة نابتة غليظة في وسطها مرآة مربعة ذكر انها كانت لعايشة رضي الله عنها ثم قال وفوق ازار الرخام فيه نقوش مكحلة بالذهب مثمنة فيها جزعة

من كل جهة

مثل حجبة الصغير مسمرة ثم تحتها الى الأرض ازار رخام مخلق بالخلوق فيه الوتد الذى كان صلى الله عليه وسلم يتوكأ عليه في المحراب الأول عند
قيامه من السجود فيما ذكروا انتهى قلت وقد سئلت عن هذه الجزعة المتولي الأمر حاصل الحرم الشريف وخازن داره وكان قديم
وغيرها فقالوا انه ليس عندهم بالحاصل شيء من ذلك ولعل ذلك ذهب فيما اخذه الأمير جاز عند كسر حاصل الحرم الشريف
وقد وسع المحراب القبلي عما كان عليه وزيد في طوله بعد هدم الجدار القبلي بعد الحريق الثاني وقال ابن زبالة ان ذرع ما بين المنبر ومقام النبي صلى الله عليه وسلم
الذى كان يصلي فيه حتى توفي صلى الله عليه وسلم اربعة عشر ذراعا وشبرا قلت وقد ذرعت ما بين المنبر الموجود قبل الحريق الثاني واعلى الحفرة الذى
ينزل منه الى درجتان ناحية موخر المصلى الشريف فكان اربعة عشر ذراعا وعرض الدرجة شبراح فصح ذلك واما ما من جهة المشرق فينبغي ان تجعل
على هذه البنية الموجودة اليوم ارصادت وقد قال ابن زبالة ان ذرع ما بين مصلى النبي صلى الله عليه وسلم من مسجده الأول وبين اسطوان التوبة سبعة عشر ذراعا
واسطوان التوبة في جهة المشرق وقد ذرعت ما بينها وبين درجة الحفرة الشرقية فكان ست عشرة ذراعا فعلمنا بذلك ان المصلى الشريف في جانب الحفرة الغربي
وان ما يلي المشرق منها ليس منه ويشهد له ما سبق من كلام مالك والاحاديث ذكرها السارية التي عندها الصندوق بل في خط الأقشهري عن مصنف في
الزيادة ما ضبط قول ابن زبالة فيما بين المصلى الشريف واسطوان التوبة تسع عشرة ذراعا بتقديم التاء على السين وقد ذرعت ما بين طرف اسطوان
التوبة الشرقي وبين طرف الحفرة الغربي فكان كذلك ونقل الأقشهري ايضا عن ابي غسان احد اصحاب مالك ان ما بين الحجرة الشريفة ومقام
النبي صلى الله عليه وسلم الذى كان يقوم فيه ثمانية وثلاثون ذراعا وان ما بينه وبين المنبر الشريف مثل ما سبق عن ابن زبالة وقد اختبرت ما بين
طرف الحفرة الغربي ورخام جدار الحجرة الشريفة فكان ثمانية وثلاثين ذراعا فعلمنا ان المحافظ عليه في صدر المصلى الشريف هو طرف الحفرة
الغربي ولم تكن هذه الحفرة في الزمن القديم ولهذا قال المجد حكى ابن النجار الاجماع على ان المصلى الشريف لم يغير بتقديم ولا تأخير وانما غيرت هيئاته
في هذا العصر الأخير بجعل المصلى شبه حفير او حوض صغير منخفض عن موقف المأمومين نحو ذراع بسبب ترخيمه وتكاثر الرمل المعروش به الروضة
قلت وهو الآن شبه حوض مربع ينزل اليه بدرجة طوله ذراعان ونصف وشبر وعرضه ذراعان ونصف ونصف ثمن لكن زادوا في طوله في العمارة
الحادثة بعد الحريق ازيد من نصف ثمن ذراع ونحوه في العرض قال البدر ابن فرحون وغيره وما زال العلماء الائمة يتحرجون من ذلك وفي ايام القاضي السراج
وهو اول قاضي ولي لأهل السنة فمن بعده كانت ترفع تلك الحفيرة بالرمل حتى تزول الكراهة الى ايام الشرف الاسيوطي فاراد طمس الحفرة او رفعها
وازالة الخشب المنقوش امامها الآتي ذكره فقام عليه بعض الناس من الخدام واستعانوا عليه بالأشراف فكف وانتقل عن المحراب وصار يصلي الى الأسطوانة
التي تقابل اسطوانة الوفود اي من مقدم الروضة ولزمها الى ان مات وصار بعض الفقهاء من يرفع الكراهة بما يحصل من القرب الى مقامه صلى الله عليه وسلم
وموضع قدمه وهذه رغبة فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه في الموقف سواء في خلاف سنته بالهوى فقد غوى قلت وهذه الحفرة
بعيدة من موقف النبي صلى الله عليه وسلم لعلو الارض لما سيأتي عن البدر ابن فرحون انهم وجدوا عند تجديد المنارة التي بباب السلام باب
مروان وتحصيب المسجد الشريف القديم بعد حفر قامة ولما اتضح لنا في العمارة الآتي ذكرها فقد اعتبرت ارض الحجرة الشريفة وارض المسجد فكان بينهما
من التفاوت ذراعان ونصف وازيد لكن يقتضي ما ظهر من الرخام الذى وصفه ابن زبالة حول المنبر وشاهدناه لما انكشف منه بين المنبر والأسطوانة التي
خلفه عدم بعد ارض هذه الحفرة من محل الموقف الشريف في ذلك العصر لان نسبة ما بين هذه الحفرة والرخام المذكور اقل من نصف ذراع وقد حقق صفة
انخفاض المصلى الشريف في كتابي الموسوم بكشف الجلباب والحجاب عن القدوة في الشباك والباب ولم يتحرر لي ابتداء ترخيم المصلى الشريف وجعله
على هذه الهيئة وسماه ابن جبير في رحلته بالروضة الصغيرة وقال ان الامام يصلي بالروضة الصغيرة المذكورة الى جانب الصندوق وقال قبل ذلك في
وصف ما رآه في جهة القبلة عمود مطوق يقال انه على بقية الجذع الذى حن للنبي صلى الله عليه وسلم وعلى حافره في القبلة منها الصندوق انتهى ولم
يذكر فيها ترخيما ولا انخفاضا مع ذكره لذلك في المحل الذى عليه المنبر لما سيأتي والظاهر ان حدوث انخفاض المصلى الشريف عما حوله تجدد
بعد الحريق الأول وقد اقتضى رأي متولي العمارة الحادثة بعد الحريق الثاني ان يخفض ارض المسجد حتى تكون مساوية للمصلى الشريف فقطع من
الأرض نحو ذراع فكانوا يجدون طبقة من التراب وتليها طبقة من الرمل حتى وصلوا الى الأرض المساوية للمصلى الشريف وظهر ايضا الرخام الذى كان
عليه المنبر الشريف بعد حفر نحو نصف ذراع وحصل بذلك ازالة هذه البدعة ولله الحمد والمنة وكان في قبلة المصلى الشريف صندوق خشب بديع
الصنعة يعلوه محراب قد انتهى الصانع فيه ساج بديعة من صنعة النجار والمحراب المذكور يشبه باب مقنطر لوضع لطيفة على ظهر الصندوق المذكور

مكتوب في داخله امام مستقبله بعد البسملة آية الكرسي وعلى ظاهر الباب المقنطر بعد البسملة قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة
ترضاها الآية وفيه صنعة عجيبة وصبغ باللازورد وتذهيب عجيب يشغل الخاطر ويفرق القلب الحاضر لا قلب اجمع واعلى وارفع من قلب
سيد الأنام عليه افضل الصلاة والسلام وقد قال في شأن الخميصة من اجل تلك الأعلام اذهبوا بخميصتي هذه الى ابي جهم وائتوني بانبجانيته
فانها الهتني آنفا عن صلاتي وسيأتي انه لما قال عمر بن عبد العزيز بعد زخرفة المسجد لعمرو بن عثمان رضي الله عنه بنا وبناءهم اين انتم
بنا وكم فقال له بنيناه بناء المساجد وبنيتموه بناء الكنائس وقال مالك فيما نقل عنه صاحب النوادر كره الناس ما فعل في قبلة المسجد بالمدينة
من التزاويق لانه يشغل الناس في صلاتهم وارى ان يزال كل ما يشغل الناس عن الصلاة وان عظم ما كان انفق فيه فالله تعالى يبعث لهذا المصلى الشريف
من يزيل عنه هذه الزخارف ويسويه كما كان في زمن المصطفى صلى الله عليه وسلم وقد دعم هذا المحراب الخشبي ورأيته بدعامة تشبه التاج العظيم حتى
اتصل بالدرابزين الذى بين الأسطوانتين في قبلة الروضة وزرعتا وجعل في اعلاه وعن يمينه وشماله مع امتداد الروضة هفارز الغرفات القناديل
المسماة بالبزاقات تسرج في ليالي الزيارة وفي داخله كسوة جليلة من الحرير جنس كسوة الحجرة الشريفة ذات طراز منسوج وقد احترق ذلك
كله في الحريق الثاني الآتي ذكره وذلك بعد تمام هذا التأليف فاقتضى رأي متولي العمارة الحادثة بعد ذلك ابداله بمحراب من رخام في دعامة
تبنى في محل الصندوق المذكور فحفروا هناك لأساسها نحو القامة فوجدوا هناك قبرا بالحجر مسدودا باللبن اخرجوا منه بعض العظام ووجدوا
الأقدمين لما اسسوا الأسطوانة التي عنده حرفوا اساسها عنه قليلا فتركوه على حاله واسسوا للمحراب المذكور وجعلوه بالرخام
الملون ترخيما بديعا فيه صبغ ذهبي وغيره وهو انهى نظرا من الأول وجعلوا ارض المحراب المذكور مرتفعة قليلا عن المصلى الشريف لانه انما جعل
في محل الصندوق الذى كان امام المصلى الشريف فليتنبه لذلك والله اعلم تنبيهات الأول قال البخاري في صحيحه باب قدر كم ينبغي ان يكون
بين المصلي والسترة ثم روى عن سهل ابن سعد قال كان بين مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين الجدار ممر الشاة ثم روى عن سلمة بن الاكوع
قال كان جدار المسجد عند المنبر ما كادت الشاة تجوزها اي المسافة وهي ما بين المنبر والجدار وقوله في الحديث الأول كان بين مصلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم اي مقامه في صلاته وكذا هو في رواية ابي داود وقوله وبين الجدار اي جدار المسجد مما يلي القبلة كما صرح به
من طريق ابي غسان في الاعتصام ومنه يعلم ما في قول النووي في شرح مسلم يعني بالمصلى موضع السجود والحديث الثاني رواه الاسماعيلي
بلفظ كان المنبر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بينه وبين حائط القبلة الا قدر ما تمر العنز قال الكرماني في بيان مطابقة
للتبويب ان ذلك من حيث انه صلى الله عليه وسلم كان يقوم بجنب المنبر اي ولم يكن لمسجده محراب فيكون مسافة ما بينه وبين الجدار
نظير ما بين المنبر والجدار فكأنه قال الذى ينبغي ان يكون بين المصلي وسترته قدر ما كان بين منبره صلى الله عليه وسلم وجدار القبلة
قلت وكأن الكرماني بنى ذلك على ما عهده في غالب المساجد من ان مصلى الامام يكون الى جانب المنبر وقد تقدم بيان ما بينهما من
المسافة وحكاية الاجماع على انه لم يغير وايضا فلا يلزم من كونه صلى الله عليه وسلم كان يصلي الى جانب المنبر ان يكون بينه وبين الجدار نظير ما بين
المنبر والجدار كما لا يخفى واوضح مما ذكره كما قال الحافظ ابن حجر ما ذكره ابن رشيد من ان البخاري اشار الى حديث سعد بن سهل الذى في باب الصلاة
على المنبر فان فيه انه صلى الله عليه وسلم قام على المنبر حين عمل وصلى عليه فاقتضى ذلك ان ما بين المنبر والجدار يؤخذ منه موضع قيام المصلي قلت
لكن يلزم من ذلك التأخر عند السجود لان ذلك المقدار لا يتأتى فيه السجود وقد ثبت رجوعه صلى الله عليه وسلم القهقرى من اجل السجود لما صلى
على المنبر لعدم تأتيه عليه وقال ابن بطال هذا اقل ما يكون بين المصلي وسترته يعني قدر ممر الشاة وقيل اقل ذلك ثلاثة اذرع لحديث بلال ان النبي
صلى الله عليه وسلم صلى في الكعبة وبينه وبين الجدار ثلاثة اذرع كما في الصحيح وجمع الداودي بان اقله ممر الشاة واكثره ثلاثة اذرع
وجمع بعضهم بان الأول في حال القيام والقعود والثاني في حال الركوع والسجود قال الحافظ ابن حجر قلت ويلزمه التأخر عن موضعه الأول
عندهما كما قدمناه وهو متعين اذ لا يتأتى السجود في اقل من ثلاثة اذرع ولهذا كان حريم المصلي الذى يكون بينه وبين سترته ثلاثة
اذرع عندنا وقال ابن الصلاح قدروا ممر الشاة بثلاثة اذرع قال الحافظ ابن حجر ولا يخفى ما فيه قلت الظاهر ان البخاري انما
اورد حديث سلمة المشتمل على بيان ما بين المنبر والجدار ليستدل به على مقدار ممر الشاة فان ما بينهما كان معلوما عندهم وقد تقدم عن العتبية انه

مطلب كره البكي ما فعل في قبلة المسجد بالمدينة من التزاويق

كان بينهما قدر ما يمر الحمل منحرفا والذي اقتضى كلام ابن الصلاح ممر الشاة على ما ذكره ان ذلك هو القدر الذي يتأتى فيه السجود مع الاستمرار في الوقف
وقد قال البغوي استحب اهل العلم الدنو من السترة بحيث يكون بينه وبينها قدر امكان السجود وكذلك بين الصفوف وقد ورد الامر بالدنو من
السترة مع بيان حكمة ذلك وهو ما رواه ابو داود وغيره مرفوعا اذا صلى احدكم الى سترة فليدن منها لا يقطع الشيطان عليه صلاته قال الحافظ
ابن حجر وهو حديث حسن والله اعلم التنبيه الثاني في العود الذي كان في المصلى الشريف روينا في كتاب يحيى عن مصعب بن ثابت قال
طلبنا علم العود الذي كان في مقام النبي صلى الله عليه وسلم فلم نقدر على احد يذكر لنا فيه شيئا قال مصعب حتى اخبرني محمد بن مسلم بن السائب صاحب
المقصورة قال جلس الي انس بن مالك فقال تدري لم صنع هذا العود ولم اسأل عنه فقلت لا والله ما ادري لم صنع فقال انس كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يضع عليه يمينه ثم يلتفت الينا فيقول استووا واعدلوا صفوفكم وعن انس بن مالك قال لما سرق العود الذي كان في
المحراب فلم يجده ابو بكر حتى وجده عمر رضي الله عنهما عند رجل من الانصار بقبا قد دفن في ارض فاكلته الارضة فاخذ له عودا فشقه فادخله
فيه ثم شعبه فرده في الجدار وهو العود الذي وضعه عمر بن عبد العزيز رحمه الله في القبلة وهو الذي في المحراب اليوم نأتي فيه وعند ابي داود
عن محمد بن مسلم صاحب المقصورة قال صليت الى جنب انس بن مالك يوما فقال هل تدري لم صنع هذا العود فقلت لا والله قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يضع يده عليه فيقول استووا واعدلوا صفوفكم قلت سيأتي في الكلام على الجذع ان الاسطوانة المتقدم ذكرها
التي هي علم المصلى الشريف كان بها خشبة ظاهرة محكمة بالرصاص يقول الناس انها من الجذع الذي حن للنبي صلى الله عليه وسلم وان المطري قال ان
الاثريين كذلك وان الحريق جماعة امر بازالتها فازيلت عام خمس وخمسين وسبعمائة قال المجد ورأى بعض العلماء ان ازالتها كانت
وهما منهما وذلك ان اتقان هذه الخشبة وترصيصها بين حجارة الاسطوان وابرازها لم يكن سدى وانما شاهد الحال يشهد بانه كان من عمل
عمر بن عبد العزيز فالظاهر انه كان من الجذع قلت بل الظاهر انها ليست منه اذ لم ينقل بقاء شيء منه بل الظاهر انها من هذا العود المذكور
لما قدمناه فيه وسيأتي عن ابن النجار وقول الزين المراغي ان احتمال ذلك كان يمكن تسليمه قبل حريق المسجد اما بعده فلا مردود لانه
بقي من حريق المسجد بقايا اخشاب كثيرة لما سنحققه وقول المؤرخين انه لم يبق ولا خشبة واحدة مردود فقد شاهدت عند ازالة الهدم الحريق
من الحجرة الشريفة ما لا يحصى من اطراف الخشب المحترق حتى ميزاب الحجرة الشريفة رأيته من عرعر فيما اظن احترق بعضه وبقي منه قدر الذراع
واخذ الناس كثيرا من تلك الاخشاب واتخذ متولي العمارة وغيره منها شيئا كثيرة وعبارة ابن النجار صريحة فيما ذكرناه من كون
العود المذكور كان بالاسطوانة المذكورة فانه ترجم عليه بقوله ذكر العود الذي في الاسطوانة التي عن يمين القبلة ثم روى عن اهل السير
خبر مصعب بن ثابت المتقدم وشيوع ان تلك الخشبة من الجذع قديم فقد قال ابن جبير في رحلته اي بازاء الروضة يعني المصلى الشريف من جهة
القبلة عمودا مطبقا يقال انه على بقية الجذع الذي حن للنبي صلى الله عليه وسلم وقطعة منه وسط العمود ظاهرة يقبلها الناس ويبادرون للتبرك
بلمسها ومسح خدودهم فيها وعلى حافتها في القبلة مثال الصندوق انتهى واستفيد منه ايضا ان وضع الصندوق هناك كان قبل حريق المسجد
في زمنه وسبب الشيوع المذكور في تلك الخشبة ما سيأتي من ان الجذع كان قريبا من محل الاسطوانة المذكورة فالظاهر ان الخشبة المذكورة
كانت قريبا منه في الجدار فجعلت في تلك الاسطوانة لقربها من المحل الاول فقد روى يحيى ايضا عن انس بن مالك ان النبي صلى الله عليه
وسلم كان يتمسك بعود كان في القبلة ثم يلتفت عن يمينه وعن شماله فاذا استوت الصفوف كبر وروى ابن زبالة عن عمرو بن مسلم قال
كان النبي صلى الله عليه وسلم حين اسن قد جعل له العود الذي في المقام اذا قام في الصلوة توكأ عليه قال ثم الصق اليه عود معه وروى ايضا هو
ويحيى في طريقه عن مسلم بن حباب قال لما قدم عمر رضي الله عنه القبلة فقد العود الذي كان مغروسا في الجدار فطلبوه فذكر لهم انه في مسجد
بني عمرو بن عوف اخذوه فجعلوه في مسجدهم فاخذه عمر فرده الى المحراب وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام الى الصلاة امسكه بيده
يعتمد عليه ثم يلتفت في شقه الايمن فيقول عدلوا صفوفكم ثم يلتفت الى الايسر فيقول مثل ذلك ثم يكبر للصلاة وذلك العود من طرفاء
الغابة التنبيه الثالث اسند يحيى عقب ما تقدم عن ابن عباس قال كنت ارى صفحة خد رسول الله صلى الله عليه وسلم الايمن في مسجد يمينا
وعن عروة كان الزبير بن العوام واناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتيامنون ويقولون ان البيت تيامنه قال يحيى وسمعت
غير واحد من شيوخنا ممن يقتدى به يقول المنبر على القبلة قلت لعل ما ذكره من التيامن في غير المصلى الشريف والذي ذكره اصحابنا انه لا
يجتهد في محراب النبي صلى الله عليه وسلم لانه صواب قطعا اذ لا يقر على خطأ فلا مجال للاجتهاد فيه حتى لا يجتهد في التيمنة والتيسرة بخلاف محاريب

وقال البغوي استحب اهل العلم الدنو من السترة بحيث يكون بينه وبينها قدر امكان السجود

كان النبي صلى الله عليه وسلم حين اسن قد جعل له العود الذي في المقام اذا قام في الصلوة

المسلمين سيما

المسلمين سيما وقد تقدم انه وضعه وجبريل يؤمه به البيت والمراد بمحرابه صلى الله عليه وسلم مكان مصلاه فانه لم يكن في زمنه صلى الله عليه وسلم محراب نعم ان ثبت بقي امه
صلى الله عليه وسلم في مكان مصلاه فما نقله متجه ويؤيده ان الدكة التي ظهرت في محل المنبر ووجد بها اثار قوائم المنبر النبوي كما سيأتي بيانه ولذا
حرصت على بقائها على ما وجدت عليه فبقيت على حالها الا انهم وضعوا المنبر عليها بغير بيان فصار محوا عنها وعبارة النووي في التحقيق وكل موضع
صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وضبط موقفه تعين ولا يجتهد فيه بتيامن ولا بتياسر انتهى وقال الشيخ محب الدين الطبري في شرح التنبيه ومن
خطه نقلت ان قيل محرابه صلى الله عليه وسلم على عين الكعبة اذ لا يجوز فيه الخطأ فيلزم ما قلتم انه لا يصح صلاة من يليه ويليه من احد جانبيه اكثر من سمت
الكعبة الا مع الانحراف قلنا من اين لكم انه على عين الكعبة فيجوز ان يكون ذلك ولا خطأ بناء على ان الفرض الجهة نعم ان روي في الصحيح انه نصبه على
العين فنقول مقتضى الدليل ما ذكرتموه على القولين اما على العين فظاهر واما على الجهة فانما ذلك عند عدم المشاهدة وهذا المحراب منزل منزلة الكعبة فمشاهده كمشاهدها
الا ان اجماع الصحابة رضي الله عنهم على بناء مسجد النبي صلى الله عليه وسلم واتساعه وصلاتهم في اقطاره من غير ان ينقل الانحراف عنهم دليل على اطراد حكم البعد في كل مكان سواء
تحقق صوب عين الكعبة ام لا او بعد ونعمم الحكم وتحققا للقول بان فرض البعيد هو الجهة مطلقا ولا اعلم احدا تكلم في هذه المسئلة وقطع
فيها بما ذكرته انتهى وفيه نظر بل صلاة من يليه وبين المصلى الشريف اكثر من سمت الكعبة صحيحة باعتبار العين من غير انحراف لما تقرر من المسامتة تزداد
مع البعد الا ترى ان الدائرة اذا عظمت اتسعت الخطوط فمسامت الخط الخارج من جبين المصلى للكعبة ظنا وهو المكتفى به في البعد نعم
هذا يقتضي جواز الاجتزاء بالتيامن والتياسر لمن بينه وبين المصلى الشريف اكثر من سمت الكعبة الان ينقل عدم عن الصحابة في زمنه صلى الله عليه
وسلم مع اقراره صلى الله عليه وسلم لهم على ذلك والله اعلم الفصل الرابع في خبر الجذع الذي كان يخطب اليه صلى الله عليه وسلم واتخاذه المنبر
وما اتفق فيه وما حصل به بعد الحريق واتخاذ الكسوة له روينا في صحيح البخاري عن ابن عمر قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب الى
جذع فلما اتخذ المنبر تحول اليه فحن الجذع فاتاه فمسح يده عليه وفيه عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقوم يوم الجمعة الى شجرة او نخلة
فقالت امرأة من الانصار او رجل يا رسول الله الا نجعل لك منبرا قال ان شئتم فجعلوا له منبرا فلما كان يوم الجمعة رفع الى المنبر فصاحت النخلة صياح الصبي ثم
نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فضمه اليه وهو يئن انين الصبي الذي يسكن قال كانت تبكي على ما كانت تسمع من الذكر عندها وفيه ايضا عنه كان المسجد مسقوفا على جذوع
من نخل فكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب يقوم الى جذع منها فلما صنع له المنبر فكان عليه فسمعنا لذلك الجذع صوتا كصوت العشار حتى وعند النسائي في الكبرى عن
جابر اضطربت تلك السارية كحنين الناقة الخلوج اي التي انتزع ولدها منها وعند ابن خزيمة عن انس فحنت الخشبة حنين الوالد وفي رواية الاخرى عند الدارمي خار ذلك
الجذع كخوار الثور وفي حديث ابي ابن كعب عند احمد والدارمي وابن ماجه فلما جاوزه خار الجذع حتى تصدع وانشق وفي حديثه فاخذ ابي بن كعب ذلك الجذع لما هدم
المسجد فلم يزل عنده حتى بلي وعاد رفاتا وفي حديث ابي سعيد عند الدارمي فامر به ان يحفر له ويدفن وسيأتي احاديث بذلك ولا تنافي بين ذلك لاحتمال ان يكون ظهر
بعد الهدم عند التنظيف فاخذه ابي بن كعب وقال ابو اليمن ابن عساكر في تحفة وفي رواية فلما جلس عليه اي المنبر حنت الخشبة حنين الناقة على ولدها حتى نزل النبي
صلى الله عليه وسلم فوضع يده عليها فلما كان من الغد رأيتها قد حولت فقلنا ما هذا قال جاء النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر فحولوها انتهى وفي مسند الدارمي من حديث
بريدة كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب قام فاطال القيام فكان يشق عليه قيامه فاتي بجذع نخلة فحفر له واقيم الى جنبه قائما للنبي صلى الله عليه وسلم فكان النبي صلى الله
عليه وسلم اذا خطب فطال القيام عليه استند فاتكى عليه فبصر به رجل كان ورد المدينة فرآه قائما الى جنب ذلك الجذع فقال لمن يليه من الناس لو اعلم ان محمدا يحمدني في شيء
يرفق به لصنعت له مجلسا يقوم عليه فان شاء جلس ما شاء وان شاء قام فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال ائتوني به فاتوه به فامر ان يصنع له هذه
المراقي الثلاث او الاربع هي الان في مسجد المدينة فوجد النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك راحة فلما فارق النبي صلى الله عليه وسلم الجذع وعمد الى هذه التي صنع له
جزع الجذع فحن كما تحن الناقة حين فارقه النبي صلى الله عليه وسلم فزعم ابن بريدة عن ابيه رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم حين سمع حنين الجذع رجع اليه فوضع يده
عليه وقال اختر ان اغرسك في المكان الذي كنت فيه فتكون كما كنت وان شئت ان اغرسك في الجنة فتشرب من انهارها وعيونها فيحسن نبتك وتثمر فياكل
اولياء الله من ثمرتك ونخلك فعلت فزعم انه سمع من النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول له نعم قد فعلت مرتين فسئل النبي صلى الله عليه وسلم فقال اختار ان اغرسه في
الجنة ولفظه عند عياض ان شئت اردك الى الحائط الذي كنت فيه تنبت لك عروقك ويكمل خلقك ويجدد لك خوص وثمر وان شئت اغرسك في
الجنة فياكل اولياء الله من ثمرك ثم اصغى له النبي صلى الله عليه وسلم يسمع ما يقول فقال بل تغرسني في الجنة فياكل مني اولياء الله واكون في مكان لا ابلى فيه فسمعه من يليه قال
صلى الله عليه وسلم قد فعلت ثم قال اختار دار البقاء على دار الفناء فكان الحسن اذا حدث بهذا بكى وقال يا عباد الله الخشبة تحن الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم شوقا اليه لمكانه فانتم احق ان تشتاقوا الى لقائه وهو في كتاب يحيى بنحوه وفي حديث سهل ابن سعد عند ابي نعيم فقال النبي صلى الله عليه وسلم

الا تعجبون

الا تعجبون من حنين هذه الخشبة فأقبل الناس عليها فسمعوا من حنينها حتى كثر بكاؤهم وفي لفظ عند ابن عبد البر فلما جاوزه خار الجذع حتى تصدع وانشق فرجع
اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسحه بيده حتى سكن ثم رجع الى المنبر قال فكان اذا صلى صلى اليه فلما هدم المسجد اخذ ذلك الجذع ابي بن كعب فلم يزل عنده حتى
اكلته الأرضة وعاد رفاتا وهذا يبعد ما قدمناه من التأويل اذ ظاهره انه لم يدفن ويحتمل ان ذلك كان بعد دفنه ومعنى يصلي اليه قربانه لأنه كان عند
مصلاه كما سنحققه وفي كتاب يحيى عن ابي سعيد كان صلى الله عليه وسلم يخطب الى جذع نخلة فأتاه رجل رومي فقال اصنع لك منبرا تخطب عليه فصنع له منبره الذي
ترون فلما قام عليه فخطب حن الجذع حنين الناقة الى ولدها فنزل اليه النبي صلى الله عليه وسلم فضمه فسكن وامر به النبي صلى الله عليه وسلم ان يدفن ويحفر له وعن عائشة رضي
الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب الى جذع يتساند اليه فرومي فقال لو عادلي محمد لعملت له ما هو ارفق له من هذا فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فأرسل اليه فدعاه فعمل له المنبر ثم ذكر حنين الجذع وتخيير النبي صلى الله عليه وسلم له قال فقالت فسمعنا النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول نعم فغار الجذع فذهب وعن
انس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يخطب الى الجذع فلما اتخذ المنبر وعدل اليه حن الجذع حتى اتاه فاحتضنه فسكن وقال لو لم افعل هذا لحن الى يوم القيامة وذكر
الأسفرايني ان النبي صلى الله عليه وسلم دعاه الى نفسه فجاء يخرق الأرض فالتزمه ثم امره فعاد الى مكانه وفي كتاب ابن زبالة عن خالد بن سعيد مرسلا ان تميما الداري
كان يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشتد عليه وجع كان يجده في فخذيه يقال له الزحر فقال له تميم يا رسول الله الا اصنع لك منبرا تقوم عليه فانه اهون عليك اذا
قمت واذا قعدت قال وكيف المنبر قال انا يا رسول الله اصنعه لك قال فخرج الى الغابة فقطع منها خشبات من اثل فعمل له درجتين اي غير المقعد فتحول رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن الخشبة التي كان يستند اليها اذا خطب ثم ذكر حنينها وقال بلغنا انها دفنت تحت المنبر وعن المطلب بن حنطب انه صلى الله
عليه وسلم امر بالجذع فحفر له تحت المنبر فدفن هنالك قال والذي عمل المنبر غلام نصيبة المخزومي وكان المنبر من اثلة كانت قريبا من المسجد وعن
سهل بن سعد الساعدي نحو ما في الصحيح ان رجالا اتوا سهلا وقد امتروا في المنبر مم عوده فسألوه عن ذلك فقال والله اني لأعرف مم هو ولقد رأيته
اول يوم وضع واول يوم جلس عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى فلانة امرأة من الانصار قد سماها سهل مري غلامك
النجار ان يعمل اعوادا اجلس عليها اذا كلمت الناس فأمرته فعملها من طرفاء الغابة ثم جاء بها فأرسلت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر بها فوضعت هاهنا ثم
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى عليها وكبر وهو عليها ثم ركع وهو عليها ثم نزل القهقرى فسجد في اصل المنبر هذا لفظ الصحيح وزاد فيه ابن زبالة و
قطعت خشب المنبر بيدي مع الذي بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم وحملت احدى الدرجات ورواه يحيى بلفظ عمل ذا اثل يعني المنبر وكنت ممن حمل درجة
هذه ثم ذكر حنين الجذع وفي رواية للبخاري في كتاب الهبة نجارا وابيعن المنبر فاحتمله النبي صلى الله عليه وسلم فوضعه حيث ترون وقال الحافظ ابن حجر صحف
بعض الرواة قوله الى فلانة امرأة من الانصار فقال الى علاثة بالعين المهملة والمثلثة وهو خطأ والمرأة لا يعرف اسمها ونقل ابن التين عن مالك ان النجار
كان مولى لسعد بن عبادة فيحتمل انه كان في الاصل مولى امرأته ونسب اليه مجازا واسم امرأته فكيهة بنت عبيد بن دليم وهي ابنة عمه فيحتمل ان تكون هي المرأة
لكن رواه ابن راهويه عن ابن عيينة وقال مولى لبني بياضة ووقع عند الكرماني قيل اسمها عايشة واظنه صحف المصحف ثم وجدت في الأوسط
للطبراني من حديث جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي الى سارية في المسجد ويخطب اليها ويعتمد عليها فأمرت عايشة فصنعت له منبره هذا فذكر الحديث
واسناده ضعيف ولو صح لما دل على ان عايشة هي المرأة في حديث سهل هذا الا بتعسف والله اعلم واسند ابن سعد في الطبقات من حديث ابي
هريرة ورجاله ثقات الا الواقدي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يخطب وهو مستند الى جذع فقال ان القيام قد شق علي فقال تميم الداري الا اعمل
لك منبرا كما رأيت يصنع بالشام فشاور النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين في ذلك فرأوا ان يتخذه فقال العباس بن عبد المطلب ان لي غلاما يقال له كلاب
اعمل الناس فقال مره ان يعمل الحديث واسند يحيى منقطعا عن ابن ابي الزناد وغيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخطب يوم الجمعة الى جذع في المسجد
كان موضعه عند الاسطوانة المخلقة التي تلي القبر التي عن يسار الاسطوانة المخلقة التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي عندها التي هي عند الصندوق
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان القيام قد شق علي وشكى صلى الله عليه وسلم ضعفا في رجليه قالوا فقال تميم الداري وكان رجلا من لخم من اهل فلسطين يا رسول
الله انا اعمل لك منبرا كما رأيت يصنع بالشام قالوا فلما اجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم وذو الرأي من اصحابه على اتخاذه قال العباس بن عبد المطلب ان لي غلاما
يقال له كلاب اعمل الناس فقال النبي صلى الله عليه وسلم مره يعمل فأرسله الى اثلة بالغابة فقطعها ثم عمل منها درجتين ومجلسا ثم جاء بالمنبر فوضعه في موضعه
اليوم ثم راح رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة فلما جاوز الجذع يريد المنبر حن الجذع ثلاث مرات كأنه خوار بقرة حتى ارتاع الناس وقام بعضهم على رجليه
فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى مسه بيده فسكن فما سمع له صوت بعد ذلك ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المنبر فقام عليه فلم يزل كذلك
في زمان النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر فلما هدم عثمان المسجد اختلف في الجذع فمنهم من قال اخذه ابي بن كعب فكان عنده حتى اكلته الأرضة
ومنهم من قال دفن في موضعه وقال عياض حديث حنين الجذع مشهور منتشر والخبر به متواتر اخرجه اهل الصحيح ورواه من الصحابة بضعة عشر وقال

[هامش: وكان يرى صلى الله عليه وسلم يجد وجعا في فخذيه]

[هامش: وصلى عليها وكبر وهو عليها ثم ركع]

[هامش: مطلب في مشورة النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين في اتخاذ المنبر]

البيهقي

البيهقي قصة حنين الجذع من الأمور الظاهرة التي حملها الخلف عن السلف ورواية الأخبار الخاصة فيها كالتكلف وفيه دليل على ان الجمادات قد يخلق الله لها ادراكا كأشرف
الحيوان وقد نقل ابن ابي حاتم في مناقب الشافعي عن ابيه عن عمرو بن سواد عن الشافعي قال ما اعطى الله نبيا ما اعطى محمدا فقلت اعطى عيسى احياء الموتى
قال اعطى محمدا حنين الجذع حتى سمع صوته فهذا اكبر من ذلك ونقل ابن زبالة اختلافا في دفن خشبته فعن عثمان بن محمد دفنت دوين المنبر عن يمينه
وقال بعضهم دفنت شرقي المنبر الى جنبه وقال بعضهم دفنت تحت المنبر وتقدم في رواية انه دفن في موضعه الذي كان فيه ومحصل الرواية المتقدمة في كلام
يحيى انه كان في جهة المشرق يسار المصلى الشريف ونقل ابن زبالة عن عبد العزيز بن محمد ان الأسطوان الملطخ بالخلوق ثلثاها او نحو ذلك هو ابو موضع الجذع
الذي كان للنبي صلى الله عليه وسلم يخطب اليه بينها وبين القبلة اسطوانتان وبينها وبين المنبر اسطوان قلت وهذه الاسطوانة هي التي تقدم انها علم المصلى
الشريف عن يمينه ولهذا روى عقبه ما قدمناه من القيم بمقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلاة لمن عمل عنها قليلا وهذا مستند المطري في قوله وكان هذا
الجذع عن يمين مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصقا بجدار المسجد القبلي في موضع كرسي الشمعة اليمنى التي توضع عن يمين الامام المصلي في مقام النبي صلى الله
عليه وسلم والاسطوانة التي قبلي الكرسي متقدمة عن موضع الجذع فلا يعتمد على قول من جعلها في موضع الجذع قال وفيها خشبة ظاهرة مثبتة بالرصاص مشدودة
لموضع كان في حجر من حجارة الاسطوانة مفتوح قد حوط عليه بالبياض والخشبة ظاهرة تقول العامة هذا الجذع الذي حن الى النبي صلى الله عليه وسلم وليس كذلك بل
هو من جملة البدع التي يجب ازالتها لئلا يفتتن بها الناس كما ازيلت الجزعة التي كانت في المحراب القبلي وذكر قصة الجزعة التي قدمناها وقال المجد ان الخشبة المذكورة
كان يزدحم على زيارتها والتمسح بها ويعتقد الناس عامة انها الجذع فظن بعض الفقراء ان هذا من المنكر الذي يتعين ازالته وصرح بهذا في كتبه الى ان وافق
على ذلك شيخنا العز بن جماعة فأمر بها فأزيلت الا ما قدمناه عنه قال وكان موضع الخشبة من الاسطوانة المذكور على قدر ذراعين من الأرض ارتفاعا وقد طلع
عليه بالقصة ولا عين منه ولا اثر قلت الذي يظهر لما قدمته ان هذه الخشبة كانت من العمود الذي كان النبي صلى الله عليه وسلم يضع يده عليه ويقول اعتدلوا
صفوفكم لما تقدم والله اعلم ونقل ابن زبالة الاختلاف في الذي عمل المنبر فقيل غلام نصيبة المخزومي وقيل غلام للعباس وقيل غلام لسعيد بن العاص يقال له باقول
بموحدة وقاف مضمومة وقيل غلام لامرأة من الانصار من بني ساعدة او لامرأة لرجل منهم يقال له مينا وقوله يقال له مينا يحتمل المولى وزوج المرأة لكن عند يحيى
قال اسماعيل بن عبد الله الذي عمل المنبر غلام الانصارية واسمه مينا وعند ابن بشكوال عن ابن ابي اويس عمل المنبر غلام لامرأة من الانصار من بني سلمة او بني
ساعدة او امرأة لرجل منهم يقال له مينا وهذا محتمل كالأول وقيل عمله تميم الداري هذا حاصل ما ذكره ابن زبالة وفي رواية ليحيى عمل المنبر صباح غلام
العباس بضم المهملة بعدها موحدة خفيفة وتقدم تسميته كلابا ونقل المراغي عن بعض شيوخه ان الذي عمله باقوم بالميم باني الكعبة لقريش وفي الاستيعاب
عن باقوم الرومي قال صنعت لرسول الله صلى الله عليه وسلم منبرا من طرفاء ثلاث درجات المقعدة ودرجتيه قال ابن عبد البر واسناده ليس بالقائم وفي طبقات ابن سعد
ان الصحابة قالوا يا رسول الله ان الناس قد كثروا فلو اتخذت شيئا تقوم عليه اذا خطبت قال صلى الله عليه وسلم ما شئتم قال سهل رضي الله عنه ولم يكن
بالمدينة الا نجار واحد فذهبت انا وذاك النجار الى الغابة فقطعنا هذا المنبر من اثلة وفي لفظ فحمل سهل منهن خشبة قال المجد اسنادهما
صحيح وعنه قاسم بن اصبغ وكان بالمدينة نجار واحد يقال له ميمون فذكر الحديث وعند الطبراني عن سهل كنت جالسا مع خال لي من الانصار
فقال النبي صلى الله عليه وسلم اخرج الى الغابة وائتني من خشبها فاعمل لي منبرا الحديث واخرج الطبراني باسناد فيه متروك ان اسم صانع المنبر ابراهيم وفي
اسماء الصحابة لابن شبة مرسلا اسمه قبيصة او قصيبة بتقديم الصاد المخزومي مولاهم وعند ابي داود باسناد جيد ان النبي صلى الله عليه وسلم لما بدن
قال تميم الداري يا رسول الله الا نتخذ لك منبرا يحمل او يجمع عظامك قال صلى الله عليه وسلم بلى فاتخذ له منبرا مرقاتين اي غير المقعدة قال الحافظ
ابن حجر وليس في الروايات التي سمي فيها النجار قوية السند الا هذا وليس فيه تصريح بأن الذي اتخذ المنبر تميم بل قد تبين من رواية ابن سعد المتقدمة
ان تميما لم يعمله واشبه الأقوال بالصواب انه ميمون لكون الاسناد من طريق سهل ولا اعتداد بالأقوال الأخرى لكونها واهية قلت واشار فيه
قوله في مقدمة الشرح باقوم اشهر الأقوال فقد يشتهر الواهي وفي التحفة لابن عساكر روينا من حديث ابي بشر السلولي عن معاذ رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اتخذ منبرا فقد اتخذه ابي ابراهيم وان اتخذ العصا فقد اتخذها ابي ابراهيم صلى الله عليهما وسلم واسند
ابن النجار من حديث انس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة الى جنب خشبة مسندا ظهره اليها فلما كثر الناس قال ابنوا لي منبرا فبنوا له منبرا
له عتبتان وهو يقتضي ان المنبر كان بناء ويحتمل انه اطلق على ما ابتني من الأخشاب اسم البناء قال الحافظ ابن حجر حكى بعض اهل السير انه صلى الله
عليه وسلم كان يخطب على منبر من طين قبل ان يتخذ المنبر الذي من خشب ويعكر عليه ما تقدم في الأحاديث الصحيحة من انه كان يستند الى الجذع اذا خطب قلت

[هامش: مطلب الاختلاف في الموضع الذي دفن فيه الجذع]

يحتمل

يحتمل ان ذلك المنبر المتخذ من الطين كان الى جانب الجذع وكانه كان بناء مرتفعا فقط وليس له درج ومقعدة بحيث يكمل الارتفاق به فلا ينافي ما تقدم في سبب
اتخاذ المنبر من خشب ويؤيد ذلك ما ورد في حديث الافك في الصحيحين عن عائشة قالت فثار الحيان الاوس والخزرج حتى كادوا ان يقتتلوا ورسول الله صلى
الله عليه وسلم على المنبر الحديث وهذه القصة متقدمة على اتخاذ المنبر من الخشب فقد جزم ابن النجار بان عمله كان سنة ثمان وجزم ابن سعد بانه كان في السنة السابعة
على ان ذكر تميم والعباس في عمله كما تقدم يقتضي تأخره عن ذلك ايضا فقد كان قدوم العباس بعد الفتح في آخر سنة ثمان وقدوم تميم سنة تسع والله اعلم
وفي بعض طرق حديث سؤال جبريل عن الاسلام والايمان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلس بين اصحابه فيجيء الغريب فلا يدري ايهم هو فطلبنا اليه ان يجعل
له مجلسا يعرفه الغريب اذا اتاه فبنينا له دكانا من طين كان يجلس عليه الحديث وفي بعض طرقه ايضا والنبي صلى الله عليه وسلم يخطب اي على ذلك الدكان وروى
يحيى عن ابن ابي الزناد ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يجلس على المجلس ويضع رجليه على الدرجة الثانية فلما ولي ابو بكر قام على الدرجة الثانية ووضع رجليه على الدرجة السفلى
فلما ولي عمر قام على الدرجة السفلى ووضع رجليه على الارض اذا قعد فلما ولي عثمان فعل ذلك ست سنين من خلافته ثم علا الى موضع النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال
قالوا فلما استخلف معاوية زاد في المنبر فجعل له ست درجات وكان عثمان اول من كسى المنبر قطيفة قالوا فلما قدم معاوية عام حج حرك المنبر واراد ان يخرجه الى الشام
فكسفت الشمس يومئذ حتى بدت النجوم فاعتذر معاوية الى الناس وقال اردت ان انظر الى ما تحته وخشيت عليه من الارضة قال بعضهم وكساه يومئذ قبطية
ثم اسند عن سعيد بن عمرو قصة تحريك معاوية للمنبر وان الشمس كسفت واعتذاره بانه خشي عليه الارضة وانه كساه يومئذ قبطية تكون عليه
فكان يقال هو اول من كساه قال يحيى واثبتهما عندنا ان عثمان هو اول من كساه وقد نقل ذلك ابن النجار عن الواقدي عن ابن ابي الزناد قال
فسرقت الكسوة امرأة فأتي بها عثمان فقال لها اسرقت قولي لا فاعترفت فقطعها واتفق لامرأة مع ابن الزبير مثل ذلك وفي تاريخ الواقدي
اراد معاوية رضي الله عنه سنة خمسين تحويل منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى دمشق فكسفت الشمس يومئذ وكلمه ابو هريرة رضي الله عنه فيه فتركه
فلما كان عبد الملك اراد ذلك فكلمه قبيصة فتركه فلما كان الوليد اراد ذلك فارسل سعيد بن المسيب الى عمر بن عبد العزيز فكلمه فيه فتركه فلما كان سليمان
قيل له في تحويله قال لا ها الله اخذنا الدنيا ونعمد الى علم من اعلام الاسلام نريد تحويله ذلك شيء لا افعله وما كنت احب ان يذكر هذا عن عبد الملك
ولا عن الوليد ما لنا ولهذا واسند ابن زبالة عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن ابيه قال بعث معاوية رضي الله عنه الى مروان يأمره ان يحمل اليه منبر
النبي صلى الله عليه وسلم فامر به ان يقلع فأظلمت المدينة واصابتهم ريح شديدة قال فخرج عليهم مروان فخطبهم وقال يا اهل المدينة انكم تزعمون ان امير المؤمنين
بعث الى منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وامير المؤمنين اعلم بالله من ان يغير منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عما وضعه عليه انما امرني ان اكرمه وارفعه
قال فدعا نجارا فزاد فيه الزيادة التي هو عليها اليوم ووضعه موضعه اليوم وفي رواية له عن ابن قسيط قلع مروان ابن الحكم منبر رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكان درجتين والمجلس واراد ان يبعث به الى معاوية قال فكسفت الشمس حتى رأينا النجوم قال فزاد فيه ست درجات وخطب الناس فقال
انما رفعته حين كثر الناس وعند يحيى في رواية اخرى كتب معاوية رضي الله عنه الى مروان وهو على المدينة ان ارسل الي بمنبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فخرج مروان فقلعه فاصابتهم ريح مظلمة بدت فيها النجوم نهارا ويلقى الرجل الرجل يصكه فلا يعرفه وذكر اعتذار مروان المتقدم وقال انما كتب الي
ان ارفعه من الارض فدعا له النجارة فعمل هذه الدرجات ورفعوه عليها وهي الدرجات التي زادها ست درجات قال ثم لم يزد فيه احد قبله ولا بعده
وقال ابن زبالة عقب حديث رواه من طريق سفيان عن كثير بن زيد عن المطلب بالمقصورة والذي زاد في درج المنبر معاوية بن ابي سفيان قال سفيان
فله كثير فأخبرني الوليد بن رباح قال كسفت الشمس يوم زاد معاوية في المنبر حتى رؤيت النجوم وروى ابن النجار زيادة مروان فيه
وانه صار تسع درجات بالمجلس عن ابن ابي الزناد ثم قال قال ولما قدم المهدي المدينة سنة احدى وستين ومائة فقال لمالك بن انس اني اريد
ان اعيد منبر النبي صلى الله عليه وسلم على حاله فقال له مالك انما هو من طرفاء وقد سمر الى هذه العيدان وشد فمتى نزعته خفت ان يتهافت ويهلك
فلا ارى ان تغيره فانصرف المهدي عن تغييره وروى ابن شبة قصة المهدي عن محمد بن يحيى عن محمد بن ابي فديك قلت وجميع ما قدمناه من كلام
المؤرخين مقتض لاتفاقهم على ان منبره صلى الله عليه وسلم كان درجتين غير المجلس ونقله ابن النجار عن الواقدي لكن سبق في رواية الدارمي هذه
المراقي الثلاث او الاربع على الشك وفي صحيح مسلم هذه الثلاث درجات من غير شك وقال الكمال الدميري في شرح المنهاج وكان صلى الله عليه وسلم
منبره ثلاث درج غير الدرجة التي تسمى المستراح ولعل مأخذه ظاهر ذلك مع حديث ان النبي صلى الله عليه وسلم رقى المنبر فلما رقى الدرجة
الاولى قال آمين ثم رقى الدرجة الثانية فقال آمين ثم رقى الدرجة الثالثة فقال آمين فقالوا يا رسول الله سمعناك تقول آمين ثلاث مرات قال لما رقيت

الدرجة الاولى جاءني جبريل عليه السلام فقال شقي عبد ادرك رمضان فانسلخ عنه فلم يغفر له فقلت آمين ثم قال شقي عبد ذكرت عنده فلم يصل عليك فقلت آمين ثم قال
شقي عبد ادرك والديه او احدهما فلم يدخلاه الجنة فقلت آمين رواه يحيى بن الحسن عن جابر ورواه الحاكم عن كعب بن عجرة وقال صحيح الاسناد ولفظه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم احضروا المنبر فحضرنا فلما رقي درجة قال آمين فلما ارتقى الدرجة الثانية قال آمين فلما ارتقى الدرجة الثالثة قال آمين فلما نزل قلنا يا رسول
الله لقد سمعنا منك اليوم شيئا ما كنا نسمعه قال ان جبريل عرض لي فقال بعد من ادرك رمضان فلم يغفر له قلت آمين فلما رقيت الثانية قال بعد من ذكرت عنده
فلم يصل عليك فقلت آمين فلما رقيت الثالثة قال بعد من ادرك ابويه الكبر عنده او احدهما فلم يدخلاه الجنة قلت آمين ويمكن حمله على انه صلى الله عليه وسلم
ارتقى حينئذ على المجلس وهي الدرجة الثالثة قال ابن زبالة وطول منبر النبي صلى الله عليه وسلم خاصة ذراعان في السماء وعرضه ذراع في ذراع
وتربيعه سواء وفيه ما كان يلي ظهره اذا قعد ثلاثة اعواد تدور ذهب احداهن وانقلعت احداهن سنة ثمان وتسعين ومائة وامر به داود بن
عيسى فاعيد وفيما عمل مروان في حائط المنبر الخشب عشرة اعواد لا يتحرك وطول منبر النبي صلى الله عليه وسلم مرتفع في السماء مع الخشب الذي عمله مروان اي الا
عواد المتقدمة ثلاثة اذرع ونصف وقال عقبه كلامه الآتي في ذرع ما عليه المنبر اليوم يعني في زمنه بالمقصورة وطول المجلس اي مجلسه صلى الله عليه وسلم شبران
واربع اصابع في مثل ذلك مربع فقوله اولا وعرضه ذراع في ذراع انما اراد به مقعد المنبر لما قاله هنا في وصف المقعد بدون درجتيه ولانه قال هنا عقب
ما تقدم وما بين اسفل قوائم منبر النبي صلى الله عليه وسلم الاول الى رمانته خمسة اشبار وشيء وعرض درجه شبران وطولها شبر وطولهن وراسه
يعني محل الاستناد شبران وشيء فيؤخذ من ذلك ان امتداد المنبر النبوي من اوله وهو ما يلي القبلة الى ما يلي آخره في الشام اربعة اشبار وشيء لقوله
ان عرض درجه شبران وان المجلس شبران واربع اصابع وقوله وما بين اسفل قوائم منبر النبي صلى الله عليه وسلم الى آخره معناه ان من طرف المنبر
النبوي الذي يلي الارض الى طرف رمانته التي يضع عليها يده الكريمة خمسة اشبار وشيء وذلك نحو ذراعين ونصف وقد تقدم ان ارتفاع المنبر
النبوي خاصة ذراعان فيكون ارتفاع الرمانة نحو نصف ذراع وقال ابن النجار طول منبر النبي صلى الله عليه وسلم ذراعان وشبر وثلاث اصابع
وعرضه ذراع راجح وطول صدره وهو مستند النبي صلى الله عليه وسلم ذراع وطول رمانتيه اللتين كان يمسكهما بيديه الكريمتين اذا جلس شبر
واصبعان وعرضه ذراع في ذراع يزيد وتربيعه سواء ولا يخفى ما فيه من المخالفة لكلام ابن زبالة وقال ابن زبالة في الكلام على فضل ما بين القبر
والمنبر بعد ذكر المرمر الذي حول المنبر بالمقصورة وفي المنبر من اسفله الى اعلاه سبع كوى مستطيرة من جوانبه الثلاث وفي جنبه الذي عمل مروان
من قبل المشرق ثماني عشرة كوة مستديرة يشبه المربعة ومن قبل المغرب ثماني عشرة كوة مثل ذلك وكان فيه خمسة اعواد تدور فذهب بعضها
وبقي اثنان منها فسقط احدهما في سلطان داود بن عيسى على المدينة في سنة ثمان وتسعين ومائة فأمر به فاعيد وقال في موضع آخر وفيما عمل
مروان في حائط المنبر الخشب عشرة اعواد لا يتحركن ثم قال وفي منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة خمسة اعواد من جوانبه الثلاث ذهب
بعضها وقال بعد ما تقدم عنه في ذرع منبره صلى الله عليه وسلم بالمقصورة وذرع طول المنبر اليوم اربع اذرع وعرضه ذراع وشيء يسير وما بين
الرمانة المؤخرة والرمانة التي كانت في منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم القديم ذراع وشيء وما بين رمانة منبر النبي صلى الله عليه وسلم الى الرمانة المحدثة
في مقدم المنبر ذراعان وعظم الذراع وما بين الرمانة والارض ثلاث اذرع وشيء وطول المنبر اليوم من اسفل عتبته الى مؤخره سبعة اذرع اي تتعمم
السفلى وشبر وطوله في الارض الى مؤخره ست اذرع هذه عبارته بحروفها ويتعين حمل كلامه على ان امتداد المنبر في الارض من اسفل عتبة
الرخام التي امامه الى مؤخر المنبر سبعة اذرع وشبر وطول امتداده وهو في الارض الى مؤخره مع اسقاط العتبة ست اذرع حتى يلتئم كلامه
وقد ذكر فيما قدمناه عنه ان حول المنبر مرمر مرتفع قدر الذراع وفيه شيء محدث غير مرتفع زاده الحسن ابن زيد وقال في موضع آخر والمنبر مبني
فوق رخام وهو في وسط الرخام فسمى المرمر رخاما وقال ان هذا الرخام حده من الاسطوانتين اللتين في قبلة المنبر اي خلفه الى الاسطوانتين اللتين
تليانهما مما يلي الشام اي امام المنبر وقد سمى ابن النجار هذا الرخام الذي عليه المنبر دكة وقال ان طولها شبر وعقبه يعني في الارتفاع وسمى
ذلك ابو الحسين ابن جبير في رحلته حوضا ولانه اخذ هذه التسمية مما ورد في ان المنبر على الحوض وذكر في طول هذا الرخام وعرضه ما يقرب مما قدمناه
في حدود المسجد النبوي قال وارتفاعه شبر ونصف قلت ولما حفر متولي العمارة في زماننا ارض المسجد الشريف وسواها بارض المصلى الشريف
وجد هذا الرخام المذكور وارتفاعه عن ارض المصلى الشريف نحو ما ذكره ابن النجار وابن جبير ثم لما ارادوا تأسيس المنبر الرخام الآتي ذكره حفروا

حول الدكة المذكورة فظهر انها منخفضة عن ارض المصلى الشريف التي استقر عليها الحال اليوم يسيرا وحلفها من جهة القبلة اقرب نحو ثلث ذراع وطولها سبع اذرع بتقديم السين وشبر وهي مجوفة شبيهة بالحوض فصح ما ذكره ابن جبير في سعتها حوضا وصح ايضا ما سيأتي عنه من ان سعة المنبر خمسة اشبار لان جوف هذا الحوض الذي وجدناه بما دخل من عودي المنبر في احجارها خمسة اشبار وقول ابن زبالة اولا وذرع طول المنبر اليوم اربع اذرع مراده ارتفاعه في الهوى مع الدرج الست التي زادها مروان فيكون طول الدرج الست ذراعين فتكون كل درجة ثلث ذراع فيقرب مما قدمه ابن زبالة في طول درج منبر النبي صلى الله عليه وسلم وهو الذي تقتضيه المناسبة وتقل الزين المراغي عن ابن زبالة انه قال طول منبر النبي صلى الله عليه وسلم بما زيد فيه اربعة اذرع ومن اسفل عتبة الى اعلاه تسعة اذرع وشبر قلت كذا رأيته بخط الزين وضبط قوله تسعة اذرع بتقديم التا الفوقية وهو غلط في النسخة التي وقعت له لان الذي قدمناه عن ابن زبالة انما هو من اسفل عتبته الى مؤخره وقررناه بما تقدم وانما قضينا على ذلك بالغلط لانه حينئذ لا يلتئم اطراف كلامه ولانه يقتضي ان يكون ارتفاع المنبر في الهوى تسعة اذرع بتقديم التا وشبرا فاذا قام عليه القايم يقرب من سقف المسجد ويبعد كل البعد كون منبر في ذلك الزمان ارتفاعه هذا القدر وايضا فابن زبالة قد صرح بان الذي زاده مروان ست درج فيلزم ان يكون كل درجة ذراعا وشيئا وهو في غاية البعد وما نقلناه عن ابن زبالة يقرب مما ذكره ابن النجار فانه قال عقب ما قدمناه عنه في وصف منبر النبي صلى الله عليه وسلم ما لفظه وطول المنبر اليوم ثلثة اذرع وشبر وثلاث اصابع والدكة التي عليها من رخام طولها شبر وعقد ومن راسه اي المنبر دون دكة الى العتبة خمسة اذرع وشبر واربع اصابع وقد زيد فيه اليوم عتبتان وجعل عليه باب يفتح يوم الجمعة انتهى فهو قريب مما ذكره ابن زبالة من ان طول المنبر يعني في الهوى اربعة اذرع وامتداده هو خاصة في الارض من عتبته الى مؤخره ستة اذرع ويوافق ايضا ما ذكره الفقيه ابو الحسين محمد بن جبير من حيث القدر فانه قال رأيت منبر المدينة الشريفة في عام ثمان وسبعين وخمسمائة وارتفاعه من الارض نحو القامة او ازيد وسعته خمسة اشبار وطوله خمس خطوات وادراجه ثمانية وله باب على هيئة الشباك مقفل يفتح يوم الجمعة وطوله اي الباب اربعة اشبار ونصف شبر وهذا المنبر هو الذي وصفه ابن النجار فيما يظهر لانه توفي تاريخه سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة وتوفي قبل حريق المسجد سنة ثلاث واربعين وستمائة وكان احتراق المسجد كما سيأتي سنة اربع وخمسين وستمائة وفيه احترق هذا المنبر وفقد الناس بركته وقد زاد ابن جبير على ابن النجار في وصف هذا المنبر فقال وهو مغشي بعود الابنوس ومقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من اعلاه ظاهر قد طبق عليه لوح من الابنوس غير متصل به يصونه من القعود عليه فيدخل الناس ايديهم اليه ويمسحونه بها تبركا بلمس ذلك المقعد الكريم وعلى رأس رجل المنبر الايمن حيث يضع الخطيب يده اذا خطب حلقة فضة مجوفة مستطيلة تشبه حلقة الخياط التي يضعها في اصبعه الا انها اكبر منها وهي لاعبة تستدير في موضعها انتهى والظاهر ان هذا المنبر غير الذي وصفه ابن زبالة لانه لم يصفه بذلك ويوضح ذلك ما ذكره في الطراز لسند من المالكية حيث قال ان منبر النبي صلى الله عليه وسلم جعل عليه منبر كالغلاف وجعل في المنبر الاعلى طاق مما يلي الروضة فيدخل الناس منه ايديهم يمسحون منبر النبي صلى الله عليه وسلم ويتبركون بذلك انتهى فهذا الشيء حدث بعد ابن زبالة وقد قال المطري حدثني يعقوب بن ابي بكر من اولاد المجاورين وكان ابوه ابو بكر فراشا من قوام المسجد وهو الذي كان حريق المسجد على يده ان المنبر الذي زاده معاوية ورفع منبر النبي صلى الله عليه وسلم عليه تهافت على طول الزمان وان بعض خلفا بني العباس جدده واتخذ من بقايا اعواد منبر النبي صلى الله عليه وسلم امشاطا للتبرك وعمل المنبر الذي ذكره ابن النجار فيما تقدم قال يعقوب سمعت ذلك من جماعة بالمدينة ممن يوثق بهم وان المنبر المحترق هو الذي جدده الخليفة المذكور وهو الذي ادركه ابن النجار لان وفاته قبل الحريق قلت وظاهر كلام ابن عساكر في تحفته انه كان قد بقي من المنبر الشريف بقايا فقط الى احتراق المسجد وهو ممن ادرك حريقه واورد في كتابه ما ذكره شيخه ابن النجار ولفظه وقد احترقت بقايا منبر النبي صلى الله عليه وسلم القديمة وفات الزائرين لمس رمانة المنبر التي كان صلى الله عليه وسلم يضع يده المقدسة المكرمة عليها عند جلوسه عليه ولمس موضع جلوسه منه بين الخطبتين وقبلها ولمس موضع قدميه الشريفتين بركة عامة ونفع عايد وفيه صلى الله عليه وسلم عوض من كل ذاهب ودرك من كل فائت انتهى وهو صريح في بقا ما ذكره الى حين الحريق ويؤيده ما تقدم عن رحلة ابن جبير وصاحب الطراز بل ظفرنا بما يشهد لصحة ذلك فانه لما اراد متولي العمارة تأسيس المنبر الرخام الاتي ذكره حفروا على الدكة التي تقدم ان المنبر كان عليها فوجدت مجوفة كالحوض وبداخلها من جهة القبلة فوجدوا فيما يلي القبلة من قطعا كثيرة من اخشاب المنبر المحترق اعني الذي كان فيه بقايا منبر النبي صلى الله عليه وسلم فوضعها الا قدمون في جوف ذلك المحل مرصا على البركة وبنوا فوقها بالاجر بحيث لم يعد واجوف ذلك الحوض كله فصار دكة مستوية ووضعوا المنبر الاتي ذكره عليها وشاهدت

اثار قايمتي

اثار قايمتي المنبر الشريف اللتين كانا باعلاهما رمانتاه قد نحت لهما في الجص المحيط بالحوض المذكور على نحو ذراع وثلث من طرف باطن الحوض المذكور مما يلي القبلة وسعة الحوض المذكور خمسة اشبار كما ذكره ابن جبير في سعة المنبر وعرض جدار الحوض المذكور خلف المنبر نحو نصف ذراع وقد حرصت على وضع ما وجد من تلك الاخشاب في محلها فوضع ما بقي منها في محله من الحوض المذكور وبنوا عليه كما سيأتي والله اعلم ولما احترق المنبر المذكور في جملة الحريق ارسل الملك المظفر صاحب اليمن في سنة ست وخمسين منبرا له رمانتان من الصندل فنصبه في موضع منبر النبي صلى الله عليه وسلم كما ذكره المطري فمن بعده قال ولم يزل يخطب عليه عشر سنين فلما كان في سنة ست وستين وستماية ارسل الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري هذا المنبر الموجود اليوم اي زمن المطري فقلع منبر صاحب اليمن وحمل الى حاصل الحرم ونصب هذا المنبر مكانه وطوله اربع اذرع في السما ومن راسه الى عتبته سبع اذرع يزيد قليلا وعدد درجاته تسع بالمقعد قال المجد وله باب بمصراعين في كل مصراع رمانة من فضة ومكتوب عليها بنقر الازميل اسم صانعه ابو بكر بن يوسف النجار وكان من اكابر الصالحين الاخيار وهو الذي قدم بالمنبر الى المدينة فوضعه في موضعه فاحسن وضعه واتقن نجارته وصنعته ثم انقطع في المدينة قال الزين المراغي وبقي منبر الظاهر بيبرس يخطب عليه من سنة ست وستين وستماية الى سنة سبع وتسعين وسبعماية فكانت مدة الخطبة عليه ماية سنة واثنين وثلاثين سنة فبدأ فيه الاكل الارضة فارسل الظاهر برقوق صاحب مصر هذا المنبر الموجود اليوم اي زمن المراغي ارسله في اخر سنة سبع وتسعين وسبعماية وقلع منبر الظاهر بيبرس انتهى قلت ولم يزل هذا المنبر موجودا الى بعد العشرين وثمان ماية كما اخبرني به جماعة من مشايخ الحرم منهم الشيخ الصالح المعمر الجمال عبد الله بن قاضي القضاة عبد الرحمن بن صالح قال فارسل سلطان مصر الملك المؤيد شيخ هذا المنبر الموجود اليوم عام اثنين وعشرين وثمان ماية ثم رأيت في كلام الحافظ شيخ الاسلام ابن حجر ان المنبر الموجود اليوم ارسله المؤيد سنة عشرين وثمان ماية فهذا هو المعتمد لكن لم يطلع ابن حجر على ما ذكره المراغي من منبر الظاهر برقوق وجعل اتيان منبر المؤيد هذا بدلا عن منبر الظاهر بيبرس وكلام المراغي اولى بالاعتماد في ذلك فانه كان بالمدينة حينئذ وعلى هذا فمدة الخطبة على منبر الظاهر برقوق ثلاث او اربع وعشرون سنة ثم وضع منبر المؤيد واخبرني السراج النقطي انه صنعه اهل الشام وجاؤا به المؤيد ليجعله بمدرسة المؤيدية فوجد واهل مصر قد صنعوا الها منبرا فجهز المؤيد منبر اهل الشام الى المدينة الشريفة وقال لي الجمال عبد الله بن صالح شاهدت وضعه بموضع المنبر الذي كان قبله قلت ويدل على صحة ذلك ما قدمناه من اختبار ذرع ما بينه وبين المصلى الشريف اذ المنقول ان بينهما اربعة عشر ذراعا وشبرا وقد اختبرناه من ناحية مؤخر المصلى الشريف الى ما حاذاه من المنبر في المغرب فكان كذلك فوضعه من هذه الجهة صحيح لا شك فيه واما من جهة القبلة فقد قال المطري ان المنبر الذي ادركه بينه وبين الدرابزين الذي في قبلة الروضة مقدار اربعة اذرع وربع ذراع وقد ذكر الزين المراغي في كتابه ما ذكره المطري من الذرع ولم يتعقبه فاقتضى ان المنبر الذي تقدم وضعه في زمنه وضع موضع المنبر الذي كان في زمان المطري واقر ايضا قول المطري في حدود المسجد ان المنبر لم يتغير عن منصبه الاول وقد ذكر ابن جماعة ايضا ذرع ما بين المنبر والدرابزين وهو يعني المنبر الموجود زمن المطري فقال ان بينهما ثلاثة اذرع بذراع العمل وهو ازيد مما ذكره المطري بربع ذراع راجح لان ذراع العمل كما تقدم ذراع ونصف وكان المطري يعني ذراع المدينة اليوم كما يؤخذ من كلام المراغي فيوافق كلام ابن جماعة الذي بين هذا المنبر الموجود اليوم وبين الدرابزين المذكور ذراعان وثلث بذراع العمل وذلك ثلاثة اذرع ونصف من الذراع الذي قدمنا انه المراد عند الاطلاق فيحتمل ان يكون هذا المنبر مقدم الوضع لجهة القبلة على المنبر الذي كان قبله وهو مقتضى ما نقله الاثبات لكني استبعدته للاخبار ممن لقيناه بوضعه موضع ذلك ثم تبين عند انكشاف الدكة التي تقدم ذكرها من اثار المنبر المحترق قديما ما علمنا به صواب ما ذكره المطري وغيره وان هذا المنبر مقدم الوضع على الذي قبله من جهة القبلة بما يقرب من ذراع وكذا ظهر زيادته من جهة الشام ايضا على الدكة الاصلية المتقدم وضعها بقريب من ذراع ووجد محاذيا من طرفه الشامي نحو المغرب قدر شبر لما في اثار البيان الذي تقدمت الاشارة اليه في التنبيه الثالث من الفصل قبله وكنت قد ايدت وضعه بكونه اقرب الماورد فيما كان بين المنبر والجدار القبلي كما سيأتي فانكشف الحق لذي عينين والذي لقيناه واخبر بوضعه موضع المنبر الذي كان قبله هو الجمال بن صالح في اخر عمره وكان عنده تمام الضبط حينئذ وكنت قد ايدته ايضا بانا قدمنا ان الصندوق الذي في قبلة المصلى الشريف في عرض الجدار وان المصلى الشريف لم يتغير باتفاق وان منبر النبي صلى الله عليه وسلم كان بينه

وبين الجدار

وبين الجدار القبلي من الشاذروان اقل منه فاوا اقصر ما قيل فيه ذراع وشيء كما قدمناه فان المسقطة قدر ما بين طرف المصلى الشريف والدرابزين الذي امامه من ما بين المنبر اليوم والدرابزين المذكور وهو ثلاثة اذرع ونصف بقي ذراع وهو نحو القدر المنقول فيما بين المنبر القديم وجدار المسجد الشريف ثم تبين لنا مما سبق في حدود المسجد النبوي وبانكشاف المرمر الذي في قبلة المنبر تقدم الدرابزين المذكور عن ابتداء المسجد النبوي بأزيد من ذراع كما قدمناه في حدود المسجد النبوي فالصواب ما ذكره المطري ومن تبعه وطول هذا المنبر في السماء سوى قبته وقوائمه بل من الأرض الى محل الجلوس ستة اذرع وثلث وارتفاع الخافقتين اللتين يمين المجلس وشماله ذراع وثلث وامتداد المنبر في الأرض من جهة بابه الى موخره ثمانية اذرع ونصف راجحة وعدد درجه ثمانية وبعدها مجلس ارتفاعه نحو ذراع ونصف وقبته مرتفعة وبها هلال قائم عليها مرتفع ايضا وما الطف منبرا وضع قبله في موضعه ارفع منه وله باب بمصراعين وقد احترق هذا المنبر في حريق المسجد الثاني الحادث في رمضان عام ست وثمانين وثمان مائة فكانت مدة الخطبة عليه نحو سبع وستين سنة ولما نظف اهل المدينة محله جعلوا في موضعه منبرا من آجر مطلي بالنورة واستمر يخطب عليه الى اثنا شهر رجب سنة ثمان وثمانين فهدم رابع الشهر المذكور وحضروا لتأسيس المنبر الرخام الموجود اليوم فاظهر الدكة المتقدم ذكرها فوجدت على النحو المتقدم ونقضوا ما بعضها من جهة القبلة فلم يبلغوا نهايتها ووجدوها محكمة التأسيس في الارض فاعادوها كما كانت الاماكن فوقها من نحو ازيد من نصف ذراع من الآجر ونحوه واما وجد مجوفا فيها كالحوض بالبناء بعد وضع ما تقدم ذكره مما وجد بعقد ما من بقايا المنبر القديم المحترق في الحريق الاول بعد ذلك ايضا وكانوا قد سألوني عن ابتداء المنبر القديم من جهة القبلة والروضة فاخبرتهم بذلك وان ذلك الحوض وما به في محل قوائم المنبر الاصلي لانهم يقتدى به لموافقته ما ذكره المؤرخون قديما وحديثا فشرعوا في وضع رخام المنبر عليها على سمت ما ظهر من الفرضة التي وجدوها في الحوض المذكور على الاستقامة من غير انحراف وبلغ ما بين طرف الدكة التي في ضفة اصابع لما ظهر من ان المنبر الاصلي كان بالحوض المذكور وشاهدت محل قوائمه نقرا في الحجر وبقايا الرصاص الذي كانت القوائم مثبتة به وما وصفه المؤرخون من امر المنبر الاصلي شاهد لذلك ومعلوم ان الحوض الموجود في باطن تلك الدكة لا يمكن وضع المنبر فيه الاعلى الاستقامة سيما وقد طابقت سعته ما ذكره ابن جبير في سعة المنبر الاصلي واحكام تلك الدكة بحيث انهم حفروا امرها قرب القامة ولم يدركوا اخرها واتقان فرضتي الحوض المذكور بالرصاص وترصيم تلك الدكة قديما الله قاض بجعل السلف اياها من اجل وضع المنبر فيها كما صرح به المؤرخون ولم يكن السلف مع عظيم اتقانهم يجعلونها لوضع المنبر ويحرفونها عن وضعه لانه قطعا قابع لوضعه اذ جعلت من اجله وقد كان وضعه مشاهدا لهم لوجود المنبر النبوي بين اظهرهم واتقانا وما سبق من المتقدمين في ذكر رخامها شاهد بعدالة فيه بخارة عمر بن عبد العزيز للمسجد انه لم يكن من زمن معاوية رضي الله عنه عند تحريكه المنبر كما سبق ولم ارتب عند مشاهدتها في وضع المنبر بالدكة وبيان حوضها الذي كان المنبر به يسير صدر المستقبل عن القبلة وقد اشار يحيى فيما قدمناه عنه في التنبيه الثالث تصويب وضعه وايضا فقد يكون النبي صلى الله عليه وسلم وضعه متيامنا لما اوضحناه في الرسالة الموسومة بالنصيحة والمنبر جاد ليس بمصلى حتى يحرم فيه الاستقبال ويترك ما وجد من حدود الاصلية المجمع عليها في الاعصار الماضية المترتب عليها حدود الروضة الشريفة فشرعوا في وضع رخام المنبر المذكور على النحو الذي ذكرته غير انهم جعلوا جدارا من جهة القبلة على الاحجار التي خلف الحوض من جهة القبلة لا قتضاء نظرهم ذلك ولو كان لي من الامر شيء ما وافقت عليه ثم وقع من بعض ذوي النفوس ما اوضحناه في الرسالة الموسومة بالنصيحة الواجبة القبول في بيان وضع منبر الرسول صلى الله عليه وسلم والحاصل انهم نقضوا ما سبق وزادوا خلف احجار الحوض المذكور نحو ربع ذراع العمل حتى ساوى ذلك محل المنبر المحترق من جهة القبلة وحرفوه على تلك الدكة لجهة المغرب ازيد من تحريف المنبر المحترق وجعلوا هذا المنبر في محل المحترق من جهة القبلة وساوا الطرف الشرقي مما يلي القبلة ايضا وزعموا انه لا يعول على كلام من قدمناه من الائمة ويتحرر مما سبق انه مقدم على محل المنبر الاصلي لجهة القبلة بعشرين قيراطا من ذراع الحديد وهو نحو ذراع اليد وان المنبر النبوي لم يقع في محله تقييد لانه تاريخ وضع المنبر المحترق في زماننا لانه خفي على واضعه ما في جوف الدكة المذكورة ولم يدركه احد من مؤرخي المدينة وكان مفرط الطول بحيث كان قاطعا للصف الثاني من الروضة وقد اقتدى به واضع هذا المنبر لكونه من ابانه ولم يبال بتفويته ولي الامر المنفعة العظيمة في اعادته وضع منبر الرسول صلى الله عليه وسلم على ما كان عليه وهذا المنبر اعني الرخام اقصر من امتداد المنبر المحترق في الارض بنحو ثلاثة ارباع ذراع وعدد درجه مع مجلسه

كالمحترق وفي

كالمحترق ومحل عمود المنبر الاصلي منه مما يلي الروضة وهو الذي كان بأعلاه رمانة المنبر النبوي قبل عمود هذا المنبر بأزيد من قيراط وذلك على نحو ذراعين وشيء من طرف المنبر المذكور من القبلة وقد استتر بعله من احجار الدكة المذكورة بسبب تحريف المنبر المذكور بحيث تغيرت حدود الروضة الشريفة ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وفي يوم الجمعة يجعل على باب المنبر ستر من حرير اسود مرقوم بحرير ابيض قد قدمنا اول كسا المنبر واسند ابن زبالة عن هشام بن عروة ان ابن الزبير كان يلبس منبر النبي صلى الله عليه وسلم القباطي فسرقت امرأة قطعة فقطعها وقال ابن النجار ولم يزل الخلفاء الى يومنا هذا يرسلون في كل سنة ثوبا من الحرير الاسود له علم ذهب يكسى به المنبر قال ولما كثرت الكسوة عندهم اخذوها فجعلوها ستورا على ابواب الحرم قلت قد استقر الامر بعد قتل الخليفة المستعصم على حمل الكسوة من مصر كما قال الزين المراغي قال والابواب مستقلة اليوم بستور قال وانما يظهر وزنها في اوقات المهمات كقدوم امير المدينة وذكر ما سيأتي في كسوة الحجرة من وقف قرية بمصر على ذلك وعلى كسوة الكعبة الشريفة فالكعبة تكسى كل عام مرة والحجرة والمنبر في كل ست سنين مرة وقال المجد والمنبر يحمل له في كل سبعة اعوام او نحوها من الديار المصرية كسوة معظمة ملوكية يكسى بها الى الجمعة ورأيتها سوداء وان ينسجان ابرع نسج يرقم اسم وجد الخطيب في جانبي المنبر قريبا من الباب قلت في زماننا تأخر الكسوة السبع سنين والعشر واكثر من ذلك ولا تصل كسوة والذي يجعل اليوم على المنبر انما هو الستر المتقدم ذكره مع الرايتين الذي ذكرهما المجد والله اعلم

الفصل الخامس في فضائل المسجد الشريف

قال الله تعالى لمسجد أسس على التقوى من اول يوم احق ان تقوم فيه فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين روينا في صحيح مسلم عن ابي سعيد الخدري قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت لبعض نسائه فقلت يا رسول الله اي المسجدين الذي اسس على التقوى قال فاخذ كفا من حصا فضرب به الارض ثم قال هو مسجدكم هذا المسجد المدينة ولأحمد والترمذي من وجه آخر عن ابي سعيد تخالف رجلان في المسجد الذي اسس على التقوى فقال احدهما هو مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فسألاه عن ذلك فقال هو هذا وفي ذلك يعني مسجد قباء خير كثير واخرجه احمد من وجه آخر مرفوعا وفي العتبية عن مالك بالفظة وقال المسجد الذي ذكر الله عز وجل انه اسس على التقوى من اول يوم الآية هو مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا اي مسجد المدينة ثم قال ان كان يقوم رسول الله صلى الله عليه وسلم اليس في هذا وياتونه اولئك من هنالك وقد قال الله سبحانه وتعالى واذا رأوا تجارة او لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما فانما هو مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال عمر بن الخطاب لولا اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم او سمعته يريد ان يقدم القبلة وقال عمر بيده هكذا ما قدمتها ثم قدمها عن موضع المقصورة الآن انتهى قال ابن رشد في بيانه ما ذهب اليه مالك مروي عن النبي صلى الله عليه وسلم وذهب قوم الى انه مسجد قباء واستدلوا بما روي ان الآية لما نزلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر الانصار ان الله قد اثنى عليكم خيرا الحديث قال ولا دليل فيه لان اولئك كانوا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه كان معمورا بالمهاجرين والانصار ومن سواهم قال واستدلال مالك بقول عمر المتقدم ظاهر لان الله تعالى لما ذكر فيه انه اسس على التقوى لم يستجز نقض بنائه وتبديل قبلته الا بما سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك وراه قد اراد ان يفعله قلت ما ذكره مالك من كون مسجد المدينة هو المراد هو ظاهر ما قدمناه لكن قوله تعالى من اول يوم يقتضي انه مسجد قباء الآن بدءا ان النبي صلى الله عليه وسلم شرع في تأسيس مسجد المدينة ايضا من اول يوم قدومه لها ويقال المراد من اول يوم تأسيسه وسيأتي في مسجد قباء اشياء صريحة في انه المراد فتعين الجمع بأن كلا منهما يصدق عليه انه اسس على التقوى من اول يوم تأسيسه كما هو معلوم وانما المراد من الآية لكن يشكل عليه كون النبي صلى الله عليه وسلم اجاب عنه في السؤال عن ذلك بتعيين مسجد المدينة وجوابه ان السر في ذلك انه صلى الله عليه وسلم اراد به رفع توهم ان ذلك خاص بمسجد قباء كما هو ظاهر ما فهمه السائل وتنويها بمزيد مسجده الشريف لمزيد فضله والله اعلم وفي الصحيحين حديث ابي هريرة لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد مسجدي هذا والمسجد الحرام والمسجد الاقصى وعند مسلم انما يسافر الى ثلاثة مساجد الكعبة ومسجدي ومسجد ايليا وعند ابي داود بلفظ ومسجدي هذا وفي الكبير والاوسط للطبراني واسناده حسن من حديث جابر بلفظ خير ما ركبت اليه الرواحل مسجدي هذا والبيت العتيق وهو عند البزار بلفظ خير ما ركبت اليه الرواحل مسجد ابراهيم ومسجد محمد صلى الله عليه وسلم ورجاله رجال الصحيح الا عبد الرحمن بن ابي الزناد وقد وثقه غير واحد وفي

الصحيحين

وفي الصحيحين من حديث ابي هريرة رضي الله عنه صلاة في مسجدي هذا خير من الف صلاة فيما سواه من المساجد الا المسجد الحرام هذا لفظ البخاري زاد مسلم
فاني اخر الانبياء وان مسجدي اخر المساجد قلت يريد اخر مساجد الانبياء كما نقله المحب الطبري عن ابي حاتم والا فهو من اول مساجد هذه الامة واذا كانت
الالف واللام هنا للعهد فهو مساجد الانبياء فالالف واللام ايضا في قوله فيما سواه من المساجد للعهد والمراد مساجد الانبياء فيحصل من معناه ان
الصلاة في مسجده افضل من الصلاة في سائر مساجد الانبياء بالف صلاة الا المسجد الحرام فيقتضي ذلك ان تكون الصلاة بمسجده افضل من الف
صلاة في بيت المقدس لانه من جملة مساجد الانبياء ولم يستثنه ويدل على ذلك ما رواه البزار عن ابي سعيد قال ودع رسول الله صلى الله عليه
وسلم رجلا فقال له اين تريد قال بيت المقدس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة في مسجدي افضل من الف صلاة في غيره الا المسجد الحرام
واسنده يحيى بزيادة تسمية الرجل فقال عن الارقم انه تجهز يريد بيت المقدس فلما فرغ من جهازه جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم يودعه
وقال فيه فجلس الارقم ولم يخرج   واسنده ابن النجار عن الارقم بلفظ انني اريد الخروج الى بيت المقدس قال صلى الله عليه وسلم ولم قلت
للصلاة فيه قال ها هنا افضل من الصلاة هناك الف مرة ورواه الطبراني برجال ثقات عن الارقم بلفظ صلاة ها هنا خير من الف
صلاة ثم   وقد روى ابو يعلى برجال ثقات عن ميمونة قالت يا رسول الله افتنا في بيت المقدس قال ارض المحشر وارض المنشر ائتوها
فصلوا فيه فان صلاة فيه كالف صلاة اي فيما غيره من مساجد الانبياء قبله ومساجد غير الانبياء ما عدا المسجدين لقيام الدليل على ذلك
فيكون الصلاة بمسجد المدينة خير من الف الف صلاة فيما سواه من المساجد الا المسجد الحرام والمسجد الاقصى فاما المسجد الاقصى فانها
افضل من الف صلاة فيه فقط ولا يعلم قدر زيادتها في الفضل على ذلك الا الله تعالى ولمثل هذا تضرب اباط الابل ويستحق الرحلة
ولا يعكر على ذلك ما رواه احمد برجال الصحيح عن ابي هريرة وعايشة قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة في مسجدي خير من الف صلاة
فيما سواه من المساجد الا المسجد الاقصى لان المحفوظ انما هو استثنا المسجد الحرام وحديث ابي هريرة في الصحيح فلا قوله الا المسجد الاقصى
وهو معارض بما تقدم ولان الهيثمي اورده في مجمع الزوايد ثم قال رواه احمد واعاده بعد هذا بسنده فقال الا المسجد الحرام فاتضح بذلك
ما قلنا   واما المسجد الحرام فاختلف الناس في معنى استثنائه فذهب مالك في رواية اشهب عنه وقاله ابن نافع صاحبه وجماعة من اصحابه
الى ان معنى الاستثناء ان الصلوة في مسجد الرسول افضل من الصلاة في سائر المساجد بالف صلاة الا المسجد الحرام فان الصلاة في مسجد
النبي صلى الله عليه وسلم افضل من الصلاة فيه بدون الالف وذهب بعضهم الى ان الصلاة في مسجد المدينة افضل من الصلاة في مسجد مكة بمائة
صلاة   وحمل على ذلك الاستثناء في الحديث المتقدم واحتجوا بما رواه سليمان بن عتيق عن ابن الزبير عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
صلاة في المسجد الحرام خير من مائة صلاة فيما سواه فيأتي فضيلة مسجد الرسول عليه بتسعمائة وعلى غيره بالف   وتعقب بان المحفوظ بالا
سناد المتقدم صلاة في المسجد الحرام افضل من الف صلاة فيما سواه الا مسجد الرسول فانما فضله عليه بمائة صلاة   قلت وروى الطبراني
في الاوسط عن عايشة مرفوعا صلاة في المسجد الحرام افضل من مائة صلاة في غيره لكن فيه سويد بن عبد العزيز قال البخاري في حديثه نظر
لا يحتمل وقد صح ما يقتضي رد ما ذهب اليه هولا   فقد روى احمد والبزار وابن خزيمة برجال الصحيح من طريق حبيب المعلم عن عطا عن عبد الله
ابن الزبير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة في مسجدي هذا افضل من الف صلاة فيما سواه من المساجد الا المسجد الحرام وصلاة في المسجد
الحرام افضل من مائة صلاة في هذا زاد ابن خزيمة يعني في مسجد المدينة لكن لفظ البزار صلوة في مسجدي هذا افضل من الف صلاة فيما سواه الا المسجد
الحرام فانه يزيد عليه بمائة وهي محتملة لان يكون الضمير في فانه يزيد لمسجده او المسجد الحرام   وقد صحح ابن عبد البر حديث احمد وقال هو الحجة عند التنازع
نص في موضع الخلاف قاطع له عند من الهم رشده ولم تمل به العصبية قال ولا مطعن فيه الا لمتعسف لا يعرج على قوله في حبيب وقد كان الامام احمد
يوثقه ويثني عليه وكان عبد الرحمن بن مهدي يحدث عنه ولم يروعنه القطان وروى عنه ائمة ثقات يقتدى بهم ومنهم من اعله باختلاف على عطا لان
قوما يروونه عنه عن ابن الزبير واخرين يروونه عنه عن ابن عمر واخرين عنه عن جابر ومن العلماء من يجعل مثل هذا علة في الحديث وليس كذلك لانه يمكن
ان يكون عن عطا عنهم والواجب ان لا يدفع خبر نقله العدول الا بحجة قال البزار هذا الحديث قد روي عن عطا واختلف على عطا فيه ولا نعلم احدا
قال بانه يزيد على مسجد المدينة الا ابن الزبير وقد تابع حبيبا المعلم الربيع ابن صبيح فرواه عن عطا عن ابن الزبير ورواه عبد الملك ابن ابي سليمان عن عطا عن ابن عمر

ورواه ابن جريج

ورواه ابن جريج عن عطا عن ابي سلمة عن ابي هريرة او عايشة ورواه ابن ابي ليلى عن عطا عن ابي هريرة انتهى   وقال الذهبي في مختصر سنن البيهقي اسناده صالح
ولم يخرجه اصحاب السنن   قلت هنا امر اخر وهو ان الحديث المذكور لما اشتمل لفظه على وجهين احدهما ليس نصا في الدلالة كما قدمناه احتمل ان يكون
الرواية في الواقع به ومن رواه بالوجه الاخر رواه بالمعنى بحسب فهمه الا ان وروده من الطرق الاخرى بذلك اللفظ توهين هذا الاحتمال وعلى
تقدير ثبوته فهو من ابن الزبير وهو اعرف بفهم مرويه لان عبد الرزاق روى عن ابن جريج قال اخبرني سليمان بن عتيق وعطا عن ابن الزبير انهما
سمعاه يقول صلاة في المسجد الحرام خير من مائة صلاة فيه ويشير الى مسجد المدينة وقد قال ابن عبد البر ان رجال اسناد حديث ابن عمر علما اجلا ورواه
ابن وضاح عن ابن الزبير من كلام عمر بن الخطاب نفسه   قال ابن حزم وسنده كالشمس في الصحة وروى ابن ابي خيثمة عن ابيه حدثنا مسلم عن
الحجاج عن عطا عن عبد الله بن الزبير قال الصلاة في المسجد الحرام تفضل على مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بمائة ضعف قال فنظرنا فاذا هي تفضل على سائر المساجد
بمائة الف صلاة قال ابن عبد البر وابن حزم فهذان صحابيان جليلان يقولان بفضل المسجد الحرام على مسجد النبي صلى الله عليه وسلم ولا مخالف لهما من الصحابة
فصار كالاجماع منهم على ذلك   وفي ابن ماجه من حديث جابر مرفوعا صلاة في مسجدي افضل من الف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام وصلاة في المسجد
الحرام افضل من مائة الف صلاة فيما سواه وفي بعض النسخ من مائة صلاة فيما سواه فعلى الاول معناه فيما سواه الا مسجد المدينة وعلى الثاني معناه
من مائة صلاة في مسجد المدينة لما تقدم عن جابر   قلت وقد روى يحيى حديث الصحيحين المتقدم عن جبير ابن مطعم بلفظ ان صلاة في مسجدي هذا افضل
من الف صلاة فيما سواه من المساجد غير الكعبة   وفي رواية النسائي وغيره الا مسجد الكعبة ولهذا ذهب بعضهم الى ان المراد من المسجد الحرام الكعبة وبه
قال العمراني من اصحابنا وغيره   وروى البزار عن عايشة حديث انا خاتم الانبيا ومسجدي خاتم مساجد الانبيا احق المساجد ان يزار وتشد اليه الرواحل المسجد
الحرام ومسجدي وصلاة في مسجدي افضل من الف صلاة فيما سواه من المساجد الا المسجد الحرام   وروى ابن ماجه مرفوعا برجال ثقات الا ابا
الخطاب الدمشقي فهو مجهول صلاة الرجل في بيته بصلاة وصلاته في مسجد القبايل بخمس وعشرين صلاة وصلاته في المسجد الذي يجمع فيه
بخمس مائة صلاة وصلاته في المسجد الاقصى بخمسين الف صلاة وصلاة في مسجدي بخمسين الف وصلاة في المسجد الحرام بمائة الف صلاة وهو
يقتضي ان الصلاة بمسجد المدينة مساوية لبيت المقدس وانهما معا على النصف من الصلاة بالمسجد الحرام وهو مخالف لما في الصحيح مع ان مفهوم العدد
ليس بحجة فلا ينفي ما ثبت من الزيادة لمسجد المدينة على مسجد بيت المقدس سيما بالطريقة التي قدمناها   وفي الطبراني وهو حسن وفي بعض رجاله كلام عن ابي الدردا
مرفوعا الصلاة في المسجد الحرام بمائة الف صلاة والصلاة في مسجدي بالف صلاة والصلاة في بيت المقدس بخمسمائة صلاة   ورواه ابن خزيمة في صحيحه بنحوه
والبزار وحسنه وقال المجد اخرجه الترمذي وقال حسن غريب قال ولا نعلم حديثا يشتمل على فضيلة الصلاة بالمساجد الثلاثة خصوصا سواه مما يصح عند
الاعتبار معناه   قلت لم اره في الترمذي وقد ساقه ابن عبد البر محتجا به وهو غير مانع مما قدمناه من كون الصلاة بمسجد المدينة افضل من الف صلاة
بمسجد بيت المقدس لان العدد لا ينفي الزايد   وكذا حديث الاوسط للطبراني برجال الصحيح عن ابي ذر تذاكرنا ونحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
ايما افضل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم او بيت المقدس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة في مسجدي هذا افضل من اربع صلوات فيه ولنعم
المصلى هو   وقد يقال في ذلك كما قيل في نظايره من احتمال انه صلى الله عليه وسلم اخبر اولا ببعض ذلك بحسب ما اوحي اليه ثم اعلم بالزيادة ويكون حديث
الاقل قبل حديث الاكثر ثم تفضل الله بالاكثر شيئا بعد شي ومحصله ما قررناه من الاخذ بالزايد ويحتمل ان ينزل تلك الاعداد على اختلاف الا
حوال فالحقيقة يبشر امثالها الى غير نهاية   ونقل الزركشي في اعلام المساجد عن الكبير للطبراني بسند فيه مقاتل عن الضحاك عن ابن عباس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة في مسجدي هذا بعشرة الاف صلاة وصلاة في المسجد الحرام بعشرة امثالها مائة الف صلاة وصلاة الرجل في بيت
المقدس بالف صلاة وصلاة الرجل في بيته حيث لا يراه احد افضل من ذلك كله   قلت وهو ضعيف ولم يورده الهيثمي في مجمعه في فضل الصلاة في
المساجد الثلاث   وهذه المضاعفة المذكورة في هذه المساجد لا تختص بالفريضة بل تعم الفرض والنفل كما قال النووي في شرح مسلم انه المذهب قال
الزركشي وهو لازم تعليل الاصحاب استثنا النفل بمكة في الاوقات المكروهة بمزيد الفضيلة وقال الطحاوي من الحنفية هو مختص بالفرض وفعل
النوافل بالبيت افضل واليه ذهب ابن ابي زيد من المالكية وهو المرجح عندهم وفرق بعضهم بين ان يكون المسجد خاليا ام لا   فان قيل كيف
تقولون ان المضاعفة تعم الفرض والنفل وقد طابقت الاصحاب ونص الحديث الصحيح على ان فعل النافلة في بيت الانسان افضل   قلنا الامام

مطلب المضاعفة

من المضاعفة

من المضاعفة في المسجد ان يكون افضل من البيت لما قاله الزركشي وغيره وغاية الامر ان يكون في المفضول مزية ليست في الفاضل ولا يلزم من ذلك جعله افضل فان للا
فضل مزايا ان كان للمفضول مزية ولهذا بحث التاج السبكي مع ابيه في صلاة الظهر بمنى يوم النحر اذا جعلناها من خارجه عن محل المضاعفة هل يكون افضل من صلاتها
في المسجد لانه صلى الله عليه وسلم فعلها بمنى يومئذ او في المسجد للمضاعفة فقال والدي بل في منى وان لم يحصل بها المضاعفة فان في الاقتداء بافعال النبي صلى الله
عليه وسلم ما يربو على المضاعفة على ان الحافظ ابن حجر ذكر ما يقتضي اثبات المضاعفة للنفل في البيوت بالمدينة ومكة على العموم قوله صلى الله عليه وسلم افضل
صلاة المرء في بيته الا المكتوبة فقال وقد تقدم النقل عن الطحاوي وغيره ان ذلك يعني التضعيف مختص بالفرائض لحديث افضل صلاة المرء في
الا المكتوبة ويمكن ان يقال لا مانع من ابقاء الحديث على عمومه فتكون النافلة في بيت بالمدينة او مكة تضاعف على صلاتها في البيت بغيرهما وكذا في المسجد
وان كانت في البيوت افضل مطلقا ثم ان التضعيف المذكور يرجع الى الثواب بتلك الاعداد لا الى الاجزاء باتفاق العلماء كما نقله النووي وغيره فلو كان عليه
صلوات فصلى في احد المسجدين صلاة لم تجزه الا عن واحدة وقد اوهم كلام ابي بكر النقاش في تفسيره خلاف ذلك فانه قال حسبت الصلوة في المسجد الحرام
فبلغت صلوة واحدة بالمسجد الحرام عمر خمسة وخمسين سنة وستة اشهر وعشرين ليلة انتهى وهذا مع قطع النظر عن التضعيف بالجماعة والسواك ونحوه
لكن هل تجمع التضعيفات او لا محل بحث قلت وينبغي ان لا يختص هذا التضعيف بالصلاة بل بسائر انواع الطاعات كذلك قياسا على ما ثبت في الصلا
كما صرحوا به في مسجد مكة المشرفة وصرح به فيما يتعلق بالمدينة صاحب الانتصار ابو سليمان داود من المالكية ثم رأيته في كلام الغزالي في الاحيا
لما قدمناه في فصل الخصايص ويشهد له ما في الكبير للطبراني عن بلال بن الحارث قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رمضان بالمدينة خير من الف رمضان
فيما سواها من البلدان وجمعة بالمدينة خير من الف جمعة فيما سواها من البلدان ونقل المجد عن ابي الفتح الاموي انه اخرجه بسنده عن ابن
عمر قلت ورواه ابن الجوزي في شرف المصطفى عن ابن عمر ايضا بلفظ صيام شهر رمضان بالمدينة كصيام الف شهر فيما سواها وصلاة الجمعة بالمدينة
كالف صلاة فيما سواها وروى البيهقي عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة في مسجدي هذا افضل من الف صلاة فيما
سواه الا المسجد الحرام والجمعة في مسجدي هذا افضل من الف جمعة فيما سواه الا المسجد الحرام وشهر رمضان في مسجدي هذا افضل من الف شهر
رمضان فيما سواه الا المسجد الحرام ورواه ايضا عن ابن عمر بنحوه وهذه الاحاديث وان كانت ضعيفة فاذا ضمت الى ما قدمناه من القياس
على الصلاة تم الاستدلال وقد قدمنا في حدود مسجده صلى الله عليه وسلم الخلاف المذكور في المراد بقوله صلى الله عليه وسلم صلاة في مسجدي
هذا وترجيح ان ذلك يتناول ما زيد فيه وروى احمد والطبراني في الاوسط ورجاله ثقات عن انس بن مالك حديث من صلى في مسجدي اربعين
صلاة لا تفوته صلاة كتبت له براءة من النار وبراءة من العذاب وبرئ من النفاق وهو عند الترمذي بغير هذا اللفظ وروى
ابن المنذر وابن حبان في صحيحه عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان من حين يخرج احدكم من منزله الى مسجدي فرجل تكتب حسنة
ورجل تحط عنه خطيئة وقال البيهقي بعد ذكر حديث فضل مسجد قبا ما لفظه وروى يوسف بن طهمان عن ابي امامة بن سهل عن ابيه
عن النبي صلى الله عليه وسلم وزاد ومن خرج على طهر لا يريد الا مسجدي هذا يريد مسجد المدينة ليصلي فيه كانت بمنزلة حجة وقد اسند
ذلك ابن زبالة ومن طريقه ابن النجار عن سهل ايضا وفي اسناده ابن طهمان ايضا وهو ضعيف عند البخاري وابن عدي وذكره ابن حبان
في الثقات ولفظ ابن زبالة من خرج على طهر لا يريد الا الصلاة في مسجدي حتى يصلي فيه كانت بمنزلة حجة واسند هو ويحيى
عن سهل بن سعد حديث من دخل مسجدي هذا ليتعلم فيه خيرا او يعلمه كان بمنزلة المجاهد في سبيل الله ومن دخله لغير ذلك من احاديث الناس
كان كالذي يرى ما يعجبه وهو لغيره وفي رواية لهما عن عبد العزيز بن ابي حازم عن ابيه من دخل مسجدي هذا لا يدخله الا ليعلم خيرا او يتعلمه
كان بمنزلة المجاهد في سبيل الله ومن دخله لغير ذلك من احاديث الناس كان بمنزلة من يرى ما يعجبه وهو في يدي غيره وروى ابن ماجه
عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من جاء مسجدي هذا لم يأته الا لخير يتعلمه او يعلمه فهو بمنزلة المجاهد في سبيل الله
ومن جاءه لغير ذلك فهو بمنزلة الرجل ينظر الى متاع غيره ورواه الطبراني من حديث سهل مرفوعا بمعناه الا انه قال من دخل مسجدي ليتعلم
خيرا او ليعلمه ورواه ابن حبان في صحيحه بلفظ الطبراني لكن من حديث ابي هريرة واسند ابن زبالة عن زيد بن اسلم قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من دخل مسجدي هذا لصلاة او لذكر الله او ليتعلم خيرا او يعلمه كان بمنزلة المجاهد في سبيل الله ولم يجعل ذلك لمسجد غيره
وعنه ويحيى ايضا عن كعب انه قال ما من مؤمن يغدو او يروح الى المسجد لا يغدو ولا يروح الا ليتعلم خيرا او يعلمه او يذكر الله او يذكر به
الا كان مثله في كتاب الله كمثل المجاهد في سبيل الله وما من رجل يغدو او يروح الى المسجد لا يغدو ولا يروح الا لاخبار الناس واحاديثهم

الا كان مثله

الا كان مثله في كتاب الله العزيز كمثل الرجل يرى الشيء يعجبه ويرى المصلين وليس منهم ويرى الذاكرين وليس منهم وعنه ايضا عن ابي سعيد المقبري عن المشقة ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال لا اخالي الا ان كل رجل منكم مسجدا في بيته قالوا نعم يا رسول الله قال فوالله لو صليتم في بيوتكم لتركتم مسجد نبيكم ولو تركتم مسجد
نبيكم لتركتم سنته ولو تركتم سنته اذا لضللتم وفي الصحيح من حديث ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في غزوة خيبر من اكل من هذه الشجرة
يعني الثوم فلا يقربن مسجدنا قال الكرماني قال التيمي قال بعضهم النهي انما هو عن مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم خاصة من اجل ملائكة الوحي والا
كثر على انه عام انتهى وقد حكى ابن بطال القول بالاختصاص عن بعض اهل العلم ووهاه والله اعلم الفصل السادس في فضل المنبر المنيف والروضة
الشريفة روينا في الصحيحين حديث عبد الله بن زيد المازني رضي الله عنه ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة زاد النجار يعني حديث
ابي هريرة ومنبري على حوضي وروى احمد وابو يعلى والبزار وفيه علي بن زيد وقد وثق عن جابر بن عبد الله مرفوعا ما بين بيتي الى منبري روضة من رياض الجنة
وان منبري على ترعة من ترع الجنة وروى احمد برجال الصحيح عن سهل بن سعد مرفوعا منبري على ترعة من ترع الجنة وفيه تفسير الترعة بالباب
وقيل الترعة الروضة تكون على المكان المرتفع خاصة وقيل الدرجة ورواه يحيى عن ابي هريرة وغيره بلفظ على رتعة من رتع الجنة وكذا هو
في رواية رزين وظنه بعضهم تصحيفا فكتب في هامشه صوابه ترعة وليس كذلك بل معناه صحيح اذ الرتع الاتساع في الخصب والرتعة بسكون التا
وفتحها الاتساع في الخصب وكل مخصب رتع وفي الحديث اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا وروى البزار عن معاذ بن الحارث نحوه وفي
الكبير للطبراني من طريق يحيى الحماني وهو ضعيف عن ابي واقد الليثي مرفوعا قوائم منبري رواتب في الجنة ورواه ابن عساكر وابن النجار ويحيى
عن ام سلمة وقال المجد اخرجه عن النسائي وفي رواية لابن عساكر قوائم منبري هذا على ترعة من ترع الجنة واسند يحيى عن ابي المعلى الانصاري
وكانت له صحبة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال وهو على المنبر ان قدمي على ترعة من ترع الجنة وعن ابي سعيد الخدري سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول وهو قائم على منبره انا قائم الساعة على عقر حوضي وفي رواية له اني على الحوض الآن واسند ابن زبالة عن
نافع بن جبير عن ابيه حديث احد شقي المنبر على عقر الحوض فمن حلف عنده على يمين فاجرة يقتطع بها حق امرئ مسلم فليتبوأ مقعده من النار
قال وعقر الحوض من حيث يصب الماء في الحوض وفي سنن ابي داود من حديث جابر مرفوعا لا يحلف احد عند منبري هذا على يمين آثمة
ولو على سواك اخضر الا تبوأ مقعده من النار او وجبت له النار ورواه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم وصححوه وروى النسائي برجال
ثقات عن ابي امامة بن ثعلبة مرفوعا من حلف عند منبري هذا يمينا كاذبة استحل بها مال امرئ مسلم فعليه لعنة الله والملائكة والناس
اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وفي الاوسط للطبراني وفيه ابن لهيعة عن ابي سعيد الخدري مرفوعا منبري على ترعة من ترع الجنة وما
بين المنبر وبيت عايشة روضة من رياض الجنة وفي الصحيحين حديث ابن عمر ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة وروى احمد برجال الصحيح
عن ابي هريرة وابي سعيد حديث ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على حوضي وروى البزار
برجال ثقات عن سعد بن ابي وقاص حديث ما بين بيتي ومنبري او قبري ومنبري روضة من رياض الجنة وفي الاوسط للطبراني
وفيه متروك عن انس بن مالك حديث ما بين حجرتي ومصلاي روضة من رياض الجنة وفي رواية لابن زبالة من طريق عايشة بنت سعد عن
ابيها ما بين بيتي والمصلى وفي رواية ما بين مسجدي الى المصلى روضة من رياض الجنة ورواه ابو طاهر المخلص في فوائده ويحيى في اخبار
المدينة بلفظ ما بين بيتي ومصلاي روضة من رياض الجنة قال جماعة المراد به مصلى العيد وقال آخرون مصلاه الذي يصلي فيه في المسجد لذا قاله الخطابي
قلت ويؤيد الاول ان في النسخة التي رواها طاهر بن يحيى عن ابيه يحيى عقب الحديث المذكور ما لفظه قال ابي سمعت غير واحد يقولون
ان سعدا لما سمع هذا الحديث من النبي صلى الله عليه وسلم بنى داره فيما بين المسجد والمصلى وكذا ما سيأتي في مصلى العيد من رواية ابن شبة عن عايشة
بنت سعد بن ابي وقاص قلت وهو شاهد لما سيأتي من عموم الروضة لجميع مسجد النبي صلى الله عليه وسلم ولما زيد فيه من جهة المغرب وروى
عبد الله بن احمد في زوايد المسند برجال الصحيح الا ان فيهم فليحا وقد روى له الجماعة وقال الحاكم اتفاق الشيخين عليه يقوي امره وقال الواقدي
ذكره ابن حبان في الثقات وقال الدارقطني فليح يختلفون فيه وقال بعضهم انه كثير الخطا عن عبد الله بن زيد المازني قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما بين هذه البيوت يعني بيوته الى منبري روضة من رياض الجنة والمنبر على ترعة من ترع الجنة وقد اطلق

ثم معنى

مطلب من اكل من هذه الشجرة يعني الثوم فلا يقربن مسجدنا

بلغ

في معنى ذلك فقال الخطابي معنى قوله ومنبري على حوضي ان قصد منبري والحضور عنده لملازمة الاعمال الصالحة يورد الحوض ويوجب الشرب
منه وهذا قول الباجي والثاني ان منبره الذي كان يقوم عليه صلى الله عليه وسلم يعيده الله كما يعيد سائر الخلائق ويكون على حوضه
في ذلك اليوم واعتمد على ذلك ابن النجار وحكى ابن عساكر القول بأن المراد منبره بعينه الذي كان في الدنيا ثم قال وهو الظاهر وعليه اكثر
الناس فتبع ابن عساكر ابن النجار في ذلك والثالث ان المراد منبر يخلقه الله تعالى له في ذلك اليوم ويجعله على حوضه قلت ويظهر لي معنى رابع
وهو ان البقعة التي عليها المنبر بعينها تعاد في الجنة ويعاد منبره ذلك على هيأت تناسب ما في الجنة فيجعل المنبر عليها عند عقر الحوض وهو مؤخره وعن
ذلك عبر بترعة من ترع الجنة وذكر النبي صلى الله عليه وسلم ذلك لامته للترغيب في العمل بهذا المحل الشريف ليفوز صاحبه الى ذلك وهذا فيه الحقيقة
جمع بين القولين الاولين وسيأتي في الزيارة ما ذكره ابن عساكر من ان الزائر يأتي المنبر الشريف ويقف عنده ويدعوا واختلفوا ايضا في معنى ما جا
في الروضة الشريفة قال الحافظ ابن حجر محصل ما أول به العلماء ذلك ان تلك البقعة كروضة من رياض الجنة في نزول الرحمة وحصول السعادة بما
يحصل فيها من ملازمة حلق الذكر لاسيما في عهده صلى الله عليه وسلم فيكون مجازا او المعنى ان العبادة فيها تؤدي الى الجنة فيكون مجازا ايضا او هو
على ظاهره وان المراد انها روضة حقيقة بأن ينقل ذلك الموضع الى الجنة ثم قال وهذه الاقوال على ترتيبها هذا في القوة وهو محتمل لتقوية
الاول او الاخير والاخير اقواها عندي وهو الذي ذهب اليه ابن النجار ونقله البرهان بن فرحون في منسكه عن ابن الجوزي وغيره عن مالك فقال
وقوله ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة حمله مالك رحمه الله على ظاهره فنقل عنه ابن الجوزي وغيره انها روضة من رياض الجنة تنقل
الى الجنة وانها ليست كسائر الارض تذهب وتفنى ووافقه على ذلك جماعة من العلماء انتهى ونقله الخطيب بن جملة عن الداوردي ومحمد بن جمع
في مدخله لأن العلماء فهموا من ذلك مزية عظيمة لهذا المحل ثم رأيت في كلام الحافظ ابن حجر ترجيحه في موضع اخر فقال في الكلام على الحوض والمراد
بتسمية ذلك الموضع روضة ان تلك البقعة تنقل الى الجنة فتكون روضة من رياضها او انها على المجاز لكون العبادة فيه تؤول الى دخول العابد روضة
الجنة ثم قال وهذا فيه نظر اذ لا اختصاص لذلك بتلك البقعة والخبر مسوق لمزيد شرف تلك البقعة على غيرها انتهى قلت واحسن من ذلك
ما ذهب اليه ابن ابي جمرة من الجمع بين هذا وما قبله وهو ما استنبطنا ما قدمناه في امر المنبر فانه لم يعول على ذكر المعنى الاول وقال بعد ذكر المعنيين
الاخيرين الاظهر والله اعلم الجمع بين الوجهين لأن لكل منهما دليلا يعضده اما الدليل على ان العمل فيها يوجب الجنة فلما جا في فضل مسجدها
من المضاعفة ولهذه البقعة زيادة على باقي بقعه واما الدليل على كونها بعينها في الجنة فلاخباره صلى الله عليه وسلم بأن المنبر على الحوض
لم يختلف احد من العلماء انه على ظاهره وانه حق محسوس موجود على حوضه قلت وفيه نظر لما قدمناه قال وقد تقرر من قواعد الشرع
ان البقع المباركة ما فايدة بركتها والاخبار بذلك الا تعميرها بالطاعات قال ويحتمل وجها ثالثا وهو ان تلك البقعة نفسها روضة
من رياض الجنة كما ان الحجر الاسود من الجنة فيكون الموضع المذكور روضة من رياض الجنة الآن ويعود روضة في الجنة كما كان ويكون للعامل
بالعمل فيه روضة في الجنة قال وهو الاظهر لعلو قدره عليه السلام وليكون بينه وبين الابوة الابراهيمية في هذا شبه وهو انه لما خص الخليل
بالحجر من الجنة خص الحبيب بالروضة منها قلت وهو من النفاسة بمكان وفيه حمل اللفظ على ظاهره اذ لا مقتضى لصرفه عنه ولا يقدح في
ذلك كوننا نشاهد على نسبة ما هي الارض في الدنيا فانه ما دام الانسان في هذا العالم لا ينكشف له حقايق ذلك العالم الموجود للحجب الكثيفة
والله اعلم وتخصيصها بما احاطت به البنية المذكورة بذلك اما تعبد واما لكثرة تردده صلى الله عليه وسلم بين بيته ومنبره وقرب ذلك من قبره
الشريف الذي هو اعظم الروضة العظمى كما اشار اليه ابن ابي جمرة ايضا وقال الجمال محمد الريمي اتفقوا على ان هذا اللفظ معقول المعنى
مفهوم الحكمة وانما اختلفوا في ذلك المعنى ما هو فقيل اللفظ على حقيقته وان ذلك روضة من رياض الجنة بمعنى انه بعينه نقل من الجنة او
انه سينقل اليها وقيل مجاز معناه ان العبادة فيه تؤدي الى الجنة او لما ينزل فيه من الرحمة وحصول المغفرة كما سمي مجالس الذكر رياض الجنة في
حديث اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا وفي رواية لابي هريرة قلت ما رياض الجنة قال المساجد قلت وما الرتع قال سبحان الله والحمد لله
ولا اله الا الله والله اكبر وقال ابن عبد البر لما كان صلى الله عليه وسلم يجلس في ذلك الموضع ويجلس الناس اليه للتعلم شبهه بالروضة لكريم

ما يحتني فيه واضافها الى الجنة لانها تؤول الى الجنة كقوله الجنة تحت ظلال السيوف اي انه عمل يدخل الجنة وقال الخطابي روضة من رياض الجنة
بالطاعة فيه كقوله عائد المريض في مخرفة الجنة اي يصير له بذلك مخرفة الجنة فأطلق اسم المسبب على سببه كقوله الجنة تحت اقدام الامهات
هذا ما نقله الخطيب بن جملة من المعاني ثم تعقب الاخير بأنه لا يبقى حينئذ لهذه الروضة مزية وقد فهم الناس من ذلك المزية العظيمة التي بسببها
فضلها مالك على سائر البقاع وقد تعقب الجمال الريمي الخطيب في ذلك وقال اظهر المعاني تضعيف اجر الطاعات وتعليم الناس وجوه الخير اتفاقا
الخطابي وابن عبد البر وهما عمدة الائمة في فقه الحديث ولان النظاير تؤيده واما المعنيان الاخيران فلم يعزهما الخطيب الى احد فدل
على ضعفهما ولم يذكرهما عياض القول بأن هذا الموضع بعينه ينقل الى الجنة وذكرها عداه فدل على شذوذه لانه مثل هذه الطريقة التوقيف كما جاء
في الركن والمقام على ان القول به يؤدي الى انكار المحسوسات او الضروريات وجواب ما ذكره الخطيب ان المزية ظاهرة وهو ان العمل في النظاير
المتقدمة يؤدي الى رياض الجنة والعمل في هذا المحل يؤدي الى روضة اعلى من تلك الرياض قلت انما حمله على هذا ذهابه الى ان اسم
الروضة يعم جميع مسجده صلى الله عليه وسلم وانه اذا ثبت لما زيد فيه حكم المضاعفة تعدى ذلك اليه فاختار كون التسمية بذلك مجازية
ووضع في ذلك كتابا سماه دلالات المستر شد على ان الروضة هي المسجد وقد صنف الشيخ صفي الدين الكازروني المدني مصنفا في الرد
عليه وقد لخصتهما مع سلوك طريق الانصاف بينهما في كتابي الموسوم بدفع التعرض والانكار لبسط روضة المختار ومنه رد اصوب
في ذلك واستدلاله على ضعف القول بأن ذلك الموضع بعينه ينقل الى الجنة بأن عياضا لم يذكره عجيب لاحتمال انه لم يطلع عليه وقوله
ان ذلك طريقه التوقيف كما جاء في الركن عجيب اي توقيف اعظم من اخبار الصادق المصدوق بذلك وهو المخبر بأمر الركن والمقام والاصل في الاطلاق
الحقيقة فكيف سلم في الركن والمقام ولم يسلمه هنا والذي فهمه العلماء من الحديث ان هذا الموضع روضة سواء كان به ذاكرون ومصلون ام
لم يكن بخلاف حلق الذكر مثلا فان ذلك يزول عنها بتفرقهم ثم لا روضة ما هم فيه بخلاف هذه ولهذا فسر الرتع هناك بالذكر ولم يرد في حديث الجنة
تحت اقدام الامهات ان لزوم خدمتهن تؤدي اليها وقوله ان القول بذلك يؤدي الى ما ذكره عجيب وقد قدمنا السبب المانع من شهود ذلك على
حقيقته والحسن احسن من القول بأن ذلك روضة من الجنة اكرم الله به نبيه ويؤيده احاديث المنبر المتقدمة وما سيأتي في احد وغيره ولم
نقل احد ان المراد ان المتعبد عند احد يفضي به ذلك الى الجنة والمتعبد عند عير يفضي به ذلك الى النار واما قوله في بيان المزية ان العمل في
ذلك المحل يؤدي الى روضة اعلا فليس في الحديث وصفها بأنها اعلى الرياض بل اطلق ذلك فاذا ثبت ذلك لغيره فلا خصوصية بل قد يقول
الذاهب الى تفضيل مكة ان العمل فيها يؤدي الى روضة اعلا وافضل والظاهر مزية تلك البقعة على غيرها بذلك استدل به بعض
الائمة على تفضيل المدينة على مكة باضافة حديث لقاب قوس احدكم في الجنة خير من الدنيا وما فيها وتعقبه ابن حزم بأن قولها من الجنة
انما هو على سبيل المجاز اذ لو كانت حقيقة لكانت كما وصف الله الجنة ان لك ان لا تجوع فيها ولا تعرى قال وانما المراد ان الصلاة فيها تؤدي
الى الجنة كما يقال في اليوم الطيب هذا اليوم من ايام الجنة قلنا لا يلزم من ثبوت عدم الجوع والعري لمن حل في الجنة ثبوته لمن حل في شيء اخرج منها
اذ يلزم ان ينفي بذلك عن حجر المقام كونه من الجنة حقيقة ولا قايل به ومسئلة عموم الروضة لجميع مسجده صلى الله عليه وسلم ذات خلاف فقد نقل
الاقشهري سئل ابو جعفر بن نصر الداودي المالكي عن قوله ما بين بيتي ومنبري روضة فقال هو روضة كله ونقل الريمي عن الخطيب بن جملة
انه قال قوله ما بين بيتي مفرد مضاف قد يفيد العموم في بيوته ثم ذكر بيان مكان بيوته ثم قال وابينا قال السمعاني في اماليه لما فضل الله مسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم وشرفه وبارك في العمل فيه وضعفه سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم روضة من رياض الجنة فتراه جعل المسجد كله روضة
والمشهور ان المراد بيت خاص وهو بيت عايشة للرواية الاخرى ما بين قبري ومنبري قال ابن خزيمة اراد بقوله ما بين بيتي الذي
اقبر فيه اذ النبي صلى الله عليه وسلم قبر في بيته الذي كانت تسكنه عايشة قال الخطيب فعلى هذا تسامت يعني الروضة حايط الحجرة من القبلة والشمال
من جهة الحجرة ولا تزال تقصر الى جهة المنبر وتوجد المسامتة مستوية فلينظر هذا كله كلام الخطيب قلت فتلخص من ذلك ثلاثة اراء الاول
انها المسجد الموجود في زمنه صلى الله عليه وسلم الثاني انها ما سامت المنبر والحجرة فقط فتتسع من جهة الحجرة وتضيق من جهة المنبر لما تقدم
في مقداره وتكون منحرفة الاضلاع لتقدم المنبر في جهة القبلة وتأخر الحجرة في جهة الشام فتكون كشكل مثلث ينطبق ضلعاه على قدر المنبر

الثالث انما سامت كلا من طرفي الحديث فتشمل ما سامت المنبر من مقدم المسجد في جهة القبلة وان لم يسامت الحجرة ويشمل ما سامت الحجرة
من جهة الشمال وان لم يسامت المنبر فتكون مربعة وهي الاروقة الثلاثة رواق المصلى الشريف والرواقان بعده وذلك هو مسقف مقدم
المسجد صلى الله عليه وسلم لانه قد تحرر لنا في هذه العمارة التي ادركناها ان صف اسطوان الوفود وهي التي كانت الى رحبة المسجد كما
سياتي واقع خلف الحجرة سواء حتى ان الاسطوانة التي تليه مربعة القبر في صفها الداخلة في الزور بعضها داخل في جدار الحجرة الشامي كما
سياتي بيانه واما ادلة هذه الاقوال فقد استدل الريمي للاول بأشياء غالبها ضعيف مبناه على ان اطلاق الروضة من قبيل المجاز لما في
ذلك من المضاعفة ونحوه واحسنها ما اشار اليه الخطيب ابن حملة وابنه الريمي بأشيا فقال قوله بيتي من قوله ما بين بيتي مفرد مضاف
فيفيد العموم في سائر بيوته صلى الله عليه وسلم وقد كانت بيوته مطيفة بالمسجد من القبلة والمشرق وفيه بيت عائشة والشام كما سياتي عن ابن زبالة
وغيره ولم يكن من جهة المغرب شيء فعرف الحد من تلك الجهة بالمنبر الشريف فانه كان في اخر جهة المغرب بينه وبين الجدار يسير لأن آخر تلك الجهة الاسطوانة
التي تلي المنبر والمنبر على ترعة من ترع الجنة فقد حدد الروضة بحدود المسجد كلها قلت وهو متفرع على ما ذكره ابن النجار في تحديد المسجد من جهة المغرب
وقد نبهنا عليه في تواليفنا قبل ان اقف على ما قدمته في حد المسجد وقد مشى على ذلك الزين المراغي فقال ينبغي اعتقاد كون الروضة لا تختص بما هو معروف لان
بل يتسع الى حد بيوته صلى الله عليه وسلم من ناحية الشام وهو اخر المسجد في زمنه صلى الله عليه وسلم فيكون كله روضة وهذا اذا فرعنا على ان المفرد المضاف
للعموم وقد جرى في كتب الاصول جماعة ثم ذكر ما تقدم قلت وفاتهم الجميع الاستدلال بحديث رواية مسند احمد المتقدم بلفظ ما بين هذه البيوت يعني
بيوته الى منبري روضة من رياض الجنة والعجب ان المعتنين بأمر الروضة لم يذكروه مع ان فيه غنية عن التمسك بكون المفرد المضاف يفيد العموم فقد
ناقش الصفي الكازروني في ذلك بأشيا منها ان رواية ما بين قبري ومنبري بينت ان المراد بالبيت المضاف قلت لكنه قابله رواية ما بين المنبر وبيت عائشة
لانه يلزم عليه ان يكون الروضة بعض القبر فقط والتخصيص بذلك بعيد ومن قال ان المراد بالبيت القبر ليس مراده والله اعلم الا ان رواية القبر
لعدم اجرائها على ظاهر البيت ولعل مراد الصفي وانما قال الطبري واذا كان قبره صلى الله عليه وسلم في بيته اتفقت معاني الروايات ولم يكن بينها خلاف انتهى ولكن
ان تقول رواية قبري ورواية حجرة عائشة من قبيل افراد فرد من العام وذكره بحكم العام وهو لا يقتضي التخصيص على الاصح بل يقتضي الاهتمام بشان
ذلك الفرد على ان القرطبي قال الرواية الصحيحة بيتي ويروى قبري وكأنه بالمعنى والله اعلم ومنها ان القرافي حصل اطلاق عموم اسم الجنس على ما يقع
منه على القليل والكثير كالماء والمال بخلاف ما لا يصدق الا على الواحد كالعبد والبيت والزوجة فلا يعم ولهذا لو قال عبدي حر او امرأتي طالق لا يعم
سائر عبيده ونسائه قال ولم اره منقولا قلت قال التاج السبكي خالف بعض الائمة في تعميم اسم الجنس المعرف والمضاف والصحيح خلافه وفصل
قوم بين ما يصدق على القليل والكثير فيعم اولا فلا وهو اختيار ابن دقيق العيد انتهى فقد جعلها بحثه القرافي وجها ثالثا مفصلا وذلك يأبى حمل الاطلاق
المطلقة عليه فما بحثه منقول لكن الصحيح خلافه وما استشكل به من عدم عموم عبدي حر وامرأتي طالق جوابه ما وجه ذكرناه في دفع النقض ۵
واحسنها ما اشار اليه الاسنوي من ان عدم العموم في ذلك لكونه من باب الايمان والايمان يسلك فيها مسلك العرف انتهى ونقل الازرقي في تعليقه
عن ابن عبد السلام انه قال الذي يتبين لي طلاق الجميع وعتق الجميع وفي كتب الحنابلة نص احمد على انه لو قال من له زوجات او عبيد
زوجتي طالق او عبدي حر ولم ينو معينا وقع الطلاق والعتق على الجميع تمسكا بالقاعدة المذكورة فقد جرى ابن عبد السلام والحنابلة على مقتضى
ذلك فهذه الطريق من احسن الادلة ولكن على شمول الروضة لما بين المنبر والبيوت الشريفة فهو رأي اخر وقد يساعده الحديث ما يصح به ويؤيده
ما اشار اليه الريمي من ان المقتضي لكون ذلك روضة كثرة تردده صلى الله عليه وسلم فيه وكان يصلي قبل تحول القبلة في طرفه الذي يلي الشام وتهجده كما
سياتي في جهة المشرق الى الشام ايضا ومنبره الشريف في نهاية الموضع المحدود من جهة المغرب ومصلاه الشريف بمقدمه وبه الاساطين الاتية ذوات
الفضل واما الرأي الثاني فدليله التمسك بظاهر لفظ البينية الحقيقية وحمل البيت على حجرة عائشة رضي الله عنها وبضعف انه قدم المصلى
الشريف يلزم خروجه عن اسم الروضة حينئذ لخروجه عن موازاة طرفي المنبر والحجرة مع ان الظاهر ان معظم السبب في كون ذلك روضة تشرفه
بجبهته الشريفة على انه لم ار هذا القول لاحد وانما اخذته من تردد الخطيب في حمله المتقدم واما الرأي الثالث فهو ظاهر ما عليه غالب العلماء
وعامة الناس ووجهه حمل البيت على ما في الرواية الاخرى من ذكر حجرة عائشة وجعل ما تقدم في امر خروج مقدم المصلى الشريف دليلا على ان المراد من

البينية ما حاذى واحد من الطرفين وان المراد مقدم المسجد المنتهي من جهة مؤخر الحجرة الشريفة لصف اسطوان الوفود كما قدمناه وفي كلام الاقشهري
اشارة له وهذا انما علمناه في العمارة التي سنذكرها ولم يكن معلوما قبل ذلك ولهذا قال المجد في الباب الاول في فضل الزيارة من كتابه ما لفظه
ثم يأتي يعني الزائر الى الروضة المقدسة وهي ما بين القبر والمنبر طولا ولم ار من تعرض لها عرضا والذي عليه غلبة الظنون انه من المحراب
الى الاسطوانة التي تجاهه وانا لا اوافق على ذلك وقد بينته في موضع من هذا الكتاب وذكرت ان الظاهر من لفظ الحديث يقتضي ان يكون
الاكثر من ذلك لان بيت النبي صلى الله عليه وسلم بجميع مرافق الدار كله اكثر من هذا المقدار انتهى ولم يذكر في الموضع الذي احال عليه شيئا
وقوله من المحراب الى الاسطوانة التي تجاهه كانه يريد به الاسطوان المخلق وما حاذاها فتكون الروضة على ذلك التحديد الرواق الاول منها
فقط وهو غلط لان الحجرة الشريفة متأخرة عن ذلك لجهة الشام وصف الاسطوان المذكور محاذ لطرف جدارها القبلي وقال ابن جماعة قد تحرر لي طول الروضة ولم
يتحرر لي عرضها يريدان طولها من المنبر الى الحجرة وهو كما قال ابن زبالة ثلاث وخمسون ذراعا وشبر وقال في موضع اخر اربعة وخمسون ذراعا وسدس قلت
وما ذكره اولا اقرب الى الصواب كما اختبرناه فاني ذرعت بحبل من صفحة المنبر القبلية الى طرف صفحة الحجرة القبلية فكانت ثلاثة وخمسين ذراعا وذكر ابن
جماعة ذرعا اقل من هذا وكأنه ذرع على الاستقامة ولم يعتبر الزيغ من طرفي المذكورين فقال وذرعت ما بين الجدار الذي حول الحجرة الشريفة وبين
المنبر فكان اربعا وثلاثين ذراعا وقدرها بذراع العمل قلت وذلك نحو اثنين وخمسين ذراعا بذراع اليد الذي قدمنا تحريره واما قول ابن زبالة
ان طول الروضة اليوم ينقص عن خمسين ذراعا بثلثي ذراع فلا وجه له الا ان يكون اعتبر بذراع اليد المفرط الطول والله اعلم واما نهاية الحجرة
فلم تكن معلومة لابن جماعة وغيره وعليها يتوقف بيان العرض ولهذا قال الريمي لا ندري الحجرة في وسط البناء المحيط بها ام لا ولا ندري الى اين
ينتهي امتدادها وغالب الناس يعتقدون ان نهايتها في محاذاة اسطوان علي رضي الله عنه ولهذا جعلوا الدرابزين الذي بين الاساطين ينتهي اليها وتحديدا
العرض لذلك فقط والصواب ما قدمناه فقد انجلا الامر ولله الحمد الفصل السابع في الاساطين المنيفة منها الاسطوان الذي هو علم على
المصلى الشريف ويعرف بالمخلق وقد قدمنا قول ابن زبالة المخلق نحو من ثلثيها وقول ابن النجار ان مقام المصلى الشريف حيث الاسطوان المخلق وبينا
ان المراد انه اقرب اسطوان اليه وان الجذع الذي كان يخطب اليه صلى الله عليه وسلم ويتكئ عليه كان هناك وان الاسطوان الموجود اليوم
متقدم على المحل الاول وان المحل الاصلي هو موضع كرسي الشمعة التي عن يمين الامام الواقف في المصلى الشريف فمن اراد التبرك بذلك فليصل
هناك وروى ابن زبالة عن يزيد بن عبيد انه كان يأتي مع سلمة ابن الاكوع الى سبحة الضحى فيعمد الى الاسطوان دون المصحف فيصلي قريبا منها
فاقول الا تصلي هاهنا واشير الى بعض نواحي المسجد فيقول اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحرى هذا المقام وهذا الحديث في الصحيحين ولفظ
البخاري كنت آتي مع سلمة ابن الاكوع فيصلي عند الاسطوان التي عند المصحف فقلت يا ابا سلمة اراك تتحرى الصلاة عند هذه الاسطوانة قال فاني
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحرى الصلاة عندها ولفظ مسلم عن سلمة انه كان يتحرى موضع المصحف يسبح فيه وذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يتحرى
ذلك وقد قدمنا في الكلام على المصلى الشريف ما يبين ان المراد هذه الاسطوانة ومنها اسطوانة القرعة وتعرف باسطوانة عائشة رضي الله عنها
وبالاسطوان المخلق ايضا وباسطوان المهاجرين روينا في كتاب ابن زبالة عن اسمعيل بن عبد الله عن ابيه عن عبد الله بن الزبير ومروان بن الحكم
وناسا كانوا معهما دخلوا على عائشة رضي الله عنها فتذاكروا المسجد فقالت عائشة اني لاعلم سارية من سواري المسجد لو يعلم الناس ما في الصلاة اليها لاضطربوا
عليها بالسهمان فخرج الرجلان وبقي ابن الزبير عند عائشة فقال الرجلان ما تخلف الا يسألها عن السارية ولئن سألها لتخبرنه ولئن اخبرته
لا يعلمنا وان اخبرته عدا اليها اذا خرج فصلى اليها فاجلس بنا مكانا نراه ولا يرانا ففعل فلم يلبث ان خرج مسرعا فقام الى هذه السارية فصلى اليها متيامنا
الى الشق الايمن منها فعلم انها هي وسميت اسطوانة عائشة بذلك وبلغنا ان الدعاء عندها مستجاب هذا لفظ ابن زبالة وفي الاوسط للطبراني عن
عائشة رضي الله عنها قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في مسجدي لبقعة قبل هذه الاسطوانة لو يعلم الناس ما صلوا فيها الا ان تطير لهم قرعة
وعند عائشة جماعة من ابناء الصحابة فقالوا يا ام المؤمنين واين هي فاستعجمت عليهم فمكثوا عندها ساعة ثم خرجوا وثبت عبد الله ابن الزبير فقالوا
انها ستخبره بذلك المكان فارمقوه في المسجد حتى ننظر واحسبا فخرج بعد ساعة فصلى عند الاسطوانة التي صلى اليها عامر بن عبد الله
بن الزبير فقيل لها اسطوانة القرعة قال عتيق وهي الاسطوانة التي واسطة بين القبر والمنبر عن يمينها الى المنبر اسطوانتان وبينها وبين
القبر اسطوانتان وبينها وبين الرحبة اسطوانتان وهي واسطة بين ذلك وهي تسمى اسطوانة القرعة هذا لفظ الاوسط وقال ابن زبالة

حدثني غير واحد من اهل العلم منهم الزبير بن حبيب ان الاسطوان التي تدعى اسطوان عايشة هي الثالثة من المنبر والثالثة من القبر والثالثة من القبلة والثالثة من الرحبة
اي قبل زيادة الرواقين الاتي ذكرهما المتوسطة للروضة ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى اليها بضع عشرة المكتوبة ثم تقدم الى مصلاه الذي وجاه المحراب
في الصف الاوسط اي الرواق الاوسط وان ابا بكر وعمر والزبير بن العوام وعامر بن عبد الله كانوا يصلون اليها وان المهاجرين من قريش كانوا يجتمعون
عندها وكان يقال لذلك المجلس مجلس المهاجرين انتهى وقد ذكر ابن النجار هذه الرواية عن الزبير بن حبيب وزاد وقالت عايشة فيها لو عرفها
الناس لاضطربوا على الصلاة عندها بالسهمان فسألوها عنها فأبت ان تسميها فاصغى اليها ابن الزبير فسارته بشيء ثم قام فصلى الى التي يقال لها اسطوان
عايشة قال فظن من معه ان عايشة اخبرته انها تلك الاسطوانة فسميت اسطوان عايشة قال واخبرني بعض اصحابنا عن زيد بن اسلم قال رايت
عند تلك الاسطوانة موضع جبهة النبي صلى الله عليه وسلم ثم رايت دونه موضع جبهة ابي بكر ثم رايت دون موضع جبهة ابي بكر موضع جبهة عمر ويقال
الدعا عندها مستجاب هذا لفظ رواية ابن النجار عقب ما قدمناه من رواية ابن زبالة وزاد فيما ذكره ابن زبالة عقب قوله ان النبي صلى الله عليه وسلم
صلى اليها المكتوبة بضع عشرة ثم تقدم الى مصلاه اليوم بالعظة وكان يجعلها خلف ظهره ولم اره في كلام غيره والظاهر ان مراده ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان يستندها اذا جلس هناك لانه يجعلها خلف ظهره اذا صلى لما ذكر عن زيد بن اسلم من انه راى موضع جبهة النبي صلى الله عليه وسلم
عندها ووصف هذه الاسطوانة بالمخلقة يؤخذ مما تقدم عن ابن زبالة من قول ابي هريرة وكان مصلاه صلى الله عليه وسلم الذي يصلي فيه
الا شبر من مسجده ان تقطع موضع الاسطوان المخلقة خلف ظهرك ثم تعمد الى الشام الى اخر ما تقدم قلت وهذه الاسطوان تنصف الاساطين التي
خلف الامام الواقف بالمصلى الشريف وهي الثالثة من القبلة وكانت الثالثة ايضا من رحبة المسجد كما تقدم وذلك قبل ان يزاد في مسقف مقدم المسجد الرواقان
الاتي بيانهما في رحبته وبهما صارت خامسة من الرحبة ومنها اسطوان التوبة وتعرف باسطوان ابي لبابة بن عبد المنذر احد بني عمرو بن عوف الاوسي
احد النقبا واسمه رفاعة وقيل غير ذلك سميت بذلك لانه ارتبط اليها حتى انزل الله توبته كما قدمناه في غزوة بني قريظة وقال الاقشهري اختلف اهل
السير والتفسير في ذنب ابي لبابة فقال قوم كان من الذين تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك وقال ابن هشام تبعا لابن اسحق
بسبب قصة بني قريظة واستشارتهم اياه واسند يحيى عن عبد الرحمن بن يزيد قصته معهم وانهم قالوا له انزل على حكم محمد قال نعم واشار بيده الى حلقه
وهو الذبح وفي رواية اخرى انه لما جاءهم قام اليه الرجال واجهش اليه النسا والصبيان يبكون في وجهه فرق لهم فكان منه ما تقدم قال ابو لبابة
فوالله ما زالت قدماي حتى علمت اني خنت الله ورسوله قال يحيى في الرواية المتقدمة فلم يرجع الى النبي صلى الله عليه وسلم ومضى الى المسجد وارتبط الى جذع
في موضع اسطوانة التوبة وانزل الله عز وجل فيه يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون وفي رواية وربط
نفسه في السارية وحلف لا يحل نفسه حتى يحله رسول الله صلى الله عليه وسلم او تنزل توبته قال فجاءت فاطمة رضي الله عنها تحله فقال لا حتى يحلني رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم انما فاطمة بضعة مني وفي رواية لابن النجار ان ابا لبابة عاهد الله تعالى ان لا يطأ بني قريظة ابدا وقال لا
يراني الله في بلد خنت الله ورسوله فيه ابدا وان النبي صلى الله عليه وسلم قال لما بلغه خبره وكان قد استبطاه اما لو جاءني لاستغفرت الله له
فاما اذ فعل ما فعل فما انا بالذي اطلقه من مكانه حتى يتوب الله عليه فانزلت توبته ورسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت ام سلمة قالت
فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم من السحر يضحك فقلت مم تضحك اضحك الله سنك قال تيب على ابي لبابة قلت الا ابشره بذلك
يا رسول الله قال بلى ان شئت فقامت على باب حجرتها قبل ان يضرب عليهن الحجاب فقالت يا ابا لبابة ابشر فقد تاب الله عليك قال فثار الناس
اليه ليطلقوه فقال لا والله حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يطلقني بيده فلما مر عليه خارجا الى صلاة الصبح اطلقه وروى البيهقي
في الدلايل عن سعيد بن المسيب قصة ابي لبابة في بني قريظة وانه تخلف في غزوة تبوك فلما قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءه يسلم عليه فاعرض
عنه ففزع ابو لبابة فارتبط بسارية التوبة التي عند باب ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم سبعا بين يوم وليلة في حر شديد لا ياكل
فيهن ولا يشرب قطرة وروى مالك بن انس عن عبد الله بن ابي بكر بن حزم ان ابا لبابة ارتبط اليها بسلسلة ربوض والربوض الثقيلة بضع
عشرة ليلة حتى ذهب سمعه فما يكاد يسمع وكاد بصره يذهب وكانت ابنته تحله اذا حضرت الصلاة واذا اراد ان يذهب لحاجة حتى يفرغ ثم
تاتي به فترده في الرباط كما كان واورد الزمخشري قصة ابي لبابة في تفسير قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول الاية وقال
فيها قال ابو لبابة فما زالت قدماي حتى علمت اني قد خنت الله ورسوله فنزلت اي الاية المتقدمة فشد نفسه على سارية من سواري المسجد
وقال والله لا اذوق طعاما ولا شرابا حتى اموت او يتوب الله علي فمكث سبعة ايام حتى خر مغشيا عليه ثم تاب الله عليه وذكر في القصة
ان النبي صلى الله عليه وسلم جاءه فحله فقال ان من تمام توبتي ان اهجر دار قومي التي اصبت فيها الذنب وان انخلع من مالي فقال عليه السلام يجزيك الثلث

الثلث ان تصدق به

ان تتصدق به ونقل ابن النجار عن ابراهيم بن جعفر ان السارية التي ربط اليها ثمامة ابن اثال الحنفي هي السارية التي ارتبط اليها ابو لبابة ونقل
ذلك ايضا عن ابن شبة وروى البيهقي عن ابن عباس في قوله تعالى واخرون اعترفوا بذنوبهم الاية قال كانوا عشرة رهط تخلفوا
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فلما حضر رجوع النبي صلى الله عليه وسلم اوثق سبعة منهم انفسهم بسواري المسجد
فلما راهم النبي صلى الله عليه وسلم قال من هولاء قالوا هذا ابو لبابة واصحابه تخلفوا عنك الحديث وفيه توبة الله عليهم وانه صلى الله عليه
وسلم ارسل اليهم واطلقهم وروى ابن زبالة عن محمد بن عبد الله ابن المهاجر عن محمد بن كعب ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي نوافله الى اسطوانة
التوبة وفي رواية له عن محمد بن عبد الرحمن بن كعب انه قال في اسطوان التوبة كان اكثر نافلة النبي صلى الله عليه وسلم اليها وكان اذا صلى
الصبح انصرف اليها وقد سبق اليها الضعفا والمساكين واهل الضر وضيفان النبي صلى الله عليه وسلم والمولفة قلوبهم ومن لا مبيت له الا المسجد
قال وقد تحلقوا حولها حلقا بعضها دون بعض فينصرف اليهم من مصلاه من الصبح فيتلو عليهم ما انزل الله عليه من ليلته ويحدثهم ويحدثونه حتى
اذا طلعت الشمس جا اهل الطول والشرف والغنى فلم يجدوا اليه مجلسا فتاقت انفسهم اليه وتاقت نفسه اليهم فانزل الله تعالى واصبر نفسك
مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه الى منتهى الايتين فلما نزل ذلك فيهم قالوا يا رسول الله لو طردتهم عنا ونكون نحن جلساك
واخوانك ولا نفارقك فانزل الله عز وجل ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه الى منتهى الايتين وفي العتبية عن مالك
وصف اسطوانة التوبة بالمخلقة وقد قدمنا في الكلام على المصلى الشريف ما ذكره ابن زبالة من خلوقها وخلوق غيرها من الاساطين وروى
ابن زبالة خبر مالك ابن انس المتقدم عن عبد الله بن ابي بكر بنحو ما تقدم وقال فيه وهي الاسطوان المخلق نحو من ثلثها تدعا اسطوان التوبة
مر بها حل رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا لبابة حتى نزلت توبته وبينها وبين القبر اسطوان واسند ايضا عن ابن عمر انه كان يقول في الاسطوان
التي ارتبط اليها ابو لبابة هي الثانية من القبر وهي الثالثة من الرحبة قلت كانت الثالثة من الرحبة قبل تجدد الاسطوانتين المشار اليهما في
اسطوانة القرعة بسبب تجدد الرواقين الاتي ذكرهما وهذه الاسطوانة الى جانب الاسطوانة المتقدم ذكرها من جهة المشرق في
الرابعة من المنبر والثانية من القبر والثالثة من القبلة والخامسة في زماننا من رحبة المسجد وفيها اليوم هيئة محراب من الجص تتميز به عن سائر
الاساطين لكنه ازيل في الحريق الثاني ووهم البدر بن فرحون فجعل رواية ابن عمر المتقدمة انها التي تلي هذه الاسطوانة في جهة المشرق وهي
اللاصقة بالشباك اليوم كما سياتي فقال ان اسطوان التوبة هي اللاصقة بالشباك على ما قال عبد الله بن عمر وتبعه مالك ابن انس وما قيل
انها غيرها فغلط اوجبه اشتباه طول ذكرها انتهى كلامه قلت بل الصواب ما قدمناه في بيانها ومنشا ما فهمه عده للاسطوانة اللاصقة
بجدار القبر فحمل قول ابن عمر انها الثانية من القبر وقول مالك بينها وبين القبر اسطوان على الاسطوانة اللاصقة بالشباك اليوم وقد علم من كلامهم
في اسطوان القرعة انهم لا يعدون اللاصقة بجدار القبر لما تقدم من قولهم فيها انها الثالثة من المنبر والثالثة من القبر ولو عدوا اللاصقة بجدار
القبر لكانت الرابعة من القبر وايضا فاللاصقة بجدار القبر الشريف عشرين ذراعا وقد اعتبرت ذلك من الاسطوانة التي ذكرناها فكان كذلك
وقال ايضا فيما قدمناه عنه ان ذرع ما بين مصلى النبي صلى الله عليه وسلم وبينها سبع عشرة ذراعا وقد قدمنا في المصلى الشريف ما يقتضي صحة ذلك عند
اختبارنا لما بينهما مع بيان ان المصلى الشريف في طرف الحفرة الذي يلي المغرب وان جعل المصلى الشريف على تلك الهيئة حادث وفي نسخة من ابن
زبالة تسع عشرة ذراعا بتقديم التا فان صحت فقد علمت انه لم يكن المصلى الشريف في عهد ابن زبالة على هذه الهيئة بل كانت الارض مستوية وكانه
اعتبر الذراع من ابتدا الطرف المصلى الشريف الغربي ومنه الى الاسطوان المذكور تسع عشرة ذراعا بتقديم التا واما ذرع ما بين المصلى الشريف والاسطوانة
التي يعتبرها البدر فخمس وعشرون ذراعا فلا يصح ارادتها بوجه واسند ابن زبالة ويحيى في بيان معتكف النبي صلى الله عليه وسلم عن ابن
عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اعتكف طرح له فراشه ووضع له سرير وراء اسطوانة التوبة وروى ابن ماجة عن نافع ان ابن عمر
اراه المكان الذي كان يعتكف فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم روى عن نافع عن ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم كان اذا اعتكف طرح له
فراشه ووضع له سريره وراء اسطوانة التوبة قال البدر بن فرحون ونقل الطبراني في معجمه عن ابن عمر رضي الله عنهما ان ذلك مما يلي
القبلة يستند اليها قلت ورواه البيهقي بسند حسن ولفظه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اعتكف يطرح له فراشه او سريره الى

بلغ

اسطوانة التوبة

أسطوانة التوبة مما يلي القبلة يستند إليها ونقل عياض عن ابن المنذر أن مالك بن أنس كان له موضع في المسجد قال وهو مكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه
وهو المكان الذي كان يوضع فيه فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا اعتكف قال الأقشهري ومنها أسطوانة السرير أسند ابن زبالة ويحيى عن محمد بن
معتكف للنبي صلى الله عليه وسلم عقب ذكرها تقدم من وضع فراشه وسريره وراء اسطوان التوبة عن محمد بن ايوب أنه كان للنبي صلى الله عليه وسلم
سرير من جريد فيه سعفة يوضع بين الأسطوان التي تجاه القبر وبين القناديل كان يضطجع عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت وهي
الأسطوانة اللاصقة بالشباك اليوم في شرقي اسطوان التوبة وابن فرحون يجعلها إياها لما تقدم ويؤيده ما تقدم في اسطوان التوبة من أنه
صلى الله عليه وسلم كان موضع إليها الآن يجاب بأنه كان يوضع مرة عند هذه ومرة عند تلك بدليل أنه تقدم في اسطوان التوبة أن موضع ذلك كان مما يلي
القبلة يستند إليها وذكر في هذه أنه كان يوضع بينها وبين القناديل وذلك في جهة شرقيها وقال ابن فرحون روينا بالسند الصحيح إلى ابن عمر رضي الله عنهما
أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا اعتكف يطرح له وسادة ويوضع له سرير من جريد فيه سعفة يوضع له فيما بين الأسطوان التي وجاه القبر الشريف
وبين القناديل وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يضطجع عليه قال أبو وجزة السعدي وهو يذكر السرير ويمتدح آل الزبير لقرب مجلسهم منه، وإذا غدا
آل الزبير غدا الندا، وإذا انتدى فإليهم ما ينتدى، وإذا هم راحوا فإنهم هم، أهل السرير وأهل صدر المسجد، ومنها اسطوان المحرس ويقال
اسطوان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال يحيى حدثنا موسى بن سلمة قال سألت جعفر بن عبد الله بن الحسين عن اسطوان علي بن أبي طالب
فقال إن هذه المحرس كان علي بن أبي طالب يجلس في صفحتها التي تلي القبر مما يلي باب رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرس النبي صلى الله عليه وسلم قال المجد الأظهر
وسنده فيه بحث وهو مقابل الخوخة التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يخرج منها إذا كان في بيت عائشة إلى الروضة للصلاة وهي خلف اسطوان التوبة
من جهة الشمال قلت فهي الأسطوان التي يصلي عندها أمير المدينة يجعلها خلف ظهره ولذا قال الأقشهري إن اسطوان مصلى علي كرم الله وجهه
اليوم أشهر من أن يخفى على أهل الحرم ويقصد الآن للجلوس والصلاة عندها إلى اليوم وذكر أنه كان يقال لها مجلس القلادة لشرف من كان
يجلس فيه وذلك خلاف ما هو في اسطوان الوفود لما سيأتي ومنها اسطوان الوفود قال المطري هي خلف اسطوان المحرس من جهة الشمال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلس إليها لوفود العرب إذا جاءته وكانت مما يلي رحبة المسجد قبل أن يزاد في السقف القبلي الرواقان وكانت
تعرف أيضا بمجلس القلادة يجلس إليها سروات الصحابة وأفاضلهم رضوان الله عليهم وقال الأقشهري ومن خطه نقلت وأما الأسطوان الذي كان
يجلس إليها صلى الله عليه وسلم لوفود العرب إذا جاءته فقال إذا عددت الأسطوان التي فيها مقام جبريل عليه السلام كانت هي الثالثة انتهى وكأنه
سقط من خطه فاعل فقال وقد أخذه من تحفة ابن عساكر وقد رأيت في نسخة معتمدة منها موضع بياض بعد قوله فقال وهذا مطابق لما تقدم عن
المطري لأن الأسطوان التي فيها مقام جبريل هي مربعة القبر كما سيأتي وبينها وبين اسطوان الوفود المذكورة اسطوان وقال ابن زبالة حدثنا غير واحد
من أهل العلم منهم عبد العزيز بن محمد أن الأسطوان التي إلى الرحبة التي في صف اسطوان التوبة بينها وبين اسطوان التوبة مصلى علي بن أبي طالب وأن
المجلس الذي يقال له مجلس القلادة كان يجلس فيه سراة الناس قديما وأورده المجد وزاد في آخره وإنما سمي القلادة لشرف من كان يجلس إليها من بني هاشم وغيرهم
ومنها اسطوان مربعة القبر وسيأتي أنه يقال لها أيضا اسطوان مقام جبريل وقد تقدم فيما نقله الأقشهري في اسطوان الوفود ما يشهد له وأسند ابن زبالة
ويحيى عن سليمان بن سالم عن مسلم بن أبي مريم وغيره كان باب بيت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المربعة التي في القبر قال سليمان قال لي مسلم
لا تنس حظك من الصلاة إليها فإنها باب فاطمة رضي الله عنها الذي كان علي يدخل عليها منه قلت وهي في حائز عمر بن عبد العزيز عند منحرف الصفحة
الغربية منه إلى جهة الشمال في صف اسطوان الوفود بينهما الأسطوانة اللاصقة بالشباك التي شرقي اسطوان الوفود وسيأتي لها مزيد بيان إن شاء الله
تعالى ومن فضلها ما أسنده يحيى عن أبي الحمراء قال شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعين صباحا يجيء إلى باب علي وفاطمة وحسن وحسين حتى يأخذ
بعضادتي الباب ويقول السلام عليكم أهل البيت إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا وفي رواية له رابطت بالمدينة سبعة أشهر
كيوم واحد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي باب علي كل يوم فيقول الصلاة الصلاة ثلاث مرات إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا
وقد منع الناس الصلاة إلى هذه الأسطوان لإدارة الشباك الدائر على الحجرة الشريفة وغلق أبوابها ومنها اسطوان التهجد أسند يحيى عن عيسى بن عبد الله عن أبيه
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج حصيرا كل ليلة إذا انكفت الناس فيطرح وراء بيت علي ثم يصلي صلاة الليل فرآه رجل فصلى بصلاته ثم آخر فصلى بصلاته حتى

كثروا

فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا بهم فأمر بالحصير فطوي ثم دخل فلما أصبح جاؤوه فقالوا يا رسول الله كنت تصلي الليل فنصلي بصلاتك فقال إني خشيت
أن تنزل عليكم صلاة الليل ثم لا تقوون عليها قال عيسى بن عبد الله وذلك موضع الأسطوان التي على طريق باب النبي صلى الله عليه وسلم مما يلي الزور قلت
صحف بعضهم هذه اللفظة فقال مما يلي الدورة ورأيت بخط الأقشهري لعله مما يلي دوره انتهى والظاهر أن الرواية مما يلي الزور بالزاي يعني الموضع المزور
في بناء عمر بن عبد العزيز خلف الحجرة كما سيأتي والله أعلم قال عيسى وحدثني سعيد بن عبد الله بن فضيل قال مر بي محمد بن الحنفية وأنا أصلي إليها فقال لي أراك
تلزم هذه الأسطوانة هل جاءك فيها أثر قلت لا قال فالزمها فإنها كانت مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الليل قلت تقدم في حدود المسجد النبوي
ما يقتضي أن الموضع المذكور كان خارج المسجد تجاه باب جبريل قبل تحويله إلى محله اليوم وهو موافق لما سيأتي عن المؤرخين في بيان موضع
هذه الأسطوانة والمعروف من حاله صلى الله عليه وسلم أن قيامه في غير رمضان إنما كان في بيته وهذا الموضع ليس منه وفيما سبق مع أحاديث
قيام رمضان ما يوهم أن القصة المذكورة كانت فيه ففي صحيح البخاري عن زيد بن ثابت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخذ حجرة قال حسبت
أنه قال من حصير في رمضان فصلى فيها ليالي فصلى بصلاته ناس الحديث ورواه مسلم عنه بلفظ أن النبي صلى الله عليه وسلم اتخذ حجرة في المسجد
من حصير فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها ليالي حتى اجتمع إليه ناس فذكر نحوه وفي رواية لأبي عوانة عن زيد اتخذ حجرة من حصير في
المسجد في رمضان الحديث ولعلها القبة التي كان يعتكف صلى الله عليه وسلم فيها في رمضان فقد روى الطبراني في الكبير عن أبي ليلى قال رأيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتكف في قبة من خوص وفي الكبير والأوسط عن معيقيب قال اعتكف رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبة من خوص
بابها حصير والناس في المسجد وأسند يحيى عن أبي حازم مولى الأنصار قال اعتكف رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد في رمضان في قبة على بابها
حصير وعن ابن عمر قال بني للنبي صلى الله عليه وسلم بيت من سعف في المسجد في آخر شهر رمضان يصلي فيه وقال المطري في بيان موضع هذه الأسطوانة
هي خلف بيت فاطمة رضي الله عنها والواقف إليها يكون باب جبريل المعروف قديما بباب عثمان على يساره وحولها الدرابزين أي لأصحابها
يمينا ويسارا وهو الشباك الدائر على الحجرة الشريفة وعلى بيت فاطمة رضي الله عنها وقد كتب فيها بالرخام هذا متهجد النبي صلى الله عليه وسلم
وقال ابن النجار هذه الأسطوانة وراء بيت فاطمة في جهة الشمال وفيها محراب إذا توجه المصلي إليه كانت يساره إلى باب عثمان المعروف اليوم
بباب جبريل قلت وقد جدد محرابها في هذه العمارة التي أدركناها أولا وزيد في رخامه فوق المحراب الأول وكتبوا في ذلك بالرخام بروز
الأمر بتجديد عمارة الحجرة الشريفة من السلطان الأشرف قايتباي أعز الله أنصاره وأن ذلك على يد الخواجا الجناب الشمسي ابن الزمن وتاريخ العمارة
المذكورة كل ذلك مكتوب بالرخام في أعلا محراب الأسطوانة المذكورة ثم لما جاء الحريق الحادث بعد تمام هذا التأليف أزال ذلك كله ثم اقتضى رأيهم
عند بنا الدعائم التي اتخذوها للقبة المحاذية لأعلا الحجرة والعمود التي خلفها أبدال هذه الأسطوانة بدعامة اتخذوا فيها محرابا وهذه
الأسطوانة آخر الأساطين التي ذكر لها أهل التاريخ فضلا خاصا والأجمع سواري المسجد الشريف لها فضل ففي البخاري من حديث أنس قال
لقد أدركت كبار أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يبتدرون السواري عند المغرب قال ابن النجار فعلى هذا أصبح سواري مسجد النبي صلى الله عليه وسلم
يستحب الصلاة عندها لأنه لا يخلو أن كبار الصحابة صلوا إليها والله أعلم الفصل الثاني في الصفة وأهلها وتعليق
الأقناء لهم بالمسجد قال عياض الصفة بضم الصاد وتشديد الفاء ظلة في مؤخر مسجد النبي صلى الله عليه وسلم يأوي إليها المساكين وإليها
ينسب أهل الصفة على أشهر الأقاويل وقال الحافظ الذهبي إن القبلة قبل أن تحول كانت في شمالي المسجد فلما حولت القبلة بقي حائط
القبلة الأولى مكان أهل الصفة وقال الحافظ ابن حجر الصفة مكان في مؤخر المسجد النبوي مظلل أعد لنزول الغرباء فيه ممن لا مأوى له ولا
أهل وكانوا يكثرون فيه ويقلون بحسب من يتزوج منهم أو يموت أو يسافر وقد سرد أسماءهم أبو نعيم في الحلية فزادوا على المائة وقد أخرج أبو
نعيم في الحلية من مرسل الحسن قال بنيت صفة في المسجد لضعفاء المسلمين وقال المجد نقلا عن الدارقطني الصفة هي ظلة كان المسجد في مؤخره
ثم قال المجد وذكر ابن جبير في رحلته عند ذكره قال وفي آخر القرية تل مشرف يعرف بعرفات يدخل إليه على دار الصفة حيث كان عمار وسلمان
وأصحابهما المعروفون بأهل الصفة وكأن هذا وهم والله أعلم قلت يظهر من قول عياض فيما قدمناه عنه على أشهر الأقوال أن في ذلك خلافا
فيكون ما ذكره ابن جبير أحد الأقوال لكنه مرجوح أو مؤول بأن من ذكر من أهل الصفة اتخذوا تلك الدار بعد فاشتهرت بذلك وقد روى ابن سعد في مرسل

يزيد بن عبد الله بن قسيط كان اهل الصفة ناسا فقراء لا منازل لهم فكانوا ينامون في المسجد لا ماوى لهم غيره وروى البيهقي عن عثمان بن اليمان قال لما كثرت
المهاجرون بالمدينة ولم يكن لهم دار ولا ماوى انزلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد وسماهم اصحاب الصفة فكان يجالسهم ويانس بهم واسند يحيى
عن فضالة بن عبيد قال كنا نصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيخر قوم من قامتهم من الخصاصة حتى يقول الاعرابي مجانين وهم اهل الصفة فاذا صلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم اتاهم فوقف عليهم فقال لو تعلمون ما لكم عند الله لاحببتم ان تزدادوا فقرا وحاجة وفي صحيح البخاري عن عبد الرحمن بن ابي
بكر ان اصحاب الصفة كانوا ناسا فقراء وان النبي صلى الله عليه وسلم قال مرة من كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث ومن كان عنده طعام اربعة فليذهب
بخامس الحديث وفيه من حديث ابي هريرة قال لقد رايت سبعين من اهل الصفة ما منهم رجل عليه رداء اما ازار واما كساء قد ربطوه في اعناقهم فمنها ما يبلغ نصف
الساقين ومنها ما يبلغ الكعبين فيجمعه بيده كراهية ان ترى عورته وفيه من حديث ابي هريرة ايضا انه كان يقول والله الذي لا اله الا هو ان كنت لا
عتمد بكبدي الارض من الجوع وان كنت لاشد الحجر على بطني من الجوع ولقد قعدت يوما على طريقهم الذي يخرجون منه فمر ابو بكر فسالته عن اية من كتاب
الله ما سالته الا ليستتبعني فمر ولم يفعل ثم مر بي ابو القاسم صلى الله عليه وسلم فتبسم حين راني وعرف ما في نفسي وما في وجهي ثم قال ابا هر قلت لبيك
يا رسول الله قال الحق ومضى فتبعته فدخل فاستاذن فاذن لي فدخلت فوجد لبنا في قدح فقال من اين هذا اللبن فقالوا اهداه لك فلان او فلانة
قال ابا هر قلت لبيك يا رسول الله قال الحق الى اهل الصفة فادعهم لي واهل الصفة اضياف الاسلام لا ياوون على اهل ولا مال ولا على احد اذا اتته صدقة
بعث بها اليهم ولم يتناول منها شيئا واذا اتته هدية ارسل اليهم واصاب منها واشركهم فيها فساءني ذلك فقلت وما هذا اللبن في اهل الصفة كنت احق ان اصيب
من هذا اللبن شربة اتقوى بها فلما جاءوا امرني فكنت انا اعطيهم وما عسى ان يبلغني من هذا اللبن ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله بد فاتيتهم
فدعوتهم فاقبلوا فاستاذنوا فاذن لهم فاخذوا مجالسهم من البيت قال يا ابا هر قلت لبيك يا رسول الله قال خذ فاعطهم فاخذت القدح
فجعلت اعطيه الرجل فيشرب حتى يروى ثم يرد علي القدح فاعطيه الرجل فيشرب حتى يروى ثم يرد علي القدح حتى انتهيت الى النبي صلى الله عليه وسلم وقد روي
القوم كلهم فاخذ القدح فوضعه على يده فنظر الي فتبسم وقال يا ابا هر قلت لبيك يا رسول الله قال بقيت انا وانت قلت صدقت يا رسول الله قال اقعد
فاشرب فقعدت فشربت فقال اشرب فشربت فما زال يقول اشرب حتى قلت لا والذي بعثك بالحق ما اجد له مسلكا قال فارني فاعطيته القدح
فحمد الله وسمى وشرب الفضلة وقد وقع لابي هريرة رضي الله عنه قصة اخرى في تكثير الطعام مع اهل الصفة واخرج ابن حبان من طريق مسلم بن حيان
عن ابيه عنه قال اتت علي ثلاثة ايام لم اطعم فجئت اريد الصفة فجعلت اسقط فجعل الصبيان يقولون جن ابو هريرة حتى انتهيت الى الصفة فوافيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم اتى بقصعة من ثريد فدعا عليها اهل الصفة وهم ياكلون منها فجعلت اتطاول كي يدعوني حتى قاموا وليس في القصعة الا شيء في
نواحيها فجمعه صلى الله عليه وسلم فصارت لقمة فوضعها على اصابعه فقال لي كل بسم الله فوالذي نفسي بيده ما زلت اكل منها حتى شبعت وروى
ابو نعيم في الحلية من حديث معاوية بن الحكم فقال بينا انا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصفة فجعل يوجه الرجل مع الرجل من الانصار والرجلين و
الثلاثة حتى بقيت في اربعة ورسول الله صلى الله عليه وسلم خامسنا فقال انطلقوا بنا فقال يا عايشة عشينا الحديث وروى ايضا من طريق نعيم المجمر
عن ابي هريرة كنت من اهل الصفة وكنا اذا امسينا حضرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيامر كل رجل فينصرف برجل او اكثر فيبقى من بقي عشرة او
اقل او اكثر فيوتى النبي صلى الله عليه وسلم بعشائه فنتعشى معه فاذا فرغنا قال ناموا في المسجد وروى ابن شبة عن طلحة النضري
قال كان من قدم المدينة فكان له بها عريف نزل على عريفه ومن لم يكن له بها عريف نزل الصفة فكنت فيمن نزل الصفة فوافقت رجلا فكان
يجري علينا في كل يوم مدين من تمر من رسول الله صلى الله عليه وسلم فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فناداه رجل من اهل الصفة يا رسول الله احرق
التمر بطوننا وتخرقت علينا الخنف فقال النبي صلى الله عليه وسلم الى منبره فحمد الله واثنى عليه وذكر ما لقيه من قومه حتى ان كان لياتي علي و
على صاحبي بضعة عشر يوما ما لنا طعام الا البرير فقدمنا على اخواننا من الانصار وجل طعامهم التمر فواسونا ولو اجد لكم الخبز واللحم لا
طعمتكم ولكن لعلكم تدركون زمانا او من ادركه منكم يلبسون فيه مثل استار الكعبة ويغدى ويراح عليكم بالجفان وقال ابن النجار روى
اهل السير ان محمد بن مسلمة راى اقناء في المسجد عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد فقال لا نفرق هذه الاضياف في دور الانصار ويجعل الله في
كل حائط قنوا ليكون لمن ياتيك من هولاء الاقوام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلى فلما جاء بقنو فجعله في المسجد بين ساريتين فجعل الناس
يفعلون ذلك وكان معاذ بن جبل يقوم عليه وكان يجعل حبلا بين الساريتين ثم يعلق الاقناء على الحبل ويجمع العشرين واكثر فيهش عليهم بعصاه من
الاقناء فياكلون حتى يشبعوا ثم ينصرفون وياتي غيرهم فيفعل بهم مثل ذلك فاذا كان الليل فعل بهم مثل ذلك قلت بوب البخاري

وتعليق القنو في المسجد ولم يذكر في الباب تصريحا بتعليق القنو فاشار بذلك الى ما رواه النسائي عن عوف بن مالك الاشجعي قال خرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم وبيده عصا وقد علق رجل قنو حشف فجعل يطعن في ذلك القنو ويقول لو شاء رب هذه الصدقة تصدق باطيب منها ان رب
هذه الصدقة ياكل حشفا يوم القيامة وليس على شرط البخاري وان كان اسناده قويا فاشار اليه بالتبويب ولم يذكره كعادته وروى
ابن زبالة عن ابراهيم بن محمد عن جعفر بن محمد عن ابيه ان ناسا كانوا يقدمون على النبي صلى الله عليه وسلم لا شيء لهم فقالت الانصار يا رسول
الله لو جعلنا لك من كل حائط قنوا لاقال اجل فافعلوا ففعلوا فجرى ذلك الى اليوم فهي الاقناء التي تعلق في المسجد عند حد النخل فيعطاها المساكين
وكان عليها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذ بن جبل وقال يحيى حدثني هارون بن موسى عن غير واحد من اهل المدينة ان الناس اصابتهم
في ثمارهم عاهة من العاهات في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما على احدكم لو بعث بقنو من نخله للمساكين فبعث
ذلك الناس واستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاقناء معاذ بن جبل فكان يمد حبلا بين جذعين ويعلق عليه الاقناء فرفع الله تلك العاهة
فصارت سنة ولم تزل الائمة عليها الى اليوم ورواه يحيى ايضا عن عاصم بن سويد قال سمعت ابي يقول عويم بن ساعدة اتى بقنو الى مسجد رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاتبعه الناس به اهل العالية واهل السافلة واخرج ثابت في الدلائل ان النبي صلى الله عليه وسلم امر من كل حائط بقنو يعلق في
المسجد يعني للمساكين وفي رواية له وكان عليها معاذ بن جبل اي على حفظها او على قسمتها والله اعلم الفصل التاسع في الحجر الشريفة وبيان ما
احاط منها بالمسجد الشريف الا من جهة المغرب قد تقدم انه صلى الله عليه وسلم لما بنى مسجده الشريف بنى بيتين لزوجتيه عايشة وسودة رضي
الله عنهما على نعت بناء المسجد من لبن وجريد النخل قال ابن النجار وكان لبيت عايشة مصراع واحد من عرعر او ساج قال ولما تزوج رسول
الله صلى الله عليه وسلم نساءه بنى لهن حجرا وهي تسعة ابيات وهي ما بين بيت عايشة رضي الله عنها الى الباب الذي يلي باب النبي صلى الله عليه وسلم
انتهى ومراده بالباب الذي يلي باب النبي صلى الله عليه وسلم الباب الذي في الجهة المقابلة له من المغرب وهو المعروف الان بباب الرحمة وانما حملنا
كلامه على ذلك لانه وقع في كلامه استعمال الباب الذي يليه بمعنى الباب الذي يقابله ولانه قال عقبه قال اهل السير ضرب النبي صلى الله عليه وسلم
الحجرات ما بينه وبين القبلة والشرق الى الشام ولم يضربها في غربيه وكانت خارجة من المسجد مديرة به الا من المغرب وكانت ابوابها شارعة في المسجد
انتهى وكان الخطيب ابن حملة فهم من هذا اختلافا في مواضع الحجر فقال قيل كانت كلها في جهة المشرق وقيل في جهات المسجد ما عدا المغرب قلت
ويرجح ما قررناه ما رواه ابن الجوزي في شرف المصطفى بسنده الى محمد بن عمر قال سالت مالك بن ابي الرجال اين كانت منازل ازواج النبي صلى الله عليه
وسلم فاخبرني عن ابيه عن امه انها كانت كلها في الشق الايسر اذا قمت الى الصلاة الى وجه الامام في وجه المنبر هذا ابعدها ولما توفيت زينب
ادخل بيتها النبي صلى الله عليه وسلم ام سلمة بيتها انتهى ووجه المنبر وجه الامام يعني اذا قام على المنبر بجهة الشام في جهة الباب المعروف الان
بباب الرحمة قبل ان ينقل الى محله اليوم وهو يقتضي انه لم يكن من الحجر شيء في جهة القبلة الا ان تكون الرواية الى وجه الامام وفي وجه المنبر
فيوافق ما تقدم عن اهل السير واسند ابن زبالة عن محمد بن هلال قال ادركت بيوت ازواج النبي صلى الله عليه وسلم كانت من جريد مستورة بمسوح
الشعر مستطيرة في القبلة وفي المشرق والشام ليس في غربي المسجد شيء منها وكان باب عايشة مواجه الشام وكان بمصراع واحد من عرعر او ساج
واسند يحيى من طريق الواقدي عن عبد الله بن يزيد الهذلي قال رايت بيوت ازواج النبي صلى الله عليه وسلم حين هدمها عمر بن عبد العزيز
كانت من لبن ولها حجر من جريد مطرورة بالطين عددت تسعة ابيات بحجرها وهي ما بين بيت عايشة الى الباب الذي يلي باب النبي
صلى الله عليه وسلم الى منزل اسماء بنت حسن اليوم قلت وقوله الى الباب الذي يلي باب النبي صلى الله عليه وسلم قد تقدم ما يوخذ
منه ان المراد به باب الرحمة وقوله الى منزل اسماء الى اخره يقتضي ان البيوت المذكورة كان بعضها خارجا عن سمت المسجد لان بيت
اسماء المذكور كان في مقابلة الباب الذي كان يلي باب النساء من شاميه ويبعد ان يكون المسجد النبوي ممتدا الى تلك الجهة في زمنه
صلى الله عليه وسلم لكن سياتي في بيت فاطمة رضي الله عنها ما يصرح بان بيتها كان ينتهي الى الباب المذكور فيحتمل ان المسجد كان ممتدا اليه
ويحتمل ان بعض البيت المذكور لم يكن في محاذاة المسجد على ان البخاري روى في صحيحه حديثا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد
وعنده ازواجه فرحن فقال لصفية بنت حيي لا تعجلي حتى انصرف معك وكان بيتها في دار اسامة فخرج النبي صلى الله عليه وسلم معها الحديث

وفي رواية له عن صفية قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم معتكفا فأتيته ازوره ليلا فحدثته ثم قمت فانقلبت فقام معي ليقلبني وكان مسكنها في دار
اسامة بن زيد فمر رجلان من الانصار الحديث وفي رواية له انها جاءت رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوره وهو معتكف في المسجد في العشر الاواخر
من رمضان ثم قامت تنقلب فقام معها رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا بلغ قريبا من باب المسجد عند باب ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه
وسلم مر بهما رجلان من الانصار الحديث وهو يقتضي ان صفية لم يكن مسكنها في الحجر المحيطة بالمسجد ولم يتعرض ابن شبة لاتخاذ اسامة
لدار وذكر ان اباه اتخذ دارين احدهما دخلت في المسجد مما زيد فيه ولعلها المرادة والله اعلم ولنرجع الى بقية ما اسنده يحيى عن عطا
بن زيد قال ورأيت بيت ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وحجرتها من اللبن فسئلت ابن ابنها فقال لما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم
دومة الجندل بنت حجرتها بلبن فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم نظر الى اللبن ودخل عليها اول نسائه فقال ما هذا البنا فقالت اردت يا رسول
الله ان اكف ابصار الناس فقال يا ام سلمة ان شر ما ذهب فيه مال المسلم البنيان قال الواقدي فحدثت بهذا الحديث معاذ بن محمد الانصاري
فقال سمعت عطا الخراساني في مجلس فيه عمران بن ابي انس يقول وهو فيما بين القبر والمنبر ادركت حجرات ازواج النبي صلى الله عليه وسلم
من جريد على ابوابها المسوح من شعر اسود فحضرت كتاب الوليد بن عبد الملك يقرأ يأمر بادخال حجر ازواج النبي صلى الله عليه وسلم فما رأيت يوما
كان اكثر باكيا من ذلك اليوم قال عطا فسمعت سعيد بن المسيب يقول والله لوددت انهم تركوها على حالها ينشؤ ناشئ من المدينة ويقدم قادم
من الافاق فيرى ما اكتفى به رسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته ويكون ذلك مما يزهد الناس في التكاثر والتفاخر فيها قال معاذ فلما فرغ عطا
الخراساني من حديثه قال عمران بن ابي انس كان فيها اربعة ابيات بلبن لها حجر من جريد وكانت خمسة ابيات من جريد مطينة لا حجر
لها على ابوابها مسوح الشعر ذرعت الستر فوجدته ثلاثة اذرع في ذراع وعظم الذراع فاما ما ذكرت من كثرة البكا فلقد رأيتني في
المسجد وفيه نفر من ابناء اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ابو سلمة بن عبد الرحمن وابو امامة بن سهل وخارجة بن زيد وانهم ليبكون
حتى اخضل لحاهم الدمع وقال يومئذ ابو امامة ليتها تركت حتى يقصر الناس من البنيان ويروا ما رضي الله لنبيه صلى الله عليه وسلم ومفاتيح خزائن
الدنيا بيده وروى رزين عن عبد الله بن زيد الهذلي قال رأيت بيوت ازواج النبي صلى الله عليه وسلم حين هدمها عمر بن عبد العزيز بيوتا باللبن
مسقفة بالجريد ولها حجر من جريد ممدود ورواه الحجرة ام سلمة وذكر نحو ما تقدم باختصار وقال ابن الجوزي في الوفا قال محمد بن عمر كانت لحارثة بن النعمان
منازل قرب المسجد وحوله وكلما احدث رسول الله صلى الله عليه وسلم اهلا نزل له حارثة عن منزل حتى صارت منازله كلها لرسول الله صلى الله عليه وسلم وازواجه
قلت وهذا هو يخالف ما تقدم من انه صلى الله عليه وسلم بنى ولا يلتئم من زوجته وانه مات ومن نسائه بنى له ابن حجر والظاهر انه كان كلما احدث زوجة تحولها
لها بناحية فيحمل ما هنا على ان حارثة كان ينزل له عن مواضع المساكن وكان صلى الله عليه وسلم يبنيها ونقل الزركشي عن الشمس الذهبي انه قال لم يبلغنا
انه صلى الله عليه وسلم بنى له تسعة ابيات حين بنى المسجد ولا احسبه فعل ذلك انما كان يريد بيتا واحدا حينئذ لسودة ام المؤمنين ثم لم يحتج الى
بيت اخر حتى بنى بعائشة رضي الله عنها في شوال سنة اثنتين فكأنه صلى الله عليه وسلم بناها في اوقات مختلفة انتهى وهو يقتضي ما قدمناه غير انه مخالف
لما قدمناه في بيت عائشة رضي الله عنها لما تقدم انه بناه مع بناء المسجد وهو الظاهر لانها كانت حينئذ زوجة غير انه لم يبن بها فتأخر
لذلك بأن بنى لها حجرتها وذكر الاقشهري ان ابن عبد البر روى من طريق الزبير بن بكار عن عائشة رضي الله عنها خبرا طويلا في قدومها المدينة
قالت فيه ثم انا قدمنا المدينة فنزلت مع آل ابي بكر ونزل آل النبي صلى الله عليه وسلم عليه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبني مسجده وابياتا
حول المسجد فانزل فيها اهله فمكثنا اياما ثم قال ابو بكر يا رسول الله ما يمنعك ان تبني باهلك قال الصداق فاعطاه ابو بكر ثنتي عشرة اوقية
ونشا فبعث بها الينا وبنى بي رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي هذا الذي انا فيه وهو الذي توفي فيه ودفن فيه قلت ولم ار في كلام الموا
رخين من تعرض للمشربة التي اعتزل فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم لما آلى من نسائه شهرا ومقتضى ذلك انه لم يكن بها احد من بيت واحد
منهن ليأتي عدم الدخول عليهن والذي في الصحيح قول حفصة هو ذا في المشربة وفي رواية تسميتها علية وفي رواية غرفة وقد بوب
عليه البخاري باب هجرة النبي صلى الله عليه وسلم نساءه في غير بيوتهن وفي رواية هو في خزانة في المشربة وفي رواية فاذا رسول الله
صلى الله عليه وسلم في مشربة يرتقى عليها بعجلة وفي رواية فدخلت فاذا انا برباح غلام رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد على اسكفة
المشربة مدل رجليه على نقير من خشب وهو جذع يرقى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وينحدر وقال السهيلي قال الحسن البصري كنت

ادخل بيوت

ادخل بيوت رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا غلام مراهق وانال السقف بيدي وكان لكل بيت حجرة وكانت حجره من اكسية من خشب عرعر
وورد ان بابه صلى الله عليه وسلم كان يقرع بالاظافر اي لا حلق له وقال مالك كان المسجد يضيق عن اهله وحجر ازواج النبي صلى
الله عليه وسلم ليست من المسجد ولكن ابوابها شارعة في المسجد وقال ابن سعد اوصت سودة ببيتها لعائشة رضي الله عنها وباع اولياء
صفية بنت حيي بيتها من معاوية بمائة الف وثمانين الف درهم واشترى معاوية من عائشة منزلها بمائة الف وثمانين الف درهم
وقيل بمائتي الف وشرط لها سكناها حياتها وحمل المال واسند ابن زبالة عن هشام بن عروة قال ان ابن الزبير لسعيد
بمكة متين ما يعتد احد بمثلها ان عائشة اوصته بيتها وحجرتها وانه اشترى حجرة سوده قلت وهذا يقتضي ان الحجر
الشريفة كانت على ملك نسائه صلى الله عليه وسلم ويؤيده ما تقدم من تصرف ام سلمة وبنائها الحجرة في غيبته صلى الله عليه وسلم وبها رخص ما تقدم
من ان زينب بنت خزيمة لما توفيت ادخل النبي صلى الله عليه وسلم ام سلمة بيتها وقد اضيفت البيوت في القرآن العظيم اليه صلى الله عليه وسلم
ومرة اليهن والظاهر ان الاضافة الاولى هي الحقيقة لما تقدم من ان النبي صلى الله عليه وسلم بناها ولانه كان يجب عليه اسكانهن غير انه
ربما يجعل حق السكنى لجنسهن لحقه صلى الله عليه وسلم وقال الزين بن المنير ان غرض البخاري حيث ترجم بقوله باب ما جاء في بيوت ازواج النبي صلى الله عليه وسلم
وما نسب من البيوت اليهن وقول الله عز وجل وقرن في بيوتكن ولا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم ان يبين ان هذه النسبة تحقق
دوام استحقاقهن للبيوت ما بقين لان نفقتهن وسكناهن من خصائص النبي صلى الله عليه وسلم والسر فيه حبسهن عليه انتهى ويحتمل انه صلى الله
عليه وسلم كان قد ملك بعضهن بيتها او ملكهن كلهن لا ذهب اليه بعضهم قال الطبري قيل كان النبي صلى الله عليه وسلم ملك كلا من ازواجه البيت التي هي
فيه فسكن بعده فيهن بذلك التمليك وقيل انما لم ينازعهن في مساكنهن لان ذلك من جملة مؤنتهن التي كان النبي صلى الله عليه وسلم استثناه
لهن مما كان بيده ايام حياته حيث قال ما تركت بعد نفقة نسائي ومؤنة عاملي فهو صدقة قال الطبري وهذا ارجح ويؤيده ان ورثتهن لم يرثوا
عنهن منازلهن ولو كانت البيوت ملكا لهن لانتقلت الى ورثتهن وفي ترك ورثتهن حقوقهم منها دلالة على ذلك ولهذا زيدت بيوتهن في
المسجد لعموم نفعه للمسلمين انتهى وقد ينافش فيما ذكره من عدم ارث ورثتهن لمنازلهن اذ لا يلزم من عدم نقله انتفاؤه مع ان في قصة ادخال
بيت حفصة في المسجد وما وقع من آل عمر في امر طريق بيت حفصة ما يشهد لان ورثتهن ورثوا ذلك ويحتمل ان ادخال الحجر في المسجد
كان بعد شرائها من الورثة وقد تقدم عن ابن سعد ما يشهد لذلك وقد قال في طبقاته ايضا اخبرنا اسرائيل عن جابر عن عامر قال مات رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولم يوص الا بمسكن ازواجه وارضا انتهى وهذا يحتمل الوصية للازواج بذلك ويحتمل غيره والله اعلم وادعى المهلب
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان قد حبس عليهن بيوتهن ثم استدل به على ان من حبس دارا جاز له ان يسكن منها في موضع وتعقبه ابن المنير
بمنع اصل الدعوى وقد ترجم ابن شبة لعلم دور ازواج النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة وذكر عن جماعة منهن اتخاذ دور في اماكن متفرقة من
المدينة فتلك غير الحجر المذكورة والظاهر ان اتخاذهن لذلك كان بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم والله اعلم الفصل العاشر في حجرة فاطمة
بنت النبي صلى الله عليه وسلم رضي الله عنها اسند يحيى عن عيسى بن عبد الله عن ابيه ان بيت فاطمة رضي الله عنها في الزور الذي في القبر بينه وبين بيت
النبي صلى الله عليه وسلم خوخة واسند عن عمر بن علي بن عمر بن علي بن الحسين قال كان بيت فاطمة في موضع الزور مخرج النبي صلى الله عليه وسلم وكان فيه
كوة الى بيت عائشة رضي الله عنها فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام الى المخرج اطلع من الكوة الى فاطمة فعلم خبرهم وان فاطمة رضي الله عنها
قالت لعلي ان ابني اشتكيا عليلين فلو نظرت لنا ادما نستصبح به فخرج علي الى السوق فاشترى لهم ادما وجاء به الى فاطمة فاستصبحت
فدخلت عائشة المخرج في جوف الليل فابصرت المصباح عندهم وذكر كلاما وقع بينهما فلما اصبحوا سألت فاطمة النبي صلى الله عليه وسلم ان يسد
الكوة فسدها رسول الله صلى الله عليه وسلم واسند يحيى عقب ذلك حديث عائشة قلت يا رسول الله انك تدخل الخلاء فلا نرى شيئا من الاذى
فقال الارض تبلع ما يخرج من الانبياء من الاذى فلا يرى منه شيء فاشعر صنيع يحيى ان المراد من المخرج موضع الكنيف وافهم ذلك ان المخرج المذكور
كان خلف حجرة عائشة رضي الله عنها بينها وبين بيت فاطمة رضي الله عنها وذلك يقتضي ان يكون محله في الزور اعني الموضع المزور شبه
المثلث في بناء عمر بن عبد العزيز في جهة الشام ويشهد لذلك ما اسنده يحيى عن مسلم عن ابن ابي مريم ان عرض بيت فاطمة بنت رسول الله صلى

الله عليه وسلم

الله عليه وسلم الى الاسطوانة التي خلف الاسطوان المواجهة الزور قال وكان بابه في المربعة التي في القبر وقد اسند ابو غسان لما قاله ابن شبه
عن مسلم بن سالم بن مسلم بن ابي مريم قال عرس علي رضي الله عنه بفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاسطوان التي خلف الاسطوان المواجهة
الزور وكانت دارهم في المربعة التي في القبر قال سليمان وقال مسلم لا تنس حظك من الصلاة اليها فانه باب فاطمة التي كان علي يدخل اليها منه
وقد رأيت حسن بن زيد يصلي اليها وقد ذكرنا في فضل اسطوان مربعة القبر ما ورد من انه صلى الله عليه وسلم كان يأتي باب علي كل يوم وفي
رواية عند صلاة الصبح وفي رواية يجيء الى باب علي وفاطمة وحسن وحسين حتى يأخذ بعضادتي الباب ويقول السلام عليكم اهل البيت
وفي رواية فيقول الصلاة الصلاة ثلاث مرات انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وذكرنا ايضا ان اسطوان التهجد
خلف بيت فاطمة رضي الله عنها وروى الطبراني من حديث ابي ثعلبة كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فصلى فيه ركعتين
ثم يثني بفاطمة ثم يأتي ازواجه وفي لفظ ثم بدأ ببيت فاطمة ثم يأتي بيوت نسائه واسند يحيى عن محمد بن قيس قال كان النبي صلى الله
عليه وسلم اذا قدم من سفر اتى فاطمة فدخل عليها واطال عندها المكث فخرج مرة في سفر وصنعت فاطمة مسكتين من ورق وقلادة وقرطين
وسترت باب البيت لقدوم ابيها وزوجها فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليها ووقف اصحابه على الباب لا يدرون ايقيمون ام يرجعون
لطول مكثه عندها فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد عرف الغضب في وجهه حتى جلس على المنبر ففطنت فاطمة انه فعل ذلك لما رأى من المسكتين
والقلادة والستر فنزعت قرطيها وقلادتها ومسكتيها ونزعت الستر وبعثت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت للرسول قل له تقرأ عليك ابنتك
السلام وتقول لك اجعل هذا في سبيل الله فلما اتاه قال قد فعلت فداها ابوها ثلاث مرات ليست الدنيا من محمد ولا من آل محمد ولو كانت الدنيا
تعدل عند الله من الخير جناح بعوضة ما سقى منها كافرا شربة ماء ثم قام فدخل عليها وعن جعفر بن محمد عن ابيه قال قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم قوم
غزاة كانوا غزاة بالروم فدخل على فاطمة وقد سترت سترا فقال ايسرك ان يسترك الله يوم القيامة فاعطينه فاعطته فخرج به فشققه
لكل انسان ذراعين في ذراع وعن علي رضي الله عنه قال زارنا النبي صلى الله عليه وسلم فبات عندنا والحسن والحسين نائمان فاستسقى الحسن
فقام النبي صلى الله عليه وسلم الى قربة لنا فجعل يعصرها في القدح ثم جعل يعصيه فتناول الحسين فمنعه وبدأ بالحسن فقالت فاطمة يا رسول الله كأنه احب
اليك قال انما استسقى اول ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني واياك وهذان وهذا الراقد يعني عليا يوم القيامة في مكان واحد وعن
ابي سعيد الخدري ايضا مثله وعن علي قال زارنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فعملنا له خزيرة واهدت لنا ام ايمن قعبا من لبن وصحفة من تمر فاكل رسول الله
صلى الله عليه وسلم واكلنا معه ثم وضأت رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح رأسه وجبهته ولحيته بيده ثم استقبل القبلة فدعا بما شاء ثم اكب الى الارض بدموع
غزيرة يفعل ذلك ثلاث مرات فتهيبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نسأله فوثب الحسين على ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وبكى فقال له بأبي وامي ما
يبكيك قال يا ابت رأيتك تصنع شيئا ما رأيتك تصنع مثله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني سررت بكم اليوم سرورا لم اسر بكم مثله قط وان حبيبي
جبريل عليه السلام اتاني واخبرني انكم قتلى وان مصارعكم شتى فاحزنني ذلك ودعوت الله تعالى لكم بالخيرة وقال ابن النجار وبيت فاطمة اليوم حوله
مقصورة وفيه محراب وهو خلف حجرة النبي صلى الله عليه وسلم قلت المقصورة اليوم دايرة عليه وعلى حجرة عايشة رضي الله عنها كما سيأتي بيانه و
المحراب الذي ذكره خلف حجرة عايشة من جهة الزور بينه وبينه موضع تحترمه الناس ولا يدوسونه بارجلهم يذكر انه موضع قبر فاطمة رضي الله عنها كما
هو احد الاقوال الآتية فيه وقد اقتضى ما قدمناه ان بيت فاطمة رضي الله عنها كان فيما بين مربعة القبر واسطوان التهجد وانه عرس بها
الى الاسطوان الذي اليه المحراب الموجود اليوم في سمت الاسطوان المواجه للزور وهو الاسطوان الذي في صف المربعة اللاصق
بالجدار الداخل من الحجرة الشريفة كان بعضه في حايطها الشامي وادخل كله فيه في العمارة التي ادركناها وخلف الاسطوانة التي تحدها
زاويتا الزور وخلفها الاسطوانة التي اليها المحراب المذكور فيصدق عليها ما تقدم في كلام ابن شبة نقلا عن رواية ابي غسان من ان عليا
رضي الله عنه عرس بفاطمة الى الاسطوان التي خلف الاسطوان المواجه الزور لكن قال ابن شبة قبل ذلك ما لفظه واتخذ علي بن ابي طالب
بالمدينة دارين احداهما داخلة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي منزل فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم التي كان يسكن وموضعها
من المسجد بين دار عثمان بن عفان التي في شرقي المسجد وبين الباب المواجه دار اسماء ابنة حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس في شرقي المسجد والاخرى

دار علي

دار علي التي بالبقيع وهي بأيدي ولد علي على حوز الصدقة انتهى وقوله بين دار عثمان اي ما يحاذيها وقوله وبين الباب المواجه دار
اسماء اي ما يحاذيه ايضا وسيأتي ان هذا الباب كان بعد باب النساء مقابلا لرباط النساء المعروف اليوم برباط السبيل وهو بعيد من
وجوه احدها ما تقدم في اسطوان التهجد من انه كان خلف بيت فاطمة الثاني انهم متفقون على ان باب جبريل المقابل لدار عثمان
كان موجودا في زمنه صلى الله عليه وسلم فكيف يتضح كون دار علي في ذلك الموضع الثالث ان عمر بن الخطاب اول من زاد في المسجد واحدث
باب النساء وهو فيما بين باب جبريل والباب الذي ذكره ابن شبة وبيت فاطمة انما ادخله في المسجد الوليد وسنذكر ما اتفق عند ادخاله
في زيادة الوليد وقد يقال ان الدرج كان بين المسجد النبوي وبين بيت فاطمة من جهة مؤخره فيتأتى مع ذلك اتخاذ عمر لباب النساء غير
معترض لبيت فاطمة وكذا يقال في باب جبريل انه كان في محاذاة موضعه اليوم لكن كان الدرج بينه وبين بيت فاطمة من تلك الجهة ويؤيد
ذلك انهم لما حفروا للدعامة الغربية التي الى باب الحجرة الذي عند باب القبة والعقود التي حولها بالحجرة الشريفة بعد الحريق الذي ادركناه
وجدوا في محاذاة باب جبريل امام باب الحجرة المذكور درجا تحت الارض آخذة لجهة الشام وقد سبق في حدود المسجد النبوي ما يقتضي
ان جداره في المشرق كان هناك فترجح عندي ان تلك الدرج كانت لباب جبريل عليه السلام وانه كان هناك قبل تحويله والله اعلم

الفصل الحادي عشر في الامر بسد الابواب الشارعة في المسجد الشريف وبيان ما استثني من ذلك قال البخاري باب قول النبي صلى الله عليه وسلم
سدوا الابواب الا باب ابي بكر قاله ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد وصله البخاري في الصلاة بلفظ سدوا عني كل خوخة فكأنه ذكره هنا
بالمعنى ثم اسند البخاري في الباب حديث ابي سعيد الخدري قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس وقال ان الله خير عبدا بين الدنيا وبين ما
عنده فاختار ذلك العبد ما عند الله قال فبكى ابو بكر فعجبنا لبكائه ان يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبد خير فكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم هو المخير وكان ابو بكر اعلمنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان امن الناس علي في صحبته وماله ابو بكر ولو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت
ابا بكر ولكن اخوة الاسلام ومودته لا يبقين في المسجد باب الا سد الا باب ابي بكر ورواه مسلم من طريق مالك بن انس نحوه وقال
لا يبقين في المسجد خوخة الا خوخة ابي بكر والخوخة طاقة في الجدار يفتح لاجل الضوء ولا يشترط علوها وحيث تكون سفلى يمكن
الاستطراق منها لاستقراب الوصول الى مكان مطلوب وهو المقصود هنا ولهذا اطلق عليها باب وقيل لا يطلق عليها باب الا اذا كانت تغلق
وفي حديث ابن عباس المشار اليه في الصلاة ان ذلك في مرضه صلى الله عليه وسلم الذي مات فيه ولمسلم من حديث جندب سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول قبل ان يموت بخمس ليال وذكر الحديث وروى عبد الله بن احمد برجال ثقات عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر صاحبي
ومؤنسي في الغار سدوا كل خوخة في المسجد غير خوخة ابي بكر وروى الطبراني باسناد حسن عن معاوية رضي الله عنه نحوه وفيه
ان ذلك بعد ان صب عليه صلى الله عليه وسلم من سبع قرب من آبار شتى ولفظه انظروا هذه الابواب الشوارع في المسجد فسدوها الا ما كان من
باب ابي بكر وروى ابو يعلى ورجاله ثقات عن عايشة نحوه ايضا وفي طبقات ابن سعد اخبره قتيبة بن سعيد البلخي ثنا الليث
بن سعد عن يحيى بن سعيد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اعظم الناس علي منا في صحبته وذات يده ابو بكر فاغلقوا هذه الابواب الشوارع
كلها في المسجد الا باب ابي بكر قال قتيبة بن سعيد قال الليث بن سعد قال معاوية بن صالح فقال ناس اغلق ابوابنا وترك باب
خليله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بلغني الذي قلتم في باب ابي بكر واني ارى على باب ابي بكر نورا وارى على ابوابكم ظلمة وروينا في
اخبار المدينة عن محمد بن عمر قال حدثنا زبير ابن موسى عن ابي الحويرث قال لما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالابواب تسد الا باب ابي بكر قال عمر
يا رسول الله دعني افتح كوة انظر اليك حين تخرج الى الصلاة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا قال الخطابي وابن بطال وغيرهما في هذا
الحديث اشارة قوية الى استحقاق ابي بكر رضي الله عنه للخلافة ولا سيما وقد ثبت ان ذلك كان في آخر حياة النبي صلى الله عليه وسلم
في الوقت الذي امرهم فيه ان لا يؤمهم الا ابو بكر قال الحافظ ابن حجر وقد ادعى بعضهم ان الباب كناية عن الخلافة والامر بالسد كناية عن
طلبها كأنه قال لا يطلبن احد الخلافة الا ابا بكر فانه لا حرج عليه في طلبها والى هذا جنح ابن حبان وقوى بعضهم ذلك بأن منزل ابي بكر

كان بالسنح

كان بالسنح من عوالي المدينة فلا يكون له خوخة الى المسجد قال الحافظ ابن حجر وهذا الاسناد ضعيف لانه لا يلزم من كون منزله كان بالسنح
ان لا يكون له دار مجاورة للمسجد ومنزله الذي كان بالسنح هو منزل اصهاره من الانصار وقد كان له اذ ذاك زوجة اخرى وهي اسماء
بنت عميس بالاتفاق وام رومان على القول بانها كانت باقية يومئذ وقد ذكر عمر بن شبة في اخبار المدينة ان دار ابي بكر التي اذن له في ابقاء
الخوخة منها الى المسجد كانت ملاصقة للمسجد ولم تزل بيد ابي بكر حتى احتاج الى شيء يعطيه لبعض من وفد عليه فباعها فاشترتها منه حفصة
ام المؤمنين باربعة الاف درهم قلت وسياتي بقية ما ذكره في احداثاتي المسجد في زيادة عمر رضي الله عنه وقال ابن شبة ايضا في ذكر
دور بني تيم اتخذ ابو بكر رضي الله عنه دارا في زقاق البقيع قبالة دار عثمان الصغرى واتخذ منزلا اخر ايضا عند المسجد وهو المنزل
الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم سدوا عني هذه الابواب الا ما كان من باب ابي بكر قال ابو غسان اخبرني محمد بن اسمعيل ابن ابي
فديك ان عمه اخبره ان الخوخة الشارعة في دار القضاء غربي المسجد خوخة ابي بكر الصديق التي قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم
سدوا عني هذه الابواب الا ما كان من خوخة ابي بكر الصديق واتخذ ابو بكر ايضا بالسنح انتهى كلام ابن شبة وقال الجمال المطري واما
خوخة ابي بكر رضي الله عنه فان ابن النجار قال قال اهل السير ان باب ابي بكر كان غربي المسجد ونقل ايضا انه كان قريبا من المنبر
ولما زاد وفي المسجد الحجرة في المغرب نقلوا الخوخة وجعلوها في مثل مكانها اولا كما نقل باب عثمان الى موضعه اليوم قال المطري
وباب خوخة ابي بكر اليوم هو باب خزانة لبعض حواصل الحرم اذا دخلت من باب السلام كانت على يسارك
قريبا من الباب قلت وهذه الخزانة جعل في جهتها عند عمارة المدرسة الاشرفية ثلاثة ابواب ومحل الخوخة من ذلك الباب الثالث من على
يسارك اذا دخلت من باب السلام وتعرف قديما بخزانة الورد لو صغرا قبل العمارة وكلامه في ذلك يوافق ما ذكره ابن زبالة فانه قال
وحدثني محمد بن اسمعيل عن اسحاق بن مسلم ان الخوخة التي الى جنب باب زياد في غربي المسجد الشارعة في رحبة القضاء هي
خوخة ابي بكر لما زيد في المسجد نحيت فجعلت بمناها اي في موازاتها من جهة اليمن ورحبة القضاء خلف الخوخة المتقدم وصفها من
جهة الحصن العتيق المتخذ مدرسة للسلطان الاشرف بعد الحريق الذي ادركناه قال الحافظ ابن حجر وقد جاء في سد الابواب التي حول
المسجد احاديث يخالف ظاهرها ما تقدم منها حديث سعد بن ابي وقاص قال امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بسد الابواب الشارعة في
المسجد وترك باب علي اخرجه احمد والنسائي واسناده قوي وفي رواية للطبراني في الاوسط رجالها ثقات فقالوا يا رسول الله
سددت ابوابنا فقال ما انا سددتها ولكن الله سدها وعن زيد بن ارقم قال كان لنفر من الصحابة ابواب شارعة في المسجد فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم سدوا هذه الابواب الا باب علي فتكلم ناس في ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني والله ما سددت شيئا ولا فتحته
ولكن امرت بشيء فاتبعته اخرجه احمد والنسائي والحاكم ورجاله ثقات قلت لفظ رواية احمد عن زيد بن ارقم قال كان لنفر
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ابواب شارعة في المسجد قال فقال يوما سدوا هذه الابواب الا باب علي فتكلم اناس في ذلك
فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله واثنى عليه وقال اما بعد فاني قد امرت بسد هذه الابواب غير باب علي فقال فيه قائلكم واني
والله ما سددت شيئا ولا فتحته الحديث وعن ابن عباس قال امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بابواب المسجد فسدت الا باب علي وفي رواية
وامر بسد ابواب المسجد غير باب علي فكان يدخل المسجد وهو جنب ليس له طريق غيره اخرجهما احمد والنسائي ورجالهما
ثقات وعن جابر بن سمرة قال امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بسد الابواب كلها غير باب علي فربما مر فيه وهو جنب اخرجه الطبراني وعن
ابن عمر كنا نقول في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الناس ثم ابو بكر ثم عمر ولقد اعطي علي بن ابي طالب ثلاث
خصال لان يكون لي واحدة منهن احب الي من حمر النعم زوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته وولدت له وسد الابواب الا بابه في المسجد
واعطاه الراية يوم خيبر اخرجه احمد واسناده حسن واخرج النسائي من طريق العلاء بن عرار بمهملات قال قلت لابن عمر اخبرني
عن علي وعثمان فذكر الحديث وفيه واما علي فلا تسئل عنه احدا وانظر الى منزله من رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سد ابوابنا في المسجد
واقر بابه ورجاله رجال الصحيح الا العلاء وقد وثقه يحيى ابن معين وغيره قال الحافظ ابن حجر وهذه الاحاديث تقوي بعضها بعضا

وكلها طرق تنا

وكل طريق منها صالحة للاحتجاج فضلا عن مجموعها وقد اورد ابن الجوزي هذا الحديث في الموضوعات واخرجه من حديث سعد بن ابي وقاص وزيد
بن ارقم وابن عمر مقتصرا على بعض طرقه عنهم واعله ببعض من تكلم فيه من رواته وليس ذلك بقادح لما ذكرت من كثرة الطرق واعله ايضا بانه مخالف
للاحاديث الصحيحة الثابتة في باب ابي بكر وزعم انه من وضع الرافضة قابلوا به الحديث الصحيح في باب ابي بكر قال الحافظ ابن حجر وقد اخطا
في ذلك خطا شنيعا فانه سلك رد الاحاديث الصحيحة بتوهمه المعارضة مع ان الجمع بين القصتين ممكن وقد اشار الى ذلك البزار في مسنده فقال
ورد من روايات اهل الكوفة باسانيد حسان في قصة علي وورد من روايات اهل المدينة في قصة ابي بكر فان ثبتت روايات اهل الكوفة فا
لجمع بينهما بما دل عليه حديث ابي سعيد الخدري يعني الذي اخرجه الترمذي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يحل لاحد ان يطرق هذا المسجد جنبا
غيري وغيرك والمعنى ان باب علي كان الى جهة المسجد ولم يكن لبيته باب غيره فلذلك لم يؤمر بسده ويؤيد ذلك ما اخرجه اسمعيل القاضي في
احكام القران من طريق المطلب ابن عبد الله بن حنطب ان النبي صلى الله عليه وسلم لم ياذن لاحد ان يمر في المسجد وهو جنب الا لعلي ابن ابي طالب لان بيته
كان في المسجد ومحصل الجمع ان الامر بسد الابواب وقع مرتين ففي الاولى استثني علي لما ذكره من كون بابه كان الى المسجد ولم يكن له غيره
وفي الاخرى استثني ابو بكر ولكن لا يتم ذلك الا بان يحمل ما في قصة علي على الباب الحقيقي وما في قصة ابي بكر على الباب المجازي والمراد به الخوخة كما
صرح به في بعض طرقه وكانهم لما امروا بسد الابواب سدوها واحدثوا خوخا يستقربون الدخول الى المسجد منها فامروا بعد ذلك بسدها
فهذه طريقة لا باس بها في الجمع بين الحديثين المذكورين وبها جمع بينهما الطحاوي في مشكل الاثار والكلاباذي في معاني الاخبار وصرح بان بيت
ابي بكر كان له باب من خارج المسجد وخوخة الى داخل المسجد وبيت علي لم يكن له باب الا من داخل المسجد انتهى ما اورده الحافظ ابن حجر في ذلك
قلت والعبارة تحتاج الى تنقيح لان ما ذكره يقوله ويحصل الجمع طريقة اخرى في الجمع غير الطريقة المتقدمة اذ محصل الطريقة المتقدمة ان الباب
بقيا وان المامورين بالسد هم الذين كان لهم ابواب الى غير المسجد مع ابواب من المسجد واما علي فلم يكن لبابه الا من المسجد وان الشارع صلى الله عليه
وسلم خصه بذلك وجعل طريقه الى بيته المسجد لما سبق فباب ابي بكر هو المحتاج الى الاستثناء ولذلك اقتصر الاكثر عليه ومن ذكر باب علي
فانما اراد بيان انه لم يسد وانه وقع التصريح بابقائه ايضا والطريقة الثانية تعدد الواقعة وان قصة علي كانت متقدمة على قصة ابي
بكر رضي الله عنهما ويؤيده ذلك ما اسنده يحيى من طريق ابن زبالة وغيره عن عبد الله بن مسلم الملائي عن ابيه عن اخيه قال لما امر بسد ابوابهم
التي في المسجد خرج حمزة ابن عبد المطلب يجر قطيفة له حمرا وعيناه تذرفان يبكي يقول يا رسول الله اخرجت عمك واسكنت ابن عمك فقال
ما انا اخرجتك ولا اسكنته ولكن الله اسكنه فذكره حمزة رضي الله عنه في القصة يدل على تقدمها وروى البزار وفيه ضعفا قد وثقوا عن علي رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق فمرهم فليسدوا ابوابهم فانطلقت فقلت لهم ففعلوا الا حمزة فقلت يا رسول الله قد فعلوا الا حمزة فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم قل لحمزة فليحول بابه فقلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرك ان تحول بابك فحوله فرجعت اليه وهو قائم يصلي فقال
ارجع الى بيتك وروى البزار باسناد قال الهيثمي فيه من لم اعرفه عن علي رضي الله عنه قال اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي فقال ان موسى سئل
ربه ان يطهر مسجده بهارون واني سئلت ربي ان يطهر مسجده بك وبذريتك ثم ارسل الى ابي بكر ان سد بابك فاسترجع ثم قال سمع وطاعة
فسد بابه ثم ارسل الى عمر ثم ارسل الى العباس بمثل ذلك ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انا سددت ابوابكم وفتحت باب علي ولكن الله فتح باب علي وسد
ابوابكم قلت ذكر العباس بدل حمزة هنا وفيما ياتي فيه نظر لانه يقتضي تاخر ذلك لانه انما قدم المدينة عام الفتح واسند ابن زبالة ويحيى من
طريقه عن رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينما الناس جلوس في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ خرج مناد ينادي ايها الناس سدوا ابوابكم
فتحسحس الناس لذلك ولم يقم احد ثم خرج الثانية فقال ايها الناس سدوا ابوابكم فلم يقم احد وقال الناس ما اراد بهذا فخرج فقال ايها الناس سدوا
ابوابكم قبل ان ينزل العذاب فخرج الناس مبادرين وخرج حمزة بن عبد المطلب يجر كساءه حين نادى سدوا ابوابكم قال ولكل رجل منهم باب الى المسجد

ابو بكر

ابو بكر وعمر وعثمان وغيرهم قال وجاء علي حتى قام على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما يقيمك ارجع الى رحلك ولم يأمره بالسد فقالوا سد ابوابنا
وترك باب علي وهو احدثنا فقال بعضهم تركه لقرابته فقالوا حمزة اقرب منه واخوه من الرضاعة وعمه وقال بعضهم تركه من اجل ابنته فبلغ ذلك رسول
الله صلى الله عليه وسلم فخرج اليهم بعد ثالثة فحمد الله واثنى عليه محمرا وجهه وكان اذا غضب احمر عرق في وجهه ثم قال اما بعد ذلكم فان الله اوحى الى
موسى ان اتخذ مسجدا طاهرا لا يسكنه الا هو وهارون وابنا هارون شبر وشبير وان الله اوحى الي ان اتخذ مسجدا طاهرا لا يسكنه الا انا وعلي
وابنا علي حسن وحسين وقد قدمت المدينة واتخذت بها مسجدا وما اردت التحول اليه حتى امرت وما اعلم الا ما علمت وما اصنع الا ما امرت
فخرجت على ناقتي فلقيني الانصار يقولون يا رسول الله انزل علينا فقلت خلوا الناقة فانها مأمورة حتى نزلت حيث بركت والله ما انا سددت
الابواب وما انا فتحتها وما انا اسكنت عليا ولكن الله اسكنه وروى احمد باسناد حسن عن سعد بن مالك قال امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بسد الابواب الشارعة في المسجد وترك باب علي رضي الله عنه ورواه ابو يعلى والبزار والطبراني في الاوسط وزاد فقالوا يا رسول الله
سددت ابوابنا كلها الا باب علي قال ما انا سددت ابوابكم ولكن الله سدها واسنده يحيى عنه بلفظ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بالا
بواب فسدت الا باب علي فقال العباس يا رسول الله سددت ابوابنا الا باب علي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انا سددتها ولا انا فتحتها وعن جابر
بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سدوا ابواب المسجد الا باب علي فقال رجل اترك لي قدر ما اخرج وادخل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لم اومر بذلك قال اترك بقدر ما اخرج صدري يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم اومر بذلك وانصرف قال رجل فبقدر راسي يا رسول
الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم اومر بذلك وانصرف لانه واجد بها كما خبرنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم اومر بذلك سدوا الابواب الا
باب علي ورواه الطبراني عن جابر مختصرا وفيه ناصح بن عبد الله وهو متروك ولفظ الطبراني امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بسد الابواب
كلها غير باب علي رضي الله عنه فقال العباس يا رسول الله اترك لي قدر ما ادخل انا وحدي واخرج فقال ما امرت بشيء من ذلك فسدها كلها غير باب
علي قال وربما مر وهو جنب واسند ابن زبالة ويحيى من طريقه عن عمرو بن سهل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بسد الابواب الشوارع في المسجد
قال له رجل من اصحابه يا رسول الله دع لي كوة انظر اليك منها حين تغدو وحين تروح فقال لا والله ولا مثل ثقب الابرة قلت وقد اقتضى ذلك
المنع من الخوخة ايضا بل وما دونها عند الامر بسد الابواب اولا فان صح ذلك فيحمل الاذن بعده في اتخاذ الخوخ ثم كانت قصة ابي بكر بعد ذلك
وفي طبقات ابن سعد اخبرنا محمد بن عمر قال حدثني عبد الرحمن بن الواقفي عن صالح بن حسان عن ابي البداح بن عاصم بن عدي قال قال العباس بن
عبد المطلب يا رسول الله ما بالك فتحت ابواب رجال في المسجد وما بالك سددت ابواب رجال في المسجد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عباس ما فتحت
عن امري ولا سددت عن امري والله اعلم الفصل الثاني عشر في زيادة عمر بن الخطاب رضي الله عنه في المسجد سيأتي في الفصل الرابع
عشر في رواية البخاري وابي داود عن ابن عمر ان ابا بكر رضي الله عنه لم يزد في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا وزاد فيه عمر وسيأتي في
رواية لابي داود ان سواري المسجد نخرت في خلافة ابي بكر فبناها بجذوع النخل وهو لا ينافي رواية انه لم يزد فيه وقال اهل السير لم يزد
ابو بكر في المسجد شيئا لانه اشتغل بالفتوح ثانيا فلما ولي عمر قال اني اريد ان ازيد في المسجد ولولا اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ينبغي ان يزاد في المسجد ما زدت فيه شيئا وفي تاريخ اليافعي ان زيادته فيه كانت في سنة سبع عشرة وذكر غيره انه زاد في هذه السنة في المسجد
الحرام ولم يتعرض لتاريخ زيادته في مسجد المدينة واسند ابن زبالة عن انس قال لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وولي ابو بكر لم يحول
المسجد فلما ولي عمر جعل اساطينه من لبن ونزع الخشب ومد في القبلة وكان حد جدار عمر في القبلة على اول اساطين القبلة التي اليها
المقصورة اي التي كانت بين صف الاساطين التي تلي القبلة على رواق القبلي والذي في صحيح البخاري وسنن ابي داود كما سيأتي ان عمر
رضي الله عنه زاد في المسجد وبناه على بنائه في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم باللبن والجريد واعاد عمده خشبا وهذا مخالف لما في رواية ابن
زبالة من ان عمر جعل اساطينه من لبن والمعول عليه رواية الصحيح وروى احمد عن نافع ان عمر رضي الله عنه زاد في المسجد من الاسطوانة
الى المقصورة وقال عمر لولا اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ينبغي ان نزيد في مسجدنا ما زدت واسند يحيى عن ابن عمران

عمر رضي الله عنهما قال لولا اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ينبغي ان نزيد في المسجد ما زدت في المسجد شيئا وفي رواية له ان ابن عمر قال
ان الناس كثروا في عهد عمر فقال له قايل يا امير المومنين لو وسعت في المسجد فقال عمر لولا اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اني اريد ان
ازيد في قبلة مسجدنا ما زدت فيه واسند ابن زبالة عن مسلم بن حباب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوما وهو في مصلاه في المسجد لو زدنا في مسجدنا
واشار بيده نحو القبلة فادخلوا رجلا واجلسوه في موضع مصلى النبي صلى الله عليه وسلم ثم رفعوا يد الرجل وخفضوها حتى راوا ان ذلك نحو ما راى
ان النبي صلى الله عليه وسلم رفع يده ثم مدوا واسقطوا فوضعوا طرف يد الرجل ثم مدوه فلم يزالوا يقدمونه ويوخرونه حتى راوا ان ذلك شبيه بما اشار
رسول الله صلى الله عليه وسلم من الزيادة فقدم عمر القبلة فكان موضع جدار عمر في موضع عيدان المقصورة وقال ابن سعد انا يزيد بن هارون انا ابو
امية بن يعلى عن سالم ابي النضر قال لما كثر المسلمون في عهد عمر رضي الله عنه وضاق بهم المسجد فاشترى عمر ما حول المسجد من الدور الا دار العباس بن
عبد المطلب وحجرات امهات المومنين فقال عمر للعباس يا ابا الفضل ان مسجد المسلمين قد ضاق بهم وقد ابتعت ما حوله من المنازل نوسع به على المسلمين
في مسجدهم الا دارك وحجرات امهات المومنين فاما حجرات امهات المومنين فلا سبيل اليها واما دارك فبعنيها بما شئت من بيت مال المسلمين اوسع بها في
مسجدهم فقال العباس ما كنت لافعل قال فقال له عمر اختر مني احدى ثلاث اما ان تبيعنيها بما شئت من بيت المال واما ان اخطك حيث شئت
من المدينة وابنيها لك من بيت مال المسلمين واما ان تصدق بها على المسلمين فنوسع في مسجدهم فقال لا ولا واحدة منها فقال عمر اجعل بيني وبينك من شئت
فقال ابي بن كعب فانطلقا الى ابي فقصا عليه القصة فقال ابي ان شئتما حدثتكما بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالا حدثنا فقال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله اوحى الى داود ان ابن لي بيتا اذكر فيه فخط له هذه الخطة خطة بيت المقدس فاذا تربيعها يزاويه بيت
رجل من بني اسرائيل فسأله داود ان يبيعه اياها فابى فحدث داود نفسه ان يأخذها منه فاوحى الله اليه ان يا داود امرتك
ان تبني لي بيتا اذكر فيه فاردت ان تدخل في بيتي الغصب وليس من شاني الغصب وان عقوبتك ان لا تبنيه قال يا رب فمن ولدي
قال فمن ولدك فاخذ عمر بمجامع ابي بن كعب فقال جئتك بشيء فجئت بما هو اشد منه لتخرجن مما قلت فجاء يقوده حتى دخل المسجد فاوقفه
على حلقة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم ابو ذر فقال ابي نشدت الله رجلا سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر حديث بيت المقدس
حين امر الله داود ان يبنيه الا ذكره فقال ابو ذر انا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اخر انا سمعته يعني من رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال فارسل ابيا قال فاقبل ابي على عمر فقال يا عمر اتتهمني على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر والله يا ابا المنذر ما اتهمتك عليه
ولكن اردت ان يكون الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهرا قال وقال عمر للعباس اذهب فلا اعرض لك في دارك فقال العباس اما اذ قلت
ذلك فاني قد تصدقت بها على المسلمين اوسع عليهم في مسجدهم فاما وانت تخاصمني فلا قال فخط له عمر داره التي هي اليوم وبناها من بيت
مال المسلمين وفي سنن البيهقي قبل كتاب الجمعة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال لما اراد عمر رضي الله عنه ان يزيد في مسجد رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقعت زيادته على دار العباس رضي الله عنه فاراد عمر ان يدخلها في المسجد ويعوضه منها فابى وقال قطيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاختلفا فجعلا بينهما ابي بن كعب رضي الله عنه فاتياه في منزله وكان يسمى سيد المسلمين فامر لهما بوسادة فالقيت لهما فجلسا عليها بين
يديه فذكر عمر ما اراد وذكر العباس قطيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابي رضي الله عنه ان الله عز وجل امر عبده ونبيه داود ان يبني
له بيتا قال اي رب واين هذا البيت قال حيث ترى الملك شاهرا سيفه فراه على الصخرة واذا ما هناك يومئذ اندر لغلام من بني اسرائيل
فاتاه داود عليه السلام فقال اني قد امرت ان ابني هذا المكان بيتا لله تعالى فقال له الفتى الله امرك ان تأخذه مني بغير رضاي قال لا فاوحى
الله الى داود اني قد جعلت في يدك خزاين الارض فارضه فاتاه داود عليه السلام فقال اني قد امرت برضاك فلك بها قنطار من ذهب
فقال قد قبلت فيا داود هي خير ام القنطار فقال بل هي قال فارضه قال فلك بها ثلاث قناطير فلم يزل يشدد على داود حتى رضي منه بتسع قناطير
قال العباس رضي الله عنه اللهم لا اخذ لها ثوابا وقد تصدقت بها على جماعة المسلمين فقبلها عمر فادخلها في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت وهو
يفهم ان داود صلوات الله وسلامه عليه بنى بيت المقدس وانه اول من بناه والرواية المتقدمة تقتضي ان سليمان صلوات الله وسلامه عليه هو الذي بناه

ويؤيده ما روى الطبراني من حديث رافع بن عميرة مرفوعا قال الله عز وجل لداود ابن لي بيتا في الأرض وان داود عليه السلام بنى المسجد
فلما تم السور سقط ثلثاه فشكى ذلك الى الله تعالى فأوحى الله اليه انه لا يصلح ان يبني لي بيتا وذكر قصة نحو ما تقدم فشق ذلك على داود
فأوحى الله تعالى اليه اني سأقضي بناه على يد ابنك سليمان وروى النسائي من حديث عمرو بن العاص مرفوعا باسناد صحيح ان سليمان
لما بنى بيت المقدس سأل الله تعالى خلالا ثلاثا الحديث وسواء كان البناء لداود وسليمان عليهما السلام يشكل عليه ما في الصحيحين عن ابي
ذر سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اول مسجد وضع على الأرض فقال المسجد الحرام قلت ثم اي قال المسجد الأقصى قلت وكم بينهما قال
اربعون عاما ووجه الاشكال كما ذكره ابن الجوزي ان ابراهيم عليه السلام بنى الكعبة وبينه وبين سليمان اكثر من الف سنة وقد مشى ابن حبان
على ظاهر الحديث المذكور فقال فيه رد على من زعم ان بين داود وابراهيم الف سنة ولو كان كما قال لكان بينهما اربعون سنة وهذا عين المحال للا
تفاق على طول الزمان بين ابراهيم وموسى عليهما السلام لأن قص القرآن ان قصة داود في قتل جالوت كانت بعد موسى بمدة واجاب ابن
الجوزي بأن الاشارة في حديث الصحيحين الى اول البنا ووضع اساس المسجد وليس ابراهيم اول من بنى الكعبة ولا سليمان اول من بنى بيت
المقدس فقد روي ان اول من بنى الكعبة آدم ثم انتشر ولده في الأرض فجاز ان يكون بعضهم قد وضع بيت المقدس بعد ذلك بأربعين سنة
ثم بنى ابراهيم الكعبة بنص القرآن وذكر ابن هشام في كتاب التيجان ان آدم عليه السلام لما بنى البيت امره جبريل عليه السلام بالمسير الى
بيت المقدس وان يبنيه فبناه ونسك فيه واجاب بعضهم بأن داود وسليمان عليهما السلام انما كان لهما من المسجد الأقصى تجديده
لا تأسيسه والذي أسسه هو يعقوب ابن اسحاق عليهما السلام بعد بنا ابراهيم الكعبة بهذا القدر ويشكل على ذلك ذكر القصة
المتقدمة لأنه حينئذ لا يحتاج الى شرا ارضه نعم قال الخطابي يشبه ان يكون المسجد الأقصى وضع قبل داود وسليمان ثم زادا فيه ووسعاه
فأضيف اليهما بناه فيحتمل حينئذ ان القصة المتقدمة وقعت فيما وقع الأمر بزيادته فيه ويؤيد ذلك ما رواه الحاكم في مستدركه من
حديث ابي يحيى الحربي زيد بن الحسن البصري حدثنا عبد الرحمن ابن زيد ابن اسلم عن ابيه عن جده عن عمر بن الخطاب انه قال للعباس رضي الله
عنهما اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تزيد في المسجد ودارك قريبة من المسجد فأعطناها نزيدها فيه واقطع لك اوسع منها قال لا
افعل قال اذا اغلب عليها قال ليس لك ذلك قال فاجعل بيني وبينك من يقضي بالحق قال ومن هو قال حذيفة بن اليمان فجاءوا الى حذيفة
رضي الله عنه فقصوا عليه فقال حذيفة عندي في هذا خبر قالوا وما ذاك قال ان داود النبي صلى الله عليه وسلم اراد ان يزيد في بيت المقدس
وقد كان بيت قريب من المسجد ليتيم فطلبه اليه فأبى فأراد ان يأخذه منه فأوحى الله عز وجل اليه ان انزه البيوت عن الظلم لبيتي قال فتركه فقال
له العباس فبقي شيء قال لا قال فدخل عمر المسجد فاذا ميزاب للعباس شارع في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يسيل ماء المطر منه فقال عمر
بيده فقلع الميزاب فقال هذا الميزاب لا يسيل في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له العباس والذي بعث محمدا بالحق انه هو
الذي وضع هذا الميزاب في هذا المكان ونزعته انت يا عمر فقال عمر رضي الله عنه ضع رجليك على عنقي لترده الى ما كان ففعل ذلك
العباس ثم قال العباس قد اعطيتك الأرض تزيد في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فزادها عمر في المسجد ثم قطع للعباس دارا اوسع منها بالزوراء
وقال الحاكم هذا الحديث كتبناه ولم نكتبه الا بهذا الاسناد والشيخان لم يحتجا بعبد الرحمن بن زيد بن اسلم قال وقد وجدت له شاهدا
من حديث اهل الشام ثم ساقه من طريق ابي شعيب الخراساني عن عطا الخراساني عن سعيد بن المسيب ان عمر بن الخطاب رضي الله عنهما
اراد ان يزيد في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ووقعت ساقه على دار العباس فذكر نحوه وروى ابن زبالة ويحيى من طريقه
عن عبد الله بن ابي بكر قال كان للعباس بيت في قبلة المسجد وكثر الناس وضاق المسجد فقال عمر للعباس انك في سعة فأعطني بيتك
هذا اوسع به في المسجد فأبى العباس ذلك عليه فقال عمر اني اشحنك وارضيك قال لا افعل لقد ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم
على عاتقي واصلح ميزابه بيده فلا افعل قال عمر لآخذنه منك فقال اجعل بيني وبينك حكما فجعلا بينهما ابي بن
كعب فأتياه فاستأذنا على الباب فحبسهما ساعة ثم اذن لهما وقال انما حبستكما اني كنت كما كانت الجارية تغسل رأسي فقص عليه عمر

قصته ثم قص عباس قصته فقال ان عندي علما مما اختلفتما فيه ولا اقضي بينكما بما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعته يقول ان
داود لما اراد ان يبني بيت المقدس وكان بيت ليتيمين من بني اسرائيل في قبلة المسجد فأرادهما البيع فأبيا عليه فقال الآخرة
فأوحى الله عز وجل الى داود ان اغنى البيوت عن المظلمة بيتي وقد حرمت عليك بنيان بيت المقدس قال فسليمان قال اعطاه سليمان فقال عمر
لأبي ومن لي بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هذا فقال ابي لعمر اتظن اني اكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم لتخرجن من بيتي فخرج الى الأنصار
فقال ايكم سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كذا وكذا فقال هذا انا وقال هذا انا حتى قال ذلك رجال فلما علم ذلك عمر قال اما والله لو لم يكن
غيرك لأجزت قولك ولكني اردت ان استثبت وفي رواية ليحيى عن ابي الزناد ان عمر ابن الخطاب لما زاد في المسجد دعى من كان له الى جانبه
منزل فقال اختاروا مني بين ثلاث خصال اما البيع فأثمن واما الهبة فأشكر واما الصدقة على مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجابه
الناس وكان للعباس دار عن يمين المسجد فدعاه عمر فقال يا ابا الفضل اختر مني بين ثلاث خصال وذكر نحو ما تقدم فقال العباس ما اجيبك
الى شيء مما دعوتني اليه فقال عمر اذا اهدمها فقال العباس ما لك ذلك وذكر التحاكم الى ابي وقصة بيت المقدس مع مخالفة في ذكر
قصته لبعض ما تقدم وفي رواية له عن ابن عمر ان عمر رضي الله عنه كلم العباس في داره وكانت في ما بين موضع الأسطوان المربعة التي
تلي دار مروان ابن الحكم قطيعة كان قطعه له النبي صلى الله عليه وسلم فكلمه عمر رضي الله عنه يدخلها في المسجد واعطاه بها ثمنا حسنا وقال يا ابا
الفضل ان الناس قد شكوا ضيق مسجدهم واحبوا الانفساح فأبى العباس ان يبيعه فقال عمر انا اعطيك خيرا منه الى نواحي المدينة شئت
فأبى العباس ذلك فقال عمر فتصدق على الناس فأبى فقال عمر لآخذنه فقال العباس ليس ذلك لك قال عمر اجعل بيني وبينك رجلا
فجعلا ابي ابن كعب فأتياه فحبسهما ساعة ثم اذن لهما ثم قال ان جاريتي كانت تغسل رأسي فأيكما يستعدي على صاحبه فقال عمر
انا جعلناك حكما بيننا وما رأيت من امرنا فقال ابي ما تقول يا ابا الفضل قال اقول ذلك فذهب عمر يتكلم فقال ابي تكلم يا ابا الفضل
دعه يا ابن الخطاب يتكلم لمكانه من النبي صلى الله عليه وسلم فتكلم العباس فقال هذه خطة خطها لي رسول الله صلى الله عليه وسلم وابتنيتها وبناها
رسول الله صلى الله عليه وسلم معي وهو والله شد هذا الميزاب الذي يصب في المسجد وذكر القصة ايضا وان العباس قال اما اذ قضيت لي فهو
صدقة على المسلمين اما والله يا عمر لقد هدمت الميزاب وما شددته الا ورجلاي على عاتقي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمر فوالله
لا تشده الا ورجلاك على عاتقي قال ثم هدم الدار ووسع في المسجد وغير جذوعا كانت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اسفلها
قد اكلته الأرضة وقد اورد رزين في كتابه خبر ابن عمر المتقدم ولفظه عن نافع عن ابن عمر قال ان الناس كثروا في عهد عمر رضي الله عنه فقالوا
له يا امير المؤمنين لو وسعت لنا في المسجد فزاد فيه عمر فكلم عمر العباس في داره وكانت لاصقة بالمسجد وقال له اعطيك خيرا منها وتصدق
بها على الناس فأبى العباس وقال خطها لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ووضع ميزابها بيده فقال عمر فأني آخذها قال العباس ليس لك ذلك فجعلا
بينهما ابيا فحبسهما ساعة ثم اذن لهما فقصا عليه خبرهما فقال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لما اراد داود عليه السلام ان
يبني بيت المقدس كان لشيخين من بني اسرائيل بيت في الموضع الذي خط ان يبني المسجد عليه فقال لهما بيعاه مني ورغبهما في الثمن فبا
عاه ثم قالا الذي اخذت منا خير ام الذي اعطيتنا قال الذي اخذت قالا فانا لا نجيز البيع فزادهما حتى كان ذلك منهما ومنه
سبع مرات فقال ازيدكما كذا وكذا على ان لا تسألاني فقالا نبيعك بحكمنا ولا نستقيلك قال افعلا فطلبا منه مالا كثيرا فتعاظم
ذلك داود فأوحى الله سبحانه وتعالى الى داود ان كنت انما تعطيهما من مالك فأنت اعلم وان كنت انما تعطيهما من رزقنا فأعطهما
حتى يرضيا فأن اغنى البيوت عن مظلمة بيتي وقد حرمت عليك بناه فقال داود يا رب فأعطه سليمان فقضى به ابي للعباس فقال العباس
اما اذ قضيت لي به فهو صدقة على المسلمين فذهب عمر فهدم الميزاب فأتى العباس لما وضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وقال
والله لقد وضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم وان رجليه لعلى عاتقي فقال عمر للعباس والله لتردنه ورجلاك على عاتقي فرده ثم قال عمر
للعباس اهدم الآن بيدك وقد روي ان نزع الميزاب كان قبل ذلك لأجل انه كان يسكب الماء داخل المسجد للزوقه به انتهى لفظ رواية

رزين وروى يحيى بسند جيد عن سفيان بن عيينة عن موسى ابن ابي عيسى قال كان في دار العباس ميزاب يصب في المسجد فجاء عمر فقلعه
فقال العباس ان النبي صلى الله عليه وسلم الذي وضعه بيده فقال عمر للعباس لا يكن لك سلم الا ظهري حتى ترده مكانه وروى ابن سعد
عن اسباط بن محمد عن هشام بن سعد عن عبيد الله بن عباس قال كان للعباس ميزاب على طريق عمر فلبس عمر ثيابه يوم الجمعة وقد كان ذبح
للعباس فرخان فلما وافى الميزاب صب فيه ماء فيه من دم الفرخين فأصاب عمر فأمر بقلعه ثم رجع فطرح ثيابه ثم لبس غيرها ثم جاء فصلى بالناس
فأتاه العباس فقال والله انه للموضع الذي وضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر للعباس فأنا اعزم عليك لما صعدت على ظهري حتى تضعه
في الموضع الذي وضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعل ذلك العباس ورواه الامام احمد في مسنده من حديث هشام بن سعد عن عبيد الله بن
عباس اخي عبد الله فذكره وكذا رواه ابن سعد وقال ابن ابي حاتم انه سئل اباه عنه فقال هو خطأ واخرجه ابن سعد من طريق موسى بن عبيدة عن
يعقوب ان عمر خرج في يوم جمعة فذكره بنحوه وروى يحيى عن ابي مصعب الزهري الفقيه قال حدثنا يوسف بن الماجشون عن الثقة
انه كان في دار مروان ميزاب يصب على الناس اذا خرجوا من المسجد في المطر وكانت دار مروان للعباس بن عبد المطلب فأمر عمر بن الخطاب
بذلك الميزاب فنزع فجاء العباس بن عبد المطلب فقال اما والله لوضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده قال فأعاده عمر حيث كان وقال
والله لا يعيده الا وانت على رقبتي فأعاده العباس يومئذ على رقبة عمر قلت وهذه الدار بقيته في البقي وقع الكثير منها المتقدم
فيها ويشترى(؟) مروان لما سيأتي انها دخلت في داره وروى انه امر بردها فكان هذا الميزاب كان في تلك البقية فيجمع بين الروايات
بانه كان للدار المذكورة ميزابان يصب في المسجد وميزاب يصب في الطريق واتفق في كل منهما قصة ويؤيد ذلك ما رواه يحيى
في زيادة عثمان رضي الله عنه عن الاعمش قال بنا عباس بن عبد المطلب داره التي الى جنب المسجد فجعل يرتجز يقول بنيتها باللبن والحجارة
والخشبات فوقها مطاره يا ربنا بارك لأهل الداره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم بارك في هذه الداره قال وجعل فيها
ميزابا لاصقا بباب المسجد يصب عليه فطرحه عمر بن الخطاب فقال عباس اما والله ما شرعه الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه لعلى منكبي فقال
لا جرم والله لا تشرعه الا وانت على منكبي فشرعه عمر وابتاع عثمان بن عفان تلك الدار فزادها في المسجد الا ثلاثة عشر ذراعا
او اربعة عشر ذراعا فقال لا ادري كان ابتاع البقية ام لا قلت فالذي يظهر ان العباس ابقى لنفسه بقية الدار بعد اخذ ما احتيج
الى زيادته منها وانه كان في تلك البقية ميزاب فلما احدث عمر الباب الذي عند دار مروان كما سيأتي صار الميزاب يصب على الباب
في طريق المسجد ثم اشترى عثمان من تلك البقية ما احتاج الى ادخاله في زيادته وروى ابن ابي الدنيا قصة دار العباس هذه مطولة
وقال ان العباس قال لعمر اما والله ما شرعه الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا معه حملني والله على عاتقه حين شرعه قال وبعض الناس يقول بل
العباس حمل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال محمد بن عقبة يعني راوية ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليضع قدمه على رقبة ابيه عمه ولكنه
حمل العباس على عاتقه وقول يحيى في رواية ابن عمر المتقدمة وكانت يعني دار العباس فيما بين الاسطوان المربعة التي تلي دار مروان
بن الحكم اه والباب الذي يلي دار مروان لدخول بعضها في دار مروان قال الزين المراغي وسيأتي بيان المربعة اي في زيادة عثمان رضي
الله عنه وقد ذكر هناك تبعا للمطري ان الاسطوانة التي في صف الاساطين التي تلي القبلة وقد رفع اسفلها مربعا قدر الجلسة
قلت والتي تليها مربعة ايضا وهي التي تلي دار مروان فهي المراد هنا كما قدمنا الاشارة اليه في تحديد المسجد النبوي وهي الخامسة من
المنبر في جهة المغرب فيكون ابتداء زيادة عمر رضي الله عنه في جهة المغرب من الاسطوانة المذكورة خلاف قول المطري والمراغي ان الاسطوانة التي
ذكرا ما قبلها منتهى زيادة عمر رضي الله عنه وكيف يكون منتهى زيادته مع كونها مبتدأ دار العباس التي هي اول الزيادة وايضا
فقد ذرع ما بين الاسطوان التي ذكراها والحجرة الشريفة نحو تسعين ذراعا وقد قال يحيى في رواية ابن عمر ايضا ان المسجد كان طوله
اي من القبلة الى الشام على عهد عمر رضي الله عنه اربعين ومائة ذراع وعرضه عشرون ومائة وطول السقف اي ما بينه وبين الارض احد
عشر ذراعا انتهى فكيف يصح ان يكون الاسطوان المذكور نهاية زيادته بل ابتدأ زيادته من الاسطوان التي تليها فتكون زيادته

بعد الاسطوان المذكور في جهة المغرب عشرين ذراعا لما قدمناه من رواية ان المسجد كان عرضه مائة ذراع فزاد فيه عشرون
وذلك نحو اسطوانتين فتكون نهاية المسجد في زمنه من تلك الجهة الاسطوانة السابعة من غربي المنبر ومن المشرق الحجرة
الشريفة لانه لم يزد في تلك الجهة شيئا ومن القبلة صف الاساطين التي تلي القبلة وكانت اليها المقصورة الآتي ذكرها وقد احترقت
ومن بقاياها خشبة في سفل الاسطوان التي في هذا الصف عن يسار مستقبل المحراب العثماني مثبتة تلك الخشبة في الاسطوان
المذكور مما يلي الارض وقد رأيتها في الحريق الثاني فزيادة عمر رضي الله عنه من جهة القبلة الرواق المتوسط بين الروضة ورواق القبلة
وذلك نحو عشرة اذرع واما الشام فيستفاد مما تقدم ان المسجد كان طوله في زمنه اربعين ومائة ذراع وان منها في جهة القبلة نحو عشرة
اذرع انه انتهى في زمنه بعد الحجرين المتقدم ذكرهما في حدود المسجد الاصلي اللذين في صحنه نحو ستين ذراعا لانا قدمنا ان مقدم
المسجد الاصلي اليهما نحو السبعين فقط وبقي امر آخر لم ار من نبه عليه وهو ان حجر ازواج النبي صلى الله عليه وسلم كان بعضها في جهة الشام كما تقدم
ومقتضى ما قدمناه من رواية ابن سعد وهو ظاهر ما سيأتي في زيادة الوليد ان عمر رضي الله عنه لم يدخل منها شيئا في المسجد وانما ادخلها الوليد فكان ما كان
منها في جهة الشام قائما على حاله وصار المسجد حواليها وقال السيد القرافي في ذيله واشترى عمر ايضا نصف موضع كان خطه النبي صلى الله عليه وسلم لجعفر
ابن ابي طالب وهو بالحبشة دارا بمائة ألف فزاده في المسجد قلت سيأتي في رواية يحيى ان الذي اشترى ذلك عثمان رضي الله عنه كذا في النسخة
التي رواها ابن ابنه الحسن بن محمد عنه ثم رأيت في النسخة التي رواها ابنه طاهر عنه ما ذكره القرافي ولم يذكر ابن زبالة ويحيى وغيرهما ادخال
عمر دار ابي بكر رضي الله عنه في المسجد ويتعين ان يكون عمر هو الذي ادخلها لما سبق في الفصل قبله من ان باب خوخته كان غربي المسجد
وان الخوخة المجعولة في محاذاتها عند ادخال الدار هي الخوخة الموجودة اليوم غربي المسجد وهذا الاختلاف فيه عند المؤرخين ولهذا قال
ابن النجار نقلا عن اهل السير كانت خوخة ابي بكر في غربي المسجد فعلمنا بذلك ان دار ابي بكر كانت في غربي المسجد وان عمر رضي الله عنه
ادخلها لكن قال الحافظ ابن حجر ان ابن شبة ذكر في اخبار المدينة ان دار ابي بكر التي اذن له في ابقاء الخوخة منها الى المسجد كانت ملاصقة
للمسجد ولم تزل بيد ابي بكر حتى احتاج الى شيء يعطيه لبعض من وفد عليه فباعها فاشترتها منه حفصة ام المؤمنين بأربعة آلاف درهم فلم تزل
بيدها الى ان ارادوا توسيع المسجد في خلافة عثمان فطلبوها منها ليوسعوا بها المسجد فامتنعت وقالت كيف بطريقي الى المسجد فقيل لها
نعطيك دارا اوسع منها ونجعل لك طريقا مثلها فسلمت ورضيت قلت هذه القصة انما ذكرها ابن شبة في دار حفصة التي في قبلة المسجد
وذكر معها شراءها دار ابي بكر المذكورة بصيغة تقتضي التضعيف واقتضى ذلك ان دار ابي بكر كانت في قبلة المسجد على تلك الرواية
الضعيفة وان طريق آل عمر اليوم منها فنسب اليه الحافظ بها الجزم وليس الامر كذلك كما سنوضحه ان شاء الله تعالى في الفصل الرابع عشر
وقال يحيى في روايته المتقدمة وجعل اساطينه من جذوع نخل وسقفه بالجريد ذراعين فوق المسجد سترة حائطه ثلاثة اذرع
وعبر ابن النجار عن ذلك بقوله وسقفه جريد ذراعان وبنا فوق ظهره سترة ثلاثة اذرع انتهى والذي يظهر في عبارة يحيى خللا
وتبعه عليه ابن النجار وان المراد ما ذكره رزين في هذه الرواية بعينها فانه قال فيها وجعل عمر سترة المسجد فوقه ذراعين او ثلاثة
فكأن لفظة او سقط قبل قوله ثلاثة اذرع وقال يحيى ورزين عقب ذلك وكان بنى اساسه بالحجارة الى ان بلغ قامة وزاد
يحيى وكان لبنه ضربه بالبقيع وجعل له ستة ابواب بابين عن يمين القبلة وبابين عن يسارها وبابين خلف القبلة ولم يغير باب
عاتكة اي المعروف بباب الرحمة ولا الباب الذي كان يدخل منه النبي صلى الله عليه وسلم وهو فتح الباب الذي عند العتر(؟) فهذان اثنان من الشق
الايسر اي المشرق وفتح الباب الذي عند دار مروان بن الحكم وفتح بابين في مؤخر المسجد انتهى وقوله انه لم يغير باب عاتكة ولا الباب
الذي كان يدخل منه النبي صلى الله عليه وسلم فمحمل الباب الذي كان يدخل منه النبي صلى الله عليه وسلم قال المراغي تبعا للمطري وهو باب جبريل لانه
لم يزد في جهة المشرق شيئا واما باب عاتكة ففيه نظر لانه زاد من جهة المغرب كما تقدم فالمراد بكونه لم يغيره انه جعله في محاذاة الباب الاول وهذه
الرواية تقتضي ان الباب المعروف اليوم بباب النساء لم يكن موجودا في زمن عمر رضي الله عنه لان الستة ما ذكر لان الباب الذي زاده في جهة المشرق

جعله عند القبر ولعله تصحيف لأنه اذا لم يزد من جهة المشرق شيأ كيف يحدث بابا عند القبر ويترك الجهة التي زادها من جهة الشام بغير باب والمنقول
كما سيأتي ان احداث الباب الذي عند القبر انما هو في زيادة الوليد وسياتي في سبب تسميته باب النساء ان عمر رضي الله عنه قال حين بنى المسجد هذا
باب النساء كما رواه يحيى فتبين ان باب النساء هو الباب الثاني في جهة المشرق على عهد عمر رضي الله عنه وانه الذي احدثه وسياتي في زيادة عثمان
عند ذكر اقتصاره على الابواب التي جعلها عمر ما هو كالصريح في ذلك والله اعلم وفي البخاري تعليقا عن ابي سعيد قال امر عمر ببنا المسجد وقال
اكن الناس من المطر واياك ان تحمر او تصفر فتفتن الناس وروى ابن شبه ويحيى من طريق عبد العزيز بن عمران عن فليح بن سليمان عن ابن ابي عمرة
قال زاد عمر بن الخطاب في المسجد من شاميه ثم قال لو زدنا فيه حتى نبلغ به الجبانة كان مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم زاد يحيى وجاءه الله بعامر
وعبد العزيز هو ابن ابي ثابت تركوه كانت كتبه قد احترقت فحدث من حفظه فاشتد غلطه وروى يحيى من طريق ابن زبالة وهو ضعيف حدثني
محمد بن اسماعيل عن ابن ابي ذيب قال قال عمر بن الخطاب لو مد مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ذي الحليفة لكان منه ورواه ابن سعد من طريق ابي
غسان المدني بدل ابن زبالة وعلى كل حال هو معضل وروى ابن شبة ويحيى والديلمي في مسند الفردوس بسند فيه متروك عن ابي هريرة
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو بني هذا المسجد الى صنعا كان مسجدي وكان ابو هريرة يقول لو مد هذا المسجد الى باب داره ما عدوت
ان اصلي فيه ثم قال يحيى وحدثنا هارون بن موسى بنا عمر بن ابي بكر الموصلي عن [illegible] قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا
مسجدي وما زيد فيه فهو منه ولو بلغ بمسجدي صنعا كان مسجدي قلت وهو منقطع لكن اجتماع هذه الروايات تقوي ما قدمته في اخر الفصل
الثاني عن مالك رحمه الله من ان المضاعفة الواردة في المسجد النبوي يعم ما زيد فيه والله اعلم الفصل الثالث عشر في البطيحا التي بناها عمر رضي
الله عنه بناحية المسجد ومنعه من انشاد الشعر ورفع الصوت فيه وما جاء في ذلك روى ابن شبه ويحيى بسند جيد عن سالم ابن عبد الله ان
عمر يعني ابن الخطاب اتخذ مكانا الى جانب المسجد يقال له البطيحا وقال من اراد ان يلغط او يرفع صوتا او ينشد شعرا فليخرج اليه ولمالك في الموطأ
ان عمر بن الخطاب بنى في ناحية المسجد رحبة تدعا البطيحا ثم قال من اراد ان يلغط او ينشد شعرا او يرفع صوتا فليخرج الى هذه الرحبة
زاد ابن شبه عقيب روايته من طريق محمد بن يحيى قال محمد وقد دخلت تلك البطيحا في المسجد فيما زيد فيه بعد عمر رضي الله عنه وذكر
ابن شبه في موضع اخر ما يقتضي ان البطيحا كانت في جهة شرقي المسجد مما يلي مؤخره زمن عمر رضي الله عنه فانه قال اتخذ خالد بن الوليد
داره التي كانت بالبطيحا الى اخر ما سياتي عنه مع بيان انها الرباط المعروف اليوم برباط السبيل في شرقي المسجد وروى ابن شبه
ايضا بسند جيد عن ابن عمر ان عمر رضي الله عنه كان اذا خرج من الصلاة نادى في المسجد اياكم واللغط ويقول ارتفعوا في اعلا
المسجد ورواه يحيى بلفظ كان اذا خرج الى الصلاة وروى ابن شبة بسند جيد الا ان فيه عنعنة ابن اسحاق عن عاصم
بن عمر بن قتادة ان عمر رضي الله عنه سمع ناسا من التجار يذكرون تجارتهم والدنيا في المسجد فقال انما بنيت هذه المساجد لذكر الله
فاذا ذكرتم تجارتكم ودنياكم فاخرجوا الى البقيع وروى ايضا عن شيخه سليمان بن داود قال حدثنا ابراهيم بن سعد عن ابيه
عن جده ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه سمع صوت رجل في المسجد فقال اتدري اين انت كانه كره الصوت وعن عبد الرحمن بن حاطب
قال كان بين عثمان وطلحة تلاح في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فبلغ عمر رضي الله عنه فاتاهم وقد ذهب عثمان وبقي طلحة فقال افي مسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم تقولان الهجر وما لا يصلح من القول قال فجثى طلحة على ركبتيه وقال اني والله لانا المظلوم المشتوم فقال افي
مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم تقولان الهجر وما لا يصلح من القول ما انتما بنبيين فقال الله الله يا امير المؤمنين فوالله اني انا المظلوم
المشتوم فقالت ام سلمة من حجرتها والله ان طلحة لهو المظلوم المشتوم قال فكف عمر رضي الله عنه وعن السايب بن يزيد قال كنت قائما
في المسجد فحصبني رجل فرفعت راسي فاذا عمر رضي الله عنه فقال اذهب فاتني بهذين الرجلين فجئت بهما فقال من انتما او من اين
انتما قالا من اهل الطايف قال لو كنتما من اهل البلد ما فارقتماني حتى اوجعكما جلدا ترفعان اصواتكما في مسجد رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعن طارق بن شهاب ان عمر رضي الله عنه اتي برجل في المسجد وقد اخذ في شي فقال اخرجاه من المسجد فاضرباه او اخرجوه
وروى يحيى عن نافع ان عمر بينما هو في المسجد عشا اذ سمع ضحك رجل فارسل اليه فقال من انت فقال انا رجل من ثقيف فقال اما اهل
البلدات فقال بل من اهل الطايف فتوعده فقال لو كنت من اهل البلد لنكلت بك ان مسجدنا هذا لا يرفع فيه الاصوات وعن ابن سيرين

ان ابن مسعود

ان ابن مسعود سمع رجلا يرفع صوته في المسجد فسبه فقيل له ما كنت فحاشا فقال انا امرنا بهذا وروى ابن زبالة ويحيى عن سعيد بن المسيب
ان عمر بن الخطاب مر بحسان بن ثابت وهو ينشد في المسجد فلحظ اليه فقال حسان قد كنت انشد وفيه من هو خير منك ثم التفت
الى ابي هريرة فقال انشدك الله هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اجب عني اللهم ايده بروح القدس قال اللهم نعم وقد رواه
البخاري في الصحيح بنحوه وفي رواية ليحيى عقب قوله قد كنت انشد فيه من هو خير منك فانصرف عمر وقد عرف انه يريد النبي صلى
الله عليه وسلم وفي رواية ذكرها الحافظ ابن حجر فقال كنت انشد فيه وفيه من هو خير منك وفي الترمذي من طريق ابي الزناد عن عروة عن عايشة
قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينصب لحسان منبرا في المسجد فيقوم عليه يهجو الكفار واما ما رواه ابن خزيمة في صحيحه والترمذي وحسنه من
طريق عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تناشد الاشعار في المساجد قال الحافظ ابن حجر صحيح الى عمرو فمن يصحح نسخته
يصححه وفي هذا المعنى عدة احاديث لكن في اسانيدها مقال والجمع بينها وبين ما تقدم ان يحمل النهي على تناشد اشعار الجاهلية والمبطلين وهو مراد
عمر بقوله من اراد ان ينشد شعرا فليخرج الى هذه يعني البطيحا والماذون فيه ما سلم من ذلك وقيل المنهي عنه ما اذا كان غالبا على المسجد حتى
يتشاغل به من فيه وابعد بعضهم فادعى احاديث النهي وادعى نسخ الاذن ولم يوافق على ذلك وروى ابن زبالة عن علي بن زيد بن جدعان
قال انشد كعب بن زهير رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد ابيات بانت سعاد فقلبي اليوم متبول والله اعلم الفصل الرابع عشر في زيادة
عثمان بن عفان رضي الله عنه روينا في صحيح البخاري وسنن ابي داود عن نافع ان عبد الله يعني ابن عمر اخبره ان المسجد كان على عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم مبنيا باللبن وسقفه الجريد وعمده خشب النخل فلم يزد فيه ابو بكر شيئا وزاد فيه عمر وبناه على بنائه في عهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم باللبن والجريد واعاد عمده خشبا ثم غيره عثمان فزاد فيه زيادة كثيرة وبنى جداره بالحجارة المنقوشة والقصة وجعل عمده من
حجارة منقوشة وسقفه بالساج وروى ابو داود ايضا وسكت عليه عن عطية عن ابن عمر رضي الله عنهما قال ان مسجد النبي صلى الله عليه وسلم
كانت سواريه على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من جذوع النخل اعلاه مظلل بجريد النخل ثم انها نخرت في خلافة ابي بكر رضي الله عنه فبناها
بجذوع النخل وبجريد النخل ثم انها نخرت في خلافة عثمان رضي الله عنه فبناها بالاجر فلم تزل ثابتة حتى الان هكذا رايته في اصول
معتمدة من السنن واورده المجد بلفظ ثم انها نخرت في خلافة عمر بدل ابي بكر ولم اره في شي من النسخ وفي هذا الخبر ما يقتضي ان السبب في بنا عثمان
للمسجد كون الجذوع التي هي السواري نخرت وان عثمان بناها بالاجر لا الحجر فلعل البعض كان في زمنه مبنيا بالاجر وهو بعيد وما تقدم من رواية
الصحيح اصح وفي صحيح مسلم عن محمود بن لبيد ان عثمان بن عفان اراد بنا المسجد فكره الناس ذلك واحبوا ان يدعه على هيئته فقال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من بنى مسجدا لله بنى الله له في الجنة مثله وفيه وفي البخاري عن عبيد الله الخولاني انه سمع عثمان عند قول الناس
فيه حين بنى مسجد الرسول انكم قد اكثرتم واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من بنى مسجدا لله عز وجل الحديث وقوله في الرواية الاولى ان
عثمان اراد بنا المسجد يبين ان المراد من قوله حين بنا المسجد حين اراد بناه الا ان يكون ذلك قد تكرر من عثمان لتكرر كلامهم قبل البنا
وبعده وهو الاقرب وقوله واحبوا ان يدعه على هيئته اي بجذوع النخل واللبن كما فعل عمر رضي الله عنه لموافقة لفعله صلى الله عليه
وسلم ولهذا قال البغوي في شرح السنة لعل الذي كره الصحابة من عثمان بناه بالحجارة المنقوشة لا مجرد توسيعه انتهى ويؤيده ما سياتي
من ان الناس شكوا اليه ضيق المسجد فقوله لما اراد عثمان بنا المسجد اي على الهيئة التي بناه عليها ويؤخذ منه هذا اطلاق البنا المرغب فيه على
من جدده ووسع لان عثمان لم يبن المسجد كله انشاء وقوله انكم اكثرتم اي الكلام بالانكار ونحوه وروى يحيى عن المطلب ابن
عبد الله بن حنطب قال لما ولي عثمان بن عفان سنة اربع وعشرين كلمه الناس ان يزيد في مسجدهم وشكوا اليه ضيقه يوم الجمعة حتى انهم ليصلون
في الرحاب فشاور فيه عثمان اهل الراي من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجمعوا على ان يهدمه ويزيد فيه فصلى الظهر بالناس ثم صعد المنبر
فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس اني قد اردت ان اهدم مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وازيد فيه واشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
من بنى لله مسجدا بنى الله له بيتا في الجنة وقد كان لي فيه سلف وامام سبقني وتقدمني عمر بن الخطاب كان قد زاد فيه وبناه وقد شاورت

اهل الراي

دار عبد الله بن عمر وكانت مربدا قلت وهذه العبارة محتملة لان القايل نفطيك الى اخره عمر او عثمان رضي الله عنهما ويرجح الثاني انه اورده في سياق
زيادة عثمان رضي الله عنه وانه روى عقبه عن عبد الرحمن بن سعد عن اشياخه ان عمر قدم جدار القبلة الى المقصورة ثم قدمه عثمان الى موضعه
اليوم وادخل بقية دار العباس بن عبد المطلب مما يلي القبلة والشام والمغرب وادخل بعض بيوت حفصة بنت عمر مما يلي القبلة فاقام المسجد على تلك
الحال حتى زاد فيه الوليد قلت تقدم في زيادة عمر رضي الله عنه ان الحافظ ابن حجر نقل عن ابن شبه ان دار ابي بكر التي اذن له في ابقا الخوخة منها
الى المسجد اشترتها حفصة ام المؤمنين فلم تزل في يدها الى ان ارادوا توسيع المسجد في خلافة عثمان فطلبوها منها ليوسعوا بها في المسجد
فامتنعت وقالت كيف بطريقي الى المسجد فقيل لها نعطيك دارا اوسع منها ونجعل لك طريقا مثلها فسلمت ورضيت والذي ذكره ابن شبه
في علم دور ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سنذكره عنه في الدور التي كانت حول المسجد من ان حفصة اتخذت دارها التي في قبلة المسجد
لها خوخة في المسجد فورثها عبد الله بن عمر وذكر ما سيأتي في اصل هذه الدار من كونها كانت مربدا كما سيأتي ثم ذكر لحفصة دارا اخرى ثم قال واخبرني
محمد قال كان بيت ابي بكر الذي اذن له النبي صلى الله عليه وسلم في ابقا خوخته بيد عبد الله بن عمر وهو البيت الذي على يمينك اذا دخلت دار عبد الله
من الخوخة التي في المسجد فتلقاك هناك خوخة في جوف الخوخة التي هي الطريق مبوب فتلك الخوخة خوخة ابي بكر قال وكانت حفصة ابتاعت
ذلك المسكن من ابي بكر والدار الذي ذكرت خوق هذه الشارع على باب دار عبيد الله الى جنب دار هشام فباع ابو بكر رضي الله عنه ذلك المسكن و
تلك الدار من حفصة باربعة الاف درهم ونقدها عنه عثمان بن عثمان وانما باع ذلك ابو بكر لناس قدموا عليه من بني تيم فسلفوه ثم قال ابن شبه
حدثنا محمد بن يحيى عن عبد الله بن عمر بن حفص قال سمعت ابي يقول لما احتيج الى بيت حفصة قالت وكيف طريقي في المسجد فقيل لها نعطيك اوسع من
بيتك ونجعل لك طريقا مثل طريقك فاعطاها دار عبد الله بن عمر وكانت مربدا انتهى والذي يقتضيه قوله واخبرني محمد تضعيف هذه الرواية وقد
رواه في ذكر دور بني تيم كما قدمناه ان دار ابي بكر المذكورة كانت شارعة في دار القضا في غربي المسجد وقد صدر كلامه بان اصل دار حفصة
انما هو المربد وختم كلامه بذلك وقوله لما احتيج الى بيت حفصة المراد به سكنها هي الذي كان شارعا في المسجد في زمنه صلى الله عليه وسلم كما سيأتي
بيانه والله اعلم وتقدم في زيادة عمر رضي الله عنه ما رواه يحيى من ان عثمان رضي الله عنه اشترى دار العباس فزادها في المسجد الا ثلاثة عشر
ذراعا او اربعة عشر ذراعا فقال الراوي لا ادري اكان ابتاع البقية ام لا وحملناه على ان المراد بدار العباس ما بقي منها بعد ما زاده عثمان رضي
الله عنه والظاهر ان تلك البقية هي التي دخلت في دار مروان وقد ذكر ابن زبالة ويحيى وابن النجار اتخاذ مروان لداره عقب ذكر زيادة
عثمان رضي الله عنه فيحتمل انه اتخذها في حال زيادة عثمان رضي الله عنه او بعده وهو الظاهر لانهم ذكروا انه اتخذ لها خوخة في المسجد من جهة
القبلة ثم قال اخشى ان اسغر بها فجعل لها بابا عن يمينك حين تدخل ثم جعل الباب الثالث الذي على باب المسجد كما سيأتي والله اعلم الفصل الخامس

عشر في المقصورة التي اتخذها عثمان رضي الله عنه في المسجد وما كان من امرها بعده روى ابن زبالة وابن شبة عن عبد الرحمن بن سعد عن اشياخه
ان اول من عمل المقصورة بلبن عثمان بن عفان وانه كانت فيه كوا ينظر الناس منها الى الامام وان عمر بن عبد العزيز هو جعلها من ساج حين بنى المسجد
الاول وروى ايضا عن عيسى بن محمد بن السايب ومحمد بن عمرو ابن مسلم بن السايب بن خباب وعمر بن عثمان بن عبد الرحمن ان عثمان بن عفان اول
من وضع المقصورة من لبن واستعمل عليها السايب بن خباب وكان رزقه دينارين في كل شهر فتوفي عن ثلاثة رجال مسلم وبكير وعبد الرحمن فنسخوا
في السيماريه فجريا في الديوان على ثلاثة منهم الى اليوم قال ابن زبالة وقال مالك بن انس لما استخلف عثمان بعد مقتل عمر بن الخطاب عمل عثمان مقصورة
من لبن فقام يصلي فيها للناس خوفا من الذي اصاب عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكانت صغيرة وروى يحيى هذا كله في زيادة عثمان رضي الله عنه ثم
روى في زيادة الوليد عن عبد الحكيم بن عبد الله بن حنطب قال اول من احدث المقصورة في المسجد مروان بن الحكم بناها بالحجارة المنقوشة وجعل لها
كوى وكان بعث ساعيا الى تربة فظلم رجلا يقال له ذب فجاء ذب الى مروان فقام حيث يريدان يقوم مروان حتى اراد ان يكبر ضربه بسكين فلم يضع
شيئا فاخذ مروان فقال ما حملك على ما صنعت قال بعثت عاملا فاخذ ذودي بعرة وتركني وعيالي لا نجد شيئا فقلت اذهب الى الذي بعثه
فاقتله فهو اصل هذا فجاء ما ترى فحبسه مروان حينا في السجن ثم امر به فاغتيل سرا فكانت المقصورة ورواه ابن شبه بنحوه الا انه سمى الرجل
في موضع ذب وفي اخره ذبابا وقال بعث عاملك فاخذ من بقرة فتركني وعيالي لا نجد شيئا وانا امر خبيث المعتش فقلت اذهب الى الذي بعثه
فاقتله فهو اصل هذا فجاء ما ترى فحبسه مروان في الحبس حينا ثم امر به فاغتيل سرا وعمل المقصورة قلت وجزم بذلك في العتبية فيما
حكاه ابن رشد في بيانه فقال في كتاب الصلاة مسئلة قال مالك اول من جعل المقصورة مروان بن الحكم حين طعنه اليماني قال فجعل مقصورة من طين وجعل

فيها تشبيكا انتهى قال ابن رشد في شرح ذلك وجه قوله هذا الاعلام بان المقصورة محدثة لم تكن على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولا
على عهد الخلفا بعده وانما احدثها الامرا لخوف على انفسهم فاتخاذها في الجوامع مكروه انتهى وفي شرح مسلم للنووي ان اول من اتخذ
المقصورة في المسجد معاوية رضي الله عنه حين ضربه الخارجي انتهى وافهم كلام ابن زبالة انها كانت في زمن عمر بن عبد العزيز مرتفعة عن ارض المسجد
لانه ذكر في زيادة المهدي انه امر بالمقصورة فهدمت وخفضت الى مستوى المسجد وكانت مرتفعة ذراعين عن وجه المسجد فالوها
مع المسجد وكان المراغي فهم ان المراد بذلك سقف المقصورة لا ارضها فانه قال في زيادة المهدي وخفض سقف المقصورة وكا
نت مرتفعة ذراعين عن وجه المسجد فالوها مع المسجد انتهى ورايت لفظة سقف ملحقة بالخط والظاهر ان ذلك هو المراد و
ذكر المطري ما يقتضي ان المهدي جعلها من خشب على الرواق القبلي باجمعه وهو مراد ابن جبير بقوله في رحلته بعد ان ذكر ان في الجهة
القبلية من المسجد خمس بلاطات يعني اروقة قال والبلاط المتصل بالقبلة الخمس المذكورة تحويه مقصورة تكتنفه طولا من غرب
الى شرق والمحراب فيها انتهى وقد احترقت هذه المقصورة في حريق المسجد الاول والله اعلم الفصل السادس عشر في زيادة
الوليد بن عبد الملك على يد عمر بن عبد العزيز نقل رزين ان المسجد بعد ان زاد فيه عثمان رضي الله عنه لم يزد فيه علي ولا
معاوية رضي الله عنهما ولا يزيد ولا مروان ولا ابنه عبد الملك شيئا حتى كان الوليد بن عبد الملك وكان عمر بن عبد العزيز عامله
على المدينة ومكة فبعث الوليد الى عمر بن عبد العزيز بمال وقال له من باعك فاعطه ثمنه ومن ابى فاهدم عليه واعطه المال فان ابى
ان ياخذه فاصرفه الى الفقرا انتهى وقال ابن زبالة حدثني عبد العزيز بن محمد عن بعض اهل العلم قال قدم الوليد بن عبد الملك حاجا فبينا
هو يخطب الناس على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ حانت منه التفاتة فاذا بحسن بن حسن بن علي بن ابي طالب في بيت فاطمة في يده
مراة ينظر فيها فلما نزل ارسل الى عمر بن عبد العزيز فقال لا ارى هذا قد بقي بعد اشتر هذه المواضع وادخل بيت النبي صلى الله عليه وسلم
في المسجد واسدده ورواه يحيى من طريق ابن زبالة وغيرها عن عبد العزيز بن محمد بنحوه وروى ايضا عن موسى بن جعفر بن ابي كثير
قال بينا الوليد يخطب على المنبر اذ انكشفت الكلة عن بيت فاطمة عليها السلام واذا حسن بن حسن يسرح لحيته وهو يخطب على المنبر
فلما نزل امر بهدم بيت فاطمة رضي الله عنها قال يحيى وحدثني عبد الله بن محمد بن يحيى بن عبد الله بن حسن بن حسين بن علي رضي الله عنهما مثله
وزاد فيه ان حسن بن حسن وفاطمة بنت الحسين ابوا ان يخرجوا منه فارسل اليهم الوليد بن عبد الملك ان لم تخرجوا اهدمته عليكم
فابوا ان يخرجوا فامر بهدمه عليهم وهما فيه وولدهما فنزع اساس البيت وهم فيه فلما نزع اساس البيت قالوا لهم ان لم تخرجوا قوضناه عليكم
فخرجوا منه حتى اتوا دار علي نهارا وروى ابن زبالة عن منصور مولى الحسن بن علي قال كان الوليد بن عبد الملك يبعث كل عام رجلا الى
المدينة ياتيه باخبار الناس وما يحدث بها قال فاتاه في عام من ذلك فسأله فقال لقد رايت امرا لا او انه مالك معه سلطان ولا رايت
مثله قط قال وما هو قال كنت في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فاذا منتل عليه كله فلما اقيمت الصلاة رفعت الكلة وصلى صاحب فيه
بصلاة الامام هو ومن معه ثم ارخيت الكلة واتى بالغدا فتغدى هو واصحابه فلما اقيمت الصلاة فعل مثل ذلك واذا هو بامراة والكلة
وانا انظر فسالت فقيل ان هذا حسن بن حسن قال ويحك فما اصنع هو بيته وبيت امه فما الحيلة في ذلك قال تزيد في المسجد وتدخل هذا
البيت فيه قال فكتب الى عمر بن عبد العزيز يامره بالزيادة في المسجد ويشتري هذا المنزل قال فعرض عليهم ان يبتاع منهم فابوا وقال حسن
والله لا ناكل له ثمنا ابدا قال واعطاهم به سبعة الاف دينار او ثمانية فابوا فكتب الى الوليد بن عبد الملك في ذلك فامر بهدمه
وادخاله وطرح الثمن في بيت المال ففعل وانتقلت منه فاطمة بنت حسين بن علي الى موضع دارها بالحرة فابتنتها قلت وسياتي
بقية هذا الخبر في ذكر بيتها ان شا الله تعالى قال ابن زبالة وحدثني غير واحد من اهل العلم منهم ابراهيم بن محمد الزهري عن ابيه عن عبد
الرحمن بن حميد ومحمد بن اسمعيل عن محمد بن عمار عن جده ومحمد بن عبد الله عن عبيد الله بن عمر وعبد الله بن عمر بن حفص وعبد العزيز بن
محمد عن عبيد الله بن عمر بن حفص وسليمان بن محمد بن ابي سبرة ومحمد بن طلحة عن عثمان بن عبد الصمد بن عثمان وبعضهم يزيد

على بعض اهل عمر بن عبد العزيز لما جاء كتاب الوليد بهدم المسجد والزيادة فيه بعث الى رجال من آل عمر فقال ان امير المؤمنين كتب الي ان ابتاع بيت
حفصة وكان عن يمين الخوخة اي خوخة آل عمر وكان بينه وبين منزل عايشة الذي فيه قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم طريق وكانتا تنازعا ديان
الكلام وهما في منزليهما من قرب ما بينهما فلما دعاهم قال ان امير المؤمنين قد امرني ان ابتاع هذا المنزل وادخله في المسجد قالوا ما نبيعه بشيء
قال اذا ادخله في المسجد قالوا انت وذاك فاما طريقنا فانا لا نقطعها فهدم البيت واعطاهم الطريق ووسعها لهم حتى انتهى بها الى الاسطوان
وكانت قبل ذلك ضيقة قدر ما يمر الرجل منحرفا قال عبد العزيز بن محمد فكنت اسمع عبيد الله بن عمر يقول اخرجني الغم الدنيا حتى ارها قد
سدت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يبقى الصور الصور قلت وسنورد بقية هذا الخبر وروى يحيى في قصة هذه الدار عن
مالك بن انس في صلة خبر ان الحجاج قال لعبد الله بن عبد الله بن عمر يعني منزل حفصة قال لا والله ما كنت لآخذ لبيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثمنا ابدا قال اذا والله اهدمه قال والله لا تهدمه الا على ظهري فامر الحجاج صايحا صاح في الناس بالعتل والمساحي والفوس فقدم عبد الله فد
خل بيت حفصة وجا الغوغا بالعتل والفوس فامرهم الحجاج بهدمه فصعدوا ليهدموه وعبيد الله فيه فجات بنو عدي الى عبيد الله فقالوا
له ما فعلك هو يتاسف على قتل ابيك ويرى عن قتلك فاخرجوه فهدمه الحجاج وكتب الى الوليد يعلمه ما صنع وامتناع عبيد الله من الثمن
فكتب الوليد الى عمر بن عبد العزيز يامره يعرض على عبيد الله الثمن فان ابى جعل له مكرمة بدلا في المسجد فجعل له عمر الخوخة التي في قبلة المسجد
التي الى دار حفصة اليوم وهو يقتضي ان الذي هدم دار حفصة هو الحجاج وعن جعفر بن وردان عن ابيه قال لما استعمل الوليد عمر بن
عبد العزيز على المدينة امره بالزيادة في المسجد وبنيانه واشترا ما حوله من المشرق والمغرب والشام فلما خلص الى القبلة قال له عبيد الله
بن عبد الله بن عمر لسنا نبيع هذا هو من حق حفصة وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يسكنها فقال له عمر ما انا بتارككم او ادخلها المسجد
فلما كثر الكلام بينهما قال له عمر اجعل لكم في المسجد بابا تدخلون منه واعطيكم دار الرقيق مكان هذا الطريق وما بقي من الدار فهو لكم
ففعلوا واخرج بابهم في المسجد وهو الخوخة التي في المسجد تخرج في دار حفصة بنت عمر واعطاهم دار الرقيق وقدم الجدار في موضعه
اليوم وزاد في المشرق ما بين الاسطوان المربعة الى جدار المسجد اليوم ومد عشرة اساطين من مربعة القبر الى الرحبة الى الشام ومد
في المغرب اسطوانتين وادخل فيه حجرات ازواج النبي صلى الله عليه وسلم وادخل فيه دور عبد الرحمن بن عوف الثلاث التي كان يقال لها القراين
اللاتي يقول فيهن ابو قطيفة بن الوليد بن عقبة بن ابي معيط الا ليت شعري هل تغير بعدنا بقيع المصلى او كهدي القراين وقد
سمعنا من يقول القراين كانت هذا بذ ثلاث لعبد الرحمن بن عوف انتهى قلت واخبار المؤرخين متطابقة على ان حجر ازواج النبي صلى الله
عليه وسلم ادخلت في المسجد بامر الوليد وقد قدمنا في الفصل التاسع قول عطا الخراساني ادركت حجرات ازواج النبي صلى الله عليه وسلم من جريد
على ابوابها المسوح من شعر اسود فحضرت كتاب الوليد بن عبد الملك يقرا يامر بادخال حجر ازواج النبي صلى الله عليه وسلم فما رايت يوما
كان اكثر باكيا من ذلك اليوم قال عطا فسمعت سعيد بن المسيب يقول والله لوددت انهم تركوها على حالها لكن نقل الزين المراغي
عن السهيلي انه نقل ان الحجر والبيوت خلطت بالمسجد في زمن عبد الملك بن مروان قال ورده تصريح رزين وغيره بضد ذلك
قلت ولعل مراده من نسب ذلك الى عبد الملك انه جعلها للمسلمين يصلون فيها لضيق المسجد من غير هدم لها وقد كان الناس يصلون
فيها قبل ادخالها في المسجد في يوم الجمعة فقد نقل مالك رحمه الله عن الثقة عنده ان الناس كانوا يدخلون حجر ازواج النبي صلى
الله عليه وسلم يصلون فيها يوم الجمعة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وكان المسجد يضيق عن اهله قال وحجر ازواج النبي صلى الله عليه
وسلم ليست من المسجد ولكن ابوابها شارعة في المسجد انتهى واما بقية خبر ابن زبالة المتقدم فقد قال عقب ذلك ثم ساوم عمر
بن عبد العزيز بني عبد الرحمن بن عوف بدارهم فابوا فهدمها عليهم وادخلها في المسجد قال عبد الرحمن بن حميد فذهب لنا متاع في هدمهم
وادخل حجرات ازواج النبي صلى الله عليه وسلم مما يلي المشرق ومن الشام وادخل القراين دور عبد الرحمن بن عوف وادخل دار عبد الله بن مسعود
التي يقال لها دار القرى وابيات هاشم بن عتبة بن ابي وقاص وادخل فيه من المغرب دارا كانت لطلحة بن عبيد الله ودارا كانت لابي
سبرة بن ابي رهم كانت في موضع المربعة التي في غربي المسجد ودار العمار ابن يسر كانت الى جنب دار ابي سبرة وبعض دار العباس
بن عبد المطلب فاعلم ما دخل منها في المسجد فجعل ما يرسو اريا التي تلي السقف اعظم من غيرها من سواري المسجد وادخل دار

كانت لمخارق مولى العباس بن عبد المطلب قلت قوله وادخل الى آخره وان كان مبنيا لما لم يسم فاعله لكن ايراده هنا يقتضي
ان ذلك كله في زيادة الوليد المذكورة وفيه نظر لما تقدم من ان عثمان رضي الله عنه زاد في المسجد اسطوانا بعد المربعة فيكون زيادة
الوليد بعد ذلك في جهة المغرب فلا يصح ادخاله لدار ابي سبرة لقوله انها كانت في موضع المربعة الا ان يريد بالمربعة هنا الاسطوانة التي عن
يمينك اذا دخلت من الباب الذي يلي دار مروان وهو باب السلام وهي الثانية من الباب المذكور فانها اول زيادة الوليد لقوله في رواية
يحيى المتقدمة ومد في المغرب اسطوانتين لكن قال ابن شبة نقلا عن ابن ابي يحيى انه كانت لابي سبرة ابن ابي رهم دار موضعها عند الاسطوان
المربعة التي في المسجد اليمانية الغربية وكانت حديدة دار كانت هناك لعمار بن ياسر فادخلتا في المسجد انتهى وهو ظاهر في ان المراد بالمربعة
الاسطوان المتخذة اليوم التي قدمنا وصفها في زيادة عثمان رضي الله عنه وقوله وبعض دار العباس بن عبد المطلب ظاهر ايضا في ان الوليد ادخل
من دار العباس شيئا ولعله مما كان بقي منها وادخله مروان في داره فيستفاد منه ان الوليد ادخل بعض دار مروان وهو ظاهر لما قدمناه من ان دار
مروان كانت ملاصقة للمسجد في جهة المغرب ولها خوخة فيه ولا شك انه اتخذها قبل زيادة الوليد فان وفاة مروان كانت في عام خمس
وستين بعد ان اقام في الخلافة عشرة اشهر ولنرجع الى تكميل خبر ابن زبالة المتقدم قال قالوا وكتب الوليد بن عبد الملك الى ملك الروم انا نريد
ان نعمر مسجد نبينا الاعظم فاعنا فيه بعمال وفسيفسا قالوا فبعث اليه باحمال من فسيفسا وبضعة وعشرين عاملا وقال بعضهم بعشرة
عمال وقال قد بعثت اليك بعشرة يعدلون ماية وبثمانين الف دينار عونا لهم قلت روى ذلك يحيى ايضا وذكر في رواية اخرى عن قدامة
بن موسى ان ملك الروم بعث اليه باربعين عاملا من الروم وباربعين من القبط وباربعين الف مثقال ذهب وفي رواية لرزين
فبعث اليه بثلاثين عاملا واربعين من الروم ومثلهم من القبط وبثمانين الف مثقال وباحمال من الفسيفسا وباحمال من سلاسل القناديل انتهى
ولنرجع الى تكميل خبر ابن زبالة ايضا قال عقب ما تقدم وبعث بهذه السلاسل التي فيها القناديل قالوا وهدم عمر بن عبد العزيز سنة احدى
وتسعين اي بتقديم التا الفوقية على السين وبناه بالحجارة المنقوشة المطابقة وقصه بطن نخل وعمله بالفسيفسا والمرمر وعمل سقفه بالساج
وما الذهب وهدم حجر ازواج النبي صلى الله عليه وسلم فادخلها في المسجد ونقل لبن المسجد ولبن الحجرات فبنا به داره التي بالحرة فهو فيها اليوم
لها بياض على اللبن قال فسمعنا ان اولئك العمال يعملون في المسجد اذ خلا لهم المسجد فقال بعض اولئك العمال من الروم الا ابول على قبر نبيهم فتهيا لذلك
فنهاه اصحابه فلما هم ان يفعل اقتلع فالقي على راسه فانتثر دماغه فاسلم بعض اولئك النصارى وعمل احد اولئك الروم على راس خمس
طاقات في جدار القبلة في صحن المسجد صورة خنزير فظهر عليه عمر بن عبد العزيز فامر به فضربت عنقه وقال بعض اولئك العمال الذين عملوا
الفسيفسا انا عملناه على ما وجدنا من صورة شجر الجنة وقصورها انتهى خبر ابن زبالة وفي خبر يحيى المتقدم عن قدامة بن موسى ان عمر
بن عبد العزيز امر الروم التي يعملون بالفسيفسا به وطلوا القصة من بطن نخل منخولة وعمل الاساس بالحجارة والجدار بالحجارة المطابقة
والقصة وجعل عمد المسجد من حجارة حشوها عمد الحديد والرصاص وكان طوله مايتي ذراع وعرضه في مقدمه مايتين وفي مؤخره ثمانين
وماية وهو من قبل كان مقدمه اعرض انتهى وما ذكره في ذرع عرض المسجد غير صحيح لما سياتي عن ابن زبالة في الفصل الحادي والثلاثين انه
انه ذكر في موضع آخر ان عرض المسجد من مقدمه في زمنه ماية وخمسة وستون ذراعا وعرضه من مؤخره ماية وثلاثون ذراعا وسياتي
ايضا ان الذي حررناه ان عرضه اليوم من مقدمه في جهة القبلة ماية ذراع وسبعة وستون ذراعا ونصف وان عرضه من مؤخره
في جهة الشام ماية وخمسة وثلاثون ذراعا ولا شك ان المسجد لم ينقص من عرضه شيء فهذا الذرع المذكور في هذه الرواية غير صحيح
وقد نقل ابن النجار عن اهل السير وتبعه المطري نحو ما ذكرناه وروى ابن زبالة عن محمد بن عمار عن جده قال لما صار عمر بن عبد
العزيز الى جدار القبلة دعى مشيخة من اهل المدينة من قريش والانصار والعرب والموالي فقال لهم تعالوا احضروا بنيان قبلتكم لا تقولوا
غير عمر قبلتنا فجعل لا ينزع حجرا الا وضع مكانه حجرا فكانت زيادة الوليد بن عبد الملك من المشرق الى المغرب ستة اساطين وزاد
الى الشام من الاسطوان المربعة التي في القبر اربع عشرة اسطوانا منها عشر في الرحبة واربع في السقايف الاولى التي كانت قبل وزاد
من الاسطوان المربعة التي في وجه المربعة الى المشرق اربع اساطين في السقايف فدخل بيت النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد وبقي ثلاث

وعمل على ما وقع من عمال الروم ونهاه بعض اصحابه فلما هم ان يفعل فالقي على راسه ميتا فاسلم الباقون

اساطين في السقايف قلت فاستفدنا من ذلك ان الستة اساطين التي زادها في المشرق والمغرب ليس منها في جهة المغرب سوى اثنتين
وان اربعة منها في جهة المشرق فيكون ابتدا زيادته في المشرق من الاسطوان اللاصق اليوم بالشباك الدائر حول الحجرة الشريفة على ما قدمناه
في تحديد المسجد النبوي وذلك هو المراد بقوله من الاسطوان التي دون المربعة الى المشرق وقوله وبقي ثلاث اساطين من الاربع الى آخره
في السقايف اي المسقف الشرقي كما هو اليوم لكن في رواية يحيى المتقدمة انه زاد في المشرق ما بين الاسطوان المربعة اي مربعة القبر الى جدار المسجد
يعني الشرقي فعلى هذا يكون له في المشرق ثلاثة اساطين فقط فيحتمل ان يكون له في المغرب ثلاثة ايضا وقوله وزاد الى الشام من الاسطوان
المربعة التي في القبر الى آخره معناه انه لما احدث المسقف الشرقي جعل ابتداءه مما يلي رحبة المسجد مربعة القبر وجعل في صفه الى جهة الشام اربع
عشرة اسطوانا منها عشر في الرحبة واربع في السقايف التي كانت قبل اي في المسقف الشامي فيكون قد صير المسقف الشامي رحبة وجعل المسقف الشامي
بعد اربع عشرة اسطوانا فهذا معنى زيادته لهذا العدد ويستفاد منه ان جدار المسجد من جهة الشام في زمنه كان بعد ثمان عشرة او
المذكورة اسطوانة من مربعة القبر لانك اذا ضممت اربع اساطين للسقايف التي احدثها بدل الاولى الى الاربع عشرة المذكورة بلغ ذلك فيكون
محل الجدار المذكور قريبا مما يوازي الاسطوان التي قبل المسقف الشامي باسطوان فيما يليه من الرحبة وذلك موافق لما تقدم من انه جعل طوله
يعني من القبلة الى الشام مائتي ذراع فيتحرر من ذلك ان زيادته من جهة الشام على ما ذكر من الذرع في زمن عثمان رضي الله عنه اربعون
ذراعا ويحتمل ان يكون معنى قوله وزاد الى الشام من الاسطوان المربعة التي في القبر اربع عشرة اسطوانا ان المسجد ينتهي من جهة الشام
في زمنه بعد اربع عشرة اسطوانا من المربعة الى جهة الشام فيكون الجدار الشامي في موازاة الاسطوانة الخامسة من طرف الدكاك التي هي
المسقف الشامي وهناك اسطوان في الصف الاوسط من المسقف الشرقي مربوع اسفله قدر الجلسة فعلى هذا يكون علامة لذلك لكنه مخالف
لما تقدم من انه جعل طوله مائتي ذراع بل يكون طوله على هذا التقدير نحو مائة وستين ذراعا وذلك هو ما تقدم في طوله زمن عثمان رضي الله
عنه فيكون هذا الاحتمال مردودا لكن سياتي في زيادة المهدي ما يقتضيه والله اعلم وروى يحيى عن محمد بن اسماعيل ابن ابي فديك عن من يثق
به من مشايخ البلدان عمر بن عبد العزيز امر حين بنى المسجد باسفل الاساطين فجعل قدر سترة اثنين يصليان اليها وقدر مجلس اثنين يستندان
اليها وعن صالح بن كيسان قال لما جاء كتاب الوليد من دمشق بهدم المسجد سار خمسة عشر يوما فجرد في ذلك عمر بن عبد العزيز قال صالح واستعملني على
هدمه وبنائه فهدمناه بعمال المدينة فبدانا بهدم بيوت ازواج النبي صلى الله عليه وسلم حتى قدم علينا الفعلة الذين بعث بهم الوليد وقال ابن زبالة
فيما رواه عن محمد بن عمار عن جده وكان في موضع الجنائز اي شرقي المسجد في زمان الوليد بن عبد الملك نخلتان اذا اتي بالموتى وضعوا
عندها فيصلى عليهم فاراد عمر بن عبد العزيز قطعهما حين ولي عمل المسجد للوليد بن عبد الملك وذلك في سنة ثمان وثمانين فاقتتلت فيهما بنو
النجار من الانصار فابتاعهما عمر بن عبد العزيز فقطعهما قلت ولا ينافي ذلك ما تقدم من ان عمر هدم المسجد في سنة احدى وتسعين لجواز
ان يكون ولاه لذلك سنة ثمان وثمانين واستمر في تحصيل الاهبة وشراء الاماكن وتحرير الموز الى سنة احدى وتسعين وفيما رواه يحيى عن
حفص بن مروان عن ابيه ان عمر مكث في بنايه ثلاث سنين قلت فعلى هذا يكون قد فرغ منه في آخر سنة ثلاث وتسعين وهي السنة التي
عزل فيها عمر عن المدينة وفيه رد لقول من زعم ان هدمه كان في سنة ثلاث وتسعين لكن في رواية لابن زبالة ما يقتضي ان البداءة في هدم
المسجد وعمارته كانت في سنة ثمان وثمانين فانه قال فيها وابتدا عمر بن عبد العزيز بنا المسجد سنة ثمان وثمانين وفرغ سنة احدى و
تسعين وفيها حج الوليد قال ولما فرغ عمر بن عبد العزيز من بنيان المسجد ارسل الى ابان بن عثمان فحمل في كساء خز حتى انتهى به اليه فقال
اين هذا البنيان من بنيانكم فقال بنيناه بنا المساجد وبنيتموه بنا الكنايس قال وقال الوليد حين راى خوخة آل عمر صانعهم لمكان الخوخة
هكذا في النسخة التي وقعت لنا ولعل المكان المحوّل لاجل المطر قال ان الوليد قال له صانعت اخوالك وقد كانت ام عمر بن عبد
العزيز منهم وروى يحيى عن جعفر بن وردان عن ابيه ما يقتضي ان المخاطب لابان بن عثمان هو الوليد فانه قال فلما قدم الوليد حاجا جعل
يطوف في المسجد وينظر اليه ويصيح بعرهاها ومعه ابان بن عثمان فلما استنفد الوليد النظر الى المسجد التفت الى ابان وقال اين بناؤنا
من بنائكم فقال ابان انا بنيناه بنا المساجد وبنيتموه بنا الكنايس قلت وكان قد اعتنى عمر بتحسينه فقد روى يحيى عن الفراب
انس قال كان عمر بن عبد العزيز اذا عمل العامل الشجرة الكبيرة من الفسيفسا فاحسن عملها نفله عمر ثلاثين درهما وذكر هو وابن زبالة ما كان

وقال بنيناه بنا المساجد
وبنيتموه بنا الكنايس

فيه من الكتابات داخله وخارجه وعلى ابوابه فتركناه لطوله وروى ابن زبالة عن ابراهيم بن محمد الزهري عن ابيه قال لما قدم الوليد بن
عبد الملك المدينة حاجا بعد فراغ عمر بن عبد العزيز من المسجد جعل يطوف في المسجد وينظر الى بنيانه فقال لعمر بن عبد العزيز حين راى سقف المقصورة
الا عملت السقف كله مثل هذا قال اذا يا امير المؤمنين تعظم النفقة جدا قال وان قال وكان نفقته في ذلك اربعين الف دينار وروى ابن النجار
هذا الخبر عن اهل السير بهذا اللفظ الا انه قال فقال يا امير المؤمنين اذا تعظم النفقة جدا قال وان قال اتدري كم انفقت على عمل جدار القبلة وما بين
السقفين قال وكم قال خمسة واربعون الف دينار وقال بعضهم اربعون الف دينار قال والله لكانك نفقتها من مالك وقيل كانت النفقة في ذلك اربعين
الف مثقال انتهى وذكر يحيى رواية ابن زبالة المتقدمة من غير طريقه وقال عقب قوله وكانت النفقة في ذلك اربعين الف دينار قال ثم انتهى
الى القبر فقال ابن الوليد لعمر بن عبد العزيز ما هذا في القبر قال رسول الله وابو بكر وعمر قال فاين امير المؤمنين عثمان قال فاعرض عنه فالح عليه فقال
دفن في حال تشاغل من الناس وقد استحم ادبك وروى ذلك ابن زبالة ايضا وزاد فقال وسمعت بعض اهل العلم يقول السائل بكار بن عبد الملك
وكان ضعيفا وقال ابن شبه حدثنا ايوب بن عمر بن ابي عمرو قال اخبرني موسى بن عبد العزيز قال قال عمر بن عبد العزيز اتى الوليد على يدي حين قدم
المدينة فجعل يطوف المسجد ينظر الى بنائه ثم اتى بيت النبي صلى الله عليه وسلم فوقف عليه ثم اقبل علي فقال امعه ابو بكر وعمر قلت نعم قال فاين امير
المؤمنين عثمان قال فالله اعلم اني لظننت انه لا يبرح حتى يخرجهما فقلت يا امير المؤمنين ان الناس كانوا حين قتل عثمان في فتنة وشغل
فذاك الذي منعهم من ان يدفنوه معهم فسكت وروى يحيى انه جعل المقصورة من ساج قال وكانت قبل من حجارة وان الواقدي قال
حدثني عبد الله بن يزيد قال كان عمل القبط مقدم المسجد وكانت الروم تعمل ما خرج من السقف جوانبه ومؤخره فسمعت سعيد بن المسيب
يقول عمل هؤلاء احكم يعني القبط الفصل السابع عشر فيما تجدد عمر في المسجد في زيادة الوليد من المحراب والشرفات والمنابر واتخاذ الحرس
ومنعهم من الصلاة على الجنائز فيه اسند يحيى عن عبد المهيمن بن عباس عن ابيه قال مات عثمان وليس في المسجد شرفات ولا محراب فاول
من احدث المحراب والشرفات عمر بن عبد العزيز وعن العاصم وسالم انهما نظرا الى شرفات المسجد فقالا انها من زينة المسجد واسند ايضا من طريق
ابن زبالة ورايته فيه ان عمر بن عبد العزيز هو الذي عمل الرصاص على طنف المسجد والميازيب التي من الرصاص فلم يبق من الميازيب التي
عمل عمر بن عبد العزيز غير ميزابين احدهما في موضع الجنائز والآخر على الباب الذي يدخل منه اهل السوق الذي يقال له باب عاتكة ولم يكن
المسجد شرفات حتى عملها عبد الواحد بن عبد الله النصري وهو والي على المدينة سنة اربع ومائة انتهى فهذا يقتضي ان عمر بن عبد العزيز
لم يحدث الشرفات في زيادة الوليد بل ولا في زمن خلافته بعد لان وفاته كانت في رجب سنة احدى ومائة وفي سنن البيهقي عن
انس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ابنوا المساجد واتخذوها جما وعن ابن عمر رضي الله عنهما نهانا ان نصلي في مسجد مشرف قال ابو عبيد الجم
التي لا شرف لها حكاه في شرح المهذب قال الزين المراغي وليس للمسجد شرافات منذ حريقه وقد جددت له شرافات سنة سبع وستين
وسبعمائة في ايام الاشرف شعبان بن حسين بن محمد صاحب مصر انتهى والمراد بالشرفات المذكورة ما على ما احاط بجدرات صحن المسجد من
جوانبه الاربعة وبين افريح شبه طاقات الشباك وهي المراد فيما حكاه البدر بن فرحون عن القاضي فخر الدين ابن مسكين الفقيه الشافعي
انه كان يجلس في مصلاه حتى تطلع الشمس فيصلي الضحى وانه راى الناس يرتقبون بصلاتهم الشيخ ابا عبد الله بن فرحون والد البدر قال
وكان يقوم اذا وصلت الشمس في الحايط الغربي الى تحت الشبابيك الصغار قال فاجتمعت به وكنت به جاهلا فقلت له انك
تقوم للضحى قبل وقتها وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عنها حتى ترتفع الشمس وتبيض فالتفت الي وقال بعد اليوم تاخر لما قلت وسكت عني
قلت وانما ذكرت ذلك لان كثيرا من الناس اليوم يشرعون في الصلاة عند وقوع الشمس على رؤوس الشراريف وذلك قبل ارتفاع
الشمس كرمح والله اعلم وروى ابن زبالة ويحيى من طريقه عن محمد بن عمار عن جده قال جعل عمر بن عبد العزيز لمسجد رسول الله صلى الله عليه
وسلم حين بناه اربع منارات في كل زاوية منه منارة قال كثير بن جعفر وكانت المنارة الرابعة مطلة على دار مروان فلما حج سليمان
بن عبد الملك اذن المؤذن فاطل عليه فامر سليمان بتلك المنارة فهدمت الى ظهر المسجد وبابها على باب المسجد وفي نسخة يحيى

وبابا على المسجد مما يلي دار مروان من قبل المسجد. قلت فكان المسجد بعد ذلك له ثلاث منارات فقط وهو المراد من قول ابن زبالة في موضع
آخر وللمسجد النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث منارات طول كل منارة ستون ذراعا وقال في موضع آخر وطول المنارة الشرقية اليمانية في السماء
خمس وخمسون ذراعا والمنارة الشرقية الشامية خمس وخمسون والمنارة الغربية الشامية ثلاث وخمسون وعرض المنارة ثماني اذرع في ثماني
اذرع انتهى. وذكر ابن جبير في رحلته ما يقتضي ان المنارتين الشاميتين كانتا صغيرتين بخلاف الشرقية اليمانية فإنه قال وللمسجد المبارك ثلاث
صوامع احداها في الركن الشرقي المتصل بالقبلة والاثنتان في ركني الجهة الشمالية صغيرتان كأنهما على هيئة برجين والصومعة الأولى المذكورة
على هيئة الصوامع. قلت فكأن الشاميتين غيرتا بعد ابن جبير فإنهما اليوم على هيئة الشرقية اليمانية المعروفة اليوم بالرئيسة لاختصاص الرئيس بها
وكان طول المنارة الرئيسية في زماننا اولا من رأس هلالها الى اسفلها خارج المسجد بالبلاط سبعة وسبعين ذراعا بتقديم السين ثم سقط
منها نحو ثلثها بسبب الصاعقة التي نشأ عنها حريق المسجد الثاني كما سيأتي فاقتضى الحال هدم جميعها ثم اعيدت فكان طولها اليوم ازيد
من مائة ذراع فصارت اطول المنارات ثم ظهر فيها خلل لعدم الاحكام فبعث السلطان الأشرف قايتباي الشجاعي شاهين الجمالي شاد
العمائر وامره بهدمها فهدمها فوجد اساسها غير محكم فحفر اساسها الى ان بلغ به الماء واعادها متقنة جدا وزاد في عرض جدارها الشرقية
شيئا من موضع الجنائز شرقي المسجد وزاد في ارتفاعها ايضا فصار ثخنها زيادة عن مائة وعشرين ذراعا وطول المنارة الشرقية الشامية وهي
المعروفة بالسنجارية تسعة بتقديم التاء على السين وسبعون ذراعا وطول الشامية الغربية المعروفة بالخشبية اثنان وسبعون
ذراعا بتقديم السين فيهما كل ذلك من اعلا الهلال الى الأرض الخارجة عن المسجد وبه يعلم ان المنارة التي كانت في زمن ابن زبالة ليست
هي الموجودة اليوم. قال المطري ولم يزل المسجد على ثلاث منارات الى ان جددت المنارة الرابعة. وذكر في موضع آخر تجديدها فقال بعد
ذكر خوخة مروان المتقدم ذكرها في ركن المسجد الغربي الذي شاهد الخوخة المذكورة عند بناء المنارة الكبيرة المتجددة في سنة ست
وسبعمائة امر بانشائها السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون. قال المطري وكان باب الخوخة عليها وهو من ساج فلم يزل الى هذا التاريخ
كان مروان يدخل من داره الى المسجد منها وقد انسدت يعني الخوخة بحائط المنارة الغربي انتهى. قلت وقد ذكر البدر بن فرحون بناء هذه المنارة
فانه ادرك ذلك وذكر انه لم يوجد عند الحفر اثر لما ذكر من وجود منارة قبلها فقال ان الملكين سلار وبيبرس كلمهما الشيخ الخادم شبل الدولة كافور
المظفري المعروف بالحريري في بناء المنارة التي بباب السلام اليوم فانعما ثم ظنا انهما يشتغلان عن ذلك او يستثقلان النفقة فقال انا لا اريد
منكم مالا عندي من قناديل الذهب والفضة ما يقوم بها وزيادة فانعما له بارسال الصناع وامر بالحفر اما في مكانها اليوم فلم ينزلوا الا قليلا اذ وجدوا
باب مروان ابن الحكم اسفل من ارض المسجد بقدر قامة ثم وجدوا تحصيب المسجد في ايام مروان بالرمل الأسود يشبه ان يكون من جبل سلع
ثم نزلوا في الاساس حتى بلغوا الماء ثم امر الحريري من كان بالمدينة يتعانا البناية كالشيخ ابراهيم البنا والشيخ علي الفراش الحجار وغيرهما
ممن ليس له في البناية كبير قدم فدكوا الأساس فلما حضر الصناع في الموسم قال مقدمهم للشيخ لا نبني حتى تنقض ذلك فانا لا نأمن عاقبته فا
متنع الشيخ فرجع الأمر من حينه فقال الشيخ لمن كان معه من المعلمين اعلوا انتم فعملوها على ما هي عليه اليوم وعم نفعها لانها متوسطة المدينة
حتى ان رئيس المؤذنين محمد بن ابراهيم قال لي لو تركت لي هذه المأذنة لكفيت المدينة وهو حق فان امتداد المدينة وقوة عمارتها من جهة الغرب
يعني في محاذاة المنارة المذكورة. قال وكان بعض المؤرخين يذكر انه كان هناك مأذنة مشرفة على دار مروان فهدمت مباعدة على اهله من
مؤذنها فلم يوجد لذلك صحة ولا اثر لبنيانه انتهى ما ذكره ابن فرحون. قلت وجواب ما ذكره ان تلك المنارة تحتمل ان تكون
على باب المسجد وسطحه مما يلي دار مروان وليس لها في الأرض اساس ويدل على ذلك قوله في الرواية المتقدمة وبابا على المسجد
او على باب المسجد فلا يلزم من عدم وجود اثرها عند الحفر عدم وجودها اصلا واساس تلك الجهة ولم يتعرضوا لذرع هذه المنارة
وكانت اطول منارات المسجد وقد ذرعتها من اعلا هلالها الى الأرض فكان ذلك خمسة وتسعين ذراعا بتقديم التاء على السين لكن صارت
المنارة الرئيسية المجددة بعد الحريق اطول منها كما سبق والله اعلم. ويظهر من سياق ما تقدم ان اول حدوث المنارات في المسجد كان في زيادة الوليد ويشهد
لذلك ما رواه ابن اسحاق وابو داود والبيهقي ان امرأة من بني النجار قالت كان بيتي من اطول بيت حول المسجد وكان بلال يؤذن عليه الفجر كل غداة
فيأتي بسحر فيجلس على البيت ينظر الى الفجر فاذا رآه تمطى ثم قال اللهم اني احمدك واستعينك على قريش ان يقيموا دينك قالت ثم يؤذن. وروى

[هامش: بناء منارة باب السلام]

خالد بن عمرو عن ابي برزة الأسلمي قال من السنة الأذان في المنارة والاقامة في المسجد. وروى غيره ان الأذان في زمنه صلى الله عليه وسلم كان على اسطوانة
في دار عبد الله بن عمر التي في قبلة المسجد. قال ابن زبالة حدثني محمد بن اسماعيل وغيره قال كان في دار عبد الله بن عمر اسطوان في قبلة المسجد يؤذن عليها بلال
يرقى اليها باقتاب والأسطوان مربعة قائمة الى اليوم يقال لها المطمار وهي في منزل عبيد الله بن عبد الله بن عمر. قلت والظاهر انها المرادة بقوله في الرواية
المتقدمة في قصة الخوخة التي جعلت بدل طريق بيت حفصة ووسعها لهم حتى انتهى بها الى الأسطوان. وقال الأقشهري ومن خطه نقلت عن عبد العزيز بن عمر
قال كان في دار عبد الله بن عمر اسطوان في قبلة المسجد يؤذن عليها وهي مربعة قائمة الى اليوم قال الأقشهري وهي باقية الى يومنا هذا اول يعني عبد
العزيز وكان يقال لها المطمار. واسند يحيى من طريق عبد العزيز بن عمران عن قدامة العمري عن نافع عن ابن عمر قال كان بلال يؤذن على منارة في دار حفصة
ابنة عمر التي تلي المسجد قال وكان يرقى على اقتاب فيها والأسطوان في البيت الذي كان بيد عبيد الله بن عمر الذي يقال له بيت عبد الله بن عمر وقد كانت خارجة
من مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تكن فيه وليست فيه اليوم والظاهر انه تجوز في تسمية الأسطوان منارة وعبد العزيز بن عمران كان كثير الغلط لأن
كتبه احترقت فكان يروي من حفظه فتركوه ثم الظاهر ان عمر وعثمان رضي الله عنهما لم يتخذا في المسجد منارة ولا النقل. وروى يحيى عن جابر
بن عبد الله قال كان اول من خلق المسجد ورزق المؤذنين وجلس على الدرجة الثالثة من المنبر بعد النبي صلى الله عليه وسلم عثمان رضي الله عنه. وروى ابن
زبالة عن موسى بن عبيدة ان عمر بن عبد العزيز استأجر حرسا للمسجد لا يخرق فيه احد. وعن كثير بن زيد قال لقد رأيت حرس عمر بن عبد العزيز يطردون الناس
من المسجد ان يصلى على الجنائز فيه. وعن عثمان بن ابي الوليد عن عروة بن الزبير انه قال له تطردون الناس في الصلاة في المسجد على الجنائز قال قلت نعم قال اما والله
ان ابا بكر قد صلي عليه في المسجد. قلت وذكر يحيى ما يقتضي ان الحرس كانوا قبل زمن عمر بن عبد العزيز يمنعون الناس من الصلاة على الجنائز في المسجد
فانه روى عن ابن ابي ذئب عن المقبري انه رأى حرس مروان بن الحكم يخرجون الناس من المسجد يمنعونهم ان يصلوا فيه على الجنائز. قلت
اما ما كان من ذلك في زمنه صلى الله عليه وسلم فقد روى ابن شبة عن صحابي سقط اسمه من النسخة التي وقفت عليها حديثا محصله ان النبي صلى
الله عليه وسلم لما قدم المدينة كان اذا احتضر الميت آذنوه فحضره واستغفر له حتى اذا قبض انصرف النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه وربما قعد ومن معه
فربما طال حبس ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فلما خشينا مشقة ذلك عليه قال بعض القوم لبعض لو كنا لا نؤذن النبي صلى الله عليه وسلم باحد
حتى يقبض فاذا قبض آذناه فلم يكن عليه في ذلك مشقة ولا حبس ففعلنا ذلك وكنا نؤذنه بالميت بعد ان يموت فيأتيه فيصلي عليه فربما انصرف
وربما مكث حتى يدفن فكنا على ذلك حينا فقلنا لو لم يشخص رسول الله صلى الله عليه وسلم وحملنا جنائزنا اليه حتى يصلي عليها عند بيته كان ذلك ارفق
به ففعلنا فكان ذلك الأمر الى اليوم. وعن ابن شهاب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا هلك الهالك شهده يصلي عليه حيث يدفن فلما ثقل
رسول الله صلى الله عليه وسلم وبدن نقل اليه المؤمنون موتاهم فصلى عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجنائز عند بيته في موضع الجنائز اليوم ولم يزل ذلك جاريا
قال ابن شبة وحدثني محمد بن يحيى قال حدثني من اثق به انه كان في موضع الجنائز نخلتان اذا اتي بالموتى وضعوا عندهما فصلي عليهم فاراد عمر بن عبد العزيز
حين بنى المسجد قطعهما فاقتتلت فيهما بنو النجار فابتاعهما فقطعهما. وفي صحيح البخاري من حديث ابن عمر في قصة اليهوديين فرجما قريبا
من موضع الجنائز عند المسجد فصلى عليه فانكر الناس ذلك عليها فقالت ما اسرع ما نسي الناس ما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على سهيل بن البيضاء
الا في المسجد. وفي رواية لها والله لقد صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابني بيضاء في المسجد سهيل واخيه. قلت ويفهم منه ان ذلك
نادر وان الكثير من فعله صلى الله عليه وسلم ما تقدمت الاشارة اليه. وروى يحيى بسند جيد عن عبد الله بن عمر انه صلى على عمر بن الخطاب
في المسجد. وفي رواية اخرى له عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب ان عمر بن الخطاب صلى على ابي بكر في المسجد وان صهيبا صلى على عمر بن
الخطاب في المسجد وبين في رواية اخرى ان ذلك كان عند المنبر وقد روى ذلك ابن ابي شيبة وقال في رواية وضعت الجنازة تجاه
تجاه المنبر. قال الحافظ ابن حجر وهذا يقتضي الاجماع على جواز ذلك وقد تقررت المذاهب في ذلك. وقال ابن النجار عقب ذكر ما تقدم
عن عمر بن عبد العزيز في ذلك والسنة في الجنائز باقية الى يومنا هذا الا في حق العلويين ومن اراد الأمراء والأعيان وغيرهم والباقون يصلى
عليهم خلف الحائط الشرقي من المسجد اذا وقف الامام على الجنائز هناك كان النبي صلى الله عليه وسلم عن يمينه انتهى. قلت وقد انتسخ
ما ذكره ابن النجار وصار يصلى على الجنائز كلها في المسجد ويختص الأعيان بالصلاة عليهم بالروضة الشريفة بين القبر والمنبر وغيرهم يصلى عليهم

[هامش: وفي صحيح مسلم عن عائشة ... بجنازة سعد بن ابي وقاص ... في المسجد]

[هامش: ويصلى على الجنائز خارج المسجد]

الروضة بعد ان يوقف بالجنازة بين يدى النبي صلى الله عليه وسلم امام الوجه الشريف الى عام اثنين واربعين وثمان مايه في دولة السلطان
الظاهر جقمق فوردت مراسيمه على شيخ الحرم فارس بالأمر بمنع جنائز الشيعة من المسجد فمنع المنسوبون للشيعة من ادخال جنائزهم الى المسجد
الا الأشراف العلويين وجرى الأمر على ذلك الى يومنا هذا الا يدخل المسجد الا جنائز الأشراف واهل السنة وحاول بعض اهل المدينة ادخال
بعض الشيعة غير الأشراف فتكلم في ذلك بعض امراء الترك ومنع منه وكان صاحبنا العلامه احد شيوخ المالكية الشيخ شهاب الدين احمد بن
يونس القسنطيني ينكر الصلاة على الموتى بالروضة الشريفة ومقدم المسجد لكون رجلي الميت تصير الى جهة الرأس الشريف حتى انه اوصى ان
يصلى عليه خارج المسجد في موضع الجنائز واكثر قبل وفاته من الاستفتاء في ذلك ورايت خطوط جماعة من علماء الشام وغيرها من الشافعية
وغيرهم تتضمن موافقته على ذلك وفي كلام بعض الشافعية ينبغي ان يكون الصلاة بالمسجد خلف الحجرة الشريفة او شرقيها والتمس مني الكتابة
في ذلك فكتبت بما حاصله ان الله تعالى قد اوجب على هذه الأمة تعظيم نبيها صلى الله عليه وسلم وتوقيره وسلوك الأدب التام معه ولا شك ان الميت
اذا وضع في مقدم الروضة او المسجد كما يوضع اليوم وان لم تكن رجلاه في محاذات الرأس الشريف حقيقة لأن الرأس الشريف في محاذات صف
اسطوان التوبة والحلقة الذى يكون خلف المصلي على الميت لكن يكون رجلاه في محاذات الجهة المذكورة وقد تصدق المحاذات مع البعد ولو
راينا شخصا اضطجع بذلك المحل من الروضة وجعل رجليه لتلك الجهة الشريفة لأنكرنا ذلك عليه وما ننكره على الأحيا لا ينبغي ان نفعله بالأموات
وقد تأملت كتب المذاهب الأربعة فلم ارفيها تعرضا لذكر السنة في جهة رجلي الميت بل ذكر الشافعية فيما اذا حضرت جنائز وصلى عليها الإمام
دفعة وجهين احدهما وضع الجميع صفا بين يدى الإمام في جهة القبلة زاد ابو زرعة العراقي في شرح البهجة والأولى جعلها عن يمينه والثاني
يوضع الجميع صفا واحدا رأس كل انسان عند رجل الأخر ويجعل الإمام جميعهم عن يمينه ويقف في محاذات الأخير هذا اذا اتحد النوع فان
اختلف النوع تعين الوجه الأول ذكر في اصل الروضة ويؤخذ منه استحباب جعل رجلي كل ميت عن يمين الإمام على الوجه الثاني
والا فلا يكون الجميع صفا عن يمينه واما على الوجه الأول فيؤخذ ذلك ايضا مما تقدم عن ابي زرعة ولعل ماخذه فيه ما ذكر في الثاني واذا
ثبت ذلك في الجماعة فالواحد كذلك فيكون الأولى جعل رجليه عن يمين الإمام ولكن الذى عليه الناس جعلها عن يساره ورأيت في كتب
المالكية ما يقتضي ان ذلك هو الأولى وان الناس مضوا على ذلك وقد ظهر لي ان السر في ذلك ان السلف كما يؤخذ مما قدمناه انما كانوا
يصلون على الجنائز خارج المسجد في شرقيه في الموضع المعروف بذلك والواقف هناك يكون القبر الشريف عن يمينه فرأوا والله اعلم ان
الأدب جعل الرجلين عن يسار الإمام صرفا لها عن تلك الجهة الشريفة ثم توارثوا ذلك واستمر العمل عليه فلما تركوا ذلك وصلوا على الجنائز
في المسجد مشوا على ما اعتادوه من جعل رجلي الميت عن يسار الإمام مع الغفلة عن ذلك واذا لم تثبت سنة في جعل رجلي الميت عن يسار
الإمام فينبغي جعلها عن يمينه في هذا المحل الشريف استعمالا لكمال الأدب وقد قال لي الشيخ فتح الدين بن تقي الكازروني وكان يعد من
فضلا الشافعية وقد ذكرت له ذلك اذا انا مت فليجعل رجلاي على يمين الإمام ففعل به ذلك رحمه الله على ان الموضع الذى يلي الأرجل
الشريفة من المسجد هو موضع الجنائز في زمنه صلى الله عليه وسلم فيما ظهر ويدل عليه ما اتفق لبني النجار لما اراد عمر بن عبد العزيز قطع نخليهم
عند عمارته المسجد فلو صلي فيه اليوم على من يدخل به المسجد من الجنائز لكان اولى فانه يتأتى فيه كون الرجلين عن يسار الإمام والرأس
في جهة الأرجل الشريفة ويكون افضل لما جرت به العادة من الخروج بالميت من باب جبريل ويوافق فعل السلف في الصلاة على موضع الجنائز هناك
ولم يوافق على شيء من ذلك المتمسكون بالعادات وقد ذكرت نص ما اجبت به في ذلك مبسوطا مستوفى في كتابي دفع التعرض
والأنكار لبسط روضة المختار والله اعلم

الفصل الثاني عشر في زيادة المهدي

نقل ابن زبالة ويحيى ان المسجد لم يزل على حاله
ما زاد فيه الوليد الى ان هم ابو جعفر المنصور بالزيادة فيه ثم توفي ولم يزد فيه حتى زاد فيه المهدي لكن ذكر يحيى في حكاية ما كان مكتوبا في جدار
القبلة ما لفظه ثم الجنب هذا الكتاب اي ما كتب في زمن المهدي كتاب كتب في ولاية ابي العباس يعني السفاح وصل هذا الكتاب اي كتاب المهدي
الله وهو امر عبد الله امير المؤمنين بزيادة هذا المسجد وتزيينه وتوسعة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة اثنتين وثلاثين ومائة
ابتغاء رضوان الله وثواب الله والله عنده ثواب الدنيا والأخرة وكان الله سميعا بصيرا انتهى وهو يقتضي ان ابا العباس السفاح وهو اول

ورد مراسيم على ... فارس بالأمر بمنع جنائز الشيعة من المسجد

خلفاء بني العباس زاد في المسجد اول ولايته وولايته عقب اثنين وثلاثين ووفاته سنة ست وثلاثين ومائة ويستبعد ان يحصل ذلك لغيره الفصل
ولفظ ما نقله ابن زبالة عن غير واحد من اهل العلم منهم عبد العزيز بن محمد ومحمد بن اسمعيل قالوا لم يزل المسجد على حال ما زاد فيه الوليد
بن عبد الملك حتى ولي ابو جعفر عبد الله يعني المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس فهم بالزيادة واراده وشاور فيه وكتب اليه الحسن
بن زيد يصف له ناحية موضع الجنائز ويقول ان زيد في المسجد من ناحية الشرقية توسط قبر النبي صلى الله عليه وسلم المسجد فكتب اليه ابو
جعفر اني قد عرفت الذى اردت فاكفف عن ذكر دار الشيخ عثمان بن عفان رضي الله عنه فتوفي ابو جعفر ولم يزد فيه شيئا ثم حج المهدي
يعني ابن ابي جعفر سنة ستين ومائة فقدم المدينة منصرفه عن الحج فاستعمل عليها جعفر بن سليمان سنة احدى وستين ومائة وامر بالزيادة فيه وولي
بناه عبد الله بن عاصم بن عمر بن عبد العزيز وعبد الملك بن شبيب الغساني فمات بن عاصم فولي مكانه عبد الله بن موسى الحمصي وزاد فيه مائة ذراع من ناحية
الشام ولم يزد في القبلة ولا في المشرق والمغرب شيئا وذلك عشر اساطين في صحن المسجد الى سقايف النساء وخمس السقايف النساء الشامية وروى
ذلك يحيى من طريق ابن زبالة وغيرها وقال في رواية له عقب قوله واستعمل عليها جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس وامره بالزيادة في
مسجد النبي صلى الله عليه وسلم وولاه بناه هو وعبد الله ابن عاصم بن عمر بن عبد العزيز بن مروان وعبد الملك بن شبيب الغساني من اهل الشام فزيد
في المسجد من جهة الشام الى منتهاه اليوم وكانت زيادته مائة ذراع ولم يزد فيه من المشرق ولا المغرب ولا القبلة شيئا قلت ما رواه
من انه زاد في مؤخر المسجد مائة ذراع مخالفة ما تقدم في زيادة الوليد انه جعل طوله مأتي ذراع لأنه يقتضي ان يكون طول المسجد بعد
زيادة المهدي ثلاث مائة ذراع وطول المسجد اليوم على ما صرح به ابن زبالة مائتا ذراع واربعون ذراعا وقد اختبرته فزاد على
ذلك ثلاثة عشر ذراعا كما سيأتي ومع ذلك فهو مؤيد لما قدمناه من الأحتمال المتبادر الى الفهم في الرواية المتقدمة في زيادة الوليد
المقتضي لأن نهاية المسجد من جهة الشام في زمنه كانت بعد اربع عشرة اسطوانة من مربعة القبر ومنها الى اخر المسجد اربع وعشرون اسطوانة
فاذا اسقطنا من ذلك اربع عشرة للوليد تبقى عشرة اساطين وقدرها نحو مائة ذراع وهذا معنى قوله في الرواية المتقدمة وذلك
عشر اساطين في صحن المسجد الى سقايف النساء اي الى اخر سقايف النساء وهي المسقف الشامي وقوله وخمس في السقايف اي في المسقف
المذكور مع انه يقتضي ان المهدي جعل المسقف المذكور خمس اساطين وهذا كان في ذلك الزمان كما سنوضحه وهو اليوم اربع
فقط وقد قدمنا ترجيح ان المراد بما ذكر في زيادة الوليد انه جعل اربع عشرة اسطوانة في الرحبة مما يلي القبلة ابو اساطين
في السقايف التي كانت اولا وانه جعل السقايف الشامية في زمنه بعد الأربع عشرة المذكورة لموافقته ما ذكره في ذرع المسجد
في زمنه وما ذكر في زيادة عثمان رضي الله عنه من انه جعل المسجد مائة وستين ذراعا فان ذلك يقتضي ان يكون نهايته في جهة
الشام بقرب من اربعة عشر اسطوانة من المربعة المذكورة فيتحصل من ذلك ان زيادة الوليد على ما ذكر في زيادة عثمان رضي
الله عنه اربعون ذراعا وان زيادة المهدي نحو خمسة وخمسين ذراعا فقط فيكون للمهدي نحو ستة اساطين في مؤخر المسجد لكن
سيأتي في ذكر ابواب المسجد ما يقتضي ان الباب الذى كان يواجه دار خالد بن الوليد كان مكتوبا عليه زيادة المهدي وكذا الباب الذى بعده في
الشام عليه ما يقتضي ذلك وكذا البابان المقابلان لهما في جهة المغرب دون ما قبل ذلك من الأبواب وذلك يقتضي ترجيح رواية انه
زاد في المسجد مائة ذراع وقد رأيت في المسقف الشرقي اسطوانة هي التاسعة من جدار المسجد الشامي مربع اسفلها مرتفع عن الأرض بقدر
الجلسة وهي محاذية لما وضعوه من الباب المقابل لدار خالد بن الوليد فان صحت هذه الرواية فهي علامة على ابتداء زيادة المهدي والله اعلم وقال
ابن زبالة ويحيى في روايتهما المتقدمة ايضا وكان يعني المهدي قبل بنيانه قد امر به فقدر وما حوله فابتيع وكان مما ادخل في المسجد من الدور
دار مليكة قال ابن زبالة واخبرني ابراهيم بن محمد الزهري عن ابيه قال كانت مليكة لعبد الرحمن بن عوف وانما سميت دار مليكة لأن عبد الرحمن انزلها
مليكة ابنة خارجة بن سنان فغلبت عليها اسمها ثم باعها بنو عبد الرحمن بن عوف من عبد الله بن جعفر بن ابي طالب فباعها عبد الله حين بنا الحجبة

فادخل بعضها في المسجد وبعضها في رحبة المسارب وبعضها في الطريق قالوا وادخل دار شرحبيل بن حسنة وكانت صدقة فابتاعوا دورا ومنازل
فاوقفوها صدقة وبقيت منها بقية فابتاعها منهم يحيى بن خالد بن برمك فدخلت في الخوخة خوخة طلحة قلت وقد ذكر ابن شبة دار مليكة بنت قال
فباعها عبد الله من معاوية رضي الله عنه فصارت في الصوافي فادخلها المهدي في المسجد وذكر دار شرحبيل هذه في ترجمة علم دور ازواج
النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة اي غير الحجر فقال قال ابو غسان اتخذت ام حبيبة بنت ابي سفيان رضي الله عنها الدار التي يقال لها دار شرحبيل
فوهبتها لشرحبيل ابن حسنة فلم يزل لبنيه حتى باعوها من المهدي فزادها في مؤخر مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة احدى وستين ومائة
ثم ذكر ما سنورده في ذكر الدور المطيفة بالمسجد وقال ابن زبالة عقب ما تقدم وادخل بقية دار عبد الله بن مسعود التي يقال لها دار القراء ودار المسور
بن مخرمة بن نوفل ابن اهيب بن عبد مناف بن زهرة قلت ذكر ابن شبة هذه الدار في دور بني زهرة فقال واتخذ مخرمة بن اهيب بن نوفل دارا وهي
في زاوية المسجد عند المنارة الشرقية اليمانية فاشترى المهدي بعضها فادخله في رحبة المسجد القضاء وفي الطريق وبيعت بقيتها فصارت لرجل من ال طلحة
ثم صارت لبعض بني برمك ثم صارت صافية اليوم انتهى وقوله المنارة الشرقية اليمانية تحريف والصواب الشامية قال ابن زبالة ويحيى عقب ما تقدم وفرغ
من بنيان المسجد سنة خمس وستين ومائة وقد كان هم سبع خوخة ال عمر وامر بالمقصورة فهدمت وخفضت الى مستوى المسجد وكانت مرتفعة ذراعين
عن وجه المسجد فاوطاها مع المسجد فكلمه ال عمر في خوختهم حتى كثر الكلام بينهم فاذن لهم فنقبوها وخفضوها في الارض شبه السرب فصارت في المسجد
اي خارج المقصورة عليها شباك حديد وزاد في المسجد لتلك الخوخة ثلاث درجات وهي على ذلك الى اليوم ويؤخذ مما ذكره ابن زبالة من الكتابة على
ابواب المسجد في زمن المهدي انه زخرفه بالفسيفساء كما فعل الوليد ويشهد لذلك بقية من الفسيفساء كانت فيما زاده في مؤخر المسجد عند المنارة الغربية
الشامية وفيما يقرب منها من الحائط الغربي ولم ار في كلام احد من مؤرخي المدينة ان المسجد الشريف لم يزد فيه بعد المهدي لكن قال الزين المراغي ما لفظه وقيل
ان المأمون زاد فيه واتقن بنيانه ايضا في سنة ثنتين ومائتين قال السهيلي وهو على حاله وزين ينكر ذلك ويحكي الجمع بانه جدده ولم يزد انتهى
قلت ولم ار في كلام زين تعرضا لحكاية ذلك حتى ينكره وهذا بعيد جدا لان من ادرك زمن المأمون من مؤرخي المدينة لم يتعرض لشيء من ذلك نعم رايت
في المعارف لابن قتيبة بعد ذكر زيادة المهدي ما لفظه وزاد فيه المأمون زيادة كبيرة ووسعه وقرات على موضع زيادة المأمون امر عبد الله بعمارة مسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة اثنتين ومائتين وذكر اشياء من الامر بالعدل وتقوى الله وهذا لا دلالة فيه على زيادة المأمون في المسجد لاحتمال انه
وقع في زمنه عمارة من غير ان يزيد فيه على ان في كلام يحيى وغيره في حكاية ما كان مكتوبا في المسجد ما يدل على كتابة مثل ذلك على تجدد ولاية
من الخلفاء فقط والله اعلم الفصل التاسع عشر فيما كانت عليه الحجر الشريفة الحاوية للقبور المنيفة في مبدا الامر قد قدمنا ان النبي صلى الله
عليه وسلم لما بنى المسجد بنى بيتين لزوجتيه عائشة وسودة رضي الله عنهما على نعت بناء المسجد من لبن وجريد النخل قال ابن النجار وكان
لبيت عائشة رضي الله عنها مصراع واحد من عرعر او ساج وتقدم ايضا في الفصل التاسع عن جماعة ممن ادرك بيوت النبي صلى الله عليه
وسلم لما ادخلت في المسجد انها كانت من جريد مستورة بمسوح الشعر وان عمران ابن ابي انس قال كان فيها اربعة ابيات بلبن لها حجر من
جريد الحديث المتقدم قلت وكان بيت عائشة رضي الله عنها احد الاربعة المذكورة لكن سياتي من رواية ابن سعد انه لم يكن عليه حائط زمن
النبي صلى الله عليه وسلم وان اول من بنى عليه جدارا عمر بن الخطاب ويحمل على ان حجرة الجريد التي كانت مضافة لذلك لها عرعر بحذا رحبتها ينتهي اليها الدور
وتقدم ايضا قول عبد الله بن يزيد الهذلي رايت حجر ازواج النبي صلى الله عليه وسلم حين هدمها عمر بن عبد العزيز مبنية باللبن حولها حجر من جريد
ممدورة الاحجرة ام سلمة وقول الحسن البصري كنت ادخل بيوت رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا غلام مراهق وانال السقف
بيدي وكان لكل بيت حجرة وكانت حجرة من اكسية من شعر مربوطة في خشب عرعر قلت والظاهر ان ما يستر به الحجر المذكور هو
المراد في حديث كشفه صلى الله عليه وسلم السجف حجرته كما في الصحيح والسجف لغة الستر وفي التحفة لابن عساكر عن داود بن
قيس انه قال اظن عرض البيت من الحجرة الى باب البيت نحوا من ست او سبع اذرع واظن سمكه بين الثمان والسبع نحو ذلك ووقفت
عند باب عائشة فاذا هو مستقبل المغرب وهو صريح في ان الباب كان في جهة المغرب وسياتي ما يؤيده وكذا ما روي في الصحيح من كشفه

صلى الله عليه وسلم سجف الباب فحين صلى ابو بكر رضي الله عنه يوم الناس وترجيل عائشة رضي الله عنها شعره وهو في معتكفه وهي في بيتها كما تقدم
في حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اعتكف يدني الي راسه فارجله وفي رواية النسائي ياتيني وهو معتكف في المسجد فيتكئ على عتبة
باب حجرتي فاغسل راسه وانا في حجرتي وسائره في المسجد لكن سبق ايضا ما يقتضي ان الباب كان مستقبل الشام وهو ضعيف او مأول اما ضعفه
فلما تقدم من ان بيت فاطمة رضي الله عنها كان ملاصقا له من جهة الشام وان مربعة القبر كانت باب علي ويحتمل ان بعضه من جهة الشام كان ملاصقا
بيت فاطمة دون بعض فيتاتى ذلك ويدل له ما قدمناه في بيت فاطمة رضي الله عنها من ان الموضع المزور في بناء عمر بن عبد العزيز كان مخرجا للنبي
صلى الله عليه وسلم واما تاويله فباحد امرين كما اشار اليه الزين المراغي احدهما حمله على انه باب شرعته عائشة رضي الله عنها لما ضربت حائطا بينها
وبين القبور المقدسة بعد دفن عمر رضي الله عنه لا انه الباب الذي كان في زمنه صلى الله عليه وسلم وفيه بعد لانه سياتي ما يؤخذ منه ان الحائط الذي
ضربته كان في جهة المشرق ثانيهما لانه كان له بابان اذ لا مانع من ذلك وهذا المحل ما رواه ابن عساكر عن محمد بن ابي فديك عن محمد بن هلال انه راى
حجر ازواج النبي صلى الله عليه وسلم من جريد مستورة بمسوح الشعر فسألته عن بيت عائشة فقال كان بابه من جهة الشام قلت مصراعا كان او مصراعين قال كان
باب واحد قلت من اي شيء كان قال من عرعر او ساج وهذا مستند ابن عساكر في قوله وباب البيت شامي ولم يكن على الباب غلق مدة حياة عائشة
انتهى ثم ظفرت في طبقات ابن سعد بما يصرح بان الحجرة الشريفة كان لها بابان فانه روى من طرق انهم صلوا على النبي صلى الله عليه وسلم بحجرته
وروى حديثا ذلك عن ابي عسيم قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا كيف نصلي عليه قالوا ادخلوا من ذا الباب ارسالا ارسالا فصلوا
عليه واخرجوا من الباب الاخر والله اعلم وكان بيت حفصة بنت عمر رضي الله عنهما ملاصقا لبيت عائشة رضي الله عنها من جهة القبلة ونقل ابن زبالة
فيما رواه عن عبد الرحمن بن حميد وعبيد الله بن عمر بن حفص وابن شبرمة وغيرهم انه كان بين بيت حفصة وبين منزل عائشة الذي فيه قبر النبي صلى
الله عليه وسلم طريق وكانتا يتهاديان الكلام وهما في منزليهما من قرب ما بينهما وكان بيت حفصة عن يمين الخوخة قلت فهو موقف الزائرين اليوم
داخل المقصورة وخارجها كما ذكره المطري وتقدم في حدود المسجد النبوي ان جدار الحجرة مما يلي المسجد كان في حد القناديل التي بين الاساطين
اللاصقة بجدار القبر وبين الاساطين المقابلة لها وهي التي اليها المقصورة الدايرة على الحجرة من جهة المغرب وان المسجد زيد فيه من تلك
الجهة شيء من الحجرة وان الظاهر ان ما ترك في المسجد من الحجرة كان من مرافقها كالدهليز للباب وان ما بنى عليه من ذلك هو صفة بيت عائشة
رضي الله عنها التي وقع الدفن بها هذا ما تحصل لي من كلام متقدمي المؤرخين خلاف ما اقتضاه كلام متاخريهم من ان جدار الحجرة الذي حوت
الحائز الذي عليها اليوم هو جدارها الاول واليه ينتهي حد المسجد وان جدار الحائز الذي جعله عمر بن عبد العزيز انما جعله فيما يلي الحجرة
من المسجد وقد قدمنا من كلام ابن زبالة والمحاسبي نقلا عن مالك ما يرد ذلك والله اعلم الفصل العشرون فيما حدث من عمارة الحجرة
بعد ذلك والحائز الذي ادير عليها روى ابن زبالة عن عائشة رضي الله عنها انها قالت ما زلت اضع خماري واتفضل في ثيابي حتى
دفن عمر فلم ازل متحفظة في ثيابي حتى بنيت بيني وبين القبور جدارا وعن المطلب قال كانوا ياخذون من تراب القبر فامرت
عائشة بجدار فضرب عليهم وكانت في الجدار كوة فكانوا ياخذون منها فامرت بالكوة فسدت وقال ابن سعد في طبقاته اخبرنا
موسى بن داود قال سمعت مالك بن انس يقول قسم بيت عائشة باثنين قسم كان فيه القبر وقسم كان تكون فيه عائشة وبينهما
حائط فكانت عائشة ربما دخلت حيث القبر فضلا فلما دفن عمر لم تدخله الا وهي جامعة عليها ثيابها وقال ابن سعد ايضا
اخبرنا يحيى بن عباد قال حدثنا حماد بن زيد قال سمعت عمرو بن دينار وعبيد الله ابن ابي يزيد قالا لم يكن على عهد النبي صلى الله
عليه وسلم على بيت النبي صلى الله عليه وسلم حائط وكان اول من بنى عليه جدار عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال عبيد الله ابن ابي يزيد كان
جداره قصيرا ثم بناه عبد الله بن الزبير وقال الاقشهري قال ابو زيد بن شبة قال ابو غسان بن يحيى بن علي بن عبد الحميد وكان عالما باخبار
المدينة ومن بيت كتابة وعلم لم يزل بيت النبي صلى الله عليه وسلم الذي دفن فيه هو وابو بكر وعمر رضي الله عنهما ظاهرا حتى بنى عمر بن عبد العزيز عليه الحظار

المذور الذي هو عليه اليوم حين بني المسجد في خلافة الوليد بن عبد الملك وانما جعله زورا كراهة ان يشبه تربيعه تربيع
الكعبة وان يتخذ قبلة فيصلى اليه قال ابو زيد قال ابو غسان وقد سمعت غير واحد من اهل العلم يزعم ان عمر بنى البيت غير بنايه الذي كان عليه
وسمعت من يقول بنى على بيت النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة اجدر فدور القبر ثلاثة اجدر جدار بناء بيت النبي صلى الله عليه وسلم وجدار البيت الذي نزعم
انه بني عليه يعني عمر بن عبد العزيز وجدار الحظار الظاهر انتهى ما نقله الاقشهري قلت ولم يوجد على الحجرة الشريفة عند انكشافها في العمارة التي
ادركناها غير جدار واحد جوف الحظار الظاهر وقال ابن سعد اخبرنا احمد بن محمد بن الوليد الازرقي المكي قال حدثنا مسلم بن خالد قال حدثنا ابراهيم
بن نوفل بن سعيد بن المغيرة الهاشمي عن ابيه قال انهدم الجدار الذي على قبر النبي صلى الله عليه وسلم في زمان عمر بن عبد العزيز فامر بعمارته قال فانه لجالس
وهو يبنى اذ قال لعلي بن حسين قم يا علي فقم البيت يعني بيت النبي صلى الله عليه وسلم فقام اليه القاسم بن محمد قال وانا اصلحك الله قال نعم وانت فقم
ثم قال لسالم بن عبد الله وانا اصلحك الله قال اجلسوا جميعا وقم يا مزاحم فقمه فقمه مزاحم قال مسلم وقد اثبت لي بالمدينة ان البيت
الذي فيه قبر النبي صلى الله عليه وسلم بيت عائشة وان بابه وباب حجرته تجاه الشام وان البيت كما هو سقفه على حاله وان في البيت جرة وخلق جالة
انتهى وروى ابن زبالة ويحيى من طريقه عن غير واحد منهم ابراهيم بن محمد بن عبد العزيز الزهري عن ابيه قال جاف بيت النبي صلى الله عليه وسلم
من شرقيه فجاء عمر بن عبد العزيز ومعه عبد الله بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر فامر ابن وردان ان يكشف عن الاساس فبينا هو يكشفه الى ان رفع
يده وتنحى واجما فقام عمر بن عبد العزيز فزعا فقال عبد الله بن عبيد الله ايها الامير لا يروعنك فانك قدما جدك عمر بن الخطاب ضاق البيت عنه
فحفر له في الاساس فقال يا ابن وردان غط ما رأيت ففعل وروى ايضا عن المطلب انه لما سقط الجدار من شق موضع الجنائز
امر عمر بقباطي فخيطت ثم ستر بها وامر ابا حفصة مولى عائشة وناسا معه فبنوا الجدار فجعلوا فيه كوة فلما فرغوا منه ورفعوه دخل
مزاحم مولى عمر فقم ما سقط على القبر من التراب والطين ونزع القباطي وكان عمر يقول لان اكون وليت ما ولي مزاحم من قم القبور احب
الي من ان يكون لي من الدنيا كذا وكذا وذكر عوضا من الدنيا وروى يحيى من طريقه ايضا عن عبد الله بن محمد بن عقيل قال كنت اخرج كل ليلة من اخر الليل
حتى اتي المسجد فابدأ بالنبي صلى الله عليه وسلم فاسلم عليه ثم اتي مصلاي فاجلس به حتى اصلي الصبح فخرجت في ليلة مطيرة حتى اذا كنت عند دار
المغيرة بن شعبة لقيتني رائحة لا والله ما وجدت مثلها قط فجئت المسجد فبدأت بقبر النبي صلى الله عليه وسلم فاذا جداره قد انهدم فدخلت فسلمت
على النبي صلى الله عليه وسلم ومكثت فيه مليا وذكر صفة القبور كما سيأتي عنه قال فلم البث ان سمعت الحس فاذا عمر بن عبد العزيز قد اخذ بجادها
مربه فستر بالقباطي فلما اصبح دعا وردان البنا فقال له ادخل فدخل فكشف فقال لا بد لي من رجل يناولني فكشف عمر بن عبد العزيز ساقيه يريد
يدخل فكشف القاسم بن محمد فكشف سالم بن عبد الله فقال عمر ما لكم فقالوا ندخل والله معك قال فلبث عمر هنيهة ثم قال والله لا نؤذيهم بكثرتنا
اليوم ادخل يا مزاحم فناوله فقال عمر يا مزاحم كيف ترى قبر النبي صلى الله عليه وسلم قال متطأطيا قال فكيف ترى قبر الرجلين قال مرتفعين
قال اشهد انه رسول الله صلى الله عليه وسلم ورواه رزين عن عبد الله المذكور باختصار وخالف سياق يحيى في وصف القبور كما سيأتي التنبيه
عليه وقال فيه فاخبرت بذلك عمر فجاء فامر به فستر بالقباطي وذكر نحوه في العتبية قال مالك انهدم حائط بيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم الذي فيه قبره فخرج عمر بن عبد العزيز واجتمعت رجالات قريش فامر عمر بن عبد العزيز فستر بثوب فلما رأى ذلك عمر بن عبد العزيز
من اجتماعهم امر مزاحما ان يدخل ليخرج ما كان فيه فدخل فقم ما كان فيه من لبن او طين واصلح في القبر شيئا كان اصابه حين انهدم الحائط
ثم خرج وستر القبر ثم بني انتهى وروى البخاري في الصحيح من حديث هشام بن عروة عن ابيه قال لما سقط عنهم الحائط زمان الوليد
بن عبد الملك اخذوا في بنائه فبدت لهم قدم ففزعوا وظنوا انها قدم النبي صلى الله عليه وسلم فما وجد واحدا يعلم ذلك حتى قال لهم عروة
لا والله ما هي قدم النبي صلى الله عليه وسلم ما هي الا قدم عمر ويستفاد مما تقدم ان السبب في هذا البنا سقوط الجدار المذكور ففيه
ولعله بسبب المطر المشار اليه في الرواية المتقدمة ويخالفه ما رواه ابو بكر الاجري من طريق شعيب بن اسحاق عن هشام بن عروة قال اخبرني

ابي قال

ابي قال كان الناس يصلون الى القبر فامر به عمر بن عبد العزيز فرفع حتى لا يصلي اليه احد فلما هدم بدت قدم بساق وركبة ففزع عمر بن عبد العزيز فأ
تاه عروة فقال هذا ساق عمر وركبته فسري عن عمر بن عبد العزيز ومن طريق مالك بن مغول عن رجاء بن حيوة قال كتب الوليد
بن عبد الملك الى عمر بن عبد العزيز وكان قد اشترى حجر ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ان اهدمها ووسع بها المسجد فقعد عمر في ناحية
ثم امر بهدمها فما رأيت باكيا اكثر من يومئذ ثم بناها كما اراد فلما ان بنى البيت على القبر وهدم البيت الاول ظهرت القبور الثلاثة
وكان الرمل الذي عليها قد انهار ففزع عمر بن عبد العزيز واراد ان يقوم فيسويها بنفسه فقلت له اصلحك الله انك ان قمت قام الناس
معك فلو امرت رجلا ان يصلحها ورجوت انه يأمرني بذلك فقال يا مزاحم يعني مولاه قم فاصلحها ونقل الاقشهري عن الرشيد بن
المظفر الكازروني شارح المصابيح انه قال سألت جماعة من العلماء عن سبب ستر القبور عن اعين الناس اي باتخاذ جدار لا باب له فذكر
بعضهم ان من علامات الحسن بن علي اوصى ان تحمل جنازته ويجدد بها قبر النبي صلى الله عليه وسلم ثم يرفع ويقبر في البقيع فلما اراد الحسين ان
ينجز وصيته ظن طائفة انه يدفن في الحجرة فمنعوه وقاتلوه فلما كان عبد الملك او غيره سدوا وستروا وقال ابو غسان فيما
حكاه الاقشهري اخبرني الثقة عن عبد الرحمن بن مهدي عن منصور بن ربيعة عن عثمان بن عروة قال قال عروة نازلت عمر بن عبد العزيز
في قبر النبي صلى الله عليه وسلم ان لا يجعل في المسجد اشد المنازلة فأبى وقال كتاب امير المؤمنين لا بد من انفاذه قال فقلت فان كان لا بد فا
جعل له جؤجؤا اي وهو الموضع المزور خلف الحجرة وروى ابن زبالة عن محمد بن هلال وعن غير واحد من اهل العلم ان بيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم الذي فيه قبره صلى الله عليه وسلم وهو بيت عائشة التي كانت تسكن وانه ربع مبني بحجارة سود وقصة الذي يلي القبلة منه
اطول والشرقي والغربي سواء والشامي انقصها وباب البيت مما يلي الشام وهو مسدود بحجارة سود وقصة ثم بنى عمر بن عبد العزيز على
ذلك البيت هذا البنا الظاهر وعمر بن عبد العزيز زوّاه لان لا يتخذه الناس قبلة تخص فيه الصلاة من بين مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قاتل الله اليهود اتخذوا قبور انبيائهم مساجد وقال اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد الحديث قالوا والبنا
الذي حول البيت بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين البنا الظاهر اليوم مما يلي المشرق ذراعان ومما يلي المغرب ذراع ومما يلي
القبلة شبر ومما يلي الشام فضاء كله وفي الفضاء الذي يلي الشام مركن مكسور ومكيل خشب قال عبد العزيز بن محمد يقال ان البنائين نسوه فيه
انتهى وروى يحيى عن ابي غسان محمد بن يحيى قال سمعت من يقول في الحظار الذي على قبر النبي صلى الله عليه وسلم مركن وخشبة وحديدة سنده
قال محمد بن يحيى وقال عبد الرحمن بن ابي الزناد هو مركن تركه العمال هناك وقال محمد بن يحيى يعني ابا غسان فاما انا فاني اطلعت في الحظار
فلم ار شيئا فزعم لي زاعم انه قد رأى ثم المركن وشيئا موضوعا مع المركن واما انا فلم اره ولم اعلم احدا يدري من اخذه ولم ار للبيت الذي
في الحظار بابا ولا موضع بابه وقد اخبرني ابن ابي فديك انه رأى باب بيت النبي صلى الله عليه وسلم مما يلي الشام انتهى وقد حكى الاقشهري عن ابي
غسان ايضا نحو ذلك قلت ولم نر للبيت عند انكشافه في العمارة التي ادركناها بابا ولا موضع باب ولم يوجد في الفضاء الذي يلي الشام من
الحظار المذكور مركن ولا غيره مما ذكر وسيأتي في الفصل الثالث والعشرين ان ابن عساكر ذكر انهم وجدوا عند عمارة حائط سقط بالحجرة قعبا
انكسر عند سقوط الحائط وانه حمل الى بغداد فأنه ح فلعله المراد وفيما قدمناه اشعار بأن موضع القبور الشريفة كان مسقفا تحت سقف
المسجد كما سيأتي التصريح به ولهذا لما انكشف سقف المسجد رأوا ما بين الحظار الظاهر والحجرة ولم يروا جوف الحجرة ويدل له ما سيأتي عن
ابي الجوزاء قال قحط اهل المدينة قحطا شديدا فشكوا الى عائشة فقالت فانظروا قبر النبي صلى الله عليه وسلم فاجعلوا منه كوة الى السماء حتى لا يكون
بينه وبين السماء سقف ففعلوا فمطروا الحديث الاتي لكن سيأتي في الفصل الرابع والعشرين عن ابن رشد انه قال في بيانه ان الثقب الذي
انه لا سقف له في زمنه تحت سقف المسجد وكنت اظن ان ذلك بعد حريق المسجد فان كلام المؤرخين الاتي متطابق على انه لا سقف
للحجرة بعد الحريق الا سقف المسجد ثم تبين ان زمن ابن رشد كان قبل الحريق بمدة مديدة لان وفاته سنة عشرين وخمسمائة ثم اطلعت على العمارة

التي ادركناها

التي ادركناها على وجود سقف جعل بعد الحريق وعلى اثار السقف الذي كان قبله كما سيأتي بيانه والله اعلم

الفصل الحادي والعشرون

فيما روي من الاختلاف في صفة القبور الشريفة بالحجرة المنيفة وما جاء من انه بقي ثم موضع قبر وان عيسى بن مريم عليه السلام يدفن بها وما جاء في تنزل الملائكة حافين بالقبر الشريف وتعظيمه والاستسقاء به

اعلم ان ابن عساكر ذكر في تحفة الاختلاف في صفة القبور الشريفة فذكر في ذلك سبع روايات وسبقه الى ذلك شيخه ابن النجار لكنه ذكر ستا فقط الاولى ما رواه عن نافع بن ابي نعيم ان صفة قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقبر ابي بكر وقبر عمر قبر النبي صلى الله عليه وسلم امامها الى القبلة مقدما ثم قبر ابي بكر حذا منكبي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبر عمر حذا منكبي ابي بكر وهذه صفته [النبي صلى الله عليه وسلم] [ابو بكر رضي الله عنه] [عمر رضي الله عنه] قلت وهذه الرواية هي التي عليها الاكثر ونقل الزين المراغي ان رزينا ويحيى جزما بها وهو كذلك في كلام رزين ورواها عن عبد الله بن محمد بن عقيل فقال عقب خبره المتقدم في قصة سقوط جدار الحجرة ورأيت القبور فاذا قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم امام وقبر ابي بكر خلفه وقبر عمر خلف قبر ابي بكر ورأس ابي بكر عند منكبي رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأس عمر عند منكبي ابي بكر واما يحيى فلم ار في كلامه الجزم بذلك بل رأيته حكى اختلاف الروايات كغيره ولفظه في حكاية هذه الرواية حدثنا هارون بن موسى قال سمعت الجد يذكر عن نافع بن ابي نعيم وغيره من المشايخ من اهل السن وشيعة ان صفة قبر النبي صلى الله عليه وسلم وذكر ما تقدم ورأيت في نسخة من كتاب يحيى تصوير القبور الشريفة على هذه الصفة وقال ان صفة القبور الشريفة فيما وصف بعض اهل الحديث عن عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها ثم ذكر ما سيأتي في الصفة السادسة وروى ابن سعد في طبقاته في ذكر ابي بكر رضي الله عنه من طريق الواقدي عن ابي بكر بن عبد الله بن ابي سبرة عن عمر بن عبد الله بن عروة انه سمع عروة والقاسم بن محمد يقولان اوصى ابو بكر عائشة ان يدفن الى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما توفي حفر له وجعل رأسه عند كتفي رسول الله صلى الله عليه وسلم والصق اللحد بقبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبر هناك ثم روى من طريق الواقدي ايضا عن ربيعة بن عثمان عن عامر بن عبد الله بن الزبير قال رأس ابي بكر عند كتفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأس عمر عند حقوي ابي بكر قلت وفي هذه مخالفة يسيرة لما تقدم بالنسبة الى عمر رضي الله عنه

الثانية روى ابو داود والحاكم من طريق القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق قال دخلت على عائشة رضي الله عنها فقلت لها يا امه اكشفي لي عن قبر النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبيه فكشفت لي عن ثلاثة قبور لا مشرفة ولا لاطئة مبطوحة ببطحاء العرصة الحمراء زاد الحاكم فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدما وابا بكر رأسه بين كتفي النبي صلى الله عليه وسلم وعمر رأسه عند رجلي النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن عساكر وهذه صفته [النبي صلى الله عليه وسلم] [عمر رضي الله عنه] [ابو بكر رضي الله عنه] قلت وقد صحح الحاكم اسناده هذه الرواية والله اعلم

الثالثة ما رواه الزبير بن بكار عن ابن زبالة قال حدثني اسحاق بن عيسى عن عثمان بن نسطاس قال رأيت قبر النبي صلى الله عليه وسلم لما هدم عمر بن عبد العزيز عنه البيت مرتفعا نحوا من اربع اصابع عليه حصباء الى الحمرة ما هي ورأيت قبر ابي بكر وراء قبر النبي صلى الله عليه وسلم ورأيت قبر عمر اسفل منه وصوره لنا كما صوره له عثمان قلت ولم يكن في النسخة التي وقفت عليها من ابن زبالة تصوير وصور ذلك ابن عساكر هكذا [النبي صلى الله عليه وسلم] [ابو بكر رضي الله عنه] [عمر رضي الله عنه] قلت وابن زبالة ضعيف واسحاق بن عيسى هو ابن بنت داود بن ابي هند صدوق يخطئ وعثمان بن نسطاس هو عثيم مصغر بن نسطاس بكسر النون المدني اخو عبيد مولى آل كثير بن الصلت مقبول حيث يتابع والا فلين الحديث وقد ذكر الحافظ ابن حجر ان ابا بكر الآجري روى هذا الخبر في كتاب صفة قبر النبي صلى الله عليه وسلم من طريق اسحاق بن عيسى المذكور عن ابن نسطاس وليس فيه ذكر تصوير ولم يذكر الحافظ ابن حجر الواسطة بين الآجري واسحاق بن عيسى وهذه الرواية مع ما فيها من الضعف قابلة للتأويل بردها الى الرواية التي قبلها وان كان التصوير يأباه لجواز حمله على التقريب والله اعلم

الرابعة روى ابن زبالة عن المنذر بن محمد عن ابيه قال قبر النبي صلى الله عليه وسلم هكذا وقبر ابي بكر خلفه وقبر عمر عند رجلي النبي صلى الله عليه وسلم وصوره ابن عساكر هكذا [النبي صلى الله عليه وسلم] [عمر رضي الله عنه] [ابو بكر رضي الله عنه] قلت ويمكن رد هذه الرواية مع ضعفها الى الثانية لأن قوله وابو بكر خلفه صادق بأن يكون رأسه عند منكبي النبي صلى الله عليه وسلم

الخامسة روى يحيى باسناد فيه اسماعيل

بن عبد الله بن ابي اويس عن ابيه واسماعيل صدوق لكن اخطأ في احاديث من قبل حفظه وابوه صدوق يهم وبقية رجاله ثقات عن عمرة عن عائشة رضي الله عنها وصفت لنا قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقبر ابي بكر وقبر عمر وهذه القبور في سهوة في بيت عائشة رأس النبي صلى الله عليه وسلم مما يلي المغرب وقبر ابي بكر رأسه عند رجلي النبي صلى الله عليه وسلم وقبر عمر خلف النبي صلى الله عليه وسلم وبقي موضع قبر وهذه صفة قبورهم على ما وصف ابن ابي اويس عن يحيى بن سعيد وعبد الله بن ابي بكر عن عمرة عن عائشة ولم يصور يحيى لذلك شيئا وروى ابن زبالة نحو ذلك وقد ذكره من طريقه ابن عساكر ثم قال وهذه صفته [النبي صلى الله عليه وسلم] [ابو بكر رضي الله عنه] [عمر رضي الله عنه] قلت ويردها ما روي من ان رجلي عمر رضي الله عنه ضاق عنهما الحائط فحفر لهما في الاساس وفي الصحيح كما سبق قول عروة ما هي الا قدم عمر

السادسة روى ابن زبالة عن القاسم بن محمد قال دخلت على عائشة فقلت يا امه اريني قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبيه فكشفت لي عن قبورهم فاذا هي لا مرتفعة ولا لاطئة مبطوحة ببطحاء حمراء من بطحاء العرصة فاذا قبر النبي صلى الله عليه وسلم امامهما ورجلا ابي بكر عند رأس النبي صلى الله عليه وسلم ورأس عمر عند رجليه قال ابن عساكر وهذه صفته [النبي صلى الله عليه وسلم] [ابو بكر] [عمر] قلت وهذه الرواية مع ضعفها معارضة بما تقدم في الرواية الثانية عن القاسم بن محمد المذكور فتلك اصح وما سيأتي في صفة الحجرة الشريفة يأبى ذلك ايضا وقد رأيت في نسخة من كتاب يحيى رواه ابن زبالة عنه على هذه الصورة [النبي صلى الله عليه وسلم] [ابو بكر رضي الله عنه] [عمر رضي الله عنه] وقال ابن زبالة عن القاسم بن محمد عن عائشة رضي الله عنها قال ابن فراس احد رواة النسخة المذكورة عن طاهر بن يحيى سألت طاهر بن يحيى ان يصور لي بخط صفة قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقبر ابي بكر وعمر رضي الله عنهما فصور لي بيده هذه الصورة انتهى

السابعة ما روى يحيى من طريق ابن زبالة في الخبر المتقدم في الفصل قبله في قصة سقوط جدار الحجرة الشريفة في تلك الليلة المطيرة عن عبد الله بن محمد بن عقيل قال عقب قوله فيما تقدم ثم دخلت فسلمت على النبي صلى الله عليه وسلم ومكثت فيها مليا ورأيت القبور فاذا قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقبر ابي بكر عند رجليه وقبر عمر عند رجلي ابي بكر وعليهما حصى من حصباء العرصة قال ابن عساكر وهذه صفته [النبي صلى الله عليه وسلم] [ابو بكر رضي الله عنه] [عمر رضي الله عنه] قلت وهذه الرواية نقلها رزين عن عبد الله بن عقيل وساقها باللفظ السابق الا انه قال ورأيت القبور فاذا قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم امام وذكر ما قدمناه عنه في الرواية الاولى وهو مخالف لما في هذه الرواية وهو اولى بالاعتماد لأن هذه الرواية ضعيفة مع بعدها مما سيأتي في وصف الحجرة الشريفة سيما على ما سبق من قسم عائشة رضي الله عنها الحجرة باثنين ولها شاهد لكنه ضعيف ايضا وهو ما في طبقات ابن سعد عن مالك بن اسماعيل عن ابن اطفة مولى آل الزبير قال دخلت مع مصعب بن الزبير البيت الذي فيه يعني قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر رضي الله عنهما فرأيت قبورهم مستطيلة انتهى وفي رواية للآجري ما يوهم صفة ثامنة فانه ذكر عقب الخبر المتقدم عن رجاء بن حيوة في ادخال الحجرة في المسجد ما لفظه قال رجاء فكان قبر ابي بكر وسطه ولم يذكر قبر عمر رضي الله عنه فان صح في قوله وسطه ان كان للبيت فواضح وان كان للنبي صلى الله عليه وسلم فهذه صفة اخرى لكن ينبغي تأويلها ايضا على التجوز في لفظ الوسط ليوافق رواية غيره واما ما اخرجه ابو يعلى عن عائشة ابو بكر عن يمينه وعمر عن يساره فسنده ضعيف ايضا ويمكن تأويله كما قاله الحافظ ابن حجر وحينئذ فلم يبق الا الروايتان الاوليان فهما اللتان يتردد بينهما في الترجيح والاولى هي المشهورة ومقتضى تصحيح الحاكم الاسناد الثانية ترجيحها وهي اصح الروايات وقد اشتملت على ان القبور لم تكن مسنمة وقد قال يحيى حدثنا هارون بن موسى قلت ولا بأس به قال حدثني غير واحد من مشايخ اهل المدينة ان صفات القبور الشريفة مبطوحة عليها بطحاء من بطحاء العرصة حمر وروى ابن زبالة من طريق عمرة عن عائشة قالت ربع قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل رأسه مما يلي المغرب واما ما في صحيح البخاري عن سفيان التمار انه رأى قبر النبي صلى الله عليه وسلم مسنما زاد ابو نعيم فلا يعارض ما قدمناه لأن سفيان ولد في زمان معاوية فلم ير القبر الا في اخر الامر فيحتمل كما قال البيهقي ان القبر لم يكن في الاول مسنما ثم سنم لما سقط عنه الجدار فقد روى يحيى عن عبد الله بن الحسين قال رأيت قبر النبي صلى الله عليه وسلم مسنما في زمن الوليد بن هشام وفي رواية اخرى عنه ان القبر حثوه مرتفعة مسنمة غير شديدة الارتفاع عليها قرع من حصى وتربة طيبها الله عز وجل وروى ابن سعد من طريق جعفر بن محمد عن ابيه قال كان بنيث قبر النبي صلى الله عليه وسلم شبرا ويؤيد التسطيح ما رواه مسلم من حديث فضالة بن عبيد انه امر بقبر فسوي ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر بتسويتها وقد تقدم في الرواية

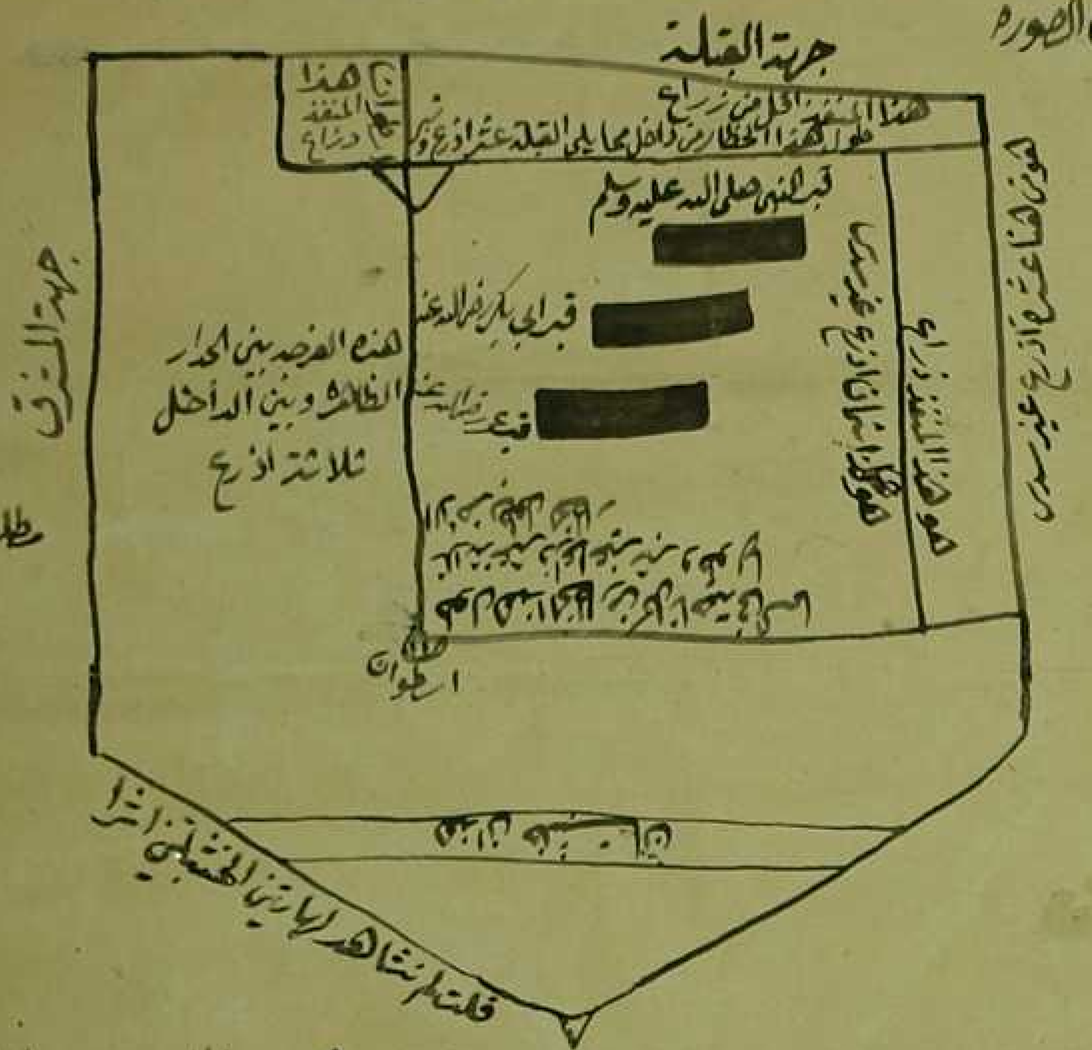
الاولى

الرابعة انه بقي بعد القبور الشريفة موضع قبر ويؤيد ما روى ان عايشة رضي الله عنها ارسلت الى عبد الرحمن بن عوف حين نزل به الموت ان هلم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى اخويك فقال ما كنت مضيقا عليك بيتك الخبر الاتي ذكره وكذلك ما سياتي في اذن عايشة للحسن ان يدفن عندها مع بني ابيه له وكذلك ما في صحيح البخاري عن هشام بن عروة ان عايشة اوصت عبد الله بن الزبير لا تدفني معهم اي النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبيه وادفني مع صواحبي بالبقيع لا ازكى به ابدا وقد اخرج الاسماعيلي وزاد فيه وكان في بيتها موضع قبر لكن في الصحيح ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما ارسل الى عايشة فسالها ان يدفن مع صاحبيه قالت كنت اريده لنفسي فلاوثرنه اليوم على نفسي قال الحافظ ابن حجر فكان اجتهادها في ذلك تغير اولما قالت ذلك لعمر قبل ان يقع لها قصة الجمل فاستحيت بعد ذلك وان كانت زوجته صلى الله عليه وسلم في الدنيا والاخرة كما قاله عمار لحد من حاربها انتهى وقال ابن التين كلامها في قصة عمر يدل على انه لم يبق ما يسع الا موضع قبر واحد فهو يغاير قولها الاول فيجمع بينهما انها كانت تظن اولا انه لا يسع الا قبرا واحدا فلما دفن ظهر لها ان هناك وسعا لقبر اخر عندهم فانه يشعر بموضع للدفن والجمع بينهما ان الذي اشرته به المكان الذي دفن فيه من وراء قبرابيها يقرب البني صلى الله عليه وسلم وذلك لا ينفي وجود مكان اخر في الحجرة وروى يحيى بسنده الى عثمان بن الضحاك عن محمد بن يوسف بن عبد الله بن سلام عن ابيه عن جده قال يدفن عيسى بن مريم مع النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر ويكون قبره الرابع وفي سنن الترمذي من طريق ابي مودود عن عثمان بن الضحاك عن محمد بن يوسف بن عبد الله بن سلام عن ابيه عن جده قال مكتوب في التوراة صفة محمد وعيسى بن مريم يدفن معه قال فقال ابو مودود وقد بقي في البيت موضع قبر قال الترمذي هذا حديث غريب وفي بعض نسخ حسن غريب هكذا قال عثمان بن الضحاك والمعروف الضحاك بن عثمان المدني انتهى كلام الترمذي وفي رواية للطبراني عن عبد الله بن سلام قال يدفن عيسى بن مريم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر فيكون قبره رابعا وهو من رواية عثمان بن الضحاك وقد وثقه ابن حبان وضعفه ابو داود وذكر الزين المراغي ان ابن الجوزي روى في المنتظم عن عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل عيسى بن مريم الى الارض فيتزوج ويولد له فيمكث خمسا واربعين سنة ثم يموت فيدفن في قبري فاقوم انا وعيسى بن مريم من قبر واحد بين ابي بكر وعمر وقال ابن النجار قال اهل السير وفي البيت موضع قبر في السهوة الشرقية قال سعيد بن المسيب فيه يدفن عيسى بن مريم والسهوة بيت صغير منحدر في الارض قليلا شبيه بالمخدع والخزانة وقيل هو كالصفة تكون بين يدي البيت وقيل هو شبيه بالرف والطاق يوضع فيه الشيء ولعل المراد بذلك الموضع الذي ضربت عليه عايشة جدارا وسكنت به كما سبق وسنذكر فيما استقر عليه بنا الحجرة انه عقد على نحو ثلثها الشرقي عقد فصار ذلك المحل منزاعا بقية البيت وكان قبله في البنا ما يشهد لجدار اخذ من الشام الى القبلة في تلك الجهة فلعله الموضع المذكور وروى يحيى وابن النجار عن كعب الاحبار قال ما من فجر يطلع الا نزل سبعون الفا من الملائكة حتى يحفوا بالقبر يضربون باجنحتهم ويصلون على النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا امسوا عرجوا وهبط مثلهم فصنعوا مثل ذلك حتى اذا انشقت الارض خرج في سبعين الفا من الملائكة صلى الله عليه وسلم وفي صحيح الدارمي نحوه من رواية عايشة رضي الله عنها وقال فيه سبعون الفا بالليل وسبعون الفا بالنهار ذكره في باب ما اكرم الله به نبيه صلى الله عليه وسلم بعد موته ورواه البيهقي في شعبه وقد تقدم قول عمر رضي الله عنه ان مسجدنا هذا لا ترفع فيه الاصوات وقال ابو بكر رضي الله عنه لا ينبغي رفع الصوت على نبي حيا وميتا وروى ابن زبالة ويحيى من طريقه عن غير واحد منهم عبد العزيز بن ابي حازم ونوفل بن عمارة قالوا ان عايشة كانت تسمع صوت الوتد يوتد والمسمار يضرب في بعض الدور المطيفة بمسجد النبي صلى الله عليه وسلم فترسل اليهم لا تؤذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا وما عمل علي بن ابي طالب مصراعي داره الا بالمناصع توقيا لذلك وفي الوفا لابن الجوزي من طريق ابي محمد الدارمي بسنده عن ابي الجوزا قال قحط اهل المدينة قحطا شديدا فشكوا الى عايشة رضي الله عنها فقالت فانظروا قبر النبي صلى الله عليه وسلم فاجعلوا كوة منه الى السماء حتى لا يكون بينه وبين السماء سقف ففعلوا فمطروا حتى نبت العشب وسمنت الابل حتى تفتقت من الشحم فسمي عام الفتق قال الزين المراغي واعلم ان فتح الكوة عند الجدب سنة اهل المدينة حتى الان يفتحون كوة في سفل قبة الحجرة اي القبة الزرقا المقدسة من ناحية القبلة وان كان السقف حايلا بين القبر الشريف وبين السما

قلت ونحن اليوم نفتح الباب المواجه للوجه الشريف من المقصورة المحيطة بالحجرة والاجتماع هناك والله اعلم

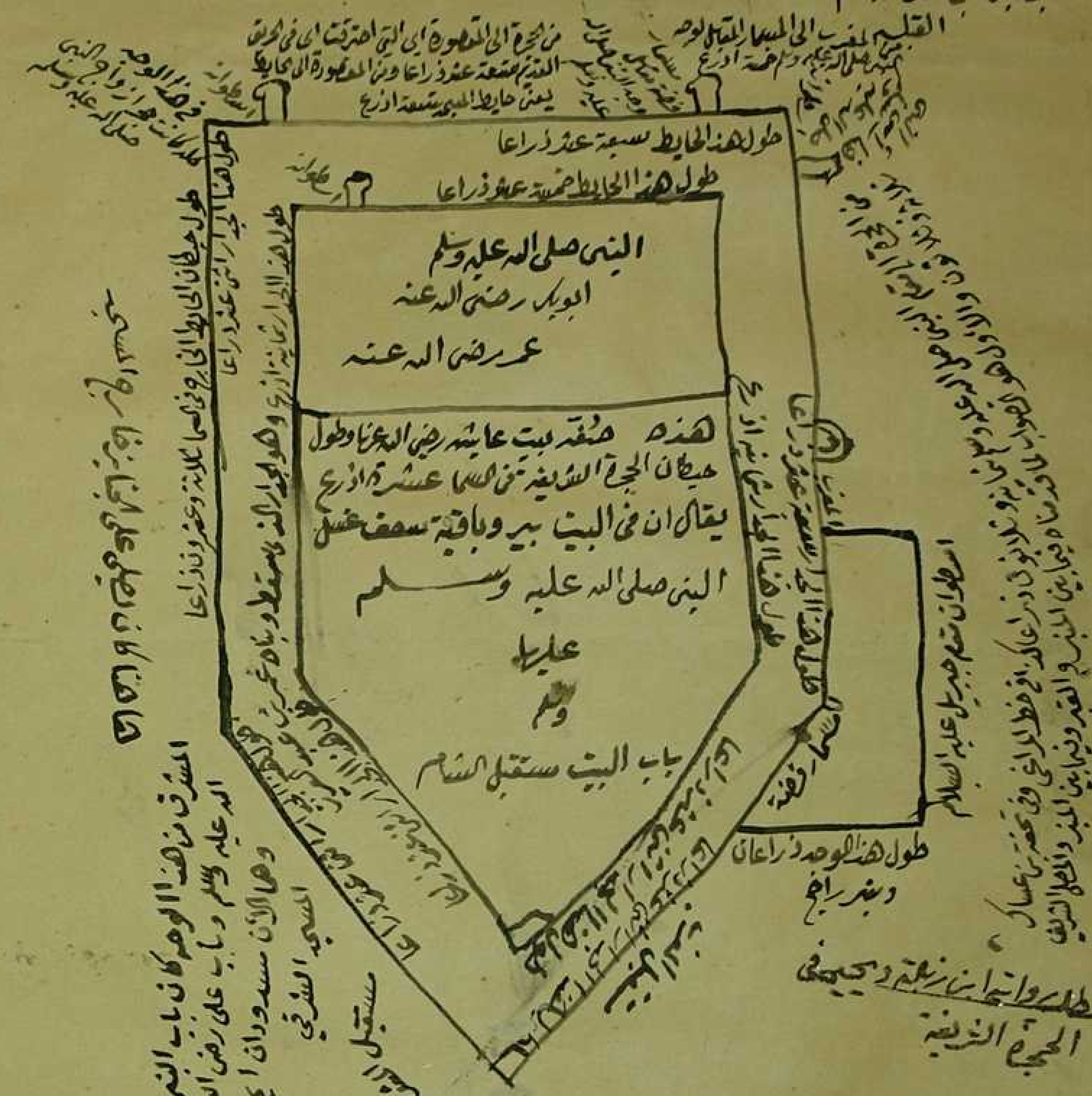
الفصل الثاني والعشرون فيما يتعلق بالحجرة

ذكر من صفة الحجرة الشريفة والحاجز المخمس الدائر عليها وبيان ما شاهدناه مما يخالف ذلك قال الاقشهري فيما رواه من طريق ابن شبة قال ابو غسان يعني محمد بن يحيى واما الحظار الظاهر والبيت الذي فيه فاني اطلعت فيه من بين سقف المسجد حتى عاينت ذلك الحظار الذي على البيت وما فيه وصورته وما فيه وذرعته على ما فيه من الذرع وذلك حين انكسر خشب سقف المسجد فكشف السقف من تلك الناحية لعمارته وابو البختري وهب بن وهب يومئذ على المدينة وذلك في جمادى الاولى من سنة ثلاث وتسعين ومائة قال ابو زيد يعني ابن شبة فهذه صورته ثم صورها الاقشهري في كتابه المسمى بمسلك القاصد لزائر بهذه الصورة



وفي هذا التصوير وما ذكر فيه من الذرع مخالفة لما تقدم عن نقل ابن زبالة حيث قال والبنا الذي حول البيت بينه وبين البنا الظاهر اليوم مما يلي المشرق ذراعان والتصوير المذكور قد اشتمل على ان الفرجة المذكورة ثلاثة اذرع ويستفاد من التصوير ايضا ان الفرجة بينهما في جهة القبلة مختلفة فبعضها دون الذراع وهو المشبر المشار اليه في كلام ابن زبالة وبعضها ذراع وسنذكر انما شاهدناه في صورة الحجرة الشريفة عند انكشافها اقرب الى التصوير المذكور مما ذكره ابن زبالة وان الحال شاهد بانه وقع في بنائها الداخل تغيير فلم يبق على الصورة المذكورة وقد ادرك ابن زبالة عمارة ابي البختري التي كشف فيها سقف المسجد مما يلي الحجرة الشريفة وذكرها في كتابه فقال وكان ابو البختري اذ كان واليا على المدينة لهارون امير المؤمنين كشف سقف المسجد في سنة ثلاث وتسعين ومائة فوجد فيه سبعين خشبة مكسورة فادخل مكانها خشبا صحاحا انتهى وكانه لم يشاهد ذلك كما شاهده ابو غسان وعبارة يحيى في ذكر هذه العمارة وقد كان خشب من خشب المسجد فوق القبر مما يليه انكسر في ولاية ابي البختري فامر بكشف السقف وذكر ما تقدم عن ابن زبالة على ان ابن زبالة ويحيى اشار افي كتابيهما الى تصوير الحجرة والحاجز الدائر عليها لكن الصورة ساقطة من النسخة التي وقعت لنا وقد صور ذلك ابن النجار في كتابه واظنه اخذ من نسخة وقعت له من ابن زبالة مشتملة على تلك الصورة وتبعه عليها ابن عساكر في تحفة الزائر والمراغي في تاريخه وهي بعيدة مما وجدنا عليه صورة الحجرة الشريفة فلنبدا بتصويره ثم تصوير الصورة التي شاهدناها

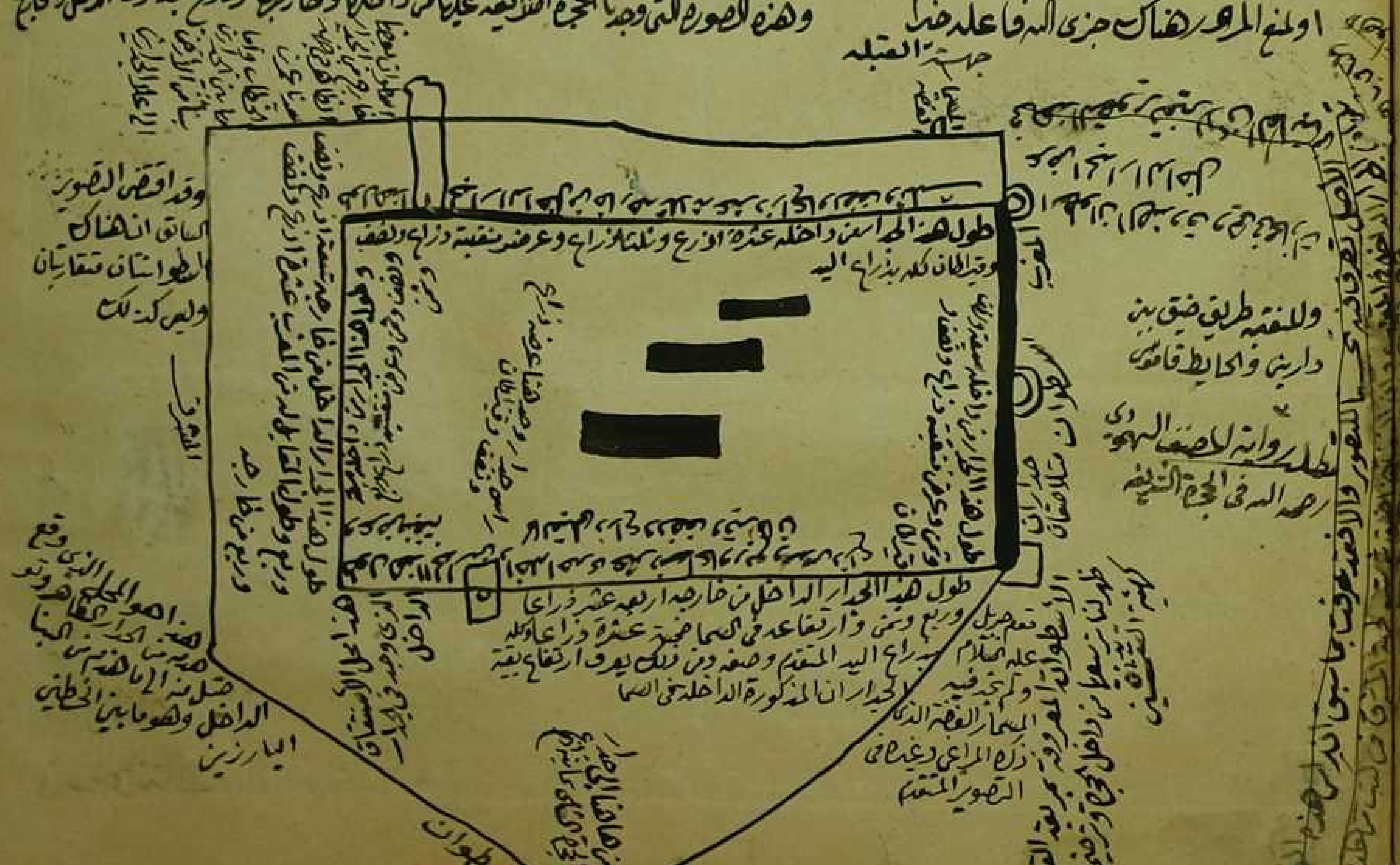
ثم الصورة التي استقر بها الحجرة الشريفة عليها وقد تبعت في حكاية تصوير ابن النجار ما صنعه المراغي فإني نقلته من خطه فقال وجعل عمر بنيان الحجرة
الشريفة على خمس زوايا لأن لا يستقيم لأحد استقبالها بالصلاة لتحذيره صلى الله عليه وسلم من ذلك وهذه صورتها وصورة الحائز حولها
كما ضبطه ابن النجار والله اعلم



هاهنا بيت فاطمة الزهراء رضي الله عنها وارضاها

وهذا التصوير بنا في ما تقدم من رواية ابن زبالة وغيره ان البيت مربع مبني بحجارة سود وقصة ثم بني عليه عمر بن عبد العزيز هذا البنا الظاهر
المخمس لأنه صور فيه البيت مخمسا ايضا كما ترى وهو خلاف الذي شاهدناه عند انكشافه في العمارة التي ادركناها فرأيناه مربعا مبنيا
بالأحجار السود المنحوتة لونها يقرب من لون احجار الكعبة الشريفة ولها من الهيبة والأنس ما لا يدرك الا بالذوق ولم نجد بين الجدار الخارج
والداخل من جهة المغرب فضا اصلا ولا ممرا رابعة ولم نجد للبيت الداخل بابا اصلا ولا موضع باب لا في جهة الشامية ولا غيرها و
جدنا الفضا الذي خلف البيت الشريف من جهة الشام بينه وبين البنا الظاهر شكله مثلث ومساحته نحو ثمانية اذرع بذراع اليد
المتقدم تحريره وذلك من جدار البيت الشامي الى زاوية البنا الظاهر المقابلة له وهي الزاوية الشمالية التي ينحرف عندها صفحة
الشكل المثلث المذكور وهناك اسطوانة ملاصقة لجدار البيت الشامي في صف اسطوانة مربعة القبر واسطوانة الوفود وبعض
الأسطوانة المذكورة داخل في الجدار المذكور وقد طوق على اعاليها بأطواق من الحديد وادعمت بجذع من جذوع النخل رأسه

في اعاليها ورأسه الآخر في زاوية البنا الظاهر الشمالية المتقدم ذكرها والظاهر ان ذلك جعل بعد الحريق لتشقق الأسطوانة المذكورة و
تأثير النار فيها وهي الأسطوانة التي تقدم ذكرها في التصوير الأول المأخوذ من كلام ابن شبة عند زاوية جدار البيت الشامي مما يلي المشرق
لكنا لم نجدها كذلك بل قريبة من وسط الجدار الشامي عدا ان متولي العمارة ومن كان معه اخبروني انهم وجدوا عند نقض جدار البيت الشامي
من داخله راس جدار في محاذاة الأسطوانة المذكورة فيشهد الحال انه كان آخذا من الشام اليها يحاذيه من القبلي فكأنه كان نهاية الحجرة الشريفة
من جهة المشرق وكأنهما انهدم زيد فيها ذلك القدر قالوا ولا يخفى على الناظر ان بقية الجدار الشامي مما يلي المشرق لم يبن مع الجانب الآخر منه بل
هي ملصقة الى رأس الجدار المذكور بحيث لم يدخل احجار احدهما في الآخر ولا هي مرتبطة كما هو عادة البنا الواحد ورأيت انا ما يقابل
هذا الجانب من الجدار القبلي مما يلي المشرق فرأيت ما يشهد باحداث بنايه بحيث انه مبني بالحجارة غير الوجوه كنسبة الجدار الشرقي بخلاف بقية
جدرات الحجرة الشريفة فإنها كلها من داخلها وخارجها مبنية بالحجارة الوجوه المنحوتة وانما لم اشاهد ما قدمته مما حكى لي في امر الجدار الشامي
لأني اجتنبت حضور آلهدم احتياطا لنفسي وظهر بذلك ان البيت الشريف كان من جهة المشرق على ما صوره ابن شبة ثم حدث ذلك بعد ولم يطلع
عليه احد من المؤرخين ويحتمل ان ذلك الجدار هو الذي احدثته عايشة رضي الله عنها بينها وبين القبور الشريفة فقد تقدم عن ابن سعد
رواية عن مالك بن انس قال قسم بيت عايشة باثنين قسم كان فيه القبر وقسم كان يكون فيه عايشة وبينهما حايط قلت فهذا
الاحتمال هو الذي يترجح عندي والله اعلم ووجدنا بين جدار البيت الشرقي وبين الجدار الظاهر الشرقي فضا مختلفا كالزقاق الرقيق عند
ابتدائه من جهة الشام نحو ذراع اليد يمر فيه الرجل منحرفا فاذا قرب من جهة القبلة تضايق بحيث لا يمر فيه الا الصغير منحرفا وسعته هناك
نحو ثلث الذراع وقد نقل ابن شبة انه كان ثلاثة اذرع فهذا مؤيد لما قدمناه من حدوث التغيير في الجدار الشرقي الداخل ورؤيته
تقتضي بذلك دون بقية الجدرات ووجدنا بين جدار البيت القبلي والجدار الظاهر القبلي فضا مختلفا ايضا كالزقاق الرقيق
فأوله من جهة المشرق نحو ذراع اليد فاذا قرب من الوجه الشريف تضايق بحيث يصير نحو شبر ثم اقل من ذلك الى ملتقى الحايطين في جهة
المغرب وهذا الفضا لا يمكن المرور فيه لأن الأسطوانة التي في البنا الظاهر عند مواجهة موقف الزاير لسيدنا عمر رضي الله عنه بعضها بارز
في الفضا المذكور وفي محاذاتها بنا بنحو عرضها قد سد ما بين الجدارين في الفضا وكأنه جعل لادعام الجدار من اجل الانشقاق الآتي ذكره
او لمنع المرور هناك جزى الله فاعله خيرا وهذه الصورة التي وجدنا الحجرة الشريفة عليها من داخلها وخارجها ودرع جدارها الداخل والخارج



واما طول جدرات الحايز الظاهر من كل زاوية الى الاخرى من خارجه فطول الجدار القبلي من زاويته التي تلي القبلة من المغرب الى زاويته التي تلي المشرق سبعة عشر ذراعا بتقديم السين ينقص يسيرا وذلك موافق لما تقدم في تصوير ابن النجار وطول الجدار الغربي من القبلة الى طرف مقام جبريل ستة عشر ذراعا ونحو نصف ذراع ومنعطف مقام جبريل هناك الى الشام وذرع منعطفه ذراعان ونصف ذراع وجملة ذلك تسعة عشر ذراعا فهو المراد مما تقدم في تصوير ابن النجار لكنه يوهم ان وجه مقام جبريل غير داخل في التسعة عشر ذراعا التي ذكرها للجدار الغربي وليس كذلك وطول الجدار المنعطف من مقام جبريل الى الزاوية الشمالية اثنى عشر ذراعا ونصف ذراع راجح وطول الجدار الشرقي من القبلة الى الزاوية التي ينحرف منها الى جهة الشمال اثنى عشر ذراعا ونصف ذراع راجح وطول الجدار المنعطف من الجدار المذكور عند الزاوية المذكورة الى الزاوية الشمالية نحو اربعة عشر ذراعا وفيما ذكرناه من الذرع في الثلاثة الجدر الاخيرة مخالف لما تقدم في تصوير ابن النجار ومن تبعه واما طول الحايز الظاهر في السما فثلاثة عشر ذراعا وثلث ذراع ويرجح في بعض الجوانب يسيرا وعرض منقبة ذراع وربع وثمن ونقل الاقشهري ان ابن شبه نقل عن ابي غسان ان طول الحظار الذي على البيت يعني الحايز المذكور من جهة ارتفاعه ثلاثة عشر ذراعا غير سدس قلت وقد رأيت باعلاه سترة من اجر قدر نصف ذراع يشهد الحال انها محدثة لاحداث السقف الاتي ذكره للحجرة الشريفة بعد حريق المسجد الاول فلا مخالفة بين ما وجدناه وبين ما ذكره ابو غسان واما ارتفاع الجدار الداخل في السما فقسته من خارجه من جهة الشام فكان خمسة عشر ذراعا وارتفاع تلك الارض التي في شامي الحجرة بين الجدارين على ارض الحجرة ذراع ونحو ربع ذراع وربع وسبب ذلك فالحايز الخارج ارجح من الداخل بيسير او مساو له وسبب ذلك علو الارض الخارجة عن هذا الحايز على الارض الداخلة بين الحايزين بارجح من ذراع ونصف وهو ان الارض الداخلة بين الحايزين من جهة الشام التي هي كهيئة المثلث وجدت مجددة بالحجارة والقصة بحيث لم يتأت لهم حفر اساس فيها ولعله يجده على ذلك واما ما تقدم فيما نقلناه من خط المراغي وهو موجود في كلام ابن النجار وابن عساكر من ان طول حيطان الحايز الخارج في السما ثلاثة وعشرون ذراعا فهذا مخالف لما شاهدناه ولما قدمناه عن ابي غسان وكأنهم ارادوا بهذا ذرع ما بين الارض المحيطة بالحجرة وبين سقف المسجد وهذا البنا لم يبلغ به عمر بن عبد العزيز سقف المسجد اتفاقا بل فوقه شباك من خشب متصل ذلك الشباك بسقف المسجد كما ظهر عند رفع الكسوة وكأن ابن النجار توهم ان الحائط المذكور متصل بالسقف لانه قال وبنى عمر بن عبد العزيز على حجرة النبي صلى الله عليه وسلم حاجزا من سقف المسجد الى الارض وصارت الحجرة في وسطه وهو على دورانها وينبغي حمل كلامه على ان المراد انه بناه من سقف المسجد الى الارض بما جعل عليه من الشباك وكذلك يحمل ما ذكره في ذرعه لان الشباك المذكور لم يذكر في كلامه فانه ذكر ما سيأتي من ان الجمال الاصفهاني جدد تازير الحجرة بالرخام ثم قال وعمل لها مشبكا من خشب الصندل والابنوس واداره حولها مما يلي السقف اي على راس الجدار المذكور قلت ولعله اول من احدث هذا الشباك لانه لا ذكر له في كلام متقدمي المؤرخين والله اعلم وقال ابن النجار واعلم ان على حجرة النبي صلى الله عليه وسلم اي على سقفها ثوبا مشمعا مثل الخيمة وفوقه سقف المسجد وفيه اي فيما تحت المشمع المذكور خوخة عليها مرق اي طابق مقفول وفوق الخوخة في سقف السطح خوخة اخرى فوق تلك الخوخة وعليها مرق مقفول ايضا وبين سقف المسجد وبين سقف السطح اي السقف الثاني لسطح المسجد فراغ نحو الذراعين قلت اما المرق الذي ذكره في سقف المسجد الذي يلي الحجرة الشريفة فقد ادركناه موجودا عليه قفل من حديد ومشمع جدده متولي العمارة التي ادركناها الى ان احترق المسجد في زماننا وعملت القبة التي جعلت بدلا عن القبة الزرقا واما المرق الذي ذكره في سقف الحجرة تحت المشمع الذي اشار اليه فهذا كان قبل حريق المسجد الاول ولم يوجد في السقف الذي عمل بدله بعد الحريق مرق نعم وجد عليه ستارة من المحابس اليمنية مبطنة وسنذكر وصفه ان شا الله تعالى عند ذكر العمارة المتجددة في زماننا على ان الذي يقتضيه كلام المطري ومن بعده انه ليس ثم غير طابق واحد في سقف المسجد فانه قال وعلى سقف الحجرة بين السقفين اي سقفي المسجد الواح وقد سمر بعضها على بعض وسمر عليها ثوب مشمع وفيها طابق مقفل اذا فتح كان النزول منه الى ما بين حايط بيت النبي صلى الله عليه وسلم وبين الحائط الذي بناه عمر بن عبد العزيز قلت وليس

ماذكره

ماذكره في وصف هذا الطابق بصحيح لان النزول منه يكون على وسط الحجرة سوا كما شاهدناه مع ان المطري ومن تبعه اتفق كلامهم لما سيأتي على ان سقف الحجرة بعد الحريق انما هو سقف المسجد وهو خلاف ما وجدنا الامر عليه ايضا والله اعلم

الفصل الثالث والعشرون في عمارة اتفقت بالحجرة الشريفة على ما نقله الاقشهري عن ابن عايث وما وقع من الدخول اليها عند الحاجة له وتازيرها بالرخام قال الاقشهري ومن خطه نقلت ما لفظه اخبرنا الشيخ الراوية ابو عبد الله محمد بن احمد الانصاري الشاطبي قال حدثنا ابو بكر محمد بن عبد الله القضاعي الحافظ قال حدثنا صاحبنا الرحال ابو عمر احمد بن ابي محمد هارون ابن عايث النفزي قال حدثت بالمدينة الشريفة او قال بمدينة السلام انهم سمعوا منذ سنين قريبا من الاربعين هدة في الروضة الشريفة اي الحجرة فانه بعث عرفا بذلك فكتب في ذلك الى الخليفة فاستشار الفقرا فافتوا ان يدخلها رجل فاضل من القومة على المسجد فاختاروا لذلك بدر الضعيف وهو شيخ فاضل يقوم بالليل ويصوم النهار وهو من فتيان بني العباس فدلي حتى دخل الروضة اعني الحجرة فوجد الحائط الغربي قد سقط وهو حائط دون الحائط الظاهر فصنع له لبن من تراب المسجد فبناه واعاده على هيأته كما كان ووجد هناك قصبا من خشب قد اصابه وقوع الحائط فكسره فحمل الى بغداد مع شيء من تراب الحائط وكان يوم وصول ذلك بغداد يوما مشهودا اجتمع لاستقباله الناس وازدحموا على رؤيته وعطلت الصناعات والبيع وكانت رحلة ابن عايث سنة ثلاث عشرة وستماية وقد قال قريبا من اربعين سنة فيكون ذلك سنة سبعين وخمسماية او ما دون ذلك وهكذا اذكر في رحلته ربما نقلته ويكون ذلك في دولة المستضيء بالله ابن المستنجد بالله انتهى كلام الاقشهري ولعل هذا الحائط المنهدم في هذه العمارة انما هو الشرقي من الجدار الداخل واطلق عليه اسم الغربي بالنظر الى الجدار الخارج الذي يليه فيكون هذه الواقعة هي التي اتفق فيها بنا الجدار المتقدم وصف وضعه وربما تقدم عن محله الاول وتعرض ان سدها ما تقدمت الاشارة اليه وهو انما بني باللبن ولا يأتي هناك بنا باللبن الا في السترة التي جعلت على راس الجدار فلعله اراد باللبن المتخذ من تراب المسجد هذا الكن في كلام ابن النجار ونقله من بعده واقره ما يقتضي انه لم يقع دخول الى الحجرة الشريفة من سنة اربع وخمسين وخمسماية الى زمانه وقد توفي سنة ثلاث واربعين وستماية فانه قال في كتابه الدرة الثمينة ما لفظه واعلم ان في سنة ثمان واربعين وخمسماية سمعوا صوت هدة في الحجرة وكان الامير قاسم ابن مهنا الحسيني فاخبروه بالحال فقال ينبغي ان ينزل شخص الى هناك لينظر ما هذه الهدة فافتكروا في شخص يصلح لذلك فلم يجدوا الا عمر النسائي شيخ شيوخ الصوفية بالموصل وكان مجاورا بالمدينة فذكروا ذلك له فذكر ان به فتقا والبرد والبول يحوجه الى دخول الخلاء مرارا فالزموه فقال امهلوني حتى اروض نفسي وقيل انه امتنع من الاكل والشرب وسال النبي صلى الله عليه وسلم امساك المرض عنه بقدر ما ينظر ويخرج ثم انهم انزلوه في الحبال من الخوخة الى الحظير الذي بناه عمر ودخل منه الى الحجرة ومعه شمعة يستضيء بها فراى شيئا من طين السقف قد وقع على القبور فازاله وكنس التراب بلحيته وقيل انه كان مليح الشيبة واسك الله تعالى ذلك الدابقدر ما خرج من الموضع وعاد اليه هذا ما سمعته من افواه جماعة والله اعلم بحقيقة الحال في ذلك وعبارة المراغي تبعا للمطري في النقل عن ابن النجار فانزلوه بالحبال من بين السقفين من الطابق المذكور ونزل بين حائط النبي صلى الله عليه وسلم وبين الحايز ومعه شمعة يستضيء بها ومشى الى باب البيت ودخل من الباب الى القبور المقدسة فراى شيئا من الردم امام من السقف او من الحيطان الى اخره قلت وهذا لا يطابق ما ذكره ابن النجار وعليه رتب المراغي اشكاله الاتي بيانه ثم قال ابن النجار وفي شهر ربيع الاخر سنة اربع وخمسين وخمسماية في ايام قاسم ايضا وجدوا من الحجرة رايحة منكرة وكثر ذلك حتى ذكروه للامير فامرهم بالنزول الى هناك فنزل بيان الاسود الخصي احد خدام الحجرة ومعه الصفي الموصلي متولي عمارة المسجد ونزل معهما هارون الشادي الصوفي بعد ان بذل للامير في ذلك وبذل له جملة من المال فلما نزلوا وجدوا هرا قد هبط ومات وجيف فاخرجوه وكان في الحايز بين الحجرة والمسجد وقال المراغي وغيره في النقل عن ابن النجار فوجدوا هرا قد سقط من الشباك الذي

في اعلى الحايز

في اعلا الحائز ووقع بين الحائز وبيت النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن النجار وكان نزولهم يوم السبت الحادي عشر من ربيع الاخر من ذلك التاريخ الى
يومنا هذا لم ينزل احد الى هناك فاعلم ذلك انتهى فهذا يخالف ما نقله الاقشهري عن ابن عساكر لاقتضايه ان تلك الواقعة في سنة
سبعين وخمسماية او ما قاربها والظاهر ان القضية واحدة ولم يحرر من دونها فنقل كل منهما بحسب ما بلغه وقال الزين المراغي عقب ذكره
للواقعة الاولى التي حكاها ابن النجار المتضمنة للدخول الى القبور الشريفة ما لفظه وينبغي تامل هذا النقل لان الوصول الى القبور
الشريفة متعذر ان كان الجدار الذي احدثته عايشة المتقدم ذكره باقيا فان جا نقل بازالته او بامكان الاستطراق معه من باب او نحوه
فهو واضح والا ففيه نظر قلت نظره انما يتوجه على ما قدمه من ان النزول كان الى ما بين الحائطين وانه مشى الى باب البيت وليس في
كلام ابن النجار تعرض لشيء من ذلك بل مقتضى ما قدمناه عنه في ان الحجرة الشريفة بها مرق وبسقف المسجد مثله ان النزول انما هو
من العلو الى سقف الحجرة ثم منه اليها فلا نظر على ان الجدار الذي اشار اليه وان عايشة بنته ولم نجد له اثرا الا ما تقدمت الاشارة اليه
من راس جدار الحائط الشامي مقتضي لانه كان هناك جدار من الشام الى القبلة وكذلك الباب لم نجد له اثرا كما قدمناه واما تازير
الحجرة بالرخام فليس له ذكر في كلام ابن زبالة وله ذكر في كلام يحيى فانه روى ما حاصله ان بيت فاطمة الزهرا لما اخرجوا منه فاطمة بنت
حسين وزوجها حسن بن حسن وهدموا البيت بعث حسن بن حسن ابنه جعفرا وكان اسن ولده فقال له اذهب ولا تبرحن حتى تبنوا فانظر
الحجر الذي من صفته كذا وكذا هل يدخلونه في بنيانهم فلم يزل يرصدهم حتى رفعوا الاساس واخرجوا الحجر فجا جعفر الى ابيه فاخبره فخر ساجدا
وقال ذلك حجر كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي اليه اذا دخل الى فاطمة او كانت فاطمة تصلي اليه الشك من يحيى وقال علي بن موسى الرضى
ولدت فاطمة عليها السلام الحسن والحسين على ذلك الحجر قال يحيى ورأيت الحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن الحسين ولم ار فينا
رجلا افضل منه اذا اشتكى شيا من جسده كشف الحصى عن الحجر فيمسح به ذلك الموضع ولم يزل ذلك الحجر نراه حتى عمر الصانع المسجد
ففقدناه عندما ازر القبر بالرخام وكان الحجر لاصقا بجدار القبر قريبا من المربعة قال بعض رواة كتاب يحيى الصانع هذا
هو اسحاق بن سلمة كان المتوكل وجهه على عمارة المدينة ومكة قلت وكانت خلافة المتوكل سنة اثنين وثلاثين وما
تين وتوفي في شوال سنة سبع واربعين وكان هذا ما خذ ابن النجار في قوله ان المتوكل في خلافته امر اسحاق بن سلمة وكان على
عمارة الحرمين من قبله ان يوزر الحجرة بالرخام ففعل ثم في خلافة المقتفي سنة ثمان واربعين وخمسماية جدده جمال الدين وزير
بني زنكي وجعل الرخام حولها قامة وبسطة قلت ولم يذكر احد من المورخين تجديدا لهذا الرخام بعد ذلك وقد جدد في زماننا متولي
العمارة الاتي ذكرها الجناب الشمسي المحسني الخواجكي ابن الزمن بامر المقام الشريف السلطاني قايتباي عز نصره ووجد في الصفحة
القبلية عند ابتدايها من جهة المغرب في اللوح الثاني في اللون السماقي في تلك الجهة من الالواح الملونة التي تحيط بها الرخام الابيض الباز
قطعة اوسع من الدينار ملصقة في ظاهر اللوح المذكور بالجص فاشبع انها جوهرة نفيسة ذات لمعان ثم ان متولي العمارة ازالها
فاذا هي حجر على اللون تميل حمرته الى الصفرة قال واظنه حجر المرجان وقد خشي عليه متولي العمارة ان اعيد لصقا كهيئته الاولى
فامر بنقل الرخامة المذكورة وتنزيله فيها ففعلوا ذلك واعادوا تلك الرخامة الى محلها ولم ار من نبه على ابتدا حدوث الرخام الذي
حول الحجرة الشريفة بالارض والظاهر انه حدث عند حدوث تازيرها بالرخام لما تقدم من كلام يحيى في امر الحجر الذي كان يتبرك
به من ان الحسين بن عبد الله كان يكشف عنه الحصى وانه لم يدخل في البنا وانه فقد عند تازير الحجرة بالرخام فدل ذلك على انه رخم الارض
ايضا والا لما استتر الحجر المذكور واما ترخيم المصلى الشريف فلا ادري متى زمن حدوثه وله ذكر في رحلة ابن جبير ولما الرخام الذي
بالمحراب العثماني وما حوله فالقديم منه لعله بعد الحريق الاول ترخيم المحراب وشيء يسير عن جنبتيه وفي دولة السلطان الملك
الظاهر جقمق في اول عشر الستين وثمان ماية امر بعمل الوزرة التي في الجدار القبلي فاتصل ذلك بترخيم المحراب المذكور وقد جدد غالب
ذلك في العمارة التي ادركناها ايضا وابدل الطراز الاول الذي كان باعلى الوزرة وكان محرابا الذهب بالطراز الموجود اليوم ثم ان

مطلب ترخيم الحجرة الشريفة

ذلك كله

ذلك كله في حريق المسجد الثاني ثم اعيد مع زيادة فيه مما يلي المنارة الرئيسية ومنه ترخيم ما حول الحجرة الشريفة وتازيرها بالرخام ومنه ما سبق من
عمل محراب المصلى الشريف وترخيمه ورخموا ايضا الدعايم المواجهة للوجه الشريف التي احدثوها عند عمارة القبة الثانية من داخل المقصورة و
خارجها وجميع ما يوجد من الرخام بالمسجد اليوم من عمل سلطان زماننا الاشرف قايتباي عز الله انصاره وضاعف اقتداره والله اعلم
الفصل الرابع والعشرون في الصندوق الذي في جهة الراس الشريف والمسمار الفضة المواجه للوجه الشريف ومقام جبريل من الحجرة الشريفة
وكسوتها وتخليقها اما الصندوق فلم اعلم ابتدا احداثه وكذلك القايم المحلى فوقه الا انه قد ظهر لنا في هذه العمارة التي ادركناها انه
كان موجودا قبل حريق المسجد الاول لان متولي العمارة كان قد قلعه لاقتضا رايه قلع حلية الفضة التي كانت على القايم الخشب الذي
فوق الصندوق ليحكم صوغها وزاد ذلك فضة وتموها بالذهب واصلح حلية الصندوق ايضا وكان ذلك بسبب الاصلاح اصل الاسطوانة
التي كان بها فلما قلعوا الصندوق المذكور ظهر فيه قوايم صندوق عتيق في تلك القوايم اثر الحريق وكانهم جددوا عليه صندوقا وجعلوا ذلك
المحترق في جوفه وقد اعيد كذلك وقد ذكر المجد الشيرازي هذا الصندوق والقايم فقال وفي الصفحة الغربية من الحجرة الشريفة صندوق
ابنوس مختم بالصندل مصفح بالفضة مكوكب بها هو قبالة راس النبي صلى الله عليه وسلم وفيه اسطوان وفوق الصندوق قايم من خشب محدد
واما الصندوق فطوله خمسة اشبار وعرضه ثلاثة اشبار وارتفاعه في الهوى اربعة اشبار قلت وقد ظفرت بذلك كله في كلام
ابن جبير في رحلته غير ما يتعلق بالقايم المذكور ومن ذلك اخذ المجد ووصف القايم بكونه محددا وكانت رحلة ابن جبير عام ثمانين
وخمسماية فاستفدنا بذلك وجود ذلك الصندوق قبل الحريق في ذلك الزمان وما ذكر من ان الصندوق المذكور قبالة الراس
الشريف فيه تجوز لانه قد ظهر لنا في هذه العمارة انه في محاذاة الجدار الداخل القبلي وسياتي ان الوجه الشريف الى الجدار فالراس
الشريف متاخر عن الصندوق المذكور يسيرا ومستند المجد وغيره في هذا الاطلاق ما روى جعفر بن محمد بن علي بن الحسين رضي الله عنه
عن ابيه عن جده انه كان اذا جا يسلم على النبي صلى الله عليه وسلم وقف عند الاسطوانة التي تلي الروضة ثم يسلم ثم يقول ها هنا راس رسول
الله صلى الله عليه وسلم والمراد به ما قدمناه والله اعلم وذرع الصندوق المذكور في الارتفاع ذراع ونصف وربع بذراع اليد وما على القايم
فوقه محاذ لراس الوزرة الرخام وطول القايم المذكور ثلاثة اذرع وهو خمس صفحات الصق بعضها على بعض وجعلت محيطة بما
ظهر من الاسطوانة التي الصندوق باصلها فوقه فان بعض الاسطوانة في البنا الملاحق لبناء الحائز المذكور ولو احاطت الصفحات
بجميع الاسطوانة لكانت اكثر من خمس لكانت شكلا مثمنا وهو مختم بالخشب الاسود الهندي مصفح بصفايح الفضة المموهة طولا
وعرضا باحسن صناعة وصفايحه الطولية من الفضة اربع والمقاطعة لها من جهة العرض خمس وفي راسه مما علاه حلية رقيقة
كالزبق وزنة ما عليه من الفضة زيادة على الفي قفلة واخذ والاجل تمويهه من حاصل المسجد اربعين مثقالا من الذهب
كما اخبرني به متولي العمارة واما الصندوق فلم يغير وكله مغشي بالفضة وقد احترق في حريق المسجد الثاني ووجدوا حليته متخلفة
فجددوا صندوقا في محله وجعلوا موضع القايم الذي كان فوقه رخاما مكتوبا فيه البسملة والصلاة والتسليم على النبي صلى
الله عليه وسلم والترضي عن اصحابه وغير ذلك واما المسمار المواجه للوجه الشريف فقد تقدم ان بينه وبين اول الصفحة
الغربية من المغرب خمسة اذرع وقد اعتبرت ذلك فنقص بيسير اشبه سدس ذراع وكانه لاختلاف الاذرعة ولم اعلم ابتدا
حدوث التعليم بهذا المسمار ايضا والمذكور في كلام المتقدمين انما هو التعريف بان يجعل القنديل على راسه لكن قال
المطري ان ما ذكر من القيام تحت القنديل تجاه الحجرة الشريفة للسلام كان قبل احتراق المسجد الشريف فانه لم يكن قبالة وجه النبي صلى
الله عليه وسلم الا قنديل واحد ولما جدد جعل هناك عدة قناديل وانما علامة الوقوف تجاه الوجه الكريم اليوم مسمار فضة في رخامة
حمرا انتهى وهو يوهم حدوث التعليم به بعد الحريق وليس كذلك لان ابن النجار ذكر التعليم به كما سياتي ولم يدرك الحريق ولان ابن جبير ذكره

في رحلة

في رحلة وهو اقدم من ابن النجار فقال عند وصف الحجرة الشريفة وفي الصفحة القبلة امام وجه النبي صلى الله عليه وسلم مسمار فضة هو امام
الوجه الكريم فيقف الناس امامه للسلام انتهى وايضا فقد روى ابن الجوزي في مثير الغرام الساكن ان ابن ابي مليكة كان يقول من احب
ان يقوم وجاه النبي صلى الله عليه وسلم فليجعل القنديل الذي في القبلة عند القبر على راسه ثم قال ابن الجوزي وثم ما هو اوضح علامة من القنديل
وهو مسمار من صفر في حائط الحجرة اذا حاذاه القائم كان القنديل فوق راسه انتهى وقال يحيى في كتابه كان ابن ابي مليكة يقول
اذا جعلت القنديل على راسك والمرمرة المدخولة في جدار القبر قبالة وجهك استقبلت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت
وكان هذا المسمار في موضع تلك المرمرة ولهذا قال ابن النجار ان اليوم هناك علامة واضحة وهي مسمار من فضة في حائط حجرة النبي صلى
الله عليه وسلم اذا قابله الانسان كان القنديل على راسه فيقابل وجه النبي صلى الله عليه وسلم انتهى ولم ار لهذا المسمار ذكرا في كلام من
صنف في المناسك قبل ابن جماعة والذي في مناسك ابن الصلاح اخذا من الاحيا ذكر القنديل وجعله حذاء راس الزائر ونقله عن ابن
ابي مليكة واقتضى كلامه ان الواقف هناك يكون بينه وبين السارية التي عند راس القبر عند زاوية الغربية وهي اسطوان الصندوق
نحو اربعة اذرع فهو قريب مما تقدم في التعليم بالمسمار المذكور وان لم يصرح به لكن قال الاقشهري ومن خطه نقلت اخبرنا الامام العالم
رضي الدين ابو احمد ابراهيم بن محمد بن ابي بكر امام مقام ابراهيم الخليل بمكة توفي في تاسع شهر ربيع الاول من عام اثنين وعشرين وسبعمائة
والشيخ الوزير ابو عبد الله محمد بن ابي بكر بن عيسى الكومناني قال اخبرنا الامام ابو عمرو عثمان بن عبد الرحمن بن الصلاح الشهرزوري قال
ثم ياتي الزائر القبر المقدس فيستدبر القبلة ويستقبل جداره نحو ثلاثة اذرع او اربعة اذرع من الجدار وجاه المسمار الذي في الجدار
القبلي من الحجرة الشريفة هذا ما نقلته من خط الاقشهري بحروفه ولم اره في كلام ابن الصلاح والذي نقله ابن عساكر في تحفته عن
ابن الصلاح وهو من تلامذته انما هو ما قدمناه ورواية عن ابراهيم الطبري عن ابن الصلاح تخليط فان وفاة ابن الصلاح في سنة
ثلاث واربعين وستمائة والذي ادركه انما هو والد ابراهيم المذكور وهو المعروف بالرضي الطبري فان مولد الوالد المذكور سنة ثلاث
وثلاثين وستمائة فانما ادرك من زمن ابن الصلاح عشر سنين فكيف يكون ولده راويا عن ابن الصلاح بلا واسطة وقال الا
قشهري عقب ما تقدم عنه وقد سقط هذا المسمار سنة عشرين وسبعمائة ولم يرد الى موضعه الا في رجب عام اربع وعشرين وسبعمائة
قلت وقد اخرج في هذه العمارة من موضعه عند ترخيم جدار الحجرة الشريفة ثم اعيد في محله الاول بعينه في الرخام الاحمر الذي
كان به ثم سقط من محله في الحريق الثاني وجدد مسمار اخر في محله ولا يختلف احد ممن ادركناه بالمدينة الشريفة في ان ذلك الموضع
تجاه الوجه الشريف وهو الذي يقتضيه الحال عند مشاهدة الحجرة الشريفة من داخلها غير اني رايت في كلام يحيى ما يوهم خلاف
ذلك فانه ذكر ان الموضع الذي تواجه الوجه الشريف هو ما بين الاسطوانة المتوسطة في قبلة جدار قبر النبي صلى الله عليه وسلم وبين
هذا الموضع وبين الاسطوان شبران وثلاث اصابع منفرجة من الحفش الى الوسطى وان كل من ادركه من اهل بيته كانوا اذا وقفوا
للسلام على النبي صلى الله عليه وسلم وقفوا قريبا من هذا الموضع وكانت علامة قد نقلوا بها حفيرة ولم تزل ثم منذ عملت الى ان
عمر الصانع المسجد في ولاية امير المؤمنين المتوكل فازر القبر بالرخام فذهبت العلامة منذ ذلك وقال ان موسى بن جعفر
قال من وقف في هذا الموضع منحرفا واضعا شق وجهه الايمن استقبل وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان علي بن الحسين
يقف ثم انتهى قلت الاسطوانة الوسطى التي يشير اليها هي البارزة في الصفحة القبلية من جدار القبر بحقه قريبا المسلم على عمر
رضي الله عنه وبينها وبين المسمار المذكور نحو ثلاث اذرع او ازيد وقد قال ان الموضع الذي ذكره بينه وبين الاسطوانة
المذكورة شبران وثلاث اصابع فيكون بعيدا من المسمار المذكور بنحو الذراعين وقد شاهدنا الاسطوانة المذكورة من داخل
الحجرة فرايناها قريبة من نهايتها بحيث انه من دفن هناك ووجهه في محاذات ذلك الموضع الذي ذكر يحيى كانت رجلاه

في جدار الحجرة الشرقي كما نقل ذلك في دفن عمر رضي الله عنه فيبعد كل البعد كون الوجه الشريف في محاذات ذلك الموضع على ان نقله
عن موسى بن جعفر يقتضي ان استقبال الوجه الشريف للواقف في الموضع الذي ذكره انما يكون مع الانحراف ووضع شق الوجه الايمن يعني
على جدار القبر فعلى هذا فيستقبل الزائر جهة المغرب حتى يحصل ذلك وذلك لان الحائط القبلي منحرف كما اشرنا اليه في الصور المتقدم فلا
يقتضي ذلك ان المستقبل للمحل الذي عينه من غير وضع وجهه يكون مقابلا للوجه الشريف وانما يسامت الواقف الوجه الشريف
اذا حاذى المسمار المتقدم وصفه وكان يحيى يرى ان الزائر يلصق خده بجدار القبر على الهيات السابقة فيصير محل المسمار المذكور امامه
ولذلك اورد عقب ما تقدم عنه قصة ابي ايوب الانصاري الاتي ذكرها في التزامه القبر واعلم ان تشبيك باب المقصورة التي حدثت ادارتها
على ما حول الحجرة الشريفة فيمنع من مشاهدة المسمار المذكور الا من تامل ذلك من تشبيكه وذلك يشغل قلب الزائر وقد تحرر لنا ان ما يقابله
من ذلك هو الفرجة الثانية من باب المقصورة القبلي الذي على يمين مستقبل القبر الشريف فمن حاذى هذه الفرجة كان محاذيا لذلك وهذا المسمار
مموه بالذهب راسه مستدير وقد احدث متولي العمارة مسمارا اخر راسه فضة لكنه في اول هذه الصفحة القبلية مما يلي المغرب قريبا من جهة الصندوق
المتقدم وصفه وراس هذا المسمار ملوكب كالقبة فلا يشتبه بالمسمار المتقدم واحدث ايضا مسمارين اخرين في ابتداء الصفحة الغربية مما يلي
القبلة قريبا من مسماره المتقدم وما علمت السبب في احداث ذلك وقد زالت هذه المسامير الثلاثة المحدثة بالحريق الثاني واما
الموضع المعروف بمقام جبريل عند مربعة القبر فقد تقدم انه كان هناك مسمار في منحرف المربعة الى الزاوية الشمالية من الحجرة علامة
عليه فلم نجد هناك وسالنا عنه الخدام والمرخمين فقالوا انهم لم يجدوا هناك شيئا وتسمية ذلك الموضع بمقام جبريل تقدم مستنده في الكلام
على اسطوان مربعة القبر ولم ار ذلك لهم شيئا بذلك الا ان ابن جبير ذكر هذا المحل من الحجرة الشريفة وقال وعليه ستر مسبل يقال انه كان مهبط
جبريل عليه السلام انتهى لكن ترجم ابن شبة في كتابه لمقام جبريل ثم قال قال ابو غسان علامة مقام جبريل عليه السلام الذي يعرف به اليوم
انك تخرج من الباب الذي يقال له باب ال عثمان فترى على يمينك اذا خرجت من ذلك الباب على ثلاثة اذرع وشبر وهو من الارض على
نحو من ذراع وشبر حجرا اكبر من الحجارة التي بها جدار المسجد قال فكان مالك بن انس يقول وسقط ما بعد ذلك من كتاب ابن شبة
فلم ادر ما هو لكن يستفاد من ذلك حكاية خلاف في مقام جبريل هل هو داخل المسجد عند المربعة المذكورة او خارجه عند باب ال عثمان
وهو المعروف اليوم بباب جبريل ولعل ذلك سبب تسمية الباب المذكور بذلك كما سياتي الاشارة اليه وقال ابن زبالة اخاف المسجد سنجاف
من شرقيه في سلطان محمد بن عبد الله بن سليمان الربعي من ولد ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب من ناحية موضع الجنائز فامر به فبني ونقل مقام جبريل
عليه السلام بحجر نقش فيه خاتم سليمان ودمشق لاني نعرف به مقام جبريل ومقام جبريل بفنائه داخل في المسجد فبلغ ذلك مالك بن انس
فتكلم فيه وانكره وعابه فغير وجعل مكانه حجر طويل مصمت لا علم فيه مخالف لحجارة المسجد انتهى فيحتمل ان يريد بقوله ومقام جبريل بفنائه داخل
في المسجد الموضع المتقدم ذكره من الحجرة الشريفة ويحتمل انه يريد ان الباب قد قدم عن محله الاول في محاذاته وصار مقام جبريل داخل المسجد
في محاذات ذلك ورجح هذا ان الظاهر ان الاصل في مقام جبريل ما قدمناه في غزوة بني قريظة من رواية صاحب الاكتفاء ان جبريل عليه السلام
اتى في ذلك اليوم على فرس عليه اللامة حتى وقف بباب المسجد عند موضع الجنائز وان على وجه جبريل لاثر الغبار انتهى فلذلك تسمى الباب
المذكور بباب جبريل اذ لم يكن حينئذ للمسجد باب في ناحية الجنائز غيره وفي رواية للبيهقي عن عائشة رضي الله عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم
يامرني ان اذهبه الى بني قريظة والله اعلم واما كسوة الحجرة الشريفة فقد ذكر ابن النجار ما قدمناه في تازير الحجرة الشريفة بالرخام وعمل الجواد الا
صبهاني الشباك المتخذ من خشب الصندل المتقدم وصفه على جدارها ثم قال ولم تزل الحجرة الشريفة على ذلك حتى عمل لها الحسين بن ابي الهيجاء صهر
الصالح وزير الملوك المصريين ستارة من الدبيقي الابيض وعليها الطروز والجامات المرقومة بالابريسم الاصفر والاحمر ونيطها وادار عليها زنارا
من الحرير الاحمر والزنار مكتوب عليه سورة ياسين باسرها وقيل انه غرم على هذه الستارة مبلغا عظيما من المال واراد تعليقها على الحجرة فمنعه
قاسم بن مهنا امير المدينة وقال حتى نستاذن الامام المستضيء بامر الله فبعث الى العراق يستاذن في تعليقها فجاء الاذن في ذلك فعلقها نحو العامين

ثم جاءت من الخليفة ستارة من الابريسم البنفسجي عليها الطرز والجامات البيض المرقومة وعلى دوران جاماتها مكتوب بالرقم ابو بكر وعمر وعثمان وعلي
وعلى طرازها اسم الامام المستضيء بامر الله فشيلت تلك ونفذت الى مشهد علي بن ابي طالب بالكوفة وعلقت هذه عوضها فلما ولي الامام الناصر لدين الله
نفذ ستارة اخرى من الابريسم الاسود ايضا على شكل المذكورة ونفذت فعلقت على هذه ففي يومنا هذا على الحجرة ثلاث ستاير بعضها على بعض انتهى
وهو يقتضي ان ابن ابي الهيجا اول من كسى الحجرة في خلافة المستضيء بامر الله وكانت خلافته في سنة ست وستين وخمسماية ومات سنة خمس وسبعين
وخمسماية وفي كلام رزين ما يقتضي مخالفته فانه قال في ضمن كلام نقله عن محمد بن اسمعيل ما لفظه فلما كانت ولاية هارون امير المؤمنين وقدمت
الخيزران امرت بتخليق مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وتخليق القبر وكسوة الزنابير وشبابيك الحرير انتهى وقد رأيت في العتبية ما يصلح ان يكون
مستندا في اصل الكسوة فانه قال فيها او البيان قيل لمالك قلت انه ينبغي ان ينظر في قبر النبي صلى الله عليه وسلم كيف يكسون سقفه فقيل يجعل عليه خيش فقال
وما يعجبني الخيش وانه ينبغي ان ينظر فيه انتهى قال ابن رشد في بيانه كره مالك كشف سقف قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأى من صونه ان يكون مغطى
ولم ير ان يكتفى من ذلك بالخيش وكانه ذهب الى ان يغطى بتغطية البيوت المسكونة ولقد اخبرني من اثق به انه لا سقف له اليوم تحت سقف المسجد
انتهى وقد يضم الى ذلك انه انما جاز كسوة الكعبة لما فيه من التعظيم ونحن مامورون بتعظيم النبي صلى الله عليه وسلم وتعظيم قبره من تعظيمه وهذا اولى بالجواز
مما سيأتي عن السبكي في مسئلة القناديل من الذهب حيث سلك بها هذا المسلك وليس في كلام ابن زبالة ويحيى تعرض لامر كسوة الحجرة ولعله لانها انما احدثت
بعدهما مع ان ابن زبالة ذكر ما قدمناه في كسوة المنبر الشريف وجعل الستور على الابواب ونقل ان كسوة الكعبة كان يؤتى بها المدينة قبل ان تصل الى مكة
فتنشر في مؤخر المسجد ثم يخرج بها الى مكة ولم يذكر للحجرة كسوة ثم ذكر تخليق الحجرة والمسجد فقال وقدمت الخيزران ام موسى امير المؤمنين المدينة
في سنة سبعين ومائة فامرت بمسجد النبي صلى الله عليه وسلم فخلق وولي ذلك من تخليقه مؤنسة جاريتها فقام اليها ابراهيم بن الفضل بن عبيد الله
بن سليمان مولى هشام بن اسمعيل فقال هل لكم ان تسبقوا من بعدكم وان تفعلوا ما لم يفعل من كان قبلكم قالت له مؤنسة وما ذلك قال تخلقون
القبر كله ففعلوا وانما كان يخلق منه ثلثاه او اقل واشار عليهم فزادوا في خلوق اسطوان التوبة والاسطوان التي هي علم عند مصلى النبي
صلى الله عليه وسلم فخلقوهما حتى بلغوا بهما اسفلهما وزادوا في الخلوق في اعلاها انتهى ولو كان لكسوة الحجرة وجود في زمانه لتعرض له واعلم
ان في عشر الستين وسبعماية في دولة السلطان الصالح اسماعيل بن الملك الناصر محمد بن قلاوون اشترى قرية من بيت مال المسلمين بمصر ووقفها
على كسوة الكعبة المشرفة في كل سنة وعلى كسوة الحجرة المقدسة والمنبر الشريف في كل خمس سنين مرة هكذا ذكره التقي الفاسي في شفاء الغرام وذكر
الزين المراغي انه قال في الوقف على كسوة الحجرة في كل ست سنين مرة تعمل من الديباج الاسود مرقوم بالحرير الابيض ولها طراز منسوج بالفضة
المذهبة دائر عليها الا كسوة المنبر فانها بتقصيص ابيض قلت وما ذكراه من المدة المذكورة بالنسبة الى الحجرة كانه كان معمولا به في زمانهما واما
في زماننا فيمضي عشر سنين ونحوها ولا تعمل نعم كلما ولي ملك بمصر فانه يعتني بارسال كسوة وذكر الحافظ ابن حجر في الكلام على كسوة الكعبة ان
الصالح هذا اشترى حصة من بلد يقال لها سندبيس اشترى الثلثين منها من وكيل بيت المال ووقفها على هذه الجهة ولم يتعرض لكسوة الحجرة فلعل
الثلث الثالث الذي لم يذكره يتعلق بكسوة الحجرة لما قدمناه ويحتمل ان ما يرد من الكسوة من جهة الملوك لا من وقف وعادتهم اذا وردت كسوة جديدة
قسم شيخ الخدام الكسوة العتيقة على الخدام ومن يراه من غيرهم ويحمل الى السلطان بمصر منها جانبا وحكم بيع كسوة الحجرة كحكم بيع كسوة
الكعبة وقد اختلف العلماء في ذلك قديما وفي المسئلة عندنا وجهان وقال الحافظ صلاح الدين خليل العلائي انه لا يتردد في جواز ذلك
الآن لان وقف الامام للضيعة المتقدمة على الكسوة كان بعد استقرار هذه العادة والعلم بها فينزل لفظ الواقف عليها انتهى والله اعلم الفصل
الخامس والعشرون في قناديل الذهب والفضة التي تعلق حول الحجرة الشريفة وغيرها من معاليقها اعلم اني لم ار في كلام احد ذكر ابتداء حدوث
ذلك الا ان ابن النجار قال ما لفظه وفي سقف المسجد الذي بين القبلة والحجرة على رأس الزوار اذا وقفوا معلق نيف واربعون قنديلا
كبارا وصغارا من الفضة المنقوشة والساذجة وفيها اثنان بلور وواحد ذهب وفيها قمر من فضة مغموس في الذهب وهذه تنفذ من البلدان
من الملوك وارباب الحشمة والاموال انتهى قلت واستمر عمل الملوك وارباب الحشمة الى زماننا هذا على اهداء الى الحجرة الشريفة قناديل
الذهب والفضة ورأيت بخط شيخنا العلامة ناصر الدين العثماني اشيا نقلها من خط قاضي طيبة الزين عبد الرحمن بن صالح يتضح مالها

كسوة الكعبة والحجرة

بيع كسوة الكعبة

يرد في كل مدة من ذلك فذكر في سنة خمسة عشر قنديلا وفي اخرى عشرة وفي اخرى احد وعشرين قلت وفي زماننا هذا يرد في غالب السنين
ما يزيد على العشرين ولا ضابط لذلك فانه يرد من بند ورفي ناس مختلفين وكانت هذه القناديل كانت اذا كثرت رفعوا بعضها ووضعوه
بالحاصل الذي في وسط المسجد فاجتمع فيه شيء كثير فاتفق على ما ذكره الحافظ ابن حجر في سنة احدى عشرة وثمانمائة ان فوض السلطان
الناصر فرج لحسن بن عجلان سلطنة الحجاز فاتفق موت ثابت بن نعير وقرر عوضه اخاه عجلان بن نعير المنصوري فثار عليهم جماز
بن هبة بن جماز الجماز الذي كان امير المدينة وارسل الى الخدام بالمدينة يستدعيهم فامتنعوا من الحضور اليه فدخل المسجد الشريف واخذ ستارتي
باب الحجرة وطلب من الخدام تسعة الاف درهم على ان لا يتعرض لحاصل الحرم فامتنعوا فضرب شيخهم وكسر قفل الحاصل هكذا رأيته في انباء الغمر
للحافظ ابن حجر والذي رأيته في محضر عليه خطوط غالب اعيان المدينة الشريفة ما حاصله ان جماز بن هبة المذكور كان امير المدينة فبرزت المراسيم
الشريفة بتولية ثابت بن نعير امرة المدينة وان يكون النظر في جميع الحجاز لحسن بن عجلان ولم يصل الخبر بذلك الا بعد وفاة ثابت بن نعير فاظهر
جماز بن هبة الخلاف والعصيان وجمع جموعا من المفسدين واباح نهب بعض بيوت المدينة ثم حضر مع جماعة الى المسجد الشريف واهان
من حضر معه من القضاة والمشايخ وشيخ الخدام باليد واللسان وشهر سيفه عليهم وقصد باب القبة حاصل الحرم الشريف واخذ جميع ما فيها من
قناديل الذهب والفضة التي تحمل على تعاقب السنين من ساير الآفاق تقربا الى الله ورسوله واشياء نفيسة وختمات شريفة وزيت الحرم
وشموع التراويح وأكفان ودراهم يواري بها الطرحا وقطع مكاتيب الاوقاف وغسلها وقصد الحجرة الشريفة واحرم السلم لانزال الكسوة
والضريح الشريف والقناديل المعلقة حوله فلم يقدر له ذلك ومنعه الله منه واخذ ستر ابواب الحجرة الشريفة من خزانة الخدام
وتعطل في ذلك اليوم والليلة والذي يليها المسجد الشريف من الاذان والاقامة والجماعة واخذ جماعة واقاربه في نهب بيوت
الناس ومصادرتهم واخذ جمال السواني وارتحل هاربا عقب ذلك ولما اتصل بحسن بن عجلان ما فوض اليه من امر الحجاز استدعى بعجلان
بن نعير واقامه في امرة المدينة وعرفه ما برزت به المراسيم اولا في ولاية اخيه انتهى وذكر الحافظ ابن حجر انه اخذ من الحاصل المذكور
احدى عشر حوشخانا وصندوقين كبيرين وصندوقا صغيرا بما في ذلك من المال وخمسة الاف شقة بطاين وصادر بعض الخدام ونزح
عنها فدخل عجلان بن نعير ومعه آل منصور فنودي بالامان ثم قدم عقبه احمد بن حسن بن عجلان ومعه عسكر يعني من مكة قلت ورأيت
بخط شيخنا العلامة ناصر الدين المراغي قايمة ذكر انه نقلها من خط قاضي طيبة الزين عبد الرحمن بن صالح صورتها الذي كان في القبة واخذه جماز
بن هبة هو من القناديل الفضة ثلاثة وعشرون قنطارا وثلث قنطار غير الذي في الرفوف والصندوقين الذهب ثم ذكر تفصيل ذلك في ثمان
عشرة ورقة ثم كتب ما صورته حوشخانا مختوم لم تفتح والظاهر انها ذهب وزنة القناديل التي في الرفوف اربع قناطير الا ثلث وتسع
قناديل ذهب بالعدد في صندوق وصندوق صغير مقفول انتهى وبلغنا انه دفن غالب ذلك ثم اخذه الله اخذا وبيلا فقتل هو ومن اطلع
معه على دفن ذلك فلم يعلم مكانه الى اليوم وقد ذكر الحافظ ابن حجر قتله في سنة اثنتي عشرة وثمانمائة فقال وفيها قتل جماز بن هبة
بن جماز بن منصور الحسيني امير المدينة وقد كان اخذ حاصل المدينة ونزح عنها فلم يمهل وقتل في حرب جرت بينه وبين اعدائه انتهى
قلت انما بلغنا بعض عشر مطيعا فاغتاله وهو نائم ورأيت في القايمة المتقدم ذكرها التي نقلها شيخنا المتقدم ذكره ما صورته وزن
ما في الحجرة من قناديل الذهب تسع قناطير وورد بعد ذلك من ام السلطان قنديل زنته الف مثقال وورد من اخت السلطان قنديل زنته
الف وخمسماية واربع قناديل كبار في الواحد منهم اربعة صغار وفي الثاني اثنان صغار وفي الثالث عدة قناديل معفوسة وفي الرابع
قنديل زنة الجميع ثلاثة الاف وسبعماية وعشرون مثقالا وعلى يد الطواشي صندل قنديلين صغار وعلق بعد ذلك عدة قناديل
لم تكتب انتهى والظاهر انه سقط بعد قوله من قناديل الذهب لفظ والفضة وفي هذه القايمة ايضا ان بالقبة يعني بعد قصة جماز
المتقدمة من قناديل الفضة مائة رطل وسبعة عشر رطلا ومنها بليسق بيده انتهى ثم ان الامير عزيز بن هيازع بن هبة الحسيني الحجازي اخذ

حاصل

نقل قناديل ... الى المسجد المكي

جانبا من الحاصل المذكور في سنة اربع وعشرين وثمانمائة زاعما انه على سبيل القرض وامتحن بعض قضاة المدينة بسبب ذلك ثم حُمل غير
المذكور الى القاهرة محتفظا به ومات بها مسجونا ولم تزل هذه القناديل في زيادة حتى عدا عليها في ليلة السابع والعشرين من ذي الحجة سنة
ستين وثمانمائة برغوث بن بتير بن جريس الحسيني فدخل الدار المعروفة بدار الشباك بجانب باب الرحمة ليلا ولم يكن بها ساكن وتسور جدار
المسجد ودخل بين سقفي المسجد الشريف من شباك هناك ومشى حتى بلغ ما يحاذي سقف الحجرة الشريفة فاخذ من تلك القناديل شيئا كثيرا
وكان يتردد لذلك المرة بعد الاخرى ولم يشعر اهل المسجد ونظاره بشيء من ذلك غير ان امة لبعض جيران الدار المذكورة رأت من سطح
دارهم شخصا في اعلا دار الشباك يتعاطى ان شيا له حجم كبير وصوت جليل فلما اصبحت اخبرت نواب المسجد فلم يتنبهوا لذلك لخلو تلك الدار
وبعد ذلك الامر عن الافكار ولكن الله اراد هتك المذكور وحلول النقمة به فانتهى بعض الناس الى امير المدينة ان المذكور معه شيء كثير من المال
غير معهود فامسكه الامير وضيق عليه بالسجن فانحل ليلا ثم شاع بالمدينة بيع شبابك من الفضة والذهب فكثر القال والقيل ثم في شهر
ربيع الاول من سنة احدى وستين استظهران برغوثا بالينبع ومعه قطع من ذهب القناديل فافتقد النظار الحجرة الشريفة فرأوا
اكثر القناديل ماخوذا فعلموا الحال لكن لم يعلموا الكيفية واتهمت ابنة السراج النقيطي بموالاة برغوث على ذلك وانه انما تسور من بيت
ابيها لكونه متصلا بالمسجد في قبلته واظهر الله برأتها بعد ذلك وكان بالمدينة اذ ذاك زين الدين استادار الصحبة فعقد مجلسا لذلك واجتمع
اعيان اهل المدينة وكتبوا الى امير ينبع بالقبض على برغوث وارساله فقبض عليه فاعترف انه فعل ذلك هو ودبوس بن سعد الحسيني
الطفيلي وجعل ان دخوله من بيت المرأة المتقدم ذكرها وان بعض الخدام والاه على ذلك ثم اظهر الله الحق وان دخوله انما كان من دار الشباك
وان تحريكه المعين له على ذلك دبوس المذكور ولم ير امير ينبع ارساله الى المدينة بل تركه عنده منتظر الاوامر السلطانية ثم ان امير المدينة امسك دبوسا
وبعض اقاربه فانكر هو واقر عليه بعض جماعة واحضر واجابا من الذهب والفضة ثم هرب برغوث من الحبس بالينبع ثم ساقه الله الى المدينة
فلما وصل دل عليه اميرها فامسكه وحبسه مع دبوس وذويه فهربوا ثم اظفر الله بهم ولم يغب منهم الا دبوس وبرزت المراسيم بقتل من تجرا
على هذه العظيمة فقتل امير المدينة برغوثا واخر معه من اقاربه يسمى ركابا وصلبهما ثم ظفر بدبوس وقتله ايضا واخبرت عن برغوث
انه قال كنت كلما توجهت في حال هربي لغير جهة المدينة كاني اجد من يصدني عن ذلك واذا قصدت جهة المدينة تيسرت لي وكان شيئا
يقودني اليها حتى دخلتها واما عدة القناديل الموجودة في زماننا هذا بالحجرة الشريفة فقد ضبطت في اول سنة احدى وثمانين وثمان
مائة بامر السلطان الاشرف لشيخ الحرم الامير اينال والقاضي الزكوي فكان عدة معاليق الذهب ثمانية عشر قنديلا وبعض قنديل
واربع مشناق ومغرافان وسواران وزنة ذلك سبعة الاف قفلة وستمائة وخمسة وثلاثون من ذلك قنديل كبير في جهة الوجه
الشريف زنته اربعة الاف وستمائة قفلة اهداه سلطان الكلبرجة شهاب الدين احمد وعدة معاليق الفضة ثلاثمائة قنديل
واربعة واربعون قنديلا وثرية كبيرة زنة ذلك ستة واربعون الف قفلة واربعمائة وخمسة وثلاثون قفلة وكانت ضبطت قبل
ذلك في سنة اثنين وستين وثمان مائة على يد الامير جنبك الناجي فتحرر من النظر بين المقدارين ان الزايد على ما ضبط في التاريخ المتقدم
من الذهب الف قفلة ومائة وخمسة وخمسون ومن الفضة ثلاثة عشر الف قفلة وسبعمائة وخمسة وثمانون قفلة فذلك القدر هو
الوارد من عام ثلاث وستين الى اخر عام تسع وسبعين وهناك من المعاليق ايضا غير ما تقدم قنديل من بلور بتابوت من فضة وقناديل
نحاس اربعة وفولاذ واحد ثم ورد في سنة ثمانين في مشيخة الشيخ اينال ولم يدخل في الجملة المتقدمة قنديلان من الذهب زنتهما مائة
وخمسة وعشرون قفلة ومن الفضة اثنان وثلاثون قنديلا زنتها الف ومائتان وخمسة وسبعون قفلة وفي سنة احدى وثمانين
قنديل ذهب زنته مائة واثنان واربعون قفلة واربعة وعشرون قنديلا من الفضة زنتها تسعمائة وخمسون قفلة و
في سنة اثنين وثمانين من الفضة احد وثلاثون قنديلا زنتها الف وخمسمائة وخمسون قفلة ولم يرد شيء من الذهب وفي سنة ثم

ثلاث وثمانين من الذهب قنديل واحد زنته عشرون قفلة ومن الفضة خمسة وعشرون قنديلا زنتها الف ومائة وخمسة وثلاثون
قفلة وفي سنة اربع وثمانين من الفضة ستة عشر قنديلا زنتها سبعمائة وخمسة واربعون قفلة ولم يرد شيء من الذهب فجملة
ما ورد في ولاية الامير اينال في المدة المذكورة من الذهب اربعة قناديل جملة زنتها مائتان وسبعة وثمانون قفلة ومن
الفضة مائة قنديل وستة وعشرون قنديلا جملة زنتها خمسة الاف وستمائة وخمسة وخمسون قفلة ولما شرعوا في عمارة الحجرة
الشريفة الاتي ذكرها في سنة احدى وثمانين وثمانمائة رفعوا جميع المعاليق التي كانت حولها ووضعت بالقبة التي بصحن المسجد
بامر متولي العمارة الخواجا الشمسي ولم تزل بها الى تاريخه ولم يكن اليوم حول الحجرة الشريفة من المعاليق الا ما تجدد في اخر سنة احدى
وثمانين الى اخر سنة اربع وثمانين ثم حسن متولي العمارة للسلطان صرف ذلك في مصالح المسجد والمدينة الشريفة فحمل بعضه
من الحاصل المذكور الى مصر قبل الحريق الثاني ثم وجدوا ما سقط بسبب الحريق من القناديل التي كانت معلقة بحالها ثم صرف متولي
العمارة بعض ذلك في تذهيب السقف المعادة بعد الحريق ثم وضع بهذه القبة ما تجدد من مصارفات حسب السماط الجديد فاجتمع
بها نحو ثلاثة عشر الف دينار فاتفق ان امير المدينة حسن بن زبيري المنصوري حضر بجماعة مع الاستعداد بالاسلحة والسيوف
المسلولة فدخل المسجد الشريف على تلك الحالة وقت الظهر من سادس ربيع الاول عام احدى وتسعمائة وامر خازندار الحرم
الشريف باحضار مفاتيح الحاصل المذكور فامتنع من ذلك فضربه ضربا مبرحا ثم عمد الى باب الحاصل المذكور واحضر فاسا وكسره واخذ
جميع ما فيه من النقد والقناديل والشبابيك فحمل منه ثلاثة احمال على فرسين وبغل وعرا ربع على ظهور الحمالين ثم ذهب الى
حصنه واحضر الصياغ وسبك تلك القناديل وذكر انه صنع ذلك رغبة عن امرة المدينة لان ولايته كانت بطريق النيابة عن
السيد الشريف محمد بن بركات لتفويض السلطان الاشرف اليه امر الحجاز وان المشار اليه صار ياخذ حصة من يحصل له من الاقطاع
ومن الصدقات وعطل عليه اهل مصر بعض اقطاعه فحمله ذلك على ما سبق ولما حكم هذه المعاليق ونحوها من تحلية
الصندوق المتقدم ذكره والقايم الذي باعلاه فحكم معاليق الكعبة الشريفة وتحليتها وقد تكلم السبكي في حكم قناديل الكعبة وحليتها
والقناديل التي حول الحجرة الشريفة والف في ذلك كتابا سماه تنزل السكينة على قناديل المدينة فاورد حديث البخاري وغيره في كنز الكعبة
وما تضمنه من اقرار النبي صلى الله عليه وسلم له بحاله ثم ابي بكر بعده ورجوع عمر رضي الله عنه لذلك لما ذكره به ابن شيبة وقال هما المرآن
يقتدى بهما قال فهذا الحديث عمدة في مال الكعبة وهو ما يهدى اليها او ما ينذر لها او ما يوجد فيها من الاموال قال ابن بطال اراد عمر انفاقه في منافع
المسلمين ثم لما ذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يتعرض له امسكه وانما ترك ذلك والله اعلم لان ما جعل في الكعبة وسبل لها يجري مجرى الاوقاف
فلا يجوز تغييره عن وجهه وفي ذلك تعظيم للاسلام وترهيب للعدو قلت قد تعقب ذلك الحافظ ابن حجر باحتمال ان يكون
النبي صلى الله عليه وسلم انما تركه رعاية لقلوب قريش كما ترك بنا الكعبة على قواعد ابراهيم ويؤيده ما وقع عند مسلم في بعض طرق
حديث عائشة رضي الله عنها ولفظه لولا ان قومك حديثوا عهد بكفر لانفقت كنز الكعبة في سبيل الله ولجعلت بابها بالارض
الحديث فهذا التعليل هو المعتمد قلت لكن قد يقال حيث تركه النبي صلى الله عليه وسلم لهذه العلة ثم تركه ابو بكر ثم عمر بعد الهم به
ورجوعه عن ذلك ثم من بعدهم فهو اجماع على تركه فلا يتعرض بحال لما يترتب عليه من الشناعة والله اعلم قال السبكي ولا
يغلط فان ذلك يصرف الى قصر الحرم فانما يكون ذلك اذا كان الاهدا الى الحرم او الى مكة اما اذا كان للكعبة نفسها فلا يصرف الا
اليها كأن تعرض لها عمارة فحينئذ ينظر فان كانت تلك الاموال قد ارصدت لذلك صرفت فيه والا فيحتمل وربما الوجه الذي ارصد له
فالمرصد للبخور مثلا لا يصرف للسترة قال واما القناديل التي فيها والصفائح التي عليها فلا يصرف منها شيء بل تبقى على حالها وقول
عمر لقد هممت ان لا ادع فيها صفرا ولا بيضا محتمل للنوعين ولم ينقل الينا صفة التي كانت ذلك الوقت ومن قال اولا ان ذهب البيت في

لأشلاء

في الإسلام الوليد لا ينبغي ان يكون البيت ذهب في الجاهلية وبقي الى عهد عمر   قلت قد نقل التقي الفاسي عن خط الحافظ رشيد
الدين بن المنذري في اختصاره لتاريخ المسبحي ما لفظه وفيها اي سنة خمس وستين استتم ابن الزبير بنا الكعبة ويقال انه بناها
بالرصاص المذوب المخلوط بالورس وجعل على الكعبة واساطينها صفائح الذهب ومفاتيحها ذهب انتهى فان صح فهو اولى بالحجة
به ثم نقل السبكي عن الرافعي انه قال لا يجوز تحلية الكعبة بالذهب والفضة وتعليق قناديلها ثم نقل ان في تحلية الكعبة
والمساجد بالذهب والفضة وتعليق قناديلها وجهين مرويين في الحاوي وغيره احدهما الجواز تعظيما كما في المصحف وكما يجوز
ستر الكعبة بالديباج واظهرهما المنع اذ لم ينقل ذلك عن فعل السلف   ثم استشكل كلام الرافعي فقال واما التسوية بين الكعبة و//
المساجد فلا ينبغي لان للكعبة من التعظيم ما ليس للمساجد بدليل جواز سترها بالحرير اجماعا وفي ستر المساجد به خلاف فحكاية الخلاف
فيها مشكل وترجيح المنع اشكل وكيف وقد فعل ذلك في صدر هذه الامة وقد تولى عمر بن عبد العزيز عمارة مسجد رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن الوليد وذهب سقفه بأمره من غير مراجعة بل لما ولي الخلافة بعد ذلك اراد ان يزيل ما في جامع بني امية من الذهب فقيل له
انه لا يتحصل منه شيء يقوم بأجرة حكه فتركه والصفائح التي على الكعبة يتحصل منها شيء كثير فلو كان فعلها حراما لأزالها في خلافته
فلما تركها ومعه جميع من يحج كل عام وجب القطع بجوازها وهذا في تحلية الكعبة بالصفائح ولا نمنع من جريان الخلاف في التمويه
لأن ازالته ممكنة ولا من اجراء الخلاف في ساير المساجد تمويها وتحلية على ان القاضي الحسين جزم بحل تحلية المسجد بالقناديل من الذهب
ونحوها وان حكمها حكم الحلي المباح وهذا ارجح مما قال الرافعي لأنه ليس على تحريمها دليل والحرام من الذهب انما هو استعمال الذكور
له والاكل والشرب ونحوهما وليس في تحلية المسجد بالقناديل ونحوها شيء من ذلك لكن لا اقول انه ينتهي الى حد القربة في ساير
المساجد وتعليل الرافعي لما قاله بأن ذلك لم ينقل عن فعل السلف عجيب اذ لا يقتضي ذلك التحريم ومن حرم اتخاذ الانية وهو
الاصح فانما حرمه لان النفس تدعو الى الاستعمال المحرم وذلك اذا كانت له واما اذا جعلها للمسجد فلا تدعو النفس لذلك
فكيف يحرم وهي لا تسمى اواني   قال ورأيت الحنابلة قالوا بتحريمها للمسجد وجعلوها من الاواني او مقيسة عليها وليس
بصحيح ومن يقول بجواز التحلية والقناديل في ساير المساجد فلا شك انه يقول بها في المساجد الثلاثة بطريق الاولى ومن
منع فلم يصرح في المساجد الثلاثة بشيء لكن عموم كلامهم يشملها وينبغي ترتيب الخلاف ففي المساجد غير الثلاثة وجهان
اصحهما الجواز ومسجد بيت المقدس اولى بالجواز والمسجدان مسجد مكة ومسجد المدينة اولى منه ثم المسجدان على الخلاف في تفضيلها
وقد يقال ان مسجد المدينة اولى لمجاورة النبي صلى الله عليه وسلم وقصد تعظيمه بما في مسجده من ذلك هذا محل بحث والمنقول ما تقدم
وهذا في الاتخاذ من غير وقف فان وقف المتخذ من ذلك فقد قطع القاضي حسين والرافعي بأنه لا زكاة فيه وقد رجح
الرافعي فيها التحريم فكيف يرجح ذلك اذ مقتضاه صحة وقفها فلعل مراد الرافعي اذا وقفت على قصد صحيح واذا فرعنا على
صحة وقفها   قال وهذا حكم المساجد في ذلك   واما الحجرة الشريفة فتعليق القناديل فيها امر معتاد من زمان ولا شك
انها اولى بذلك من غيرها والذين ذكروا الخلاف في المساجد لم يذكروها وكم من عالم وصالح قد اتى للزيارة ولم يحصل من احد انكار
لذلك   فهذا وحده كاف في جواز ذلك مع ما تقدم واستقريت الادلة فلم يوجد فيها ما يدل على المنع   قال فحق القطع بالجواز
والحجرة الشريفة هي بيت عائشة وما حوله واشار الى بيان ان ما حوله اما منه او تابعة للحجرة المدخلة في المسجد   قال والاولى
الشريف بالحجرة لشرفه على جميع المساجد وعلى الكعبة فلا يلزم من المنع في المساجد والكعبة المنع هنا   قال ولم ار احدا قال بالمنع
هنا فيها وقضية ذلك اكراما لذلك المكان صحيح وهذا وان اقتصر على اهدائه صح ايضا كالمهدي للكعبة وكذلك النذر وله
وقد يزاد هنا فيقال انه مستحق للنبي صلى الله عليه وسلم والنبي صلى الله عليه وسلم حي وانما يحكم بانقطاع ملكه بموته عما كان في ملكه وهو

ومن القناديل المعلقة بالحجرة الشريفة مستحقة له صلى الله عليه وسلم

صدقت بعد   واما هذا النوع فلا يمتنع ملكه له وهو الذي في اذهان كثير من الناس حيث يقولون هذا للنبي صلى الله عليه وسلم ثم
اورد ما رواه يحيى بن الحسين بسنده من الخبر الاتي في اخبار المسجد عن عبد الله بن محمد بن عمار عن ابيه عن جده قال اتي عمر بن الخطاب
بجمرة من فضة فيها تماثيل فدفعها الى سعد احد المؤذنين   وقال اجمر بها في الجمعة وفي شهر رمضان فكان سعد يجمر بها بين يدي عمر بن الخطاب
الخبر الاتي   ثم قال عبد الله بن محمد بن عمار بن سعد القرظ ضعفه ابن معين وكذا الراوي عنه ومحمد بن عمار حسن له الترمذي فلو سلم من ذلك
كان جيدا ومقتضى اشتراط الفقهاء الاحتواء في المجمرة عدم تحريم هذا الصنيع لكن العرف دال على عد ذلك استعمالا فاما ان يكون
الحديث ضعيفا واما ان يكون احتمل ذلك لاجل المسجد تعظيما له فتكون القناديل بطريق الاولى اذ لا استعمال فيها   قال ولا يجوز
صرف شيء من قناديل الحجرة في عمارتها او في عمارة المسجد لانها انما عدت للبقاء وليس قصد صاحبها الا ذلك سواء وقفها او اقتصر على
اهدائها   قال وقد سئلت عن جواز بيعها لعمارة المسجد النبوي فانكرته واستقبحته وكيف يليق بملوك الارض انا نبيع قناديلنا
لعمارة حرمه ونحن نفديه بأنفسنا فضلا عن اموالنا وما زالت الملوك يفتخرون بعمارته   قلت وقد تعقبه جماعة والمحل قابل //
للمناقشة وليس ذلك من غرضنا غير انا نقول ستر الكعبة بالديباج قام عليه الاجماع   واما التحلية بما ذكر فلم يثبت عن من يحتج بفعله
وترك عمر بن عبد العزيز يحتمل اعذارا ليس هذا محل بيانها   وقد نقل الشيخ الموفق الاجماع على تحريم استعمال اواني الذهب والقناديل
من الاواني بلا شك واستعمال كل شيء بحسبه فاستعمالها ما ذكر بتعليقها للزينة وقد سلم تحريم اتخاذ الانية منها ايضا وقد ذكر الجمال
الكازروني المدني اشياء ايد بها كلام السبكي منها ان الله تعالى قال في بيوت اذن الله ان ترفع قال وهي بيوت النبي صلى الله عليه وسلم
قاله مجاهد ومعنى ترفع تعظم ويرفع شأنها وتزين وتزيينها تعليق قناديل الذهب فيها وتطهر من الانجاس والاقذار وتطيب
قلت قوله ومن تعظيمها تعليق ذلك فيها هو محل النزاع لان من حرم ذلك لا يسلمه والله اعلم   ومنها انه روي عن عثمان تعليق قناديل
الذهب بالمسجد النبوي   قلت ولعله من اختلاق اعدائه عليه ولم اره مسطورا في تأليف ولو كان له اصل لذكره مؤرخو المدينة   ومنها
ان عمر بن عبد العزيز فعله في بنيانه للوليد ولم ينكر عليه   قلت ولم اره في تأليف ايضا   ومنها انه روي ان سليمان بن داود عليه السلام
بنى مسجد بيت المقدس وبالغ في زينته وتعليق القناديل فيه وشرع من قبلنا شرع لنا ما لم يرد ناسخ   قلت لم ينقل تعليق داود عليه
السلام لقناديل الذهب به ولو صح ذلك فالناسخ في شرعنا تحريم الانية وهذه انية وما تقدم عن السبكي في كونه ليس بانية ممنوع ومنها
ما رواه الثعلبي في حديث اتيان المساجد يوم القيامة وفيه وانها يسوقونها وعمارها ومزينوها ومحلوها متعلقون بها الحديث
قلت اخذ ذلك من رواية القرطبي عن الثعلبي كما رأيته في بعض النسخ وقد راجعت القرطبي ايضا في ذلك فرأيته روى الحديث
المذكور من طريق الثعلبي وليس فيه ومزينوها ومحلوها بل لفظه وعمارها متعلقون بها   ومنها ما رواه سعيد بن زبان بالموحدة المثناة
قال حدثني ابي عن ابيه عن جده عن ابي هند قال حمل تميم يعني الداري من الشام الى المدينة قناديل وزيتا ومقطا وقنديلا او قنديلين من الذهب
فلما انتهى الى المدينة وافق ذلك ليلة الجمعة فأمر غلاما يقال له ابو البراد فقام فنشط المقط وعلق القناديل وصب فيها الماء والزيت وجعل
فيها الفتل فلما غربت الشمس امر ابا البراد فأسرجها وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المسجد فاذا هو بها تزهر فقال من فعل هذا قالوا
تميم الداري يا رسول الله فقال نورت الاسلام وحليت مسجدي نور الله عليك في الدنيا والاخرة الحديث   قلت قد اخذ ذلك من تفسير
القرطبي كما رأيته في بعض النسخ وفي بعضها اسقاط عزوه للقرطبي وقد راجعت تفسير القرطبي فرأيته اورد الحديث المذكور بحروفه
وليس فيه قوله وقنديلا او قنديلين من الذهب ولا قوله وحليت مسجدي   ومنها ما روي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما دخل
الشام تلقاه معاوية بعساكر وجنود كثيرة وخيول مسومة واسلحة مخوصة بالذهب والفضة ولبوس الحرير والديباج وزينة
حسنة كزينة فارس والروم فقال عمر ما هذا يا معاوية وما هذه الزينة والفخار لقد اتيت امرا ادا وتعقبت من قياصرها فقال يا امير المؤمنين

الحديث في اتيان المسجد يوم القيامة بأمته

هذا غيظ لكفارنا ومعرة لأعدائنا وان فرايصهم لترتعد وان قوايمهم لتحور من ذلك وانا لنجد بذلك المظهر عليهم والذلة والصغار فيهم
واشربوا فى قلوبهم الرعب حين يرون مساجدنا محلاة بالذهب وسقوفها منقطة بقناديل الذهب انتهى وفيه ان عمر سئلت عنه قلت
الخبر ذكره المؤرخون ومثله لاتقوم الحجة به ولم ار فيه الزيادة المتعلقة بتحلية المساجد وقد رأيت فى بعض النسخ نسبة ذلك
للذهبي فى تاريخ الاسلام واسقط لفظ وفي نسخة اخرى فليراجع ذلك من تاريخ الاسلام فان لم يكن فيه هذه الزيادة فالذي
يظهر لي ان بعض المتعصبين الحق هذه الاشيا فى الروايات المتقدمة ليتم بها الاستدلال فان المسئلة وقع فيها تعصبات وكان
الجمال الكازروني انما اراد افادة اصل وضع القناديل وذكر ما يشعر بهذا الامر فلما راى ذلك المتعصب ان الاستدلال لايتم
الا بتلك الحقة ولم يشعر انه لو كان ذلك موجودا لم يكن فيه حجة لعدم اتصال السند الصحيح فى ذلك ومن تامل سيرة النبي صلى الله
عليه وسلم واحواله لم يخف عليه ان كل ذلك لم يكن يعجبه فى حياته هذا الذي اعتقده والله اعلم الفصل السادس والعشرون فى
الحريق الاول القديم المستولي على تلك الزخارف المحدثة بالحجرة الشريفة والمسجد وسقفهما وما اعيد فى ذلك وما تجدد
من توسعة المسقف القبلي بزيادة الرواقين فيه وغير ذلك قال المؤرخون احترق المسجد النبوي ليلة الجمعة اول شهر رمضان
من سنة اربع وخمسين وستماية فى اول الليل ونقل ابو شامة ان ابتدا حرقه كان من زاوية الغربية من الشمال وسبب ذلك كما
ذكره الكثير ان ابا بكر بن اوحد الفراش احد القوم بالمسجد الشريف دخل الى حاصل المسجد هناك ومعه نار ففضل عنها الى ان
علقت فى بعض الالات التى كانت فى الحاصل واعجزه طفيها ثم احترق الفراش المذكور والحاصل وجميع ما فيه وقد صنف القطب
القسطلاني فى ذلك وفى النار المتقدم ذكرها فى الفصل الثالث من الباب الثاني وهي نار الحجاز التى ظهرت بالمدينة الشريفة فى ذلك
العام كتابا سماه عروة التوثيق فى النار والحريق ذكر فيه بدايع من حكم الله تعالى فى حدوث ذلك وقد كان القطب بمكة حين
وقع ذلك وقد نبه فيه على ما يوافق ما قدمناه عن المؤرخين فقال كتب الي الصادق فى الخبر وشافهني من شاهد الاثر
ان السبب فى حريق المسجد الشريف دخول احد قومة المسجد فى المخزن الذى فى الجانب الغربي من اخريات المسجد لاستخراج
قناديل لمنابر المسجد فاستخرج منها ما احتاج اليه ثم ترك الضوء الذى كان فى يده على قفص من اقفاص القناديل وفيه مشاق
فاشتعل فيه وبادر لان يطفيه فغلبه وعلق بحصر وبسط واقفاص وقصب كان فى المخزن ثم تزايد الالتهاب وتضاعف
الى ان علا الى سقف المسجد انتهى وفى العبر للذهبي ان حرقه كان من مسرجة القوام قال المؤرخون ثم دبت النار فى السقف
سرعة آخذة قبله واعجلت الناس عن اطفايها بعد ان نزل امير المدينة واجتمع معه غالب اهل المدينة فلم يقدروا على قطعها
وما كان الا اقل من القليل حتى استولى الحريق على جميع سقف المسجد الشريف واحترق جميعه حتى لم تبق خشبة واحدة قلت
لعل مرادهم لم تبق خشبة كاملة لما قدمناه من مشاهدة بقايا خشب كثيرة عند اخراج الهدم الذى كان بالحجرة قال القطب القسطلاني وتلف
جميع ما احتوى عليه المسجد الشريف من المنبر النبوي والابواب والخزاين والشبابيك والمقاصير والصناديق وما اشتملت عليه من
كتب وكسوة الحجرة وكان عليها احدى عشرة ستارة ثم ذكر القطب حكما لذلك واسرارا لكون تلك الزخارف لم ترضه صلى الله عليه وسلم
ولكون القلوب لما لاحظت المساجد الثلاثة بعين التعظيم ولا يجوز فى ذلك ان تنزل فوق قدرها بل لابد ان يعتقد ان صفة
قهره تعالى وعظمته مستولية على الجميع فهو الواحد القهار فوقع الحريق فى الكعبة وبيت المقدس قديما ثم وقع بهذا المسجد فى هذا
الزمان عقب ظهور المعجزة العظيمة فى ظهور نار الحجاز التى اخبر بها النبي صلى الله عليه وسلم وحماية جيرانه منها لما التجوا اليه وانطفاها
عند الوصول الى حرمه كما سبق وربما خطر ببال العوام ان حبس النار عنهم ببركة الجوار موجب لحبسها عنهم فى الاخرة فاقتضى الحال
التبيين بذلك فقد نظم الاقشهري ابياتا مضمونها ان تسليط النار كان على تلك الزخارف المنهي عنها وان ما كان حقا فبقي

وماكان زورا فبالنار يحرق قال وانشدني الحافظ الصالح الشيخ ابراهيم بن محمد الكناني رئيس المؤذنين هو واخوه وابوه قال وجد
بعد الحريق فى بعض جدارات المسجد بيتان هما لم يحترق حرم النبي لريبة يخشا عليه وما به من عار لكنه ايدي الروافض لامست
تلك الرسوم فطهرت بالنار قلت واوردها المجد بلفظ لم يحترق حرم النبي لحادث يخشى عليه ولا دهاه العار لكنما
ايدي الروافض لامست ذاك الجناب فطهرته النار واورد بعدها بيتين آخرين هما قل للروافض بالمدينة ما بكم لقياسكم
للذم كل سفيه ما اصبح الحرم الشريف محرقا الا لسبكم الصحابة فيه قلت وهذا لان الاستيلا على المسجد والمدينة كان
فى ذلك الزمان للشيعة وكان القاضي والخطيب منهم حتى ذكر ابن فرحون ان اهل السنة لم يكن احد منهم يتظاهر بقراءة كتب اهل السنة
قال المؤرخون ولم يسلم سوى القبة التى احدثها الناصر لدين الله لحفظ ذخاير الحرم مثل المصحف الكريم العثماني وعدة صناديق كبار
متقدمة التاريخ صنعت يعني تلك الصناديق بعد الثلاثماية وهي باقية الى اليوم يعني فى زمانهم وذلك لكون القبة المذكورة بوسط
صحن المسجد وببركة المصحف الشريف العثماني وكانت عمارة القبة المذكورة على ما ذكره ابن فرحون سنة ست وسبعين
وخمسماية قالوا وبقيت سواري المسجد قايمة كانها جذوع النخل اذا هبت الرياح تتمايل وذاب الرصاص من بعض الاساطين
فسقطت ووقع السقف الذى كان على اعلى الحجرة على سقف بيت النبي صلى الله عليه وسلم فوقعا جميعا فى الحجرة الشريفة
وعلى القبور المقدسة وعبارة الذهبي وتبعه التقي السبكي فوقع بعض سقف الحجرة وكل ذلك قبل ان ينام الناس واصبحوا يوم الجمعة فعزلوا
موضعا للصلاة وكتب بذلك للخليفة المستعصم بالله ابي احمد عبد الله بن المستنصر بالله فى شهر رمضان فوصلت الالات صحبة الصناع
مع ركب العراق فى الموسم وابتدئ بالعمارة اول سنة خمس وخمسين وستماية قال المطري ولما شرعوا فى العمارة قصدوا ازالة
ما وقع من السقوف على القبور الشريفة فلم يجسر على ذلك واتفق راي صاحب المدينة يومئذ وهو الامير منيف بن شيحة بن
هاشم بن قاسم بن مهنا الحسيني وراي اكابر اهل الحرم الشريف من المجاورين والخدام ان يطالع الامام المستعصم بذلك ليفعل ما يصل
به امره فارسلوا بذلك وانتظروا الجواب فلم يصل اليهم جواب لاشتغال الخليفة واهل دولته بازعاج التتار لهم واستيلائهم
على اعمال بغداد فى تلك السنة فتركوا الردم على ما كان عليه ولم ينزل احد هناك ولم يتعرضوا اليه ولا حركوه وعبارة المجد
الشيرازي فتركوا الردم على ما كان عليه ولم يجسر احد على التعرض لهذه العظيمة التى دون مرامها تزل الاقدام ولا يتأتى من كل احد
بادي بدنة الدخول فيه والاقدام قلت وقد كنت فى تعجب عظيم من اهل ذلك الزمان فى تركهم لذلك والفت كتابا سميته
الوفا بما يجب لحضرة المصطفى بينت فيه ان الواجب فى سلوك الادب مع هذا النبي العظيم والقيام بما وجب على الامة من تعظيمه
وتعظيم قبره الشريف هو ازالة ذلك عنه وقممه من حجرته الشريفة حتى اتفقت العمارة الاتي بيانها ولم يكن تاليفي السابق سببا
فى شيء من ذلك كما سيأتي بيانه حتى اني لم اطلع عليه متولي العمارة الا بعد هدمه لشيء من جدار الحجرة فلما نقضوا الجدار الظاهر شاهدت
بين الجدارين فى الفضا الذي خلف الحجرة امرا مهولا من الهدم الذي خص ذلك الموضع فانه كما سيأتي كان فيه نحو القامة فعلمت ان
اهل ذلك الزمان لم يتركوه الا لعلمهم بان ازالته لا تتأتى الا باشتراك الحرمة فتنوقفوا فى ذلك فجزاهم الله تعالى خيرا وما كنت ا
عتقد الا انه امر خفيف تتأتى قمه مع رعاية الادب فوجدته امرا مهولا معظمه ردم سقف المسجد الاعلى وما بين السقفين من
البنا الذى على رؤس السواري وغير ذلك ولذلك استخرت الله تعالى فى عدم حضور ذلك عند اخراجه ووقفت بين يدي
النبي صلى الله عليه وسلم وسئلت منه المدد فى ان يوفقني الله تعالى لما يرضيه فى ذلك فحفظني الله من حضور ذلك وقال المطري عقب
قوله ولم يتعرضوا اليه ولا حركوه انهم اعادوا سقفا فوقه على رؤس السواري التى حول الحجرة الشريفة فان الحائط الذى بناه عمر

بن عبد العزيز حول بيت النبي صلى الله عليه وسلم بين هذه السواري التي حول بيت النبي صلى الله عليه وسلم لم يبلغ به السقف   قلت تبع المطري على ذلك
من جاء بعده فتوافقوا على انهم لم يجعلوا للحجرة بعد الحريق سقفاً لأن السقف الذي على رؤوس السواري هو سقف المسجد فاقتضى ذلك
انهم جعلوا سقف المسجد سقف الحجرة وذكروا انهم اداروا الشباك على رأس جدار عمر بن عبد العزيز حتى بلغوا به سقف المسجد
واول شيء ابتدؤا به من سقف المسجد ما حاذى الحجرة الشريفة منه وفيه مخالفة لما شاهدناه في العمارة الآتي بيانها فانهم وجدوا
عليها سقفاً مربعاً على جدارها الداخل ويتصل بالخارج من المشرق والمغرب وهو دون رأس الجدار الخارج بنحو شبر ثم تبين عند كشفه
آثار السقف المنهدم وان اخشابه كانت في الجدار الداخل ولم يعيدوا هذا السقف الجديد موضع الأول لأنه لا يتأتى الا بهدم سترته
واصلاح اماكن رؤوس الخشب فتركوا ذلك تأدباً واحتراماً ووضعوا ذلك السقف على اعلى سترة الجدار وبنوا فوقه سترة لطيفة
وجعلوا على ذلك السقف ستارة من المحابس اليمنية مبطنة بقماش ازرق مربوطة بخيط في الشباك الذي على الحائز الظاهر وليس
ذلك السقف مطيناً وهو سقف محكم من الواح تخينة جداً من الساج الهندي وسمروا بعضها الى بعض على قوائم من خشب وجعلوه
اربع قطع كل قطعة كالباب العظيم وجعلوا عند ملتقى كل قطعتين من تلك القطع مفصلات من حديد وكلبوا بعضها الى بعض تكليباً
محكماً وجعلوا تحته ثلاث جذوع من الساج الهندي تحمله واوصلوا اطراف تلك الالواح بجدار الظاهر كما تقدم ولم يجعلوا في تلك
الالواح دهاناً ولا نقوشاً ولا كتابة غير ان النجار الذي صنع السقف المذكور كتب اسمه على طرفه نقراً وكذلك سقف المسجد
المحاذي للحجرة الشريفة مما يلي هذا السقف جميعه من الساج الذي ليس عليه دهان ولا نقوش وفي وسطه طابق عليه قفل فوقه
نطاع ومشمع ولم يزل موجوداً الى ان عملت القبة الثانية بعد الحريق الثاني وجعلوا على جدار الحجرة الداخل من جهة الشام الواحاً
من رأس الجدار الى سقف المسجد والعجب انهم عند رفع هذا السقف وجدوا اجرتين من الاخشاب التي تحته قد تاكلتا ولم يبق
الا جزء واحد ومع ذلك كانت كافية في حمله فجزا الله تعالى اهل ذلك الزمان خيراً والظاهر ان ذلك فعل عند اعادة سقف المسجد
الذي ذكره المطري ولنرجع الى ما ذكره عقب ما تقدم عنه   قال وسقفوا في هذه السنة وهي سنة خمس وخمسين الحجرة الشريفة وما
حولها الى الحائط القبلي والى الحائط الشرقي الى باب جبريل عليه السلام المعروف قديماً بباب عثمان ومن جهة المغرب الروضة
الشريفة جميعها الى المنبر الشريف ثم دخلت سنة ست وخمسين وستماية فكان في المحرم منها واقعة بغداد واستيلاء التتار عليها
وقتلهم الخليفة المذكور مع اهلها   قلت وهي من اعظم الوقائع وقد ذكرتها في كتابي الوفا واشرت اليها في الفصل الثالث من الباب
الثاني عند ذكر نار الحجاز وذكرت ما افاده الذهبي من استيلاء الحريق على بغداد ايضاً حتى تربة الخلفا وكانوا في العام قبله قد
اشرفوا على الغرق فسبحان الملك العظيم   قال المطري عقب ما تقدم فوصلت الآلات من مصر وكان المتولي عليها حينئذ الملك
المنصور نور الدين علي بن عبد الملك المعز عز الدين ايبك الصالحي ووصل ايضاً آلات واخشاب من صاحب اليمن يومئذ وهو الملك المظفر
شمس الدين يوسف بن منصور عمر بن علي بن رسول فعملوا الى باب السلام المعروف قديماً بباب مروان ثم عزل صاحب مصر المذكور يعني في آخر
سنة سبع وخمسين في ذي القعدة منها وتولى مكانه مملوك ابيه الملك المظفر سيف الدين قطز المعزي واسمه الحقيقي محمود بن ممدود
وامه اخت السلطان جلال الدين خوارزم شاه وابوه ابن عمه اسر عند غلبة التتار فبيع بدمشق ثم انتقل بالبيع الى مصر وملك
في سنة ثمان وخمسين   قلت انما ولي في يوم السبت ثامن عشر ذي القعدة من سنة سبع وفي شهر رمضان من سنة ثمان كانت وقعة
عين جالوت التي اعز الله بها الاسلام واهله على يديه ولم يستكمل في تلك السنة سنة كما لها بل قتل بعد الوقعة بشهر وهو داخل الى مصر
فكان العمل بالمسجد الشريف تلك السنة من باب السلام الى باب الرحمة المعروف قديماً بباب عاتكة ومن باب جبريل الى باب النساء المعروف
قديماً بباب ريطة ابنة ابي العباس السفاح وتولى مصر آخر تلك السنة الملك الظاهر ركن الدين بيبرس الصالحي ويعرف با

البندقداري فعمل في ايامه باقي سقف المسجد الشريف من باب الرحمة الى شمالي المسجد ثم باب النساء وكمل سقف المسجد كما كان قبل الحريق
سقفاً فوق سقف   قلت وذكر المؤرخون ان الظاهر ركن الدين المذكور لما ولي حصل منه الاهتمام بذلك فجهز الاخشاب والحديد
والرصاص ومن الصناع ثلاثة وخمسين صانعاً وما يمونهم وانفق عليهم قبل سفرهم وارسل معهم الامير جمال الدين محسن الصالحي وغيره
ثم صار يمدهم بما يحتاجون اليه من الآلات والنفقات ثم لم يزل المسجد على ذلك حتى جددوا السقف الشرقي والسقف الغربي اي
الذي عن يمين صحن المسجد وشماله في سنتي خمس وست وسبعماية في اوائل دولة السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون الصالحي
فجعلا سقفاً واحداً شبه السقف الشمالي اي سقف الكاك فانه جعل في عمارة الملك الظاهر كذلك   ثم في سنة تسع وعشرين
وسبعماية امر السلطان الملك الناصر محمد المذكور بزيادة رواقين في السقف القبلي متصلين بمؤخره فاتسع سقفه بهما وعم
نفعهما   قلت ثم حصل فيهما خلل فجددهما الملك الاشرف برسباي في ذي القعدة سنة احدى وثلاثين وثمانماية على يد مقبل
القديدي من مال جوالي قبرص على ما اخبرني به بعض مشايخ الحرم ورأيته مكتوباً كذلك باللوح الذي كانت بظاهر المعقود من
السقف القبلي مما يلي رحبة المسجد وهو سقف واحد في موازاة سقف المسجد الاسفل ولذلك صار سقف مقدم المسجد المتقدم
مرتفعاً اعلاه على هذين الرواقين وغيرهما من بقية المسجد وله باب يدخل اليه من بين السقفين شارع في سد الرواقين المذكورين
من ما يلي المشرق وجدد الاشرف المذكور ايضاً شيئاً من السقف الشامي مما يلي المنارة السنجارية   ثم حصل خلل في سقف
الروضة الشريفة وغيرها من سقف المسجد في دولة الظاهر جقمق فجدد ذلك في سنة ثلاث وخمسين وثمانماية وما قبلها
على يد الامير بردبك التاجي المعمار وغيره   ثم في دولة مولانا السلطان الملك الاشرف قايتباي ادام الله تعالى تأبيده
ونصره انهي اليه احتياج سقوف المسجد الشريف للعمارة فبرز امره الشريف بذلك كما سيأتي الاشارة اليه للجناب الخواجكي
الشمسي شمس الدين ابن الزمن اعزه الله بعز طاعته فحضر لذلك في اثنا سنة تسع وسبعين صحبة امير جبا ورتب امر العمارة وسافر
صحبته ايضاً فهدموا عقود المسجد التي تلي رحبته من جهة المشرق وسقف الرواق الذي كان عليها لاقتضا نظرهم ذلك ونقضوا بعض
اساطينه فوجد بعضها لا رصاص فيه وبعضها فيه رصاص ثم اعادوا ذلك في سنتهم   وهدموا ايضاً جانباً من سور المسجد الشريف مما
يلي المشرق من جهة المنارة الشرقية المعروفة بالسنجارية من باب ستيا وهو الباب الثاني جوف باب الظاهر الى ما يوازي حرف الدكاك
من القبلة وذلك آخر السقف الشامي ومقدار ذلك سبعة وعشرون ذراعاً بذراع اليد المتقدم وصفة هدمه ذلك من اعلاه الى
اسفله وبلغوا به ذلك الاس القديم وظهر في اصل جدار المنارة المذكورة انشقاق وكانت تضطرب عند الهدم بحيث خشي سقوطها
فسكبوا في ذلك الشق كثيراً من الجص المذاب حتى امتلأ وكان ما هدموه من سور المسجد وعقوده مبنياً بالجص السكب فذكر اهل
العمارة ان الجدار انما اختل لأن الساج لم يؤثر في اذابة الجص واقتضى رأيه ان يؤسسه بالطين والنورة المخلوطة بناعم
الحصا ففعلوا ذلك في الجدار المذكور كله وفي العقود المذكورة ايضاً وكحلوا الطراف وجوه الاحجار بالجص من داخل المسجد
وخارجه ورفعوا السقف الكائن امام المنارة المذكورة الى جنب ما هدموه من الجدار المذكور ولعادوا ذلك في سنتهم ايضاً   ثم
انفقت امور اقتضت تأخير العمارة فتعطلت في سنة ثمانين   ثم ورد الخواجا الشمسي ابن الزمن الى المدينة الشريفة صحبة
امير جبا في جمادى الاولى سنة احدى وثمانين واقام لمباشرة العمارة بنفسه   فرفعوا سقف الروضة الاعلى وما اتصل به
مما حول القبة الزرقاء الآتي ذكرها باعلى الحجرة الشريفة في سقف المسجد الاعلى ورفعوا ايضاً شيئاً مما يلي ذلك من جهة
ما يوازي غربي المنبر الشريف لتكسر كثير من اخشابه وكان ذلك السقف مع بقية سقف مقدم المسجد على عبارات
من خشب موضوعة على ابنية فوق رؤوس السواري بعرض تلك السواري كما ان السقف الاسفل المشاهد مما يلي المسجد

موضوعة

موضوع على عبارات كذلك فوق رؤوس السواري فاقتضى رأي متولي العمارة ابدال تلك الأخشاب بعقود من آجر كهيئة القناطر التي
حول رحبة المسجد ورأى ان ذلك أبقى واحكم من الأخشاب مع ان عبارات السقف الأسفل كما قدمناه على رؤوس السواري
بأصل تلك العقود ولكنه رأى الأحكام في ذلك ففعله في القطعة التي رفعها من السقف المذكور فقط ووضع اخشاب ذلك
السقف على تلك القناطر فارتفع بسببه ذلك المكان من السقف الأعلى على بقية ما حوله منه وصار الماشي بين السقفين في
تلك الجهة يمشي منتصبا او منحنيا قليلا وكان لا يتأتى قبل ذلك المشي هناك الا مع انحناء كثير وتلك القناطر موضوعة على
ما يحاذي صف الأساطين التي هي قبلة الروضة والمصلى الشريف من اولها من جهة المشرق الى الأسطوانة التي تلي المنبر من
جهة المغرب وعلى ما يحاذي الصف الثاني وهو صف اسطوان عائشة رضي الله عنها في موازاة الصف المتقدم ذكره من
المشرق الى المغرب وعلى ما يوازي الصف الثالث وهو صف اسطوان المحرس من المشرق الى المغرب ايضا واما ما يوازي صف
اسطوان الوفود فقد كان عليه بناء حائط حاجز لما بين السقف الأسفل والأعلى فيه باب يدخل منه الى ما بين السقفين فهدموا
ذلك الحائط واحكموا بناءه وجعلوا اطراف الخشب عليه ايضا فهذه الثلاثة الأروقة هي التي ارتفع سقفها الأعلى على ما
حوله من الأساطين اللاحقة بالمقصورة الى الأساطين التي تلي المنبر وصار سقف الرواقين اللذين بين الروضة والجدار
القبلي مع سقف ما يحاذي الحجرة الشريفة الى الجدار الشرقي وسقف ما كان غربي المنبر من مقدم المسجد كله منخفض عن ذلك
ووجدوا اخشابا كثيرة متفرقة نحو الأربعين من السقف الأعلى ايضا قد تكسرت فرفعوا كلها ووضعوا الى جوانب بعضها
اخشابا من رقة وسمروها من غير كشف للسقف وقلعوا السقف الأسفل الذي بالرواق الشرقي مما يلي الأرجل الشريفة
وجانبا من سقف رواق باب جبريل الى باب النساء وسقف الرواق الأوسط الذي يلي الرواق الذي سقفه عمارتهم اياه في العام
الماضي واعادوا ذلك وقلعوا السقف الأسفل المحاذي لموقف الزائرين تجاه الوجه الشريف وكان من اقدم السقف ومع ذلك تعبوا
في قلعه اكثر من غيره لاتقانه واحكامه فانه من عمل الأقدمين واظنهم وجدوا اسم الظاهر بيبرس عليه ثم اعادوه واحكموا اشياء
في المسقف مما غيره ووجدوا ايضا دهان بعض السقف التي حول الحجرة داخل المقصورة التي تعرف اليوم بالحجرة من غير قلع لذلك
السقف ثم احترق ذلك كله في جملة حريق المسجد الثاني الآتي ذكره في الفصل التاسع والعشرين وجعلوا سقف المسجد عند اعادته
سقفا واحدا جميعه كما سيأتي

الفصل السابع والعشرون في اتخاذ القبة الزرقاء التي جعلت على ما يحاذي سقف الحجرة الشريفة
بأعلى سقف المسجد تمييزا لها وابدالها بالقبة الخضراء والمقصورة الدائرة بالحجرة الشريفة اما القبة المذكورة فاعلم انه لم يكن
قبل حريق المسجد الشريف الأول وما بعده على الحجرة الشريفة قبة بل كان حول ما يوازي حجرة النبي صلى الله عليه وسلم في سطح المسجد
حظير مقدار نصف قامة مبنيا بالآجر تمييزا للحجرة الشريفة عن بقية سطح المسجد كما ذكره ابن النجار وغيره واستمر ذلك الى سنة
ثمان وسبعين وستمائة في ايام الملك المنصور قلاوون الصالحي فعملت تلك القبة وهي مربعة من اسفلها مثمنة من اعلاها بأ
خشاب اقيمت على رؤوس السواري وسمر عليها الواح من خشب ومن فوقها الواح الرصاص وفيها طاقة اذا ابصر الشخص منها
رأى سقف المسجد الأسفل الذي فيه الطابق وعليه المشمع المتقدم ذكره وحول هذه القبة على سقف المسجد الواح رصاص
مفروشة فيما قرب منها ويحيط بها وبالقبة درابزين من الخشب جعل مكان الحظير الآجر وتحته ايضا بين السقفين شباك
خشب يحكيه محيط بالسقف الذي فيه الطابق وعليه المشمع المتقدم ذكره ولم ار في كلام مؤرخي المدينة تعرضا لمن تولى عمارة
القبة ورأيت في الطالع السعيد الجامع اسماء الفضلاء والرواة بأعلى الصعيد في ترجمة الكمال احمد بن البرهان عبد القوي الربعي
ناظر قوص انه بنى على الضريح النبوي هذه القبة المذكورة قال وقصد خيرا وتحصيل ثواب وقال بعضهم اساء الأدب بعلو النجارين

بلغ

ودق بها

ودق الحطب قال وفي تلك السنة وقع بينه وبين بعض الولاة كلام فوصل مرسوم بضرب الكمال فضرب فكان من يقول انه اساء
الأدب ان هذه مجازاة له وصادره الأمير علم الدين الشجاعي وخرب داره واخذ رخامها وخزائنها ونقل انه بالمدرسة المنصورية
انتهى ويؤيده ما نقله عن بعضهم ما رواه ابو داود في سننه عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج فرأى قبة مشرفة
فقال ما هذه قال له اصحابه هذه لفلان رجل من الأنصار قال فسكت وحملها في نفسه حتى اذا جاء صاحبها رسول الله صلى الله عليه وسلم
سلم عليه في الناس فاعرض عنه صنع ذلك مرارا حتى عرف الرجل الغضب فيه والاعراض عنه فشكا ذلك الى اصحابه فقال والله
اني لأنكر رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا خرج فرأى قبتك قال فرجع الرجل الى قبته فهدمها حتى سواها بالأرض فخرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم ذات يوم فلم يرها قال ما فعلت القبة قالوا شكى الينا صاحبها اعراضك عنه فأخبرناه فهدمها فقال اما ان كل بناء وبال على
صاحبه الا ما لا الا ما لا اي الا ما لا بد منه وقد جددت هذه القبة في ايام الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون فاختلفت الألواح
الرصاص عن وضعها فخشوا من كثرة الأمطار فجددت واحكمت في ايام الملك الأشرف شعبان بن حسين بن محمد في سنة خمس وستين وسبعمائة
قاله الزين المراغي وقد ظهر في بعض اخشابها خلل في سنة احدى وثمانين وثمانمائة فجددها متولي العمارة الشمس ابن الزمن باخ
شاب سمرت معها وقلع ما حولها من الواح الرصاص التي على اعلا السطح بينها وبين الدرابزين المتقدم ذكره فوجدوا تحت ذلك
اخشابا قد تأكلت من طول الزمان ونداوة مياه الأمطار فأصلحوا ذلك واعادوه بعد ان اضافوا اليه كثيرا من الرصاص من حاصل
المسجد ومن ما احضر من مصر وجددوا الدرابزين المحيط بها ايضا وقد كانت مياه الأمطار تتسرب من بين تلك الألواح وتصل
الى سقف الحجرة الشريفة فان آثار المياه قد وجدت هناك واثرت في الشباك الذي على حائز عمر بن عبد العزيز بحيث تأكل
بعضه فأصلحه متولي العمارة ايضا واثرت الأمطار ايضا في الستارة التي على سقف الحجرة الشريفة بحيث تأكل بعضها ثم
احترق ذلك كله في حريق المسجد الثاني فاقتضى رأيهم تأسيس القبة ايضا الموجودة اليوم على دعائم بأرض المسجد وعقود
من الآجر وجعلوا تلك الدعائم في موازاة الأساطين التي كان بينها درابزين المقصورة الآتي وصفها وزادوا من جهة الشام دعائم
بعضها عند المثلث الذي بالحجرة الشريفة من بناء عمر بن عبد العزيز وزادوا هناك اسطوانا وعند التأسيس لذلك وجدوا عند
صفحة المثلث الشرقية قبرا بالحجر وبعض عظامه وان صح القول بدفن فاطمة رضي الله عنها في بيتها كما ستأتي الاشارة اليه فهو
قبرها وابدلوا بعض الأساطين بدعائم واضافوا الى بعضها اسطوانة اخرى وقرنوا بينهما ليتأتى لهم العقد عليها وحصل فيما بين
جدار المسجد الشرقي وبين تلك الدعائم ضيق لاتخاذ بعض تلك الدعائم هناك فخرجوا بجدار المسجد الشرقي في البلاط الذي
يلي الجدار المذكور نحو ذراع ونصف فانهم هدموا ذلك الجدار واعادوه الى باب جبريل عليه السلام ولم ينقلوا باب جبريل عن
محله ثم ان القبة المذكورة تشققت من اعاليها ولم ينفع الترميم فيها ففوض السلطان الأشرف قايتباي الى شاهين الجمالي الناظر في امرها وامر
المنائر الشريفة عند توليه مشيخة الحرم الشريف فاقتضى الرأي بعد مراجعة اهل الخبرة هدم اعالي القبة المذكورة واختصار
قليل منها فاتخذ لها اخشابا تحت طاقاتها وجعل عليها سقفا يمنع ما يسقط عند الهدم عن الحجرة الشريفة ثم هدم اعاليها واعاد
احكم من البناء الأول بحيث حمل لها الجبس الأبيض من مصر وجعلوه في بنائها فجاءت حسنة محكمة ثم فرغ ذلك السقف عنه
تماما وذلك في عام اثنين وسبعين وثمانمائة

وأما المقصورة الدائرة على الحجرة الشريفة فيما بين الأساطين حول
جدار الحجرة الظاهر وحول بيت فاطمة رضي الله عنها فقد احدثها السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس وذلك انه لما حج سنة
سبع وستين وستمائة اراد ان يجعل على الحجرة الشريفة درابزينا من خشب وهو المقصورة فقاس ما حول الحجرة الشريفة بيده
وقدره بحبال وحملها معه وعمل الدرابزين وارسله في سنة ثمان وستين وادار عليها وعمل له ثلاثة ابواب قبليا وشرقيا

اول من اتخذ المقصورة الدائرة على الحجرة الشريفة

وغربيا

وغربيها ونصبه بين الأساطين التي تلي الحجرة الآن ناحية الشام فانه زاد فيه الى مسجد النبي صلى الله عليه وسلم ثم زيد لهذه المقصورة باب رابع احدث عند زيادة الرواقين المتقدم ذكرها في سنة تسع وعشرين وسبعمائة وهو من جهة الشمال في رحبة المسجد وكان عليه قبل الحريق الثاني سقف مرتفع يحيط به رفرف ثم احدث هذا الباب وامامه من جهة رحبة المسجد .... سقف لطيف ايضا نحو ستة اذرع دون السقف المتقدم وجعل له رفرف ايضا يمنع الشمس وبسط تحته الرخام الملون بشبه الرخام الذي تقدم ذكره حول حاجز عمر بن عبد العزيز الأرض داخل هذه المقصورة وذلك في دولة الظاهر جقمق سنة ثلاث وخمسين وثمان مائة قال الزين المراغي ولعل ان الذي عمله الملك الظاهر اي ركن الدين من الدرابزين نحو القامتين فلما كان في سنة اربع وتسعين وستمائة زاد عليه الملك العادل زين الدين كتبغا شباكا دائرا عليه ورفعه حتى وصله سقف المسجد انتهى وقد جدد متولي العمارة المتقدم ذكره بعض هذه المقصورة ايضا مما يلي الروضة الشريفة في العمارة الأولى ثم احترقت في الحريق الثاني فجعلوا بدلها شبابيك من النحاس في جهة القبلة وعلى اعلاها شبكة من شريط النحاس كالزرديه اخشاب متصلة بالعقود المحيطة بالحجرة الشريفة وجعلوا البقية منها من جهة الشام وما اتصل بها من المشرق والمغرب مشبكا من الحديد المشاجر وباعلاه شريط النحاس ايضا واحدثوا مشبكا من الحديد المشاجر ايضا لم يكن قبل ذلك جعلوه فاصلا بين الرحبة التي خلف مثلث الحجرة الشريفة وبين بعض المثلث المذكور وبه بابان احدهما عن يمين المثلث والآخر عن يساره وصار هذا المشبك متوسطا بين مشبك الحجرة الشامي وما يقابله وقد صارت هذه المقصورة تعرف بالحجرة الشريفة وابوابها بأبواب الحجرة وما يعلق بسقفها بقناديل الحجرة كما تقدم في عبارة المسكي وفي كلام البدر بن فرحون ما يقتضي انه كان ثم مقصورة متصلة بهذه المقصورة من جهة المغرب ثم ازيلت ولفظه وقد تساهل من كان قبلنا فاتخذوا على الحجرة الشريفة مقصورة كبيرة علت وقاية من الشمس اذا غربت وكانت بدعة وضلالة تصلي فيها الشيعة لأنها قطعت الصفوف واتسعت بمن ذكر من الصفوف وندم على ذلك واضعها ولقد كنت اسمع بعضهم يقف على بابها ويؤذن باعلى صوته حي على خير العمل وكانت مواطن تدريسهم وخلوة علمائهم حتى قيض الله لها من سعى فيها فاصبحت ليلة مقلعة ابوابها مقوضة اخشابها متصلة صفوفها وادخل بعضها في الحجرة الشريفة يعني ما اشتمل عليه الدرابزين المذكور وجعل فيها الباب الشامي وكان ذلك مع زيادة الرواقين اللذين زادهما الملك الناصر انتهى وذكر لي بعض مشايخ المدينة نقلا عمن ادرك من المشايخ ان هذه المقصورة كانت في شامي اسطوان الوفود الى جهة باب الحجرة الشامي والشيعة اليوم يصلون في ذلك الموضع ومقتضى ما قدمناه عن ابن النجار في بيت فاطمة رضي الله عنها حيث قال وبتيرها اليوم حوله مقصورة وفيه محراب وهو خلف حجرة النبي صلى الله عليه وسلم وجود مقصورة هناك قبل حريق المسجد فلعل ذلك مستند الظاهر ركن الدين في احداث ذلك وقد ذكر المطري ما اعتمده الظاهر من هذه المقصورة ثم قال وظن الملك الظاهر ان ما فعله تعظيما للحجرة الشريفة فحجر طائفة من الروضة المقدسة مما يلي بيت النبي صلى الله عليه وسلم ومنع الصلاة فيها مع ما ثبت من فضلها وفضل الصلاة فيها فلو عكس ما حجره وجعله خلف بيت النبي صلى الله عليه وسلم من الناحية الشرقية والصق الدرابزين بالحجرة مما يلي الروضة لكان اخف اذ الناحية الشرقية ليست من الروضة ولا من المسجد لانا اثار اليه بل مما زيد في المسجد ايام الوليد قال ولم يبلغني ان احدا من اهل العلم والصلاح من حجره ولا ممن رآه بعد تحجيره انكر ذلك او تفطن له والقى له بالا وهذا من اهم ما ينظر فيه قال الزين المراغي عقبه ان يعلم ان للظاهر سلفا في ذلك وهو ما حجره عمر بن عبد العزيز على الحجرة الشريفة من جهة الروضة ايضا لكنه قليل انتهى قلت وهذا بناه على ما تقرر عنده من ان جدار الحجرة الذي داخل الحاجز هو زيادة المسجد في زمنه صلى الله عليه وسلم وقد قدمنا في حدود المسجد ما يرد ذلك ولو سلم ان ذلك زيادة المسجد وان عمر بن عبد العزيز اتخذ الجدار المذكور فيه فذلك لمصلحة حفظ القبر الشريف ولجعل بناءه على هيئة لا يتأتى

ذكر ما زيد في المقصورة باب رابع

تحجير بيت فاطمة ومحراب وهو خلف حجرة النبي صلى الله عليه وسلم

تحجير ما يلي بيت النبي صلى الله عليه وسلم من الناحية الشرقية ليس من الروضة ولا من المسجد بل مما زيد في المسجد ايام الوليد

معها استقبال القبر الشريف كما قدمناه وهذه المقصورة بضد ذلك والله اعلم وقال البدر بن فرحون في ترجمة ولي الدين الشيخ علي الواسطي ما لفظه حكى لي جمال الدين يعني المطري ان الشيخ بعث الى الملك الناصر يقول له انا اضمن لك على الله تعالى قضاء ثلاث حوائج ان قضيت لي حاجة واحدة وهي ازالة هذا الشباك الذي على الحجرة الشريفة يعني هذه المقصورة فبلغه ذلك فتوقف ولم يفعل قال البدر بن فرحون وليته فعل فان الشباك الذي يدور على الحجرة قطع جانبا من المسجد وحجر كثيرا من الروضة وفي كل زمان يجدد ويعمر بما يتقوى به وتيابيد وادخل فيه قطعة كبيرة لما ازيلت المقصورة يعني المتقدم ذكر ازالتها وقال المجد الشيرازي عقب ذكره لما تقدم عن المطري والذي ذكره موجه غير ان احد الأبواب مفتوح دائما لمن قصد الدخول والزيارة فيمكن من اراد الصلاة الدخول والوقوف مع الصف الأول في الروضة ولا يخفى ان في تقريب الدرابزين من الحجرة اخراجا للبناء عن وضعه اللائق وايضا فيه تضييق عظيم على الزائرين لاسيما عند زحم المواسم فانه مع هذا الاتساع يختنق المكان بالخلق فكيف لو ضيق بحيث يتصل الدرابزين بجدار الحجرة لا سيما انه كان يتسع من جهة المشرق للزائرين لأن الناس انما يقصدون هذه الجهة لكون الرأس الشريف هناك وليكون الابتداء بالتسليم على النبي صلى الله عليه وسلم دون ان يتخطوا الشيخين رضي الله عنهما فتأمل ذلك فانه صحيح قال وهذه الكيفية لا مزيد عليها في الحسن ولم يتعطل شيء من الروضة بسبب ذلك بل بسبب كسل المصلين وقد رأيت جماعة من الخدام يصلون داخل الدرابزين في ايام الجمعة انتهى قلت وما ذكره صحيح بالنسبة الى زمنه فان الباب المذكور كان مفتوحا في سائر الأوقات وقد نبه على ذلك ابن جماعة في منسكه وانما اغلقه في المواسم فقط فقال ان هذا الدرابزين حجر طائفة من الروضة الشريفة مما يلي بيت النبي صلى الله عليه وسلم وصار ما بين الحجرة والدرابزين مأوى للنساء باولادهن الصغار في ايام المواسم وربما قذر الصغار فيه وقد تحدثت مع الملك الناصر رحمه الله لما حج وزار سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة في غلق الدرابزين ايام الموسم فسكت لما ذكرته ولم يجبني بشيء وهذا من اهم ما ينظر فيه انتهى فحدث بعد ذلك غلق الأبواب كلها دائما ولا يفتح منها شيء الا في وقت اسراج القناديل ونحوه ولا يدخل لذلك الا بعض الخدام والفراشين او بعض من له وجاهة باذن شيخ الخدام فيدخل للزيارة قليلا وتحقق بسبب ذلك تعطيل تلك البقعة وحرم الناس التبرك بما سطوان السرير فان محله في شرقي اسطوان التوبة كما تقدم وكذلك الوقوف للزيارة في موقف السلف بينها وبين الحجرة الشريفة اذ هو نحو اربع اذرع من جدار القبر على ما يأتي بيانه وكذلك التبرك بمربعة القبر ومقام جبريل لما قدمناه وبيت فاطمة رضي الله عنها فان ذلك كله في جوف المقصورة بل كانت هذه المقصورة سببا لما هو اعظم من ذلك واطم وهو ابتناء دعائم القبة المتقدم ذكرها بأرضها فانها صارت عند العوام بل وعند من لا احاطة له باحوال المسجد انها ليست من المسجد بل من الحجرة فعاملوها معاملة غير المسجد ولما وقعت المفاوضة في عملها صرحت بتحريم ذلك فاشار بعضهم بحمل القبة المذكورة على رؤوس الأساطين من غير بناء ثم رجعوا عن ذلك وانا غائب بمصر وسبب غلق الأبواب المذكورة ان النجم بن حجي قاضي الشام لما حج في الموسم الشامي رأى ازدحام الناس بذلك المحل وما اشار اليه ابن جماعة فيما تقدم عنه فافتى بغلقها وخالفه الولي العراقي عند قدوم الحاج المصري فافتى بفتحها واخبرني بعض مشايخ الحرم ان ذلك كان في سنة اثنتين وعشرين وثمان مائة وان الحال استمر على ما افتى به الولي العراقي فلما ولي النجم بن حجي ديوان الانشاء تسبب في بروز المراسيم السلطانية بالأمر بالغلق سنة ثمان وعشرين واستمر ذلك الى اليوم كذا اخبرني به بعض مشايخنا ورأيت حاشية على كلام المجد بخط الحافظ جمال الدين بن الخياط اليمني ولفظها ومما احدث في دولة الملك الأشرف برسباي صاحب مصر والشام بعد الثلاثين وثمانمائة سمرت ابواب الدرابزين المذكور وصار الناس يزورون من وراء الدرابزين من غير دخول احد الى الحجرة الشريفة قصدا وابتدئ زيادة

الحرمة وتنزيه المشهد الشريف عن كثرة اللامسين بالأيدي وغيره فان كثيرا من جهال العرب وغيرهم يلصقون ظهورهم بصندوق
القبر الشريف وجداره قاصدين بذلك التبرك والخير كله في استعمال الأدب انتهى قلت والصواب المتعين وجوب
فتح بعض تلك الأبواب خصوصا في غرايم الموسم وليس الطريق في ازالة المفسدة المذكورة غلق تلك الأبواب و
تعطيل تلك البقعة بل وقوف الخدام عند ذلك المحل ومنع من يتعاطى فيه ما لا يليق بالأدب على ان ذلك لم يحسم المادة
لأن تلك الأمور اعني لمس الجهال ومنعهم الظهور يفعل اليوم بهذا الدرابزين والشك ان الجدار الذي كان يفعل به ذلك
ليس هو نفس القبر بل ولا جدار الحجرة كما قدمناه بل جدار آخر دائر به كما ان هذه المقصورة دايرة به فان كان ذلك يقتضي
تعطيل ذلك المحل فليعطل من اجله المسجد باجمعه وتعطيل المسجد او شيء منه حرام فلا يرتكب لدفع مكروه مع امكان دفعه بغيره وما
يقال من انه ربما وجد في بعض المواسم هناك قذر فقد كان شيخنا شيخ الإسلام فقيه العصر شرف الدين المناوي يقول في جوابه لا
شك ان ذلك المحل من المسجد فان كان وجود القذر فيه يقتضي لتعطيله وصيانته بالغلق فليغلق المسجد باجمعه فان حكم الكل
واحد من حيث وجوب صونه واختصاص ما يقرب من المحل الشريف بمزيد التعظيم حاصل بالجدار الكاين عليه وطريق التعظيم
المنع من ذلك كما قدمناه على ان لمس جدار القبر وتقبيله ليس مما اجمع على كراهته كما سنوضحه ان شاء الله تعالى في باب الزيارة
ولما قدم مولانا السلطان الأشرف قايتباي اعز الله انصاره المدينة الشريفة للزيارة سنة اربع وثمانين وثمانماية واجتمعت
به بالروضة الشريفة اردت ان اتكلم معه في فتح بعض تلك الأبواب في غرايم الموسم فرأيته قد تعاظم دخول هذه المقصورة
لما عرض عليه ذلك وقال لو امكنني الوقوف للزيارة في ابعد من هذا الموضع فعلت ورأى ان ذلك هو التعظيم فعلمت انه
لا يوافق على ما اريده والله اعلم الفصل الثامن والعشرون فيما تجدد من عمارة الحجرة الشريفة في زماننا على وجه لم يخطر بالأذهان
وما حصل بسببه من ازالة الهدم الحريق الأول من ذلك المحل الشريف ومشاهدة وضعه المنيف وتصور ما استقر عليه امر الحجرة في هذه العمارة اعلم
ان بعض سقف المسجد التي تقدم تجديدها كان قد ظهر تكسر بعض اخشابه في هذه الدولة الأشرفية اعز الله انصارها واعلى
سلوك العدل منارها فورد المدينة المقر الأشرف السيفي شاهين الجمالي منصرفه من جهة المعمورة فأروه ذلك واروه الجدار المخمس
الداير على الحجرة الشريفة لانشقاق فيه قديم يظهر اذا رفعت الكسوة عند منتهى الصفحة الشرقية وانعطافها الى الزاوية الشمالية
فرفعوا عنه الكسوة واحضر والبعض ارباب الخبرة بسبب ذلك فاختلف النقل عن من حضر ذلك في كونه ضروريا وغير ضروري
فاجتمعت بالمشار اليه بسبب ذلك فذكر لي ان الذي تحرر انه ليس بضروري لأنه شق في طول الحائط لا في عرضه وهو قديم
سملوه بالجص والحائط ليس عليه سقف يثقله فيخشى عليه فأعجبني كلامه ثم انهى في سنة ثمان وسبعين لمولانا السلطان الأشرف
احتياج المسجد الشريف للعمارة وسقوط منارة مسجد قبا وكان الجناب الخواجكي الشمسي ابن الزمن مغرما بمثل ذلك وسبق له بالمدينة
الشريفة عمارته لمدرسته المعروفة بالزمنية على يد بعض جماعته ففوض اليه السلطان امر عمارة المسجد النبوي فكان ما تقدم من مجيئه
الى المدينة الشريفة في اثنا سنة تسع وسبعين وتقريره امر العمارة ثم توجه الى مصر البحر وسر فكان من امر العمارة ما قدمناه ثم
رغب في امر العمارة المقر الشرفي شرف الدين الأنصاري تغمده الله برحمته ففوض له ذلك وحضر صحبة الحاج الى مكة المشرفة واقام بها مدة
حتى يتكامل حصول آلات العمارة فتوفي بها ليلة سابع عشر صفر عام احد وثمانين وثمانماية بعد شكوى خفيفة ثم وردت
المراسيم الشريفة بتفويض امر العمارة للجناب الشمسي ابن الزمن وكان بجهة المعمورة فورد المدينة الشريفة صحبة شاد جده في جمادى الأولى
سنة احدى وثمانين واحضر معه جماعة من ارباب الصنايع واقام لينظر في امر العمارة بنفسه فكان ما تقدم من اصلاح السقف الأعلى
وعمارة غيره من السقف المتقدم ذكرها واحكام القبة الزرقا المحاذية للحجرة الشريفة بسقف المسجد واصلاح حلية الصندوق الكاين بأصل

الأسطوان

ان الجدار الدائر بالحجرة الشريفة ... اهل ... المقصورة غير جدار الحجرة

وصول

الأسطوان التي في جهة الرأس الشريف والقايم المجدد فوقه ولما نزعوا القايم العتيق وما تحته من الصندوق وجدوا ما تحت ذلك
من احجار الأسطوانة المذكورة متشظيا واحجارها قطع مجوفة كالخرز وكذا كل اساطين المسجد العتيقة وفي جوفها الرصاص وعمد الحديد ولهل
المدينة يسموت كل قطعة منها خرزة ويسمونها ايضا فلكة فاقتضى رأيهم تعليق ما على رأس الأسطوان المذكور من اخشاب السقف فجعلوا
مرمة من الأخشاب حول الأسطوان المذكور ليكسروا الخرز المتشقق من ذلك الأسطوان وهي ست ثم يعلقون ما هي من الأسطوان
الى ان يدخلوا مكان ذلك بدله ثم شرعوا في كسر تلك الخرز ونزعها فتعسر ذلك عليهم وحصل بسببه دق عنيف حتى كانت جدرات الحجرة تهتز
له لاتصالها بالأسطوان المذكور فحصل بسبب ذلك كلام من الناس ولكن بعد كسر بعض الخرز واخراجه وكانوا ايعالجون في اخراج الرصاص
ايضا علاجا اعظم من العلاج في الحجر فعقدوا مجلسا وطلبني متولي العمارة للحضور فيه فترددت لأنه بلغني ان بعض الناس اوغر صدره
مني وقرر عنده اني حريص على ان لا يكون هذه العمارة على يده وكنت ارى منه محبة وميلا ثم تنكر بعض التنكر وعلمت ان الرجوع
عن اصلاح الأسطوانة المذكورة غير ممكن لكسر بعضها واخراجه فعلمت فوات وقت النظر فاجبت الرسول بذلك ولم احضر معهم
مع علمي بأن بعض اهل المجلس كان مغرا بمخالفة ما اشير به وان كان في غاية الوضوح سامحه الله ثم اتفقوا على اتمام ذلك فمكثوا
ايايما يعالجونه حتى تم واعادوا امكان تلك الخرز الست مثلها من خرز اسطوان نقضوه من اساطين مسجد قبا فكان ذلك بقدر
تلك الخرز سوا واحكموا اعادتها بالرصاص وعمد الحديد احسن احكام وقد كنت استبعد قدرتهم على ذلك والتعجب من قيام
بقية الأسطوان من اعلاه مع رفع اسفله وكونه كالجبل في الحجر والرصاص ولكن ساعدهم المدد المحمدي في ذلك مع حسن معرفة
المعلم المباشر لسبك الرصاص ثم كان ما تقدم من اعادة الصندوق المذكور والقايم فوقه الى محلها ونقض الرخام المؤزر به جدار
الحجرة الظاهر وتجديده كما تقدم وعند قلع رخام الصفحة الأخيرة من الزاوية الشمالية الى الصفحة الشرقية مع ما يليها من صفحة المشرق
عند منعطفها ظهر الشق المتقدم ذكره وهو انشقاق قديم سد الأقدمون خلله بكسر الآجر وافرغوا فيه الجص وبيضوه بالقصة فا
نشق البياض من رأس وزرة الرخام الى رأس الجدار المذكور فارادوا اختبار ما تحت البياض ليعلموا قدره فقشروا البياض عنه واخرجوا
ما في خلله من الجص والآجر فظهر من خلله بنا الحجرة المربع الذي هو جوف البنا المخمس المذكور فظهر منه ملتقى حايطه الشامي و
حايطه الشرقي وظهر هناك شق ايضا في جدار الحجرة الداخل عند ملتقى الجدارين المذكورين تدخل اليد فيه وهو قديم ايضا وقد
سده المتقدمون ثم اتسع قليلا على دوام الأيام فلما كان في عشية السبت ثالث عشر شعبان عقد مجلسا في جوف المقصورة
عند الجدار المذكور حضره القضاة والمشايخ والخدام وشيخهم الأمير اينال وطلبوني لذلك المجلس فترددت في الحضور لما قدمته ثم
توضأت وصليت صلاة الاستخارة وسألت الله ان يلهمني السداد والصواب وحضرت فوجدت الأمر قد اتفق عليه وشاهدت
ما قدمته من وصف ذلك ورأيت على ذلك البنا الداخل من الهيبة والأنس ما لا يوصف ولا يدرك الا بالذوق وتحرر لي ان
سبب انشقاق الجدار الظاهر انشقاق الجدار الداخل وميلانه نحو الجدار الظاهر وكان الأقدمين لما رأوا انشقاق الجدار
الداخل ولعل رؤيتهم لذلك والله اعلم عقب الحريق عند ما احدثوا السقف المتقدم وصفه على الحجرة الشريفة ادعموا الجدار
الداخل باخشاب جعلوها بين الجدار الداخل والخارج عند رأسها في شرقي الحجرة فمال الجدار الظاهر من اعلاه بحيث صار
اعلاه لا يوازي اسفله وخرج بسبب ذلك عن الاستقامة فحدث فيه الشق المذكور ورأيت الحاضرين بين ساكت ومشير
فترجح عندي سلوك رأي ابن عباس رضي الله عنهما في امر الكعبة حيث اشار بترميمها فقط ورأيت ان ما يطلب هنا من الأدب
اوجب مما يطلب هناك فحاولت ادعام البنا الظاهر بنا فلم اوافق عليه فسألت مهندس العمارة وكان اعرف الحاضرين بهذا الأمر
هل تحققت الآن اشراف هذا الجدار على السقوط وانه لا يأتي تأخيره ام يحتمل التأخير مدة اذا رم بالجص والآجر كما كان اولا فوجد الى

ان رهو غير

ان يصير غير محتمل للتأخير فانه لا يفعل هذا الا ما تدعوا اليه الضرورة في الحال فقال التصميم شيء وقطع الغرض شيء آخر ثم سئل متولي العمارة عن
كيفية ما يكتب ليطالع به المسامع الشريفة فقال له القضاة الزكوي قاضي الشافعية واحد الناظرين سامحه الله تعالى شرح الحال عند الهدم وكتبه
المحضر علينا وخافت متولي العمارة بالانكار عليه في احضاري وحثه على الاعراض عن كلامي ثم ان متولي العمارة ذكر لي انه رأى رؤيا
فهم منها الهدم فصمم عليه ورأيت عنده من شجاعة الجبان وثبات الجاش في هذا الامر ما لا يوصف وبلغني ان بعض الناس ذكر له ان ما
سبق من كلامي دليل على ما كان قد القاه اليه من حرصي على ان لا يكون هذه العمارة على يده وان لا يفوز بهذه المنقبة العظيمة
التي لم يسبق اليها ومن يسمع يخل ولكني اشهد الله ورسوله على اني لم ارد سوى محض الوفا بما اوجبه الله علينا من الادب مع حبيبه صلى الله
عليه وسلم ومن بذل النصيحة ثم في صبيحة الرابع عشر من شعبان المذكور شرعوا في هدم المحل الشريف المتقدم ذكره من الجدار الظاهر
فهدموا جانبا من الصفحة الشرقية وجانبا مما يليها من الصفحة المنحرفة منها الى جهة الزاوية الشمالية وسعة ذلك خمسة اذرع بذراع
اليد وذلك من بعد نحو اربعة اذرع من الارض الى راس الجدار المذكور فظهر حينئذ هدم الحريق الذي في الفضا الكاين بين جداري
الحجرة الشريفة ورأينا فيه كثيرا من الاخشاب المحترقة قد سلم من بعضها قدر الذراع ونحوه ثم في خامس عشر الشهر المذكور حضروا
لتنظيف ذلك وتوجه متولي العمارة لشيخنا العارف بالله تعالى سيدي شهاب الدين الابشيطي قدس الله روحه وسأله في الحضور
للتبرك به فحضر في خارج الجدار وامتنع من الدخول وقرا الفاتحة وقال نظفوا على بركة الله ثم انصرف وقال لي بعد ذلك ذكروا
لنا ان هدم ذلك ضروري فعلمنا ان الضروري يعمل به فلما دخلوا للازالة ذلك شاهدت امرا مهولا من ردم الحريق بحيث لم يتأت
ازالته الا بالمعاول والمساحي وتحققت بسبب ذلك عذر من ادرك زمن الحريق في عدم ازالة ما بالحجرة الشريفة منه لما قدمناه
وكان ارتفاعه في ذلك المحل نحو القامة وهو ردم من السقف الاعلى وجص وآجر من الجدار الذي كان باعلى سقف المسجد لتمييز
الحجرة الشريفة عن غيرها كما تقدم بيانه ومما كان على رؤوس الاساطين ومما احترق من اخشاب ذلك فاشتغلوا بتنظيفه وتزاحم
الناس عليه فاستمروا في ذلك حتى بلغوا في تنظيفه الارض القديمة بحيث ظهر تحصيب ذلك المحل بحصبا تشبه ما في المسجد غير
انها قد اسودت من نداوة الارض واعتبرت التفاوت بين الارض المرخمة خارج الجدار الظاهر والارض المذكورة بداخله
فكانت الارض المذكورة اعني الداخلة بين الجدارين اخفض من الخارجة بذراع وثلث بذراع اليد وظهر من وصف البنا الداخل
ما قدمناه في الفصل الثاني والعشرين من كونه مربعا باحجار منحوتة عليها ابهة عظيمة وان الصفحة الغربية منه ملاصقة للصفحة
الغربية من البنا الظاهر وليس بينهما ولا مغرز ابرة وانه لا باب فيه ولا موضع باب وفي الصفحة الشمالية لاصق بها الاسطوان
التي قدمنا وصفه وان بعضه داخل في الصفحة المذكورة وقد اثر فيه الحريق لما قدمناه حتى تشظى بعضه سيما في اعاليه
وهو في جنب مربعة القبر يليها من جهة المشرق وتبين حينئذ ما في الجدار الداخل من الانشقاق المتقدم وصفه في
شماله مما يلي المشرق فادخلوا فيه شمعة فشاهدوا فيما يقابله من الجدار القبلي مما يلي المشرق ايضا انشقاقا مثله وتبين لي
ان البنا المتقدم وصفه بين الجدارين القبليين في موازاة الاسطوانة الظاهرة في الجدار القبلي التي يقف عندها المسلم على عمر رضي
الله عنه انما جعل ادعاما للجدار المذكور لما حدث به ذلك الانشقاق وظهر ما ادعموا به من الاخشاب بين الجدار الداخل والخارج
في جهة المشرق على ما قدمناه فتردد متولي العمارة في نقب الجدار الشامي لاحكام ذلك الشق وترميم الشق المقابل له
ثم عزم على هدم الجدار المذكور اعني جدار الحجرة الداخل من جهة الشام باجمعه فبدا برفع السقف الذي وجد على الحجرة نفسها
لما قدمناه وحينئذ ظهر ام ساحة الحجرة الشريفة وستر الله تعالى القبور الشريفة عن الاعين بالردم ثم علمت ان الموطن يطلب
فيه من التثبت والادب التام ما لا يطلب في غيره فانصرفت عازما على ان لا احضر معهم ما داموا في تعاطي الهدم وان احضر معهم في البنا

ثم

ثم اخذوا في عقد قبة بسقفه على جدار الحجرة الداخل رعاية للاتقان والاحكام فكرهت ذلك لعلمي انه يجر الى هدم معظم
الحجرة مع ما فيه من تغيير الهيئة الاولى ثم في حادي عشر شعبان المذكور اجمعوا امرهم على ذلك فشرعوا في هدم الجدار الشامي والشرقي من البنا
الداخل فوجدوا في الجانب الذي يلي المغرب من الجدار الشامي وكذا فيما يقابله من القبلي وكذا في الغربي عندما هدموا اسفل السترة المبنية على السقف
المحترق بين فصوص الاحجار واعلاها مع راس الجدر المذكورة لبنا غير مشوي طول اللبنة منه ازيد من ذراع وعرضه نصف ذراع وسمكه ربع
ذراع وطول بعضه وعرضه وسمكه واحد وهو نصف ذراع لم يجد وامثل ذلك في الجدار الشرقي ولا فيما يليه من الشامي والقبلي وقد عاب بعض
الناس على الاقدمين في وضعهم ذلك في الجدار ونسبهم به الى التعصب وربما قال ان البانين زمن الوليد لما امر ببنا المسجد على يد عمر بن عبد العزيز
كانوا كفارا وان ذلك من غشهم وهذا جهل من قائله وقد قدمنا من شرح حال بنا الحجرة ما فيه كفاية وتقدم ان عمر بن الخطاب او ابن الزبير
هو الباني للحجرة على ما رواه ابن سعد ولو سلم ان تلك البناية في ولاية عمر بن عبد العزيز للعمارة المتقدمة فهو اتقى لله من ان يهمل قبر
نبيه بيد الكفار حتى يغشوا في بنائه بعمل ذلك وقد ظهر لي في ذلك ان السلف لما بنوا الحجرة الشريفة بالاحجار لقصد الاحكام وبقا
وكان ما عدا الاساس منها مبنيا باللبن في عهده صلى الله عليه وسلم كما يؤخذ مما قدمناه فرأوا ان لا يخلوا بناهم من بركة ذلك اللبن فوضعوا
منه ما رأوا فيه الصلاحية بين الاحجار المبنية بالقصة ولولا اتقان ذلك البنا لما مكث هذه المدة المديدة والعجب ان الخلل والانشقاق
لم يحصل الا في الناحية الخالية منه وقد قدمنا ان الذي يظهر ان تلك الناحية سقطت واعيدت واختلاف البناين شاهد بذلك
حتى ان الجدار الشرقي لم يكن مبنيا بالحجارة المواجهة الا من داخله دون خارجه وعرض منقبة اقل من عرض بقية الجدر ولما
بلغوا في هدم الجدار الشامي ارض الحجرة الشريفة شرعوا في تنظيف الردم الساتر للقبور الشريفة وذلك في صبيحة الثالث والعشرين
من شعبان المذكور ومكثوا في ذلك الى غروب الشمس مع كثرتهم حتى بلغني ان الحجرة الشريفة امتلأت بهم ولم يخصوا مكانا دون مكان وظنوا
ان القبر الشريف النبوي قريبا من وسط الحجرة وليس كذلك كما سنبينه ووضعوا ما اخرجوه من الردم عند طرف السقف الغربي في زاوية المظلة
بسقف الدكاك وبنى عليه متولي العمارة تلك الدكة البارزة هناك ثم وفى القضاة الزكوي بما وعد به متولي العمارة من كتابة المحضر
وكتب فيه اهل المدينة ولم اكتب فيه واعتذرت بانه لم يسبق لي عادة بمثل ذلك وبعثوا به الى مصر المحروسة فلما كان في صبيحة الخامس و
العشرين من الشهر المذكور بعث الي متولي العمارة لاتبرك بمشاهدة الحجرة الشريفة بعد تنظيفها وصار قايل يقول ظهر القبر الشريف وقايل
يقول لم يجدوا لجميع القبور الشريفة اثرا فحثني داعي الشوق وغلبة الوجد واستحضرت ما وقع لبعض السلف من سؤاله لعائشة رضي
الله عنها ان تريه القبور الشريفة وغير ذلك مما سبق ومما سيأتي في باب الزيارة ووصف السلف للقبور الشريفة وذكرهم ذرع الحجرة
الشريفة وكيفيتها كما تقدم فعزمت على الاقدام وتمثلت بقول بعضهم * ولو قيل للمجنون ارض اصابها * غبار ثرى ليلى لجد واسرعا
لعل يرى شيئا له نسبة لها * يعلل قلبا كاد ان يتصدعا * فطهرت وتوجهت لذلك مستحضرا عظيم ما توجهت اليه وموقع المثول بين
اوسع الخلق كرما وعفوا وذلك هو المعول عليه * واستحضرت قول بعضهم * عصيت فقل لي كيف القى محمدا * ووجهي باثواب المعاصي مبرقع
ثم انشدت الذي يليه * عسى الله من اجل الحبيب وقربه * يداركني بالعفو فالعفو اوسع * وسألت الله ان يمنحني حسن الادب في
ذلك المحل العظيم * وان يلهمني ما يستحقه من الاجلال والتعظيم * وان يرزقني منه القبول والرضى والتجاوز عما سلف ومضى فاستأذنت
ودخلت من مؤخر الحجرة ولم اتجاوز ذلك المحل فشممت رائحة ما شممت في عمري رائحة اطيب منها ثم سلمت بوجل وحيا على اشرف الا
نبيا ثم على ضجيعيه خلاصة الاصفيا ودعوت بما تيسر من الدعوات وتشفعت بسيد اهل الارض والسموات واسترسلت به
في بقيته من الازمات واغتنمت هذه الفرصة في جميع الحالات ولله در القايل * تمتع ان ظفرت بنيل قرب * وحصل ما استطعت
من ادخار * فقد وسعت ابواب التداني * وقد قربت للزوار داري * وقد هبت نسيمات لنجد * فطب واشرب بكاسات كبار

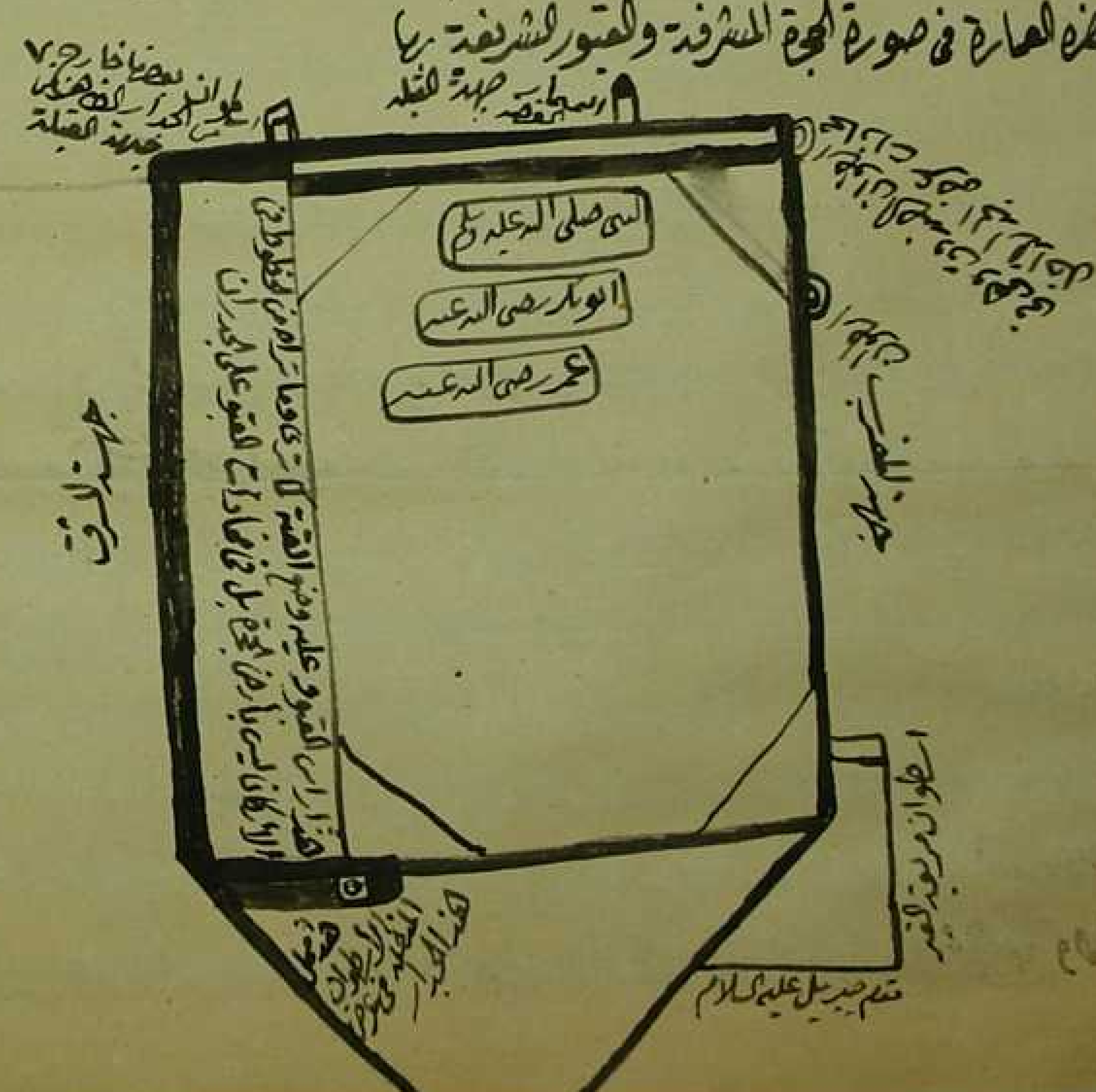
مستطعت

فما وقت يمر بمستفاد   وما دار الأحبة بالقرار   فودع ارض نجد قبل بعد   فما نجد لمرتحل بدار   اقول لمن يمر بأرض نجد
ويظعن ربها بالديار   تزود من شميم عرار نجد   فما بعد العشية من عرار   وقل ايضا لمغتنم صفاء   على معنى يلوح لذي اعتبار
اذا العشرون من شعبان ولت   فواصل شرب ليلك بالنهار   ولا تشرب بأقداح صغار   فإن الوقت ضاق على الصغار   فلما قضيت من ذلك الوطر
متعت عيني من تلك الساحة بالنظر لا اتحف بوصفها المشتاقين واستثمر من طيب اخبارها في الحنين فتأملت الحجرة الشريفة فاذا هي
ارض مستوية وتناولت من ترابها بيدي فاذا فيه نداوة وحصا كالحصا المتقدم وصفها بين الجدارين يظهر عند فحصه بالأصابع ولم اجد
للقبور الشريفة اثرا غير ان ما وسط الحجرة موضعا فيه ارتفاع يسير جدا توهموا انه القبر الشريف النبوي فاخذوا من ترابه للتبرك فيما زعموا
ومنشأ ذلك الوهم جهل من كان هناك بأخبار الحجرة الشريفة وذلك المحل ليس هو القبر النبوي قطعا ولعله قبر عمر رضي الله عنه لأن ال
شافعي رضي الله عنه قد نص على ان النبي صلى الله عليه وسلم انما لحد له في جدار القبلة   قال الشافعي فيما نقله عنه الأقشهري ردا على
من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم أدخل لقبره معترضا هذا من فحش الكلام في الأخبار لأن قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قريبا
من الجدار وكان اللحد تحت الجدار فكيف توضع الجنازة على عرض القبر حتى تسل معترضا فدل على ان هذا النقل غير صحيح انتهى
وروى ابن عساكر عن جابر رضي الله عنه قال رش قبر النبي صلى الله عليه وسلم وكان الذي رش الما على قبره بلال بن رباح بقربة بدأ من قبل
رأسه حتى انتهى الى رجليه ثم ضرب بالما الى الجدار لم يقدر على ان يدور من الجدار لأنهم جعلوا بين قبره وبين حائط القبلة نحوا من سوط
وقال ابن سعد في طبقاته اخبرنا شريح بن النعمان عن هشيم قال اخبرني رجل من قريش من اهل المدينة يقال له محمد بن عبد الرحمن
عن ابيه قال سقط حائط قبر النبي صلى الله عليه وسلم في زمن عمر بن عبد العزيز وهو يومئذ على المدينة في ولاية الوليد فكنت في اول من نهض
فنظرت الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا ليس بينه وبين حائط عايشة رضي الله عنها الا نحو من شبر فعرفت انهم لم يدخلوه من
قبل القبلة وعلى تقدير ان يكون ثم موضع بين القبر الشريف وبين جدار القبلة بحيث يتأتى ادخاله صلى الله عليه وسلم من ناحية القبلة
فلا يكون ذلك الموضع محل القبر الشريف لبعده من جدار القبلة جدا   وفيما رواه ابن زبالة ويحيى من خبر عبد الله بن محمد ابن عقيل
في قصة سقوط جدار الحجرة الشريفة المتقدم ذكره ان عمر بن عبد العزيز قال لمزاحم لما دخل يا مزاحم كيف ترى قبر النبي صلى الله عليه وسلم
قال متطاطيا قال فكيف ترى قبر الرجلين قال مرتفعين قال اشهد انه رسول الله   وقد قدمنا من وصف داخل الحجرة وذرعها ما فيه
لكفاية   وقد تأملت التفاوت بين ارض الحجرة الشريفة وبين ارض الفضا الخارج بين الجدار الشامي الداخل وزاوية الجدار الخارج
فوجدت ارض الحجرة انزل منه بنحو ذراع ونصف وتقدم ان ارض الفضا المذكور اخفض مما حول الحجرة من المسجد بذراع وثلث فيكون
التفاوت بين داخل ارض الحجرة وارض المسجد نحو ثلاثة اذرع   وتأملت اثار دم الحريق في الجدرات فرأيته في بعضها نحو ثلاثة
اذرع وفي بعضها نحو ذراعين واخبرني المباشرون لأمرها بذلك ايضا   ثم هدموا من الجدار القبلي مما يلي المشرق جانبا نحو اربعة
اذرع وشيئا حتى بلغوا به ارض الحجرة وهدموا ايضا جانبا من الجدار الغربي مما يلي الشام حتى بلغوا به الأرض ايضا وذلك نحو خمسة
اذرع منه فعلوا ذلك ليتأتى لهم احكام القبة التي اجمعوا امرهم عليها ولم يبق من اركان الحجرة الشريفة سوى مجمع جدار القبلة وجدار
المغرب   ثم انهم هدموا من علو ما بقي من الجدارين المذكورين نحو خمسة اذرع ولم يبق من بنا الحجرة الأصلي الا ما فضل منها   ووجدوا
عند هدم مبدأ الجدار القبلي من اعلاه ميزابا قد احترق بعضه من جهة ما كان في بنا الجدار وبقي منه نحو الذراع وهو من عرعر لدن نحته
ذكية وسعة مجرى الما فيه نحو اربعة اصابع او خمسة كأنه كان ميزابا للحجرة الشريفة قديما فحرص الأقدمون على ما بقي منه بعد
الحريق ووضعوه بين السترة التي احدثوها لأجل السقف وبين رأس الجدار جزاهم الله خيرا   ولما اعيد بنا الحجرة حرصت على ان يعاد
فيها فوعدني متولي العمارة بذلك فلما كان عند ختم البنا سئلت عنه فذكر لي انه جعله في البنا الآتي ذكره من اعلا الجدار الشامي بني

علم ان ارض المسجد كانت اعلى ارض الحجرة الشريفة

ما بقي من لبن الحجرة ولبس عليه بطين ذلك اللبن   ثم عند الشروع في اعادة بنا الحجرة اقتضى رأيهم ادخال الأسطوان المتقدم وصفه خلف
جدار الحجرة الشامي لتشعثه فزادوا في عرض ذلك الجدار من الرحبة المثلثة الشكل المتقدم وصفها بين الجدارين   وكان الشروع في اعادة
بنا الحجرة في سابع عشري شعبان المذكور فابتدوا بالجدار المذكور واوصلوه بالجدار الغربي واعادوا ذلك باحجار الحجرة التي نقضوها لما
ثم رأوا ان احكام القبة التي عزموا عليها يقتضي تربيع محلها بحيث لا يزيد طوله على عرضه   وقد قدمنا في ذرع الحجرة ما يقتضي عدم
ذلك فعمدوا وابقوا على نحو ثلث الحجرة الذي يلي المشرق ولأجل التربيعة وجعلوا الجدار الخارج من جهة المشرق متصلا بجدار الحجرة
الداخل فأدخلوا ما كان بينهما في جدار القبو المذكور الى نهاية ارتفاعه   وكذا فعلوا فيما كان بين الجدار القبلي الداخل والخارج
سدوه ايضا بالبنا حتى لم يبق حول البنا الداخل فضا الا ما بقي من الرحبة المثلثة الشكل في جهة الشام وصار علو القبو المذكور فضا
ايضا بين القبة وبين الجدار الظاهر في جهة المشرق وعقدوا القبة المذكورة على ما بقي من الحجرة وهو ما يلي المغرب منها في جهة الرؤس
الشريفة وحاول بعض الناس ان يكون عقد القبة بالآجر فكرهت ذلك لما لا يخفى فاجتنبه متولي العمارة جزاه الله تعالى خيرا وعقدها
بالأحجار المنحوتة من الحجر الأسود وكملها بالأبيض واخبروني ان ارتفاع القبة المذكورة من داخل ارض الحجرة الشريفة الى محدب القبة
المذكورة وهو اعلاها المغروز فيه هلالها اثنا عشر ذراعا بذراع العمل فيكون بالذراع المتقدم وصفه ثمانية عشر ذراعا وربع
ذراع   ومن ارض الحجرة ايضا الى نهاية القبو الذي بني عليه احد حوايط القبة المذكورة ثمانية اذرع وثلث بذراع العمل وذلك نحو
احدى عشر ذراعا بالذراع المتقدم وصفه   وارتفاع حائط القبة الشرقي وهو الذي يلي القبو المتقدم وصفه عن طرف القبو الذي
بني عليه الحائط المذكور ذراع وثلثان بذراع العمل وذلك ذراعان ونصف راجح بالذراع المتقدم وصفه وصار ما بين حائط
القبة المذكور وبين حائط الحجرة الظاهر في جهة المشرق اعني سطح القبو المذكور وما اتصل به كما كان بين الجدارين وادخل في
عرض الجدار رحبة واحدة يحيط بها من المغرب حائط القبة المتقدم وصفه ومن المشرق حائط الحجرة الظاهر ومن القبلة حائط الحجرة
الظاهر ايضا ومن الشام سترة بنيت له فيما بين جدار القبة الذي يليه وجدار الحجرة الظاهر في المشرق   وذرع هذه الرحبة المذكورة بسطح
القبو المذكور طولا من القبلة الى الشام سبعة اذرع ونصف سدس ذراع بذراع العمل وذلك احدى عشر ذراعا بالذراع المتقدم
وصفه   وذرعها عرضا مختلف فمما يلي القبلة ذراعان ونصف بذراع العمل ومما يلي الشام نحو الثلاثة   واما جدار القبة
الشامي فقد تقدم انهم زادوا في عرضه من الرحبة خلفه وجعلوه ايضا متفاوت العرض فجعلوا ما يلي المشرق منه وهو الموضع
المحاذي للأسطوانة التي وقعت الزيادة في العرض لأجل ادخالها وادعامها بذلك ازيد من الجهة التي تلي المغرب منه بنحو
نصف ذراع فانهم جعلوا عرض الجدار في هذه الجهة من اسفل عقد القبة نحو ثلاثة اذرع بذراع اليد وعرضه في الجهة الأخرى دون
ذلك بنحو نصف ذراع بحيث صارت جهة الأسطوان المذكور بارزة عن بقية ذلك الجدار في الرحبة المذكورة كما سيأتي تصويره
وقد جعلوا على رأس هذا الجدار بنا يسيرا من ما بقي من اللبن الذي اخرج من بعض جدار الحجرة كما تقدم وصفه بعد ان تفرق اللبن
المذكور واخذ الكثير منه وتركوا في نحو وسط هذا الجدار خوخة فلما لم يبق الا هي ادخلوا منها شيئا كثيرا من الحصبا جاؤوا بها من عرصة
العقيق من جنس حصبا المسجد بعد غسلها بالما ليضعوها على القبور الشريفة وكنت قد ذكرت لبعضهم ان موضع القبر الشريف النبوي
مما يلي الجدار القبلي وانه يستنبط مما قدمناه في مسمار الفضة المحاذي للوجه الشريف ان اول القبر الشريف من جهة المغرب على نحو
ذراعين بذراع اليد من الحائط الغربي لأنا اذا اسقطنا عرض الجدارين الغربيين وهما الجدار الداخل والخارج وهو نحو ثلاثة

اذرع من ما بين المسمار واول الجدار الظاهر الغربي وهو نحو خمسة اذرع كما تقدم كان الباقي نحو الذراعين الى الرأس الشريف فما
ستحسن ذلك فحفر معهم لما دخلوا في الخوخة المذكورة لوضع الحصا على القبور الشريفة فوضعوا ذلك على المحل الشريف
المذكور كما وصفت واخذ وا بالهيئة المشهورة في كيفية القبور الشريفة من ان رأس ابي بكر رضي الله عنه خلف منكبي النبي صلى
الله عليه وسلم ورأس عمر رضي الله عنه خلف منكب ابي بكر فوضعوا الحصا عليها كذلك وكان بعض المباشرين لذلك صنفا وعو
من متولي العمارة فجعلها مسنمة وذلك بعد ان اكثروا في الموضع المذكور من البخور بالعود والعنبر وغيرهما من انواع الروايح وعرف
المحل الشريف على ذلك كله راجح فايح ولله در القايل • لطيب رسول الله طاب نسيمها • فما المسك ما الكافور ما المندل الرطب • والقى جماعة
من الناس من تلك الخوخة اوراقا كتبوا فيها التشفع بالنبي صلى الله عليه وسلم ومآرب يسالونها بالحجرة الشريفة ثم سدوا الخوخة المذكورة
واحكموا بناها كبقية الجدار وبيضوا القبة المذكورة وجصصوا جدرانها من خارجها بالجص وجاءت حسنة فاقام عليها اس المحل الشريف وقد علوا
باعلاها هلالا من نحاس نظنه اراي ذهبا وهو قريب من سقف المسجد الاول فان القبة المذكورة تحته ثم سدوا ما بقي من نقب
الجدار الظاهر وحضرت معهم في ذلك الوقت وحضرت ايضا بعض بنا الحجرة الشريفة وتبركت بالعمل فيه ولم احضر غير ذلك طلبا للسلامة
وانشدت في ذلك المحل الشريف قصيدتي التي تطفلت بها على واسع كرم الجناب الرفيع الحبيب الشفيع الحال بذلك الحمى المنيع التي اولها
• قف بالديار لحي في دار الهدى • وحي هذا الحي من ذوي اضم • وكان الفراغ من ذلك وختم بنا الجدار الظاهر في يوم الخميس المبارك سابع
شوال من السنة المذكورة واسرفوا في ذلك وفي غيره من عمارات المسجد واعادة عمارة مسجد قبا وتجديد بعض سقفه واحكام
مصرف المياه التي كانت تجتمع حول المسجد عند كثرة الامطار ما لا جرم لا وفي اعظم ذلك نفعا ما جعل لمصرف المياه المذكورة كما
سيأتي وصفه فقد عم نفعه وذلك كله في الصحايف الشريفة السلطانية الاشرفية اعز الله انصارها واعلا في سلوك العدل
منارها على يد متولي العمارة الجناب الشمسي المتقدم ذكره ضاعف الله تعالى حسناته وهذا تصوير ما استقر عليه الامر
من هذه العمارة في صورة الحجرة المشرفة والقبور الشريفة بها



تصوير الحجرة والقبور الشريفة
بعد العمارة التي كانت في زمنا المذكور
رحمه الله المؤرخ

ثم حدث بعد الحريق الثاني عند انشا القبة الثانية التي جعلوها بدلا عن القبة الزرقا المتقدم ذكرها تاسيس دعامة وعقد في
جهة المغرب عند مقام جبريل عليه السلام تتصل بجدار الحجرة الظاهر من اعلاه واسطوان وعقد في مقابلة ذلك في المشرق تتصل بالجدار
الظاهر ايضا في جهة المغرب الفصل التاسع والعشرون في الحريق الحادث في زماننا بعد العمارة السابقة وما ترتب عليه الحقته هنا
مع الحاق ما تقدمت الاشارة اليه في الفصول السابقة لحدوثه بعد الفراغ من مسودة كتابنا هذا لاني توجهت الى مكة المشرفة
للاعتمار اول شهر رمضان عام ست وثمانين وثمان مائة فورد علي بها عدة كتب من الصادقين في الخبر وشافهني من شاهد الامر والاثر
بما حصل من الخطب العظيم والرزء الجسيم باحتراق المسجد النبوي اول الثلث الاخير من ليلة الثالث عشر من شهر رمضان وذلك ان رئيس المؤذنين
وصدر المدرسين الشمسي شمس الدين محمد بن الخطيب قام يهلل حينئذ بالمنارة الشرقية اليمانية المعروفة بالرئيسة وصعد المؤذنون
بقية المناير وقد تراكم الغيم فحصل رعد قاصف ايقظ النايمين فسقطت صاعقة اصاب بعضها هلال المنارة المذكورة فسقط في شرقي
المسجد وله لهب كالنار وانشق رأس المنارة وتوفي الرئيس المذكور لحينه صعقا ففقد من كان على بقية المناير صوته فنادوه فلم يجب
فصعد اليه بعضهم فوجده ميتا واصاب ما نزل من الصاعقة سقف المسجد الاعلى بين المنارة الرئيسة وقبة الحجرة النبوية فثقبه ثقبا
كالترس وعلقت النار فيه وفي السقف الاسفل ففتح الخدام ابواب المسجد قبل الوقت المعتاد وقبل اسراجه ونودي بالحريق في المسجد
فاجتمع امير المدينة واهلها بالمسجد الشريف وصعد اهل النجدة منهم بالمياه لاطفا النار وقد التهبت سريعا في السقفين واخذت في جهة الشمال
والمغرب فعجزوا عن اطفايها وكلما حاولوا لم تزدد الا التهابا واستعالا ولو قطعوا بهدم بعض ما امامها من السقف لسبقتهم بسرعتها
وتطبق بالمسجد دخان عظيم فخرج غالب من كان به ولم يستطيعوا الكل فكان ذلك سبب سلامتهم وهرب من كان بسطح المسجد الى شماله
ونزلت طايفة منهم الى المسجد من الدرج فاحترق بعضهم ولجا بقيتهم الى صحن المسجد مع من حالت النار بينه وبين ابواب المسجد من جهة
اسفل ومنهم صاحبنا الشيخ العالم صدر المدرسين الشمسي شمس الدين محمد بن المسكين المعروف بالعوفي فمات بعد ايام لضيق نفسه
بسبب الدخان مع توعك سابق رحمه الله تعالى واحترق من الخدام الزيني شنشد نايب خازن دار الحرم تغمده الله برحمته
جماعة تحت هدم الحريق من الفقرا وسودان المدينة وجملة من مات بسببه ذلك بضع عشرة نفسا وكانت سلامة من بقي بالمسجد
على خلاف القياس لان النار عظمت جدا حتى صارت كالبحر من نار والها زفير وشهيق والسن تصعد في الجو وصار لهيبها يوثر من البعد
اثرا في النخلات التي بصحن المسجد وعلق منها شي بالمنارة الرئيسة فاحترقت ووصلت النار لباب الرئيس شمس الدين رحمه الله
تعالى فاحترقت بعد موته وصارت النار ترمي بشرر كالقصر فتسقط البيوت المجاورة للمسجد ومع ذلك فلا تؤثر فيها حتى سقط بعض
الشرر على سقف فلم يحترق وحمل بعض خزاين الكتب من تحت سقف المسجد الى صحنه فاصابها الشرر فاحرقها ونقل عن جمع كثير انهم
شاهدوا حينئذ اشكال طيور بيض كالاوز يحومون حول النار كالذي يكفونها عن بيوت الجيران واخبر امير المدينة الشريفة السيد
الشريف زين الدين قسيطل الحجازي ان شخصا من العرب صادق الكلام راى في المنام ليلة ثاني عشر رمضان ان السما فيها جراد
منتشر ثم عقبته نار عظيمة فاخذ النبي صلى الله عليه وسلم النار وقال امسكها عن امتي فجزاه الله عن امته خصوصا عن جيرانه افضل
ما جزى نبيا عن امته وحكي ايضا عن بواب رباط السبيل انه ذكر مثل تلك الرؤيا عن غيره كتب لي بذلك صاحبنا العلامة شيخ
المحدثين بالحرم النبوي الشيخ شمس الدين بن شيخنا العلامة ناصر الدين العثماني امتع الله به هذا مع ما حصل لاهل المدينة الشريفة من الدهشة
العظيمة والحيرة لما شاهدوا من هول هذه النار ومنظرها الفظيع حتى ايقن بعضهم بالهلاك وانتقل بعض اهل الدور التي تليها لما وصل
اليهم الشرر وخرج بعضهم من باب المدينة الذي يلي البقيع وبعضهم من بابها الذي يلي المصلى وظنوا ان النار محيطة بهم وقال الشريف العثماني وصار الجميع

المدينة

المدينة من جميع جهاتها بالبكاء ضجيج وبالدعاء عجيج قال وأمر هذه النار عجيب وليس الخبر كالمعاينة وصار المسجد كالتنور ولم يمض الا قليل من
عشر درج وقد استولى الحريق على جميع سقف المسجد وحواصله وابوابه وما فيه من خزاين الكتب والربعات والمصاحف غير ما وقعت
المبادرة لاخراجه اولا وهو يسير وغير القبة التي بصحن المسجد وسبق ذكر سلامتها في الحريق الاول وكنت تركت كتبي بالخلوة التي
كنت اقيم بها في مؤخر المسجد فكتب الي باحتراقها ومنها اصل هذا التاليف وغيره من التواليف والكتب النفيسة نحو ثلاث مائة مجلد
فمن الله تعالى علي ببرد الرضى والتسليم وفراغ القلب عن ذلك حتى ترجحت هذه النعمة عندي على نعمة تلك الكتب لما كنت اجده قبلها من
التعلق بها فلله الحمد والشكر على ذلك هذا مع ما من الله به علي من غيبتي عن هذا الامر المهول فاني وقع ذلك وانا في ليلة الوصول الى الحرم المكي ولم
يتفق لي منذ سكنت المدينة الخروج منها في رمضان بل كنت الازم المسجد النبوي فيه من اوله الى اخره ليلا ونهارا فكان ذلك سبب سلامتي
من هذا الامر ولما اشتعلت النار في السقف المحاذي للحجرة الشريفة ذاب الرصاص من القبة التي بسقف المسجد الاعلى واحترقت اخشابها
وما يحاذيها من السقف الاسفل والشباك الدائر على حائز عمر بن عبد العزيز الذي تعلق الكسوة باعلاه وسقط ما سقط من ذلك على
القبة السفلى التي تقدم تجديدها فلما اصبحوا ابتدوا بطفي ما سقط على القبة المذكورة واستمروا في ذلك الى اخر النهار فسلمت القبة المذكورة
مع ان بعضها من الحجر الابيض الذي يسرع تاثره بالنار وذلك من المعجزات النبوية لان كثيرا من اساطين المسجد الشريف سقطت لما ذاب بعض
رصاصها وتهشمت وهي من الحجر الاسود ومع ذلك تفتتت كانها احجار نوره وعدة ما سقط منها مائة وبضع وعشرون اسطوانا وما بقي
منها فقد اثرت فيه النار اثرا بينا وسلمت الاساطين اللاصقة بجدار الحجرة ايضا فالحمد لله على حماية الحجرة المنيفة المحاذية للقبور الشريفة و
احترقت المقصورة التي كانت حول الحجرة الشريفة والمنبر الشريف وما كان امام المصلى المنيف بالروضة الشريفة من الصندوق
وما عليه من المحراب المتقدم وصفه وسقطت اكثر عقود المسجد وما بقي منها فهو ايل الى السقوط وسقط علو المنارة الرئيسية ثم خشوا
من سقوط بعض ما بقي منها فهدموا نحو ثلثها   وكتبوا الى سلطان مصر مولانا الاشرف سلطان الحرمين الشريفين قايتباي ايد الله انصاره
بذلك سادس عشر رمضان واقتضى راي نايب الناظر سد ابواب حواصل المسجد حتى القبة التي بوسط المسجد فيها زيت مصابيحه وترك
الردم على حاله حتى ترد الاوامر الشريفة فتضرر الناس بذلك فاتفقت الاراء على تنظيف مقدم المسجد باعدا ما جاور الحجرة الشريفة حولها
على ما سقط من حلية قناديلها مع انها يسيرة لا يؤخذ ما سبق فعملوا على ذلك حاضر امر الاجر ونقلوا هدم مقدم المسجد الى ما يلي باب
الرحمة من مؤخره وعمل في ذلك امير البلد والقضاة والاشراف وعامة الناس حتى الكثير من النساء والاطفال تقربا الى الله تعالى بغير اجرة
ولم يتاخر عن ذلك الا المخدرات من النساء وبنوا في محل المنبر منبرا من اجر وصلوا بالمصلى النبوي من حينئذ وعملوا الابواب للمسجد غير باب
جبريل خوفا يدخل منها وسدوا ما زاد على ذلك ونصب الخدام خياما بالمسجد اذ لم يبق به ظل وصار بعض اهل الخير يسرج قناديل
تتعدد من عنده في المسجد مع توفر الزيت بحواصله لكن تعذر ذلك بسبب سده واستمرت النار فيما لم يشتغل بهدمه من المسجد حتى فيما حول
الحجرة الشريفة وموقف الزايرين تجاه الوجه الشريف واخبر بعضهم بمشاهدة الدخان يتصاعد من ذلك المحل الشريف بعد مدة وفي اثنا شوال
اخبر قاضي المالكية شمس الدين السخاوي حفظه الله تعالى انه راى في النوم من يقول له اطفوا النار من الحجرة الشريفة يعني الموضع الذي تركوا
تنظيفه حولها فتفقدوا ذلك فوجدوا النار في ثمانية مواضع فاطفوا ذلك ثم راوا ان مادة هذه النار لا تنقطع الا بتنظيف الردم فجمعت
الاراء على ذلك بعد توقف تام من نايب الناظر وعينوا النقاطين يشتغلون به من الخدام والفقراء وكان الصواب المبادرة لذلك اولا
ولكن على كل خير مانع ولا يدري احد اسرار الله في عباده صانع ولما نظفوا ذلك وجدوا اعلى الصندوق المجعول في جهة الراس الشريف
وجانبا من الكسوة وبعض البسط سالما لسقوط الردم عليه ووجدوا القناديل التي كان التحوق في تنظيف ذلك المحل لاجلها وادار على الحجرة
الشريفة جدارا من الاجر في موضع المقصورة المحترقة وجعلوا فيها شبابيك وطاقات وابوابا وقام بصرف ذلك بعض النساء المباركات وغيرها
وسامح البناؤون بنصف اجرهم مع توفر المصروف بحواصل المسجد الشريف واحضرت تلك المرأة ايضا وغيرها كسوة للحجرة الشريفة من القماش

الازرق

الابيض فحملت عليها   وفي ذلك كله عبرة نافعة وموعظة عامة لاولي الابصار وهو منذر بامر عظيم ولهذا اختص به هذا المحل المنسوب الى
النبي المختار صلى الله عليه وسلم وقد ثبت ان اعمال الامة تعرض عليه صلى الله عليه وسلم   فلما ساءت منا الاعمال المعروضة ناسب ذلك الانذار
باظهار عنوان النار المجازى بها في موضع عرضها ولم ازل في وجل مما يعقب ذلك حيث لم يحصل الاتعاظ والانزجار وقد قال تعالى
وما نرسل بالايات الا تخويفا   وقال تعالى ذلك الذي يخوف الله به عباده يا عباد فاتقون   وكان لسان القدرة ينادي الا تعقلون
بما ترون وتسمعون الا تنتهون وتنزجرون الا ترون الى هذا المحل الشريف مع عظيم نسبته وعلو رتبته ومكانته لما تلوث باثاركم
معشر المذنبين وتدنس باقذاركم كافة الغافلين ارسلت عليه بحار من النار السماوية تطهره من تلك الاثار وتزجركم عن التمادي على
الاصرار وموالاة قبايح الاوزار وتشهد بصايركم عموم القدرة فترسلون من الابصار سوابق العبرة تاسفا على ما اجترحتموه من
هذه الجرايم فمن لم ينتقد بهذا الزاجر الفعلي عن اصراره ولم يقتبس من هذه النار العظيمة قبسا يهتدي بانواره فلينظر فيما
حدث عقب حريق المسجد العظيم وليتفكر في ضعفه عن احتمال العذاب الاليم حمانا الله من ذلك وسلك بنا اجمعين احسن المسالك
ومن العجايب انه لم يتات اخراج ردم الحريق بعد نقله لمؤخر المسجد حتى حضر الحجاج من سائر الافاق للزيارة وشاهدوا الهدم بعبرة
العظيمة وراوا ما اجتمع من الردم كالاكام والتلول الجسيمة ثم قبيل دخول الحاج مكة بالقعدة الحرام من العام الثاني ارسل الله سيلا عظيما
بمكة المشرفة ملا ما بين الجبلين وعلا بجدار ابواب المعلاة ودخل جوف الكعبة الشريفة وارتفع فيها ازيد من قامة وهدم دورا كثيرة
يقال انها تزيد على الفي دار وذهب بسبب ذلك من الاموال والانفس ما لا يحصيه الا الله تعالى حتى انهم ضبطوا من وجد تحت الردم
بالمسجد الحرام فقط عند تنظيفه فكانت عدتهم نحو الثمانين وقيل ازيد من مائة ولم اقف فيما نقل من سيول الجاهلية والاسلام
على مثل ذلك   ولما نظفوا ذلك الردم وهو اتربة ونقض هدم حملها السيل لم يتات اخراجه قبل وصول الحجاج وصار ذلك كالاكام والتلول
العظيمة في المسجد الحرام فحضر الحجاج كلهم وشاهدوا ذلك فسبحان من بيده الخلق والامر لا يسال عما يفعل وهم يسالون   ولما وصل خبر الحريق
لرودس من بلاد النصارى اظهروا لذلك فرحا واستبشارا وتظاهروا بالزينة وضرب النواقيس فلم يمض ذلك اليوم الا وقد ارسل الله عليهم
زلازل عظيمة هدمت عليهم جانبا من سور البلد والكنيسة وكثيرا من دورهم وهلك منهم بذلك خلايق لا يحصون ودامت الزلازل
عليهم اياما شاهدت ذلك في كتب وردت من ثغر اسكندرية بخط من يعتمد عليه وذكروا ان المخبر لهم بذلك اهل المراكب الواردة
من رودس المذكورة وانهم سافروا والزلازل مستمرة بها وهم يخرجون الموتى من تحت الهدم بغير انتقال من بقي الى خارج البلد فتامل
هذه المعجزات النبوية والايات الربانية   ولما وصل القاصد الى مصر المحروسة واتصل علم الحريق المذكور بسلطانها اعظم ذلك عليه
وبرزت اوامره الشريفة بالمبادرة الى تنظيف المسجد الشريف وراى ان من تاهيل الله تعالى له لعمارة ذلك مزيد التشريف وكمال
التعريف وانه كرامة من الله تعالى اكرمه بها وذخيرة يرجو بها الفوز بسيرها فاستقبل امر العمارة بهمة تعلو الهمم العلية ورسم بارسال
عمائر المملكة وبتوجه شادها السيفي الامير سنقر الجمالي صحبة الحاج الاول بزيادة على مائة صانع من البنائين والنجارين والنشارين
والدهانين والحجارين والنحاتين والحدادين والمرخمين وغيرهم وكثير من الحمير والجمال ومحبته وصحبة اخيه المقر الاشرفي الشجاعي
شاهين والامير قانم الفقيه شيخ الحرم الشريف مبلغ عشرون الف دينار وشرع السلطان في تجهيز الالات والمؤن حتى كثرت
في الطور والينبع والمدينة الشريفة   ثم جهز متولي العمارة الاولى بالمدينة الشريفة وهو الجناب العالي الخواجكي الشمسي شمس
الدين ابن الزمن في اثنا ربيع الاول وصحبته الكثير من مائتي حمل ومن مائة حمار وازيد من ثلاث مائة من الصناع اهل الصنايع
الاولى وغيرهم من الجمالين والمبلطين والسباكين والحباسين واصرفوا لهم شيئا من الاجرة قبل سفرهم وقد صارت احمال المؤن متواصلة
قبل ان تقطع برا وبحرا واستقبلوا امر العمارة بجد واجتهاد فهدموا المنارة الرئيسية التي اصابها الحريق الى اساسها وهدموا [illegible]

المسـ

المسجد من ركن المنارة التي بباب السلام الى آخر جدار القبلة وما يليه من المشرق الى باب جبريل وما يلي المنارة من المغرب ايضا الى باب الرحمة
ولعادوا المنارة الرئيسة وسور المسجد المذكور وزادوا في عرضه يسيرا ووسعوا المحراب العثماني وسقفوا مقدم المسجد سقفا واحدا
بعد ان قصروا اساطينه وجعلوا عليها عقودا من الآجر فوقها اخشاب السقف وكانت الاساطين المذكورة قبل ذلك واصلة الى سقف
المسجد كما بقي ما بقي من اساطينه في بقية المشرق والمغرب والشام وجعلوا على المحراب العثماني قبة على رؤوس الاساطين بعد ان قرنوا
ثانية وجعلوا في بعضها الى كل اسطوانة التي اليها المصلى النبوي بينها وبين المحراب العثماني وجعلوا ما يحاذي الحجرة الشريفة وما حولها قبة عظيمة على دعائم بأرض
بين صحني اساطين تلك المسجد وعقود من الآجر بدلا عن القبة الزرقا التي كانت قبل الحريق وكانت تلك على رؤوس السواري كما سبق في الفصل السابع والعشرين
ثم عقد القبة المذكورة وقد بنا هناك ما حصل من ضيق المسجد من جهة المشرق بسبب ابتنا بعض تلك الدعائم هناك فخرجوا بجدار المسجد الشرقي اعني ما حاذى
ازالوا الاسطوانة التي ذلك منه بنحو عرض الجدار في البلاط الشرقي وابقوا الباب المعروف بباب جبريل في محله ثم احدثوا اسطوانا في جانب مثلث الحجرة لتشتد
انتفخ محاذاة الاسطوانة بها العقد الذي عليه القبة في تلك الناحية وحفروا لذلك اساسا عظيما ظهر بسببه القبر المنسوب في احد الاقوال لفاطمة الزهراء رضي الله عنها
وزادوا دعامتين وعقدا الى جانب الاسطوانتين اللتين في جهة الوجه الشريف ولم يبالوا بما حدث بسبب ذلك من الضيق في الموضع
المواجه للوجه الشريف داخل المقصورة وغيره لخشيتهم من سقوط القبة المذكورة وكانوا قد وجدوا في جدار المنارة الرئيسة عندهدمها
خزانة وضع الاقدمون بها اوراق المصاحف المحترقة في الحريق الاول وسدوا عليها فاخرجوا تلك الاوراق ووضعوها في محل
القبة المذكورة عند فتحها فبدا في القبة تشقيق فقيل لهم ان ذلك بسبب وضع الاوراق المذكورة بها لأن الله تعالى يقول لو
انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله فاخرجوا تلك الاوراق منها فقضيت العجب من ذلك ومن الغريب
اني كنت قد عزمت على التوجه الى ارض مصر لزيارة الوالدة والاهل قبل الشروع في العمارة المذكورة فلم ادرك شيئا من ذلك ومن الله تعالى
بالوصول الى الوالدة والاهل فتوفيت الوالدة بعد قدومي بعشر ليال وكانت مدة غيبتي عن اهلي ستة عشر سنة ثم من الله تعالى بالعود الى المدينة
الشريفة فبعد تعويض ما تدعو الحاجة اليه من الكتب المحترقة فوجدتهم قد عمروا القبة المذكورة ومقدم المسجد وعقدوا العقود
المتصلة بهذه القبة من المشرق والشام وجعلوها قبوا بدل السقف واتخذوا فيما بين الحجرة الشريفة والجدار القبلي قبة لطيفة وحولها
ثلثة اخر تسمى محاريب وجعلوا بين عقود هذه القباب وبين المنارة الرئيسة التي اعادوها بادهنجا للضوء والهوى وكان باب
المنارة المذكورة من جهة المغرب فنقلوه الى جهة الشام واحدثوا امامه اربع درجات بأرض المسجد والى جانبها خزانة وجعلوا
موضع بابها الاول خلوة للخطيب يجلس بها الى ان يخرج للخطبة يوم الجمعة وكان جلوسه في الاعصار الخالية هناك مع وجود باب
المنارة به واتخذوا ايضا قبتين امام باب السلام من داخله وبنوا الباب المذكور بالرخام الابيض والاسود وزخرفوه زخرفة
عظيمة وكذلك القباب المذكورة وخفضوا ارض مقدم المسجد حتى ساوت ارض المصلى الشريف واتخذوا له محرابا في محل الصندوق
الذي كان هناك وزخرفوه بالرخام وكذا المحراب العثماني زخرفة عظيمة واعادوا ترخيم الحجرة الشريفة وما حولها وترخيم الجدار
القبلي وازالوا البنا الذي عمله اهل المدينة في موضع المقصورة المستديرة بالحجرة الشريفة وابدلوا ما يلي القبلة من ذلك بشبابيك
من النحاس وبأعلاها شبكة من شريط النحاس كهيئة الزرد وجعلوا البقية مما يلي الشام مشبكا مشاجرا من الحديد وفاصلا عن يمين مثلث
الحجرة ويسارها فيه بابان كما سبق بسط كل ذلك في محله وعملوا المنبر ودكة المؤذنين من رخام وجعلوا فيما يلي باب الرحمة وباب
النسا الى مؤخر المسجد دكتين احديهما بالمسقف الغربي والاخرى بالمسقف الشرقي وجعلوها اخفض من الدكاك الشامية يسيرا وردوها
من اتربة المسجد واتخذوا فيما اعادوه من الجدار الشرقي خزاين للكتب وطاقات كبارا كالابواب المنتظمة في اعالي الجدار وطاقات
متسعة مستديرة ايضا لتكثير الضوء ولم يكن بأعالي الجدار المذكور اولا غير شباك واحد وجعلوا نظير تلك الطاقات في الجدار

بلغني ان المصنف ليس ولادته بالمدينة وظاهر الولادة بمصر

القبلي ايضا وبنوا الجدار من ابتداء تلك الطاقات بالآجر وسبب الاحتياج الى ذلك ان اساطين مقدم المسجد الشريف كانت واصلة الى السقف
كما سبق ولم يكن بذلك قناطر من العقود سوى ما يلي الرحبة من الرواقين الذين جددها الناصر كما سبق وكان تساقط من الاساطين
بمقدم المسجد هو الاكثر لسقوط العقود التي كانت بين السقفين عليها وقت الحريق واشتعال النار المذيبة للرصاص الذي بين
حجر الاساطين فاقتضى رأيهم اعادة تلك الاساطين قصيرة وتكميلها الى السقف بعقود القناطر فأخذت القناطر حصة من الضوء
فعوضوا ذلك بتلك الطاقات واكد عزمهم فتحها اخذ متولي العمارة للدور التي في قبلة المسجد المعروفة بدور العشرة ليجعلها مدرسة
للسلطان وعرض الجدار القبلي يسير منها وجعل فيها فتحات لشبابيك متعددة ايضا ثم صرف الله تعالى عزمه عن ذلك وسد فتحات
الشبابيك المذكورة مكملا بفصوص الاحجار كنسبة بنا الجدار وسد ايضا الطاقات التي بالجدار القبلي الا ما يحاذي القبة التي على المحراب
العثماني فجعل لها ولما بقي من الطاقات قمريات من الزجاج وتشبيكات من شريط النحاس ثم استبدل متولي العمارة الرباط المعروف بالحصن
العتيق وما في شاميه من المدرسة الجوبانية والدار التي كانت تعرف بدار الشباك وذلك كله فيما بين باب الرحمة وباب السلام عند هدم
هذا الجانب من الجدار الغربي ليتخذ في ذلك مدرسة ورباطا لسلطان زماننا الاشرف ادام الله تعالى تأييده وتشديده واتخذوا في الجدار
المذكور فتحات لشبابيك كثيرة في ثلاث طبقات عدتها ثلاثون فتحة الا الفتحة الثالثة لمن على يسار الداخل من باب السلام في موضع باب
خوخة ابي بكر الصديق الآتي ذكرها في ابواب المسجد جعلوه بابا ينفذ الى المسجد وكذا الفتحتان اللتان بينها وبين باب السلام جعلوا
لها بابين الى المسجد فقط فصارت هذه الابواب الثلثة في المسجد دون المدرسة من اجل حاصل المسجد الذي كان هناك والفتحة
وهي الثالثة من خوخة ابي بكر جعلوها بابا ينفذ من المسجد الى اسفل المدرسة وجعلوا على الفتحات التي في الطبقة العليا شبكة
من شريط النحاس يشبه الزرد لأنها جعلت لمجرد الضوء وقد تكلم الناس مع متولي العمارة في امر الشبابيك واتخاذها بجدار المسجد الشريف القبلي
قبل انتقاله الى هذه الجهة وكثر الكلام في ذلك فكاتب السلطان فاستفتا علماء مصر في ذلك فافتاه جماعة منهم بذلك فقلدهم فيه وعوض
ما فات من المصاحف والربعات وبعث بعض ذلك على يدي بحيث اجتمع من ذلك الربعات وكذلك الكتب بعث بجانب منها ووعد بارسال
ما يحتاج اليه وكان من التوفيق بعثه للامير الكبير الفخري قاسم العقبة ناظرا على المسجد الشريف وشيخا لخدامه وهو محب للعلم واهله معظم تلاوة
القرآن الشريف لم ير على طريقته مثله في هذا الباب فصار يباشر امر الربعات والمصاحف بنفسه وما ليكه واتخذ لها كراسي صغارا توضع عليها
بالروضة الشريفة في اوقات الصلوات النهارية فيقرأ هو والناس فيها فعم نفعها ولما قارب المسجد التمام اخذوا في عمارة الرباط والمدرسة
المذكورين واسسوا الامارة في ناحيتها التي تلي باب الرحمة وشرعوا ايضا في عمارة رباط اخر بدل رباط الحصن العتيق وفي حمام قبالة الرباط
المذكور استأجروا ارض الحصن الناظر على الميضاة التي بباب السلام فأنشأ منها وشرعوا ايضا في عمارة سبيل وفرن وطاحون ومطبخ للدشيشة
ووكالة وحذاءات حواصل في الدور التي اشتروها قبل ذلك للسلطان من دور العباسيا وما يلي ذلك في جهة القبلة وذلك ان السلطان
اعز الله تعالى انصاره بعد رجوعه من الحج شرع في شرا اماكن وجعلها وقفا ليحمل ريعها الى المدينة الشريفة ليفرق منه على اهلها ويعمل به
سماط كسماط الخليل عليه السلام وارصد لذلك ستين الف دينار كما ذكرناه في الفصل الثالث والثلاثين فاتخذوا هذه الاماكن لذلك
وهو امر لم يسبق اليه فسح الله تعالى في اجله وبلغه من الخير غاية مسؤله واملة ولم يكن بالمدينة الشريفة حمام قبل ذلك من مدة مديدة
وكذا الطاحون وانما يستعملون الارحا التي تدار بالايدي ثم كتب الي بعض الثقات بتكامل تحصيل تلك الاماكن وان متحصلها
سبعة الاف اردب وخمسماية اردب من الحب في كل سنة وان السلطان ادام الله نصره انجز وقفها وشرع في عمارة اماكن بمصر تقويه
للوقف ورسم بابطال المكوس بالمدينة وتعويض ايرادها وقد كملت سقف المسجد النبوي كلها في اواخر شهر رمضان عام ثمان وثمانين وثمان ماية وتمت مطالب الكون

عمارة المسجد الشريف عقب ذلك ولم يبق سوى اليسير من العمار السابق ذكرها واكمال ترخيم المدرسة الاشرفية وفي عام تسع وثمانين حضر جماعة
من الدهانين بعثهم السلطان الاشرف اعز الله انصاره من مصر لحو ما بلغه انه جعل في بعض سقف المسجد الشريف من الدهان بالنيلة واللا
بالازورد وجهز معهم اساقيل لذلك فعملوه على احسن وجه ثم جهز المقر الاشرف عين الاعيان وتحفة الزمان البهابي بهاء الدين ابا البقا
ابن الجيعان عظم الله شانه واسبغ عليه نعمه واحسانه في ركب مع جماعة من خواصه فوصل الى المدينة الشريفة سابع ذي القعدة الحرام من العام
المذكور ومعه احمال من كتب العلوم الشرعية موقوفة بالمدرسة الاشرفية واحمال كثيرة من الحب والدقيق والقدور والنحاس التي جعلت برسم
السماط المتقدم ذكره وبقايا الات العمارة مما جهز في المراكب الشريفة الى الينبع فقرر امر السماط فصرف لكل شخص من المقيمين من الحب ما
يكفيه على حسب عدة عياله لكل نفر سبع اردب مصري بتقديم الحسين على الموحدة وسوى في ذلك بين الصغير والكبير والحر والعبد وجعل للا
فاقيين ما يكفيهم من الخبز وطعم الجشيشة في كل يوم وقراء المدرسة وصرف للرضيع وغيرهم من ارباب الصنايع مصروف بقية العام
واحسن النظر في ذلك حتى زاد جماعة منهم من ماله وتلطف بهم واحسن فانطلقت الالسنة بالدعا له احسن الله الجزا وجعل نصيبه من
خير الدارين من اوفر الاجزا وقد قارن هذه العمارة من السعد وتسهيل الامور ما لا يوصف وسير الله تعالى لهم من الات العمارة ما لم يكن يمكن
حصوله بنواحي المدينة الشريفة خصوصا اخشاب الدوم فقطعوا من الموضع المعروف بالنقرة ومن الصويدرة ومن الفرع وغير ذلك مما لا
يحصيه الا الله تعالى وكذلك اخشاب السمر وقد اخبرني بعض المباشرين لهذه العمارة الميمونة ان المصروف فيها وفيما شرعوا
فيه من عمارة المدرسة وتوابعها نقدا واثمان الات وبهايم وغير ذلك مائة وعشرون الف دينار ومع ذلك فلم يتم بعد ثم بعد ان تم
الله تعالى باتمامها بلغ السلطان الاشرف ان متولي العمارة تسمح في استعماله مونة غير طاحون وان القبة التي تسنق اتخاذها على
اعلاها بحاذي الحجرة الشريفة قد تشققت ثم رمت ثم تشققت ولم يفد الترميم فيها وان المنارة الرئيسية قد مالت مع امور اخرى فتغير
خاطره على متولي العمارة ثم انتخب لذلك المقر الشجاعي شاهين الجمالي لما اشتمل عليه من الفضل والنبل واصابة الراي وفوض اليه ايضا
مشيخة الحرم ونظر السماط فورد المدينة الشريفة في موسم عام احد وتسعين وثمانمائة ووضع الناس للنظر في ذلك وراجع فيه اهل
الخبرة فاقتضى الحال هدم المنارة الرئيسية وهدم اعالي القبة المذكورة ولما هدم المنارة المذكورة ظهر ان الخلل من عدم المبالغة في حفر اساسها
فحفر اساسها حتى بلغ به الماء واتخذ لها احجارا من الحجر الاسود دستقنة واحكم بناها مع الحسن الفايق بحيث لم ير قبلها بالمدينة الشريفة مثلها
وجعل بابها من المغرب في محله الاول وابطل تلك الدرج المحدثة بارض المسجد على ما سبق واما القبة فاتخذ في الطاقات المحيطة بجوانبها
سقفا يمنع من سقوط ما يهدم منها الى ارض الحجرة الشريفة ثم شرع في هدمها واعادتها بحيث لم يرفع كسوة الحجرة الشريفة ولم يتخذ
المسجد طريقا للعمال في ذلك بل اتخذ اساقيل يمشي عليها الى سطح المسجد في ناحية الشرقية واتخذ حاجزا لمحل المنارة يحول بينها
وبين المسجد بحيث يظن الظان ان المسجد لا عمارة به وصانه ايضا من الاتربان بعمل ارباب الصنايع فجزاه الله تعالى خير الجزا واجل
ثوابه على ذلك من اوفر الاجر وقد جاءت القبة حسنة مع الاتقان حتى انه استصحب في هذه العمارة الجبس من مصر المحروسة
واستعمله في البنا وحرص على اتقان الاجر وزاد العمال فيه على عادتهم ولم يوفق متولي العمارة قبله لشيء من ذلك بل سهله
وكل ميسر لما خلق له

صح صح صح

وقد ذكر ابن النجار ما كان عليه الخلفاء من الاهتمام بعمارة المسجد النبوي فقال ولم يزل الخلفاء من بني العباس ينفذون الامراء
على المدينة الشريفة ويمدونهم بالاموال لتجديد ما يهدم من المسجد النبوي فلم يزل ذلك متصلا الى ايام الناصر لدين الله اي
الخليفة في زمنه قال فانه ينفذ في كل سنة من الذهب العين الامامي الف دينار لعمارة المسجد وينفذ عدة من النجارين والبنائين

والنقاشين وارباب الحرف ويكون ما دتهم مما ياخذونه من الديوان ببغداد من غير هذه الالف وينفذ من الحديد والصفايح والرصاص والحبال والالات
شيئا كثيرا ولا تزال العمارة متصلة في المسجد حتى انه ليس به موضع اصبع الا وهو عامر انتهى قلت وعقب وفاة ابن النجار يسير انتقل امر المدينة الشريفة
الى ملوك مصر ولم تزل ملوكها يهتمون بعمارة هذا المسجد الشريف ومن اعظمهم همة في ذلك واحبهم في سلوك هذه المسالك سلطان زماننا الملك المالك
لصفوة الممالك الاشرف ابو النصر قايتباي اعز الله انصاره وضاعف اقتداره فلذلك اجرى الله على يديه هذه العمارة واشرت بهذه الاشارة ومن تامل
ما قدمناه في الفصل السادس والعشرين في الحريق الاول عن المورخين من عمل سقف المسجد على يد من سبق وطول مدته وصفة واحاط علما بما للسلف
عن سلطان زماننا في عمارته حكم يقينا بعلو همته وفي رتبته ومرتبته واختصاصه بما لم يفز به من سبقه فكان هو سابقا وان عد في الزمان لاحقا
وقد ذكرنا ماله بالحجاز الشريف من الاثار الجميلة وبعض مناقبه الجليلة في الفصل الثالث والثلاثين في خوخة ال عمر رضي الله عنه لما حصل به من حسم مادة
المفاسد المترتبة عليها في زماننا وامره بسدها بقربها شكر الله صنيعه وحصنه من العداة بحصونه المنيعة خاتمة فيما نقل من عمل نور الدين الشهيد
لخندق حول الحجرة الشريفة مملو بالرصاص وذكر السبب في ذلك وما ناسبه اعلم اني قد وقفت على رسالة قد صنفها العلامة جمال الدين الاسنوي
في المنع من استعمال الولاة للنصارى وسماها بعضهم بالانتصارات الاسلامية ورايت عليها بخط تلميذه شيخ مشايخنا زين الدين المراغي ما صورته
نصيحة اولي الالباب في منع استخدام النصارى كتاب لشيخنا العلامة جمال الدين الاسنوي ولم يسمه فسميته بحضرته فاقرني عليه انتهى فرايته ذكر فيها
ما لفظه وقد دعتهم انفسهم يعني النصارى في سلطنة الملك العادل نور الدين الشهيد الى امر عظيم ظنوا انه يتم لهم والله متم نوره ولو كره الكافرون وذلك
ان السلطان المذكور كان له تهجد ياتي به بالليل واوراد ياتي بها فنام عقب تهجده فراى النبي صلى الله عليه وسلم في نومه وهو يشير الى رجلين
اشقرين ويقول انجدني انقذني من هذين فاستيقظ فزعا ثم توضا وصلى ونام فراى المنام بعينه فاستيقظ وصلى ونام فراه ايضا مرة ثالثة
فاستيقظ وقال لم يبق نوم وكان له وزير من الصالحين يقال له جمال الدين الموصلي فارسل خلفه ليلا وحكى له جميع ما اتفق له فقال له وما قعودك
اخرج الان الى المدينة النبوية واكتم ما رايت فتجهز في بقية ليلته وخرج على رواحل خفيفة في عشرين نفرا وصحبته الوزير المذكور ومال كثير فقدم
المدينة في ستة عشر يوما فاغتسل خارجها ودخل فصلى بالروضة وزار ثم جلس لا يدري ماذا يصنع فقال الوزير وقد اجتمع اهل المدينة في المسجد ان
السلطان قصد زيارة النبي صلى الله عليه وسلم واحضر معه اموالا للصدقة فاكتبوا من عندكم فكتبوا اهل المدينة كلهم وامر السلطان بحضورهم وكل من حضر لياخذ
يتامله ليجد فيه الصفة التي اراها النبي صلى الله عليه وسلم له فلم يجد تلك الصفة فيعطيه ويامره بالانصراف الى ان انقضت الناس فقال السلطان هل
بقي احد لم ياخذ شيئا من الصدقة قالوا لا فقال تفكروا وتاملوا فقالوا لم يبق احد الا رجلين مغربيين لا يتناولان من احد شيئا وهما صالحان
غنيان يكثران الصدقة على المحاويج فانشرح صدره وقال علي بهما فاتي بهما فراهما الرجلين الذين اشار النبي صلى الله عليه وسلم اليهما بقوله انجدني
انقذني من هذين فقال لهما من اين انتما فقالا من بلاد المغرب جئنا حاجين فاخترنا المجاورة في هذا العام عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
اصدقاني فصمما على ذلك فقال اين منزلهما فاخبر بانهما في رباط بقرب الحجرة الشريفة فامسكهما وحضر الى منزلهما فراى فيه مالا كثيرا وختمتين
وكتبا في الرقايق ولم ير فيه شيئا غير ذلك فاثنى عليهما اهل المدينة بخير كثير وقالوا انهما صايمان الدهر ملازمان الصلوات في الروضة الشريفة
وزيارة النبي صلى الله عليه وسلم وزيارة البقيع كل يوم بكرة وزيارة قبا كل سبت ولا يردان سايلا قط بحيث سدا خلة اهل المدينة في هذا
العام المجدب فقال السلطان سبحان الله ولم يظهر شيئا مما راه وبقي السلطان يطوف في البيت بنفسه فرفع حصيرا في البيت فراى سردابا
محفورا ينتهي الى صوب الحجرة الشريفة فارتاعت الناس لذلك وقال السلطان عند ذلك اصدقاني حالكما وضربهما ضربا شديدا فا
عترفا بانهما نصرانيان بعثهما النصارى في زي حجاج المغاربة وامالوهما باموال عظيمة وامرهما بالتحيل في شيء عظيم خيلته لهم
انفسهم وتوهموا ان يمكنهم الله منه وهو الوصول الى الجناب الشريف ويفعلوا به ما زينه لهم ابليس في النقل وما يترتب عليه فنزلا

في اقرب رباط الى الحجرة الشريفة وفعلا ما تقدم وصارا يحفران ليلا ولكل منهما محفظة جلد على زي المغاربة والذي يجتمع من التراب يجعله كل منهما في محفظته ويخرجان لاظهار زيارة البقيع فيلقيانه بين القبور واقاما على ذلك مدة فلما قربا من الحجرة الشريفة ارعدت السما وابرقت وحصل رجيف عظيم بحيث خيل انقلاع تلك الجبال فقدم السلطان صبيحة تلك الليلة واتفق مسكهما واعترافهما فلما اعترفا وظهر حالهما على يديه وراى تاهيل الله له لذلك دون غيره بكا بكا شديدا وامر بضرب رقابهما فقتلا تحت الشباك الذي يلي الحجرة الشريفة وهو مما يلي البقيع ثم امر باحضار رصاص عظيم وحفر خندقا عظيما الى الما حول الحجرة الشريفة كلها واذيب ذلك الرصاص وملا به الخندق فصار حول الحجرة الشريفة سور رصاصا الى الما ثم عاد الى ملكه وامر باضعاف النصارى وامر ان لا يستعمل كافر في عمل من الاعمال وامر مع ذلك بقطع المكوس جميعها انتهى وقد اشار الى ذلك الجمال المطري باختصار ولم يذكر عمل الخندق حول الحجرة وسبك الرصاص به لكن بين السنة التي وقع فيها ذلك مع مخالفة لبعض ما تقدم فقال في الكلام على سور المدينة المحيط بها اليوم ووصل السلطان نور الدين محمود بن زنكي بن اقسنقر في سنة سبع وخمسين وخمسمائة الى المدينة الشريفة بسبب رؤيا رآها ذكرها بعض الناس وسمعتها من الفقيه علم الدين يعقوب بن ابي بكر المحترق ابوه ليلة حريق المسجد عمن حدثه من اكابر من ادرك ان السلطان محمود المذكور راى النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات في ليلة واحدة وهو يقول في كل واحدة يا محمود انقذني من هذين الشخصين الاشقرين تجاهه فاستحضر وزيره قبل الصبح فذكر له ذلك فقال له هذا امر حدث في مدينة النبي صلى الله عليه وسلم ليس له غيرك فتجهز وخرج على عجل بمقدار الف راحلة وما يتبعها من خيل وغير ذلك حتى دخل المدينة على غفلة من اهلها والوزير معه وزار وجلس في المسجد لا يدري ما يصنع فقال له الوزير اتعرف الشخصين اذا رايتهما قال نعم فطلب الناس عامة للصدقة وفرق عليهم ذهبا كثيرا وفضة وقال لا يبقين احد بالمدينة الا جا فلم يبق الا رجلين مجاورين من اهل الاندلس نازلين في الناحية التي قبلة حجرة النبي صلى الله عليه وسلم من خارج المسجد عند دار آل عمر بن الخطاب التي تعرف اليوم بدار العشرة فطلبهما للصدقة فامتنعا فقالا نحن على كفاية ما نقبل شيئا فجد في طلبهما فجي بهما فلما راهما قال للوزير هما هذان فسالهما عن حالهما وما جا بهما فقالا لمجاورة النبي صلى الله عليه وسلم فقال اصدقاني وتكرر السوال حتى افضى الى معاقبتهما فاقرا انهما من النصارى وانهما وصلا لكي ينقلا من في هذه الحجرة الشريفة باتفاق من ملوكهم ووجدهما قد حفرا نقبا تحت الارض من تحت حائط المسجد القبلي وهما قاصدان الى جهة الحجرة الشريفة ويجعلان التراب في بير عندهما في البيت الذي هما فيه هكذا حدثني عمن حدثه فضرب اعناقهما عند الشباك الذي في شرقي حجرة النبي صلى الله عليه وسلم خارج المسجد ثم احرقا بالنار آخر النهار وركب متوجها الى الشام انتهى وقد ساق المجد هذه الواقعة على الوجه الذي ذكره المطري فقال ومن الحوادث في المسجد الشريف ما نقله جماعة من مشايخ المدينة وعلمائها وذكر ما تقدم وكذلك الزين المراغي ذكر ما تقدم عن المطري نقلا عنه وزاد ان وزير السلطان نور الدين الذي استحضره وذكر له القصة هو الموفق خالد بن محمد بن نصر القيسراني الشاعر قال وكان موفقا انتهى ومأخذه في ذلك كما رايته في حاشية بخطه على كتابه ان الذهبي قال في ترجمة الموفق هذا موفق الدين ابو البقا صاحب الخط المنسوب وكان صدرا نبيلا وافر الحشمة وزر للسلطان نور الدين توفي بحلب سنة ثمان وثمانين وخمسمائة انتهى وقد خالف الزين في ذلك ما قدمناه عن شيخه الاسنوي من تسمية الوزير المذكور بجمال الدين الموصلي ولا يلزم من كون الموفق وزر للسلطان نور الدين ان يكون هو الوزير عند وقوع الرؤيا المذكورة لاحتمال انه وزر له بعد ذلك او قبله وجمال الدين الموصلي هذا هو الجواد الاصفهاني وقد تقدم ذكره في ترجمة الحجرة ووصفه بانه وزير زنكي لا انه كان وزيرا والد نور الدين الشهيد الذي هو زنكي ثم وزر لولده غازي وادرك دولة نور الدين الشهيد وزمان هذه الواقعة فالظاهر انه وزر له وانه المراد في هذه الواقعة والعجب اني لم اقف على هذه القصة في كلام من ترجم نور الدين الشهيد

مع عظمها وهي شاهدة لما ذكره الامام اليافعي في ترجمته من ان بعض العارفين من الشيوخ ذكر انه كان من الاوليا معدودا من الاربعين وصلاح الدين بانه من الثلاثمائة انتهى وقال ابن الاثير طالعت تواريخ الملوك المتقدمين قبل الاسلام وفيه الى يومنا فلم ار بعد الخلفا الراشدين وعمر بن عبد العزيز ملكا احسن سيرة من الملك العادل نور الدين انتهى وقد اتفق بعد الاربعمائة من الهجرة ما يقرب من قصة [illegible] نور الدين الشهيد المتقدمة على ما نقله الزين المراغي عن تاريخ بغداد لابن النجار قال اخبرنا ابو محمد عبد الله ابن المبارك العقري عن ابي المعالي صالح بن شافع الجيلي انبا ابو القاسم عبد الله بن محمد بن محمد المعلم ثنا ابو القسم عبد الحليم بن محمد المغربي ان بعض الزنادقة اشار على الحاكم العبيدي صاحب مصر بنقل النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبيه من المدينة الى مصر وزين له ذلك وقال متى تم لك ذلك شد الناس رحالهم من اقطار الارض الى مصر وكانت منقبة لسكانها فاجتهد الحاكم في مدة وبنى بمصر حائزا وانفق عليه مالا جزيلا قال وبعث ابا الفتوح لنبش الموضع الشريف فلما وصل الى المدينة الشريفة وجلس بها حضر جماعة المدنيين وقد علموا ما جا فيه وحضر معهم قاري يعرف بالزلباني فقرا في المجلس وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم الى قوله ان كنتم مومنين فماج الناس وكادوا يقتلون ابا الفتوح ومن معه من الجند وما منعهم من السرعة الى ذلك الا ان البلاد كانت لهم ولما راى ابو الفتوح ذلك قال لهم الله احق ان يخشى والله لو كان علي من الحاكم فوات الروح ما تعرضت للموضع وحصل له من ضيق الصدر ما ازعجه كيف نهض في مثل هذه المخزية فما انصرف النهار ذلك اليوم حتى ارسل الله ريحا كادت الارض تزلزل من فوقها حتى دحرجت الابل باقتابها والخيل بسروجها كما يدحرج الكرة على وجه الارض وهلك اكثرها وخلق من الناس فانشرح صدر ابي الفتوح وذهب روعه من الحاكم لقيام عذره من امتناع ما جا فيه قلت ونقل ابن عذرة في كتاب تاسي اهل الايمان فيما جرى على مدينة القيروان لابن سعدون القيرواني ما لفظه ثم ارسل الحاكم بامر الله الى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم من ينبش قبر النبي صلى الله عليه وسلم فدخل الذين ارسلهم دارا بقرب المسجد وحفروا تحت الارض ليصلوا الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فراوا انوارا وسمع صائح ان نبيكم ينبش ففتش الناس فوجدوهم وقتلوهم انتهى ومما يناسب ذلك ما ذكره المحب الطبري في الرياض النضرة في فضائل العشرة قال اخبرني هارون بن الشيخ عمر بن الزعب وهو ثقة صدوق مشهور بالخير والصلاح والعبادة عن ابيه وكان من الرجال الكبار قال كنت مجاورا بالمدينة وشيخ خدام النبي صلى الله عليه وسلم اذ ذاك شمس الدين صواب اللمطي وكان رجلا صالحا كثير البر بالفقرا والشفقة عليهم وكان بيني وبينه انس فقال لي يوما اخبرك بعجيبة كان لي صاحب يجلس عند الامير وياتيني من خبره بما تمس حاجتي اليه فبينما انا ذات يوم اذ جاني فقال امر عظيم حدث اليوم قلت وما هو قال جا قوم من اهل حلب وبذلوا للامير بذلا كثيرا وسالوه ان يمكنهم من فتح الحجرة واخراج ابي بكر وعمر رضي الله عنهما منها فاجابهم الى ذلك قال صواب فاهتممت لذلك هما عظيما فلم انشب ان جا رسول الامير يدعوني له فاجبته فقال لي يا صواب يدق عليك الليلة اقوام المسجد فافتح لهم ومكنهم مما ارادوا ولا تعارضهم ولا تعترض عليهم قال فقلت له سمعا وطاعة قال وخرجت ولم ازل يومي اجمع خلف الحجرة ابكي لا يرقا لي دمع ولا يشعر احد ما بي حتى اذا كان الليل وصلينا العشا الاخرة وخرج الناس من المسجد وغلقنا الابواب فلم ننشب ان دق الباب الذي حذا باب الامير اي باب السلام فان الامير كان يسكنه حينئذ بالحصن العتيق قال ففتحت الباب فدخل اربعون رجلا اعدهم واحدا بعد واحد ومعهم المساحي والمكاتل والشموع والات الهدم والحفر قال وقصدوا الحجرة الشريفة فوالله ما وصلوا المنبر حتى ابتلعتهم الارض جميعهم بجميع ما كان معهم من الالات ولم يبق لهم اثر قال فاستبطا الامير خبرهم فدعاني وقال يا صواب الم ياتك القوم قلت بلى ولكن اتفق لهم ما هو كيت وكيت قال انظر ما تقول قلت هو ذلك وقم فانظر هل ترى منهم باقية او لهم اثر فقال هذا موضع هذا الحديث وان ظهر منك كان تقطع راسك ثم خرجت عنه قال المحب الطبري فلما وعيت هذه الحكاية عن هارون حكيتها لجماعة من الاصحاب فيهم من اثق بحديثه فقال وانا كنت حاضرا في بعض الايام عند الشيخ

العجب انه

ابي عبد الله القرطبي بالمدينة والشيخ شمس الدين صواب يحكي لهذه الحكاية سمعتها باذني من فيه انتهى ما ذكره المطري قلت وقد ذكر ابو محمد عبد الله بن ابي عبد الله بن ابي محمد المرجاني هذه الواقعة باختصار في تاريخ المدينة له وقال سمعتها من والدي يعني الامام الجليل ابا عبد الله المرجاني قال وقال لي سمعتها من والدي ابي محمد المرجاني سمعتها من خادم الحجرة قال ابو عبد الله المرجاني ثم سمعتها انا من خادم الحجرة الشريفة وذكر نحو ما تقدم الا انه قال فدخل خمسة عشر او قال عشرون رجلا بالمساحي والقفاف فما مشوا غير خطوة او خطوتين وابتلعتهم الارض ولم يسم الخادم والله اعلم

الفصل الثلاثون في تحصيب المسجد الشريف وذكر البزاق فيه وتخليقه واجماره وذكر شيء من احكامه روى ابو داود في سننه عن ابي الوليد قال سألت ابن عمر عن الحصا الذي في المسجد فقال مطرنا ذات ليلة فاصبحت الارض مبتلة فجعل الرجل يأتي بالحصا في ثوبه ويبسطه تحته فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة قال ما احسن هذا وهو صريح في جعل الحصا في المسجد في زمنه صلى الله عليه وسلم ويؤيده ما رواه اصحاب السنن من حديث ابي ذر اذا قام احدكم الى الصلاة فان الرحمة تواجهه فلا يمسح الحصا وكذا ما رواه احمد من حديث حذيفة قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كل شيء حتى عن مسح الحصا فقال واحدة او دع وكذا ما رواه ابو داود باسناد جيد عن ابي هريرة قال ابو بدر اراه رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الحصاة تناشد الذي يخرجها من المسجد لكن قد سئل الدارقطني عن هذا الحديث فذكر انه روي موقوفا على ابي هريرة وقال رفعه وهم من ابي بدر وروى يحيى عن بعض السلف انه كان اذا خرج بالحصاة من المسجد في ثوبه او نعله امر بردها الى المسجد وروى ابن شبة عن سليمان بن يسار قال الحصاة اذا اخرجت من المسجد تصيح حتى ترد الى موضعها وذكر البرهان بن فرحون ان مالكا سئل عن الرجل يخرج من المسجد فيجد شيئا من حصى المسجد قد تعلق بوجهه ايلزمه رده الى المسجد فقال لا يلزمه ذلك وارخص له في طرحه فقال السائل يا ابا عبد الله انهم يقولون اذا اخرجت الحصاة من المسجد تصيح حتى ترد الى المسجد فقال له مالك دعها تصيح حتى ينشق حلقها فقال او لها حلق قال فمن اين تصيح وروى ابن شبة عن ابن عباس انه قال لتنفع في الحصاة ردها والا خاصمتك يوم القيامة وحكى الاقشهري عن شيخ الخدام ظهير الدين بن عبد الله الاشرفي قال اتاني عام خمسة عشر وسبعمائة رجل من الشام في موسم الحاج وقال كنت حججت عام اول وحملت شيئا من تراب المسجد وحصباته فلم ازل اراه في المنام يقول لي ردني الى موضعي عذبتني عذبك الله فها انا اتيته به قال فاخرج صرة فيها ما ذكر فصببناها في المسجد انتهى والذي يقتضيه كلام المؤرخين ان تحصيب المسجد انما حدث في زمان عمر بن الخطاب فقد روى يحيى عن عبد الحميد بن عبد الرحمن الازهري قال قال عمر بن الخطاب حين بنى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ندري ما نفرش في مسجدنا فقيل له افرش الخصف والحصر قال هذا الوادي المبارك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول العقيق واد مبارك قال فحصبه عمر بن الخطاب رضي الله عنه وروى ابن زبالة عن عبيد الله بن عمر قال قدم سفيان بن عبد الله الثقفي على عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومسجد النبي صلى الله عليه وسلم غير محصوب فقال اما لكم واد فقال عمر بلى قال فاحصبوه منه فقال عمر احصبوه من هذا الوادي المبارك يعني العقيق قال المطري رمل المسجد الشريف اي الذي يحصب به يحمل من وادي العقيق من العرصة التي تسيل من الجما الشمالية الى الوادي وليس بالوادي رمل احمر غير ما يسيل من الجما وهو رمل احمر يغربل ثم يفرش في المسجد انتهى وروى ابن زبالة من طريق الضحاك عن بشر بن سعيد او سليمان بن يسار شك الضحاك انه حدث ان المسجد كان يرش في زمان النبي صلى الله عليه وسلم وزمان ابي بكر وعامة زمان عمر وكان الناس يتنخمون فيه ويبصقون حتى عاد زلقا حتى قدم ابن مسعود الثقفي فقال لعمر اليس قربكم واد قال بلى قال فمر بحصبا تطرح فيه فهو اكف للمخاط والنخامة فامر عمر بها وهذه الرواية مع ضعفها قد اشتملت على انهم كانوا يبصقون في المسجد وفي الصحيحين عن انس مرفوعا البزاق في المسجد خطيئة وكفارتها دفنها وقد رواه ابن زبالة وروى ايضا عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم راى نخامة في المسجد فقال من فعل هذا جا يوم القيامة وهي في وجهه وعن عبد الله بن قسيط مرفوعا

بنى

الحصاة اذا اخرجت من المسجد تصيح حتى ترد الى موضعها

تحصيب المسجد

البزاق في المسجد خطيئة كفارتها دفنها

لا يبصق في مسجدي هذا وحديث ابن عمر رواه البزار وابن خزيمة في صحيحه وروى احمد عن ابي امامة انه صلى الله عليه وسلم قال البصاق في المسجد سيئة ودفنه حسنة ورواه ابن شبة بمعناه وروى ايضا عن ابي هريرة قال ان المسجد لينزوي من النخامة كما ينزوي الجلد من النار والذي جزم به النووي في التحقيق وشرح المهذب تحريمه ووقع في عبارة بعض اصحابنا التعبير بالكراهة وحملها بعضهم على كراهة التحريم وقال بعض العلما انما يكون البزاق في المسجد خطيئة لمن لم يدفنه لانه يقذر المسجد ويتأذى به قال القرطبي ويدل على صحة هذا التأويل حديث ابي ذر الذي رواه مسلم وغيره ووجدت في مساوي اعمالها اي الامة النخاعة تكون في المسجد لا تدفن فلم يثبت لها حكم السيئة بمجرد ايقاعها في المسجد بل به وببقائها غير مدفونة قلت الرواية الاولى بينت ان الفعل خطيئة وان الدفن يكفرها كما يكفر الحد معصية الزنى فلتحمل الرواية الاخرى عليها لان الاخبار فيها عن ما استقر عليه الامر لكن روى ابن شبة من طريق الفرج بن فضالة عن ابي سعيد قال رأيت واثلة بن الاسقع دخل مسجد دمشق فصلى فيه فبزق تحت رجله اليسرى ثم عركها فلما انصرفت قلت له انت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم تبزق في المسجد فقال هكذا رأيت النبي صلى الله عليه وسلم صنع ورواه ابو داود من الطريق المذكورة بنحوه وفرج بن فضالة ضعفه الدارقطني وغيره وقواه احمد واقتصر الحافظ ابن حجر في التقريب على تضعيفه وروى ابن شبة ايضا باسناد فيه ضعف عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دخل مسجدي هذا فبزق او تنخم فليحفر فليبعد وليدفنه فان لم يفعل فليبزق في ثوبه حتى يخرج به وهذا الوجه كان حجة لهذا المذهب فان قيل يعضده حديث البخاري عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم راى نخامة في القبلة فشق ذلك عليه حتى رؤي في وجهه فقام فحكه بيده فقال ان احدكم اذا قام في صلاته فانه يناجي ربه او ان ربه بينه وبين القبلة فلا يبزقن احدكم قبل قبلته ولكن عن يساره او تحت قدمه ثم اخذ طرف ردائه فبصق فيه ثم رد بعضه على بعض فقال او يفعل هكذا وكذا ما رواه ابن شبة باسناد جيد عن ابي بكرة ان النبي صلى الله عليه وسلم راى نخاعة في قبلة المسجد فغضب غضبا شديدا حتى كاد يبدوا على صاحبها ثم قال لا يبزق احدكم في قبلته فان ربه مستقبله ولا عن يمينه فان عن يمينه ملكا ولكن عن يساره او تحت قدمه اليسرى فان كان على يساره احد فليبزق في ثوبه وفي رواية فان كان عن يساره احد يكره ان يبزق نحوه فليبزق في ثوبه وبزق النبي صلى الله عليه وسلم في ثوبه وحك بعضه ببعض فاقتضى ذلك جواز البصاق في المسجد فيما عدا القبلة واليمين حالة الصلاة وهو مقيد بالدفن لما سبق قلنا مساق الحديث لبيان ادب المصلي في كيفية البصق من غير تعرض لكونه في مسجد والبصاق في المسجد قد بينه منطوق الحديث السابق فلا يترك بهذا وافاد القفال في فتاويه وقد ذكر حديث النخامة في المسجد فائدة حسنة فقال هذا الخبر محمول على ما اذا نزلت النخامة من الراس اما اذا كانت من الصدر فهي نجسة فلا يجوز دفنها في المسجد وروى ابو داود من حديث ابن عمر قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب يوما اذ راى نخامة في قبلة المسجد فتغيظ على الناس ثم حكها واحسبه قال فدعا بزعفران فلطخه به وقال ان الله قبل وجه احدكم فلا يبزقن بين يديه وروى ابن شبة عن شيخه خلاد بن يزيد ابن عبد العزيز بن ابي رواد عن نافع عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى صلاة ذات يوم فراى في قبلة المسجد نخامة فلما قضى صلاته اخذ عودا فحكها ثم دعا بخلوق فخلق مكانها ثم اقبل على الناس فقال يا ايها الناس اذا صلى احدكم فلا يتفل امامه ولا عن يمينه فانه يستقبل الرب عز وجل بوجهه وروى ابن شبة ايضا بسند جيد الى ابي الوليد قال قلت لابن عمر ما بدو الزعفران يعني في المسجد فقال راى رسول الله صلى الله عليه وسلم نخامة في المسجد فقال ما اقبح هذا من فعل هذا فجاء صاحبها فحكها وطلاها بزعفران فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا احسن من ذلك ورواه يحيى بلفظ قلت لابن عمر يا ابا عبد الرحمن الا تخبرني ما كان بدو هذه الصفرة التي في

في قبلة المسجد قال نعم صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا انصرف رأى نخامة في القبلة وذكره وقال فسارع الناس اليه فكان هذا بدؤه
وروى النسائي وابن ماجة عن انس قال رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما احسن هذا وروى ابن شبة ايضا بسند جيد عن ابي نضرة ان ذلك
الذي بزق في قبلة جاء بشيء من زعفران فطلا ذلك المكان فاعجب ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى ايضا بسند لا بأس به قال ابصر رسول
الله صلى الله عليه وسلم في حائط المسجد بزاقا فحكه على خرقة واخرجه من المسجد فجعل مكانه شيئا من طيب او زعفران او ورس وعن ابراهيم بن
قدامة عن ابيه ان عثمان بن مظعون تفل في القبلة فاصبح مكتئبا فقالت له امرأته ما لي اراك مكتئبا قال لا شيء الا اني تفلت في القبلة
وانا اصلي فعمدت الى القبلة فغسلتها ثم عملت خلوقا فخلقتها فكانت اول من خلق القبلة وروى ايضا برجال ثقات عن جابر
بن عبد الله قال اتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجدنا هذا وفي يده عرجون ابن طاب فرأى في قبلة مسجدنا نخامة فحكها بالعرجون ثم اقبل
علينا فقال ايكم يحب ان يعرض الله عنه قلنا لا اينا يا رسول الله قال فان احدكم اذا قام يصلي فان الله قبل وجهه فلا يبصق قبل وجهه ولا
عن يمينه وليبصق قبل يساره تحت رجله اليسرى فان عجلت به بادرة فليقل هكذا بثوبه ثم طوى بعضه على بعض اروني عبيرا فقام فتى
من الحي يشتد الى اهله فجاء بخلوق في راحته فاخذه النبي صلى الله عليه وسلم على رأس العرجون ثم لطخ به على اثر النخامة قال جابر رضي الله
عنه فمن هناك جعلتم الخلوق في مساجدكم وقد رواه ابو داود بنحوه وجابر هو من بني حرام بطن من بني سلمة ومسجدهم كان بمنازلهم
التي في غربي بطحان ومساجد الفتح وليس هو مسجد القبلتين كما وقع للمطري وجماعة حتى جعلوا امر الخلوق له مما سنبينه وسيأتي ما
رواه ابن زبالة من حديث جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى في مسجد بني حرام بالقاع وانه رأى في قبلته نخامة وكان لا يفارقه عرجون
ابن طاب يتخصر به وذكر الحديث الآتي وفيه فكان اول مسجد خلق وروى ابو داود وابن حبان في صحيحه عن ابي سهلة السائب بن
خلاد من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا ام قوما فبصق في القبلة ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين فرغ لا يصلي لكم فاراد بعد ذلك ان يصلي لهم فمنعوه واخبروه بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك لرسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال نعم وحسبت انه قال انك اذيت الله ورسوله وفي رواية اوردها المجد ان النبي صلى الله عليه وسلم لما رأى
النخامة في المحراب قال من امام هذا المسجد قالوا فلان قال قد عزلته فقالت امرأته لم عزل النبي صلى الله عليه وسلم عن الامامة فقال
رأى نخامة في المحراب فعمدت الى خلوق طيب فخلقت به المحراب فاجتاز رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من فعل هذا فقالوا امرأة
الامام قال وهبت ذنبه لامرأته ورددته الى امامته قلت واختلاف هذه الروايات صريح في انها وقائع متعددة فلا تعارض
فيها نعم هي متضمنة للرد على ما رواه ابن شبة عن جابر بن عبد الله قال كان اول من خلق المسجد ورزق المؤذنين عثمان رضي الله عنه
وتقدم في الفصل الرابع من رواية يحيى عن جابر بنحوه الا ان يحمل على ان المراد انه اتخذ له الخلوق من بيت المال ونقل ابن
زبالة عن ابن عجلان ان عمر بن عبد العزيز كتب الى عامله على المدينة ان لا يخلق الا القبلة وان يغسل الاساطين قال فلم تكن الا
ساطين تخلق في سلطانه وقدمت الخيزران ام موسى في سنة سبعين ومائة فامرت بالمسجد فخلق وولي ذلك من تخليقه
مؤنسة جاريتها فقال لها ابراهيم بن الفضل بن عبد الله مولى هشام بن اسمعيل فقال هل لكم ان تسبقوا من بعدكم وان تفعلوا ما لم يفعل
من كان قبلكم قالت له مؤنسة وما ذلك قال تخلقون القبر كله ففعلوا وانما كان يخلق منه ثلثاه او اقل واشار عليهم فزادوا في
خلوق اسطوان التوبة والاسطوان التي هي علم عند مصلى النبي صلى الله عليه وسلم فخلقوها حتى بلغوا بهما اسفلها وزادوا في
الخلوق في اعلاها وروى بعضهم عن ابن عباس في تفسير قوله تعالى وعهدنا الى ابراهيم واسمعيل ان طهرا بيتي الآية قال طهرا بيتي
نظفاه وبخراه وخلقاه وروى يحيى من طريق ابن زبالة وغيرها عن علي بن حسين بن حسين بن حسين وكان من خيار الناس ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم امر باجمار المسجد قال ولا اعلمه الا قال يوم الجمعة وروى ابن ماجة عن واثلة بن الاسقع رضي

الله عنه

نخامة في قبلة المسجد فغضب حتى احمر وجهه فقامت امرأة من الانصار فحكتها وجعلت مكانها خلوقا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما احسن هذا

عرجون بن طاب

رزق المؤذنين

الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم وشراءكم وبيعكم وخصوماتكم ورفع اصواتكم واقامة حدودكم وسل سيوفكم و
اتخذوا على ابوابها المطاهر وجمروها في الجمع وروى احمد وابو داود وابن ماجة وابن خزيمة في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها قالت امر رسول
الله صلى الله عليه وسلم ببناء المساجد في الدور وان تنظف وتطيب وروى يحيى من طريق محمد بن يحيى عن محمد بن اسمعيل عن ابيه انه قدم على عمر بن الخطاب
بسفط من عود فلم يسع الناس فقال عمر اجمروا به المسجد لينتفع به المسلمون فبقيت سنة في الخلفاء الى اليوم يؤتى كل عام بسفط من عود يجمر به المسجد
ليلة الجمعة ويوم الجمعة عند المنبر من خلفه اذا كان الامام يخطب وعن سعد القرظ قال قدم على عمر بعود فقسمه بين المهاجرين ثم قسم للمسجد حظا
فكان يجمر في الجمع فجرى ذلك الى اليوم وولاه سعد القرظ فكان الذي يجمر وقد تقدم من رواية يحيى ايضا في الكلام على حكم قناديل الحجرة ان
عمر اتي بمجمرة من فضة وانه دفعها الى سعد جد المؤذنين وقال اجمر بها في الجمعة وشهر رمضان وكان سعد يجمر بها في الجمعة وكانت توضع بين يدي
عمر بن الخطاب وروى ابن زبالة عن نعيم المجمر عن ابيه ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال له تحسن تطوف على الناس بالمجمرة تجمرهم فقال نعم
تجمرهم يوم الجمعة وفي مسند ابي يعلى الموصلي عن ابن عمر ان عمر كان يجمر مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم كل جمعة قال اصحابنا ويستحب فرش المسجد
وقد ترجم البخاري للصلاة على الخمرة وروى عن ميمونة انها كانت تصلي عليها وقال ابن دريد الخمرة هي السجادة وقال الطبري هو مصلى صغير يعمل
من سعف النخل ويرمل بالخيوط وقال البخاري في صحيحه وصلى انس على فراشه وقال كنا نصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم فيسجد احدنا على ثوبه وقال
يحيى حدثنا ابو مصعب قال حدثنا مالك عن عمه ابي سهيل بن مالك عن ابيه ان طنفسة لعقيل بن ابي طالب كانت تطرح يوم الجمعة الى جدار
المسجد الغربي فاذا غشي الطنفسة كلها ظل الجدار خرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال ثم يرجع بعد صلاة الجمعة فيقيل قائلة الضحى ورواه
ابن زبالة ايضا وروى يحيى عن عطاء بن ابي رباح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نقوا افنائكم عند ابواب مساجدكم وعن موسى بن يعقوب
ان النبي صلى الله عليه وسلم اتبع غبار المسجد بجريدة ورواه ابن ابي شيبة عن يعقوب بن زيد ولفظه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
يتبع غبار المسجد بجريدة وقد ذكرنا في امر الكلام على فضل المسجد شيئا مما جاء في النهي عن قربان المسجد لمن اكل الثوم او البصل وذكرنا
في زيادة عمر رضي الله عنه في الكلام على البطيحا ما جاء في النهي عن رفع الصوت فيه وما يتعلق بانشاد الشعر فيه وذكرنا في زيادة الوليد ما يتعلق
بالصلاة على الجنائز فيه وروى ابن شبة عن شيبة بن نصاح مرسلا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا رأى احدكم القملة في ثوبه وهو في المسجد
فليصرها فليدفنها او ليبصق عليها فان ذلك كفارتها ورواه ابن زبالة ثم روى عن محمد بن المنكدر قال اخبرني من رأى ابا هريرة يدفن قملة
في المسجد وروى يحيى عن يوسف بن ماهك قال رأيت عبيد بن عمير اخذ من ثوب ابن عمر قملة فدفنها في المسجد وعن ابي بكر بن المنكدر قال رأيت
محمد بن المنكدر يأخذ القملة وهو في المسجد فيقتلها في المسجد فيدفنها وعن جعفر بن محمد قال لا بأس بان يدفن القملة في المسجد قلت وهو من
الاشياء لا تقوم الحجة بها وقد روى احمد في مسنده عن ابي ... قال وجد رجل في ثوبه قملة فاخذها ليطرحها في المسجد فقال له رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا تفعل ردها في ثوبك حتى تخرج من المسجد وروى ابن شبة بسند جيد عن يحيى بن ابي كثير اليمامي عن الحضرمي ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال اذا وجد احدكم القملة وهو يصلي في المسجد فليصرها في ثوبه ولا يلقها في المسجد وروى يحيى عن ابن عمر قال اذا وجد
احدكم القملة في ثوبه وهو في المسجد فليجعلها في ثوبه حتى يخرج بها قال النووي فان قتلها لم يجز القاؤها في المسجد لانها ميتة وكره مالك
قتلها في المسجد ونقل ابن العماد عن كتب المالكية انه يحرم طرح القمل حيا بخلاف البرغوث لان البرغوث يعيش باكل التراب بخلاف القمل
فتعذيبه بالجوع انتهى وقد جاءت احاديث في النهي عن البيع والشراء وانشاد الضالة في المسجد وروى ابن ابي عدي الحافظ
من حديث علي بن ابي طالب قال صليت الفجر مع عثمان امير المؤمنين فرأى خياطا في ناحية المسجد فامر باخراجه فقيل له يا امير المؤمنين انه يكنس
المسجد ويغلق الابواب ويرش احيانا فقال عثمان اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول جنبوا صناعكم من مساجدكم قلت وهو مما كان
في زماننا مما يتساهل فيه المتكلمون في امر العمارة من استعمال النشارين والنجارين والحجارين بالمسجد النبوي للعمل في الالة واكتساب اهل

العمل بذلك

مطلب تجمير المسجد بالمجمرة

مطلب في وضع مجمرة من فضة

مطلب فرش السجادة يوم الجمعة

مطلب طرح القمل

مطلب كنس المسجد

العمال بذلك مع ما يتولد من ذلك من الدق العنيف وتشعيث المسجد بما ينتشر من النشارة والنجارة وغير ذلك مع امكان عمل ذلك خارج المسجد
الشريف والاتيان به مهيأ وقد قدمنا ان عائشة رضي الله عنها كانت تسمع الوتد والمسمار يضرب في بعض الدور المطيفة بالمسجد
فترسل اليهم لا تؤذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وان عليا ما صنع مصراعي داره الا بالمناصع توقيا لذلك وفي خبر رواه المقدسي
في مثير الغرام عن كعب الاحبار ان سليمان عليه السلام قال للعفريت الذي احضره لقطع الرخام لعمارة بيت المقدس هل عندك من
حيلة اقطع بها الصخر فاني اكره صوت الحديد في مسجدنا هذا والذي امرنا الله به من ذلك هو الوقار والسكينة فقال ابتغ لي وكر عقاب
فاني لا اعلم في السماء طيرا اشد منه ولا اكثر حيلة فوجد وكر عقاب فغطاه عليه ترسا غليظا من حديد فجاء العقاب فلم يقدر عليه فحلق في
السماء منطلقا فلبث يومه وليلته ثم اقبل ومعه قطعة من السامور فتفرقت له الشياطين حتى اخذوه منه فاتوا به سليمان عليه السلام
فكان يقطع به الصخر انتهى وكذلك ادخالهم البغال والحمير الحاملة لتلك الالات مع امكان حمل الرجال لها من باب المسجد والرفق
واذا سمع شخص من ينشد ضالة في المسجد فليقل لا ردها الله عليك او لا وجدت كما ورد في الحديث او ما اشبهه وليحذر الانسان من الجلوس في المسجد
بذلك باب ... لا يبلغ بذلك الصوت كما نقله ابن زبالة عن مالك ومن باع فيه فليقل له لا اربح الله تجارتك كما ورد مرفوعا قال الزركشي

[margin: ١١ — طلب ان ما لكا كره المراوح في المسجد]

والقياس ان يقال للسائل فيه لا فتح الله عليك كما قاله بعض شيوخنا وفي العتبية ان مالكا كره المراوح في المسجد ويجوز النوم فيه من غير
كراهة عندنا وكرهه بعضهم لغير الغريب الذي لا موضع له غيره وروي في ذلك احاديث واسند احمد بن يحيى البلاذري

[margin: ١٤ — ...عمر... اخراج من بعد]

عن ابي سعيد مولى ابي اسيد قال كان عمر بن الخطاب يعس في المسجد بعد العشا فلا يرى احدا الا اخرجه الا رجلا قائما يصلي فمر بنفر
من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فيهم ابي ابن كعب فقال من هؤلاء فقال ابي نفر من اهلك يا امير المؤمنين قال ما خلفكم بعد الصلاة
قالوا جلسنا نذكر الله فجلس معهم ثم قال لادناهم خذ في الدعاء فدعا فاستقراهم رجلا رجلا حتى انتهى الي وانا بجنبه فقال هات فحصرت
واخذني الافكل فقال قل ولو ان تقول اللهم اغفر لنا اللهم ارحمنا ثم اخذ عمر في الدعا فما كان احد اكثر دمعة ولا اشد بكا منه ثم قال
تفرقوا الان انتهى ولا يحرم اخراج الريح من الدبر في المسجد لكن الاولى اجتنابه لقوله صلى الله عليه وسلم فان الملائكة تتاذى
مما يتاذى منه بنو ادم قال الزركشي وقال بعض المتكلمة على الحديث في القدما الحدث في المسجد خطيئة يحرم بها المحدث استغفار
الملائكة ودعاهم المرجو بركته وروى ابن عدي في الكامل من طريق حمزة ابن ابي حمزة النصيبي عن ابي الزبير عن جابر قال ان النبي
صلى الله عليه وسلم نهى ان يمر باللحم في المسجد قال ابن عدي وهذا منكر بهذا الاسناد ولا يرويه عن ابي الزبير غير حمزة وحمزة يضع

[margin: ١٢ — اول من احدث القراة في المصحف بالمسجد الحجاج]

الحديث قلت وقد روى ابن شبة نحوه غير انه منقطع الاسناد ويغني عنه ما ورد من النهي عن اتخاذ المسجد طريقا والله اعلم
وقال مالك لم يكن القراة في المصحف بالمسجد من امر الناس القديم واول من احدثه الحجاج بن يوسف وقال ايضا اكره ان يقرا في
المصحف في المسجد وارى ان تقاموا من المساجد اذا اجتمعوا للقراة قلت الذي عليه السلف والخلف استحباب ذلك وفي
الصحيح انما بنيت يعني المساجد لذكر الله والصلاة وقراة القران وهو عام في المصاحف وغيرها وقد روى ابن شبة عن عبد الله
بن عبد الله بن عتبة قال ان اول من جمع القران في مصحف وكتبه عثمان بن عفان رضي الله عنه ثم وضعه في المسجد فامر به يقرا كل
غداة وعن محرز بن ثابت مولى سلمة بن عبد الملك عن ابيه قال كنت في حرس الحجاج بن يوسف فكتب الحجاج المصاحف ثم بعث بها
الى الامصار وبعث بمصحف الى المدينة فكره ذلك ال عثمان فقيل لهم اخرجوا مصحف عثمان يقرا فقالوا اصيب المصحف يوم قتل عثمان
قال محرز وبلغني ان مصحف عثمان صار الى خالد بن عمرو بن عثمان قال فلما استخلف المهدي بعث بمصحف الى المدينة فهو الذي
يقرا فيه اليوم وعزل مصحف الحجاج فهو في الصندوق الذي دون المنبر انتهى وقال ابن زبالة حدثني مالك بن انس قال ارسل
الحجاج بن يوسف الى امهات القرى بمصاحف فارسل الى المدينة بمصحف منها كبير وهو اول من ارسل بالمصاحف الى القرى وكان

هذا المصحف في صندوق عن يمين الاسطوانة التي عملت علما لمقام النبي صلى الله عليه وسلم وكان يفتح في يوم الجمعة والخميس فيقرا فيه اذا صليت الصبح فبعث
المهدي بمصاحف لها اثمان فجعلت في صندوق ونحي عنها مصحف الحجاج فوضعت عن يسار السارية ووضعت منابر لها كانت تقرا عليها وحمل مصحف الحجاج
في صندوقه فجعل عند الاسطوانة التي عن يمين المنبر انتهى قلت ولا ذكر لهذا المصحف الموجود اليوم بالقبة التي بوسط المسجد المنسوب لعثمان رضي الله
عنه في كلام احد من متقدمي المؤرخين بل فيما قدمناه ما يقتضي انه لم يكن بالمسجد حينئذ بل ولا ذكر له في كلام ابن النجار وهو اول من ارخ من
المتاخرين وقد ترجم لذكر المصاحف التي كانت في المسجد ثم ذكر ما قدمناه عن ابن زبالة ثم قال واكثر ذلك دثر على طول الزمان وتفرقت اوراقه
قال وهو مجموع في يومنا هذا في جلال في المقصورة اي المحترقة الى جانب باب مروان ثم ذكر ان بالمسجد عدة مصاحف بخطوط ملاح موقوفة

[margin: لعا... بعد...]

مخزونة في خزانتين ساج بين يدي المقصورة خلف مقام النبي صلى الله عليه وسلم قال وهناك كرسي كبير فيه مصحف مقفل عليه نفذ به من مصر
وهو عند الاسطوانة التي في صف مقام النبي صلى الله عليه وسلم والى جانبه مصحفان على كرسيين يقرا الناس فيهما وليس في المسجد ظاهر سواهما
انتهى ولم ار نسبة المصحف الموجود اليوم لعثمان رضي الله عنه الا في كلام المطري ومن بعده عند ذكر سلامة القبة التي بوسط المسجد من الحريق كما

[margin: هذا — مطلب المصحف العثماني]

قدمناه نعم ذكر ابن جبير في رحلته ما حاصله ان امام مقام النبي صلى الله عليه وسلم وقد عبر عنه بالروضة الصغيرة صندوق وان بين المقام وبين
الحجرة اي بجانب المقام من جهة المشرق محمل كبير مدهون عليه مصحف كبير في غشا مقفل عليه هو احد المصاحف الاربعة التي وجه بها عثمان بن
عفان رضي الله عنه الى البلاد انتهى وهذا المصحف الذي اشار اليه ينطبق في الوصف على المصحف الذي ذكر ابن النجار انه نفذ به من مصر ولم
يصفه بما ذكره ابن جبير من نسبته لعثمان مع ان ابن جبير صرح بانه من المصاحف التي بعث بها عثمان الى الافاق لا انه الذي قتل وهو في حجره
وقد قال ابن قتيبة كان مصحف عثمان الذي قتل وهو في حجره عند ابنه خالد ثم صار مع اولاده وقد درجوا قال وقال لي بعض مشايخ
اهل الشام انه بارض طوس انتهى وقال الشاطبي ما حاصله ان مالكا رحمه الله قال انما يكتب المصحف على الكتابة الاولى لا على ما
استحدثه الناس قال وقال ان مصحف عثمان رضي الله عنه تغيب فلم نجد له خبرا بين الاشياخ وقال ابو عبيد القاسم بن سلام في
كتابه في القراات رايت المصحف الذي يقال له الامام مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه استخرج لي من بعض خزائن الامرا وهو المصحف الذي
كان في حجره حين اصيب ورايت اثار دمه في مواضع منه ورد ابو جعفر النحاس بما تقدم من كلام مالك قال الشاطبي واباه المنصفون
لانه ليس في قول مالك تغيب ما يدل على عدم المصحف بالكلية بحيث لا يوجد لان ما تغيب يرجى ظهوره قلت فيحتمل ان بعد ظهوره حمل
الى المدينة وجعل بالمسجد النبوي لكن يوهن هذا الاحتمال ان بالقاهرة مصحفا عليه اثر الدم عند قوله تعالى فسيكفيكهم الله الاية كما هو بالمصحف
الشريف الموجود اليوم بالمدينة ويذكرون ان المصحف العثماني وكذلك بمكة والمصحف الامام الذي قتل عثمان رضي الله عنه وهو بين يديه
لم يكن الا واحدا والذي يظهر ان بعضهم وضع خلوقا على تلك الاية تشبيها بالمصحف الامام ولعل هذه المصاحف التي قدمنا ذكرها مما بعث
به عثمان رضي الله عنه الى الافاق كما هو مقتضى كلام ابن جبير في المصحف الموجود بالمدينة وفي الصحيح من حديث انس في قصة كتابة عثمان
رضي الله عنه للقران من الصحف التي كانت عند حفصة وانه امر بذلك زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن
ابن الحارث ابن هشام فنسخوها في المصاحف وانه ارسل الى كل افق بمصحف مما نسخوا واختلف في عدة المصاحف التي ارسل بها عثمان
الى الافاق فالمشهور انها خمسة قال الحافظ ابن حجر وانها خمسة واخرج ابن ابي داود في كتاب المصاحف من طريق حمزة الزيات قال ارسل
عثمان اربع مصاحف وبعث منها الى الكوفة بمصحف فوقع عند رجل من مراد فبقي حتى كتبت مصحفي عليه قال ابن ابي داود وسمعت ابا حاتم
السجستاني يقول كتبت سبعة مصاحف الى مكة والى الشام والى اليمن والى البحرين والى البصرة والى الكوفة وحبس بالمدينة واحدا انتهى وليس هنا

١٥

ما جاء في سرج المصابيح بالمسجد

ان زيت بجلب من مصر

في امر المصحف الموجود اليوم سوى مجرد احتمال والله اعلم   ويستحب تعليق المصابيح في المسجد وقد قدمنا ما يقتضي ان تميما الداري
اول من فعل ذلك في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وقيل اول من فعله عمر بن الخطاب لما جمع الناس في التراويح على امام واحد   وروى ابن زبالة
عن يوسف بن مسلم قال كان زيت قناديل المسجد يحمل من الشام حتى انقطع ذلك في ولاية جعفر بن سليمان الاخيرة على المدينة فجعله على سوق
المدينة   قال ثم لما طرح ما يؤخذ من العشر عن الناس في ولاية داود بن عيسى على المدينة سنة ثمان وتسعين ومائة اخرج من بيت المال قال
ولم يزل رزق صاحب زيت المسجد ثلاثة دنانير تجري عليه في كل شهر من بيت المال وعليه ثمن ما تكسر من القناديل انتهى وقال ابن النجار
وفي يومنا هذا يصل الزيت من مصر من وقوف هناك ومقداره سبعة وعشرون قنطارا بالمصري ويصل معه مائة وستون شمعة بين كبار
وصغار وعليه فيها مائة مثقال ند لتجمير المسجد انتهى   قلت وفي زماننا يحمل له من الزيت من مصر والشام زيادة على مائة قنطار بعضها من
اوقاف تحت نظر قاضي الشافعية بمصر وبعضها تحت نظر الزمام بمصر والله اعلم   الفصل الحادي والثلاثون فيما احتوى عليه المسجد من
الاروقة والاساطين والبالوعات والسقايات والذرع وغير ذلك مما يتعلق بذرع الرسوم   قال ابن جبير ان المسجد النبوي
مستطيل يحفه من جهاته الاربع بلاطات مستديرة به ووسطه كله صحن فجهة القبلة منها تحتوي المسقف القبلي خمس بلاطات يعني
اروقة وقد قدمنا انه زيد فيه رواقان اخران فصار سبعة اروقة اخذة من المشرق الى المغرب قال والجهة الشامية خمسة اروقة
ايضا   قلت وهذا موافق لما قدمناه في زيادة المهدي عن ابن زبالة من انه جعل خمس اساطين في السقائف الشامية وقدمنا ان الموجود
به اليوم اربع فقط وذلك اربعة اروقة فكانه لما زيد بعد الحريق الاول الرواقان في مسقف القبلة اخرجوا رواقا من المسقف الشامي
فادخلوه في صحن المسجد ولم ار من نبه على ذلك من المؤرخين وهذا المسقف هو المسمى اليوم بالدكاك لارتفاعه على بقية ارض المسجد ولم
اعلم وقت حدوث ذلك ولم يتعرض ابن جبير لذكر ارتفاعه مع ذكره لما دون ذلك وقد كانت رحلته قبل حريق المسجد الاول فلعل ذلك مما
حدث بعده كما حدثت الدكتان اللتان بجنبتي المسجد في الحريق الثاني كما سبق وحدث في زماننا قبيل ذلك عند طرف الدكاك القبلي مما
يلي المغرب دكة بارزة هناك وهي الدكة التي وضع بها ما اخرج من جوف الحجرة الشريفة في الهدم في العمارة التي ادركناها   وفي كلام ابن زبالة
ما يؤخذ منه تسمية المسقف الشامي بسقائف النساء   قال ابن جبير والجهة الشرقية ثلاثة اروقة اخذة من القبلة الى الشام والجهة الغربية
اربعة اروقة كذلك هذا ما ذكره ابن جبير الا انه عبر في الجميع بالبلاطات بدل الاروقة وكذا صنع ابن عبد ربه في العقد وهو مطابق لما
عليه المسجد اليوم الا ما اشرنا اليه في المسقف القبلي والشامي   قال ابن جبير ونصف جدار القبلة الاسفل رخام موضوع ازارا على
ازار ورزة فوق اخرى مختلف الصفة واللون مجزع ابدع تجزيع والنصف الاعلى من الجدار منزل كله بفصوص من الذهب
المعروف بالفسيفساء قد انتج الصناع فيه نتائج من الصفة غريبة تضمنت تصاوير اشجار مختلفات الصفات مائلة الاغصان
بثمرها والمسجد كله على تلك الصفة لكن الصنعة في جدار القبلة احفل والجدار الناظر الى الصحن من جهة القبلة كذلك ومن جهة الشام
ايضا والغربي والشرقي الناظران الى الصحن مجردان ايضا ومرصعان قد رسم بتضمن انواعا من الاصبغة الى ما يطول وصفه انتهى
ووصف ابن عبد ربه في العقد ما في جدار القبلة من وزرات الرخام وطرز الذهب والفسيفساء   ثم قال وحيطان المسجد كلها من داخله
مزخرفة بالرخام والذهب والفسيفساء اولها واخرها وذكر ايضا ان رؤوس الاساطين مذهبة عليها الكف منقشة مذهبة وكذلك اعتاب
الابواب مذهبة ايضا   قلت وقد زال ذلك كله بسبب الحريق الاول وبقي من اثاره شيء يسير في مؤخر المسقف الغربي بجدار المسجد
مما يلي الدكاك وشيء يسير بالمئذنة الغربية الشمالية مما يلي بابها فيه شيء من الفسيفساء واما جدار القبلة فليس بها اليوم الا لوح يتضمن

ما جاء في زخرف المسجد

صور اشجار عن يمين مستقبل المحراب الشريف وهو من الاثار القديمة وكان يقابله في جهة يسار المستقبل لوح مثله سقط قريبا ثم زال
ذلك كله في الحريق الثاني وبالجدار المذكور اليوم وزرة رخام اول من احدثها بعد الحريق الاول الظاهر جقمق كما قدمناه مع بيان ان
المحراب العثماني وما حوله كان مرخما قبل ذلك وبقية المسجد مبيضا احسن بياض وفي جدار القبلة عصابتان من طراز تقدم ذكرهما ايضا
وكان قد انقشر من العليا منهما شيء يسير فقلع متولي العمارة التي ادركناها ذلك وما حوله وجعله طرازا باسم سلطاننا الاشرف قايتباي
اعز الله انصاره ووصله ببقية العصابة المذكورة وتقدم ايضا ذكر الطراز الاخضر من جهة السقف الى قرب العصابة المذكورة
وبيان ان الذي ترجح عندي انه جعل لتمييز المسجد النبوي عما زيد فيه وقد زال ذلك كله بعد الحريق الثاني واعادوا منه ترخيم جدار
القبلة كما سبق   واما عدد الاساطين فذكر ابن زبالة انها مائتان وستة وتسعون اسطوانا منها في جدار القبلة الشريفة ستة وذكر
ابن النجار ايضا ما يؤخذ منه ذلك   وقال ابن جبير عددها مائتان وتسعون اسطوانا ولا مخالفة بينهما لان ابن جبير لم يعتبر الاساطين
الست التي في جدار القبلة الشريف وليس فيه خلل الا باسطوان واحد لان الذي اقتضاه تحريرنا ان جملة الاساطين التي كانت في ذلك
الزمان بما في جدار القبلة مائتان وخمسة وتسعون اسطوانا لان المسقف الغربي اربع صفوف فاذا اعتبرتها من الجدار القبلي الى الجدار
الشامي كان كل صف منها ثمانية وعشرين اسطوانا فجملة هذا المسقف مائة اسطوان واثنا عشر اسطوانا والمسقف الشرقي ثلاث صفوف
كل صف منها ثمانية وعشرون ايضا الا الصف الاوسط فانه ينقص اسطوانا كما ظهر لنا عند انكشاف الحجرة لان الاسطوانة
الملصقة الى جدار الحجرة الشامي الذي في جوف الجدار الظاهر التي تقدم ان متولي العمارة ادخلها في عرض ذلك الجدار من الصف المذكور
انما يقابلها فيه الاسطوان الداخل بعضها في الجدار الظاهر من جهة القبلة وكان مقتضى وضع الاساطين في مقابلة بعضها بعضا من كل جانب
ان يكون بينهما اسطوانة اخرى في موازاة الاسطوانة التي بين مربعة القبر واسطوان الصندوق الداخلة في الجدار الظاهر لكن لم يتات ذلك
لكونها تكون حينئذ في جوف الحجرة الشريفة فسقطت بسبب ذلك في هذا الصف اسطوان وخفي ذلك على من لم يشاهد الحجرة الشريفة وحينئذ
فجملة اساطين المسقف الشرقي من جدار القبلة الى الجدار الشامي ثلاثة وثمانون اسطوانا والباقي بعد ذلك في المسقف القبلي ما يوازي
صحن المسجد فقط وهو خمس صفوف كل صف عشرة اساطين فجملة ذلك خمسون اسطوانا والباقي ايضا في المسقف الشامي خمس صفوف
تقابل ذلك وجملتها خمسون اسطوانا فجملة اساطين المسجد بما دخل في جدار القبر مائتان وخمسة وتسعون اسطوانا بتقديم التاء وفي
مؤخر المسقف الغربي اسطوانتان ملصقتان الى الجدار الغربي لم تدخل في هذه العدة   واما عدد اساطين المسجد اليوم فقد تقدم
انه زيد في المسقف القبلي من ناحية صحن المسجد رواقان ونقص من المسقف الشامي من ناحية الصحن رواق فيزيد على ما تقدم عشرة
اساطين وذلك خارج عن الاساطين التي احدثت لاجل السقف البارز في رحبة المسجد امام الباب الشامي من المقصورة المديرة
على الحجرة الشريفة   وحدث في العمارة المتجددة بعد الحريق اسقاط اسطوان كانت بين الاسطوان التي اليها المصلى النبوي
وبين المحراب العثماني وضم بعض الاساطين الى اخرى من الاساطين التي هناك وفيما حول الحجرة الشريفة وابدل بعضها بدعائم على ما سبقت
الاشارة اليه في الفصل التاسع والعشرين مع ما حدث من التغيير في اساطين المسقف القبلي وكانت اساطين المسجد كلها كما قال ابن
جبير في وصفها اعمدة متصلة بالسمك دون قسي تنعطف عليها فكانها دعائم قوائم وهي من حجر منحوت قطعا ململمة منقبة
توضع انثى في ذكر باعمدة الحديد ويفرغ بينها الرصاص الى ان يتصل عمودا قائما ويكسى بغلالة جيار ويبالغ في صقلها ودلكها
فتظهر كانها رخام ابيض   قلت واراد بالقسي ما نسميه اليوم بالقناطر المعقودة حول صحن المسجد واما الاساطين الداخلة في الاروقة
فانها متصلة بالسقف سوى الرواقين الذين يليان رحبة المسجد من المسقف القبلي   ثم جعل المسقف القبلي كنسبتها بعد العمارة

المتجددة

المتجددة بعد الحريق الثاني كما سبق وقد عبر ابن النجار تبعا لمن قبله عن تلك العقود بالطاقات فقال واما طيقانه اي المحيطة بالصحن ففي
القبلة احدى عشر طاقة وفي الشام مثلها وفي المشرق والمغرب اي كل جانب منها تسعة عشر طاقة وبين كل طاقة وطاق اسطوان ورأس
الطاقات مسدود بشبابيك من خشب قلت وهو موافق لكلام ابن زبالة فيما يلي المشرق والمغرب مخالف له فيما يلي القبلة والشام فانه
قال وعدد طاقاته مما يلي القبلة اثنى عشرة طاقة ومما يلي الشام اثنتى عشرة ومما يلي المشرق تسع عشرة ومما يلي المغرب تسع عشرة فذلك
اثنتان وستون طاقة انتهى وهذا انما يأتي على تقدير ان يكون المسقف الغربي ثلاثة اروقة فقط كالمسقف الشرقي فيكون العقود
التي تلي القبلة والشام اثنى عشر وما تقدم في عدد الاساطين ينافيه والصواب ما ذكره ابن النجار وعدد قناطر المحيطة برحبته اليوم من جهة
القبلة والشام موافق لما ذكره ابن النجار فان في كل جانب احدى عشرة غير ان باب المقصورة الشامي وما احدث له من السقف امامه سد واحدة
من تلك القناطر القبلية واما عدد قناطره من المشرق والمغرب فقد نقصت واحدة من كل جهة لما تقدم من زيادة الرواقين بالمسقف القبلي و
نقص رواق من المسقف الشامي فصار عدد القناطر في كل جانب منها ثماني عشرة قنطرة والمسدود اليوم بالشبابيك من رؤوس
القناطر انما هو رؤوس القناطر القبلية وبعض ما يليها من القناطر الشرقية ثم زال ذلك في الحريق الثاني وقد ذكر ابن زبالة عن محمد بن اسمعيل
قال ادركت المسجد كان يضيق عن الناس يوم الجمعة حتى يصلي بعضهم في دار القضا وهي يومئذ مبنية وفي دار ابن مكمل وفي دار النحامين وفي
دار عاتكة قال فلما قدم ابو جعفر المنصور المدينة سنة اربعين ومائة امر بستور فستر بها صحن المسجد على عمد لها رؤوس كهرئيات الفساطيط
وجعلت في الطيقان اي القناطر المتقدم ذكرها فكانت الريح تدخل فيها فلا يزال العمود يسقط على الانسان فغيرها وامر بستور هي
اكثف من تلك الستور وبحبال فأتي بها من جدة من حبال السفن القنبار وجعلت على شبيك حبالها اليوم فكانت تجعل على الناس
كل جمعة فلم يزل كذلك حتى خرج محمد بن عبد الله بن حسن يوم الاربعا لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة سنة خمس واربعين ومائة
فأمر بها فقطعت دراريع لمن كان يقاتل معه فتركت حتى كان زمان هارون امير المؤمنين فاحدث هذه الاستار ولم يكن يعني صحن
المسجد يستر زمان بني امية قلت وهذا شيء قد انقطع قديما لعدم الاحتياج اليه لما قل الناس بالمدينة حتى ان كثيرا من الاروقة لا
تمتلي بالناس وبالمسجد اليوم ستارة بالقرب من باب الحجرة الشامي يرخى على ما يليه من القناطر الشرقية لتقي من يجلس هناك من خدام
المسجد حر الشمس وقال ابن زبالة ويحيى وكان ما المطر اذا كثر في صحن المسجد يغشى السقايف التي في القبلة وكانت حصباء تلك الناحية
تسيل الى مؤخر المسجد فجعل بين القبلة والصحن لاصقا بالسواري حجاب من حجارة المربعة التي في غربي المسجد الى المربعة التي في شرقيه يلي
القبر فمنع الماء من الصحن ان تغشى القبلة ومن حصباء القبلة ان يصير الى الصحن وعبارة يحيى فأمر ابو البختري بحجارة فجعلت ترد ذلك
الماء الذي كان يدخل والحصباء التي كانت تسيل فيما بين المربعة التي كانت عند القبر والمربعة التي في غربي المسجد وجعل ذلك لاصقا بالسواري
قلت والمراد انه جعل احجار الحجاب المذكور فيما بين السواري التي تلي رحبة المسجد من المشرق الى المغرب وقد كانت مربعة القبر اول
السواري المذكورة من جهة المشرق لانها في صف اسطوان الوفود كما قدمناه وذلك الصف كان اخر المسقف القبلي وكانت المربعة
الغربية في اخر السواري المذكورة مما يلي المغرب وهي الاسطوان المثمنة اليوم التي بينها وبين ركن صحن المسجد الغربي اليوم اسطوانتان
بسبب زيادة الرواقين المتقدم ذكرها في مؤخر السقف المذكور وهذا الحجاب المذكور قد تدثر في اليوم فلا يظهر منه شيء والظاهر انه كان
بين السواري المطيفة بصحن المسجد من المشرق والمغرب حجاب مثل ذلك وكانت بقاياه ظاهرة مما يلي الدكاك من المسقفين المذكورين
قبل حدوث ما سبق من الدكاك بهما والمسقف القبلي اليوم ارضه عالية على ما يليه من الصحن يسيرا فلا يغشاه مياه الامطار ولكن ولاه
متولي العمارة بعد الحريق الثاني حتى ساوى به ارض المصلى الشريف كما سبق فاحتاج الى عمل حجاب في الاحجار بين السواري التي تلي رحبة المسجد
من جهة القبلة وما حولها واما عدد البالوعات بصحن المسجد فقد ذكر ابن زبالة ويحيى انه به اربعا وستين بالوعة لما المطر عليها
اوحنا ولها خمايم من حجارة يدخل الماء من خلالها قلت ولا يظهر به اليوم غير بالوعة واحدة لها فوهتان وهي عند الحجرين المتقدم ذكرهما

مطلب ذكر الخدام

مطلب بالوعات المسجد

في تحديد

في تحديد المسجد واحد الفوهتين الى جانب الحجرين من جهة القبلة والثانية الى جانبهما من جهة الشام ويجتمعان في بير واحدة هناك وعليها
حجران كالارحا وفي اسفلهما على فوهتيهما من ذلك مشبك يدخل الماء من خلله ليمنع نزول الحصباء هناك ومع ذلك فقد يجرها في كمامها
المتقدم ذكرها والا فيخرج منها شيء كثير من الحصبا واما السقايات التي كانت به فذكر ابن زبالة ان في صحن المسجد في زمنه تسع عشرة سقاية
وذلك في صفر سنة تسع وتسعين ومائة منها ثلاث عشرة احدثتها خالصة وهي اول من احدث ذلك ومنها ثلاث سقايات لزيد البربري
مولى امير المؤمنين ومنها سقاية لابي البختري وهب بن وهب ومنها سقاية لسحيم ام ولد هارون امير المؤمنين ومنها سقاية لسلسبيل
ام ولد جعفر ابن ابي جعفر وقد اورد ذلك ابن النجار مقتصرا عليه بذكر السقايات التي كانت في المسجد ثم قال واما الان فليس في المسجد
سقاية الا في وسطه قال وفيه بركة كبيرة مبنية بالاجر والجص والخشب ينزل اليها بدرج اربع في جوانبها والماء ينبع من فوارة في وسطها
تأتي من العين ولا يكون الماء فيها الا في ايام الموسم اذا جا الحاج وبقية السنة تكون فارغة عليها بعض الاربطة واسمه بشامة قال و
عملت الجهة ام الخليفة الناصر لدين الله في مؤخر المسجد سقاية كبيرة فيها عدة من البيوت وحفرت لها بيرا وفتحت لها بابا الى المسجد
في الحائط الذي يلي الشام انتهى قلت الذي يظهر من كلام ابن زبالة انه اراد بالسقايات ما يجعل لاجل الشرب وظاهر ما ذكره ابن النجار
ان المراد بذلك ما يجعل للوضوء وذكره لما عملته ام الخليفة الناصر لدين الله صريح في ذلك فانه يعني بذلك الميضاة التي بابها في حائط
المسجد الشامي وكان لها باب اخر من خارج سد قديما وهو ظاهر فيما يلي المسجد من المغرب وقوله فيها عدة بيوت يريد الاخلية التي بها
وقوله اولا فاما الان فليس في المسجد سقاية الا في وسطه الظاهر انه يريد السقاية التي كانت للشرب بوسط المسجد وقد ذكرها
المجد بن فرحون فقال ولقد كان في وسط المسجد سقاية يحمل اليها الماء من العين بناها شيخ الخدام في ذلك الوقت ووقف عليها اوقافا
من ماله وكانت متقدمة على النخل تقديرها خمسة عشر ذراعا في مثلها وجعل في وسطها مصرفا للماء حوضا ونصب فيها مواجين لها وازيارا ودوارق
والكيزان وحجرها بالخشب والجريد وجعل لها غلقا من حديد واستمرت السنين العديدة فكثر الشر فيها والتزاحم عندها وصار بعض الخدام
يتوضا فيها فربما نزل فيها الاذى من استقرب المدائم تعدى الحال وشرها وذكر فتنة اتفقت للخدام مع بعض الاشراف بسببها قال
فلما غلبت مفسدتها على مصلحتها ازيلت عن اجتماع من القاضي شرف الدين الاميوطي والشيخ ظهير الدين انتهى واما البركة التي ذكرها ابن
النجار فانها مذكورة في كلام المطري واقتضى كلامه نسبتها لابن ابي الهيجا فانه ذكر ما سيأتي عنه في الكلام على العين الزرقاء ان ابن ابي الهيجا
في حدود الستين وخمسماية اخذ منها شعبة واوصلها الى الرحبة التي عند المسجد من جهة باب السلام يعني سوق المدينة اليوم ثم قال وكان قد جعل لها
شعبة صغيرة تدخل الى صحن المسجد وجعل لها منهلا بدرج عليه عقد يخرج الماء اليه من فوارة يتوضا منها من يحتاج اليه فحصل بذلك انتهاك حرمة
المسجد الشريف من كشف العورات والاستنجا في المسجد فسدت لذلك انتهى قلت وقد رأيت اثار درجها في غربي النخيل التي بصحن
المسجد قريبا منها وليس بالمسجد اليوم شيء من السقايات الا ما يحمل اليه من الدوارق المسبلة فيشرب بها الناس في اوقات مخصوصة الان خزانة
الخدام الاتي ذكرها لازال بها ماء لاجل شربهم ثم لما عمر سلطان زماننا الاشرف مدرسته التي بين باب الرحمة وباب السلام جعل فيها سبيلا
مما يلي باب الرحمة له شباك الى المسجد واما الحواصل والخزائن التي بالمسجد الشريف ففيه القبة التي بصحنه وقد مر ذكرها وغالب
ما يوضع فيها اليوم زيت وقود المسجد وتقدم ان المصحف المنسوب الى عثمان رضي الله عنه موضوع بها وبالمسجد ايضا امام كل من
المنارات الاربع خزانة الان ما امام المنارتين القبليتين من ذلك اصلي بخلاف المنارتين الشاميتين فانه محدث ولذلك قال المجد
بن فرحون وما احق بالازالة ما احدث بالمنارتين الشاميتين فيما بابهما على بابيهما الاصليين وجعل ما بين البابين في كل منارة
خلوة اقتطع بها جانب من المسجد لمن لا شك في تحريمه انتهى وفي جهة المغرب ايضا الى جانب باب المنارة الشمالية الغربية المعروفة

فوارة

بالخشبية سميت بذلك لأن احد الخشبتين كان يؤذن بها خزانة صغيرة يضع بعض الخدام فرشهم فيها وربما اقام بها من يريد الا
عتكاف بالمسجد ويليها في جهة المغرب ايضا حاصلان كبيران يوضع فيهما القناديل الزجاج وبعض الات المسجد وفي الاول منهما مايلي الخزانة
المذكورة وضعت كتبي وكنت اجلس به للمطالعة والاعتكاف فانه من المسجد واتفق لي في سبب الاقامة به لم ليس هذا محل ذكره
ويقابل ذلك في جهة المشرق مايلي المنارة المعروفة بالسنجارية خلوة كبيرة فيها فراش الخدام ايضا والى جانبها خزانتان احدهما بيد من
يكون له النوبة من الفراشين يضع فيها فوانيس المسجد ونحوها والثانية بيد الخدام ايضا وفي جهة المشرق قريبا من باب جبريل بينه وبين باب
النساء خزانة يضع فيها الخدام الماشريم وبعض فرشهم وامتعتهم وهي المذكورة في كلام ابن جبير حيث قال وفي الجهة الشرقية بيت مصنوع
من عود وهو موضع مبيت بعض السدنة الحارسين للمسجد المبارك قال وسدنته فتيان احابش وصقالبة ظراف الهيأة نظاف الملابس

٨ خزانة الخدام وخدام المسجد

والشارات انتهى والى جانب الخزانة المذكورة صندوق يوضع فيه ما يستخرج من القبة من الزيت للوقيد في كل ليلة وفي غربي المسجد بين باب الرحمة
وباب السلام حاصل يوضع فيه النورة يعرف بابه بخوخة ابي بكر رضي الله عنه فانها كانت في محاذاته كما تقدم فلما زيد في المسجد جعلوا هناك خوخة
في المسجد تحاذي الخوخة الاولى وقد جعل لذلك ثلثة ابواب عند عمارة المدرسة الاشرفية ومحل الخوخة من ذلك الباب الثالث على يسارك اذا دخلت
من باب السلام واما عدد قناديله فذكر ابن زبالة انها مايتان وتسعون قنديلا في زمانه وجملتها في زماننا مايتا قنديل وستة وخمسون

٩ عدد قناديل المسجد

قنديلا هذه الدايمة ونحو المائة قنديل يسرجونها في بعض الاوقات ويجعلون في كل قطعة من القناطر التي تلي صحن المسجد من مقدمه ومن جنبيه
ثلاثة قناديل ويقتصرون في بعض الاوقات على واحد في كل قطعة كما في القناطر التي في موخر المسجد سيما اذا قل عندهم الزيت وحدث بعد
الحريق الثاني زيادة سلاسل كثيرة معدة لتعليق القناديل بها وبصحن المسجد اربع مشاعل اثنان في جهة القبلة واثنان في جهة الشام

١٠ المشاعل التي بصحن المسجد والشمع في صدر الروضة في رمضان

كل واحد كالاسطوانة وباعلاه مسرجة عظيمة تشعل في ليالي الزيارات المشهورة ولا ادري ابتداء حدوث ذلك ويزيدون تنانير
وزراقات في مقدم الروضة وما حولها ويحتفلون بذلك سيما في ليلة سبع وعشرين من رمضان ويسرجون في كل ليلة منه نحو اربعين شمعة و
يضعونها على شماعين كبار في قبلة الروضة والحجرة وفي غربي المنبر وبعضها في محراب الحنفية الاتي ذكره وللمسجد فوانيس عدتها ستة يطوف
بها الخدام بعد صلاة العشاء الاخرة لاخراج الناس من المسجد عند غلق ابوابه ولا يدعون به الا الخدام ومن له نوبة من ارباب وظايفه وذكر البدر
بن فرحون في ترجمة شبل الدولة كافور المظفري الخدام المعروف بالحريري ان من اثاره الحسنة تبطيل الطوف بالشعل من جريد النخل وتبديلها با

١١ اول من احدث الفوانيس بدل الطواف بالشعل

لفوانيس التي يطوفون بها اليوم كل ليلة وذلك انهم كانوا قبل الحريري وصدرا من ولايته يأخذ بيد الخدام وبعض الفراشين شعلا من سعف
النخل فيطوفون بها عوض الفوانيس اليوم يجرون بها كاشد ما يكون من الجري فاذا وصلوا ابواب المسجد اخرجوها وخبطوها فيقع منها و
كانت تسود المسجد وتسود بابه ايضا وبيان البشاعة ما لا يخفى فامر بالفوانيس عوضها رحمه الله تعالى وبصحن المسجد نخل مغروسة ولم
ادر ابتداء حدوث ذلك الا ان ابن جبير قال في رحلته عند ذكر القبة التي بصحن المسجد بالقطب وبازايها في الصحن خمس عشرة نخلة
انتهى وقال البدر بن فرحون ان اول من ادركته من مشايخ الخدام الشيخ عزيز الدولة قال وفي ايامه غرس كثير من هذا النخل الذي

١٢ النخيل التي بصحن المسجد

بالمسجد اليوم وكان فيه شيء قبل العزيزي ومات اكثره انتهى وذكر المجد عزيز الدولة وقال ان غرس اكثر هذا النخل كان في زمانه ثم قال
وكانه لم يتعرض احد لانكار هذه البدعة اجلالا لشانه او خوفا من لسانه او تمكينا للرجل الاقتدا بمن غرسه قبله وخنق في عنقه من هذا الكلام
حبله وقد انجعفت تلك النخيل بهبوب عاصفة هبت في اواخر مشيخة ياقوت الرسولي ثم اعيد الغراس ووقع الانكار من بعض الناس لكنه
لم يصادف كلامه محلا من الاشادة والافادة ولعله سوغ حملا على احتمال انه لم يغرس اولا الا ابنوع من لاستحقاق لكن لا يخفى ما في اعتماد
الاحتمال البعيد من قلة التقي قلت وقد اراد طوغان شيخ ان يزيد فيه سنة ثلاث وسبعين وثمان مائة فانكرت ذلك وقام بعض اهل
الخير في المنع منه فبطل ذلك ولله الحمد ولم يزل المسجد النبوي بامام واحد يصلي بالناس في تقدم النبي صلى الله عليه وسلم ويتقدم امام الموسم الى المحراب

١٣ اول احداث المحراب الحنفي

العثماني حتى سعى طوغان شيخ المذكور في احداث محراب للحنفية في دولة الاشرف اينال فقام اهل المدينة في منعه وساعدهم على ذلك من ارباب
الدولة المصرية صاحب الشيم المرضية جمال الدين يوسف ناظر الخواص الشريفة تغمده الله برحمته فلم يتم لطوغان المذكور ذلك فلما توفي المشار اليه
اعاد طوغان السعي في الدولة المذكورة فبرزت المراسيم به بعد الستين وثمان مائة واستمر الى زماننا فيصلي امامه الصلوات الخمس عقب
انصراف امام المحراب النبوي وهو امام الشافعية الا في التراويح فيصليان معا وهذا الامر دب الى المدينة الشريفة من مكة المشرفة وقد
قال الزركشي ان السبب في حدوث ذلك بها ان الامام كان في ذلك الوقت مبتدعا فعنده امتنع الناس من اقامة الجماعة مع امامهم

١٤ وهل حدوث الاربع المقامات في مكة المشرفة وبيت المقدس

الذي اقاموه فسمح للناس في اتخاذ ائمة لانفسهم واستمر الامر عليه وكذا اجري مثله في بيت المقدس وجامع مصر قديما انتهى و
قد بينا حكم ذلك في كتابنا الموسوم بدفع التعرض والانكار لبسط روضة المختار وقال ابن زبالة ويحيى وعرض مقدم جدار
المسجد مما يلي المغرب ذراعان بنقصان شيئا وعرض مقدمه مما يلي المشرق ذراعان واربع اصابع وانما زيد فيه لانه من ناحية السيل
قلت وهذا لان السيل كان يغشى المسجد من تلك الجهة ولهذا سقط جدار الحجرة الشرقي كما قدمناه وسقط ايضا جدار المسجد من ناحية
المذكورة كما قدمناه من قول ابن زبالة احتاف المسجد من شرقيه في سلطان محمد بن عبد الله الربعي من ولد ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب من
ناحية موضع الجنايز فامر به فبني انتهى وقد قدمنا في زيادة الوليد ما رواه يحيى من طريق ابن زبالة في ذرع عرض المسجد وبينا فساده
والصواب ما ذكر ابن زبالة في اخر الكلام على المسجد فانه ذكر ذرع مسجد النبي صلى الله عليه وسلم الاول عرضا وطولا ثم قال وذرع مسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم ذرع عرضه من مقدمه في القبلة بين المشرق والمغرب مائة وخمسة وستون ذراعا وذرع عرضه من
مؤخره الى الشام بين المشرق والمغرب مائة وثلاثون ذراعا ينقص مؤخره عن مقدمه خمسة وثلاثون ذراعا وطوله من اليمن الى الشام
مايتان واربعون ذراعا قلت وقد حررت ذرعه فكان عرضه من مقدمه في القبلة مائة ذراع وسبعة وستين ذراعا ونصفا
فيزيد على ما ذكره ابن زبالة ذراعين ونصفا وذلك لاختلاف الاذرعة او لرخاوة الحبل الذي وقع القياس به ونحو ذلك وكان عرضه
من مؤخره في الشام مائة وخمسة وثلاثين ذراعا فيزيد على ما ذكره خمسة اذرع وكان طوله من القبلة الى الشام مايتي ذراع وثلاثة

١٥ مشاعلي تحرير ذرع المسجد

وخمسين ذراعا فيزيد على ما ذكره ابن زبالة ثلاثة عشر ذراعا وقد ذكر ابن النجار ما يوافق ذرعنا هذا مع مخالفة يسيرة فقال طول المسجد
اليوم من قبلته الى الشام مايتا ذراع واربع وخمسون ذراعا واربع اصابع ومن شرقيه الى غربيه يعني في مقدمه مائة ذراع وسبعون
ذراعا ساقطا انتهى قال ابن زبالة وطول رحبة المسجد يعني صحنه من اليمن الى الشام مائة وخمسة وستون ذراعا وعرضها بين
المشرق والمغرب ثمان وتسعون ذراعا انتهى وذكر ابن النجار ان طولها مائة وتسعة وخمسون ذراعا وثلاث اصابع
وعرضها سبع وتسعون ذراعا راجحه قلت وطول رحبة المسجد اليوم من القبلة الى الشام مائة ذراع واثنان وخمسون ذراعا ونصف ذراع
فاذا اضفت لذلك عرض الرواق الذي زيد في الرحبة على ما قدمناه من انه زيد فيها رواقان من ناحية ونقص رواق من ناحية
والرواق نحو تسعة اذرع فيكون جملة ذلك مائة واحدى وستين ذراعا ونصفا وذلك نحو ما ذكره ابن النجار واما عرض الرحبة
اليوم من مقدم المسجد فخمس وتسعون ذراعا بتقديم التاء على السين والله اعلم وذكر ابن النجار ان طول المسجد في السماء خمس وعشرون
ذراعا ومراده ارتفاعه من ارضه الى اعلا شرفاته لانه ذكر في موضع اخر ما يقتضي ان من ارض المسجد الى سقفه احدا وعشرين ذراعا فيكون
سمك السقف والحايط الذي عليه الشرافيف حول صحن المسجد اربعة اذرع والذي بين ارض مقدم المسجد وسقفه بعد خفض ارضه عقب
الحريق الثاني اثنان وعشرون ذراعا وتقدم في زيادة عمر رضي الله عنه ما يقتضي انه كان بينهما في زمانه احد عشر ذراعا ولم اقف على ذكر
ما جعله عثمان رضي الله عنه بينهما وذرع ما بين الارض المحيطة بالمسجد من خارجه واعلى شرفة جداره من جهة المغرب ثمانية وعشرون ذراعا لانحطاط
سمك المسجد من خارجه والله اعلم وقد تقدم ذكرنا بر المسجد وذرعها في زيادة الوليد

الفصل الثاني والثلاثون في ابواب المسجد وما سد منها وما بقي وما يحاذيها من الدور قديما وحديثا تقدم ان النبي صلى الله عليه وسلم جعل للمسجد الشريف ثلاثة ابواب بابا في مؤخره والباب الذي

يدعى باب عاتكة ويقال له باب الرحمة والباب الذي كان يدخل منه النبي صلى الله عليه وسلم وهو باب آل عثمان   وقد اقتضى كلام المؤرخين ان هذين
البابين لم يحولا عن مكانهما بل لما زيد في المسجد من جهتهما جعلا في محاذات محلهما الأول   وقد قدمنا في زيادة عمر رضي الله عنه انه جعل الأبواب ستة بابين
عن يمين القبلة وبابين عن يسارها وبابين خلف القبلة وانه لم يغير باب عاتكة ولا باب عثمان بل زاد في جهة باب عاتكة الباب الذي عند دار مروان
وهو باب السلام وزاد بعد باب عثمان الباب المعروف بباب النسا فهذان البابان هما المزيدان في المغرب والمشرق   وسبق ايضا ان عثمان رضي الله
عنه اقر هذه الأبواب على حالها ولم يزد فيها شيئا ولم يذكر ابن زبالة ولا يحيى ولا رزين ما زاده الوليد من الأبواب ولا ما زاده المهدي حين زاد في المسجد الا
ان ابن النجار قال واما ابواب المسجد فكانت بعد زيادة المهدي فيه وذكر تسعة عشر بابا غير باب خوخة ابي بكر رضي الله عنه كما سيأتي وبين اماكنها
انما سنشير اليه   وقال المطري وتبعه المراغي والمجد لما بنى الوليد بن عبد الملك المسجد ووسعه جعل له عشرين بابا وذكر الأبواب المذكورة بعينها
مع الخوخة المذكورة وهذا وهم لأن المنقول في هذه الأبواب انها انما كانت في زيادة المهدي وهي التي استقر عليها الحال في امر المسجد وايضا فما
سيأتي في وصف الأبواب التي في جهة الشام وما يليها من جهة المشرق والمغرب لا يتصور ان يكون في زمن الوليد لما تقدم من ان المهدي هو الذي
زاد ذلك والمطري موافق عليه فكيف يذكر وصف تلك الأبواب فيما نسبه للوليد وسيأتي ايضا ان احد هذه الأبواب وهو باب زياد انما
فتحه زياد في ولاية ابي العباس المنصور   والحاصل من كلام من كان قبل المطري من المؤرخين ان الذي استقر عليه امر المسجد بعد آخر زياداته في
امر الأبواب عشرون بابا مع عد الخوخة المذكورة فانها كما سيأتي كانت شارعة في رحبة دار القضا ولا ينافي ذلك قول ابن زبالة وفي المسجد يعني
في زمنه اربعة وعشرون بابا لأنه قال في تفصيلها منها ثمانية من ناحية المشرق   ومما يلي القبلة باب يدخل منه الامام من ناحية باب مروان الى المقصورة
وعن يسار القبلة الباب الذي يدخل منه المقصورة من موضع الجنائز وعن يمين القبلة باب بحذائه سوى الطرف الاخير في مقابلته يدعى
باب بيت زيت القناديل ذكر ان مروان عمله وخوخة آل عمر تحت المقصورة   ومما يلي المغرب ثمانية ابواب منها الخوخة التي تقابل يمين خوخة
ابي بكر الصديق رضي الله عنه ومما يلي الشام اربعة انتهى كلام ابن زبالة فيعد لم يعد الباب الذي كان في القبلة شارعا في دار مروان لأنه باب دار
وكذا خوخة آل عمر لأنها دار لا للمسجد وكذا باب زيت القناديل لأنه باب خزانة للمسجد لا يدخل منه عامة الناس وكان موضعه عند
زاوية الجدار الغربية مما يلي القبلة وجد وعند عمارة المنارة التي بباب السلام وسد بجدارها واما الباب الذي ذكر عن يسار القبلة
فيؤخذ من كلامه انه كان في المشرق مقابلا للباب زيت القناديل وانه خاص بالمقصورة ولو كان بابا عاما لعده في الأبواب التي في جهة المشرق
وقد ظهر هذا الباب عند هدم المنارة الشرقية بعد الحريق الذي ادركناه وهو باب صغير وجد مسدودا عند زاوية جدار المسجد الشرقية وكأن الدخول
كان منه الى الخزانة التي تحت المنارة الشرقية اليمانية ثم منها الى المقصورة   ولهذا لما بسط ابن زبالة الكلام على ابواب المسجد في موضع آخر
لم يذكر هذه الأبواب الأربعة بل اقتصر على العشرين   فلنذكر ما ذكره وغيره فيها وما زاده المطري في بيانها مما يعرف بمحلها ثم نفرد خوخة
آل عمر بالكلام عليها فنقول   الأول وهو مبتدأ الأبواب جهة المشرق مما يلي القبلة باب النبي صلى الله عليه وسلم سمي بذلك لكونه في مقابلة حجرة
عائشة رضي الله عنها التي بها قبر النبي صلى الله عليه وسلم لا لكونه دخل منه اذ لا وجود له في زمنه صلى الله عليه وسلم وقد سد عند تجديد الحائط الشرقي وجعل مكانه شباك يقف الا
... عنه من خارج قبره الحجرة الشريفة كذا قاله المطري ومن بعده وسيأتي ما يخالفه   الثاني باب علي رضي الله عنه كان يقابل بيته الذي خلف بيت
النبي صلى الله عليه وسلم وقد سد ايضا عند تجديد الحائط وما ذكرناه من ان باب النبي صلى الله عليه وسلم مقدم على هذا الباب للقبلة صرح به المطري ومن تبعه
وهو الذي تقتضيه المناسبة التي ذكروها للتسمية بذلك لكن صرح ابن النجار بخلافه فقال في عد ابواب جهة المشرق باب علي ثم باب النبي صلى الله عليه
وسلم ثم باب عثمان ثم باب مستقبل دار ريطة الى آخر الترتيب الآتي ويأخذ في ذلك ان ابن زبالة ويحيى ذكرا ما كان مكتوبا على جدرات المسجد
فقالا وفي الزيادة الشرقية في جوف المسجد بين باب علي وباب النبي صلى الله عليه وسلم مكتوب وذكرا ما كان مكتوبا   ثم قالا وبين باب النبي صلى الله عليه
وسلم وباب عثمان وذكرا ما كان مكتوبا   ثم ذكرا ايضا في الكتابة من خارج الجدار على الأبواب نحو هذا وقالا ايضا ان في القبلة من خارج المسجد
في موضع الجنائز حيث يصلى على الموتى عند باب علي ابن ابي طالب مكتوب بعد البسملة ان في خلق السموات والأرض الآية فاقتضى ذلك ان باب
علي هو اول ابواب هذه الجهة وان باب النبي صلى الله عليه وسلم هو الثاني منها والذي حمل المطري ومن تبعه على مخالفة ذلك ما قدمناه من رعاية تلك
المناسبة ويحتمل ان بيت علي رضي الله عنه كان ممتدا في شرقي حجرة عائشة رضي الله عنها الى موضع الباب الأول فسمي باب علي بذلك ويدل له ما قدمناه عن ابن شبة من كلام

على بيت فاطمة

رضي الله عنها من انه كان فيما بين دار عثمان التي في شرقي المسجد وبين الباب المواجه دار اسماء ويكون تسمية الباب الثاني باب النبي صلى الله عليه وسلم لقربه من بابه
والله اعلم   (الثالث) باب عثمان وهو الباب الذي وضع قبالة الباب الذي كان يدخل منه النبي صلى الله عليه وسلم فقد قدمنا عن ابن زبالة ويحيى ان الباب الذي كان
يدخل منه النبي صلى الله عليه وسلم هو باب آل عثمان ولذا اطلق عليه في رواية ليحيى كأنه في زيادة عثمان انه باب النبي صلى الله عليه وسلم وقد ظهر درج عند باب مقصورة الحجرة
الشامي في مقابلة الباب المذكور بسبب الحفر للدعامة التي هناك والظاهر انه درج الباب المذكور قبل تحويله لكونه في موازاة جدار المسجد الأول لما يؤخذ مما سبق من حدوده
ويسمى بذلك لمقابلته لدار عثمان ابن عفان وسيأتي انها كانت من الطريق التي تسلك الى البقيع التي عن يسار الخارج من هذا الباب الى الطريق التي فيها المدرسة
الشرابية والذي يقابل هذا الباب اليوم من دار عثمان رباط انشاه جمال الدين محمد بن ابي المنصور الأصفهاني المعروف بالجواد وزير بني زنكي   قال المطري وقفه
على فقراء العجم وجعل له فيها تربة لها شباك في جهة الشباك المتقدم ذكره في مقابلة القبر الشريف   ولما مرض وهو في السجن قال للشيخ ابي القاسم الصوفي كنت
اخشى ان انقل من الدست الى القبر يعني انه فرح بأن يأتيه الموت وهو على تلك الحالة وقال له ان بيني وبين اسد الدين شيركوه يعني عم صلاح الدين ابن ايوب
عهدا من مات قبل صاحبه حمله صاحبه الحي الى المدينة الشريفة فدفنه فيها في التربة التي عملها فان انا مت فامض اليه فذكره   فلما توفي سار الشيخ الى اسد الدين في هذا
المعنى فأعطاه مالا صالحا يحمله به الى مكة والمدينة الشريفتين وامر ان يحج معه جماعة من الصوفية ومن يقرأ بين يدي تابوته عند النزول والرحيل وقدوم مدينة تكون
في الطريق وينادي بالصلاة عليه في البلاد فلما كان في الحلة اجتمع الناس للصلاة عليه فاذا شاب قد ارتفع على موضع عال ونادى باعلى صوته اسرى نعشه فوق الرقاب وطالما
ما سرى جوده فوق الركاب ونائله يمر على الوادي فتثني رماله عليه وبالنادي فتثني ارامله فلم ير باكيا اكثر من ذلك اليوم ثم وصلوا به الى مكة فطافوا به حول الكعبة وصلوا عليه
بالحرم وحملوه الى المدينة فصلوا عليه ودفنوه بتربته المذكورة وكانت وفاته في سنة تسع وخمسين وخمسمائة وكان له آثار حسنة سيما بالحرمين الشريفين وعمل للمدينة
الشريفة السور الآتي ذكره وسنذكر هناك شيئا من ترجمته وفي قبلة رباطه من دار عثمان ايضا تربة اشترى ارضها اسد الدين شيركوه ابن شاذي عم السلطان
يوسف بن شاذي وجلال البهلوان اخو نجم الدين ايوب والد صلاح الدين
صلاح الدين بعد موتهما ودفن فيها سنة ست وسبعين وخمسمائة وتوهم الذهبي انهما دفنا بالبقيع فجزم به في العبر وبقية دار عثمان من القبلة دار الى جانب هذه التربة
موقوفة على خدام الحرم الشريف يسكنها مشايخهم وهذه دار عثمان الكبرى المقابلة لهذا الباب وسيأتي ذكر دار الصغرى التي في موضعها رباط المغاربة ويعرف
هذا الباب ايضا بباب جبريل عليه السلام   قلت ولم يبينوا سبب تسميته بذلك ولعل سببه ما سبق في الفصل الرابع والعشرين من قول ابي غسان ان علامة مقام جبريل
عليه السلام يعرف بها اليوم انك تخرج من الباب الذي يقال له باب آل عثمان فترى على يمينك اذا خرجت من ذلك الباب على ثلاثة اذرع وشبر وهو من الأرض على نحو
من ذراع وشبر حجرا كبيرا الجارة التي بازاء المسجد مع ما قدمناه ايضا ان الأصل في ذلك انه جبريل عليه السلام في غزوة بني قريظة اتى على فرس عليه اللأمة حتى وقف
بباب المسجد عند موضع الجنائز ولم يكن ثم حينئذ غير الباب المذكور   وروى ابن زبالة عن المطلب بن عبد الله ان حارثة بن النعمان مر والنبي صلى الله عليه وسلم مع جبريل في موضع
الجنائز فمر ولم يسلم فقال جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم اهو ممن شهد بدرا قال نعم قال فكيف هو في امتك الذين يرونه انه بر قال نعم قال ما زالت الملائكة الذين شهدوا بدرا
معكم يرونه لهم قال فجاء حارثة الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال هل رأيت الرجل الذي كان معي قال نعم وشبهته بدحية الكلبي قال النبي صلى الله عليه وسلم فانه جبريل وقد قال لو سلم
لرددنا عليه فقال ما منعني من السلام الا اني رأيتك تحدث معه فكرهت ان اقطع عليك   وروى البيهقي في الدلائل عن حارثة بن النعمان قال مررت على رسول
الله صلى الله عليه وسلم ومعه جبريل جالس في المقاعد فسلمت عليه ومررت فلما رجعنا وانصرف النبي صلى الله عليه وسلم قال لي هل رأيت الذي كان معي قلت نعم قال فانه جبريل
عليه السلام وقد رد عليك السلام   وكان مكتوبا على هذا الباب من خارجه بعد البسملة لقد جاءكم رسول من انفسكم الآية   الرابع باب ريطة بنت ابي العباس السفاح
كان يقابل دارها ويعرف بباب النسا وسبب تسميته بذلك ما رواه ابو داود من طريق عبد الوارث عن ايوب عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لو تركنا هذا الباب للنسا قال نافع فلم يدخل منه ابن عمر حتى مات   ثم قال ابو داود رواه غير عبد الوارث قال قال عمر وهو اصح   ثم رواه من طريق اسماعيل عن ايوب عن نافع عن
ابن عمر قال قال عمر بمعناه قال وهو اصح   ثم رواه ايضا من طريق بكير عن نافع قال ان عمر بن الخطاب كان ينهى ان يدخل من باب النسا وهذا هو المعتمد

تربة الوزير محمد بن ابي منصور

بما تقدم من انه لم يكن في زمنه صلى الله عليه وسلم في شرقي المسجد غير باب آل عثمان وقد روى ابن زبالة ويحيى من طريقه عن ابن عمر قال سمعت عمر حين بني المسجد يقول هذا باب
النساء فلم يدخل منه ابن عمر حتى لقي الله وكان لا يمر بين ايدي النساء وهن يصلين ودار ريطة التي كانت مقابلة لهذا الباب قال المطري كانت دار ابي بكر الصديق وتقدم
انه توفي فيها وهي الآن مدرسة للحنفية بناها يازكوج احد امرا الشام وعمل له فيها مشهدا نقل اليه من الشام والطريق الى البقيع بينها وبين دار عثمان نقل ذلك ابن زبالة قلت
وما ذكره من نسبة الدار المذكورة لابي بكر الصديق سياتي مستنده مع بيان ما فيه وفي اعلا هذا الباب من خارجه لوح من الفسيفسا مكتوب فيه اية الكرسي من بنا المسجد القديم
وقد زال عنه الحريق الثاني الخامس باب كان يقابل دار اسما بنت الحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه كانت من جملة دار جبلة ابن عمرو الساعدي
ثم صارت لسعد بن خالد بن عمرو بن عثمان ثم صارت لاسما المذكورة وهي اليوم رباط النسا وقد سد هذا الباب ايضا عند تجديد الحائط الشرقي من المنارة الشرقية الشمالية الى
هذا الباب المذكور في ايام الناصر لدين الله سنة تسع وثمانين وخمسماية كذا قاله المطري ومن تبعه وظاهر كلام ابن جبير ان سد هذا الباب وغيره من الابواب كان قبل الثمانين وخمسماية
لان رحلة ابن جبير كانت قبل الثمانين كما قدمناه وقد قال فيها وللمسجد المبارك تسعة عشر بابا اي غير خوخة ابي بكر لم يبق منها مفتوح غير اربعة في المغرب منها اثنان وفي الشرق
اثنان انتهى لكنه قال بعد ذلك وفي القبلة باب واحد صغير مغلق يعني باب دار الامارة ثم قال وفي المغرب خمسة مغلقة ايضا وفي المشرق خمسة ايضا مغلقة وفي الشام اربعة
مغلقة ايضا انتهى فتبين ان ما كان في زمنه غير مسدود لكنه مغلقة فيكون سدها حدث في التاريخ الذي ذكره المطري والله اعلم السادس باب كان يقابل دار
خالد بن الوليد رضي الله عنه وقد دخل في بنا الحائط المذكور والدار المذكورة اليوم رباط للرجال ومعها في جهة الشمال دار عمرو بن العاصي كما سياتي بيانه ويعرف الرباط المذكور
اليوم برباط السبيل وكذا رباط النسا المتقدم ذكره يعرف بذلك ايضا والرباطان المذكوران بناهما القاضي كمال الدين ابو الفضل محمد بن عبد الله بن القاسم الشهرزوري رحمه الله تعالى
وذكر ابن زبالة ويحيى انه كتب على نجاف هذا الباب من داخل مما امر به المهدي محمد امير المؤمنين مما عمل البصريون سنة اثنتين وستين ومائة وهي سنة زيادة المهدي
في المسجد قلت وكتابة ذلك عليه يقتضي انه الذي احدثه وما بعده وانه اول زيادته كما تقدم السابع باب كان يقابل زقاق المناصع دخل ايضا في الحائط عند
تجديده وزقاق المناصع كان بين دار عمرو بن العاصي وابيات الصوافي وعبر عنها المطري بدار موسى بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن ابي ربيعة المخزومي لامر
توهمه من كلام ابن زبالة كما سنوضحه ان شا الله تعالى والزقاق اليوم ينفذ الى دار الحسن بن علي العسكري وتعرف اليوم بحوش الحسن وكان الزقاق
المذكور ينفذ الى المناصع خارج المدينة وهو متبرز النسا بالليل على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وابيات الصوافي هذه التي عبر عنها المطري بدار موسى ابن ابراهيم
سياتي ان بعضها اليوم رباط الرجال انشاه القاضي الفاضل محيي الدين ابو علي عبد الرحيم بن علي بن الحسن اللخمي البيساني ودخل هذا الباب ايضا في الحائط عند
تجديده الثامن باب كان يقابل ابيات الصوافي دخل في الحائط ايضا عند تجديده وابيات الصوافي تقدم ان بعضها الذي يلي دار عمرو بن العاصي هو
رباط الفاضل وبعضها الاخر وهو الذي كان يقابل هذا الباب هو المعروف اليوم بدار الرسام التي وقفها الشيخ صفي الدين السلامي على اقاربه ثم على الفقرا
وفي غربيها الباب الذي يدخل منه الى رباط النخلة وهو رباط السلامي وقد عبر المطري عن ذلك بقوله وهي يعني ابيات الصوافي الآن دور كانت لبني موسى بن ابراهيم المخزومي
وبني عبد الله بن الحسين الاصغر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم قال وموضع هذه الدور اليوم دار اشتراها الشيخ صفي الدين
ابو بكر بن احمد السلامي رحمه الله ووقفها على قرابته السلاميين انتهى وسياتي ان ابيات الصوافي هي الدور التي كان فيها قهطم وانما كانت بين دار عمرو بن العاص
ودار موسى بن ابراهيم المخزومي المشتركة بينه وبين بني عبد الله بن الحسين وان هذه الدار المشتركة كانت اول الدور في جهة المشرق مما يلي الشام فابيات الصوافي
هي دار قهطم وفي موخرها ما قدمناه من رباط الفاضل ودار السلامي واما الدار المشتركة ففي موضعها اليوم الميضاة المعطلة وبيت الريس ابراهيم الذي
بين الميضاة والزقاق الذي يلي دار المضيف كما سياتي بيانه ودار المضيف هي اخر الدور التي في جهة الشام والدار المشتركة كانت ملاصقة لها وسياتي بيان
منشا ما وقع للمطري وهذا الباب اخر الابواب التي كانت في جهة المشرق وقد طوى المطري الكلام على الابواب الشامية فقال وفي شمالي المسجد اربعة

ابواب سدت ايضا عند تجديد الحائط الشمالي وليس في شمالي المسجد اليوم باب الا باب سقاية عمرها الامام الناصر وسبب عدم كلام المطري على الابواب الشامية ان ابن
زبالة لم يذكر ما يقابلها من الدور لكن ظهر لي انه يوخذ من كلامه وكلام ابن شبة في الدور المطيفة بالمسجد فلنذكر ما استفدناه منهما في ذلك فنقول التاسع باب كان في دبر المسجد وهو اول
ابواب الشام مما يلي المشرق وكان يقابل دار حميد بن عبد الرحمن بن عوف وهي دار جدة عبد الرحمن التي كان ينزل بها ضيفان رسول الله صلى الله عليه وسلم كما سياتي وبقية دار ابن مسعود وفي
موضعهما الدار المعروفة بدار المضيف وما في غربيهما من رباط الظاهرية العاشر باب كان يقابل دار ابي الغيث ابن المغيرة وفي موضعها اليوم الرباط المعروف بالظاهرية وبرستوره
الحادي عشر باب كان يقابل ما يلي دار ابي الغيث من ابيات خالصة مولاة امير المؤمنين وموضع ذلك المارستان الذي انشاه ابو جعفر المنتصر بالله سنة سبع وعشرين وثمانماية الثاني عشر
باب كان في مقابلة بقية ابيات خالصة وفي موضع ذلك اليوم بيت وزقاق يتوصل منه الى الرباط الذي انشاه الشيخ شهاب بن التستري وهذا الباب اخر الابواب التي كانت في جهة الشام وكلها
اليوم مسدود كما تقدم وما يوجد اليوم من الدور والابنية الملاصقة لجدار المسجد المذكور كلها حادثة كما يوخذ من كلام متقدمي المورخين ولم اقف على ابتدا احداث ذلك الثالث عشر وهو اول
ابواب المغرب مما يلي الشام باب كان يقابل دار منيرة وكانت من دور عبد الرحمن بن عوف ثم صارت لعبيد الله بن جعفر بن ابي طالب ثم صارت لمنيرة مولاة ام موسى وفي موضعها اليوم الدار التي صارت
لشيخنا العارف بالله سيدي عبد المعطي المغربي نزيل مكة المشرفة ثم انتقلت للسيد الشريف العلامة محيي الدين قاضي الحنابلة بالحرمين الشريفين وما في قبلتها الى الباب الذي يدخل منه الى دار العباسية
التي للخواجا فاوان وهذا الباب مسدود كما هو مشاهد من خارج المسجد الرابع عشر باب كان يقابل دار منيرة ايضا كما صرح به ابن زبالة ويحيى ووهم المجد فجعله الذي بعده وفي موضعها
اليوم من دار منيرة الدار الموقوفة على الخدام التي في قبلة الزقاق الذي يدخل منه الى دور العباسية وهذا الباب مسدود اليوم كما يظهر من خارج المسجد ايضا وبذلك يعلم ان محلها
من ذلك الجدار لم يجدد الخامس عشر باب كان يقابل دار نصير صاحب المصلا وهو مولى المهدي وكانت هذه الدار منزلا لسكينة بنت الحسين بن علي رضي الله عنهما وفي موضعها اليوم الدار
التي عن يسار الداخل من زقاق دور العباسية والدار التي تعرف اليوم بدار رتيم وقد الت الي ثم وقفتها وهي الآن منزلي ولم اقف على اصل في تسميتها بذلك وهذا (دار نصير الداري)
الباب في مقابلة الدار المعروفة بدار رتيم من دار نصير وهو مسدود اليوم وبقيت منه قطعة تظهر من خارج المسجد ودخل باقيه عند تجديد الحائط في باب عاتكة اليوم
السادس عشر باب كان يقابل دار جعفر بن خالد بن برمك وقد دخل في داره هذه فارع اطم حسان بن ثابت كما قاله ابن زبالة وفي موضعها اليوم المدرسة الكلبرجية التي انشاها
السلطان شهاب الدين احمد سلطان كلبرجة من بلاد الهند في سنة ثمان وثلاثين وثمانماية وهذا الباب دخل في الحائط عند تجديده واسقطه المطري مع انه مذكور في كلام
عاتكة بنت عبد الله بن يزيد بن معاوية كان
ابن زبالة ويحيى ولما اسقطه زاد بدله بابا لا وجود له في كلام من قبله على ما سياتي التنبيه عليه السابع عشر باب يقابل دار عاتكة المذكورة ثم صارت هذه الدار ليحيى بن خالد البرمكي
والد جعفر ودخلت في دار جعفر المتقدم ذكرها وتوهم الزين المراغي من نسبتها لجعفر بن يحيى ومن كون اطم حسان دخل في دار جعفر بن يحيى ان محل الاطم وليس كذلك لما قدمناه
وفي موضعها اليوم دار من اوقاف الخدام في قبلة المدرسة الكلبرجية تواجه من يخرج من باب المسجد المذكور وقد استبدلها المعز الزيني ابن مزهر ناظر ديوان الانشا
المعمور وما في غربيها من الدور واتخذ ذلك مدرسة ورباطا واوقفه على يد صاحبنا العلامة الشيخ نور الدين المحلي نفع الله به ويعرف هذا الباب قديما ايضا بباب السوق كما
يوخذ مما سياتي في باب زياد لان سوق المدينة كانت في المغرب في جهته ويعرف قديما ايضا بباب الرحمة فان يحيى ذكر في بنا النبي صلى الله عليه وسلم لمسجده انه صلى الله عليه وسلم
جعل له ثلاثة ابواب باب في مؤخره وباب عاتكة الذي يدعى باب عاتكة ويقال باب الرحمة هذا لفظه والمنطبق على وصفه بذلك من بعض المورخين حتى صار
في زماننا هو الاغلب عليه ومع ذلك فلم اره في كلام احد بيان السبب في تسميته بذلك وسالت عنه من لقيته من المشايخ فلم اجد عند احد منهم علما في
ذلك ثم ظهر لي معناه بحمد الله تعالى وذلك ان البخاري روى في صحيحه عن انس بن مالك ان رجلا دخل المسجد يوم الجمعة من باب كان نحو دار القضاء
ورسول الله صلى الله عليه وسلم قايم يخطب فاستقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم قايما ثم قال يا رسول الله هلكت الاموال وانقطعت السبل فادع الله يغيثنا فرفع
رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه ثم قال اللهم اغثنا اللهم اغثنا اللهم اغثنا قال انس لا والله ما نرى في السما من سحاب ولا قزعة وما بيننا وبين سلع من بيت
ولا دار قال فطلعت من ورايه سحابة مثل الترس فلما توسطت السما انتشرت ثم امطرت فلا والله ما راينا الشمس سبتا ثم دخل رجل من ذلك الباب
في الجمعة يعني المقبلة ورسول الله صلى الله عليه وسلم قايم يخطب الحديث بطوله وسنبين في باب زياد وهو الذي يلي هذا ان دار القضا كان محلها بين باب الرحمة

باب تسمية باب الرحمة

وباب السلام وقد تقرر انه لم يكن للمسجد في زمنه صلى الله عليه وسلم في هذه الجهة الا الباب المعروف بباب الرحمة وظهرت هذه البرحل الطالب لارسال المطر وهو سمة
انما دخل منه وقد انتج سؤاله حصول الرحمة وانشأ الله السحاب الذي كان سببا فيها من قبله ايضا لان سلعا غربي المسجد ضبين والله اعلم بباب الرحمة لذلك لكن في
رواية للبخاري عن انس ايضا ان رجلا دخل يوم الجمعة من باب كان وجاه المنبر ومقتضاها انه دخل من الباب الذي كان في شامي المسجد لقرب اطلاق مواجهة
المنبر عليه لكن ذلك الباب ليس نحو دار القضاء فليجمع بين الروايتين بأن الواقعة تعددت كما اقتضاه كلام بعضهم او بانه وقع التجوز في الاطلاق لكون ذلك
الباب وجاه المنبر او بأن باب الرحمة كان كما قدمناه في آخر جهة المغرب مما يلي الشام فجاء ذلك الداخل من جهته ودخل منه ثم رأى ان قيامه بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم
وهو على المنبر ليتم له لا يتخطى الصفوف فمرج الى الباب الآخر المواجه للمنبر فغلب اطلاق باب الرحمة على الباب الذي في جهة تحجيبه لا يعتقاده بما تقدم
من مجيء السحاب من قبله والله اعلم. الثامن عشر باب كان يعرف بباب زياد وقد سد ايضا عند تجديد الحائط الذي هو فيه وكان بين خوخة ابي بكر الآتي ذكرها
وبين الباب الذي قبله وسمي بذلك لما رواه ابن شبة عن محمد بن اسمعيل بن ابي فديك عن عمه قال كانت رحبة القضاء لعمر رضي الله عنه يعني داره وام حفصة
وعبد الله ابنيه رضي الله عنهما ان يبيعاها عند وفاته في دين كان عليه فان بلغ ثمنها دينه والا فاسألوا فيه بني عدي بن كعب حتى تقضوه فباعوها من معاوية
بن ابي سفيان رضي الله عنهما وكانت تسمى دار القضاء قال ابن ابي فديك فسمعت عمي يقول ان كانت لتسمى دار قضاء الدين قال وكان معاوية اشتراها
عند ولاية فلم تزل حتى قدم زياد بن عبيد الله الديشي سنة ثمانية وثلاثين ومائة فهدمها وجعلها رحبة للمسجد وفتح فيها الباب الذي الجنب الخوخة الصغيرة وجعلها
على اهل السوق قال محمد بن اسمعيل ابن ابي فديك فاخبرني في هدمها اربعة دوانق قال ابن ابي فديك واخبرني ايضا كما اخبرني عمي عبيد الله بن عمر بن عبد الله
بن عمر قال دفع الى عبيد الله الى صندوق في بيته وقال ان في هذا الصندوق ابرأت من ذلك الدين وروى ايضا عن عبد العزيز بن مروان ان دار القضاء كانت لعبد
الرحمن بن عوف وهي اليوم رحبة لمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في غربيه مما يلي دار مروان وروى عن سهلة بنت عاصم انها سميت دار القضاء لان عبد الرحمن
اعتزل فيها ليالي الشورى حتى قضي الامر فباعها بنو عبد الرحمن من معاوية فصارت بعد في الصوافي وكانت الدواوين فيها وبيت المال فهدمها ابو العباس امير المؤمنين
وصيرها رحبة للمسجد فهي اليوم كذلك وروى ابن زبالة خبر ابن ابي فديك الأول مقتصرا عليه من طريق محمد بن اسمعيل يعني ابن ابي فديك عن ابن عمر ان عمر
توفي وترك عليه ثمانية وعشرين الفا فدعا عبد الله وحفصة فقال اني قد اصبت من مال الله شيئا واني احب ان القى الله وليس في عنقي منه شيء فبيعا فيه
حتى تقضياه فان عجز عنه مالي فسلا فيه بني عدي فان بلغ والا فلا تعدوا قريشا فخرج عبد الله بن عمر الى معاوية فباع منه دار عمر التي يقال لها دار القضاء وبعث
بالمال الى الغاية فقضا دينه فكان يقال دار قضاء دين عمر وهي رحبة القضاء قال محمد بن اسمعيل فهدم زياد بن عبيد الله اذ كان واليا لابي العباس على المدينة في سنة
ثمان وثلاثين ومائة دار القضاء وكانت تكرى من تجار اهل المدينة فهدمها زياد وجعلها رحبة للمسجد وفتح الباب الذي الى جنب الخوخة الخبر المتقدم. قلت
وما تضمنه هذا الخبر من تاريخ هدم الدار وعمل الباب المذكور فيها ربما يخالف ذكره ابن زبالة ويحيى فيما كتب على ابواب المسجد فانهما قالا وعلى باب زياد
في لوح من ساج مضروب بمسامير مكتوب من خارج ثم ذكر ان جملة المكتوب امر عبد الله عبد الله امير المؤمنين اكرمه الله بعمل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمارة هذه
الرحبة توسعة لمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولمن حضره من المسلمين في سنة احدى وخمسين ومائة ابتغاء وجه الله والدار الآخرة الى آخر ما ذكراه. قلت وزياد هذا هو
زياد ابن عبيد الله بن عبد المدان الحارثي خال السفاح وكانت ولايته على المدينة ومكة من قبل ابي العباس المنصور في سنة ثمانية وثلاثين ومائة فقول ابن ابي فديك
في رواية ابن شبة فلم تزل حتى قدم زياد بن عبيد الله سنة ثمان وثلاثين مبين لتاريخ قدومه فقط وقوله فهدمها يعني في مدة ولايته فليس فيه تعرض لان
الهدم كان في ذلك التاريخ فلا يخالف ما كتب على الباب المذكور ويحمل ايضا قوله في رواية ابن زبالة فهدم زياد بن عبيد الله اذ كان واليا في سنة ثمان وثلاثين ومائة على ان
المراد بيان ابتداء ولايته لا تاريخ الهدم جمعا بين الكلامين والرواية الأولى اقرب الى التأويل من هذه وقد ذكر ابن زبالة في روايته المتقدمة عن محمد بن اسمعيل انه قال ان زياد بن عبيد الله
جعل الشوارع الابواب الاربعة باب دار مروان اي المعروف بباب السلام والخوخة اي المجعولة في محاذاة خوخة ابي بكر الصديق رضي الله عنه وباب زياد اي المذكور وباب السوق اي الذي
بابا الرحمة كما يؤخذ من كلام يحيى وقال المجد في ترجمة دار القضاء هي دار مروان بن الحكم وكانت لعمر بن الخطاب فبيعت في قضاء دينه وقد زعم بعضهم انها دار الامارة وهو محتمل لانها صارت لامير
المدينة. قلت دار مروان هي الآتية في قبلة المسجد وليست هذه بلا شك ولعل المراد ان مروان ملك دار القضاء فنسبت اليه وهو غير معروف الا ان الحافظ ابن حجر نقل عن ابن شبة انها
صارت لمروان وهو امير المدينة قال فلعل ذلك شبهة من قال انها دار الامارة فلا يكون غلطا وقال في المشارق وقد غلط فيه بعضهم فقال يعني دار الامارة. قلت ولا دليل

مطلب الشوارع الابواب

مجلس القضاة

رأيته في ابن شبة انما هو مصير دار معاوية كما قدمناه مع ان المشهور تسمية دار الامارة انما هي دار مروان التي في قبلة المسجد وتقدم ان الامراء كانوا يدخلون من باب مروان المقصورة وتوهم البرهان بن فرحون
ان رحبة دار القضاء قال ابن حبيب وما كان من مضى يعني من القضاة يجلسون في رحاب المسجد اما عند موضع الجنائز او في رحبة دار مروان وهي التي تسمى رحبة القضاء وجعل
ذلك في هذا الموقف سبقه انتهى وهو وهم لان الذي جعل سبقه هو نفس دار مروان كما سيأتي بالجد فلا خلاف في كون دار القضاء هي الرحبة التي كانت في غربي المسجد الى باب مروان ويؤخذ
مما تقدم ان هذه الرحبة كانت في محاذاة باب زياد وما بعده الى باب السلام ويؤخذ مما يأتي في الدور المطيفة بالمسجد انها كانت ممتدة الى باب الرحمة ايضا وهو مقتضى ما اخبر به بعض شيوخ
المدينة انه لم يزل يسمع انه لم يكن بين باب الرحمة وباب السلام دار تلاصق المسجد. قلت فموضع هذه الرحبة اليوم دار الشباك الملاصقة لباب الرحمة وما يليها من المدرسة الجوبانية والحصن
العتيق ودار الشباك انشأها شيخ الخدام كافور المظفري المعروف بالحريري بعد السبعماية وجعل لها شباكا الى المسجد وليس حول المسجد دار لها شباك في جدار المسجد الا هي والذي يظهر ان
باب زياد كان في موضع شباكها او الى جانبه القبلي واما المدرسة الجوبانية فانشأها جوبان اتابك العساكر المغلية في سنة اربع وعشرين وسبعمائة وجعل له فيها تربة ملاصقة لجدار
المسجد بين دار الشباك والحصن العتيق وهي اعني التربة من جملة رحبة القضاء واتخذ فيها شباكا في جدار المسجد مسدودا اليوم ولم يدفن فيها بل ان حمل اليها في تابوت سنة ثمان وعشرين
وسبعماية من بغداد بأمر السلطان ابي سعيد فدخلوا به مكة وطافوا به حول البيت كما فعل بالجواد الاصفهاني وذلك صحبة الحاج العراقي فلما وصلوا به المدينة منعهم امراؤها
من ذلك حتى يشاور السلطان فامر كذا قال بعضهم وقال الصلاح الصفدي لما بلغ الملك الناصر امر بتجهيزه ليدفن في المدينة جهز الهجين الى المدينة وارسلهم ان لا يمكنوا من الدفن
في تربته فدفن في البقيع. وذكر بعض الناس ان علة المنع من دفنه بتربته انه اذا وضع فيها القبلة كانت رجلاه الى الجهة الشريفة لان تربته في غربي المسجد بخلاف الجواد
وغيره ممن دفن في شرقي المسجد فان رؤوسهم الى الجهة الاجل الشريفة والله اعلم. واما الحصن العتيق فانه كان منزلا لامراء المدينة ثم انتقل الى السلطان غياث
الدين سلطان بنجالة ابي المظفر اعظم بن السلطان اسكندر وابتناه مدرسة في سنة اربع عشرة وثمانماية وتوفي في تلك السنة ويقال ان غيره سبقه الى جعله
رباطا قبل ذلك ثم اقتضى رأي متولي العمارة بعد الحريق الحادث في زماننا الاستبدال بدار الشباك المذكورة وما يليها من الجوبانية وجميع الحصن العتيق عدا هدم
ما يلي ذلك من جدار المسجد الغربي وعمل ذلك كله مدرسة ورباطا للسلطان الاشرف فيما بين باب السلام وباب الرحمة كما سبق في الفصل التاسع والعشرين واعلم
ان المطري زاد هنا بابا لها ايضا الباب الذي اسقط قبل باب عاتكة فقال انه كان بين باب عاتكة وخوخة ابي بكر الآتية بابان سدا عند تجديد الحائط وتبعه
على ذلك من بعده والذي اقتضاه كلام ابن زبالة ويحيى وابن النجار انه ليس بين باب عاتكة وبين الخوخة سوى باب زياد وانما اسقط ابن النجار ذكر الخوخة
من الابواب وجعل ابواب هذه الجهة سبعة قال كما في باب عاتكة السادس باب زياد السابع باب مروان انتهى وبه يعلم ان الصواب ما قدمناه والله اعلم. التاسع
عشر الخوخة المجعولة تجاه خوخة ابي بكر رضي الله عنه لما زيد في المسجد وهو معنى ما تقدم عن ابن زبالة حيث قال في عدد الابواب وما يلي المغرب ثمانية ابواب منها الخوخة التي يقال
يمين خوخة ابي بكر. قلت وكانت شارعة في رحبة دار القضاء كما قدمناه من كلام ابن زبالة وقدمنا ايضا في زيادة عمر رضي الله عنه عن ابي غسان قال اخبرني محمد بن اسمعيل ابن ابي
فديك ان عمه اخبره ان الخوخة الشارعة في دار القضاء غربي المسجد خوخة ابي بكر الصديق رضي الله عنه اي المجعولة في محاذاة خوخته قال ابن زبالة في ذكر الكتابة على ابواب المسجد
وليس على الخوخة الا من داخل المسجد ولا من خارجه كتاب وقد قدمنا ان لهذه الخوخة اليوم بابا مما يلي المسجد وان بابها الحاصل يعرف بحاصل الورق وهي معروفة بخوخة ابي
بكر ويؤخذ مما تقدم ان ذلك الحاصل من دار القضاء وبابه اليوم هو الفتحة الثالثة من الفتحات التي على يسار الداخل من باب السلام جعل بابا في موضع الخوخة يدخل منه للمسجد
وبعده شباك ثم باب يدخل منه للمدرسة الاشرفية. العشرون باب مروان سمي بذلك لملاصقته لداره التي كانت في قبلة المسجد مما يلي الباب المذكور وبعضها ينعطف على المسجد من جهة المغرب
وفي موضعها اليوم الميضأة التي انشأها المنصور قلاوون الصالحي عام ست وثمانين وستماية ويعرف الباب المذكور ايضا بباب السلام وباب الخشوع قال المطري وفي رحلة ابن جبير انه يعرف بباب
الخشية انتهى والزوار غالبا انما يدخلون منه لكونه اقصد الى طريقهم من باب المدينة فلا يخفى مناسبة تسميته بذلك كله. قال المطري ولم يكن في قبلة المسجد اليوم باب الا خوخة آل عمر او خوخة مروان عند
داره في ركن المسجد الغربي شاهدناها عند باب المنارة الكبيرة المنحرفة وكان يدخل من داره الى المسجد منها وقد سدت بحائط المنارة الغربي. قال الزين المراغي وينبغي ان يعترض على

من اخلاق ام مروان كان يدخل منها المسجد لأن مروان قتلته زوجته ام خالد ابن يزيد امه بنت علقمة ويقال فاختة بنت هاشم وقيل مات مطعونا وقيل مسموما في نصف
رمضان سنة خمس وستين وكانت مدة خلافته تسعة اشهر وذلك قبل ان يزيد ولد ولد الوليد بن عبد الملك بن مروان في المسجد بنحو من ثلاثين سنة ولا شك ان خوخة آل مروان
فالصواب انه كان يدخل من منزله لا منها وكان هذا الباب هو المراد بقول ابن زبالة وباب في قبلة المسجد يخرج منه السلطان الى المقصورة قلت اما ما ذكره المطري من انه لم يكن في
قبلة المسجد باب يعني فيما مضى الى زمنه الا خوخة آل عمر فمردود بما قدمناه عن ابن زبالة فانه فصل الابواب الزائدة على العشرين فجعل منها الباب الذي كان في القبلة يدخل
منه الامراء من ناحية دار مروان ثم ذكر البابين اللذين عن يمين القبلة وعن يسارها يدخل منه الى المقصورة والباب الذي عن يمين القبلة هو هذا الذي ادركه المطري
فلا يصح ما ذكره الزين المراغي من حمل كلام ابن زبالة في الباب الذي ذكره في القبلة عليه لانه قد غاير بينهما واما السيد [illegible] المراغي على القول بان مروان كان يدخل من
الباب الذي ذكره المطري فصحيح وقد تقدم عن ابن زبالة انه يسمى باب بيت زيت القناديل والذي يظهر كما قال المراغي انه جعل في مقابلة باب اتخذه مروان هناك
ايضا لان ابن زبالة روى ان مروان لما بنى داره جعل لها خوخة في القبلة ثم قال اخشى ان اسمع اي لكونها في القبلة فجعل لها بابا على يمينك حين تدخل اي وهو الباب المتقدم
وصفه ثم قال اخشى ان امنع المسجد فجعل الباب الثالث الذي يلي باب المسجد يعني الملاصق لباب السلام من خارجه وفي موضعه اليوم السقاية المقابلة لباب مدرسة الحصن العتيق
وهذا انسب المناسبة في تسمية رحبة القضاة رحبة دار مروان لمقابلتها لبابه هذا وروى ابن زبالة عن اسحاق بن سلم ان عمر بن عبد العزيز لما بنى المسجد اراد ان يجعل في الابواب
حلقا ويجعلها في الدروب لان لا يدخلها الدواب فجعل الحلقة التي في باب المسجد مما يلي دار مروان ثم بدا له فتركها قلت المراد بذلك السلسلة الحديد المعمولة يجنبي
عقد باب السلام تمنع الدواب من الدخول وفي باب الرحمة اليوم اثار سلسلة كانت هناك وسلسلة باب السلام ترتفع في ايام الموسم لانه اتفق في سنة اربع وتسعين
وثمانمائة ازدحام الناس عندها فهلك جماعة وكان امام باب السلام من داخله درابزين يشبه بالدرابزين الذي كان في داخل باب جبريل وكان الناس لا ينزعون نعالهم
الا عنده وكذلك كان مثله امام باب الرحمة من داخله ايضا فجعل الامير برد بك المعمار ايام عمارته للقاهر جقمق هذه الاحجار المصفوفة افريزا عند طرف عقد باب السلام
مما يلي الحصن العتيق وجعل امام الباب مما حاذى العقد المذكور رحبة للمسجد وصار الناس ينزعون النعال عندها وعمل عند عقد باب الرحمة مثل ذلك ورفع ذلك الدرابزين
وكان ما بين الدرابزين وباب الرحمة منخفضا عن ارض المسجد فسواه بأرض المسجد كما هو اليوم فاحتاج الى رفع عتبة فوق العتبة المتجددة فوق العتبة الاصلية وقصر شيئا من
اسفل الباب وذلك ظاهر فيه اليوم وحصل بذلك صيانة للمسجد واتخذ ايضا الرحبة التي امام باب النساء ورفع الدرابزين الذي كان من داخله ايضا واتخذ لباب
جبريل الرحبة التي امامه ولم يرفع الدرابزين لان الناس لم يكونوا يمشون بنعالهم اليه ثم ازيل درابزينه ايضا عند عمارته بعد الحريق الثاني والله اعلم الفصل [illegible]
والثلاثون في خوخة آل عمر رضي الله عنه المتقدم ذكرها وما نشير من سدها في زماننا اعلم انها اليوم هي التي يتوصل اليها من الطابق الذي بالرواق الثاني من اروقة القبلة وهو الرواق
الذي يقف الناس اليوم فيه للزيارة امام الوجه الشريف بالقرب من الطابق المذكور والذي يتلخص مما قدمناه في زيادة عثمان رضي الله عنه والوليد والمهدي ان الاصل في ذلك انه لما
احتيج لدار حفصة يعني حجرتها قالت كيف بطريقي الى المسجد فقيل لها نعطيك اوسع من بيتك ونجعل لك طريقا مثل طريقك فاعطيت دار عبد الله بن عمر التي صارت اليه بعد حفصة
وكانت مربعة هذا ما رواه ابن زبالة وقد قدمنا في زيادة الوليد من رواية ابن زبالة ان عمر بن عبد العزيز بعث الى رجال من آل عمر واخبرهم ان امير المؤمنين كتب اليه ان يبتاع بيت
حفصة وكان عن يمين الخوخة اليوم تلقاء المسجد فقالوا ما نبيعه بشيء قال اذا ادخله في المسجد قالوا انت وذاك فاما طريقنا فانا لا نقطعها فهدم البيت واعطاهم الطريق ووسعها
لهم وقدمنا ايضا ما رواه يحيى عن مالك بن انس من ان الحجاج الثقفي هو الذي ساوم عبيد الله بن عبد الله بن عمر في هذا البيت وهدمه وفي رواية ليحيى ان عمر بن عبد العزيز لما وصل
في العمارة الى دار حفصة قال له عبيد الله لست ابيع هذا هو حق حفصة وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يسكنها فقال عمر ما انا بتاركم او ادخلها المسجد فلما كثر الكلام بينهما قال له عمر
اجعل لكم في المسجد بابا تدخلون منه واعطيكم دار الرقيق وما بقي من الدار فهو لكم ففعلوا وقال المطري ان الوليد لما حج وطاف في المسجد رأى هذا الباب في القبلة فقال لعمر ما هذا الباب فذكر
له ما جرى بينه وبين آل عمر في بيت حفصة وما جرى بينه وبينهم فيه من كلام كثير وجرى الصلح على ذلك فقال له الوليد اراك قد صانعت اخوالك وقد نقلنا من رواية ابن زبالة الانشقاق [illegible]

وقدمنا من رواية ايضا عن عبد العزيز بن محمد انه كان يسمع عبيد الله بن عمر يقول لا ما نبغي الدخن اراني سدها وتقدم ان تلك الخوخة لم تزل طريق آل عمر الى دارهم حتى عمل الطابق للمقصورة
على الرواق القبلي قال المطري فمنعوهم الدخول من بابهم فجرى في ذلك ايضا كلام كثير تقدمت الاشارات اليه ثم اصطلحوا على سد خوخة من اعلاها في جدار المسجد وان يخفضوها في الارض ويجعلوا
على اعلاها في موضع الباب الاول شباكا حديدا في القبلة وحفروها كالسرب فتخرج خارج المقصورة في الرواق الثاني من اروقة القبلة والانسان ثلاث درجات عند بابها في جوف السرب من المسجد وهو الطابق
الموجود اليوم وعليه قفل من حديد ولا يفتح الا ايام قدوم الحاج للزيارة قال المطري وهو طريق آل عمر الى دارهم التي تسمى اليوم دار العشرة وانما هي دار عبد الله بن عمر انتهى قلت وعلى هذا الترتيب
خارج المسجد باب في جدار المسجد ايضا وامامه دهليز يتوصل منه الى شارع فيه دور كثيرة سنشير الى بعضها في ذكر الدور المطيفة بالمسجد وقد اختلفوا الآن في الدور اسماء حتى قالوا في بعضها
هو بيت النبي صلى الله عليه وسلم وبعضها ينسبونه الى فاطمة ابنته رضي الله عنها ويتخذ بعض اهل تلك الدور على ما بلغني كالخلافي نقرة من الجدار ويقولون للحجاج هذا محل
فاطمة الزهراء رضي الله عنها ويشيرون ايضا الى رحا عندهم فيقولون هذه رحاة فاطمة الزهراء اخبرني بذلك من ليس عليه الامر واخبر به الاكاذيب حتى
اعطاهم شيئا ويجلس عند ذلك الطابق بالمسجد شخص ليس هو اليوم من ذرية آل عمر لان من كان بيده مفتاح هذا الطابق من آل عمر قد انقرضوا وبقيت منهم زوجة هذا الشخص
الذي يجلس عند هذا الطابق ثم توفيت وتركت اولادا منه فاستمر المفتاح بيده فيستنيب من يجلس عند هذا الطابق ويفتحه ايام الموسم ويقف عنده جماعة يزورون الحجاج ويأخذون
من الداخلين منه شيئا اشبه شيء بالمكس فان الجالس عنده لا يمكن احدا من الدخول منه الا بشيء يرضيه وما دام الحجاج الغريب اذا رأى مثل هذا الباب بدرج تحت الارض في المسجد وقيل له انه
يوصل الى بيت النبي صلى الله عليه وسلم وبيت ابنته وقد اشتهر ذلك عند اهل المدينة حتى ان احدا منهم لا ينكره فيود الغريب المسكين لو بذل ما عنده في الوصول الى ذلك وربما لم يكن معه شيء فيستحيي
في الوصول لذلك فقد اخبرني صاحبنا الشيخ المبارك ابو الجود بركات الجيعان انه قدم المدينة قديما قبل ان يجاور بها قال فلم املك نفسي ان دخلت في هذا الطابق فطلبه الجالس عنده
على ظهري حتى كاد يقصمه لانه لم يعطه شيئا واخبرني هو وغيره ممن اثق به انه يقع في اسفل من الازدحام واختلاط النساء بالرجال ما لا يوصف فيه حتى ان من فيه يحتاج الى الغنا
واخبرني بعضهم انه رأى فيه منكرا شنيعا وهو ان بعض الاحداث يمشي خلف النساء في الازدحام ولكون المشي على تلك الهيئة يقع ما لا يرضي الله ولا رسوله بين يديه صلى الله عليه وسلم ويحيي
تماثيلهم على اقرار ذلك الى الآن وهو بين الاجر دما ذكرناه فانه جاء بابا للدار والآن من هو بيده لا يملك شيئا من تلك الدور ولو كان مالكها فليس في وقفه سوى نفع اهل تلك الدار
منه فانهم يجعلونه الا ليدخل منه الى المسجد لا لان يأخذوا فلوسا على من يخرج من المسجد بأمنه فقد كانوا منتزهين عن ذلك ثم لو سلمنا ان تلك الدور مستحقة للزيارة فزيارتها تتيسر
من خارج المسجد وكيف يتخذ المسجد طريقا ويحصل منه ما يكون بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم على تلك الحالة المنكرة لاجل شيء خسيس من الدنيا ونحن نفديه صلى الله عليه وسلم بانفسنا فضلا عن اموالنا
وقد امر صلى الله عليه وسلم بسد الابواب التي كانت شارعة في المسجد الا خوخة ابي بكر والا باب علي كما قدمنا ومع ان اهل تلك الابواب انما كان قصدهم بها الوصول الى المسجد فكيف يبقى
باب بين يديه صلى الله عليه وسلم لا ينفع له الا اخذ شيء من الحطام على المرور منه هذا ما لا يرضى مؤمن يرى تعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب
اليم ثم ان هذا الطابق له قفل وما حوله من الخشب فيه نوع نتوء فقد رأيت ما لا احصيه من الخلق يتعثرون به وربما سقط بعضهم لوجهه ثم انه اذا كثر الدوس عليه في ليالي الزيارات كليلة
النصف من شعبان ونحوها يرتج تحت الارجل حتى يتزلزل الارض زلزالا وذلك يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد قدمنا ان عائشة رضي الله عنها كانت تسمع الوتد يوتد والمسمار يضرب
في بعض الدور المطيفة بالمسجد فترسل اليهم لا تؤذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا وما عمل علي مصراعي داره الا بالمناصع وهو متبرز النساء ليلا خارج سور المدينة توقيا لذلك وروى
يحيى في كتابه عن محمد بن يحيى بن زيد النوفلي عن ابيه عن الثقة عنده ان عائشة رضي الله عنها ذكرت ان بعض نساء النبي صلى الله عليه وسلم دعت نجارا فعلق ضبة لها وان النجار ضرب المسمار
في الضبة ضربا شديدا وان عائشة رضي الله عنها صاحت بالنجار وكلمته كلاما شديدا وقالت الم تعلم ان حرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ميتا كحرمته حيا فقالت الاخرى وما سمع من
هذا قالت انه ليؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم صوت هذا الضرب اليوم ما يؤذيه لو كان حيا ولم ازل منذ قدمت المدينة انكر هذا الامر بالقلب واللسان والكتابة والبنان ولكن لم اجد
على ذلك معينا لرسوخ الطباع العادية في التمسك بالعوائد المألوفة من غير روية وقد نبهت على انكار ذلك في كتابي الوفا بما يجب لحضرة المصطفى صلى الله عليه وسلم [illegible]
اليهم سلطان ممالك الاسلام ذو الشجاعة التي شاعت عجائبها والشهامة التي ذاعت غرائبها سلطان الاسلام والمسلمين واتقى من [illegible] السلطان الاشرف

قايتباي جعل الممالك منظومة في سلكه ملكه واقطار الارض جارية في حوزه وملكه فانه لما حج سنة اربع وثمانين وثمانمائة بدا بالمدينة النبوية لزيارة التربة المطهرة النبوية على الحال بها
افضل الصلوات وازكى التسليمات فقدمها طلوع الفجر من يوم الجمعة الميمون الثاني والعشرين من ذي القعدة الحرام فلبس لدخولها حلل التواضع والخشوع وتحلى بما يجب لتلك الحضرة
النبوية من الهيبة والخضوع فترجل عن جواده عند باب سورها ومشى على اقدامه بين رباعها ودورها حتى وقف بين يدي الجناب الرفيع الحبيب الشفيع صلى الله عليه وسلم وناجاه بالتسليم
وفاز من ذلك بالحظ الجسيم ثم ثنى بصاحبيه رضي الله عنهما بعد ان صلى بالروضة الشريفة التحية وعفر وجهه في ساحتها السنية وعرض عليه الدخول الى المقصورة المستديرة حول جدار القبور
الشريفة المعروفة اليوم بالحجرة المنيفة فتعاظم ذلك وقال لو امكنني ان اقف في ابعد من هذا الموقف وقفت فالجناب عظيم ومن الذي يقوم بما يجب له من التعظيم ثم صلى صبح الجمعة في الصف
الاول بين فرجة الروضة عند اسطوان المهاجرين بالقرب من مصلاه كان بيني وبينه امامه شيخ الشيوخ الامام العلامة نادرة الزمان وعين الاعيان برهان الدين الكركي فسح الله في اجله
وادام النفع به ولم يكن بيني وبينه سابق معرفة حتى اني لم ابداه بالسلام والكلام وكذلك السلطان اعز الله انصاره وضاعف اقتداره لم اتعرف اليه ولم يكن ذلك في خلدي
ولا عرفت شغله ثم توجه السلطان بجماعة لزيارة عم رسول الله صلى الله عليه وسلم حمزة بن عبد المطلب ومن يليه من شهداء احد رضوان الله عليهم فمشى مترجلا كعادته حتى خرج من باب المدينة
ولم يزل ذلك دابه فلم يركب بالمدينة جواده حتى خرج منها فلما كان وقت صلاة الجمعة حضر في ذلك المصلى فكان بيني وبينه امامه المشار اليه ثم قرا الشيخ على شيخ المحدثين العلامة شمس
الدين ابن شيخنا ابي الفرج العثماني مجلس ختم البخاري وكان الامام المشار اليه تعرض في الانصاف بطلب العلم فغدا تحت الكلام في بعض المسائل العلمية المتعلقة بذلك فجاريته
فيها فرايت كماله واضح البرهان وفضله ظاهر العنوان مع كمال الانصاف في البحث فانسجت المودة حينئذ ثم قام الامام المشار اليه واستمر السلطان جالسا ثم بدانا
بالملاطفة ومزحنا بالمحادثة وخاض في شيء من العلم فرايت من تواضعه وحلمه وشغفه وفهمه ما فاق الوصف فانشدته قول بعضهم كانت مساءلة الركبان تخبرني
عن احمد بن سعيد اطيب الخبر ثم التقينا فلا والله ما سمعت اذني باحسن مما قد راى بصري وانهيت اليه امر الطابق المذكور وقلت في نفسي لعل الله تعالى ارسل هذا الملك
المسعود ومنعني من غير قصد ليفوز بتبرئة الحضرة الشريفة من ذلك ويكون ذلك في صحايفه وقد قدمنا ما حاوله الملوك الماضون من سده مع ان المفاسد التي قدمناها
لم تكن موجودة في زمنهم وانما تركوه لما قدمنا من مانع ولا مانع من سده اليوم بحمد الله تعالى فوعد بذلك ثم وقع الاجتماع بالامام المشار اليه فكلمته في ذلك وقلت له بلغني
ان من بيده مفتاح الطابق المذكور يحصل له في كل سنة نحو عشرة دنانير من هذا الطابق ولي معلوم في جهة هذا قدره في كل سنة فانا انزل عنه لمن بيده ذلك المفتاح تطيبا
لخاطره فذكر ذلك للسلطان فقال نحن نرضيه من عندنا ثم انه نصره الله تعالى حضر لصلاة المغرب فتفضل بالبداءة بالكلام ولم يكن امامه حاضرا ولكنه سبق منه التربيه التام عنه
فسالني عن الاية المنقوشة في المصلى الشريف وهي قوله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء الاية هل نزلت قبل المعراج وفرض الصلوة ام بعد ذلك وكيف كان الاستقبال
قبل نزولها فشرعت في الجواب فاقيمت الصلوة في اثناء ذلك فلما قضى صلاته تنفل بست ركعات ثم اقبل علي طالبا للجواب فذكرت له تاريخ نزولها بالمدينة وما فيها
من الخلاف وان فرض الصلاة ليلة المعراج كان بمكة وما ذكروه في امر الاستقبال بيت المقدس وما حكي من الخلاف في تعدد نسخ القبلة وصلاته صلى الله عليه وسلم بمكة بين
الركنين اليمانيين جاعلا الكعبة بينه وبين بيت المقدس الى غير ذلك من الفوائد التي قدمناها في محلها من كتابنا هذا واستمريت معه حتى صلينا العشاء الاخرة فحصل منه في ذلك المجلس
من الاكرام ما ارجو له به كمال المجازات من صاحب الحضرة الحبيب الشفيع صلوات الله وسلامه عليه وفرق بالمدينة الشريفة مالا جزيلا ستة الاف دينار او اكثر ودفع الي على يد الامام
المشار اليه من ذلك جزءا وافرا وتكلمت معه في رفع مكوس المدينة وتعويض امرها عن ذلك شيئا فانهم الوعد به وسالني عن امر دار العباس التي اشتريت له وكانت
سببا في قتل القاضي الزكوي تغمده الله تعالى برحمته لعدم السياسة في اخذها فاخبرته بحقيقة الحال فقال لم لم تكتب الي بهذا فاعتذرت له بعذر سقيه وتبرأ من جميع ما فعلو
فينا ووعد بما يكون فيه صلاح امرها ثم وفى بذلك بعد عوده فزادهم مبلغا كثيرا رضوا به وتفضل بالتشريف بطلب الكتابة اليه بما يكون فيه صلاح احوال المدينة
والتنبيه على ما يرد على المجاورين ثم توجه في رابع عشرين الشهر المذكور مصحوبا بالسلامة الى مكة المشرفة ماشيا على اقدامه بين نخل المدينة وقصورها حتى
خرج من باب المدينة فوقف هناك وقرانا له الفاتحة ثم ركب جواده ادام الله تاييده وحرسه من الردى وانار له طرق الحق والهدى ثم قدمت مكة

صحبة

صحبة الحاج الشامي فوجدته قد سلك بها مسلك التواضع ايضا وتصدق بها بمال جزيل اكثر مما تصدق بالمدينة الشريفة ولما اجتمعت بامامه المشار اليه بمكة المشرفة بعد العود
الى المدينة الشريفة وعمومها وما حصل بها من النفع فذكرت له ان اربعة من فقراء المغاربة لم ياخذوا شيئا لملازمتهم لرباطهم وعدم اتيانهم لمن كان يفرق وان منهم خضر
مستحقا كنت اود لو حصل له اكثر مما دفع لهم فبلغ ذلك السلطان فلما كان في اوسط ايام منى توجهت لوداع الامام المشار اليه فاشار بمواعدة السلطان ذلك له لاخشى ان تدوم انا لحي لوقت
اخر فقال لابد من مواعدته فتوجهنا اليه فحصل منه من الاكرام ما اطلبه لم نجزا عليه من كرم الاكرمين ثم قال انتم ذكرتم للامام كيت وكيت فلم ينس ما تقدم ذكره من امر جماعة الفقراء فقلت
له نعم فامر لهم بمائة دينار اقسمها عليهم لكل واحد عشرون دينارا ثم قال بقي احد فقلت له ما استحضر احدا ورايت له اهتماما تاما بتعميم جيران الحضرة الشريفة وادعى قايما وسال
عن امر الطابق المذكور لما قدمناه وامر بان لا يفتح وان يسد بعد ذلك فلما بلغ ذلك شيخ الخدام بالمدينة الشريفة منع من فتحه عند قدوم الحاج المصري في هذا العام ولكن لم يسد
الطريق في قطع الشرب احوله وقد وعد بسده ثم ان السلطان ايده الله تعالى رجع الى مصر مصحوبا بتاييد الله ونصره فبلغنا انه ابرز بعد وصوله ستين الف دينار ليشتري بها املاكا
تكون اوقافا يحمل ريعها الى الحضرة الشريفة ويعمل بها سماطا كسماط الخليل عليه السلام وهذا امر لم يسبقه اليه احد من ملوك الاسلام والمسؤول من الله تعالى ان ييسر ذلك وتم
الحمد لله في الفصل التاسع والعشرين ما برزت به المراسيم الشريفة من ابطال المكوس وتعويض اهل المدينة الشريفة عنها وانه وقف اماكن كثيرة يتحصل منها نحو سبعة الاف وخمسمائة
اردب من الحب كل سنة لعمل السماط المذكور وليصرف من ذلك كفاية ارباب البيوت بالمدينة الشريفة ثم وصل المحمل الى ابي البقاء الجيعان عظم الله شانه بجلائل ذلك والحث على تحرير
وعمل السماط على الوجه السابق والرجوان الله تعالى دوام ذلك لان الله تعالى قد اجراه على يد من لم يخف اسما لاجتماع لاحد من الملوك قبله ومن ذلك ما تقدم من عمارة
بالمسجد النبوي والحجرة الشريفة وابطال هذا الطابق المتقدم وصفه ومن العجيب ان من كان بيده هذا الطابق توجه الى مصر وسال ان يمكن من فتحه فلم يجبه لذلك وقرر له في الذخيرة
بضعة عشر دينارا لكل سنة عوضا عما كان يحصل له منه ثم وردت المراسيم الشريفة بالاخبار بذلك والامر بسده ولكن شق على بعض اهل الحظوظ النفسية تمام هذا الامر فتسبب
ثم الفقير الحقير فتسبب في تاخيره فمات شيخ الخدام اينال الاسحاقي ولم يسد فلما قدمت مصر عام سبعة وثمانين وثمانمائة انهيت للسلطان ان الطابق لم يسد وخشيت ان ينقض
بسبب ذلك على بعض الناس فاعتذر بان موجب التاخير وفاة شيخ الحرم فبرزت مراسيمه الشريفة لشيخ الحرم ومتولي العمارة الشمس بن الزمن بسده بالبناء بحيث لا
يفتح ابدا وكان المعاكس في هذا الغرض قد استمال متولي العمارة اليه مع ما سبق في الفصل الثامن والعشرين من انفعال صدره مني وكان هذا الطابق قد احترق وارتدم بعد امر
السلطان في حريق سنة ست وثمانين وثمانمائة واثرت النار في قبوه تاثيرا عظيما فاعاده متولي العمارة واحكمه وجعل له بابا فلما وردت عليه المراسيم الشريفة بما سبق على يدي
بانه يراجع السلطان في ذلك لان تلك الدور صارت له ثم ان شيخ الحرم انهى الى السلطان ذلك فبرزت المراسيم الشريفة [?] واللوم على تاخيره مع تكرار الامر بذلك فامر
متولي العمارة بتاخير ذلك ليراجع السلطان فيه وقال انه يجعل تلك الدور مزارات ليتم له ما اراده من ابقاء ذلك وتعجب الناس من اقدامه عليه ثم بلغ السلطان ذلك مع طول
بطول امرها فغضب غضبا شديدا وبرز مرسومه سيره والوعيد التام على تاخيره فسده شيخ الحرم بالبناء المحكم من خارج المسجد ونزع باب طابقه وردمه بالاتربة حتى ساوى
ارض المسجد ولم يبق له اثر وذلك في رابع ذي القعدة سنة ثمان وثمانين وثمانمائة وسر اهل الخير بذلك وتضاعفت ادعيتهم للسلطان نصره الله تعالى وهذا من اعظم
محاسنه ومن ذلك اجراء عين خليص بعد انقطاعها مدة بعد اخرى وهي من احسن مناهل الحج واعذبها وكذلك بركة [?] ومن ذلك عمارة مسجد الخيف بعد ان تهدم
باجمعه وانشاء المنارة والسبيل الذي عند بابه واجرى المعلوم لمن يؤذن بتلك المنارة ولمن يؤم بالمسجد المذكور ومن ذلك احداث [?] مسجد نمرة المنسوب
لابراهيم الخليل على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام وقد كان الحجاج يقاسون به شدة من حر الشمس في ذلك اليوم فاظله الله تعالى تحت ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله
ومن ذلك اجراء عين عرفة من بطن نعمان بعد ان دثرت وانمحت معالمها واندرست وعمارة بركها ومجاريها حتى فاضت الانهار بارض عرفة واديانها ووصلها
الى مسجد نمرة وانشاء بها صهريجا يجتمع فيه الماء فاذهب بذلك عن الحجيج الاعظم الظما وقد كنت ارى الفقراء في كل سنة في ذلك اليوم لا يسالون غالبا الا الماء وكان من عز
الماء هناك فلم يبق له طالب ولله الحمد سقاه الله بذلك من حوض الكوثر ومن ذلك المدرسة والرباط اللذان عمرهما بمكة المشرفة ولا نظير لهما فيها ومن ذلك

خيرات السلطان قايتباي في الحرمين

فهي هذه اليوم فان ذلك لم يتح لاحد من ملوك مصر من نحو ماية وخمسين سنة وكان آخر من حج منهم الملك الناصر محمد بن قلاوون حج ثلاث حجات اولاهن سنة عشر وسبعماية وثانيتها
سنة عشرين وثالثتها سنة اثنتين وثلاثين وسبعماية ولم يحج احد بعد ذلك من سلاطين مصر واحوالهم ينتهي الى ان جاء سلطاننا هذا حتى يدرك ذلك ويتم له ما نواه من
حجه الحجة الشريفة وقد انضاف لذلك من مكارمه برجاء عظيم لم يسبق اليه وشحنه بالأسلحة والجند ولما توجه الى زيارة بيت المقدس رايت له فيه وفيما بين مصر وبينه من
الاثار العظيمة ما لم ار لغيره من الملوك من المدارس والمساجد والقناطر وهذا المحل لا يحتمل بسط ذلك وانما ذكرنا من اثاره الجميلة ما يتعلق بالحجاز لانه محل الغرض وهو
ملك مطاع محظوظ صبور غير عجول كثير الحيا والوقار والمهابة اذا حاول امرا لا يشرع فيه بل يتأنى كثيرا ويعظم اهل العلم ويجلهم وانما استطردنا بذكر ذلك هنا ليكون سببا
في حث الواقف على ذلك على الدعاء لهذا الملك السعيد بانجاح المطالب ونيل المآرب ولينبعث همم من جاء بعده من الملوك على ان يقتدي به في الخير فيفعل مثل ما فعله الله
تعالى ان يفسح في اجله فقل ان يأتي بعده مثله

الفصل الرابع والثلاثون فيما كان مطيفا بالمسجد الشريف من الدور وما كان من خبرها وحل ذلك من منازل الصحابة
رضي الله عنهم

روى ابن سعد في طبقاته عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم خط الدور بالمدينة فخط لبني زهرة في ناحية مؤخر المسجد
فكان لعبد الرحمن بن عوف الحش والحش نخل صغار لا يسقى وعنه ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خط الدور وخط لبني زهرة في ناحية مؤخر المسجد فجعل لعبد الله وعتبة ابني مسعود
هذه الخطة عند المسجد وقال ياقوت لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مهاجرا الى المدينة اقطع الناس الدور والرباع فخط لبني زهرة في ناحية من مؤخر المسجد وكان لعبد الرحمن بن عوف
الحش المعروف به وجعل لعبد الله وعتبة ابني مسعود الهذليين الخطة المشهورة بهم عند المسجد واقطع الزبير بن العوام بقيعا واسعا وجعل لطلحة بن عبيد الله موضع دوره
ولابي بكر الصديق موضع داره عند المسجد واقطع كل واحد من عثمان بن عفان وخالد بن الوليد والمقداد وغيرهم مواضع دورهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقطع اصحابه هذه
القطائع فما كان في عفا من الارض فانه اقطعهم اياه وما كان من الخطط المسكونة العامرة فان الانصار وهبوه له فكان يقطع من ذلك ما شاء وكان اول من وهب له
خططه ومنازله حارثة بن النعمان وهب له ذلك واقطعه صلى الله عليه وسلم انتهى فاول الدور الشوارع حول المسجد في القبلة دار عبد الله بن عمر بن الخطاب التي فيها الخوخة المتقدم
ذكرها وليست الدار المذكورة اليوم بيد احد من آل عمر كما قدمناه وقد قدمنا ان موضع هذه الدار كان مربدا اعطته حفصة رضي الله عنها بدل حجرتها لما احتيج الى ادخالها في المسجد
وفي رواية ان آل عمر اعطوا بدلها دار الرقيق وما بقي منها وقال ابو غسان فيما نقله ابن شبة واخبرني محمد ان تلك الدار يعني دار آل عمر كانت مربدا يتوضأ فيه
ازواج النبي صلى الله عليه وسلم فلما توفي استخلصته حفصة رضي الله عنها بثلاثين الف درهم فورثها عنها عبد الله بن عمر فهي التي قال فيها عبد الله في كتاب صدقته وتصدق
عبد الله بداره التي عند المسجد التي ورث من حفصة قال واخبرني محمد قال كان بيت ابي بكر الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم سدوا عني هذه الابواب الحديث بيت عبد الله
بن عمر وهو البيت الذي على يمينك اذا دخلت دار عبد الله من الخوخة التي في المسجد فكانت هناك خوخة في جوف الخوخة التي هي اليوم مبوبة فتلك الخوخة خوخة
ابي بكر قال وكانت حفصة ابتاعت ذلك المسكن من ابي بكر هو والدار التي فوق هذه اي التي في قبلتها لما استخلفته قال وتصدقت بتلك الدار على ولد عمر قلت
هذه الرواية الاخيرة ضعيفة لما قدمناه ولذلك لم يبين قائلها ولانه في دار بني تيم لما ذكر دار ابي بكر التي ورد فيها الحديث المذكور لم يذكر هذه الرواية بل اقتصر على
الرواية المشهورة في انها في غربي المسجد فان الخوخة المرادة في الحديث هي الشارعة في رحبة دار القضاء ولذلك لما ادخل في المسجد ارادوا ما كان يجعلوها خوخة مقابلة
لمساكنهم ولم يجعلوها كبقية ابواب المسجد ولانه جزم في دور ازواج النبي صلى الله عليه وسلم بان عائشة رضي الله عنها اتخذت الدار التي يقال لها دار عائشة بين دار الرقيق وبين
دار اسماء ابنت ابي بكر فتصدقت بها قلت فلعلها دار حفصة بيت حفصة فبيت عائشة الى جنبه والمعروف عند الناس ان البيت الذي على يمين الخارج من خوخة آل عمر
المذكورة هو بيت عائشة فلعل الاشتباه في نسبته الى ابي بكر رضي الله عنه نشأ من ذلك مع ان الذي اقتضاه كلام المؤرخين ان البيت المذكور عن يمين الخوخة هو بيت آل عمر
وان دار عائشة ليست في هذا المحل وهذه الدار المذكورة اعني التي على يمين الداخل من الخوخة وقف ناظره شيخ الخدام وبلغني ان واقفها اشترط ان يسكنها متزوج وبابها اليوم
شارع في القبلة واما شارع عن يمين الخوخة لعله كان في موضع بابها الاول لما كانت الخوخة شارعة في الدار المذكورة واما البيت الذي عن يسار الخوخة فوقف ايضا على شيخ

الخدام وبابها شارع عن الخوخة بل بعيد منها في المغرب وهو آخر الدور الآتي ذكرها ومقتضى ما سيأتي عن ابن شبة وابن زبالة ان الدار المعروفة [illegible] على
جانبها الغربي في قبلة المسجد من جملة دار آل عمر لانهما قالا في الدور الشوارع من القبلة دار عبد الله بن عمر ثم دار مروان الآتي ذكرها واما الدار الثانية التي تقدمت الاشارة اليها [illegible]
غسان من دور حفصة فوق هذه فقد ذكرها بقوله وكانت لحفصة الدار التي بين زقاق عبد العزيز بن مروان الذي ادخل في دار مروان دار الامارة وبين زقاق [illegible] الخارج
قبالة دبر الحرم بني النجار الذي يقال له فورعا فتصدقت بها على ولد عمر فهي بايديهم صدقة منها قلت وهذا الوصف ينطبق اليوم على دار قاضي الشافعية ابي الفتح بن صالح الاصغر من جهة
الشام لان زقاق عاصم هو الزقاق الشارع باب هذه الدار فيه الآخذ منها الى جهة القبلة والميضاة ولان فورعا كان فيما بينها وبين المدرسة الشهابية كما سيأتي بيانه وعلى هذا فزقاق عاصم
هو الذي في شاميها دخل بعضه فيما حاذى دار مروان وبقي منه ما يفرق بين دار آل عمر هذه والدار التي لها الخوخة والله اعلم ثم يلي دار عبد الله بن عمر ذات الخوخة في قبلة المسجد من المغرب
دار مروان بن الحكم قال ابن زبالة وكان بعضها للنحام يعني نعيم بن عبد الله من بني عدي وبعضها من دار العباس بن عبد المطلب فابتاعها مروان فبناها وجعل فيها دار الامارة لعبد العزيز بن
مروان ثم ذكر خبر ابوابها المتقدم ذكرها في ابواب المسجد وروى ابن زبالة في ذيل زيادة عثمان بن عفان رضي الله عنه في المسجد عن غير واحد منهم محمد بن اسماعيل عن ابيه انه كانت فيها
نخلات فابتاع مروان من آل النحام كل نخلة بموضعها بالف درهم وكن ثمانيا او ثنتي عشرة فرأى الناس ان مروان قد اغلى فلما وجب له البيع عقرهن وبناها دارا فغبطه الناس ونقل ابن
شبة عن بعضهم ان دار مروان بن الحكم التي ينزلها الولاة الى جنب المسجد يعني الدار المذكورة كانت رحبة لدار العباس التي دخلت في المسجد فابتاعها مروان فسمعت من يقول كانت
القبة التي كانت في دار مروان وحجرتها التي تلي المسجد عن يسار من دخل الدار للنحام اخي بني عدي بن كعب وكانت فيها نخلات فابتاعها مروان من النحام بثلاث ماية الف درهم وادخلها
في داره فذلك الموضع ليس من الرحبة التي ابتاع من العباس وذكر ابن شبة في موضع آخر ان دار مروان صارت في الصوافي اي لبيت المال قلت وفي موضعها اليوم بقية من الحصة
التي في قبلة المسجد عند باب السلام وما في شرقيها الى دور آل عمر قال ابن زبالة وابن شبة والى جنبها يعني دار مروان في المغرب دار يزيد بن عبد الملك التي صارت للربيع وكان
في موضعها دار لآل ابي سفيان بن حرب كانت اشرف دار بالمدينة بناء واذهبه في السماء ودار كانت لآل ابي امية بن المغيرة فابتاعها يزيد وادخلها في داره وهدمها وان
بعض اهل المدينة وفد على يزيد بن عبد الملك وقد فرغ من بناء داره فسأله عنها فقال ما اعرف لك اصلحك الله بالمدينة دارا فلما راى ما في وجهه قال يا امير المؤمنين
انها ليست بدار ولكنها مدينة فاعجب ذلك يزيد قلت وفي موضع هذه الدار اليوم ما يقابل الميضاة في المغرب من دار الاشراف اليناس والدار الملاصقة لها في المغرب المشتراة
للسلطان وقد اضافوا اليها ما في قبلتها من الدور وقد ذكر ابن شبة ان رباحا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخذ دارا على زاوية دار يزيد بن عبد الملك الغربية اليمانية
وان المقداد بن الاسود حليف بني زهرة اتخذ دارا بين بيت رباح مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين زقاق عاصم فتكون هذه الدار على زاوية دار يزيد الشرقية اليمانية
فهما من جملة ما اشترى للسلطان اليوم وبين الميضاة وبين هذه الدور زقاق لعله متصل بزقاق عاصم بن عمر الا ان ابن زبالة وابن شبة لم يذكراه قالا ثم وجاه دار يزيد دار
اويس بن سعد ابن ابي سرح العامري قال ابن شبة في هذه الدار اخبرت انها كانت لمطيع بن الاسود فناقل بها العباس الى الدار التي بالبلاط يقال لها دار المطيع وزاده عشرة الاف
درهم ثم باعها العباس من عبد الله بن سعد ابن ابي سرح بثلاثين الف درهم فسكنها بنو اخيه فهي الدار التي يقال لها دار اويس عند دار يزيد بن عبد الملك بالبلاط
وقد سمعنا من يذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم اقطع مطيعا داره تلك فالله اعلم اي ذلك كان قلت وموضع دار اويس اليوم المدرسة الباسطية التي انشاها العلامة عبد
الباسط سنة [illegible] ثمان ماية وما في شرقيها من مؤخر المدرسة المعروفة بالحصن العتيق المتقدم ذكرها فذلك كله يواجه دار [illegible] ويفصل بينهما
بلاط باب السلام قال ثم الى جنب دار اويس اي في المغرب دار مطيع بن الاسود العدوي اي المتقدم ذكر قصتها وانها كانت للعباس رضي الله عنه قال ابن شبة ويقال
لها دار ابي مطيع وعندها اصحاب الفاكهة وزاد في قصتها انه بلغه ايضا ان حكيم بن حزام ابتاعها هي ودارا اخرى التي [illegible] بماية الف درهم [illegible] حكيم فا
هذه بن مطيع داره [illegible] وبقيت دار حكيم في يده ربحا فقيل لحكيم خذ [illegible] دار بدار وماية الف درهم وكان يقال للدار دار ابي مطيع [illegible] قال ابن شبة
الى [illegible] دار ابي مطيع وبين يديه دار ابي مطيع ابيات ليزيد بن عبد الملك فيما يقولون قال ان يزيد كان سام المطيع بداره فأبوا ان يبيعوها فاحترق عليهم تلك البيوت

فهدم دارهم

[illegible] على ابيات الجزار وهي ما صار للخيزران قلت وموضع دار ابن مطيع اليوم الدار التي في غربي المدرسة الباسطية التي اشتراها وكيل الخواجا
ابن الزمن وفي غربيها سوق المدينة اليوم وهو من البلاط وموضعه عندها هو المراد بقول ابن شبة وعندها اصحاب الفاكهة فلأن الفاكهة كانت تباع فيه حينئذ واما دار
حكيم التي ذكرناها ورايناه فمحلها اليوم الدار التي في شامي هذه الدور التي عندها دبغ العيني بالسوق المذكور قال ابن شبة في دور بني اسد واتخذ حكيم بن حزام داره الشارعة
على البلاط الى جنب دار مطيع بن الاسود بينها وبين دار معاوية بن ابي سفيان بحر بينها وبين دار معاوية الطريق ومراده بالبلاط الموضع الذي فيه سوق المدينة اليوم
المدرسة الزمنية الممتد الى الشام وقوله بحر بينها اي دار حكيم ودار مطيع وبين دار معاوية الطريق اي البلاط المذكور فالظاهر ان دار معاوية هذه هي المقابلة لهاتين الدارين
في المغرب وهناك في مقابلتها اليوم رباط جدد انشاه الخواجا ناظر الجيوش بمصر سنة تسع عشرة وسبعماية بابه شارع في سوق المدينة اليوم ودار هرمة وقال ابن شبة ايضا في دار
بني عدي بن كعب اتخذ النعمان بن عدي داره التي صارت لمحمد بن خالد بن برمك وبناها وهي الشارعة غربيها تطيف بالبلاط عند اصحاب الفاكهة ابتاعها من ال النعمان
ابي جهم وكانت صارت لهم مواريث انتهى ومحل هذه الدار اما الدار الجزرية التي الى جانب الرباط الشارع في السوق او المدرسة الزمنية والله اعلم ولنرجع الى ذكر الدور المطيفة با
لمسجد قال ابن شبة وفي غربي المسجد دار عبد الله بن مكمل الشارعة في رحبة القضاء وهي مما يستشام به وذلك مما نفتا عن يبايعا وقال في دور بني زهرة كان عبد الرحمن بن عوف وهب
لابن مكمل فباعها ابنه من المهدي فهي بأيديهم ولها اليوم حراب الى جنب المسجد اي قبل ان تبنى رحبة القضاء قال وهي التي يقولون ان اهلها قالوا يا رسول الله تركناها
ونحن جميع فتفرقنا واغنيا فافتقرنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم اتركوها ذميمة قال ابن زبالة هي التي يجلس الى ركنها صاحب الشرط واصحاب الفاكهة وهم يبيعون بها
ويتشاءمون بها فهي على حالها ما اشتريت عليه وفيه بحرم في الموطا ما يتقى من الشوم وروى فيه عن يحيى بن سعيد ان امرأة جاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول
الله دار سكناها والعدد كثير والمال وافر فقل العدد وذهب المال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوها ذميمة ورواه البزار بنحوه عن ابن عمر الا انه قال فيه ان قوما جاءوا
الى النبي صلى الله عليه وسلم وزاد فيه فقالوا يا رسول الله كيف ندعها قال بيعوها او هبوها وقال البزار اخطأ فيه صالح بن ابي الاخضر والصواب انه من مرسلات عبد الله بن شداد ورواه
الطبراني بنحوه عن سهل بن حارثة الانصاري وفيه يعقوب بن حميد بن كاسب وثقه ابن حبان وغيره وضعفه جماعة قلت وموضع دار ابن مكمل اليوم المدرسة المزهرية
بالجوبانية من بابها الى اخر رباط الذي في غربيها بل يؤخذ مما سبق عن ابن زبالة من جلوس اصحاب الفاكهة اليها انها كانت تمتد الى سوق الصواغين اليوم لما تقدم من بيان محل
الفاكهة ولما سيأتي في الدار التي بعدها وفي المغرب ايضا دار النحام العدوي وعبارة ابن زبالة وابن شبة وفي غربي المسجد دار ابن مكمل ودار النحام الطريق بينهما قدر ستة اذرع
وقال ابن شبة في دور بني عدي واتخذ النحام نعيم بن عبد الله داره التي بابها وجاه زاوية رحبة دار القضاء غربيها الدار التي قبضت من جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك التي كانت بيت عاتكة
بنت يزيد بن معاوية فهي بيد ولده على حوز الصدقة قال واخبرني مخبر ان النبي صلى الله عليه وسلم خط له قطعة منه قلت ودار جعفر المذكورة هي المواجهة لباب الرحمة فعلم بذلك
ان دار النحام هذه كانت في مقابلة باب المدرسة الجوبانية المتقدم ذكرها في بيان رحبة القضاء عند ذكر باب زياد وان الطريق التي بين دار النحام ودار ابن مكمل هي النافذة
الاخذة من باب الرحمة الى السوق وعلم بذلك ان رحبة دار القضاء كانت تمتد من جهة باب الرحمة الى باب الجوبانية ثم الى جنب دار النحام دار جعفر بن يحيى التي دخل فيها
بيت عاتكة بنت يزيد بن معاوية والمرجان بن ثابت المسمى بقارح قلت وقد تقدم بيان محلها في باب الرحمة وانه اليوم هو البيت المواجه لباب الرحمة وهو كان موضع
بيت عاتكة وفي شاميها المدرسة الكلبرجية وهو موضع الاطم ثم الى دار جعفر بن يحيى دار نصير صاحب المصلى كانت بيتا لسكينة بنت الحسين بن علي رضي الله عنهم ثم الى
جنبها الطريق الى دار طلحة بن عبيد الله ستة اذرع قلت وقد تقدم في ابواب جهة المغرب ان في محل دار نصير اليوم الدار المعروفة بتميم الداري والتي في شاميها الطريق التي
يدخل منها الى دار العشرة التي صارت للخواجا قاوان وهذه الطريق هي المرادة هنا بتلك الدور وهي دور طلحة بن عبيد الله وفي شرقيها دار ريطة الاتي ذكرها قال ابن شبة في دور بني تيم واتخذ
طلحة بن عبيد الله دارا بين دار عبد الله بن جعفر التي صارت لمنيرة وبين دار عبد الله بن الزبير بن العوام لجعفر بنيه ولها من بعده ثلاثة ابواب فصارت الدار الشرقية اللاصقة بدار ريطة لبني طلحة
وصارت التي تليها لعيسى بن طلحة وصارت الاخرى لابراهيم بن محمد بن طلحة قلت ودار عروة بن الزبير التي في غربي دار طلحة ملاصقة لدار عروة ابن الزبير قال ابن شبة اتخذها الزبير وتصدق بها على بنيه

وعلى اعقاب

وعلى اعقابها وهما ملاصقتان عند خوخة القواريري انتهى وفي نهاية الطريق الى دور العباسيين خوخة كانت شارعة في المغرب عند سوق العطارين الظاهر ان المراد بخوخة القواريري ثم الى جنب
الطريق الى دور طلحة دار ريطة مولاة ام موسى كانت لعبد الله بن جعفر بن ابي طالب قلت وقد بينا محلها في اول ابواب المسجد من جهة المغرب ويستفاد منه انها كانت من طريق دور العباسيين الى ما
يحاذي زيادة المسجد ثم الى جنبها خوخة ال يحيى بن طلحة قلت وهناك اليوم زقاق لطيف خلف الحرز المحاذي لمؤخر المسجد من المغرب يعرف بزقاق عاقبة هو المراد بذلك لأن بعض
التي فيه سلك منها الى دور العباسيين التي هي دور طلحة ثم الى جنب خوخة ال يحيى بن طلحة حش طلحة بن ابي طلحة الانصاري وهو اليوم خراب صوافي عن ال ابن برمك قلت وهو هنا ان في
محله اليوم الحرز المتقدم ذكره وما حوله وقد ضمنا في زيادة المهدي وما ذكره ابن شبة في ادخاله صدر دار شرحبيل بن حسنة التي كانت لام حبيبة رضي الله عنها في مؤخر المسجد قال ابن شبة عقب
ذلك ثم باعوا بقيتها من يحيى بن خالد بن برمك فهدمها حين هدم حش طلحة ثم صارت من حائط الصوافي ثم بني في موضعها الحمى باكثر من اصحاب الصوافي فعلم بذلك ان حش طلحة كان يعطف على بعض
من جهة الشام وسياتي في ذكر البلاط ما يصرح بذلك والظاهر ان بقية دار شرحبيل مع الحش المذكور هو ما حاذى الميضاة التي في شامي المسجد من المغرب بدليل ما سياتي والله اعلم ثم الى جنب حش
طلحة الطريق خمسة اذرع قلت وهذا الطريق هي التي في شامي الميضاة المتقدم ذكرها يتوصل منها الى رباط الشيخ شمس الدين الششتري ثم الى جنب الطريق ابيات خالصة مولاة امير المؤمنين
وهي من دار حسان مولى عتبة بن غزوان قلت وفي موضعها اليوم دار اهدار رئيس مؤذني المسجد وما يليها من المارستان الذي انشاه المنتصر بالله وما يليه من رباط الظاهرية كما تقدم
في ذكر ابواب المسجد ثم الى جنب ابيات خالصة دار ابي الغيث ابن المغيرة بن حميد بن عبد الرحمن بن عوف وهي صدقة وذكر ابن شبة في دور بني زهرة ان من دور عبد الرحمن بن عوف
التي اتخذها الدار التي يقال لها الدار الكبرى دار حميد بن عبد الرحمن بحش طلحة قال وانما سميت الدار الكبرى لانها اول دار بناها احد من المهاجرين بالمدينة وكان عبد الرحمن ينزل فيها ضيفان
رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت ايضا تسمى دار الضيفان فسرق فيها بعض الضيفان فشكى ذلك عبد الرحمن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بني فيها النبي صلى الله عليه وسلم فيما زعم الاعرج وهي بيد بعض
ولد عبد الرحمن بن عوف قلت وهي غير دار عبد الرحمن بن عوف المعروفة بدار مليكة التي قدمنا انها دخلت في المسجد وفي شامي المسجد اليوم ما يلي المشرق دار تعرف بدار المضيف
فلعل تسميتها بذلك لكونها في موضع دار الضيفان المذكورة لكن ذكر الدار الاتية بعدها قبل جهة المشرق بعد ذلك فكان الجانب الغربي من دار المضيف وما حوله في المغرب من العباسيين وبعض
رباط الظاهرية هو موضع الدار المذكورة ثم الى دار ابي الغيث بقية دار عبد الله بن مسعود كانت لجعفر بن يحيى وقد قبضت صافية عنه قلت قد قدمنا انها كانت تدعى دار القراء فبعضها داخل في زيادة
الوليد وبعضها في زيادة المهدي فكان المراد بعض بقيتها بدليل ما هنا ومع ذلك فانا مستبعد ان يبقى منها بقية في جهة الشام سيما اذا كان المهدي قد زاد ماية ذراع ثم يضاف لذلك ما زادها
الوليد منها وعرض الرحبة التي في شامي المسجد واي دار يكون طولها هذا المقدار فضلا عن ان يبقى بعد ذلك منها بقية وموضع ما وصفوه اليوم هو ما يلي المشرق من الدار المعروفة بدار المضيف
المتقدم ذكرها والله اعلم قال ابن زبالة وابن شبة ثم من المشرق دار موسى بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن ابي ربيعة ابن المغيرة المخزومي كان ابتاعها هو وعبيد الله بن حسين
بن علي بن حسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم فتقاوماها فطفق عبيد الله ان موسى لا يريد الا الربح فاعلى بها عبيد الله فصارت لموسى قلت والظاهر ذلك ان الدار المذكورة
اول جهة المشرق مما يلي الشام وفي موضعها اليوم كما قدمناه في ذكر ابواب المسجد بيت نوص رئيس المؤذنين الذي يلي دار المضيف وما يليها من الميضاة المعطلة اليوم وبين
ذلك وبين دار المضيف زقاق يعرف بخرق الجمل يتصل الى الدور الملاصقة لسور المدينة ولعله المعروف قديما بزقاق جمل فان ابن شبة ذكر ان فاطمة بنت قيس اتخذت دارا بين
دار انس بن مالك وبين زقاق جمل ودار انس بن مالك ذكرناها في بني جديلة وهي في شامي سور المدينة ثم الى جنب دار موسى ابيات قهطم بين دار موسى ودار عمرو بن العاص وهي بقية
دار عمرو وصدقة عمرو وهي اليوم صوافي اي ابيات قهطم هذه عبارة ابن شبة وعبارة ابن زبالة والى جنبها ابيات قهطم وهي صوافي والطريق بين دار موسى بن ابراهيم وبين دار عمرو
بن العاص السهمي وهي اليوم لهم صدقة قلت وابيات قهطم هي التي سماها ابن زبالة في ذكر الكتابة على ابواب المسجد ابيات الصوافي وسمى الطريق التي ذكرها هنا بزقاق المناصع لكن كلام
ابن شبة يقتضي كون ابيات قهطم المذكورة بين دار موسى وبين دار عمرو بن العاص فتكون الطريق المذكورة بين ابيات قهطم وبين دار عمرو بن العاص فيحمل كلام ابن زبالة على
ويكون قوله والطريق بين دار موسى يعني وما يليها من ابيات قهطم وبين دار عمرو بن العاص وقد قدمنا ان محل ابيات الصوافي في رباط الخاصكي والدار المعروفة به اثر رسام وقف السلامي
والباب الذي يدخل منه الى رباط السلامي وموضع دار عمرو بن العاص اليوم مؤخر رباط السبيل الذي يسكنه الرجال وهو ما يلي الشام منه والطريق التي بينه وبين رباط الخاصكي هي زقاق

المناصع

زقاق عاقبة

المناصح وليست اليوم نافذة كما تقدم ويؤخذ مما قدمناه في زيادة المهدي انه كان عندها رحبة تسمى رحبة المشارب والله اعلم ثم الى جنب دار عمرو دار خالد بن الوليد قال ابن شبة وابن
زبالة وهي بيد بني ايوب ابن سلمة يعني ابن عبد الله بن الوليد بن المغيرة زاد ابن زبالة ان ايوب بن سلمة اختصم فيها هو واسمعيل بن هشام بن اسمعيل بن هشام بن الوليد بن
المغيرة يقول ايوب هي ميراث وانا ارث دونكم بالعصوبة لاني اقرب عصوبة ويقول اسمعيل هي صدقة اي فيدخل فيها القريب وان بعد فاعطيها ايوب ميراثا بالقعدد
انتهى وهذا لان ايوب المذكور كما ذكر ابن حزم ورث اخر من بقي من ولد خالد بن الوليد قال لانقراض ولد عقب خالد بن الوليد كلهم قال وكان قد كثر ولد خالد بن الوليد حتى بلغوا نحو اربعين
رجلا وكانوا كلهم بالشام ثم انقرضوا كلهم في طاعون وقع فلم يبق لاحد منهم عقب انتهى وروى ابن زبالة عن يحيى بن المغيرة بن عبد الرحمن عن ابيه قال شكى خالد بن الوليد ضيق منزله
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ارفع البناء في السماء وسل الله السعة ورواه ابن شبة الا انه قال فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اتسع في السماء وذكر في رواية الواقدي ان
خالد بن الوليد حبس داره بالمدينة لا تباع ولا توهب قلت وفي موضعها اليوم بعض رباط السبيل المتقدم ذكره وذلك يدل على صغرها بخلاف غيرها من الدور ولذلك شكى ضيقها والله اعلم
ثم الى جنبها دار اسماء بنت الحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب وكانت من دار جبلة بن عمرو الساعدي قلت وقد قدمنا ذكر جبلة وبيان محلها في خامس ابواب
المسجد ثم الى جنبها دار ريطة بنت ابي العباس وكانت من دار جبلة ودار ابي بكر الصديق قال ابن زبالة قلت مراده انه ادخل في دار ريطة من شرقيها ما يليها من دار ابي بكر الصديق لان دار
ابي بكر كانت على سمتها في محاذات المسجد كما توهمه المطري فجعل دار ريطة هي دار ابي بكر وان المدرسة المقابلة لباب النساء كما قدمناه عنه والصواب ان دار ابي بكر كانت خلف المدرسة المذكورة
في جهة المشرق لان ابن شبة قال في دور بني تيم اتخذ ابو بكر رضي الله عنه دارا في زقاق البقيع قبالة دار عثمان رضي الله عنه الصغرى وذكر ان دار عثمان الصغرى هي التي تسمى زقاق البقيع
الى جنب دار الحزم الانصاريين وذكر في خبر مقتل عثمان رضي الله عنه ما يقتضي ان هذه الدار الصغرى كانت متصلة بداره الكبرى الاتي ذكرها وان قتلته تسوروا ودخلوا عليه منها وفي موضعها
اليوم الرباط المعروف برباط المغاربة ويعرف برباط سيدنا عثمان فعلم بذلك ان دار ابي بكر كانت في مقابلة ذلك من جهة الشام فتكون في محل الدور التي في شرقي المدرسة المذكورة
الى ما يحاذي الرباط المذكور ولا يبعد ان يكون بعضها داخلا في المدرسة المذكورة ودار ابي بكر هذه هي المرادة بما رواه ابن سعد في طبقاته عن عائشة رضي الله عنها ان ابا بكر رضي الله عنه مرض مرضه
الذي مات فيه وهو نازل يومئذ في داره التي قطع له النبي صلى الله عليه وسلم وجاه دار عثمان بن عفان اي الصغرى والله اعلم ثم الطريق بين دار ريطة وبين دار عثمان يعني العظمى
خمس اذرع قاله ابن زبالة وابن شبة ونقل المطري عن ابن زبالة ان الطريق بينهما سبع اذرع والذي ذكره ابن زبالة ما قدمناه وهي اليوم نحو ذلك ويعرف بطريق البقيع ثم دار
عثمان رضي الله عنه وروى ابن سعد في طبقاته ان عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال لما اقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم الدور بالمدينة خط لعثمان بن عفان داره اليوم ويقال ان الخوخة
التي في دار عثمان وجاه باب النبي صلى الله عليه وسلم التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج منها اذا دخل بيت عثمان هذا لفظ ابن سعد قلت وهذه الدار هي التي عنى ابن شبة
بقوله واتخذ عثمان رضي الله عنه داره العظمى التي عند موضع الجنائز فتصدق بها على ولده فهي بايديهم صدقة وقد قدمنا ان في محلها اليوم رباط الاصفهاني وتربته وتربة اسد الدين
شيركوه عم السلطان صلاح الدين ابن ايوب ومصرفيها والد صلاح الدين ايضا والدار التي يسكنها مشايخ الخدام ثم بعد دار عثمان في القبلة الطريق خمس اذرع او نحو ذلك ثم
منزل ابي ايوب الانصاري الذي نزله النبي صلى الله عليه وسلم وابتاعه المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وجعل فيه ماء الذي يسقى في المسجد قلت قد قدمنا في
الفصل الرابع عشر من الباب الثالث شرح حال هذه الدار وان الملك المظفر شهاب الدين غازي اشتراها عرصة وبناها مدرسة واوقفها على المذاهب الاربعة ثم الى جنب منزل ابي
ايوب دار جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم التي تسقى فيها الماء التي تصدق به جعفر وكانت لحارثة بن النعمان الانصاري
قلت في موضعها اليوم العرصة الكبيرة التي في قبلة المدرسة الشهابية وفيها محراب قبلة مسجد جعفر الصادق واثر محراب وهي الان ملك الاشراف المقايدة ثم انتقلت منهم للشجاعي
شاهين الجمالي شيخ الحرم اشتراها ليسكنها له وفيها تهايؤ في المغرب دار حسن بن زيد بن حسن بن علي بن ابي طالب وهو الحرم كان حسن ابتاعه من محمد بن ابي عوف
الحماري فهدمه حسن فجعله دارا قلت وهو الاطم الذي يدعى ... ريح وفي موضع هذه الدار اليوم بيت الاشراف المنايفة ... متصل بالمدرسة الشهابية
والبيت الذي في قبلته وما في غربيه الى دار القضاة بني صالح والطريق خمس اذرع بينهما اي بين دار حسن المذكورة وبين دار فرج الخصي الخصي المسمى مولى امير المؤمنين

وكانت دار

كانت دار فرج من دار ابراهيم بن هشام وهي قبة الجنائز كان فيها سرب تحت الارض سلكه ابراهيم الى داره دار التماثيل التي منزل يحيى بن حسين بن زيد بن علي ...
... اما الطريق المذكورة فهي الاخذة من باب المدرسة الشهابية الى بيت بني صالح ودار فرج المذكورة وهي الرباط المعروف برباط مراغة والطريق المذكورة بينها
... المنايفة ولما دار التماثيل التي كان يتوصل اليها ابن هشام بالسرب المذكور فلم يبينها ابن زبالة ولا ابن شبة غير انه كان شخص شرع في عمارة الميضاة التي بباب جبريل
... ذكرها في دار مروان فوجد سربا تحت الارض معقودا عند ركنها القبلي مما يلي المغرب وعنده باب الخربة المعروفة بدار الخزائن وشرعوا في عمارة الخزائن بدلا عن
... المحصن العتيق وقد دخلتها قبل هدمها فرأيت فيها ضاعات غريبة في البناء ضاعات القدمين فيترجح عندي بقرينة وجود السرب عندها ووجود ذلك بدار المراد
... التماثيل والله اعلم ثم الى جنب دار فرج الخصي دار عامر بن عبد الله بن الزبير بن العوام وكان ابن هشام حين بنى داره اخذ بعض حق عامر فقال له عامر
... طريقي قال في النار قال عامر تلك طريق الظالمين قلت وموضعها اليوم البيت الموقوف الذي بيد الخدام وهو عن يسار الخارج من خوخة آل عمر ويسمونه اليوم بيت
النبي صلى الله عليه وسلم ثم ترجع الى دار عبد الله بن عمر من حيث ابتدأت قلت وذكر ابن شبة في دور بني هاشم ان حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه اتخذ الدار التي صارت لال فراقصة
... ولال وردان في زقاق عاصم بن عمر انتهى وقد تقدم في ذكر سد الابواب الا ما استثني ما يقتضي ان حمزة رضي الله عنه كان له طريق الى المسجد وتقدم بيان زقاق عاصم
... ذلك ان دار حمزة رضي الله عنه كانت في قبلة المسجد وهي غير معلومة المحل والله اعلم الفصل الخامس والثلاثون في البلاط وبيان ما ظهر لنا مما كان حوله من
منازل المهاجرين قد بوب البخاري في صحيحه لمن عقل بعيره على البلاط او باب المسجد واورد فيه حديث جابر قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد فدخلت اليه وعقلت
الجمل في ناحية البلاط وبوب ايضا للرجم بالبلاط واورد فيه حديث اليهوديين اللذين زنيا قال ابن عمر فرجما عند البلاط وفي رواية لابن عمر فرجما قريبا من موضع الجنائز عند
المسجد والحاكم من حديث ابن عباس امر رسول الله صلى الله عليه وسلم برجم اليهوديين عند باب المسجد وفي الحديث ان عثمان رضي الله عنه اتي بما فوق ها بالبلاط وهذا كله يقتضي
ان البلاط كان فيما قبل ولاية معاوية رضي الله عنه وفي ما قدمناه ما يبين انه كان في شرقي المسجد في ناحية موضع الجنائز وظاهر كلام ابن زبالة وابن شبة ان اول حدوثه
في زمن معاوية رضي الله عنه فانهما رويا عن عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله قال بلط مروان بن الحكم البلاط بامر معاوية رضي الله عنه وكان مروان بلط ما
... الحكم الى المسجد وكان قد اسن واصابته ريح فكان يجر رجليه فتمتلئ ترابا فبلط مروان بذلك السبب فامره معاوية بتبليط ما سوى ذلك مما قارب المسجد ففعل واراد
ان يبلط بقيع الزبير فحال ابن الزبير بينه وبين ذلك وقال تريدان تنسخ اسم الزبير ويقال بلاط معاوية قال فامضى مروان البلاط فلما حاذى دار عثمان
بن عبيد الله ترك الجهة التي بين يدي داره فقال له عبد الرحمن بن عثمان لان لم تبلطها لادخلنها في داري فبلطها مروان واقتصر عياض في بيان البلاط على ما في غربي المسجد
فقال البلاط موضع مبلط بالحجارة بين المسجد والسوق بالمدينة انتهى وقد تبع في ذلك ابا عبيد البكري وفيه نظر لان مقتضى الاحاديث المتقدمة ارادة ما في شرقي
المسجد منه ومع ذلك فهو في شرقي المسجد وغربيه والشام وقال ابن شبة حدثنا محمد بن يحيى قال حدثنا من يثق به من اهل العلم ان الذي بلط حوالي مسجد رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالحجارة معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنهما امر بذلك مروان بن الحكم وولي عمله عبد الملك بن مروان وبلط ما حول دار عثمان بن عفان الشارع
الى موضع الجنائز وحدود ذلك البلاط الغربي ما بين المسجد الى خاتم الزوراء عند دار العباس بن عبد المطلب بالسوق وحده الشرقي الى دار المغيرة بن شعبة رضي الله عنه
التي في طريق البقيع من المسجد وحده اليماني الى حد زاوية دار عثمان بن عفان الشارعة على موضع الجنائز وحده الشامي وجه حش طلحة خلف المسجد وهو في
الغرب ايضا الى حد دار ابراهيم بن هشام الشارعة على المصلى وللبلاط اطراب ثلاثة تصب فيها مياه المطر فواحد بالمصلى عند دار ابراهيم بن هشام واخر على باب الزوراء عند
... عبد المطلب بالسوق ثم يخرج ذلك الماء الى ربع في الجبانة عند الحطابين واخر عند دار انس بن مالك في بني جديلة عند دار بنت الحارث انتهى ويؤخذ من ذلك
ان البلاط كان من المغرب فيما بين المسجد وبين الدور المطيفة به وبعد البلاط الاخر من باب الرحمة الذي يصل الى الصوغ وسوق العطارين اليوم ويستمر كذلك الى حد سوق
... الاول عند احجار الزيت وشهد مالك بن سنان فيه اكثر ... عند دار العباس وهو ختم البلاط وذلك ما بين مشهد مالك بن سنان والرحبة بالبلاط ...

في ذا سوق

في دركسوق المدينة وهو موجود اليوم في تلك الجهة ويمتد ايضا البلاط الآخذ من باب السلام الى ان يصل الى المدرسة الزمنية وينعطف لجهة الشام حتى يتصل بالبلاط الممتد من باب
بجهة سوق الصوغ والعطارين وهذا الجانب هو الذي تقدمت الاشارة اليه بان عنده اصحاب الفاكهة وفي طبقات ابن سعد عن محمد بن عمرو في دار حكيم بن حزام المتقدم ذكرها انها
ارباعنه بلاط الفاكهة [illegible] زقاق الصواغين انتهى ثم يمتد البلاط الآخذ من باب السلام في الاستقامة من المدرسة الزمنية فيمر بالموضع المعروف اليوم بسويقة [illegible] باب المدينة
المعروف بباب سويقة حتى يصل الى المصلى وهذا يعني قول [illegible] وهو في المغرب ايضا [illegible] دار ابراهيم بن هشام التي على المصلى وهذه الجهة من البلاط الغربي هي المسمى بخط البلاط الا
عظم وما كان عن يمين الماشي في هذا البلاط قاصدا باب السلام فهو الذي يعد عن يمين البلاط الاعظم وما كان عن يساره فهو الذي يعد عن يسرة البلاط الاعظم واما البلاط الشرقي
فيمر من القبلة ظاهر عند زاوية الدار التي يسكنها شيخ الخدام من دار عثمان وزاوية رباط مراغة ومن المشرق يمتد في زقاق البقيع الى الخوخة بباب رباط المغاربة عند باب بعض من الدور الذي
قدمنا انه محل دار ابي بكر رضي الله عنه المقابلة لرباط المغاربة ولعل دار المغيرة بن شعبة هي التي تواجهك حين تنعطف هناك ثم يكون على يسارك وانت ذاهب الى البقيع في مقابلة الرباط المعروف
برباط الصادر والوارد ولعل البلاط كان متصلا بها وقد قال ابن شبة في دور بني عبد شمس ان عثمان رضي الله عنه اتخذ ايضا دار المغيرة بن شعبة التي بالبقيع فما خرجها المغيرة التي قبل بيت عثمان
ليست المرادة لانه قال فيها انها بالبقيع وذكر هذه التي حدد بها البلاط في زقاق البقيع وايضا فقد قدمنا قول محمد بن عقيل في خبر في سقوط جدار الحجرة حتى اذا كنت عند دار المغيرة بن شعبة
لقيتني رائحة لا والله ما وجدت مثلها قط فانه يدل على قرب دار المغيرة من المسجد وايضا [illegible] بين الناس اليوم نسبتهم الى عثمان رضي الله عنه الدار التي في شرقي الدار التي قلنا انها دار المغيرة
سباط ولعلها التي كانت لعثمان وتناقلها المغيرة الا دار التي بالبقيع وقد قال في وصفها انها بين دار المغيرة اليوم ودار زيد بن ثابت فتكون دار زيد بن ثابت هي التي يلي ذلك من المشرق
ايضا على يسار الذاهب الى البقيع وما عن يمينه مما يلي رباط المغاربة من دور الحزم من الانصار وقد قال ابن شبة ان عتبة بن غزوان حليف بني نوفل بن عبد مناف اتخذ داره التي بالبقيع لها
شرقي دور الحزم الانصار فتكون على يمين الذاهب الى البقيع بعد دور الحزم واما البلاط الشامي فمحله ظاهر بين المسجد والدور التي قدمناها في شقه لكن حدث فيه دور [illegible]
بالمسجد بعد سد ابواب المسجد في تلك الجهة كما قدمناه واما ما ذكره ابن شبة من ان الماء الذي يصب في الدرب الذي بالمصلى والدرب الذي عند دار العباس يخرج الى الربيع في الجبانة عند
الحطابين فالمراد انه يخرج الى الربيع المذكور في شق سوق المدينة عند سوق الحطابين قرب ثنية الوداع لما سيأتي في ترجمة الجبانة وقوله ان الدرب الآخر عند دار انس بن مالك في بني جديلة عند دار
بنت الحارث فاما دار انس فلم يتحرر لي معرفتها غير انه سيأتي في بئر [illegible] وكانت في داره ما يخرج منه ان يحلها فيؤخذ منه ان داره كانت عند البئر المعروفة اليوم [illegible] الرباط خلف الحديقة المعروفة
بالرومية في شامي سور المدينة واما دار بنت الحارث فلم اعلم محلها وعلى ما ذكرناه في دار انس تكون في محل الحديقة المعروفة بالرومية او ما حولها ودار بنت الحارث هذه لها ذكر
في المغازي وكان النبي صلى الله عليه وسلم ينزل بها الوفود وجعل بها اسرى بني قريظة حتى خندق لهم الخنادق بالسوق وقتلوا وروى ابن زبالة عن محمد بن ابي بكر بن محمد بن عمرو
بن حزم قال جاء النبي صلى الله عليه وسلم الى النفر من اصحابه من قريش والانصار وهم في دار بنت الحارث فقال اذاه او سعوا له الحديث وبنت الحارث اسمها رملة وهذه الاسراب الثلاث
لا يعرف منها شيء اليوم وقد علا الكبس على اكثر البلاط ولم يبق ظاهرا منه الا ما حول المسجد النبوي وشيء من جهة بيوت الاشراف ولاة المدينة ولم يبق البلاليع يجتمع لما ذكرت
الامطار يجتمع حول المسجد لامتلاء تلك البلاليع في خصوص ابواب المسجد كالعذرات الكبار خصوصا في شرقي المسجد فحفر الشمس ابن الزمن متولي العمارة الشريفة البلاليع التي
في شرقي المسجد وتتبع ما حولها فوجد بها تحت الارض اخذا من شرقي المسجد الى جهة زقاق المناصع وتتبعه حتى وصل الى الحوش المعروف اليوم بحوش الحسن فوجد الناس قد بنوا
هناك ولم يتمكنوا من تتبعه الا بهدم الابنية فتركوه وهذا هو الدرب الذي تقدم انه كان يخرج عند دار انس ابن مالك في بني جديلة ثم ان متولي العمارة حفر [illegible]
البلاليع التي عند ابواب المسجد واوصلها بالدرب الذي يسير فيه وسخ العين فحصل بذلك غاية النفع وصار الماء لا يقف بعد ذلك بابواب المسجد ووجد البلاط الاول على
[illegible] من الارض فيما يلي الصاغة وسوق العطارين وكذا في شامي المسجد ولما الدور المطيفة بالبلاط الاعظم وهو الآخذ من باب السلام الى المصلى ففي قبلتهم
منازل بني زريق وسيأتي من كلام ابن شبة فقال عن ابي غسان ان ذرع ما بين مسجد النبي صلى الله عليه وسلم الذي عند دار مروان وبين المسجد الذي يصلى فيه العيد الف
ذراع وقد ذرعناه فكان كذلك لكن الذي يظهر ان البلاط لم يكن يصل الى مسجد المصلى لانه ذكر ان غاية دار ابن هشام ثم ان الدور متصلة بقبلة المسجد [illegible] فاول الدور

المطيفة

المطيفة بهذا البلاط مما يلي المصلى في يسرة دار ابراهيم بن هشام المخزومي وفي ميمنة في قبلتها جانحا الى المغرب دار سعد بن ابي وقاص الطريق بينهما ودار سعد هذه قال ابن شبة
انها هي التي في دبر دار حبي ولها باب في طريق مسلمة قال وسمعت من يقول كانتا دارا واحدة لسعد وان عمر بن الخطاب كان قاسمه اياها وكانت دار حبي فيما قاسمه هذه الدارين
قاسمه ماله مقدم سعد من العراق فاشترى دار حبي عثمان بن عفان ثم صارت لعمرو بن عثمان وكانت حبي ارضعته عمرو فوهبها لها فكانت بيدها حتى سمعت نقيضا
في سقف بيتها فقالت لجارية لها ما هذا قالت السقف يسبح قالت ما سبح شيء قط الا سجد فخرجت فاضطربت خبا بالمصلى ثم باعت الدار بعض ولد عمر بن الخطاب قال
وسمعت من يقول ان عثمان نفسه اقطعها اياها ثم يليها في ميمنة البلاط المذكور دار لسعد بن ابي وقاص ايضا وكانت لابي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاقلها ابو رافع الى داره بالبقال وكانتا دار السعد وفي ميسرة البلاط في مقابلة هذه الدار دار لسعد ايضا الطريق بينهما عشرة اذرع ودور سعد صدقة وقد ذكر ابن شبة ان باب
وقفها وبقي من دوره دار اخرى قال ابن شبة واتخذ سعد ايضا دارا بالمصلى بين دار عبيد الله بن عبيد الكناني وبين الزقاق الذي يسلك في بني كعب عند الحجارين وفيه في طائفة من
ادنى دارها باب في الزقاق حتى صارت كانها داران قلت وسيأتي ذكر منازل بني كعب وذكر الحجارين ويعلم من مجموع ذلك ان زقاق الحجارين كان في قبلة البيوت التي بالمصلى والبيوت
التي في قبلة البلاط بني زريق ثم يلي دار سعد التي كانت لابي رافع في ميمنة البلاط المذكور دار الخراش من بني عامر بن لؤي وتعرف بدار نوفل بن مساحق بن عمرو
العامري وفي دبرها من جهة القبلة كما في كتاب عروة محل من اليمن كان يعلم وفي كتاب عروة مسجد بني زريق وعنده دار رفاعة بن رافع ودار الخراش هذه هي التي عناها ابن شبة
بقوله وقال يعني ابا غسان وحدثني عبد العزيز ان رافع بن مالك الزرقي قتل باحد فدفن في بني زريق قال وقيل انه موضع قبره اليوم في دار نوفل بن مساحق التي في بني زريق من
كتاب عروة وصارت للعباس بن محمد ثم يلي دار آل خراش في الميمنة ايضا دار الربيع التي يقال لها دار حفصة وهي مولاة لمعاوية بن ابي سفيان كانت سكنتها فنسبت اليها قيل
وكانت هذه الدار قطيعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم لعثمان بن ابي العاصي الثقفي فابتاعها مروان لابنه معاوية ابن ابي سفيان وكانت معها لعثمان ايضا دار آل خراش المتقدمة الى
جنبها ويقال انه ابتناها في قطيعة النبي صلى الله عليه وسلم اياه ايضا وفي الميسرة في شامي الدارين المذكورتين مقابلا لهما دار نافع بن عتبة بن ابي وقاص التي ابتاعها الربيع مولى
امير المؤمنين من ولد نافع وتعرف ايضا بدار الربيع وفي دبر الدار المتقدمة التي يقال لها دار حفصة من القبلة دار عبيد بن زمعة قال ابن شبة واتخذ عبيد بن زمعة داره التي في كتاب عروة
الى حدها الشامي فيكون دار حفصة بينها وبين البلاط بابها لا زق في كتاب عروة اي في غربيها وفي قبلة دار عبيد بن زمعة دار ابن مشنو قال ابن شبة ايضا واتخذ عبد الرحمن بن
مشنو داره التي في كتاب عروة حدها من الشام دار عبيد بن زمعة وحدها من المشرق كتاب اسحاق الاعرج بابها لاقط في كتاب عروة اي في غربيها ايضا وهي صدقة منه وفي
قبلة دار ابن مشنو دار عمار بن ياسر فان احد دار ابن مشنو من القبلة قال ابن شبة واتخذ عمار بن ياسر داره التي في بني زريق وكانت من دور ام سلمة زوج النبي
صلى الله عليه وسلم وبابها وجاه دار عبد الرحمن بن الحارث بن هشام اي الذي في شرقيها وكانت ام سلمة اعطته اياها ولها خوخة شارعة في كتاب عروة اي في المغرب وهي خوخة
عارضة انتهى فهذه الدور الثلاثة مصطفة في القبلة خلف دار حفصة المذكورة وخلف الدار الاتية بعدها ويليهن من المغرب كتاب عروة ومسجد بني زريق ومن المشرق
زقاق دار عبد الرحمن بن الحارث الاتي ذكره وذكر ابن شبة ما حاصله ان دار الارقم ابن ابي الارقم المخزومي في بني زريق فيما بين دار ابن ام كلاب الشارع على المصلى
الى دار رفاعة بن رافع الانصاري قبالة مسجد بني زريق ثم يلي دار الربيع التي يقال لها دار حفصة في ميمنة البلاط دار ابي هريرة رضي الله عنه ثم يليها في الميمنة
ايضا زقاق دار عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ودار هي التي تقدم انها تقابل دار عمار بن ياسر في المشرق وبينها وبين البلاط الدار الاتي ذكرها وهذا الزقاق
سيأتي له ذكر في رجوعه صلى الله عليه وسلم من صلاة العيد وكذا دار ابي هريرة هذه قال ابن شبة اتخذ ابو هريرة الدوسي دارا بالبلاط بين الزقاق الذي فيه دار عبد الرحمن
بن الحارث بن هشام وبين خط البلاط الاعظم فباعها ولده من عمر بن بزيع والذي ظهر لي بعد التأمل فيما ذكره ابن شبة في هذه الدور بقرينة ما سنذكره ان شاء الله تعالى ان
زقاق عبد الرحمن بن الحارث هو اول زقاق يلقاك عن يمينك اذا دخلت من باب المدينة اليوم تريد المسجد وظهر لي ايضا ان دار ابن هشام والدار الثانية التي يليها في
الجهة وبعض الثالثة كن من خارج سور المدينة وكذا الدار التي تقابل ذلك في الميسرة من دار سعد وبعض دار الخراش ثم يلي زقاق عبد الرحمن بن الحارث في ميمنة البلاط
دار عبد الله بن [illegible] ثم يليها في الميمنة زقاق ابي امية بن المغيرة قال ابن شبة في دور بني زهرة واتخذ عبد الله بن عوف دارا بالبلاط بين زقاق دار عبد الرحمن بن الحارث
بن هشام وبين زقاق دار ابي امية بن المغيرة [illegible] دار طلحة بن عبد الله بن عوف فهي صدقة بايدي ولده الا شيئا خرج منها صار لبكار بن عبد الله بن مصعب الزبيري ويلي دار
ابي امية التي ينسب اليها الزقاق المذكور في قبلتها دار حويطب بن عبد العزى بينها وبينها دار سعيد بن عمرو بن نفيل وهما [illegible] في خط الحارث الشارع الى دار ابن عتبة

بني داري

بني زريق شرقي دار ابي ابية وفي شرقيها ايضا دار حبيب بن عثمان وكانت لام سلمة رضي الله عنها وكل هذه الدور في بني زريق ولنرجع الى جهة الميسرة فنقول وفي الميسرة في مقابلة
دار ابي هريرة وبعض [illegible] بن عبد العزى وهي غير دار السابقة وتلك ليست بالبلاط كما قدمناه قال ابن شبة في دور بني عامر بن لؤي واتخذ حويطب
بن عبد العزى دار [illegible] بن ابي وقاص وعتبة بن ابي وقاص بالبلاط عند البيت الشارع على خاتمة البلاط بين الزقاق الذي الى دار امة بنت سعد وبين دار الربيع
مولى امير المؤمنين وهي صدقة منه على ولده انتهى ولم يذكر لعتبة بن ابي وقاص دارا بالمدينة والذي انتقل الى المدينة واتخذ بها الدار انما هو ابنه نافع ودار الربيع هي المتقدم ذكرها التي
صارت للربيع فهي المرادة وقال في بيان دار عامر بن ابي وقاص الزهري واتخذ عامر بن ابي وقاص داره التي في زقاق حلوة بين دار حويطب بن عبد العزى وبين خط الزقاق
الذي فيه دار امة بنت سعد بن ابي سرح انتهى فيتحصل من ذلك ان دار حويطب المذكورة في شرقي دار الربيع المتقدمة في الميسرة والى جانبها خاتمة البلاط وهو اليوم الزقاق
الذي بين سور المدينة وبين البيوت المقابلة له ولمشهد سيدنا مالك بن سنان على يسارك عند ما تخرج من باب المدينة وان من دار حويطب بيت خلفها من جهة جانبها الغربي شارع
على خاتمة البلاط المذكورة وخلفها من جهة الشام الزقاق الذي فيه دار امة ويكون دار عامر بن ابي وقاص خلف دار حويطب من جهة جانبها الشرقي ويكون زقاق حلوة
في غربيها ولعله المعروف اليوم بزقاق الطوال لانطباق الوصف المذكور عليه وسيأتي لزقاق حلوة ذكر في الآبار ثم في الميسرة ايضا دار عبد الله ابن مخرمة
قال ابن شبة في دور بني عامر ابن لؤي اتخذ عبد الله بن مخرمة وخرج عنهم بعضها فهو في يد ورثة عمر بن بزيع مولى امير المؤمنين ولنرجع الى جهة الميمنة
فنقول ثم الى زقاق دار ابي ابية في الميمنة من شرقيه دار خالد بن سعيد الاكبر بن العاصي التي يقال لها دار سعيد بن العاصي الاصغر بن سعيد بن العاصي ويقال لها دار
ابن عتبة وانما ورثها عبد الله بن عنبسة عن عمه خالد بن سعيد ويقابلها في الميسرة دار ام خالد التي لآل خالد بن الزبير بن العوام ورثوها عن امهم ام خالد بنت سعيد بن العاصي
وقيل انها قطيعة من النبي صلى الله عليه وسلم ثم يلي دار خالد بن سعيد في الميمنة دار ابي الجهم ثم دار نوفل بن عدي ثم دار آل المنكدر التيمي قال ابن شبة في دور
بني عدي واتخذ ابو الجهم داره التي بين دار سعيد ابن العاصي التي يقال لها دار ابن عتبة وبين دار نوفل بن عدي بابها شارع في البلاط قلت وهذه الدار هي المرادة
بما رواه مالك في الموطأ عن عبد الله بن سهيل بن مالك بن ابي عامر عن ابيه كنا نسمع قراءة عمر بن الخطاب ونحن عند دار ابي جهم بالبلاط وكذا ما رواه البيهقي عن عروة بن
عتبة ان رجالا من بني قريظة قتلوا عند دار ابي جهم التي بالبلاط ولم يكن يومئذ بلاط فزعموا ان دماءهم بلغت احجار الزيت التي كانت بالسوق وقال ابن شبة في دور بني
اسد واتخذ نوفل بن عدي بن ابي حبيش دارين احداهما التي بالبلاط عند اصحاب الرباع بين دار المنكدر التيمي وبين دار ابي جهم العدويين والدار الاخرى في زريق
وجاه الكتاب الذي يقال له كتاب ابي زيان بين منزل ابي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام الذي صار لبني حبيب ابن عبد الله بن الزبير وبين حد الزقاق الذي عنده
[illegible] دارها التي بأيدي آل حبير انتهى وهذه الامور التي ذكرها في الدار الثانية تحول ما خلف دار سعيد ابن العاص المسماة دار ابن عتبة من جهة القبلة والزقاق
الذي ذكره هناك عند الحارثين يمتد في المغرب الى المصلى في قبلة دور سعد ابن ابي وقاص وقد ذكر ابن شبة ايضا ان دار رويشد الثقفي الذي يقال لها الحمم
في كتاب ابن زبالة هي التي حرقها عليه عمر بن الخطاب في الشراب وكان رويشد خمارا وفي غربي هذه الدار ادنى دار علي بن عبد الله بن ابي فروة وشرقها الطريق بينها
وبين بيوت الصبح ويمانيها دار الاويسيين التي يسكن خالد بن عبد الله الاويسي وشاميها قبلة بيوت الصبح التي بينها وبين دار موسى بن عيسى وبيوت
الصبح ذكرها في دور بني عامر بن لؤي فقال واتخذ ابن ام مكتوم داره هي البيوت التي للمصبحيين بين دار آل زمعة بن الاسود وبين شرقي الحمم انتهى وهذه
الامور ايضا حول الدور المتقدمة في بني زريق وقوله في دار نوفل الاولى وهي المقصودة لانها التي في بنية البلاط انها عند اصحاب الرباع لم اعلم المراد
بهم [illegible] بن سعد ان دار حويطب بن عبد العزى المتقدم ذكرها في الميسرة عند اصحاب المصاحف فانه قال في ترجمته وله دار بالبلاط عند اصحاب المصاحف
فلعل المراد بالرباع المصاحف لان المصحف يسمى ربعة فيستفاد منه ان هذه الناحية من البلاط ميمنة وميسرة تسمى بذلك لكن قال ابن شبة في دور العباس بن عبد
المطلب بالقطر وقد سمعت من يذكر ان دار فضالة بن الحكم بن ابي العاصي التي بالبلاط الخربة التي عند اصحاب الرباع على يمين من سلك الى بني حديلة كان يريدها
العباس رضي الله عنه ويقال انما كانت مربدا للنعم الصدقة انتهى وهو يقتضي ان اصحاب الرباع بسوق البلاط الاعظم لانه ليس فيه مسلك الى بني حديلة وانما
يتوصل الى بني حديلة بعد اتيان البلاط الآخر الذي هو موضع سوق المدينة اليوم عند درج العين وقد تقدم ان ذلك يسمى موضع الفاكهة والله اعلم
هذا ما علمته من الدور التي بهذا البلاط وفي الاقتصار عليها كفاية لان المقصود المهم لنا من ذلك ما يتعلق ببيان مسجد بني زريق وبطريق النبي صلى الله عليه

وسلم في ذهابه الى المصلى ورجوعه منها كما سيظهر لك واما البلاط المستد في المغرب الى سوق المدينة القديم فكان عند خاتمته دار العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه لما تقدم وقال
ابن شبة في دور العباس ومنها الدار التي بالزوراء سوق المدينة عند احجار الزيت قطعها له عمر بن الخطاب قال وقد بلغني ان دار طلحة بن عمر بالبلاط كانت مربدا للعباس
هذه فابتاعها عمر من بعض بنيه ويقوي ذلك ان المنصور ابا جعفر ابتاع تلك الدار من ولد طلحة بن عمر باربعين الف دينار ثم ذكر للعباس [illegible] بيت في البلاط لكن لم
يسم هذه الدار فقال ومنها الدار التي الى جنب دار آل قارظ حلفاء بني زهرة بينها وبين خط بني خزيمة وهي التي كان عبيد الله بن عباس يسكن وجعلت [illegible] هناك للطعام كان
ابن عباس يطعمه قلت وانما ذكرنا هاتين الدارين لما سيأتي من ذكرها في الدار التي اخذها هشام بن عبد الملك سوق المدينة ويستفاد مما سيأتي في ترجمة احجار الزيت
ان دار العباس التي عند خاتمة البلاط المذكور كانت بقرب مشهد سيدنا مالك بن سنان في شرقيه وسيأتي انه دفن عند مسجد اصحاب العباء الذين يبيعون العبي وهناك
كانت احجار الزيت

الفصل السادس والثلاثون فيما جاء في سوق المدينة الذي تصدق به النبي صلى الله عليه وسلم على المسلمين وذكر دار هشام بن عبد الملك التي اخذ بها السوق

روى ابن شبة عن عطاء بن يسار قال لما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجعل للمدينة سوقا اتى سوق بني قينقاع ثم جاء سوق المدينة فضربه برجله وقال هذا سوقكم
فلا يضيق ولا يؤخذ فيه خراج وروى ابن زبالة عن يزيد بن عبيد الله بن قسيط ان السوق كانت في بني قينقاع حتى حول السوق بعد ذلك وقال ابن شبة قال ابو
غسان وكان بالمدينة في الجاهلية سوق بزبالة من الناحية التي تدعى يثرب وسوق بالجسر في بني قينقاع وبالصفاصف بالعصبة سوق وسوق يقوم في موضع زقاق ابن حبين
كانت تقوم في الجاهلية واول الاسلام وكان يقال لذلك الموضع مزاحم وروى ابن شبة ايضا عن صالح بن كيسان قال ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم قبة في موضع بقيع الزبير
فقال هذا سوقكم فاقبل كعب بن الاشرف فدخلها وقطع اطنابها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا جرم لانقلنها الى موضع هو اغيظ له من هذا فنقلها الى موضع سوق المدينة
ثم قال هذا سوقكم لا تتحجروا ولا يضرب عليه الخراج وعن ابي اسيد ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني قد رأيت موضعا للسوق افلا تنظر اليه قال بلى فجاء به
الى موضع سوق المدينة اليوم اي في زمنهم قال فضرب النبي صلى الله عليه وسلم برجله وقال هذا سوقكم فلا ينتقص ولا يضربن عليه خراج وروى ابن زبالة عن عباس بن سهل عن ابيه
ان النبي صلى الله عليه وسلم اتى بني ساعدة فقال اني قد جئتكم في حاجة تعطوني مكان مقابركم فاجعلها سوقا وكانت مقابرهم ما حازت دار ابن ابي ذئب الى دار زيد بن ثابت فا
عطاه بعض القوم ومنعه بعضهم وقالوا مقابرنا ومخرج نسائنا ثم تلاوموا فلحقوه واعطوه اياه فجعله سوقا قلت وسيأتي ما يقتضي ان دار ابن ابي ذئب ودار زيد بن
ثابت كانتا في شرقي السوق الاولى عند انتهائه مما يلي الشام والثانية عند انتهائه مما يلي القبلة فليست المقابر المذكورة سوق المدينة كله بل بعضه وقد قدمنا في منازل بني ساعدة
ان ابن زبالة نقل ان عرض سوق المدينة ما بين المصلى الى جرار سعد وهي جرار كان يسقي الناس فيها الماء بعد موت امه وقدمنا ان الذي يترجح ان المصلى حدها من جهة القبلة وان
جرار سعد حدها من جهة الشام فيكون جرار سعد قرب ثنية الوداع وقد قوي الآن ذلك عندي جدا لما سيأتي في ذكر دار هشام وروى ابن شبة وكذا ابن زبالة عن محمد
بن عبد الله بن جحش ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تصدق على المسلمين باسواقهم وروى ابن زبالة عن خالد بن الياس العدوي قال قرئ علينا كتاب عمر بن عبد العزيز بالمدينة
انما السوق صدقة فلا يضربن على احد فيه كرا وعن ابن ابي ذئب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على خيمة عند موضع دار المنبعث فقال ما هذه الخيمة فقالوا خيمة لرجل
من بني حارثة كان يبيع فيها التمر فقال حرقوها فحرقت قال ابن ابي ذئب وبلغني ان الرجل محمد بن مسلمة وروى ابن شبة عن ابي مودود عبد العزيز بن سليمان ان عمر بن الخطاب
راى كير حداد في السوق فضربه برجله حتى هدمه وقال اتنتقص سوق رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى ابن زبالة عن حاتم بن اسماعيل عن حبيب قال مر عمر بن الخطاب على [illegible] السوق
وقد وضع على بابه جرة فامر بها ان تقلع فخرج اليه عمر فقال انما هذه جرة يسقي فيها الغلام الناس قال فنزاه عمر انه يحجرها او يحوزها قال فلم يلبث ان مر عليها وقد ظلل عليها
فامر بالجرة والظل فنزعهما وعن عبد الله بن محمد قال كان الراكب ينزل بسوق المدينة فيضع رحله ثم يطوف بالسوق ورحله بعينه يبصره لا يغيب عنه شيء وروى ايضا قصة
اخذ معاوية رضي الله عنه لدار النقصان من صحن سوق المدينة وروى ايضا عن محمد بن طلحة وغيره قال احدث ابراهيم بن هشام بن اسماعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة في
سلطان هشام بن عبد الملك وهو يومئذ والي على المدينة دارا اخذ بها سوق المدينة وسد بها وجوه الدور الشوارع في السوق وكتب الى هشام يذكر له عظيم قدرها
فكتب اليه هشام يأمره بامضائها وامضاء السوق وكان لا يحدث فيسلك اهل المدينة ودخلت في بعض منازلهم فكتب اليه ان امضها وان كانت في بطونهم قلت ونقل ابن شبة
عن ابي غسان انه قال كان الذي هاج هشام بن عبد الملك على بناء داره التي كانت بالسوق ان ابراهيم ابن هشام بن اسماعيل كان خال هشام بن عبد الملك وكان والي المدينة فكتب اليه
ابراهيم يذكر ان معاوية ابن ابي سفيان بنى دارين بسوق المدينة يقال لاحداهما دار القطران والاخرى دار النقصان وضرب عليهما الخراج واشار عليه ان يبني دارا تطيف بالسوق

فجعل ذلك هشام وبناها واخذ بها السوق كله انتهى وقال ابن زبالة عقب ما تقدم فاسنه الدار خاتمة البلاط اي التي عند دار العباس بالزوراء بقرب مشهد مالك بن سنان
رضي الله عنه فيكون هذا الجدار من القبلة اول السوق لما سيأتي بل بقيت منه بقية في جهة القبلة الى المصلى كما سيأتي ذكرها قال ابن زبالة عقب ذلك لانه الدار من خاتمة البلاط فمضى
بها حتى سد بها وجه دار العباس بن عبد المطلب اي التي عند خاتمة البلاط ودار مخرمة وكانت لابي نجيح بن ربيعة وانما سميت دار مخرمة لنخلة كانت فيها ثم دار عمر العدوي التي يجلس
صاحب السوق بفنائها اصحاب الرقيق وجعل لبني ساعدة طريقا مبوبا ثم اخذ وجه دار ابن جحش ثم وجه دار ابن ابي فروة التي كانت لعمر بن طلحة بن عبيد الله ثم وجه دار ابن مسعود
ثم وجه دار زيد بن ثابت وجعل للطريق منفذا مبوبا ثم وجه دار جبير بن مطعم التي فيها اصحاب الحبا ثم وجه دار العطارين ثم وجه دار العباس بن عبد المطلب اي الثانية التي كان عليه
بن عباس يسكنها وجعل لبني حمزة طريقا مبوبا ثم وجه دار ابن ابي ذئب ثم دار الاشعث [illegible] ثم صدقة الزبير وجعل لبني الديل طريقا مبوبا قلت وهذا الطريق عند نهاية هذا الجدار
في المغرب [illegible] ثم الى الشام فقال عقب ما تقدم ثم اخذ بها من الشق الاخر فاخذ وجه الزوراء ووجه دار ابن فضلة الكناني ثم على الطاقات حتى
درب بني غفار وجعل لمخرج بني ساعدة من زقاق ابن حبين بابا مبوبا عظيما يغلق ثم مضى بها على دار النقصان ودار نوفل وجعل لسكة اسلم بابا مبوبا ثم مضى بها على
دار ابن ازهر ودار ابن شهاب ودار نوفل ابن الحارث حتى جاوز بها دار الحجارة وكانت لعبيد الله بن عباس بن عبد المطلب حتى اذا جاوز بها دار الحجارة جعل لها بابا عظيما يقال له ثنية
قلت يعني ثنية الوداع وهذا الباب في جهة الشام كما صرح به ابن شبة فقال عقب ما تقدم وجعل لها بابا شاميا خلف شامي زاوية دار عمر بن عبد العزيز بالثنية ثم جعل بينها وبين
دار عمر بن عبد العزيز عرض ثلاثة اذرع ثم وضع صدا اخر وجاه هذا الجدار ثم مد الاساس بينه وبين الدور كلها ثلاثة اذرع حتى الزقاق الذي يقال له زقاق ابن حبين
جعل عليها بابا وجعل على الزقاق الذي يقال له زقاق بني ضمرة عند دار ابي ذئب بابا ثم جعل على الزوراء خاتم البلاط اي بابا فسفادة جعل بابا هناك ولم يتكلم
ابن زبالة تعرض له ثم ان ابن زبالة ذكر ما بقي من شقي الدار الغربي والشرقي مما يلي القبلة الى المصلى فقال عقب كلامه السابق ثم ساقها من الشقين جميعا الغربي والشرقي في
وجوه الدور واخذ بها السوق فبنى بها من الشق الشرقي وجه دار قطران وكانت من دور معاوية ثم وجه دار ابن جودان وتلك الدور ومن الشق الغربي دار حجارة لكثير بن
الصلت وكانت قبله لربيعة ابن دراج الجمحي ثم وجه الربعة التي فيها دار ابي عثمان حلفاء ازهر بن عبد عوف ثم جعل للسكة منفذا ثم وجه دار التمارين وكانت لمعاوية
ابن ابي سفيان وقبله لسعيد بن عبد الرحمن بن يربوع فلما بلغ ابن هشام الدار التمارين وقف وجعل لها هناك بابا عظيما يقال له المصلى وقال ابن شبة عقب قوله فيما تقدم وجعل
على الزوراء خاتم البلاط ما نعته ثم مد الجدار حتى جابه على طيقان دار القطران الاخرى الغربي حتى جابها الى دار ابن سباع بالمصلى التي هي اليوم للخالصة فوضع ثم بابا اي بالمصلى
قال ثم بنى ذلك بيوتا فجعل فيه الاسواق كلها فكان الذي ولي بن هشام اي على بنائها سعد بن عبد الرحمن الزرقي من الانصار فتم بناؤها الا الشيء بابها الذي بالمصلى ونقلت
ابوابها الى ماعور من الشام واكرها منها البلقا انتهى وقال ابن زبالة عقب كلامه السابق وفعل ذلك في بقيع الزبير وضرب عليه طاقات واكراها وسد بها وجوه دورهم وجعل للمكت
سفلا يكرى قلت ومراده انه جعل في فضاء بقيع الزبير دارا كدار السوق ولا يتوهم من ذلك ان بقيع الزبير من جملة السوق لما سيأتي في ترجمته قال ابن زبالة وجعل لدور السوق
حوانيت في اسفلها وعلالي تكرى للسكن وحملت ابوابها من البلقاء بقية بالمدينة مكتوب فيها البلقاء قال فبنا الناس لا يرون بموت هشام الا ان جاء الحكم الثقفي من الشام
يريد الحج ومعه رسول للوليد بن يزيد ويبشرهم بالعطاء فصاح حين دخل الثنية الا ان هشاما الاحول قد مات فوثب الناس على الدار فهدموها وعلى عامل السوق فقطعوها وعادة
ابن شبة فلم تزل اي تلك الدار على ذلك حياة هشام بن عبد الملك وفيها التجار فيؤخذ منهم الكرى حتى توفي هشام فقدم ابن فاتن بن مكدم الثقفي فلما اشرف على رأس
ثنية الوداع صاح مات الاحول واستخلف امير المؤمنين الوليد بن يزيد فلما دخل دار هشام سأله الناس ما تقول في الدار قال اهدموها فوقع الناس فهدموها وانتهبوا ابوابها
وخشبها ومزيدها فلم يمض ثلاث حتى وضعت الى الارض فقال ابو معروف احد بني عمرو بن تميم
ماكان فيهم دار السوق اذ هدمت ... سوق المدينة من ظلم ولا حيف
ثم العمال عليها يضربون معا ... حز بأسه فوق بين السور والنجف
ينحطنا ويهوي من مناكبها ... صخر تقلب في الاسواق كالخلف
وذكر ابن زبالة هذه الابيات عن ابي معروف الا انه زاد قبلها ثلاثا اخره فقال وقال ابو معروف
قل للوليد ابي العباس قد جمعت ... ايمان قومك بالتسليم في الصحف
ما زالت ترمي ... حتى وصفت ... نصال النبل في الهدف
اعطاك ربك ... نصحا بيني قبل الظن والحلف
ماكان في هدم دار السوق اذ هدمت ... الابيات المتقدمة وروى ابن زبالة من
طريق جعفر بن محمد عن ابيه قال امر رسول الله صلى الله عليه وسلم براوية الخمر اهداها له الدوسي فاهريقت بالسوق عند بيت ام كلاب حيث يهراق الشراب اليوم وسيأتي في ترجمة
احجار الزيت قول المجد فيك ادركت احجار الزيت ثلاثة مواجهة بيت ام كلاب وهو اليوم يعرف ببيت بني اسد انتهى وكانه غير بيت ابن ام كلاب الذي لم يذكر في بني زريق فهذا

السوق هو المراد بما ورد من انه صلى الله عليه وسلم خرج باسرى بني قريظة الى سوق المدينة فخندق بها خنادق ثم ضرب اعناقهم في تلك الخنادق ويظهر مما قدمناه وما سيأتي في ترجمة الزوراء انهم
سوق المدينة مما يلي خاتمة سوق البلاط وما حول ذلك كان يسمى بالزوراء وروى ابن شبة عن بعضهم انه قال ادركت سوق بالزوراء يقال له سوق الحرص كان الناس ينزلون اليه بدرج قلت
ورأيت في الام للشافعي ما يقتضي تسمية سوق المدينة بالبطحاء فانه روى عن جعفر بن محمد عن ابيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة وكان لهم سوق يقال لها البطحاء كانت
بنو سليم يجلبون اليها الخيل والابل والغنم والسمن فقدموا فخرج اليهم الناس الحديث وروى ابن شبة من طريق عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت في حديث ساقه كان يقال لسوق المدينة بقيع
الخيل وهذا الحديث تقدم في رواية ابن زبالة في ذكر دعائه صلى الله عليه وسلم للمدينة وسؤاله نقل وبائها وفيه ثم عمد الى بقيع الخيل وهو سوق المدينة فقام فيه ووجهه الى القبلة فرفع
يديه الى الله فقال اللهم حبب الينا المدينة الحديث والبقيع هنا بالموحدة التحتية فهو المراد بقول ابن عمر في حديثه الذي رواه الاربعة والحاكم اني ابيع الابل بالبقيع بالدنانير واخذ
مكانها الدراهم الحديث وما خفي هذا على كثير من الناس فقال بعضهم ان الظاهر ان المراد النقيع بالنون اي حمى النقيع قال لانه اشبه بالبيع من البقيع الذي هو مدفن وقال النووي ليس كذلك بل
هو بقيع الغرقد بالباء ولم يكن ذلك الوقت كثرت فيه القبور انتهى ولم يذكر احد من مؤرخي المدينة انه كان ببقيع الغرقد سوق مع اعتنائهم بذكر اسواق المدينة في الجاهلية والاسلام
فالمعتمد ما قدمناه والمسمى هنا بالبقيع ما يلي المصلى من سوق المدينة ويسمى بقيع المصلى ايضا كما سيأتي ولهذا روى احمد والطبراني عن ابي بردة بن نيار قال انطلقنا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى بقيع المصلى فادخل يده في طعام ثم اخرجها فاذا هو مغشوش او مختلف فقال ليس منا من غشنا ورواه الطبراني ايضا عن ابي موسى قال انطلقت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى سوق البقيع فادخل يده في غرارة فاخرج طعاما الحديث فعبر عن بقيع المصلى بسوق البقيع وروى ابن زبالة ايضا في ذكر سوق المدينة عن محمد بن طلحة قال رايت عثمان بن
عبد الرحمن واسماعيل بن ابي امية بن عمرو بن سعيد ومحمد بن المنكدر ويزيد بن خصيفة يقومون بفناء بركة السوق اليوم قبالة تكون يقومون مستقبلين فسالت عبد الله بن محمد عن ذلك
فقال قد اختلف علينا في ذلك فقائل يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو هنالك وقائل يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم هنالك فينظر الى الناس اذا انصرفوا
من العيد قال وكان عمر بن عبد الله بن الزبير يقف عند البيانين فيدعو وسيأتي في ذكر المصلى ما رواه الشافعي في الام من طريق عبد الرحمن التيمي عن ابيه عن جده انه رأى النبي صلى الله
عليه وسلم رجع من المصلى يوم عيد فسلك على التمارين من اسفل السوق حتى اذا كان عند مسجد الاعرج الذي هو عند الموضع الذي بالسوق قام فاستقبل فج اسلم فدعا ثم انصرف قلت وهذا
يبين ان بركة السوق في شامي فج اسلم وسيأتي في منازل اسلم ما يبين ان منازلهم في شامي الثنية التي عليها حصن امير المدينة اليوم وتقدم في ذكر دار السوق حيث قال فيها في جهة
المغرب وجعل لسكة اسلم بابا ما يبين ذلك وحينئذ فبركة السوق هي المنهل الذي ينزل اليه بالدرج عند مشهد النفس الزكية من غربي المدينة على يسار المار الى ثنية الوداع وفي
كلام ابن زبالة ما يوهم ان الذي احدث العين هناك انما هو ابراهيم بن هشام وسيأتي في ترجمة احجار الزيت ان النبي صلى الله عليه وسلم استسقى عند احجار الزيت قريبا
من الزوراء والله اعلم وروى ابن شبة عن ابي هريرة انه كان يقول لا تذهب الليالي والايام حتى يخسف برجل بعض هذا السوق قال ابن ابي فديك وكنت اسمع من الشيخ انه قال يوم
اعلم ان ذلك يكون عند باب بيت البرادين ويقال هو بفناء دار ابن مسعود وعن عبد الرحمن بن الحارث بن عبيد عن جده قال خرجت مع ابي هريرة حتى اذا كنا عند
دار ابن مسعود قال يا ابا الحارث ان حبي ابا القاسم صلى الله عليه وسلم اخبرني ان رب يمين بهذه البقعة لا يصعد الى الله قال قلت له اي ذلك يا ابا هريرة قال اما اني امر بها
قلت وانا اشهد وروى ابن زبالة عن عبد الرحمن بن يعقوب ان النبي صلى الله عليه وسلم جاء السوق فرأى حنطة مصبرة فادخل يده فيها فنال بللا فقال ما هذا لصاحب الطعام
قال اصابني مطر وبه البلل الذي ترى قال الا جعلته على راس الطعام حتى يراه الناس من غش فليس منا من غش فليس منا واصل الحديث رواه ابو داود وغيره ولفظه ان
النبي صلى الله عليه وسلم مر برجل يبيع طعاما فسأله كيف تبيع فاخبره فاوحي اليه ان ادخل يدك فيه فادخل يده فاذا هو مبلول فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس منا من
غش وعن ابن المسيب قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل يبيع طعاما في السوق بسعر هو ارفع من سعر السوق فقال تبيع في سوقنا بسعر هو ارفع من سعرنا قال
نعم يا رسول الله قال صبرا واحتسابا قال نعم يا رسول الله قال ابشروا فان الجالب الى سوقنا كالمجاهد في سبيل الله وان المحتكر في سوقنا كالملحد في كتاب الله قلت
وقوله بسعر هو ارفع اي بزيادة في السعر وهو المبيع ويدل لذلك ما رواه ابن شبة عن عبد الرحمن بن حاطب بن ابي بلتعة قال كان ابي وعثمان بن عفان شريكين
يجلبان التمر من العالية الى السوق فمر بهم عمر بن الخطاب فضرب الغرارة برجله وقال يا ابن ابي بلتعة زد في السعر والا فاخرج من سوقنا وروى ابن زبالة عن القاسم
بن محمد ان عمر بن الخطاب مر بحاطب بن ابي بلتعة وهو بسوق المصلى وبين يديه غرارتان فيهما زبيب فسأله عن سعرهما فسعر له مدين بدرهم فقال عمر قد حدثت
بعير مقبلة من الطائف تحمل زبيبا وهم يعتبرون بسعرك فاما ان ترفع في السعر واما ان تدخل زبيبك البيت فتبيعه كيف شئت فلما
رجع عمر حاسب نفسه ثم اتى حاطبا في منزله فقال ان الذي قلت لك ليس بعزيمة مني ولا قضاء انما هو شيء اردت به الخير فحيث شئت فبع ... الفضل

السابع والثلاثون في منازل القبائل من المهاجرين ثم اتخاذ السور على المدينة قال ابن شبة نزل بنو غفار بن مليل بن ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة الخطة التي قطع لهم النبي صلى
الله عليه وسلم وهي ما بين دار كثير بن الصلت التي تعرف بدار نخلة بالسوق الى زقاق ابن حبين الى دار ابي سبرة الى منازل آل الماجشون ابن ابي سلمة وبهذه الخطة مسجد غفار الذي صلى
فيه النبي صلى الله عليه وسلم وهو خارج من منزل ابي رهم ابن الحصين الغفاري قلت ودار كثير بن الصلت هذه تقدم بيانها في غربي السوق مما يلي القبلة بشامي المصلى واما زقاق ابن حبين
فهي غربي السوق ايضا مما يلي الشام بالقرب من حصن امير المدينة وابن حبين كان مولى للعباس بن عبد المطلب واما دار ابي سبرة فلم اعرفها فالظاهر انها كانت في جهة غربي سوق
التمارين واما منازل آل الماجشون فذكرها في موضع آخر انها في زقاق الجلادين وسيأتي في منازل بني كعب انه شارع على المصلى والله اعلم واتخذ سباع بن عرفطة الغفاري
خطة بالمصلى هي الدار التي يقال لها دار عبد الملك بن مروان بالمصلى وجهها شارع قبالة الحجامين قلت وذلك في شامي المصلى مما يلي السوق والمغرب لان ابن شبة قال ان
ابا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب اتخذ دارا بالمصلى في موضع الحجامين ثم ابتاعها معاوية فزادها في مصلى النبي صلى الله عليه وسلم ثم ادخلها بعد هشام بن عبد الملك في داره
التي اخذ بالسوق ثم هدمت ونزل سائر بني غفار محلتهم وهي لهم كسائلة من جبل جهينة الى بطحان وما بين خط دار كثير بن الصلت ببطحان الى بني غفار فنزلت بنو غفار
منازلهم من خط دار كثير بن الصلت الى ان يفضي الى جهينة قلت وجبل جهينة لم اعرفه فاما ان يكون اراد به ما يلي جبل من سلع في مقابلة المصلى ونسبه الى جهينة لنزولهم
عنده وهناك سائلة تسيل من سلع اذا حصل المطر واما ان يكون اراد به احد الجبلين اللذين في غربي جبل الفتح لما سيأتي في منازل جهينة واما دار كثير بن الصلت
فقد ذكر في موضع آخر ما يبين انها كانت على شفير وادي بطحان بالعدوة القريبة وان عقبة ابن ابي معيط لما جلده عثمان بن عفان في الشراب حلف لا يساكنه الا وبينهما بطن
واد فانتقل كثير بن الصلت بداره هذه الى دار الوليد بن عقبة التي في قبلة مصلى العيد الذي يصلى به الامام اليوم والله اعلم ونزل بنو ابي عمرو وابن نعيم بن وربان بن علي
بن غفار شامي وغربي بني مبشر بن غفار ومعهم بنو خفاجة بن غفار ونزل بنو الليث بن بكر ما بين خط بني مبشر بن غفار الى خط بني كعب بن عمرو بن خزاعة الذي
يسلك الى دور القطقطانيين قلت يؤخذ مما سيأتي في منازل بني كعب ان منازل بني ليث كانت في قبلة خط بني مبشر وشامي بني كعب فيكون جهة منازل
بني ليث في شامي التمارين وغربيهم ولعل قول ابن زبالة في دار السوق في جهة المغرب قبل ذكر دار التمارين ثم جبل السكة منفذا يريد به طريق بني ليث ومن
يشركهم في ذلك وقد قال ابن شبة في دور بني مخزوم واتخذ ابو شريح الخزاعي حليف بني مخزوم دارا غربيها شارع على بطحان وشاميها شارع الى الزقاق الذي يدعى
زقاق بني ليث والله اعلم ونزل بنو احمر بن يعمر بن ليث ما بين مسجدهم الى سوق التمارين واتخذوا المسجد الذي في محلتهم يدعى مسجد بني احمر ونزل بنو عمرو
بن يعمر بن ليث ما بين مسجدهم الذي يدعى مسجد بني عمرو الى بطحان الى منزل بني مبشر بن غفار الى زقاق الجلادين الذي فيه دار الماجشون الى دار ابي سبرة الى حد
الى التمارين ونزل آل قسيط بن يعمر بن ليث ما بين شامي بني كعب من منازل آل المطلب بن عبد الله بن حراش الى الخط كتاب الرحالي الشارع الى المصلى الى بطحان
ونزل بنو اهيب بن نعيم بطرف المصلى بين غربي دار كثير بن الصلت اي التي هي قبلة المصلى الى دار آل قليع الاسديين الشارعة على بطحان ونزل بنو عتوارة
بن ليث وهم بنو عضيدة ما بين طرف دار الوليد بن عقبة اليماني ببطحان الى الحرة الى زقاق العاصم بن عمر من دار الوليد بن عقبة ونزل بنو ضمرة بن بكر الا بني
غفار محلتهم التي يقال لها بنو ضمرة وهي شرقي ما بين دار عبد الرحمن بن طلحة بن عمر بن عبيد الله بن معمر بالثنية الى محلة بني الديل ابن بكر الى سوق الغنم الشارع الى دار ابن ابي جبير
العامري واتخذوا في محلتهم مسجدا ونزل بنو الديل بن بكر في محلتهم وهي ما بين ضمرة الى الدار التي يقال لها دار الخرق حدها زقاق الحضارة ويدعى الخط العظيم الى
خرق الجبل فربما الى عمار بن عبيس من بني الديل يقال له المستند الى دار الصلت بن نوفل النوفلي التي بالجبانة قلت الجبل الذي ذكر انه يسمى بالمستند هو الجبل الصغير
الذي في شرقي مشهد النفس الزكية بمنزلة الحاج الشامي لانطباق الوصف المذكور عليه والله اعلم ونزل ابو محمد بن عويف من بني الحارث بن عبد مناة بن كنانة على بني
بن بكر فاتخذوا الدار التي يقال لها دار ابي نمر وهي في خط بني احمر بن ليث المتقدم ذكره منازل اسلم ومالك ابني افصى نزل بنو اسلم ومالك ابنا افصى بن حارثة
بن عمرو بن عامر خزاعة فنزلت بنو مالك بن افصى وابنه وسهم ابني اسلم ما بين خط زقاق ابن حبين مولى العباس بن عبد المطلب كله في وراءه يقصان الى
الخط جهينة الى شامي ثنية عثعث قلت قد علم مما سبق في دار السوق ان زقاق ابن حبين في غربي سوق المدينة وسيأتي في ترجمة ثنية عثعث انها
الجبل يقال له سلع عليه بيوت اسلم ابن افصى وهي الثنية التي عند الجبل الذي عليه حصن امير المدينة اليوم والمراد ان بيوت اسلم منزل هؤلاء والله اعلم ونزلت
سائر اسلم ... الى بريد ... المنصف والسقاف ما بين زقاق الحضارة الى زقاق ... قلت وذلك في شرقي مؤخر سوق المدينة مما يلي الشام وفي جهة زقاق
الى حديقة تعرف بالخضرية شامي سور المدينة وفي شاميها جهة زقاق القبلة ونزلت هذيل بن مدركة ما بين شامي سائلة اشجع وزاوية دور يحيى بن عبد الله ...

... الى دار حرام بن ربيعة بن ابي عبد العزى بالثنية زاوية اليمانية وذلك لمجتمعها ومجتمع اسلم منازل مزينة ومن حل معها من قيس عيلان بن مضر ونزل بنو ...
... بن عثمان بن عمرو الاثني عدد بن ثور بن لاطم بن عثمان وعثمان نفسه الذي يقال له مزينة وهي امه ... زاوية ... الغربية على بطحان الغربية الى زاوية
بيت ابن هبار الاسدي الذي صار لبني سمعان الغرقية الى خط بني زريق الى دار الطالبي التي ... بطحان ... ونزل ... بنو ...
... بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس وبنو سليم بن منصور وعدوان ابن عمرو بن قيس وعن شرقي مزينة هذه سليم بن منصور الى دار
حلبة ابن مخلد الزرقي ... ودار ام عمرو بنت عثمان بن عفان الى بيوت نفيس بن محمد مولى بني المعلى من بني زريق من الانصار الى ان تلتقي بني مازن بن عبيد بن النجار
الذين نزلوا مع مزينة ودخل بعضهم في بعض وانما نزلوا جميعا لان دارهم في البادية واحدة قلت فمنازل مزينة ومن حل معها في غربي مصلى العيد اليوم الى عدوة بطحان
الشرقية ثم في قبلة الدور التي بالمصلى ثم في قبلة بني زريق الى بني مازن بن النجار وقد نزلت بنو ذكوان من بني سليم مع اهل راتج من اليهود ما بين دار قدامة الى دار حسن
بن زيد بالجبانة قلت ودار قدامة هي المرادة بقول ابن شبة في دور بني جمح واتخذ قدامة بن مظعون الدار التي فيها الجزارة على فوهة سكة بني ضمرة ودبر دار آل
ابي ذئب على يمينك وانت ذاهب الى بني ضمرة والله اعلم ونزل بنو ادس بن عثمان بن مزينة بطرف الصورين ما بين دار ام كلثوم بنت ابي بكر الصديق الى مخرج الصورين
الى الحجامين الزقاق الذي فيه وقف ... يوسف مولى آل عثمان ... وهذه الاصور بجرب البقيع كما سيأتي في ترجمتها ونزلت بنو عمارة بن ثور بن ثعلبة
بن هدمة بن لاطم ما بين بيت ام كلاب الذي في خط بني زريق الشارع على المصلى الى دار مدرا قيس الطبيب الى دار عمرو بن عبد الرحمن بن عوف ودار عبد الرحمن بن الحارث
بن هشام بن العاص المخزومي قلت ودار مدرا قيس الطبيب لما ذكر في دور بني محارب بن فهر قال ابن شبة واتخذ معمر بن عبد الله بن عمرو دارا في بني زريق بني الدار التي
يقال لها دار مدرا قيس الطبيب ودار ام حسان التي صارت لعبد العزيز العمري وهذه الاماكن في قبلة ما تقدم مما يلي الدور التي في قبلة البلاط في الميمنة وما حولها
ولعل دار ام حسان المذكورة هي الموضع المعروف اليوم بدار حسان في قبلة الدور التي بالبلاط الموالية لدرب سويقة والله اعلم منازل جهينة وبلي ونزلت جهينة بن زيد
بن ليث بن سود بن اسلم بن الحاف بن قضاعة وبلي بن عمرو بن الحاف بن قضاعة ما بين خط اسلم الذي بين اسلم وجهينة الى دار حرام بن عثمان السلمي الانصاري التي في بني سلمة الى الجبل الذي
يقال له جبل جهينة الى اليماني ثنية عثعث التي عليها دار ابن ابي الحكيم الطبيب قلت ذكر دار حرام بن عثمان في بني سلمة يرجح ان المراد بجبل جهينة احد الجبلين اللذين في غربي
مسجد الفتح وهناك منازل بني حرام من بني سلمة وقد تقدم بيان ثنية عثعث وانها منسوبة الى الجبل الذي عليه حصن امير المدينة اليوم والله اعلم منازل اشجع بن غيلان
نزلت اشجع بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس الشعب الذي يقال له شعب اشجع وهو ما بين سائلة اشجع الى ثنية الوداع الى جوف شعب سلع ...
صلى الله عليه وسلم باحمال التمر فنثره لهم واتخذت اشجع في محلتها مسجدا قلت وما ذكره منطبق اما على شعب سلع الذي في شاميه قال عروة بن الزبير وقدمت اشجع في سبعمائة
يقودهم مسعود بن رخيلة فنزلوا شعب سلع فخرج اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم باحمال التمر فقال يا معشر اشجع ما جاء بكم قالوا يا رسول الله جئناك لقرب دارنا منك وكرهنا
حربك وكرهنا حرب قومنا لقلتنا فيهم فانزل الله تعالى او جاؤكم حصرت صدورهم ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم الى قوله سبيلا وقال ابن شبة في تأديب عمر بن الخطاب الرعية
في اديانهم ان رجلا من اشجع يقال له بقيلة كان غازيا فبلغه ان جعدة بن عبد الله السلمي يحدث النساء وان جواري يخرجن الى سلع فيحدثهن ... الجارية ويقول
في العقال فانه لا يصبر على العقال الا حصان فتقوم ساعة ثم تسقط فربما تكشفت فكتب الاشجعي الى عمر الا ابلغ ابا حفص رسولا فدى لك من اخي ثقة ازاري
قلائصنا هداك الله انا شغلنا عنكم زمن الحصار فما قلص وجدن معقلات قفا سلع بمختلف التجار قلائص من بني سعد بن بكر واسلم او جهينة او غفار يعقلهن جعدة من سليم معيدا يبتغي سقط العذارى
يعقلهن ابيض شيظمي وبئس معقل الذود الظؤار فدعا عمر بجعدة فقال انت لهم لما وصف ابيض شيظمي وسأله فاقر فضربه مائة
معقولا وغربه الى الشام فكلم فيه فاذن له على ان لا يدخل المدينة ثم اذن له ان يجمع ثم اذن له ان يدخل في الجمعة مرتين وقال ابو اسحاق الذي كتب بالشعر رجل ...
يدعى ... ونزلت بنو جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس محلتها التي يقال لها بنو جشم وهي ما بين الزقاق الذي يقال له زقاق
... الى الاساس الذي يقال له اساس اسماعيل بن الوليد الى خوخة الاعراب الى دور ... مولى مروان بن الحكم قلت ولم اعرف شيئا مما ذكره غير انه ذكر في
دور بني جمح ان محمد بن حاطب اتخذ الدار التي تدعى دار قدامة في بني زريق شرقيها الدار التي يقال لها دار الاعراب فلعل خوخة الاعراب وما ذكر معها في تلك الجهة
والله اعلم ونزلت بنو ثعلبة بن سعد ... بنو مالك بن حمار وبنو ... وبنو ... من فزارة ... ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان المحلة التي يقال لها بني فزارة وهي الى حمام
الصعب الى سوق الحطابين الذي بالجبانة ولم يبق بها احد من بني عبد مناف ... قلت والذي علم من ذلك ان سوق الحطابين بالجبانة قرب مسجد الراية وثنية الوداع

واخوتهم من بني المصطلق نزل بنو كعب بن عمرو

كما سيأتي في ترجمة الجبانة والله اعلم منازل بني كعب بن عمرو من عدي بن عمرو ما بين يماني بني ليث بن بكر الى دار سرح الهدوي الى موضع التمارين السوق الى زقاق

الشارع على المصلى يمنة ويسرة الى بطحان الى زقاق كرام وكرام سقاط كان هناك الى دار ابن ابي سليم الشارعة على شق المصلى ونزلت بنو المصطلق

بن عمرو واخوة كعب بن عمرو رهط جويرية بنت الحارث زوج النبي صلى الله عليه وسلم كاهة جنبة بني غضبة الى ابي دار عمر بن عبد العزيز الى الدار التي يقال لها دار الخزازين

وذلك بحرة الغربية ومن تدبر ما ذكر في دور المهاجرين ومنازل القبايل منهم مع ما سبق في منازل الانصار راى امرا عظيما فيما كان من عمارة المدينة وسعتها واتصا

ببعض واثار ما كان من العمارة تشاهد بذلك اليوم واسم المدينة صادق على ذلك كله وسياتي في ترجمة قبا انها كانت مدينة كبيرة متصلة بالمدينة الشريفة اي بما

من النخيل ولهذا لم يكن الجمعة تقام بغير المسجد النبوي ولو كانت قبا وغيرها من القرى المنفصلة اليوم منفصلة في زمنه صلى الله عليه وسلم وبها تلك القبايل من الانصار

الجمعة في كل قرية بها اربعون كما تقرر في موضعه فقد كانت كلها في حكم البلد الواحد فسبحان من يرث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين ولما طرقت المدينة الشريفة الحوا

اطرافها جعلوا لها سورا قال المجد الفيروزابادي سور المدينة الشريفة بناه اولا عضد الدولة بن بويه بعد الستين وثلاثمائة في خلافة الطايع لله بن المطيع لله ثم

على طول الزمان وتخرب لخراب المدينة ولم يبق الا اثاره ورسمه وقال المطري في الكلام على مسجد جهينة ان ناحية جهينة معروف في غربي حصن صاحب المدينة

القديم بينها وبين جبل سلع وعندها اثر باب للمدينة معروف بدرب جهينة لانا وان لم نر الباب الذي اشار اليه لكن رأينا اثار السور القديم قبلي جبل سلع وقرب الحصن

ويظهر من حال اثار غالب منازل جهينة وغيرها من المنازل المتقدمة كانت في جوفه وانه كان في جهة المغرب على شفير بطحان بالعدوة الشرقية لان الاقشهري نقل في روضة

صاحب سور الاقاليم انه قال المدينة اقل من نصف مكة وهي في حرة سبخة الارض ولها نخيل كثيرة ومياه نخلهم وزرعهم من الابار يسقى بها العبيد وعليها سور والمسجد في نحو من وسطها ثم

المسجد والقبر الشريف ثم قال صلى الله عليه وسلم الذي كان يصلي فيه الاعياد من غربي المدينة داخل الباب انتهى فكون المصلى داخل الباب شاهد لما ذكرناه وقد صرح بنحوه الامام ابو عبد

سدي فانه ذكر المساجد الخارجة عن المدينة ثم ذكر المساجد التي بالمدينة فقال ودخل المدينة مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال المطري بعد ذكره لما تقدم من باب

السور القديم ونقل ابن خلكان ان سور هذا الباب القديم بناه عضد الدولة ابن بويه بعد الستين وثلاثمائة من الهجرة في ايام الطايع لله بن المطيع لله ثم تهدم على طول

وخرب لخراب المدينة ولم يبق الا اثاره حتى جدد الجمال الدين محمد بن ابي منصور يعني الجواد الاصبهاني وزير بني زنكي سور احكما حول المسجد الشريف على راس الاربعين وخمس

من الهجرة ثم كثر الناس من خارج السور ووصل السلطان الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي في سنة سبعة وخمسين وخمسمائة الى المدينة الشريفة بسبب رؤيا راها وذكر ما

عنه في خاتمة الفصل التاسع والعشرين ثم قال انه طارئ متوجها الى الشام صاح به من كان خارج السور واشتغاثوا وطلبوا ان يبني عليهم سورا يحفظ ابناءهم وم

فامر ببناء هذا السور الموجود اليوم فبني في سنة ثمان وخمسين وكتب اسمه على باب البقيع فهو باق الى تاريخ هذا الكتاب قلت وهو باق على باب البقيع الى ان كتبنا

هذا وصورته في صفحات الحديد المصفح بها الباب هذا ما امر بعمله العبد الفقير الى الله تعالى محمود بن زنكي بن اقسنقر غفر الله له سنة ثمان وخمسين وخمسمائة وهذا يدل

انه انشا السور وعبارة البدر بن فرحون ولما توفي نور الدين الشهيد ما فعل وبنى ايضا سور بعلبك وكمل بناء سور المدينة وهو سورها الموجود اليوم وا

على باب البقيع ولما العمرحوني دخل المدينة فانما احدثه الوزير جمال الدين ابن ابي منصور وكان وزير والد الملك العادل يعني زنكي ثم استوزره بعد زنكي ولده غا

زنكي يعني اخا الملك العادل فهذا يقتضي ان الملك العادل انما كمل بناء السور الموجود اليوم فقط ويبعده ما ذكره من بناء الجواد لسوره فانه لو كان السور المذكور موجودا

لكان هو المهد ولم ينشئ سورا غيره ومدة بناء السورين المذكورين متقاربة كما يعلم مما قدمناه وقال المجد ايضا الشيخ شهاب الدين عبد الرحمن بن ابي شامة قال في

ما صورته من اعظم الاعمال التي عملها الصفاني وزير الموصل جمال الدين الجواد انه بنى سورا على مدينة النبي صلى الله عليه وسلم فانها كانت بغير سور ينهبها الاعراب و

اهلها في ضنك وضر معهم قال ابن الاثير رايت بالمدينة انسانا يصلي الجمعة فلما فرغ ترحم على جمال الدين ودعا له فسالناه عن سبب ذلك فقال يجب على كل مسلم بالمدينة

يدعو له لانا كنا في ضر وضيق ونكد عيش مع العرب لا يتركون لاحدنا ما يواريه ويشبع جوعته فبنى علينا سورا احتمينا به ممن يريدنا بسوء فاستغنينا فكيف

لا ندعو له قلت وهذا السور الذي بناه جمال الدين هو السور الثاني والسور الذي بناه الملك العادل نور الدين هو السور الثالث اي بحسب الزمان وعلى كل منها

بابه على الابواب واما السور الاول وهو السور الذي بناه عضد الدولة فلم يبق منه اثر يعرف به مكانه انتهى هكذا انقله من تاريخ المجد ويقول انتهى ظهر ان قوله قلت

اخره من كلام ابن ابي شامة ويحتمل ان يكون من كلام ابن الاثير وقال المجد عقبه قال وكان الخطيب بالمدينة يقول في خطبته اللهم صن حريم من صان حريم نبيك

محمد بن علي بن ابي منصور فلو لم يكن له الا هذه المكرمة لكفاه فخرا فكيف وقد اصابت صدقته تخوم الارض شرقا وغربا وبرا وبحرا واما شدة عناية باهل المدينة

قال ابن الاثير حكى لي بعض الصوفية ممن كان يصحب الشيخ عمر النسابي شيخ شيوخ الموصل قال احضرني الشيخ

قال لي انطلق الى مسجد الوزير بظاهر الموصل واقعد هناك فاذا اتاك شيء فاحفظه الى ان احضر عندك ففعلت

فاقبل جمع كثير من الجمالين يحملون احمالا من الضاني والخيم واذا نايب جمال الدين قد جاء الى الشيخ ومعه تماثيل كثيرة

بانه عشر الف دينار وعدة كثيرة من الجمال فقال لي تاخذ هذه وتصير الى الرحبة وتوصل هذه الرزمة وهذا الكتاب

متوليها فلان فاذا احضر لك فلان العربي فتوصل اليه هذه الرزمة الاخرى وهذا الكتاب وتسيرهم فاذا اوصلك

فلان العربي توصل اليه هذه الرزمة وهذا الكتاب الى المدينة على ساكنها الصلاة والسلام فتوصل الى وكيلي فلان

الاحمال وهذه الكسوات والمال الذي عليه اسم المدينة ليخرجها بمقتضى هذه الجريدة ثم تاخذ الباقي الذي عليه

مكة فتسير اليها فيتصدق بها وكيلي بموجب الجريدة الاخرى فسرنا بذلك الى وادي القرى فرأينا هناك جمالا

تحمل الطعام الى المدينة وقد منعهم خوف الطريق فلما رأونا ساروا معنا اليها فوصلناها والحنطة بها كل صاعين

بدينار مصري والصاع خمسة امنان فحين ذلك الزمان خمسة عشر رطلا بالبغدادي فلما رأوا المال والطعام اشتروا الكل سبعة اصع

بدينار فانقلبت المدينة بالدعاء له قلت وقد قدمنا كيفية نقله الى المدينة الشريفة بعد موته ودفنه بتربته التي برباط

... للمسجد الشريف عند ذكر باب عثمان وهو باب جبريل لمقابلته له وتقدم ذكره ايضا في ترخيم الحجرة الشريفة

... الحسنة تجديد مسجد الخيف واجراء عين عرفة وبناء جدار الحجر وترخيمه وتجديد باب الكعبة وكان النقش

... فيه هو باب الكعبة القديم وفيه يقول ابو المجد بن قسيم اغنى بجوده الناس عن رجل والليث من شجر والبر من خبث

... في المكرمات الى علياء تقصر عنها همة الزمن الى ان قال فيها صان المدينة تحويطا بسور وصورها من في الحسن

... ملك الشام واليمن وصاب بالمال اهليها فما بقيت هولا الا شكت كثرة النعم ولسور المدينة اليوم اربعة ابواب

باب حصن امير المدينة المعروف بباب السر وهو باب عظيم كله من الحديد واما الابواب الاربعة فاحدها الباب الذي غربي

... في جهة المصلى عند منزلة الحاج المصري ويعرف بدرب المصلى ودرب سويقة وذرع ما بينه وبين عتبة باب السلام

... ذراع وخمسة واربعون ذراعا وكان عليه باب متقن احرقه بعض صبيان الامير ضيغم سنة عزله فاخذ امير المدينة باب الحوش

... الامير ضيغم وجعل عليه ثم عمل له باب متقن كالاول في عمارة المسجد المتجددة بعد الحريق الثاني ثانيها الباب

الذي في جهة المغرب ايضا عند درجة حصن امير المدينة يعرف بالدرب الصغير ثالثها الباب المعروف بالدرب الكبير الشامي

... الباب المعروف بدرب البقيع في شرقي المدينة ويعرف بدرب الجمعة وعليه باب متقن مغشى بصفائح الحديد و

... انه باق من زمن نور الدين الشهيد لما قدمناه من الكتابة عليه وذرع ما بينه وبين عتبة باب المسجد المعروف

باب جبريل اربعمائة ذراع وثلاثة وثلاثون ذراعا وفي قبلة سور المدينة موضع باب مسدود اليوم وكان يعرف

بدرب السوارقية ولم تزل الملوك يتهمون بعمارة سور المدينة ويصلحون ما وهي منه وقد ذكر الزين المراغي انه جدد

سنة خمس وخمسين وسبعمائة في ايام الملك الصالح صالح احد اولاد الناصر محمد بن قلاوون وذكر البدر بن فرحون

الامير سعد بن ثابت ابن جماز امير المدينة في سنة احدى وخمسين وسبعمائة في عمل الخندق الذي حول السور المذكور

ومات ولم يكمله واكمله الامير فضل بن قاسم بن جماز في ولايته بعده والله اعلم

منقولة هذه النسخة المباركة المشتملة على مآثر بلدة اشرف الورى وجدتها بخط المؤلف رحمه الله تعالى
وتصحيحه عليها وليس بموجود وصحح بخط المؤلف سواها وهي تحت يد السيد محمد صفي مدني ابن المرحوم
السيد محمد مدني الحسيني شيخ الخطبا بحرم سيد الأصفيا وهذه النسخة المصححة على يد ناظرها وناقلها
حفيد الإمام السيد السمهودي امام المدينة المنورة في عصره وخطيب المنبر ووجدتها هو وولده
نقلتها في دار ناظرها الآن وهو السيد صفي مدني كونها من شرط الواقف انها لا تخرج
من بيته فضلا من ان تنقل من البلد وذلك بعون الله تعالى وتوفيقه وبركة
نبيه ومصطفاه وحبيبه وكان الفراغ من يد كاتبها وناقلها العبد الفقير
الى الله تعالى كاتب التحريرات العربية بالخزينة الديوانية
ومنظومة الحكومة السنية بالمدينة المنورة موسى بن الا [وراقمه بحرم المسجد النبوي]
فقط على موسى ثاني الأئمة الحالية بحرم الشريف النبوي
وكاتب التحريرات العربية سابقا وكان تفرغ
منها في اليوم العشرين من شهر شعبان المعظم
عام خمس بعد الثلثمائة والالف من هجرة خير
البرية وصلى الله على سيدنا محمد وآله
وصحبه وسلم تسليما والحمد لله
رب العالمين
آمين